مكتبة لسان العرب

الكتاب الفريد

في إعراب القرآن المجيد

(إعراب، معانٍ، قراءات)

تأليف

العلامة الحافظ المقرئ

المنتجب الهمذاني

(المتوفى سنة ٦٤٣ هـ)

" وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن، ومن أوضحها كتاب الحوفي، ومن أحسنها كتاب المشكل، وكتاب أبي البقاء العكبري، وكتاب المنتجب الهمذاني..."

(الإمام الزركشي)

حقق نصوصه وخرّجه وعلّق عليه:

محمد نظام الدين الفتيح

الجزء الثاني

من أول سورة آل عمران إلى آخر سورة الأنعام

مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع

lisanarabs.blogspot.com

ح مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهمذاني، المنتجب

الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد / المنتجب الهمذاني ،

محمد نظام الدين الفتيح ـ المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ

٦ مج

٧٣٥ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٧ ـ ٢ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج٢)

١ ـ القرآن ـ إعراب أ. الفتيح ، محمد نظام الدين (محقق) ب. العنوان

ديوي ٢٢٤,٢ ١٤٢٧ / ٨٨٤

رقم الإيداع: ١٤٢٧ / ٨٨٤

ردمك: ٠ ـ ٠ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٧ ـ ٢ ـ ٩٧٤٢ ـ ٩٩٦٠ (ج٢)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

Saudi Arabia – Medina Monawara – P.O.Box: 1556
Al-Sittin Str. – Tel: 8366666 – Fax: 8383226
Al-Diafa Str.- Aba Zar Str. Tel: 8362993
Telefax: 8344946
website: www.daralzaman.com
email: zaman@daralzaman.com

المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة – ص.ب: ١٥٥٦
شارع الستين – هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦– فاكس ٨٣٨٣٢٢٦
شارع الضيافة– إمتداد شارع أبا ذر
هاتف: ٨٣٦٢٩٩٣– هاتف وفاكس: ٨٣٤٤٩٤٦
موقعنا على الإنترنت: www.daralzaman.com
البريد الإلكتروني: zaman@daralzaman.com

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
lisanarabs.blogspot.com

نحن لا نقوم بتصوير أو نسخ الكتب , ننشر الكتب الموجودة
بالفعل على الإنترنت , ونحترم حقوق الملكية
ولا نمانع حذف رابط أى كتاب
إذا طالب مؤلف أو دار نشره بحذفه. أ/ علاء الدين شوقي

الكِتَابُ الفَرِيدُ

فِي إِعْرَابِ القُرْآنِ المَجِيدِ

(إِعْرَابٌ، مَعَانٍ، قِرَاءَاتٌ)

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة لسان العرب
lisanarabs.blogspot.com

إعراب

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾ :

﴿الٓمٓ ٱللَّهُ﴾ حُركتِ الميمُ لالتقاء الساكنين هي واللام بعدها ، واختيرتِ الفتحةُ لخفتها ، إذ لو كسرت لاجتمعت كسرتان وياء ، هذا مذهب صاحب الكتاب وموافقيه كأبي علي وغيره(١) .

وقيل : فتحت لسكونها وسكون الياء قبلها(٢) . ويُنادِي على ضعف هذا القول إسكانُها إذا لم يلقها ساكن بعدها ، نحو : ميمْ ذَلك ، وميمْ عَين(٣) .

وقيل : فتحت لإِلقاء حركة الهمزة عليها(٤) . وليس لمعترض أن يقول : إن الهمزة إنما تُنقل حركتُها إذا ثبتت في الوصل ، لأن هذه الهمزة قد أنزلت في اسم الله منزلة العِوَضِ حتى قطعها بعضهم ، وأيضاً فإن (ميم) ونظائرها من الفواتح حَقُّها أن يوقف عليها ، لأنها مبنية على السكون ، وأن يُبدأ ما بعدها ، كما تقول : واحدْ اثنانْ ، وبه **قرأ ابن القعقاع**(٥) .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٤/ ١٥٣ ، والحجة لأبي علي ٣/ ٥ ، ومعاني الزجاج ١/ ٣٧٣ ، وفتح الميم مع إسقاط الألف هي قراءة الجمهور .

(٢) قاله مكي في المشكل ١/ ١٢٣.

(٣) الأولى إشارة إلى ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ﴾ أول البقرة ، والثانية إلى ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ أول الشورى .

(٤) هذا قول الفراء ١/ ٩ ، وحكاه الزجاج ١/ ٣٧٣ عن بعض البصريين والكوفيين .

(٥) الوقف على الميم ساكنة وقطع الألف : هي رواية عن عاصم ، وهي قراءة أبي جعفر يزيد بن =

وإذا كان كذلك ، فالسكون والهمزة في حكم الثابت ، وإنما حذفت تخفيفاً بعد أن ألقيت حركتها عليها(١) .

وأجاز أبو الحسن : كسرها لالتقاء الساكنين ، وبه قرأ بعض القراء ، وليس بالمتين ؛ لما ذكرت قُبيل من اجتماع الكسرتين والياء ، وذلك ثقيل جداً(٢) .

وقد مضى الكلام على موضع ﴿الٓمٓ﴾ من الإعراب في أول سورة البقرة ، وعلى إعراب قوله : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ في آية الكرسي(٣) ، فأغنى ذلك عن الإعادة ها هنا .

﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يَحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر .

وقوله : ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿نَزَّلَ﴾ فتكون الباء للسبب ، أي : نزله عليك بسبب إثبات الحق وإقامته ، وأن يكون من صلة محذوف ، فيكون للحال ، أي : نزله ثابتاً أو ملتبساً بالحق .

و ﴿مُصَدِّقٗا﴾ : حال إما من الكتاب ، وإمَّا من المنوي في قوله : ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ إن جعلت الباء للحال وإلّا فلا .

والجمهور على تشديد زاي ﴿نَزَّلَ﴾ ونصب ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ ، **وقرئ** : (نَزَل)

= القعقاع الذي تقدمت ترجمته ، انظر السبعة /٢٠٠/ ، والحجة ٣/ ٥ ـ ٨، والمبسوط / ١٦٠/ ، والنشر ١/ ٢٤١.

(١) انظر هذا الكلام في الكشاف ١/ ١٧٣، وفي (ب) : في حكم (الثبات) .

(٢) انظر تجويز أبي الحسن لكسر الميم في ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ وتخطيئه : معاني الزجاج ١/ ٣٧٣. وإعراب النحاس ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨. وأما كونها قراءة : فقد نسبها ابن عطية ٣/ ٧ ـ ٨ إلى أبي جعفر الرؤاسي ، وأبي حيوة . كما نسبها الزمخشري ١/ ١٧٣ لعمرو بن عبيد .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢٥٥) من البقرة .

بتخفيفها ورفع الكتاب[١] ، على إسناد الفعل إليه .

وقوله : ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ اللام من صلة قوله : ﴿مُصَدِّقًا﴾ ، و ﴿بَيْنَ﴾ ظرف للاستقرار ، والضمير في ﴿يَدَيْهِ﴾ للكتاب .

و ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ : أصلها : وَوْرَيَةٌ (فَوْعَلَة) من وَرِيَ الزَنْدُ يَرِيْ بالكسر فيهما . وفيه لغة أخرى : وَرَى الزندُ يَرِي بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر وَرْياً فيهما ، إذا خرجت ناره ، وأوريتُه أنا وورَّيته إيراء وتوريةً ، فأُبدلت الواو الأولى تاءً كما أبدلت في تَوْلَج[٢] ، وأصله : وَوْلج من الوُلُوج ، وفُعِل ذلك لاستثقال الواو أولاً ، ولذلك لا تزاد أولاً - أعني الواو - وقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، هذا مذهب أهل البصرة[٣] .

وقال أهل الكوفة : أصلها تورية ، على تفعِلة ، كتوصية ، وتوخية ، ثم أبدلت من الكسرة فتحة استثقالاً للكسرة على حرف العلة ، فانقلبت الياء ألفاً ، كما قالوا في جارية وناصية : جاراةٌ وناصاةٌ[٤] ، والأول هو الوجه ، لكثرة فوعلة في الكلام ، وقلة تَفْعِلة[٥] .

وقيل : هي تَفْعِلَة من وَرَّى ، إذا كَنَّى ، لأنها كنايات وإشارات[٦] .

وسميت توراة ، لما فيها من الضياء الذي يستضاء به ، كما يستضاء بما في الزناد من النور .

---

(١) نسبها الزمخشري ١/ ١٧٤ إلى الأعمش ، ونسبها ابن عطية ٣/ ٩ إلى النخعي . وفي البحر ٢/ ٣٧٧ قراءة النخعي ، والأعمش ، وابن أبي عبلة .

(٢) التولج : كِناس الوحش الذي يلج فيه . الصحاح (ولج) . ونقل عن سيبويه أن التاء مبدلة عن الواو .

(٣) انظر هذا المذهب في معاني الزجاج ١/ ٣٧٥، والبيان ١/ ١٩٠.

(٤) في الصحاح (نصا) : والناصاة : الناصية بلغة طيء .

(٥) انظر مذهب الكوفيين في البيان ١/ ١٩٠، وحكاه العكبري ١/ ٢٣٦ عن الفراء منهم .

(٦) كونهامن (تفعَلة) بفتح العين : حكوه عن الفراء أيضاً . انظر الرازي ٧/ ١٣٨، والقرطبي ٤/ ٥، ونقله الزجاج ١/ ٣٧٤ عن الكوفيين .

واختلف في **الإنجيل** على وجهين :

أحدهما : أنه إفعيل من النَجْل ، وهو الأصل الذي يتفرع عنه غيره ، ومنه سمي الولد نجلاً . **قال أبو إسحاق** : هكذا يقول جميع أهل اللغة ، يعني أنه إِفعيل من النجل ، وهو الأصل[١] .

والثاني : أنه إفعيل من السَّعَةِ ، من قولهم : طعنةٌ نجلاء ، أي : واسعة بَيِّنَةُ النجَلِ . والنَّجَلُ بالتحريك ؛ سَعَةُ شَقِّ العين ، والرَّجُلُ أنجلُ ، والعينُ نجلاءُ[٢] .

قيل : لأن كتاب عيسى عليه السلام تضمن سَعَةً لم تكن لليهود[٣] .

الزمخشري : التوراة والإنجيل اسمان أعجميان ، وَتَكَلُّفُ اشتقاقِهما من الوري والنجل ، ووزنهما بتفعِلة وإفعيل إنما يصح بعد كونهما عربيين ، **وقرأ الحسن** : (الأَنجيلُ) بفتح الهمزة[٤] ، وهو دليل على العجمة ، لأن أَفعيلَ عديم في أوزان العرب ، انتهى كلامه[٥] .

وجمع توراة : تَوارٍ ، وجمع إنجيل : أَناجيل .

﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ (من) من صلة ﴿وَأَنزَلَ﴾ ، و﴿قَبْلُ﴾ غايةٌ مبني على الضم ، وإنما بنيت لقطعها عن الإضافة ، أي : من قبل الفرقان ، وهو القرآن .

---

(١) معاني أبي إسحاق الزجاج ١/ ٣٧٥.

(٢) كذا في الصحاح (نجل) .

(٣) كذا في التبيان ١/ ٢٣٦.

(٤) انظر قراءة الحسن البصري رحمه الله في المحتسب ١/ ١٥٢، والكشاف ١/ ١٧٣، والمحرر الوجيز ٣/ ١٢، والقرطبي ٤/ ٦.

(٥) انظر كلام الزمخشري هذا في الكشاف ١/ ١٧٣.

و ﴿ٱلْفُرْقَانَۗ﴾ : (فعلان) من الفرق ، سمي بذلك لأنه يفرق بين الحق والباطل .

﴿هُدًى﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ ، أي : أنزلهما هاديين ، أو ذَوَيْ هُدًى ، [وقيل : فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : وأنزل التوراة والإنجيل من قبل وأنزل الفرقان هدى للناس ، فيكون ﴿هُدًى﴾ حالاً من الجميع ، أي : ذَوِي هُدًى][(١)] وإنما لم يُثَنَّ لأنه مصدر ، ولا يظهر فيه إعراب لكونه مقصوراً ، وقد مضى الكلام عليه في أول سورة البقرة بأشبع ما يكون[(٢)] .

وقوله : ﴿لِّلنَّاسِ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بهدى ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع الصفة لهدى .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في موضع الصفة لشيء ، ولك أن تعلقه بقوله : ﴿لَا يَخْفَىٰ﴾ .

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ متعلق بقوله : ﴿يُصَوِّرُكُمْ﴾ ، وقد جوز أن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع نصب على الحال من الكاف والميم ، أي : يصوركم وأنتم في الأرحام مُضَغٌ[(٣)] .

﴿كَيْفَ يَشَآءُۚ﴾ : يشاء في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿يُصَوِّرُكُمْ﴾ ، أي : يصوركم في الأرحام قادراً على تصويركم مالكاً

---

(١) ما بين المعكوفتين جاء في (أ) و (د) بعد سطرين من هذا الموضع .

(٢) انظر إعراب الآية الثانية منها .

(٣) التبيان ١/ ٢٣٧.

ذلك[١] . ولك أن تجعلها حالاً من الكاف والميم ، أي : يصوركم متقلّبين على مشيئته . و ﴿كَيْفَ﴾ على كلا التقديرين ظرف لقوله : ﴿يَشَآءُ﴾ .

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ﴾ في موضع النصب على الحال من ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، أي : أنزله عليك ثابتاً منه آياتٌ ، فارتفاع قوله : ﴿ءَايَٰتٌ﴾ بالظرف الذي هو ﴿مِنْهُ﴾ لكونه نائباً عن اسم الفاعل الذي هو ثابت أو مستقر ، فمنه هو الحال في الحقيقة ، والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للكتاب[٢] .

و ﴿مُّحْكَمَٰتٌ﴾ : صفة لآيات . وكذا قوله : ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ صفة لآيات ، أي : هن أصل الكتاب . و ﴿هُنَّ﴾ ضمير الآيات ، أخبر سبحانه عن الآيات أنها من الكتاب ، ثم أخبر أنهن أصل الكتاب ، لأن أُمَّ الشيء أصله .

فإن قلت : لم وَحَّد ـ جل ذكره ـ الخبر وهو ﴿أُمُّ﴾ مع كون المُخْبَرِ عنه جمعاً وهو ﴿هُنَّ﴾ ؟ قلت : لأن المراد : أن كل واحدة منهن أُمٌّ ، كقولهم : أتينا الأمير فكسانا حُلَّة ، وقوله : ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[٣] . وقيل : لأن الآيات في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة ، وكلام الله واحد ، فأفرد لذلك[٤] .

---

(١) حكى السمين ٣/ ٢٤ هذا الوجه من الإعراب عن غير أبي البقاء ، فالله أعلم إن كان يريد المؤلف .

(٢) انظر هذا الإعراب في البيان ١/ ١٩١. كما يجوز أن تكون (آيات) مبتدأ ، و (منه) الخبر .

(٣) سورة النور ، الآية : ٤. ويريد أن معناه : فاجلدوا كل واحد منهم .

(٤) انظر هذا القول في تفسير الرازي ٧/ ١٥٠ ، وتبيان العكبري ١/ ٢٣٨.

وقوله : ﴿وَأُخَرُ﴾ عطف على قوله : ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ﴾ والتقدير منه آياتٌ أخرُ متشابهات ، وقد مضى الكلام على (أُخر) في سورة البقرة بأشبع ما يكون[١] .

قوله تعالى : ﴿مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ (ما) : موصول وما بعده صلته ، وهو مع صلته في موضع نصب بقوله : ﴿فَيَتَّبِعُونَ﴾ . و ﴿مِنْهُ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿تَشَٰبَهَ﴾ متعلق بمحذوف ، والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للكتاب .

﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ : مفعولان من أجلهما ، والتأويل : مَصْدَرُ أَوَّلَ يُؤَوِّلُ ، أي : يؤولونه التأويل الذي يشتهونه .

وقوله : ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على اسم الله جل وعز والمعنى : لا يَهتدي إلى تأويله الحَقِّ الذي يجب أن يُحْمَلَ عليهِ إلا اللَّهُ وعبادُه الذين رسخوا في العلم ، أي : ثبتوا فيه وتمكنوا[٢] . والرسوخ : الثبوت في الشيء ، قيل : أصله في الأجرام أن يرسخ الجبل أو الشجر في الأرض[٣] . وأن يكون مستأنفاً في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿يَقُولُونَ﴾ ، وهو الوجه ، بشهادة قراءة من **قرأ** : (إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به) وهما ابن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنهم[٤] . وقراءة من **قرأ** : (وابتغاء تأويله إنْ تأويلُه إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٥] .

والمعنى : أن عباده الذين وُصفوا بالرسوخ لا يعلمون تأويله بل يؤمنون

---

(١) انظر إعراب الآية (١٨٤) منها .

(٢) الكشاف ١/ ١٧٥.

(٣) كذا في المحرر الوجيز ٣/ ٢٣. والقرطبي ٤/ ١٩.

(٤) نسبها الفراء ١/ ١٩١ إلى أُبي رضي الله عنه ، ونسبها النحاس ١/ ٣١٠ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وهي إلى الاثنين معاً عند ابن عطية ٣/ ٢٣.

(٥) كذا هذه القراءة وصاحبها في معاني الفراء ١/ ١٩١ ، والكشاف ١/ ١٧٦ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٣.

به ، ويُفسرُ صاحبُ هذا القول المتشابهَ : بما استأثر الله تعالى بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ونحوهِ على ما فُسِّرَ(١) .

و ﴿يَقُولُونَ﴾ : على الوجه الأول في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ والضمير في ﴿تَأۡوِيلَهُۥ﴾ للمُتشابِهِ ، وفي ﴿بِهِۦ﴾ أيضاً للمتشابِهِ ، وقيل : للكتاب(٢) .

﴿كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ كل : رَفْعٌ بالابتداء ، أي : كل واحد منه ومن المحكم ، وإن جعلت الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للكتاب ، كان التقدير : كلٌّ مِن متشابهه ومحكمه ، ﴿مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ : الخبر . وموضع ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ نصب بقولهم : ﴿يَقُولُونَ﴾ .

وعن ابن كيسان : الراصخون بالصاد(٣) ، لغةً ، لأن بعدها خاء .

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾ أي : لا تُمِلْها ، يقال زاغ فلان ، إذا مال ، وأزاغه الله ، إذا أماله .

وقرئ في غير المشهور : (لا تَزِغ قلوبُنا) بالتاء والياء ورفع القلوب(٤) على تأنيث الجمع وتذكيره وإسناد الفعل إليها .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ١٧٥ وفيه أن الأول هو الوجه .

(٢) قاله مكي في المشكل ١/ ١٢٧.

(٣) كذا حكاه النحاس ١/ ٣١١ عنه ، وقد تقدمت ترجمة ابن كيسان .

(٤) أما القراءة بالتاء ورفع (القلوب) : فقد نسبها أبو الفتح في المحتسب ١/ ١٥٤، وابن عطية في المحرر ٣/ ٢٤ إلى أبي واقد الجراح . وأما بالياء ورفع (القلوب) : ففي مختصر الشواذ /١٩/ أنها للسلمي ، وانظر إعراب النحاس ١/ ٣١٢.

﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ بعد : ظرف منصوب بقوله : ﴿لَا تُزِغْ﴾ . و ﴿إِذْ﴾ هنا اسم للوقت وليس بظرف ، لكونه أضيف إليه ﴿بَعْدَ﴾ ، والظروف إذا أضيفت إليها خرجت من أن تكون ظروفاً ، وصارت أسماء كسائر الأسماء ، وفيها كلام لا يليق ذكره هنا .

﴿مِن لَّدُنكَ﴾ لدن : ظرف لما قرب ، وهي مضافة إلى ما بعدها مبنية على السكون ، وعلة بنائها كونها لا تستعمل إلّا مضافة ، وفيها لغات(١) :

إحداها ـ فتحُ اللام وضمُ الدال وإسكانُ النون(٢) .

والثانية ـ (لُدُنْ) بضم اللام والدال .

والثالثة ـ (لَدَنْ) بفتح اللام والدال .

والرابعة ـ (لَدْنِ) بفتح اللام وإسكان الدال وكسر النون .

والخامسة ـ (لَدُ) بفتح اللام وضم الدال من غير نون .

والسادسة ـ (لَدَا) بفتح اللام والدال وألف بعدها .

والسابعة ـ (لَدْ) بفتح اللام وإسكان الدال ولا شيء بعد الدال .

والثامنة ـ (لُدْنِ) بضم اللام وإسكان الدال وكسر النون .

وهي تَجُرُّ ما بعدها بالإِضافة إلَّا (غُدْوَةً) فإنها تنصبها تشبيها بنصبِ (عشرين) لما بعدها .

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ﴾ الأصل : جامعٌ الناسَ بالتنوين لأنه مستقبل ، وإنما حذف التنوين تخفيفاً ، وبه **قرأ** بعض القراء(٣) . ويجوز في

---

(١) عدها النحاس ١/ ٣١٢ تسعاً ، وقال السمين ٣/ ٣٤: هي عشر .

(٢) يعني (لَدُنْ) . قال النحاس ١/ ٣١٢: وهي لغة أهل الحجاز .

(٣) نسبت هذه القراءة إلى أبي حاتم ، والحسن ، ومسلم بن جندب . انظر مختصر الشواذ / ١٩/ ، والبحر المحيط ٢/ ٣٨٧، والدر المصون ٣/ ٣٤.

العربية : جامِعُ الناسَ بحذف التنوين ، وبالنصب ، كقوله ـ أنشده صاحب الكتاب ـ :

١١٧ ـ فألفيتُهُ غَيْرَ مُستَعْتِبٍ ولا ذَاكِرِ اللَّهَ إلاَّ قليلاَ[(١)]

﴿لِيَوْمٍ﴾ : اللام متعلقة بجامع ، أي : تجمعهم لحساب يوم ، أو لجزاء يوم ، كقوله : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾[(٢)] قيل : اللام بمعنى في[(٣)] .

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ : في موضع الصفة ليوم . والضمير في ﴿فِيهِ﴾ لليوم ، أو للحساب ، أو للجزاء .

و ﴿ٱلْمِيعَادَ﴾ : الموعد ، وهو مِفعَالٌ من الوعد ، وأصله : مِوْعادٌ ، قلبت الواو ياء ، لسكونها وانكسار ما قبلها .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ﴾ الجمهور على فتح ياء قوله : ﴿لَن تُغْنِىَ﴾ وهو الوجه لخفة الفتحة ، **وقرئ** : (لن تغنيْ) بسكون الياء[(٤)] استثقالاً للحركة على حروف العلة .

وقرئ أيضاً : (لن يُغنيَ) بالياء النقط من تحته[(٥)] على إرادة الجمع ، أو

---

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٦٩، ومعاني الفراء ٢/ ٢٠٢، ومجاز القرآن ١/ ٣٠٧، ومعاني الأخفش ١/ ٩١، والمقتضب ٢/ ٣١٣، وجامع البيان ٢/ ٧٩، وإعراب النحاس ١/ ٣١٢، وإيضاح الشعر /١٣١/ ، والحجة للقراء السبعة ٢/ ٤٥٤، والخصائص ١/ ٣١١، والأغاني ١٢/ ٣١٠، ودلائل الإعجاز /٣٤٦/ ، وشرح ملحة الإعراب /٣٢١/ ، وانظر الخزانة ١١/ ٣٧٤.

(٢) سورة التغابن ، الآية : ٩.

(٣) كذا في معالم التنزيل ١/ ٢٨١، والتبيان ١/ ٢٤٠.

(٤) نسبت في مختصر الشواذ /١٩/ ، والبحر ٢/ ٣٨٧، والدر المصون ٣/ ٣٥ إلى الحسن رحمه الله . ونسبها الزمخشري ١/١٧٦ إلى سيدنا علي رضي الله عنه .

(٥) هي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي كما في إعراب النحاس ١/ ٣١٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٦.

للفصل ، أو لكون التأنيث غير حقيقي . والوجه ما عليه الجمهور ، بشهادة قوله تعالى : ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا﴾[١] .

﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي : من عقابه ، وهو في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شَيْـًٔا﴾ . و ﴿مِن﴾ على بابه . **وعن أبي عبيدة** : بمعنى عند ، أي : عند الله شيئاً[٢] .

و ﴿شَيْـًٔا﴾ : مفعول به ، أي : لن تدفع عنهم شيئاً من عذابه ، وقيل : هو منصوب على المصدر ، أي : شيئاً من الإغناء[٣] .

﴿وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ : الجمهور على فتح الواو وهو الحطب ، **وقرئ** : (وُقود النار) بالضم[٤] وهو المصدر ، أي : هم أهلُ وقودِها .

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (١١)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ اختلف أهل العربية في محل الكاف هنا على وجهين :

أحدهما : أنه في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : دأب هؤلاء الكفرة في ذلك مِثْلُ دأبِ مَن قبلهم مِن آل فرعون وغيرهم[٥] .

---

(١) سورة الفتح ، الآية : ١١.

(٢) مجاز القرآن ١/ ٨٧.

(٣) كذا أعربه العكبري ١/ ٢٤١ وقدمه على الأول بينما تبع السمين الحلبي ٣/ ٣٧ المؤلف في ترتيب إعرابه .

(٤) نسبت إلى الحسن ، ومجاهد ، وطلحة بن مصرف . انظر إعراب النحاس ١/ ٣١٣، ومختصر الشواذ /١٩/ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٦.

(٥) هذا إعراب الزجاج ١/ ٣٨٠، وبه بدأ الزمخشري ١/ ١٧٦، وابن عطية ٣/ ٢٦.

والثاني : أنه في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف[١] . وفي ذلك أوجه :

أحدها : تقديره : لن تغني عنهم عند حلول النقمة والعقوبة إغناءً مثل ما لم تغن عن آل فرعون .

والثاني : تقديره : توقد بهم النار إيقاداً مثل ما توقد بآل فرعون ، أو عذبوا تعذيباً مثل تعذيب آل فرعون ، دل عليه قوله : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾[٢] .

والثالث : تقديره : كفرت العرب كفراً مثل كفر آل فرعون ، فإن قلت : لا يصح هذا التقدير لما فيه من التفرقة بين الصلة والموصول ، وذلك أن ﴿كَفَرُواْ﴾ داخل في صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، والكاف من ﴿كَدَأۡبِ﴾ خارجة منها ، وإذا علقتَها بقوله : ﴿كَفَرُواْ﴾ فرقتَ بينهما وذلك لا يجوز . قلت : بلى ، لأني ما علقتها بما في الصلة ، ولكن بفعل دل عليه ما في الصلة .

والرابع : تقديره : بَطَلَ انتفاعُهم بالأموال والأولاد بطلاناً مثل دأب آل فرعون .

وفيه تقديرات أخر أضربت عنها لعدم الفائدة فيها ، وكثرة الأسئلة عليها والأجوبة عنها بما يطول به الكتاب[٣] .

والدأب بسكون العين وفتحها : العادة ، يقال : دَأَبَ يَدْأَبُ دأباً ودأَباً ، إذا اعتاد الشيء وتمرن عليه .

﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ : عطف على ﴿ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ .

---

(١) هذا إعراب الفراء ١/ ١٩١. وحكاه عنه مكي ١/ ١٢٧، وابن عطية ٣/ ٢٦. لكن الزجاج ١/ ٣٨٠، والنحاس ١/ ٣١٣ رداه .

(٢) من الآية التي قبلها .

(٣) أوصلها السمين ٣/ ٣٧ إلى تسعة أوجه .

و ﴿كَذَّبُوا﴾ : في موضع نصب على الحال ، وقد معها مرادة ، ولك أن تجعل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ ، و ﴿كَذَّبُوا﴾ الخبر . وأنْ تُجْعَلَ[١] خَبَرَ مبتدأٍ محذوف ، أي : هم كذبوا . ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ .

وقوله : ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ : الباء للسببية ، أي : بسبب ذنوبهم .

﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ : اسم الفاعل مضاف إلى الفاعل[٢] ، أي : شديدٌ عقابُهُ . وقيل : ﴿شَدِيدُ﴾ هنا بمعنى مُشدِّدٍ . وفَعِيل قد يكونُ بمعنى مُفَعِّلٍ ومُفعَّلٍ ، فيكون على هذا مضافاً إلى المفعول[٣] .

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ **قرئ** بالتاء النقط من فوقه على الخطاب ، أي : أخبِرْهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر إلى جهنم ، أي : واجِهْهم بذلك . وبالياء النقط من تحته على لفظ الغَيْبَةِ[٤] ، لأنهم غَيَب ، أي : بلغْهم وَأَدِّ إليهم هذا القول الذي هو قولي لك : (سيغلبون ويحشرون) . ويعضده : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[٥] .

﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ المهاد : رفع بقوله : (بئس) ، وهو فِعالٌ بمعنى مفعول ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي : بئس الممهود جهنم[٦] .

---

(١) يعني جملة (كذبوا) .

(٢) يريد إضافة الصفة المشبهة باسم الفاعل وهي (شديد) إلى مرفوعها وهو (العقاب) .

(٣) انظر التبيان ١/ ٢٤٢.

(٤) القراءتان صحيحتان ، فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء فيهما ، وقرأ الباقون بالتاء . انظر السبعة ٢٠١ ـ ٢٠٢، والحجة ٣/ ١٧، والمبسوط /١٦١/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٤.

(٥) سورة الأنفال ، الآية : ٣٨.

(٦) في (د) بئس (المهاد) جهنم .

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ آية : اسم كان ، ولم تلحق علامة التأنيث في ﴿كَانَ﴾ ، لأن التأنيث غير حقيقي ، أو للفصل ، أو لأن الآية والبيان بمعنًى ، كما أن الصيحة والصوت كذلك . و ﴿لَكُمْ﴾ الخبر . و ﴿فِي فِئَتَيْنِ﴾ في موضع رفع صفة لآية .

ولك أن تجعل الخبر ﴿فِي فِئَتَيْنِ﴾ ، و ﴿لَكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿ءَايَةٌ﴾ .

وقد جوز أن تكون ﴿كَانَ﴾ تامة(١) .

﴿ٱلْتَقَتَا﴾ : فعل وفاعل في موضع الصفة لفئتين .

﴿فِئَةٌ﴾ : خبر مبتدأ محذوف ، أي : إحداهما فئة . ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ أي : وفئة أخرى كافرة .

قال أبو إسحاق : والفئة في اللغة الفِرقة ، وهي مأخوذة من فَأَوْتُ رأسَهُ وفَأَيتُه ، إذا فلقته(٢) .

وقرئ في غير المشهور : (فئةٍ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرةٍ) بالجر فيهما(٣) على البدل من ﴿فِئَتَيْنِ﴾ ، وأنشد صاحب الكتاب :

---

(١) لم أجد من أعربها كذلك .

(٢) معاني الزجاج ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٣) هي قراءة الحسن ، ومجاهد ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣١٤، ومشكل مكي ١/ ١٢٧. كما أضافها ابن عطية ٣/ ٣١ إليهما وإلى الزهري ، وحميد .

١١٨ ـ وكُنتُ كذِي رِجْلينِ رِجْلٍ صحيحةٍ ورجْلٍ رَمَى فيها الزَّمانُ فَشَلَّتِ[١]

بالجر فيهما على البدل من رِجْلين .

و : (فئةً تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرةً) بالنصب[٢] على الاختصاص ، أو على الحال من الضمير في قوله : ﴿ٱلْتَقَتَا﴾ ، أي : التقتا مختلفتين[٣] .

وقوله : ﴿تُقَٰتِلُ﴾ في موضع الصفة لفئة على الأوجه الثلاثة .

وقيل : ﴿فِئَةٌ﴾ وما عطف عليها على قول من رفع بدَلٌ من الضمير في قوله : ﴿ٱلْتَقَتَا﴾[٤] .

﴿يَرَوْنَهُم﴾ : في موضع الصفة لـ ﴿أُخْرَىٰ﴾ على الأوجه المذكورة على قراءة من **قرأ** بالياء النقط من تحته ، فأما من **قرأ** بالتاء النقط من فوقه[٥] ، فإنه في موضع الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : أنتم ترونهم . وقيل : في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في ﴿لَكُمْ﴾[٦] .

﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾ : نصب على الحال ، لأن الرؤية هنا من رؤية العين ، بشهادة قوله تعالى : ﴿رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ يعني : رؤية ظاهرة مكشوفة لا لَبْسَ فيها مُعايَنَةً كسائر المعايَنات ، وأيضاً فإن رؤية القلب عِلْمٌ ، ومُحال أن يُعلَم الشيءُ شيئين ، وإنما ذاك شيء يختص بالعَين[٧] .

---

(١) البيت لكُثيّر عزة ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣، والفراء ١/ ١٩٢، وأبي عبيدة ١/ ٨٧، والزجاج ١/ ٣٨١، والطبري ٣/ ١٩٤، وانظر خزانة الأدب ٥/ ٢١١.

(٢) نسب ابن عطية ٣/ ٣١ هذه القراءة إلى ابن أبي عبلة ، وأضافها أبو حيان ٢/ ٣٩٤ إلى ابن السميفع أيضاً .

(٣) انظر في وجه النصب هذا وإعرابه : معاني الزجاج ١/ ٣٨٢، وإعراب النحاس ١/ ٣١٤.

(٤) كذا هذا القول في التبيان ١/ ٢٤٣ أيضاً .

(٥) قرأ المدنيان ، ويعقوب : (ترونهم) بالتاء . وقرأ الباقون : (يرونهم) بالياء . انظر السبعة ٢٠١ ـ ٢٠٢، والحجة ٣/ ١٧، والمبسوط / ١٦١/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٤.

(٦) هذا أول الوجهين عند مكي في المشكل ١/ ١٢٨، والوجه الثاني عنده : أنها في موضع رفع أو خفض على النّعت لأخرى . وانظر البيان ١/ ١٩٣، والتبيان ١/ ٢٤٣.

(٧) انظر التبيان ١/ ٢٤٤.

و ﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ : نصب على المصدر ، وهو مصدر مُؤَكِّدٌ على ما ذكرت الآن .

وقرئ في غير المشهور : (يُرونهم) بالياء والتاء مضمومَ الأول على البناء للمفعول[1] من أُرِيَ[2] ، إذا دلَّه عليه غيره ، أي : يريهم الله ذلك بقدرته . والضمير المنصوب في (ترونهم) يعود على الفئة الأخرى الكافرة ، والمرفوع يعود على الكاف والميم في ﴿لَكُمْ﴾ ، هذا على قراءة من قرأ بالتاء ، فأما من قرأ بالياء ، فإنه يعود على الفئة المقاتلة في سبيل الله ، وفيه خلاف .

وفي هذه الآية وجوه من الإعراب والمعاني على قدر الاختلاف في رجوع الضمائر في قوله : ﴿يَرَوْنَهُم﴾ ، وقد أوضحت ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنَى ذلك من الإعادة هنا .

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ الجَمُّ الغَفير على ضم الزاي وكسر الياء ورَفْعِ ﴿حُبُّ﴾ به على البناء للمفعول .

وقرئ : (زَيَّن) بفتح الزاي والياء ونصب (حُبَّ) على تسمية الفاعل[3] .

واختلف في المُزَيِّن . قيل : هو الله تعالى للابتلاء ، كقوله : ﴿ إِنَّا

---

(١) في المحتسب ١/ ١٥٤ : قراءة ابن عباس ، وطلحة (يُرونهم) بياء مضمومة . لكن الذي في القرطبي ٤/ ٢٧ والبحر المحيط ٢/ ٣٩٤ أن قراءتهما بتاء مضمومة على الخطاب ، وقرأ السلمي بضم الياء على الغيبة . وانظر الدر المصون ٣/ ٥٣.

(٢) في (أ) و (ب) : (رأى) .

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى مجاهد ، والضحاك . انظر المحتسب ١/ ١٥٥ ، والكشاف ١/ ١٧٨ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٣١ ، وفي زاد المسير ١/ ٣٥٨ أنها أيضاً لأبي رزين ، وأبي رجاء ، وابن محيصن .

جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ﴾[١] . **وعن الحسن** : الشيطانُ واللَّهِ زينها لهم بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوهها ، لأنَّا لا نعلَمُ أحداً أَذَمَّ لها من خالقها[٢] .

وحُركت الهاء من ﴿ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ لكونها اسماً غير صفة ، وقد أجيز إسكانها لأن بعدها واواً[٣] . والشهوة : ما تدعو النفس إليه ، وفعلها : شَهِيَ يَشْهَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر شَهْوةً . والشهوة هنا هي المُشْتَهَى ، سمي بالمصدر .

﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ ، و﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس ، وقد جوز أن تكون لابتداء الغاية ، وذلك إذا جعلت الشهوة مصدراً ، ولم تُجعل بمعنى المشتهَى ، وأن تكون للتبعيض .

﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ﴾ : جمع قنطار . واختلف في نون قنطار ، فقيل : أصلٌ ووزنه فِعلالٌ كحِملاقٍ[٤] . وقيل : مزيدة ، ووزنه فنعال[٥] . واشتقاقه : من قَطَر يَقْطُرُ ، إذا جَرَى ، والذهب والفضة تُشَبَّهان بالماء في الكثرة وسرعة التقلب . والقنطار : المال الكثير[٦] قيل : ملء مَسْكِ ثورٍ[٧] . وقيل : مائة

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٧، والقول هنا للزجاج ١/ ٣٨٣. وحكاه الماوردي ١/ ٣٧٥ عنه .
(٢) عن الحسن حكاه الطبري ٣/ ١٩٩ ، والماوردي ١/ ٣٧٥، والزمخشري ١/ ١٧٨.
(٣) كذا في إعراب النحاس ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥ أيضاً .
(٤) حملاق العين : باطن أجفانها الذي يسوده الكحل ، ويقال : هو ما غطته الأجفان من بياض المقلة ، وحملق الرجل : إذا فتح عينيه ونظر نظراً شديداً .
(٥) اضطرب كلام ابن دريد في الجمهرة عن كون النون هنا أصلية أو غير أصلية ، فقد ذكر القنطار في الثلاثي وقال : سوف تراه في الرباعي إن شاء الله لأن النون أصل . ولما ذكره في الرباعي قال : والقنطار معروف ، النون فيه ليست أصلية . أما الجوهري فقد ذكره في الصحاح في مادة (قطر) مما يدل على أن النون عنده ليست بأصلية ، وكذلك فعل الراغب في المفردات (قطر) . أما ابن منظور والفيروزآبادي فقد ذكراه في (قنطر) .
(٦) أخرجه الطبري ٣/ ٢٠١ عن الربيع بن أنس ، وصوبه .
(٧) يعني : ملء جلد ثور ، وهذا القول خرجه الطبري في الموضع السابق عن أبي نضرة ، وذكره أبو عبيدة في المجاز ١/ ٨٩ عن الكلبي .

ألف دينار[١] ، وقيل غير ذلك[٢] .

﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ : مأخوذة من لفظ القنطار للتوكيد ، كما تقول : بَدْرَةٌ مُبَدَّرةٌ ، وأَلْفٌ مُؤَلَّفٌ ، أي : تام .

﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ﴾ : في موضع نصب على الحال من المقنطرة . ﴿وَٱلْفِضَّةِ﴾ عطف على ﴿ٱلذَّهَبِ﴾ .

﴿وَٱلْخَيْلِ﴾ : عطف على ﴿ٱلنِّسَآءِ﴾ ، وقيل : عطف على الذهب والفضة ، وهو سهو ؛ لأن الخيل لا تسمى قنطاراً . والخيل : اسم الجنس لا واحد له من لفظه ، وأما من غير لفظه فواحدُه فرس .

وعن ابن كيسان : أنه قال : حُدِّثْتُ عن أبي عبيدة أنه قال : واحد الخيل خائل ، مثل طائر وطير ، وقيل : له خائل ، لأنه يختال في مِشيته[٣] .

قيل : وسمي الذهب ذهباً لِذَهابه ، والفضة فضة لانفضاضه وهو التفرق[٤] .

و ﴿مِنَ﴾ : للتبيين ، وقيل : للتبعيض ، أعني ﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ﴾ .

﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ : نعت للخيل ، والمسومة : المعلمة ، من السُومةِ وهي العلامة ، وقيل : المسومة : المُطَهَّمَةِ ، والتطهيم : التحسين . وقيل : المسومةُ : المَرْعِيَّةُ ، يقال : سامت الدابة ، إذا رعت ، فهي سائمة ، وأَسَمْتُها أنا وسَوَّمتها .

﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾ : عطف على الخيل . والأنعام : الأزواج الثمانية

---

(١) ذكره الزمخشري ١/١٧٨ عن سعيد بن جبير رحمه الله .

(٢) عدها الماوردي ١/٣٧٦ سبعة . وأوصلها ابن الجوزي ١/٣٥٩ إلى أحد عشر قولاً ليس فيها القول السابق .

(٣) كذا حكاه النحاس ١/٣١٥ عن ابن كيسان ، وقد تقدمت ترجمته .

(٤) كذا في جامع القرطبي ٤/ ٣٢، والدر المصون ٣/ ٥٨.

على ما فسر[١] . والحرث : مصدر بمعنى المحروث ، كضَرْبِ الأَميرِ .

﴿ذَٰلِكَ﴾ : الإشارة إلى المذكور ، أي : ذلك المذكورُ متاعُ الحياةِ الدنيا .

و ﴿الْمَآبِ﴾ : مَفْعَلٌ من آبَ يَؤُوبُ أَوْباً وأَوْبَةً وإياباً ، إذا رجع ، والمآب : المرجع ، وأصل آب : أَوَبَ ، أُعِلَّتْ بالقلب ، والأصل في المآب : المَأْوَبُ ، نقلت حركة العين إلى الفاء ، وقلبت الواو ألفاً نظراً إلى أصلها ، كما فعل بمقال ومعاش .

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ أصل ﴿قُلْ﴾ : اقوُل ، نقلت حركة الواو إلى القاف لاستثقالها في الواو ، فتحركت القاف[٢] ، فسقطت ألف الوصل فصار قُوْل ، فلما سكنت اللام للأمر ، التقى ساكنان : الواو واللام ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين . وفي هذا وشبهه كلام لا يليق ذكره هنا .

﴿مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ : متعلق بخير .

﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ : ﴿جَنَّاتٌ﴾ مبتدأ . و ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الخبر . ﴿تَجْرِي﴾ : في موضع الصفة لجنات . و ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ : ظرف للاستقرار الذي هو الخبر ، ولك أن تجعله في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿جَنَّاتٌ﴾ . ولك أن تعلق اللام من ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ بخير ، و ﴿جَنَّاتٌ﴾ على هذا خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو أو ذلك جنات .

---

(١) انظر جامع البيان ٣/ ٢٠٥. والأزواج الثمانية هي التي ذكرها الله تعالى في قوله : ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۖ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ﴾ [الأنعام : ١٤٣ ـ ١٤٤] .

(٢) في (أ) و (د) : فتحركت (الواو) سبق قلم .

والجمهور على رفع جنات ، **وقرئ** : (جناتٍ) بالجر[١] على البدل من قوله : ﴿بِخَيْرٍ﴾ . وهذه القراءة تعضد الوجهَ الأخيرَ ، وهو تعلق اللام ﴿بِخَيْرٍ﴾ ، وارتفاع ﴿جَنَّٰتٌ﴾ على خبر مبتدأ محذوف . وقد أجاز ابن كيسان : أن يكون ﴿جَنَّٰتٌ﴾ منصوباً بإضمار أعني[٢] .

قال الرماني : ولا يحسن أن يكون بدلاً من موضع ﴿بِخَيْرٍ﴾ ، لأن الباء ليست بمزيدة ، كما لا يحسن مررت برجل زيداً .

﴿مِن تَحْتِهَا﴾ : متعلق بتجري ، ولك أن تجعلها حالاً من ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ لكون العامل فعلاً ، أي : تجري الأنهار مستقرة تحتها .

﴿خَٰلِدِينَ﴾ : حال من الضمير في ﴿ٱتَّقَوْا۟﴾ على حَدِّ : معه صقر صائداً به غداً . فإن قلتَ : ما منعك أن تجعله حالاً من المستكن في الظرف ، كما زعم بعضهم ؟[٣] قلت : منعني فساد المعنى ، لأن المستكن في الظرف هو للجنات ، والمقصود بالوصف بالخلود : أصحاب الجنة لا الجنات .

ولك أن تجعله حالاً من (الذين) المجرور باللام[٤] ، والعامل فيها الاستقرار ، وهو الجيد وعليه المعنى ، فاعرفه .

﴿وَأَزْوَٰجٌ﴾ : عطف على ﴿جَنَّٰتٌ﴾ على قول من رفع ، ومَن جَرَّ فعلى تقدير : ولهم أزواج .

﴿وَرِضْوَٰنٌ﴾ : عطف أيضاً ، وهو مصدر رضِي يرضَى بكسر العين في

---

(١) رواية شاذة عن يعقوب ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣١٥، وشواذ القراءات /١٩/ ، والبحر ٢/ ٣٩٩.

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٣١٥.

(٣) هو العكبري ١/٢٤٦. وإعرابه هذا هو مذهب الكوفيين ، انظر الدر المصون ٣/٦٧ ـ ٦٨.

(٤) هذا إعراب صاحب البيان ١/ ١٩٤ مقتصراً عليه .

الماضي وفتحها في الغابر رِضاً ورُضواناً بكسر الراء وضمها ، وقد **قرئ** بهما[(١)] .

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ يحتمل أن يكون في موضع نصب على المدح ، وأن يكون في موضع رفع على إضمار : هم الذين . وأن يكون في موضع جر صفة ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ أو للعباد على معنى : أنه عالم بهم وبأحوالهم ، فلذلك أعدَّ لهم الجنات .

﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بدل من ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾[(٢)] ، أو صفة لهم إذا جعلتَ في موضع نصب أو جر ، وإن جعلتَ في موضع رفع نصبتَ ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على المدح ، وما بعده عطف عليه . فإن قلت : لم دخلت الواو بين هذه الصفات ؟ قلت : قيل : للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها[(٣)] .

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ أي : علم الله ، وبَيَّنَ اللَّهُ ، لأن الشاهد هو العالم الذي يُبيِّنُ علمَه ، عن أبي إسحاق[(٤)] .

والجمهور على قوله : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ وهو فعل وفاعل ، **وقرئ** : (شُهَداءَ لِلَّهِ) بضم الشين وفتح الهاء ممدودة على فُعَلاء ، وفتح الهمزة وزيادة لام مع

---

(١) الجمهور على كسر الراء ، غير عاصم في روايتي أبي بكر ، والمفضل قرأ بضم الراء . انظر السبعة/ ٢٠٢، والحجة ٣/ ٢١، والمبسوط ١٦١ ـ ١٦٢، والتذكرة ٢/ ٢٨٤.

(٢) من الآية التي قبلها .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ١٧٨.

(٤) معاني الزجاج ١/ ٣٨٥.

الجلالة[١] ، وهو جمع شهيد ككرماء في جمع كريم ، وقد جُوز أن يكون جمع شاهد ، كعلماء في جمع عالم ، وانتصابه على الحال من المنوي في ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ﴾[٢] ، أي : يستغفرونه شهداء لله بأنه لا إله إلا هو .

وقرئ كذلك ، غير أنه رُفِعَ على : هم شهداءُ له . **وقرئ** أيضاً كذلك ، غير أنه أضيفَ ، أي : هم شهداؤه[٣] .

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ : على هذه القراءاتِ الثلاثِ عطفٌ على المستكن في (شهداء) . والذي سوغ ذلك الفاصل الذي بينهما .

وقوله : ﴿أَنَّهُ﴾ أي : بأنه ، ثم نزع منه الجار فَنُصِبَ ، فهو في موضع نَصْبٍ لعدم الجار ، أو جر على إرادته نظراً إلى اللفظ دون المعنى ، وإن نظرتَ إلى المعنى وهو عَلِمَ لم تحتج إلى إضمار الجار وفتحتَ أَنَّ بـ ﴿شَهِدَ﴾ نفسه ، ويأتي عليها الكلام بعدُ إن شاء الله .

﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ : واحده : ذو ، وأولات واحدها : ذات .

﴿قَآئِمَۢا﴾ : منصوب على الحال إما من اسم الله تعالى ، أي : عَلِمَ الله مقيماً للعدل في جميع ما يفعل ، وإما من المستكن في الخبر المحذوف والعامل فيها الاستقرار ، وإمّا من (هو) الواقع بعد حرف الإِيجاب ، والعامل فيها معنى الجملة ، أي : تفرد قائماً ، وهي حال مؤكِّدة ، كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾[٤] على الأوجه المذكورة ، وقد جوز فيه وجهان آخران :

أحدهما : أن يكون منصوباً على المدح وإن كان نكرة ، كقوله ـ أنشده صاحب الكتاب ـ :

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى أبي المهلب . انظر إعراب النحاس ١/٣١٦. والمحتسب ١/ ١٥٥.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) الأولى : (شهداءُ لله) ، والثانية : (شهداءُ الله) . وكلاهما تروى عن أبي المهلب ، انظر إعراب النحاس الموضع السابق .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٩١.

١١٩ - ويَـأْوِي إلـى نِـسْـوَةٍ عُـطَّـلٍ وشُعْثاً مَراضِيعَ مِثْلَ السَّعالِي[١]

فنصب (شُعثاً) على المدح وهو نكرة كما ترى ، وهو جمع شَعْثاء ، وهي التي لا تُسَرِّحُ رأسها ولا تدهنه .

والثاني : أن يكون صفة للمنفي ؛ لأنهم قد يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف ، كأنه قيل : لا إله قائماً بالقسط إلّا هو . وعن عبد الله رضي الله عنه (القائمُ بالقسط) مرفوعاً معرفاً[٢] على أنه بدل من ﴿هُوَ﴾ ، أو خبر مبتدأ محذوف .

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ **قرئ** بكسر الهمزة على أنها جملة مستأنفة ، وبفتحها[٣] على أنها بدل من الأولى ، كأنه قيل : شهد الله أن الدين عند الله الإسلام ، والبدل هو المبدل منه في المعنى ، فكان بياناً صريحاً ، لأن دين الإسلام هو التوحيد والعدل .

---

(١) البيت لأمية بن عائذ الهذلي ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٣٩٩، ومعاني الفراء ١/ ١٠٨، والكشاف ١/ ١٧٩، والمفصل /٦٢/ ، والمقرب ١/ ٢٢٥، وأوضح المسالك ٣/٣١٧.
وهو في كتاب شرح أشعار الهذليين ٢/٥٠٧ هكذا :
لـه نـسـوة عـاطـلات الـصـدو ر عـوج مـراضيـع مـثـل الـسَّـعَـالـي
والشاعر يصف صياداً يعود إلى نسائه المرضعات العاريات من الحلي المشعثات الشعور ، ويشبههن بالغول .

(٢) انظر قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٢٠٠، وإعراب النحاس ١/ ٣١٦، والكشاف ١/ ١٧٩، والمحرر الوجيز ٣/ ٤١.

(٣) قراءة الكسائي وحده : (أن الدين) بفتح الهمزة . وقرأ الباقون بكسرها . انظر السبعة / ٢٠٢/ ، والحجة ٣/ ٢٢، والمبسوط /١٦٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٤.

والجمهور على فتح الهمزة من ﴿أَنَّهُ﴾ على أن الفعل وهو ﴿شَهِدَ﴾[(١)] واقع عليها ، وقرئ : (إنه) ، و (أَن الدين) بكسر الأولى وفتح الثانية[(٢)] على إعمال شهد في (أن الدين) وما بينهما اعتراض مؤكد ، فيجوز الفتح والكسر فيهما جميعاً . ويجوز فتح الأولى وكسر الثانية وعليه الجمهور[(٣)] . وكسر الأولى على ما ذكرت آنفاً من الاعتراض ، وفتح الثانية بوقوع الفعل عليها .

فإن قلت : ما محل (أن الدين) على قراءة من فتح الهمزة ؟ قلت : يحتمل أن يكون نصباً ، وأن يكون جراً إذا جعلته بدلاً من ﴿أَنَّهُ﴾ على ما ذكرت قبيل ، وإن جعلته بدلاً من القسط كان جراً لا غير .

﴿ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ : خبر إن . و ﴿عِندَ﴾ : ملغًى متعلق بمعنى الخبر[(٤)] .

﴿بَغْيًا﴾ : يحتمل أن يكون مفعولاً له ، أي : اختلفوا بعد مجيئهم العلم للبغي . وأن يكون حالاً ، أي : اختلفوا باغين . وقيل : مصدر مؤكِّد لفعله[(٥)] ، وفعله محذوف ، أي : بَغَوا بغياً . والعلم هنا بمعنى المعلوم[(٦)] .

﴿وَمَن يَكْفُرْ﴾ : مَن شرطية في موضع رفع بالابتداء ، واختلف في الخبر ، فقيل : ﴿يَكْفُرْ﴾ ، وقيل : الجملة من الشرط والجزاء . وقيل : الجواب ، وهو ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ ، أي : سريع الحساب له . وقد

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) هي قراءة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، انظر المحرر الوجيز ٣/ ٤١، والقرطبي ٤/ ٤٣.

(٣) انظر مصادر القراءة المتواترة السابقة .

(٤) يريد أن (عند) ظرف متعلق بكلمة (الدين) لأنها بمعنى الفعل . وقوله : (ملغى) ، أي لأن (إن) لا تعمل في الحال ، فلا يعرب (عند) حالاً من (الدين) ، وهذا قول أبي البقاء ١/ ٢٤٨ أيضاً ، إلا أن السمين الحلبي ٣/ ٨٩ ـ ٩٠ جوزه .

(٥) نسب السمين ٣/ ٩٠ هذا القول إلى الزجاج .

(٦) في (أ) : بمعنى (المفعول) . وفي (د) بعد المعلوم : وهو الوجه .

جوز رفع ﴿يَكْفُرْ﴾ على أن تجعل (مَن) موصولة[١] .

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : (ومَن اتَّبَعَنِي) [٢] (مَن) : موصولة في موضع رفع إما على الفاعلية عطفاً على التاء في ﴿أَسْلَمْتُ﴾ وهو الوجه ، [أي : وأسلم من اتبعني وجوههم له ، والذي سوغ ذلك من غير توكيد : الفاصلُ][٣] ، وإما على الابتداء والخبر محذوف ، أي : ومن اتبعني أسلموا وجوههم لله ، أو : أسلم وجهه لله . ويحتمل أن تكون الواو بمعنى مع ، فتكون مفعولاً[٤] معه .

ومن بِدع الأقاويل قول من قال : إنه في موضع خفض عطفاً على اسم الله[٥] ، إلا أن يتعسف ويقول متأولاً : جعلتُ مقصدي لله بالإيمان به والطاعة له ، ولمن اتبعني بالحفظ له والنظر إليه بما يزينه ولا يشينه .

قوله تعالى : ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الأمر ، أي : أسلِموا . قيل : والمعنى : أنه قد أتاكم من البينات والحُجَج ما يوجب الإسلام ، فهل أسلمتم أم أنتم بعدُ على كفركم ؟ كقوله : ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[٦]

---

(١) أجازه الزجاج ١/ ٣٨٧، والنحاس ١/ ٣١٧. قال الزجاج : والجزم هو الوجه .

(٢) هكذا بإثبات الياء ، ورسم المصحف (اتبعن) بالنون المكسورة ، كما هو واضح في الآية . وكلاهما صحيح على مذهب القراء ، وفي المبسوط / ١٧٤/ : قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (ومن اتبعني) بإثبات الياء ، وقرأ الباقون : (اتبعنِ) بحذف الياء .

(٣) يعني أن قوله : (وجهي لله) قد فصل بين المعطوف وهو (من) والمعطوف عليه وهو الضمير في (أسلمت) ، فجاز عطف الظاهر على المضمر للفاصل من غير توكيد ، ولو قيل : أسلمت وزيد ، لم يحسن حتى يقال : أسلمت أنا وزيد . وما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (د) .

(٤) انظر الكشاف ١/ ١٨١.

(٥) قاله مكي في المشكل ١/ ١٣١. وحكاه ابن عطية ٣/ ٤٣ عن بعضهم . وأجازه السمين ٣/ ٩٢.

(٦) سورة المائدة ، الآية : ٩١.

بعدما ذَكَرَ الصوارف عن الخمر والميسر ، على معنى : انتهوا[١] ، بشهادة قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بعدما طَرَقَ أذنيه : «**انتهينا يا رب انتهينا**»[٢] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ .

﴿فَبَشِّرْهُم﴾ : خبر ﴿إِنَّ﴾ ، ودخلت الفاء في خبرها لتضمن اسمها معنى الجزاء لكونه موصولاً بالفعل مع إنَّ ، ولا تُغَيِّرُ معنى الابتداء ، فوجودها وعدمها سيان ، كأنه قيل : الذين يكفرون فبشرهم ، بمعنى : من يكفر فبشرهم ، ولو كان مكانها ليت أو لعلّ لم تدخل الفاء بالإجماع ، لتغير معنى الابتداء ، أي : فأخبرهم بعذاب مؤلمٍ يصل ألمه إلى قلوبهم[٣] .

وقرئ : (ويَقْتُلُونَ الذين) و (يُقاتِلون الذين)[٤] . وقد ذكرتُ وجهَ ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون[٥] .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ

---

(١) انظر هذا القول مع بعض التصرف في الكشاف ١/ ١٨١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١/ ٥٣، وأبو داود في الأشربة ، باب في تحريم الخمر (٣٦٧٠) ، والنسائي في الأشربة ، باب تحريم الخمر ٨/٢٨٦ ـ ٢٨٧، والترمذي في التفسير (٣٠٥٣) ، والطبري ٧/ ٣٣.

(٣) في (أ) : فأخبرهم بعذاب أليم يصل إلى قلوبهم . وفي (ط) بدل (يصل) : لم يصل .

(٤) قراءة (يقاتلون) بالألف هي لحمزة وحده . انظر السبعة /٢٠٣/ ، والحجة ٣/ ٢٣، والمبسوط /١٦٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٥.

(٥) انظر وجه ذلك في الحجة ٣/ ٢٤ ـ ٢٥.

بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾(نصيباً) مفعول ثان للإِيتاء . ﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ : في موضع نصب على الصفة لقوله : ﴿نَصِيبًا﴾ . و ﴿مِّن﴾ يحتمل أن تكون للتبيين ، وأن تكون للتبعيض .

﴿يُدْعَوْنَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿أُوتُواْ﴾ ، أي : أوتوا مَدْعُوِّين .

﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ : اللام متعلقة بقوله : ﴿يُدْعَوْنَ﴾ .

﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿فَرِيقٌ﴾ ، لكونهم قد وصفوا بقوله : ﴿مِّنْهُمْ﴾ ، والمعنى : يتولى فريق منهم عن الداعي وهم معرضون عن المدعو إليه .

والجمهور على فتح ياء قوله : ﴿لِيَحْكُمَ﴾ مع ضم الكاف على البناء للفاعل وهو الكتاب ، **وقرئ** : (لِيُحْكَم) بضمها مع فتح الكاف على البناء للمفعول[١] .

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ (ذلك) : مبتدأ ، و ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ : خبره ، والإِشارة إلى التَوَلِّي والإِعراض ، أي : ذلك التولي والإِعراض بسبب تسهيلهم على أنفسهم أمر العقاب ، وطمعهم في الخروج من النار بعد أيامٍ قلائلَ[٢] .

و ﴿أَيَّامًا﴾ : ظرف لقوله : ﴿لَن تَمَسَّنَا﴾ .

(١) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة . انظر المبسوط /١٤٦/ ، والنشر ٢/ ٢٢٧.

(٢) الكشاف ١/ ١٨٢.

وقوله : ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ ﴿مَا﴾ : مصدرية في محل الرفع لكونه فاعل غَرَّ ، أي : وغرهم افتراؤهم . قيل : وافتراؤهم هو قولهم : ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾[١] وقيل : بل قولهم : [إن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم[٢] . وقيل : بل قولهم :][٣] ﴿نَحْنُ أَبْنَآؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[٤] .

والافتراء : اختلاق الكذب ، وأصله : من فَرَى الأديمَ يفرِي فرياً ، إذا قطعه وشقه .

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ﴾ (كيف) : ظرف وعامله محذوف ، أي : كيف يصنعون ؟ أو كيف يكون حالهم[٥] ؟ وهو استعظام لما أُعِدَّ لهم وتهويل لهم ، وأنهم يقعون في خطب عظيم .

و ﴿إِذَا﴾ : ظرف أيضاً لهذا المحذوف المذكور آنفاً .

﴿لِيَوْمٍ﴾ أي : لجزاء يوم ، أو لحساب يوم ، فحذف المضاف .

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ : في موضع جرٍّ صفة ليوم ، أي : في وقوعه ، أو في جزائه ، وقيل : في الجمع فيه .

﴿مَا كَسَبَتْ﴾ ﴿مَا﴾ في موضع نصب مفعول ثان لقوله : ﴿وَوُفِّيَتْ﴾ ، أي : جزاء ما عملت من خير أو شر .

---

(١) هذا قول مجاهد ، انظر جامع البيان ٣/ ٢١٩، والنكت والعيون ١/ ٣٨٣.

(٢) قاله الزمخشري ١/ ١٨٢. ويؤيده ما حكاه ابن عطية ٣/ ٤٧ عن الطبري أنهم قالوا : إن الله وعد أباهم يعقوب أن لا يُدخل أحداً من ولده النار إلا تحلة القسم .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (د) و (ط) .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ١٨، والقول لقتادة ، ومقاتل ، انظر جامع البيان ٣/ ٢١٩، والنكت والعيون ١/ ٣٨٣، وزاد المسير ١/ ٣٦٨.

(٥) ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال . انظر التبيان ١/ ٢٥٠، والدر المصون ٣/ ٩٧.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿كَسَبَتْ﴾ الراجع إلى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ ، لأنه في معنى كل الناس .

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ الميم في ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ عوض من (ياء) في أوله ، والأصل : يا أللَّهُ ، ولذلك لا يجتمعان في حال السعة . والضمة في الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد ، وفتحت الميم لسكونها وسكون الميم التي قبلها ، هذا مذهب صاحب الكتاب والخليل(١) . قيل : وهذا بعض خصائص هذا الاسم ، كما اختُصَّ : بالتاء في القَّسَمِ ، وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف ، وبقطع همزته في يا أَلله .

﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ : نداء ثان ، أي : يا مالكَ الملكِ ، ولا يجوز أن يكون صفة لقوله : ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ عند صاحب الكتاب وموافقيه ، لأنه قد لحقه شبه الصوت ، والأصوات لا توصف كـ (غاقِ)(٢) وشبهه(٣) .

وأجاز ابن السَّرَّاج ، والزَّجَّاج وغيرهما من البصريين والكوفيين أن يكون ﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ نعتاً لقوله : ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ ، قائلين : إن الاسم ومعه الميم بمنزلته ومعه (يا) ، فكما يجوز أن يوصف ومعه (يا) كذلك يجوز أن يوصف ومعه الميم ، ونظيره : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾(٤) .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢/١٩٦. وحكاه عنهما الزجاج ١/ ٣٩٤، والنحاس ١/ ٣١٩.
(٢) (غاق) : حكاية صوت الغراب . الصحاح (غيق) .
(٣) انظر الكتاب ٢/ ١٩٦، وإعراب النحاس ١/ ٣١٩.
(٤) سورة الزمر ، الآية : ٤٦. وانظر معاني الزجاج ١/ ٣٩٤، والمقتضب ٤/ ٢٣٩.

قوله تعالى : ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ﴾ اختلف فيه ، وفيما عطف عليه ، فقيل : في موضع نصب على الحال من المستكن في المنادى ، وقيل : مستأنف ، وقيل : خبر مبتدأ محذوف ، أي : أنت تؤتي ، والتقدير : تؤتي الملك من تشاء أن تؤتيه ، وتنزع الملك ممن تشاء أن تنزعه ، فحُذف لحصول العلم به ، كما تقول : خذ ما شئت واترك ما شئت .

﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ : حكمها حكم ما قبلها ، وكذا ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ﴾ وما عطف عليها حكمها حكم ما قبلها من الجمل .

قوله : ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿تَشَآءُ﴾ ، أي : تشاء غيرَ محاسبٍ له ، أو غيرَ مُضَيقٍ عليه ، أو مِن مفعوله المحذوف أي : تشاؤه غير محاسب .

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّن دُونِ﴾ في موضع الصفة لأولياء .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿فِى شَىْءٍ﴾ ، والتقدير : فليس في شيء من دِين الله . ولك أن تجعل ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ خبر ليس ، و ﴿فِى شَىْءٍ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير الذي في الخبر .

قوله تعالى : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟﴾ (أن تتقوا) : في موضع نصب لكونه مفعولاً له ، أي : إلّا للاتقاء ، أو مخافة الاتقاء .

﴿تُقَىٰةً﴾ : مصدر بمعنى المُتَّقى ، كضَرْبِ الأميرِ لمضروبه ، ولك أن

تنصبها على المصدر ، على تضمين ﴿تَتَّقُواْ﴾ معنى تحذروا وتخافوا ، فيتعدَّى بمن ، والمعنى : إلَّا أن تخافوهم خوفاً .

ووزن ﴿تُقَىٰةً﴾ فُعَلَةٌ ، وأصلها : وُقَيَةٌ ، فأبدلت الواو تاءً لانضمامها ضماً لازماً ، كما فعل بتُجاهٍ وتُكأةٍ[١] لما ذكرت آنفاً ، فصارت تُقَيَةٌ ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فرجعت تُقاة كما ترى[٢] . وقد جُوّز أن تكون جمع تقي ، ككماة في جمع كمي ، فيكون حالاً من الفاعل في ﴿أَن تَتَّقُواْ﴾ والمعنى : إلا أن تحذروهم متقين ، فاعرفه فإنه موضع مشكل[٣] .

وقرئ : (تَقِيَّةً)[٤] ، وهي فعيلة من وَقَى ، والتاء بدل من الواو أيضاً ، والتقية : الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس[٥] .

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ : الجملة مستأنفة ، والتقدير : عَذَابَ نفسِهِ ، وبَطْشَ نفسِهِ ، فحُذف المضافُ . والنفسُ : الذاتُ ، والمعنى : فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة أعدائه .

وكذا : ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ جملة مستأنفة أيضاً .

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ تَجِدُ﴾ (يوم) : يحتمل أن يكون مفعولاً به ، أي :

---

(١) التُّكَأةُ : العصا ، وما يتكأ عليه .

(٢) انظر في وزن وأصل (تقاة) مشكل مكي ١/ ١٣٤ أيضاً .

(٣) كون (تقاة) حالاً : اقتصر عليه العكبري ١/ ٢٥٢.

(٤) هذه قراءة يعقوب والمفضل كما في المبسوط /١٦٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٥. كما نسبها ابن عطية ٣/ ٥٤ إلى آخرين من الصحابة والتابعين .

(٥) العبارة في (د) من قوله : (وقد جُوّز . .) إلى هنا فيها تقديم وتأخير .

اذكر يا محمد يوم تجد . وأن يكون ظرفاً ، واختلف في العامل ، فقيل : ﴿قَدِيرٌ﴾[(١)] . وقيل : ﴿ٱلْمَصِيرُ﴾[(٢)] . وقيل : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ﴾[(٣)] وليس بشيء ، لأنَّ تحذيرَ اللَّهِ تعالى عبادَهُ إنما هو في الدنيا لا في الآخرة[(٤)] ، ولكن يكون العامل فيه مفعول التحذير على قياس قول أبي إسحاق ، لأنه قال في قوله تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ تقديره : عقاب نفسه[(٥)] ، فيكون العامل فيه هذا المحذوف لا قوله : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ﴾ لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه[(٦)] .

وأصل ﴿تَجِدُ﴾ تَوْجِد ، ولكن لما حذفت الواو في يجد لوقوعها بين ياء وكسرة ، أُتبع سائر حروف المضارعة الياء في الحذف ، ليجري الباب على سَنن واحد[(٧)] .

﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ : (ما) يحتمل أن تكون موصولة وعائدها محذوف ، أي : عملته . وأن تكون مصدرية أي : عملها ، وهي في كلا التقديرين في موضع نصب بقوله : ﴿تَجِدُ﴾ المتعدي إلى مفعول واحد[(٨)] .

و ﴿مُّحْضَرًا﴾ : منصوب على الحال ، إما من العائد المحذوف إن جعلت

---

(١) من الآية التي قبلها ، وهذا القول جوزه مكي في المشكل ١/ ١٣٤، وابن الأنباري في البيان ١/ ١٩٩.
(٢) من الآية (٢٨) . وهذا القول جوزه الزجاج ١/ ٣٩٧، والنحاس ١/ ٣٢١، ومكي / ١٣٤.
(٣) من الآية (٢٨) أيضاً ، ولا يجوز أن ينتصب بـ (يحذركم) المتأخرة ، لأن واو النسق لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . انظر الدر المصون ٣/ ١١٤. وكونه منصوباً بـ (يحذركم) هو قول الزجاج ١/ ٣٩٧، والنحاس ١/ ٣٢٠، ٣٢١، ومكي ١/ ١٣٤ وقدموه .
(٤) تبع ابن هشام في المغني /٦٩٩/ المؤلفَ في هذا الرد وبنفس العبارة تقريباً .
(٥) كذا ذكر العكبري ١/ ٢٥٢، والسمين ٣/ ١١٤ عن أبي إسحاق أيضاً لكن النسخة التي بين = يدي من معاني الزجاج ١/ ٣٩٧ ليس فيها كلمة (عقاب) ، وكذا قدرها النحاس ومكي بدون كلمة (عقاب) . انظر الموضعين السابقين فيهما .
(٦) بقي إعراب بدأ به الزمخشري ١/ ١٨٤ وهو كون (يوم) منصوباً بـ (تود) . وانظر البحر ، والدر .
(٧) انظر الممتع ١/ ١٧٤.
(٨) جوز أبو البقاء ١/ ٢٥٢ كونه يتعدى إلى مفعولين ، لكنه رجح الأول .

(ما) موصولة ، أو من (ما) إن جعلتها مصدرية ، والعامل على الوجه الأول : ﴿عَمِلَتْ﴾ . وعلى الثاني : ﴿تَجِدُ﴾ .

والجمهور على فتح ضاد قوله : ﴿مُحْضَرًا﴾ لكونه مفعولاً ، **وقرئ** : (محضِراً) بكسر الضاد[1] على أنه اسم فاعل على معنى : أن عمله يُحْضِره دارَ الخلد ، أو يُسرع به . يقال : أَحْضَرَ الفرسُ ، إذَا أسرع في العَدْوِ ، وإما من الحضور وهو نقيض الغَيبة ، وإما من الحُضْرِ وهو العَدْوُ ، فاعرفه[2] .

قوله تعالى : ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ﴾ يجوز لك فيها ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تجعلها موصولة في موضع نصب عطفاً على (ما) الأولى ، فيكون ﴿تَوَدُّ﴾ حالاً إما من المستكن في ﴿تَجِدُ﴾ المحذوف ، وإما من المستكن في ﴿عَمِلَتْ﴾ ، فتكون على هذا حالاً مُقَدَّرة ، أي : وتجد الذي عملتْه أو عَمَلها محضراً وَادَّةً تباعد ما بينها وبين ذلك اليوم ، أو عمل السوء .

والثاني : أن تجعلها مستأنفة في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿تَوَدُّ﴾ خبره ، أي : والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه .

والثالث : أن تجعلها شرطية في موضع رفع بالابتداء أيضاً والخبر ﴿عَمِلَتْ﴾ أو ﴿تَوَدُّ﴾ ، على الخلاف المذكور في غير موضع[3] .

فإن قلتَ : لو كانت شرطية كما زعمت لكان ﴿تَوَدُّ﴾ مفتوحاً أو مكسوراً على الجواب ، وارتفاعه يدل على بطلان ما ذكرتَ . قلتُ : أجلْ ، الأمرُ كما زعمتَ لو كان الشرط مضارِعاً ، والشرط هنا ماض كما ترى ، وإذا كان الشرط ماضياً والجواب مضارعاً ، كقولك : إن أتيتني أكرمك ، جاز لك فيه الرفع والجزم ، أما الرفع فلأجل أن الجزاء تابع للشرط ، فلما لم يظهر الجزم

---

(١) هي قراءة عبيد بن عمير كما في البحر المحيط ٢/ ٤٢٧.
(٢) انظر الصحاح (حضر) .
(٣) انظر إعرابه للآية (٣٨) من البقرة .

في الشرط حيث كان ماضياً ، حمل الجواب عليه فلم يجزم ، وترك على أول أحواله وهو الرفع ، فهو مرفوع في اللفظ مجزوم في المعنى ، قال زهيرٌ[١] :

١٢٠ - وإنْ أتَاهُ خَلِيلٌ يَومَ مَسْأَلةٍ[٢] يَقُولُ لا غائبٌ مَالي ولا حَرِمُ[٣]

فرفع (يَقُولُ) كما ترى . وأما الجزم فعلى الظاهر ، لأجل أن الأصل أن تجزم ، وإنما لم تجزم الشرط لامتناع الجزم في الماضي .

وأنكر الزمخشري ، والرماني ، وأبو جعفر المهدوي[٤] أن تكون ﴿مَآ﴾ هنا شرطية لارتفاع ﴿تَوَدُّ﴾ ، وأجازه أبو محمد[٥] بشرط جزم تود وهو سهو منهم لما ذكرت ، وهو من باب اعكس تُصِبْ[٦] .

و ﴿أَمَدَۢا﴾ : اسم ﴿أَنَّ﴾ ، والخبر الظرف . والأمد : المسافة .

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ الجمهور على ضم الياء وكسر الباء ،

---

(١) هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي صاحب المعلقة المشهورة ، لم يدرك الإسلام ، وأدركه ابناه كعب وبجير فأسلما رضي الله عنهما .

(٢) في (ب) : مَسْغَبَة ، وهي رواية الجوهري (خلل) .

(٣) البيت قاله زهير في مدح هرم بن سنان ، وهو من شواهد سيبويه ٣/ ٦٦، والمقتضب ٢/ ٧٠، والكامل ١/ ١٧٤، ومعاني الزجاج ٢/ ١١٣، ومعاني النحاس ٢/ ٢٠٠، والصحاح (خلل) ، والمفصل /٣٨٣/ ، والإنصاف ٢/ ٦٢٥.

(٤) هكذا (المهدوي) وأظنها (المرادي) وهو أبو جعفر النحاس . وقد سقط الاسم من (د) و (ط) .

(٥) هو مكي بن أبي طالب القيسي صاحب المصنفات الكثيرة في القراءات وعلوم القرآن وإعرابه ، أصله من القيروان ، وسكن قرطبة ، وسمع بمكة ومصر ، توفي سنة سبع وثلاثين وأربع مائة .

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ١٣٥، والكشاف ١/ ١٨٤، والتبيان ١/ ٢٥٣، وإعراب النحاس ١/ ٣٢١، وتفصيلاً واسعاً في الدر المصون ٣/ ١١٧ - ١٢٣.

وماضيه أَحَبَّ ، **وقرئ** : (يَحِبكم) بفتح الياء وكسر الباء[١] وماضيه حَبَّ . **وعن أبي رجاء**[٢] : (يَحبُبكم) بفتح الياء وضم الباء[٣] ، ولعله لُغيّة ، أعني : حَب يَحُبُّ بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر .

وقرئ أيضاً : (تَحِبُّون) بفتح التاء[٤] من حب . و (تُحِبّون) بضم التاء وعليه الجمهور .

﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ يحتمل أن يكون مضارعاً داخلاً في جملة ما يقول الرسول ﷺ لهم ، وأصله : فإن تتولوا ، فحذف إحدى التاءين كراهة اجتماع المِثلين في صدر الكلمة ، وأن يكون ماضياً ، فيكون للغيبة .

﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذُرِّيَّةًۢ﴾ في نصبها وجهان :

أحدهما : أنها بدل من قوله : ﴿وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾[٥] ، وإنما أخرج آدم منهم ، لكونه ليس بذريّةٍ .

والثاني : أنها حال منهم ، أي : اصطفاهم في حال كون بعضهم من

---

(١) بهذا الضبط نسبت في إعراب النحاس ١/ ٣٢١، ومختصر الشواذ /٢٠/ إلى أبي رجاء العطاردي .

(٢) هو عمران بن ملحان التميمي البصري ، أدرك الجاهلية وأسلم بعد المبعث ، لكنه لم يرَ النبي ﷺ ، لذلك يعد في كبار التابعين ، روى عن كثير من الصحابة ، وكان ثقة ، توفي سنة خمس ومائة . (الاستيعاب) و (تقريب التهذيب) .

(٣) هكذا ضبطها ابن عطية ٣/ ٥٩ ونسبها إلى أبي رجاء أيضاً .

(٤) هي قراءة أبي رجاء ، انظر مختصر الشواذ /٢٠/ ، والبحر المحيط ٢/ ٤٣١.

(٥) من الآية التي قبلها .

بعض ؛ لأن معنى ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ﴾ متشابهين[١] في الدِّين والحال ، ويجوز رفعها على : تلك ذريةٌ .

والاصطفاء : افتعالٌ من الصفوة ، وهو الخالص من الشوائب .

وقد مضى الكلام على أصل ذريَّة ووزنها في سورة البقرة عند قوله تعالى : ﴿ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ﴾[٢] .

﴿بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ﴾ : ابتداء وخبر ، والجملة في موضع نصب على النعت لـ ﴿ذُرِّيَّةً﴾ .

﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذۡ قَالَتِ﴾ (إذ) : منصوب بإضمار : اذكر[٣] . وقيل : ظرف لقوله : ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤] . وقيل : لـ ﴿ٱصۡطَفَىٰٓ﴾ ، كأنه قيل : اصطفى آل عمران إذ قالت امرأة عمران[٥] .

﴿مُحَرَّرٗا﴾ : منصوب على الحال من (ما) أي : مُعْتَقاً لخدمة بيت المَقْدِس ، لا أستخدمه ولا أشغله بشيء ، والعامل فيها ﴿نَذَرۡتُ﴾ ، وقيل : حال من المستكن في الظرف[٦] ، وضُعّف هذا القول ؛ لأنه لم يستقر في

---

(١) في (ب) : متساويين .

(٢) الآية (٢٦٦) .

(٣) هذا إعراب الأخفش والمبرد كما في معاني الزجاج ١/ ٤٠٠، وانظر إعراب النحاس ١/ ٣٢٤، وزاد المسير ١/ ٣٧٦.

(٤) من الآية التي قبلها . وهذا الإعراب للطبري ٣/ ٢٣٥، وتبعه مكي في المشكل ١/ ١٣٥، وانظر البيان ١/ ٢٠٠، والتبيان ١/ ٢٥٣.

(٥) هذا اختيار الزجاج ١/ ٤٠٠، وحكاه النحاس ١/ ٣٢٤، وابن الجوزي ١/٣٧٦ عنه . لكن قال مكي ١/ ١٣٥ : فيه نظر .

(٦) كأنه قول ابن قتيبة ، انظر زاد المسير ١/ ٣٧٦، والتفسير الكبير ٨/ ٢٣.

البطن محرراً ، وإنما وقع التحرير حين نَذْرِها إيّاه كذلك ، لا حين استقراره في البطن .

وإنما جيء بـ (ما) دون (مَن) ، لأنه لم يكن من ذوي العقل ذلك الزمان[١] .

وقيل : هو نعت لمحذوف ، أي : غلاماً محرراً[٢] .

وقيل : ﴿مُحَرَّرًا﴾ مُخْلَصاً للعبادة[٣] ، وهو من تحرير الشيء ، وهو إخلاصه من الفساد .

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ الضمير في ﴿وَضَعَتْهَا﴾ لـ (ما) في ﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾ .

الزمخشري : وإنما أنث على المعنى ، لأن ما في بطنها كان أنثى في علم الله ، أو على تأويل : الحبلة ، أو النفس ، أو النسمة[٤] .

ومعنى وَضَعَتْها : وَلَدَتْهَا ، وأصل الوضع : الحَطّ .

﴿وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ : ﴿أُنثَىٰ﴾ حال من الضمير المنصوب في ﴿وَضَعْتُهَآ﴾ ، والأصل : وضعته أنثى ، وإنما أنث : لتأنيث الحال ، لأن الحال وذا الحال لِشيءٍ واحد ، كما أنث الاسم في ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ﴾[٥] لتأنيث الخبر . وأما :

---

(١) قال مكي ١/ ١٣٦ : وقعت (ما) لما يعقل للإبهام ، كما قالت العرب : خذ مِن عبيدي ما شئت .

(٢) كذا في إعراب النحاس ١/ ٣٢٤ عن بعض نسخه ، وأظنه زيادة من بعض الشراح ، وذكره مكي ١/ ١٣٦ ، وحكاه ابن عطية ٣/ ٦٤ عنه وقال : فيه نظر .

(٣) هذا قول الشعبي . انظر النكت والعيون ١/ ٣٨٧، والكشاف ١/ ١٨٥.

(٤) الكشاف ١/ ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٥) سورة مريم ، الآية : ٢٨.

على تأويل الحبلة أو النسمة ، فهو ظاهر ، كأنه قيل : إنِّي وضعت الحبلة أو النسمة أنثى[١] ، فاعرفه ، ولك أن تجعلها بدلاً منه .

قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾ ، **قرئ** : بفتح العين وإسكان التاء على أنه من قول الله تعالى تعظيماً لموضوعها وتجهيلاً لها بقدر ما وهب لها منه[٢] ، على معنى : أنّ تحت ذلك أمر[٣] هو بالغه ، ولا يعلمه إلا الله ، فهو معترض بين كلامَي امرأة عمران .

وقرئ : بإسكان العين وضم التاء[٤] ، على أنه من كلام امرأة عمران ، على معنى : ولعل لله فيه سراً وحكمة ، ولعلّ هذه الأنثى خير من الذكر تَسلية لنفسها ، وعلى هاتين القراءتين الجمهور[٥] .

وقرئ أيضاً : (والله أعلم بما وَضَعْتِ) بإسكان العين وكسر التاء[٦] ، على خطاب الله تعالى لها بذلك ، على معنى : إنكِ لا تعلمين قدر هذا الموهوب ، وما يكون منه في عظم شأنه وعلو قدره .

قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ﴾ عطف على ﴿إِنِّي وَضَعۡتُهَآ﴾ وما بينهما فاصل ، وسَمَّيتُ : فعل يتعدى إلى المفعول الثاني بنفسه وبالجار ، تقول : سميت ولدي زيداً وبزيد .

﴿وَذُرِّيَّتَهَا﴾ : عطف على الضمير المنصوب في ﴿أُعِيذُهَا﴾ .

---

(١) الكلام للزمخشري ١/ ١٨٦.

(٢) العبارة للزمخشري في الموضع السابق ، وانظر مفاتيح الغيب ٨/ ٢٤.

(٣) كذا في الأصل (أمر) بالرفع ؟! والموضع نصب والله أعلم .

(٤) يعني (وضعْتُ) .

(٥) قرأ ابن عامر ، وعاصم برواية أبي بكر ، ويعقوب : (بما وضَعْتُ) بسكون العين وضم التاء . وقرأ الباقون : (بما وضعَتْ) بفتح العين وسكون التاء . انظر السبعة /٢٠٤/ ، والحجة ٣/ ٣١ ـ ٣٢، والمبسوط /١٦٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٥.

(٦) هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في إعراب النحاس ١/ ٣٢٥، والمحرر الوجيز ٣/ ٦٥.

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ أي : فقبلها ، يقال : تَقَبَّلْتُ الشيء وقَبلْتُهُ قَبولاً بفتح القاف ، ولذلك قال : ﴿بِقَبُولٍ﴾ دون التقبل تنبيهاً على ما ذكرتُ . والقَبُول بالفتح مصدر ، ولم يَجِئ من المصادر على فَعول إلاّ خمسة : قَبول ، ووَضوء ، وطَهور ، ووَلوع ، ووَقود ، عن صاحب الكتاب[١] .

﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا﴾ : يحتمل أن يكون على حذف الزيادة ، كأنه قيل : أنبتها إنباتاً . وأن يكون مصدر فعل دل عليه أنبت ، كأنه قيل : أنبتها فنبتت نباتاً ، وهو مجاز عن التربية الحسنة .

وقرئ في غير المشهور : (فتقبلْها) ، (وأنبِتْها) (وكفِّلْها) على لفظ الدعاء في الأفعال الثلاثة ، ونصب (رَبَّها) على النداء[٢] ، تدعو بذلك ، أي : فاقبلها يا ربَّها ، واجعل زكرياء كافلاً لها .

(وكَفَلَها زكرياءُ) يقال : كفَل يكفُل بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر ، وعليها الجمهور . وكفِل يكفَل بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، وبها **قرأ** بعض القراء : (وَكَفِلَها)[٣] .

وقرئ : (وكفَّلها زكرياءَ) بتشديد الفاء ونصب زكرياء[٤] على أن الفعل

---

(١) كتاب سيبويه ٤/ ٤٢.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى مجاهد ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٢٦، والكشاف ١/ ١٨٧، والمحرر الوجيز ٣/ ٦٧.

(٣) نسبت إلى عبد الله بن كثير ، وأبي عبد الله المزني . انظر إعراب النحاس ١/ ٣٢٦، والمحرر الوجيز ٣/ ٦٧ ـ ٦٨.

(٤) هي قراءة عاصم في رواية أبي بكر . وقرأ الكوفيون (وكَفَّلَها زكريا). والباقون على الأولى. انظر السبعة /٢٠٤/ ، والحجة ٣/ ٣٣، والمبسوط /١٦٢/ .

لله تعالى ، بمعنى : وضمها إليه وجعله كافلاً لها وضامناً لمصالحها ، تعضده قراءة من قرأ : (وأَكْفَلَها) ، وهو أُبَيٌّ رضي الله عنه[١] .

وهمزة زكرياء للتأنيث ، وفيه أربع لغات : زكرياء بالمد . وزكريا بالقصر غير منون في المد والقصر ، لأن ألفه ألف تأنيث . والثالثة : زَكَرِيٌّ بياء مشددة مع التنوين من غير ألف ، لأنه خرج بياءَيِ النسب إلى شبه العربي ، كما خرج مدائني بهما إلى شبه الواحد فانصرف لذلك . والرابعة : زَكَرٍ بمنزلة عَم وشَج ، فتقول على هذا : رأيت زَكَرِيًّا ، كما تقول : رأيت عَمِياً وشَجِياً[٢] .

وعن أبي حاتم : زَكَرِيُّ بلا صَرْفٍ ، لأنه أعجمي . وخُطِّىء ، لأن ما فيه ياء مثل هذا منصرف بلا خلاف[٣] .

وقوله : ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ﴾ ، (كلما) : ظرف زمان وفيه معنى الشرط ، والعامل فيه ﴿وَجَدَ﴾ . وقيل : (ما) مصدرية والوقت مضمر ، والتقدير : كل وقت دخول .

﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾ : مفعول ﴿دَخَلَ﴾ ، وأصله أن يأتي مع الجار وهو : في أو إلى ، إلَّا أنه اتُّسِعَ فيه فحُذف الجار فتعدى بنفسه ، فقيل : دخلت البيت ، وفيه كلام لا يليق ذكره ها هنا[٤] .

﴿عِندَهَا﴾ ظرف لـ ﴿وَجَدَ﴾ ، ولك أن تجعله حالاً لتقدمه على الموصوف وهو ﴿رِزْقًا﴾ .

---

(١) انظر قراءته في الكشف ١/ ٣٤١ ، والكشاف ١/ ١٨٧، والمحرر الوجيز ٣/ ٦٧.

(٢) انظر في لغات (زكريا) أيضاً : إعراب النحاس ١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧، وحجة الفارسي ٣/ ٣٤ ـ ٣٦، و (زكرياء) بالمد قراءة صحيحة لأكثر العشرة .

(٣) النقل عن أبي حاتم وتخطئته ، في إعراب النحاس ١/ ٣٢٧.

(٤) رجح السمين الحلبي ٣/ ١٤٤ كون (المحراب) ظرفاً ونسبه إلى سيبويه ، وانظر كتاب سيبويه ١/ ٣٥ فكلامه يحتمل الوجهين .

﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ﴾ : مستأنف .

﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ : ﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ ، و ﴿أَنَّىٰ لَكِ﴾ الخبر ، أي : من أين لك هذا ؟

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُنَالِكَ﴾ أصل (هنا) أن يكون للمكان ، وكذلك (ثم) و(حيث) ، وقد يُستَعَرْنَ للزمان ، والكاف حرف للخطاب ، وبها يصير (هنا) للمكان البعيد عنك ، ودخلت اللام لزيادة البعد ، وكسرت لالتقاء الساكنين هي والألف قبلها . وبنو تميم يقولون : هناك بغير اللام ، والعامل فيه ﴿دَعَا﴾ ، أي : دعا في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب ، أو في ذلك الوقت على ما ذكرت آنفاً في هنا .

﴿مِن لَّدُنكَ﴾ : ظرف لقوله : ﴿هَبْ﴾ ، ويحتمل أن يكون حالاً من ﴿ذُرِّيَّةً﴾ لتقدمه عليه ، وقد ذكر نظيره في غير موضع .

وقوله : ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً﴾ أي : ولداً . والذرية تقع على الواحد والجميع .

(سميع الدعاء) : مجيبه .

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَنَادَتْهُ﴾ **قرئ** : بالتاء على تأويل الجماعة ، أو على تأنيث لفظ الملائكة ، وبغير التاء على تذكير الجمع[1] .

---

(١) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (فناداه الملائكة) . وقرأ الباقون : (فنادته) . انظر السبعة /٢٠٥/ ، والحجة ٣/ ٣٧، والمبسوط /١٦٣/ ، والنشر ٢/ ٢٣٩.

وقيل : ناداه جبريل عليه السلام[١] ، وإنما قيل : الملائكةُ ، على قولهم : فلان يركب الخيل[٢] .

﴿وَهُوَ قَآئِمٌ﴾ : في موضع نصب على الحال من الهاء في نادته . ﴿يُصَلِّي﴾ : يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿قَآئِمٌ﴾ ، وأن يكون في موضع رفع على أن يكون خبراً بعد خبر ، كأنه قيل : وهو قائم مصلياً أو مُصَلٍّ .

﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ : **قرئ** بالفتح على : بأن الله ، ثم حُذف الجار ، فهي في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع . وبالكسر[٣] على إرادة القول ، أو لأن النداء نوع من القول .

﴿يُبَشِّرُكَ﴾ : **قرئ** بفتح الياء وضم الشين مخففاً من بشره ، وبضم الياء وكسر الشين مُثَقَّلاً من بشَّر وعليهما الجمهور[٤] .

وقرئ أيضاً : (يُبْشِرك) بضم الياء وكسر الشين مخففاً[٥] من أَبْشَرَ ، يعضده ﴿وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ﴾[٦] وهن لغات بمعنى واحد ، **قال الرماني** : وكل ذلك لظهور السرور في بَشَرة الوجه .

---

(١) أخرجه الطبري ٣/ ٢٤٩ عن السدي وقال : إنها قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وانظر معاني النحاس ١/ ٣٩٠.

(٢) انظر شبه هذا التعليل في جامع البيان الموضع السابق . والمراد أن المنادي واحد ، والمركوب واحد فلماذا الجمع ؟

(٣) قرأ ابن عامر ، وحمزة : (إن الله) بالكسر ، وقرأ الباقون : (أن الله) بالفتح . انظر السبعة / ٢٠٥/ ، والحجة ٣/ ٣٨، والمبسوط /١٦٣/ ، والنشر ٢/ ٢٣٩.

(٤) قرأ حمزة ، والكسائي : (يَبشُرُك) مخففاً ، وقرأ الباقون : (يُبَشِّرك) مثقلاً . انظر السبعة ٢٠٥ ـ ٢٠٦، والحجة ٣/ ٤١ ـ ٤٢، والمبسوط /١٦٣/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٧.

(٥) نسبها الزجاج ١/ ٤٠٥، والنحاس ١/ ٣٢٨ إلى حميد الأعرج ، ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٦١ إليه وإلى مجاهد . وفي المحرر الوجيز ٣/ ٧٣ أنها قراءة ابن مسعود رضي الله عنه .

(٦) سورة فصلت ، الآية : ٣٠.

﴿يَحْيَىٰ﴾ : فيه وجهان :

أحدهما : أنه أعجمي والمانع له من الصرف العجمة والتعريف .

والثاني : أنه عربي ، والمانع له من الصرف التعريف ووزن الفعل .

﴿مُصَدِّقًا﴾ : حال منه ، وكذا ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا﴾ على حد : معه صقر صائداً به غداً ، وكذلك ﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في موضع حال منه ، أي : ناشئاً منهم ، كائناً من جملتهم .

والسيد : الذي يَسُود قومه ، أي : يفوقهم في الشرف وغيره .

والحَصُور : الذي لا يأتي النساء حصراً لنفسه ، أي : منعاً لها من الشهوات . وقيل : هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر[(١)] ، ويقال للذي يكتم سره : حَصُورٌ ، لأنه يمنعه من الظهور[(٢)] .

وأصل حصر : الحبس والمنع ، ومنه الحصير ، لأنه يَحْصُرُ من جلس عليه ، ومنه سمي السجن حَصيراً ، وجهنم حصيراً ، ومنه حَصْرُ العدو ، وإحصار المرض .

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾ (غلامٌ) : اسم ﴿يَكُونُ﴾ و ﴿لِى﴾ : الخبر ، ولك أن تجعلها تامة ، فيرتفع غلام بها على الفاعلية ، و ﴿لِى﴾ على هذا متعلق بها أو بمحذوف ، على أن تجعله في موضع نصب على الحال ، على تقدير جَعْلِه وصفاً للغلام ، فلما قُدِّم عليه نصب على الحال منه .

﴿وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ﴾ : في موضع نصب على الحال ، وعاملها ﴿بَلَغَنِىَ﴾ .

---

(١) الكشاف ١/ ١٨٨.

(٢) معاني الزجاج ١/ ٤٠٧، والصحاح (حصر) .

والعاقر : التي لا تحبل ، ويقال أيضاً : رجل عاقر ، للذي لا يُولَد له ، بيِّنُ العُقرِ بالضم .

وإنما قال : ﴿وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌۖ﴾ بلا هاء على النسب ، أي : ذاتُ عُقْرٍ ، وقد عَقُرتِ المرأةُ تعقُر بالضم فيهما عُقْراً ، صارت عاقراً ، وإذا لم ترد النسب قلت : عقيرة ، بمعنى معقورة ، كأن بها عَقْراً يمنعها من الولد[١] .

وقال هنا : ﴿وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾ . وقال في مريم : ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[٢] والمعنى واحد ، لأن ما بلغك فقد بلغته ، وقوله : ﴿وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾ كقولهم : أدركتْهُ السنُّ العالية . والمعنى : أثَّر فيَّ الكِبَرُ وأضعفني .

﴿كَذَٰلِكَ﴾ : الكاف في موضع نصب ، أي : يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مِثل ذلك الفعل ، وهو خَلْقُ الولدِ من الشيخ الفاني والعجوز العاقر .

وقيل : ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ﴾ مبتدأ وخبر ، أي : على نحو هذه الصفةِ اللّهُ[٣] . و ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ بيان له ، أي : يفعل ما يريد من الأفاعيل الخارقة للعادات .

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةًۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًاۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةًۖ﴾ (آيةً) : مفعول أول ، و﴿لِى﴾ ثانٍ ، لأن الجعل هنا بمعنى التصيير ، أي : صَيِّرْ لي علامةً أعرف بها الحَبَلَ .

---

(١) انظر معاني الزجاج ١/ ٤٠٨، وإعراب النحاس ١/ ٣٢٩، ومشكل مكي ١/ ١٣٩.
(٢) الآية (٨) .
(٣) الزمخشري في الكشاف ١/ ١٨٨ ، وتبعه ابن عطية ٣/ ٧٩، وأبو حيان ٢/ ٤٥١ وقدره على حذف مضاف ، أي : صنع الله الغريب مثل ذلك الصنع . فالكاف خبر مقدم ، والجلالة مبتدأ مؤخر .

﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ﴾ : (آيتك) مبتدأ ، وأن وما اتصل بها الخبر . ﴿ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ : ظرف للتكليم .

والجمهور على نصب قوله : ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ﴾ بأن الناصبة . **وقرئ** : (أَنْ لا تكلمُ) بالرفع(١) ، فأنْ على هذه هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، وهو ضمير الشأن والحديث ، أي : آيتك أنه لا تكلم الناس .

﴿إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ : نصب على الاستثناء ، واختلف فيه ، فقيل : هو منقطع ، لأن الإشارة ليست كلاماً . وقيل : هو متصل ، لأنه يفهم منه ما يفهم من الكلام ، فهو من جنس الكلام(٢) . ويجوز أن يكون في موضع الحال من المنوي في ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ﴾ ، أي : إلّا ذا رمز ، أو رامزاً .

والرمز : الإشارة والإيماء بالشفتين أو اليدين أو غيرهما ، وأصله التحرك ، يقال : ارْتَمَزَ ، إذا تحرك ، ومنه قيل للبحر : الراموز ، وهو مصدر رمز يرمُزُ ويرمِزُ رَمْزاً ، وعليه الجمهور .

وقرئ : (إلّا رُمُزاً) بضم الراء والميم(٣) ، جمع رَمُوزٍ ، كرُسُلٍ في جمع رسول . **وقرئ** أيضاً : (إلا رَمَزاً) بفتحهما(٤) ، جمع رامِز ، كخادم وخدم . وهو حال منه ومن ﴿ٱلنَّاسَ﴾ دفعةً ، بمعنى : إلا مُترامِزِين ، كما يكلم الناسُ الأخرسَ ويكلمهم(٥) .

---

(١) هي قراءة ابن أبي عبلة كما في المحرر الوجيز ٣/ ٨٠، والبحر ٢/ ٤٥٢.

(٢) كونه استثناء منقطعاً هو قول الأخفش ١/ ٢١٧، واقتصر عليه مكي في المشكل ١/ ١٤٠، والعكبري في التبيان ١/ ٣٥٨. وذكر الزمخشري ١/ ١٨٩ الوجهين مقدماً المتصل . وتبعه ابن عطية ٣/ ٨٠ لكنه قدم المنقطع .

(٣) نسبها النحاس ١/ ٣٣٠ وابن عطية ٣/ ٨٠ إلى علقمة بن قيس ، وعزاها ابن جني في المحتسب ١/ ١٦١ إلى الأعمش . وأضافها الزمخشري في الكشاف ١/ ١٨٩ إلى يحيى بن وثاب .

(٤) هي قراءة الأعمش كما عند النحاس وابن عطية في الموضعين السابقين .

(٥) كذا في الكشاف ١/ ١٨٩.

وقوله : ﴿كَثِيرًا﴾ أي : ذكراً كثيراً ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه .

﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ : العَشي : من حين تَزول الشمسُ إلى أن تغيب ، قيل : وهو مفرد ، وقيل : جمع عَشِيَّة[1] . والإبكار : من طلوع الفجر إلى وقت الضحى ، **قال الرماني** : وأصله التعجيل بالشيء .

والجمهور على كسر الهمزة ، وهو مصدر أبكر يُبْكِر إِبكاراً ، إذا شرع في الوقت المذكور ، والتقدير : ووقت الإبكار ، **وقرئ** : بفتحها[2] ، وهو جمع بَكَرٍ ، كَسَحَرٍ وأسحار . يقال : أتيته بَكَراً ، بفتحتين .

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي : واذكر إذ قالت . والطاء في اصطفى مُبدَلةٌ من تاء ، وأصله : اصتفى ، افتعل من الصفوة ، فأبدلت التاء طاء لتؤاخِي الصاد في الإطباق .

﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى﴾ أي : افعلي كليهما ، وقد ثبت في الصدور واستقر في النفوس تقديم الركوع ، والقوم إذا أمنوا تلعبوا بألفاظهم ، مع أن العاطف هنا عار عن الترتيب ، وفيه أقوال أخر لا يليق ذكرها هنا[3] .

(١) قال النحاس في الإعراب / ٣٣٠: والأولى أن يكون واحداً للمستقبل . وانظر المحرر الوجيز ٣/ ٨١.

(٢) يعني : (والأبكار) بفتح الهمزة . كذا هذه القراءة في الكشاف ١/ ١٨٩. ومفاتيح الغيب ٨/ ٣٧ دون نسبة ، وحكاها في شواذ القراءات / ٢٠/ عن الأخفش عن بعضهم .

(٣) ذكروا منها أيضا أن السجود كان مقدماً في شريعتهم ، أو أن المعنى : استعملي السجود في حال والركوع في حال ، لا أنهما يجتمعان في ركعة ، أو أنه مقدم ومؤخر ، والمعنى : اركعي واسجدي . انظر زاد المسير ١/ ٣٨٨، ومفاتيح الغيب ٨/ ٣٩.

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ (ذلك) : رفع بالابتداء ، و ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ : خبره ، والإشارة إلى ما ذكر من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام ، أي : أن ذلك من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحي .

ولك أن تجعل ﴿نُوحِيهِ﴾ خبر ﴿ذَٰلِكَ﴾ ، و ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ﴾ حالاً إما من (ذا) والعامل فيها معنى الإشارة ، وإما من الهاء في ﴿نُوحِيهِ﴾ الراجعة إلى (ذا) ، لأن العامل متصرف .

وقال أبو جعفر : التقدير : الأمر ذلك ، فيكون ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ حالاً من (ذا)[١] .

وقوله : ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ (إذ) : ظرف للاستقرار الذي تعلق به ﴿لَدَيْهِمْ﴾ ، ومثله ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ .

والأقلام : الأزلام ، وهي قِداحهم التي كانوا يُجِيلُونَها[٢] عند العزم على الأمر ، وقيل : هي الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة ، اختاروها لِلقُرْعَةِ تبركاً بها[٣] ، واحدها قَلَمٌ ، وسمي قلماً لتقليمه ، وهو قطعه[٤] .

قوله تعالى : ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ﴾ مبتدأ وخبر ، في موضع نصب بفعل دل عليه ﴿يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ ، أي : يلقونها ينظرون أيهم يكفل ، أو يقولون : أيهم يكفل .

---

(١) انظر قول أبي جعفر النحاس في إعرابه ١/ ٣٣١، وقد تقدمت ترجمته .

(٢) رسمت هذه الكلمة في (أ) هكذا : (يحتلوا بها) . وفي (ب) : (يحيلونها عند القوم) . وفي (ط) : (يطرحونها) .

(٣) كذا هذا القول في الكشاف ١/ ١٨٩، وانظر زاد المسير ١/ ٣٨٨.

(٤) انظر معاني الزجاج ١/ ٤١٠ ـ ٤١١.

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ اختلف في عامل ﴿إِذْ﴾ ، فقيل : ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ . وقيل : بدل من ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ على أن الاختصام والبشارة وقعا في زمان واسع ، كما تقول : لقيته سنة كذا . وقيل : هو بدل من ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾(١) .

﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ : (منه) في موضع جر صفة لقوله : ﴿بِكَلِمَةٍ﴾ ، ومن : لابتداء الغاية .

وقوله : ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾ (اسمه) : مبتدأ ، و ﴿ٱلْمَسِيحُ﴾ : خبره ، و ﴿عِيسَى﴾ بدل من المسيح ، أو عطف بيان . ﴿ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ : صفة لعيسى .

والضمير في ﴿مِّنْهُ﴾ لله تعالى ، وفي ﴿ٱسْمُهُ﴾ للكلمة ، وإنما ذكّر ضميرها حملاً على المعنى ، لأن المسمى بها مذكر ، فحمل على المعنى دون اللفظ .

وقوله : ﴿وَجِيهًا﴾ وما عطف عليه إلى قوله : ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٢) أحوال من (كلمة) ، على حد : معه صقر صائداً به غداً ، أي : يبشرك به موصوفاً بهذه الصفات ، وجاز انتصاب الحال عن النكرة لكونها موصوفة بقوله : ﴿مِّنْهُ﴾ .

فإن قلت : ما منعك أن تجعل المذكورات أحوالاً من ﴿عِيسَى﴾ كما زعم بعضهم(٣) ؟ قلت : منعني عدم العامل ، لأن الابتداء لا يعمل في الأحوال(٤) .

---

(١) من الآية (٤٢) وقال النحاس ١/ ٣٣٢: ويجوز أن تكون متعلقة بقوله : (وما كنت لديهم) . أي الثاني كما نص مكي في المشكل ١/ ١٤١.
(٢) من الآية التالية .
(٣) هو مكي في المشكل ١/ ١٤١ وتبعه ابن الأنباري في البيان ١/ ٢٠٤.
(٤) كذا قال العكبري ١/ ٢٦٠ أيضاً .

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في (يكلم) . ﴿وَكَهْلًا﴾ عطف عليه ، والتقدير : يبشرك به وجيهاً فيهما ومقرباً من المقربين ، ومكلماً الناس طفلاً وكهلاً ، وصالحاً من الصالحين ، وجاز عطف الفعل وهو (يكلم) على اسم الفاعل وهو ﴿وَجِيهًا﴾ ، لما بينهما من المضارعة ، كما يُعطَف اسم الفاعل على الفعل لذلك .

ومعنى ويكلم الناس طفلاً وكهلاً : أي يكلمهم في هاتين الحالَيْنِ كلامَ الأنبياءِ من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة .

ويحتمل أن يكون ﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ ظرفاً للتكليم ، فيكون ﴿وَكَهْلًا﴾ عطفاً على ﴿وَجِيهًا﴾ . والمهد : ما يُمهَّد للصبي من مضجعه ، سمي بالمصدر .

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ﴾ الكلام في الكاف هنا كالكلام في الكاف في قوله في قصة زكريا عليه السلام : ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ﴾ وقد ذكر(١) .

وقد مضى الكلام على ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ في سورة البقرة(٢) .

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿وَجِيهًا﴾ ، فيكون حالاً ، وأن يكون عطفاً على ﴿يُبَشِّرُكِ﴾ ، أو على ﴿يَخْلُقُ﴾ ، وأن يكون مستأنفاً .

---

(١) انظر إعراب الآية (٤٠) من هذه السورة .

(٢) عند إعراب الآية (١١٧) .

وقرئ بالنون لقوله : ﴿نُوحِيهِ﴾ ، وبالياء لقوله : ﴿يُبَشِّرُكِ﴾ ، و ﴿يَقُولُ﴾[(١)] .

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَرَسُولًا﴾ يحتمل أن يكون مفعولاً به على تقدير : وتجعله رسولاً ، وأن يكون حالاً على تقدير : ويعلمه الكتاب والحكمة ويقول بُعِثْتُ رسولاً[(٢)] .

وقيل : عطف على المنصوبات المتقدمة ، أي : ومقرَّباً ومكلِّماً ورسولاً .

و ﴿رَسُولًا﴾ هنا مختلَف فيه ، فقيل : هو فَعُول بمعنى مُفْعَل ، أي : مُرْسَلاً . وقيل : هو هنا مصدر كقوله :

١٢١ ـ أَبْلِغْ أبا سَلْمَى رَسُولاً تَرُوعُهُ .... [(٣)]

أي : رسالة ، فعلى هذا يحتمل أن يكون في موضع الحال ، على تقدير : ويقول بُعثتُ ذا رسولٍ ، أو مُقرباً ومكلماً وذا رسول ، أي : وذا رسالة . وأن يكون مفعولاً به عطفاً على ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ ، أي : ونعلمه الكتاب والحكمة ورسالة .

---

(١) القراءتان صحيحتان ، فقد قرأ المدنيان ، وعاصم ، ويعقوب : (ويعلمه) بالياء . وقرأ الباقون : (ونعلمه) بالنون . انظر السبعة /٢٠٦/ ، والحجة ٣/ ٤٣، والمبسوط /١٦٤/ ، والتذكرة ٢/ ٢٨٧.

(٢) التقدير عند الزجاج ١/ ٤١٣، والنحاس ١/ ٣٣٤: ويكلمهم رسولاً .

(٣) هذا صدر بيت للعباس بن مرداس الصحابي رضي الله عنه ، وعجزه :

.... **ولو حل ذا سدر وأهلي بعسجل**

وانظره في شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٤٣٣، ومعجم البلدان لياقوت (عسجل) . وهذا الشطر من شواهد العكبري في التبيان ١/ ٢٦٢، والسمين الحلبي في الدر المصون ٣/ ١٨٦.

وقرئ : (ورسولٍ) بالجر[١] عطفاً على (كلمة)[٢] .

﴿ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ : (إلى) يحتمل أن يكون متعلقاً برسول ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة لرسول .

وقوله : ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم﴾ أي : بأني ، فهي في موضع نصب أو جر على الخلاف المذكور في غير موضع[٣] .

وقد جوز أن تكون في موضع رفع على تقدير : هو أني[٤] ، ولو ظهرت الباء في بأني قد جئتكم لكانت من صلة رسول ، ولك أن تعلقها بمحذوف على أن تجعلها صفة لرسول .

﴿بِـَٔايَةٖ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بجئت ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله في موضع نصب على الحال من التاء في جئت ، أي : جئت محتجاً بها .

﴿مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ : في موضع الصفة لآية .

قوله تعالى : ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ﴾ **قرئ** : (إني) بكسر الهمزة على الاستئناف ، وبفتحها[٥] على أنه بدل من ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم﴾ ، فيكون في موضع نصب ، أو من (آيةٍ) فيكون في موضع جر ، أو على تقدير : هي أني ، فيكون في موضع رفع .

وقوله : ﴿كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه صفة لمفعولٍ

---

(١) نسبت في مختصر الشواذ /٢٠/ ، والكشاف ١/ ١٩٠، والبحر ٢/ ٤٦٥ إلى اليزيدي .
(٢) من الآية (٤٥) المتقدمة .
(٣) انظر إعراب الآية (٢٥) من البقرة .
(٤) أجازه العكبري ١/ ٢٦٢.
(٥) قرأ المدنيان : (إني أخلق) بكسر الهمزة ، وقرأ الباقون : (أني أخلق) بفتحها . انظر السبعة /٢٠٦/ ، والحجة ٣/ ٤٣، والنشر ٢/ ٢٤٠، واقتصر ابن مهران في المبسوط /١٦٤/ على نافع ، لكن غلطه ابن الجزري في الموضع السابق .

محذوف ، أي : أُقَدِّرُ لكم شيئاً مِثلَ صورة الطير . والهيئة : الصورة المهيأة .

﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ : الضمير في ﴿فِيهِ﴾ للمفعول المذكور آنفاً ، وقيل : للهيئة ؛ لأنها بمعنى المُهَيَّأ ، كالخلق بمعنى المخلوق ، فتكون الهيئة على هذا مصدراً ، وقيل : للكاف ، أي : في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير(١) .

وقوله : ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ كان هنا يحتمل أن تكون تامة بمعنى : فيصير طيراً ، أي : فينقلب من جنس الطين إلى جنس الطير ، فيصير طيراً كسائر الطيور حيًّا طيّاراً بإذن الله ، أي : بأمره وتكوينه ، وأن تكون ناقصة ، فـ ﴿طَيْرًا﴾ على الأول : حال من المنوي في قوله : ﴿فَيَكُونُ﴾ ، وعلى الثاني : خبر كان ، أي : فيكون هذا الشخص طيراً أو طائراً .

وقوله : ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿طَيْرًا﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿فَيَكُونُ﴾ .

وقوله : ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ عطف على ﴿أَخْلُقُ﴾ . والأكمه : الذي ولد أعمى ، وقيل : هو الممسوح العين(٢) .

﴿بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ : يحتمل أن تكون (ما) موصولة وما بعدها صلتها . وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها . وأن تكون مصدرية ، أي : بأكلكم .

﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ : عطف عليها ، وحُكْمُها في الاحتمال حُكْمُها . وتدخرون : تفتعلون من الذُّخر ، وأصله تَذْتخرون ، فأُبدل من التاء دال لتوافق الذال في الجهر ، لأن الذال مجهورة ، والتاء مهموسة فأُبدل من مخرجها

---

(١) انظر هذه الأقوال أيضاً في مشكل مكي ١/ ١٤٢، والبيان ١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥، والتبيان ١/ ٢٦٣.

(٢) الأول هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٩٣، وذكره ابن دريد في الجمهرة (كمه) ، والأنباري في الأضداد /٣٧٨/ كلاهما عن أبي عبيدة . وهو قول الزجاج ١/ ٤١٤ أيضاً . والثاني هو قول الزمخشري في الكشاف ١/ ١٩٠. وقال الراغب في المفردات (كمه) : هو الذي يولد مطموس العين .

حرفٌ مجهورٌ يشبه الذال في جهرها ، فصار تَذْدَخِرون ، ثم أدغمتِ الذال في الدال بعد قلبها دالاً[1] .

وقرئ : (تَذْخَرُون) بالذال والتخفيف[2] . يقال : ذَخَرت الشيء أَذْخَرُهُ بالفتح فيهما ذُخْراً ، وكذلك ادَّخرته وعليه الجمهور ، وقد مضى الكلام عليه آنفاً .

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ (ومصدقاً) : منصوب على الحال ، وذو الحال وعاملها محذوفان دل عليهما قوله : ﴿وَجِئْتُكُم﴾ ، أي : جئتكم بآية ، وجئتكم مصدقاً . ولك أن تعطفه على قوله : (بآية) إن جعلتها حالاً ، أي : جئتكم موضحاً ومصدقاً ، فلا حذف على هذا .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون عطفاً على قوله : ﴿وَجِيهًا﴾ ؟ قلت : مُنع ذلك لأجل قوله : ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ ، ولو كان عطفاً عليه لكان (لما بين يديه) على لفظ الغَيبة .

قوله : ﴿مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في الظرف ، والعامل فيها الظرف .

وقوله : ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم﴾ هو مردود على محذوف دل عليه معنى الكلام ، كأنه قيل : وجئتكم مصدقاً لكذا لِأُسَهِّلَ عليكم ، أو شبهه ، ولأحل لكم .

وقيل : هو مردود على قوله : ﴿بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ، أي : جئتكم بآية من ربكم ولأحل لكم .

---

(١) انظر هذا التصريف أيضاً في معاني الزجاج ١/ ٤١٤. وإعراب النحاس ١/ ٣٣٥.

(٢) نسبها النحاس ١/ ٣٣٤ إلى مجاهد ، والزهري ، وأيوب السختياني . وانظر المحرر الوجيز ٣/ ٩٨ ، والقرطبي ٤/ ٩٥. وقد صحفت في المحرر .

وقيل : عطف على معنى قوله : ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ ، لأن معناه : جئتكم لأصدق ما بين يدي من التوراة ولأحل لكم . كما تقول : جئتك معتذراً إليك ولأجتلب عطفك[١] .

والجمهور على ترك تسمية الفاعل في قوله : ﴿حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ ، **وقرئ** : (حَرَّم عليكم) على تسمية الفاعل[٢] . قيل : وهو ما بين يديَّ من التوراة ، أو الله تعالى ، أو موسى عليه السلام ، لأن ذكر التوراة دل عليه ، ولأنه كان معلوماً عندهم[٣] .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ، **وقرئ** بفتحها[٤] على تقدير الجار ، أي : لأن الله ربي وربكم فاعبدوه ، كقوله : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾[٥] على مذهب الخليل .

وقيل : التقدير : وجئتكم بآية على أن الله ربي وربكم ، وما بينهما اعتراض[٦] .

﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ (منهم) : في محل

---

(١) القولان الأخيران للزمخشري ١/ ١٩١.
(٢) نسبها ابن عطية ٣/ ٩٩ إلى عكرمة .
(٣) كذا في الكشاف ١/ ١٩١. وانظر المحرر الوجيز ٣/ ٩٩.
(٤) ذكرها الأخفش ١/ ٢٢١، وحكاها النحاس ١/ ٣٣٦ عنه . وانظر الطبري ٣/ ٢٨٣.
(٥) سورة الجن ، الآية : ١٨.
(٦) قاله الزمخشري ١/ ١٩١.

النصب على الحال من الكفر ، أي : كائناً أو صادراً منهم ، ويحتمل أن يكون متعلقاً بأحسَّ . والإحساس : الإدراك بالحواس ، أي : فلما علم منهم الكفر علماً لا شبهة فيه ، كعلم ما يُدْرَكُ بالحواس ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ . وأنصار : جمع نصير ، كأشراف وأشهاد في جمع شريف وشهيد .

وقوله : ﴿إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ قيل : فيه وجهان .

أحدهما : أن يكون من صلة ﴿أَنصَارِيٓ﴾ متعلقاً به مضمناً معنى الإضافة ، كأنه قيل : من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله ينصرونني كما ينصرني .

والثاني : أن يكون متعلقاً بمحذوف مجعولاً حالاً من الياء ، أي : مَن أنصاري ذاهباً إلى الله ملتجئاً إليه ؟

وقيل : ﴿إِلَى﴾ بمعنى (مع) لتقارب معناهما من معنى الإضافة ومعنى المصاحبة ، أي : مَن أعواني على هؤلاء الكفرة مع إعانة الله ؟ وليس بالمتين لإخراج الحرف عمّا وُضِع له مع وجود المندوحة عنه[(١)] .

﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ : حواريُّ الشخصِ صفوتُه وخالصتُه ، ومنه قيل لِلحَضَريّاتِ : الحوارياتُ ، لخلوص ألوانهنَّ ونظافتهنَّ[(٢)] ، والحَوَرُ أصله البياض ، ومنه الحُوَّارَى من الطعام لشدة بياضه ، فسموا بذلك لبياض ثيابهم[(٣)] . وقيل : كانوا يُحَوِّرُونَ الثيابَ ، أي : يغسلونها[(٤)] . وقيل : اشتقاقه من حَار يَحُورُ ، إذا رجع ، فكأنهم الراجعون إلى الله[(٥)] .

---

(١) كون (إلى) بمعنى (مع) : هو قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن / ٥٧١/ . وأخرجه الطبري ٣/ ٢٨٤ عن السدي ، وابن جريج ، لكن الزجاج ١/ ٤١٦ رده .
(٢) اللفظ لصاحب الكشاف ١/ ١٩١. والمعنى قاله الطبري ٣/ ٢٨٧.
(٣) هذا قول سعيد بن جبير كما في جامع البيان ٣/ ٢٨٧.
(٤) أخرجه الطبري ٣/ ٢٨٧ عن أبي أرطأة .
(٥) قاله أبو البقاء في التبيان ١/ ٢٦٥، وانظر معاني الزجاج ١/ ٤١٨.

وقرئ في غير المشهور : (الحوارِيُون) بتخفيف الياء[١] كراهة التضعيف .

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ﴾ إذ : مفعول به ، أي : اذكر إذ قال ، وقيل : ظرف لـ ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ أو لـ ﴿خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[٢] .

﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ : اسم الفاعل هنا للاستقبال ، وكذا ﴿وَرَافِعُكَ﴾ وما عطف عليه ، والأصل : متوفِّيُك ، فحذفت الضمة استثقالاً لها على حرف العلة .

و اختلف في معنى ﴿ مُتَوَفِّيكَ﴾ هنا ، فقيل : مستوفي أجلك ، ومعناه : إني عاصمك من أن يقتلك الكفار ، ومؤخرُك إلى أجلٍ كتبتُه لك ، ومميتك حَتْفَ أنفِكَ لا قتلاً بأيديهم[٣] .

﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ قيل : إلى سمائي ومحل كرامتي[٤] . وقيل : إلى جنتي .

﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ : من سوء جوارهم ، وخبث صحبتهم .

وقيل : ﴿ مُتَوَفِّيكَ﴾ : قابضك من الأرض إلى السماء من غير وفاة ،

---

(١) هي قراءة إبراهيم النخعي ، وأبي بكر الثقفي كما في المحتسب ١/ ١٦٢، والمحرر الوجيز ٣/ ١٠٢، ونسبت في زاد المسير ١/ ٣٩٤ إلى الجوني ، والجحدري ، وأبي حيوة .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) هذا قول الزمخشري ١/ ١٩٢، ومعناه سوف يأتي في قول آخر وأخرجه إن شاء الله .

(٤) جعل الماوردي ١/ ٣٩٧ هذا القول قولين ، الأول : رافعك إلى السماء . والثاني : رافعك إلى محل كرامتي . وفي الكشاف : مقر ملائكتي .

من توفيت مالي على فلان ، إذا استوفيته[١] .

وقيل : مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ، ورافعك الآن[٢] .

وقيل : متوفي نفسك بالنوم ، من قوله : ﴿وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾[٣] ورافعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف ، وتستيقظ وأنت في السماء آمِنٌ مُقَرَّبٌ[٤] .

﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ قيل : الخطاب لرسول الله ﷺ ، فيكون الوقف على قوله : ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٥] .

وقيل : لعيسى عليه السلام ، فيكون الوقف على قوله : ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ﴾[٦] .

وجاعل : اسم فاعل بمعنى الآتي ، وإنما حذف تنوينه تخفيفاً ، وهو متعد إلى مفعولين لأنه بمعنى مُصَيِّر ، ومفعولاه : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، ﴿فَوۡقَ ٱلَّذِينَ﴾ .

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾ :

---

(١) هذا قول الحسن ، وابن جريج ، وابن زيد ، وابن قتيبة ، وأحد قولَي الفراء ، ورجحه الطبري . انظر معاني الفراء ١/ ٢١٩، وجامع البيان ٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠، وزاد المسير ١/ ٣٩٦.

(٢) فتكون الآية من المقدم والمؤخر ، يعني أن المعنى : إني رافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إياك في الدنيا . وهذا قول الفراء ١/ ٢١٩، وحكاه الماوردي ١/ ٣٩٧، وذكره الطبري ٣/ ٢٩١ دون نسبة . واقتصر عليه الزجاج ١/ ٤٢٠.

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٤٢.

(٤) كون التوفي هنا بمعنى النوم : هو قول الربيع . انظر جامع البيان ١/ ٢٨٩، والنكت والعيون ١/ ٣٩٧.

(٥) هذا قول النحاس ١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧. واستدل عليه بالحديث والنظر .

(٦) هذا قول الجمهور كما في مصادر التفسير السابقة ، وانظر القولين في مشكل مكي ١/ ١٤٣ وقدم الأول .

قوله عز وجل : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (الذين) : هنا يحتمل أن يكون في موضع رفع ، وأن يكون في موضع نصب ؛ إن قَدَّرْتَهُ في موضع رفع : فهو رفع بالابتداء و ﴿فَأُعَذِّبُهُمْ﴾ الخبر ، وإن قدّرته في موضع نصب : فهو منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر وهو ﴿فَأُعَذِّبُهُمْ﴾ ، تقديره : فأما الذين كفروا فأعذب فأعذبهم ، ثم حذف الأول لدلالة الثاني عليه ، وفي التنزيل : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾[(١)] بالرفع على الابتداء ، والخبر ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ . **وقرئ** بالنصب[(٢)] ، على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر ، أي : وأما ثمودَ فهدينا فهديناهم .

فإن قلت : لِمَ قَدَّرْتَ الفعل بعد الصلة وبعد ثمود ، وهلا قدرت قبلهما ؟ قلت : لأن (أما) حرف فيه معنى الشرط مضمناً معنى الفعل ، والفعل لا يلي الفعل ، فاعرفه وقس عليه ما ورد عليك من نظائره في التنزيل مما لم يظهر فيه الإعراب ، كنحو : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾[(٣)] .

﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ﴾ الإشارة إلى ما سبق من نبأ عيسى وزكريا عليهما السلام وغيرهما ، وهو مبتدأ خبره ﴿نَتْلُوهُ﴾ .

و ﴿مِنَ ٱلْءَايَٰتِ﴾ : يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً من الهاء في ﴿نَتْلُوهُ﴾ .

أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك ، و ﴿نَتْلُوهُ﴾ : حال من (ذا)

(١) سورة فصلت ، الآية : ١٧.

(٢) ذكرها سيبويه ١/ ٨٢ (وأما ثمودَ فهديناهم) عن بعضهم ، وقال النحاس ٣/ ٣٣ بالنصب والتنوين (وأما ثموداً فهديناهم) ونسبها إلى الأعمش وعاصم في رواية ، وقال : وهي معروفة عن عبد الله بن أبي إسحاق .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٧٣.

والعامل معنى الإشارة . و ﴿مِنَ ٱلْأَيَـٰتِ﴾ : حال من الهاء في ﴿نَتْلُوهُ﴾ ، كأنه قيل : الأمر المشار إليه مَتْلُوًّا كائناً من الآيات .

وقد أجاز **أبو إسحاق** : أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ بمعنى الذي ، و ﴿نَتْلُوهُ﴾ صلته ، والخبر ﴿مِنَ ٱلْأَيَـٰتِ﴾[1] . ولك أن تجعل ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ و ﴿مِنَ ٱلْأَيَـٰتِ﴾ الخبر ، و ﴿نَتْلُوهُ﴾ حالاً من (ذا) .

ويجوز أن ينتصب ﴿ذَٰلِكَ﴾ بمضمر يفسره ﴿نَتْلُوهُ﴾ ، أي : نتلو ذلك نتلوه ، و ﴿مِنَ ٱلْأَيَـٰتِ﴾ على هذا حال من الهاء أيضاً ، فهذه خمسة أوجه ، فاعرفهن[2] .

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ (كمثل) في موضع رفع بحق خبر ﴿إِنَّ﴾ .

وقوله : ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ في هذه الجملة وجهان :

أحدهما : أنها مُفَسِّرة لِلْمَثَلِ ، فلا موضع لها من الإعراب ، أي : خلق آدم من تراب ، ولم يكن ثَمَّ أبٌ ولا أمٌّ ، كذلك شأن عيسى عليه السلام .

والثاني : أنها في موضع نصب على الحال من ﴿ءَادَمَ﴾ وقد معه مرادة ، والعامل فيها معنى التشبيه .

﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن﴾ أي أنشأه بشراً مُصَوَّراً ، ثم قال له : كن حياً . كقوله : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾[3] فهو حكاية حال ماضية .

---

(١) كذا حكاه النحاس ١/ ٣٣٨ عن أبي إسحاق ، وانظر معاني أبي إسحاق الزجاج ١/ ٤٢١.

(٢) انظر هذه الأوجه أيضاً في التبيان ١/ ٢٦٦.

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ١٤.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٦٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الحق ، يعني الذي أنبأه به في شأن عيسى عليه السلام وحاله الغريبة .

﴿مِن رَّبِّكَ﴾ : في محل النصب على الحال ، أي : كائناً منه . وقيل : هو متعلق بـ ﴿ٱلْحَقُّ﴾ على المعنى ، والتقدير : أتاك من عند ربك .

وقيل : ﴿ٱلْحَقُّ﴾ مبتدأ ، و ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ خبره[1] ، وأكد الحق بقوله : ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ ، لأنه إذا كان من الرب فلا يكون إلا حقاً .

وقيل : هو فاعل فعل مضمر ، أي : جاء الحق ، فاعرفه[2] .

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٦١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ مَن : شرطية في موضع رفع بالابتداء . ﴿فِيهِ﴾ في عيسى عليه السلام ، والضمير له ، وقيل : للحق في قوله : ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾[3] .

﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ﴾ : متعلق بـ ﴿حَآجَّكَ﴾ . و (ما) موصول . و ﴿مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ : في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿جَآءَكَ﴾ ، أي : كائناً منه .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ مصدرية و ﴿مِّن﴾ مزيدة ، وجاء خالياً من الضمير مسنداً إلى العلم ؟ قلت : أما على رأي صاحب الكتاب

(١) قدم ابن عطية ٣/ ١١٠ هذا الإعراب ، واقتصر جمهور المعربين على الأول .
(٢) انظر تفسير القرطبي ٤/ ١٠٣ ـ ١٠٦.
(٣) جوزه الطبري ٣/ ٢٩٨ بعد أن ذكر الأول .

رحمه الله فلا ، لأن (من) لا تزاد عنده في الواجب ، وأما على رأي أبي الحسن فلا يبعد[١] .

﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ﴾ : الفاء جوابُ الشرط ، وأصل تعالَوا : (تَعالَيُوا) ؛ لأنه يقال للواحد منه : تعال يا هذا ، وأصله تعالَيَ ، بدليل قول المخبر عن نفسه بالمجيء : تعاليت أتعالى تعالياً ، والياء منقلبة عن واو ؛ لأنه من العلو ، وإنما قلبت ياء لوقوعها رابعة ، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . وللاثنين : تعاليا ، وللجمع : تعالَوا بحذف الألف لالتقاء الساكنين هي وواو الجمع ، وبقيت الفتحة تدل عليها . وللمرأة : تعالَيْ ، ولجماعة المؤنث : تعالَيْنَ . فتعالَوا تفاعوا[٢] من العلو : أي : ارتفعوا ، هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل لطلب كل مجيء .

﴿ نَدْعُ﴾ : جواب لشرط مضمر ، ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ : عطف عليه ، وكذلك ﴿فَنَجْعَل﴾ : عطف عليه .

والابتهال : الالتعان ، والبَهْلُ : اللعن . يقال : عليه بَهْلَةُ الله ، وبُهلة الله ، بفتح الباء وضمها ، أي : لعنة الله ، وبَهَلَهُ اللَّهُ : لَعَنَهُ وأبعده من رحمته . قيل : هو من قولهم : أبهله ، إذا أهمله ، وناقة باهل : لا صِرار عليها ، وهو خيط يُشد فوق الخِلْفِ لئلا يرضعها ولدها[٣] ، قالت امرأة من العرب لزوجها : أتيتُكَ باهِلاً غير ذات صِرار[٤] .

وأصل الابتهال هذا ، ثم استعمل في كل دعاء يُجتهَد فيه وإن لم يكن التعاناً .

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٣١٥ ـ ٣١٧. وتقدم مذهب الأخفش أكثر من مرة ، وانظره في معانيه ١/ ١٠٥.
(٢) في الأصول : تفاعلوا باللام .
(٣) الخلف بكسر الخاء : حلمة ضرع الناقة .
(٤) هي امرأة دريد بن الصمة وقد أراد تطليقها ، انظر مقاييس اللغة ، والصحاح في (أدم) و (بهل) .

وقرئ أيضاً : (خَطاً) بوزن عَمًى[١] ، وذلك يحتمل وجهين :

أن يكون حذف الهمزة حذفاً كقوله :

١٦٦ - * إن لم أقاتل فَلْبِسُوني بُرقعاً[٢] *

وقراءة من قرأ : (إنها لَحْدَى الكُبَرِ)[٣] ، وقولهم : جا ، يَجِيْ ، وسَا ، يَسُو[٤] . ونحو هذا لا يقدم عليه إلَّا بالسمع .

وأن يكون أبدل من الهمزة ألفاً فجرى مجرى المقصور ، نحو : عصا ، ورحى ، وهذا أيضاً مسموع لا مَقِيسٌ ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾ عطف على قوله : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ . والدية : واحدة الديات ، والهاء عوض من المحذوف ، تقول : وديت القتيل أديه ، إذا أعطيت ديته ، وأصلها : وِدْيَةٌ كعِدَة ، وأصلها : وِعْدَةٌ ، وزِنَةٍ وأصلها : وِزْنَةٌ ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

والدية هنا بمعنى المؤدَّاة ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ﴾ ، وإنما تسلَّم العين لا المعنى ، ونحو هذا كثير في كلام القوم .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ فيه وجهان ، أحدهما : أنه استثناء ليس من الأول . والثاني : أنه منه متعلق بقوله : ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾ ، ومحله النصب إمّا على الظرف بتقدير حذف الزمان ، كقولك : اجلس ما دام زيد جالساً ، أي : وتجب عليه الدية إلّا حين يتصدقون عليه ، أو على الحال من أهله ،

---

(١) نسبت إلى الزهري ، انظر المحتسب ١/ ١٩٤، والمحرر الوجيز في الموضع السابق . قال أبو الفتح : (مقصوراً خفيفاً بغير همز) .

(٢) تقدم برقم (٩٥) ، والشاهد فيه قوله : (فَلْبِسوني) ، أصلها : فأَلبسوني .

(٣) سورة المدثر ، الآية : ٣٥. والقراءة هكذا رواية عن ابن كثير ، انظر السبعة ٦٥٩ - ٦٦٠، والحجة ٦/ ٣٣٩.

(٤) انظر المحتسب ١/ ١٩٤.

أي : وتجب عليه دية مسلمة إلى أهله إلّا متصدقين ، على معنى : وتجب عليه دية في كل حال إلّا في حال التصدق عليه بها .

وقوله : ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ﴾ ﴿مِن قَوْمٍ﴾ في موضع نصب بخبر كان ، واسمها مضمر فيها ، أي : فإن كان المقتول . و ﴿عَدُوٍّ﴾ صفة لـ ﴿قَوْمٍ﴾ .

وفي ﴿لَّكُمْ﴾ وجهان ، أحدهما : صفة لعدو . والثاني : متعلق به ؛ لأن عدواً في معنى معادٍ ، وفعول يعمل عمل فاعِلٍ .

وقوله : ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ﴾ أي : فعليه صيام شهرين .

وقوله : ﴿تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مفعول من أجله ، أي : شرع الله ذلك لكم توبةً منه ، أو نقلكم من الرقبة إلى الصوم توبة منه ، وقيل : هو مصدر منصوب بفعل محذوف ، أي : تاب الله عليكم توبة[١] . ولو قرئ (توبةٌ) بالرفع على إضمار مبتدأ ، أي : ذلك توبةٌ ، لكان جائزاً[٢] .

و ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع النصب على النعت لتوبة .

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ (من) شرط في موضع رفع بالابتداء ، والخبر الشرط والجزاء ، أو الجزاء على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع . و ﴿مُّتَعَمِّدًا﴾ منصوب على الحال من المستكن في ﴿يَقْتُلْ﴾ .

---

(١) كونه مصدراً : قدمه النحاس ١/ ٤٤٥، ومكي ١/ ٢٠٢، ولم يذكر ابن عطية ٤/ ٢١١ غيره ، واقتصر الزجاج ٢/ ٩١ على الأول .

(٢) كذا أيضاً هذا الوجه عند النحاس ومكي .

﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، كأنه قيل : بيننا وبينكم التوحيد ، ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ عن التوحيد ، فقولوا : ﴿ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ، أي : فقولوا لهم . و ﴿تَوَلَّوْاْ﴾ ماض ، أي : أَعْرَضُوا .

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ﴾ الأصل : لما ، حذفت الألف من (ما) للفرق بين الاستفهام والخبر ، وقد ذكر . واللام متعلقة بقوله : ﴿تُحَآجُّونَ﴾ .

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٦٧)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ (ها) : حرف تنبيه ، و (أنتم) مبتدأ ، و ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ عطف بيان ، والخبر ﴿حَٰجَجْتُمْ﴾ ، وقيل : خبره ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ و ﴿حَٰجَجْتُمْ﴾ جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى . وقيل : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بمعنى الذين وهو الخبر ، و ﴿حَٰجَجْتُمْ﴾ صلته .

وقيل : ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ هو آأنتم بهمزتين بينها ألف على الاستفهام ، فأبدل من الهمزة الأولى هاء ، لأنها أختها[١] ، وقد مضى الكلام على هذا في «البقرة» عند قوله : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ﴾ بأشبع من هذا[٢] .

وقوله : ﴿فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يحتمل أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون موصوفة ، و ﴿عِلْمٌ﴾ : رفع بالابتداء ، وخبره ﴿لَكُم﴾ ، و ﴿بِهِۦ﴾ في

---

(١) نسب النحاس ١/ ٣٤٠ هذا القول إلى أبي عمرو بن العلاء واستحسنه . وعزاه الزمخشري ١/ ١٩٤ إلى الأخفش .

(٢) انظر إعرابه للآية (٨٥) من البقرة .

موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿عِلْمٌ﴾ ، والجملة لا موضع لها من الإعراب إن جَعَلْتَ (ما) موصولة ، وإن جعلتَها موصوفة كانت في موضع جر .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون الباء من ﴿بِهِۦ﴾ متعلقة بـ ﴿عِلْمٌ﴾ كما زعم بعضهم ؟ قلت : لا ، لأن عِلْماً مصدر ، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه[١] .

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ (أولى) : اسم إن ، والباء متعلقة بأولى ، أي : إنَّ أَخَصَّهم به وأقربهم منه ، من الْوَلْي وهو القرب والدنو . يقال : تباعدنا بَعْدَ وَلْي ، وهو أَفعلُ من وَلِيَهُ يلِيه بالكسر فيهما ولْياً ، ولامه ياء ، والألف منقلبة عنها ، لأن فاءه واو ، فلا يكون لامه واواً ، إذ ليس في كلام القوم ما فاؤه ولامه واوان إلّا (واو) .

﴿لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ : خبر إن ، واللام لام الابتداء زحلقت[٢] إلى الخبر كراهة اجتماع حرفي تأكيد .

و ﴿هَٰذَا﴾ : معطوف على خبر إن ، و ﴿ٱلنَّبِىُّ﴾ نعت لهذا .

والجمهور على رفع ﴿ٱلنَّبِىُّ﴾ ، **وقرئ** : (هذا النبيَّ) بالنصب عطفاً على الهاء في ﴿ٱتَّبَعُوهُ﴾ أي : اتبعوه واتبعوا هذا النبي . و (وهذا النبيِّ) بالجر[٣] عطفاً على ﴿ إِبْرَٰهِيمَ﴾ .

و ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ : أيضاً عطف على خبر إن ، والمعنى : أَخَصُّهُمْ به

---

(١) انظر السؤال والجواب عليه أيضاً في التبيان ١/ ٢٧٠.

(٢) في (أ) : حذفت . وفي (ب) : دخلت .

(٣) كذا حكى الزمخشري ١/ ١٩٤ ـ ١٩٥ القراءتين دون أن ينسبهما ، ونسب ابن خالويه قراءة النصب في مختصر الشواذ /٢١/ إلى أبي السمال . وهذا وجه إعرابي عند النحاس ١/ ٣٤١.

﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ : عطف على ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ . ﴿لِمَنْ﴾ : مَن تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، والراجع منها إليها المستكن في ﴿أَلْقَىٰٓ﴾ .

وقرئ : (السَّلَم) بفتح السين واللام من غير ألف بعدها ، (والسلام) بفتحها وألف بعدها[١] ، فالحذف بمعنى الانقياد والاستسلام ، والإثبات بمعنى التسليم الذي هو تحية أهل الإسلام ، وقيل : هما بمعنى الانقياد والاستسلام[٢] .

والجمهور على كسر الميم الواقعة قبل النون وهو من الإيمان الذي هو ضد الكفر ، **وقرئ** : (مؤمَناً) بفتحها[٣] ، وهو من الأمان الذي هو ضد الخوف ، أي : لا نُؤْمِنُكَ ، فهو اسم المفعول من آمَنَهُ ، تقول : أَمِنْتُ فأنا آمِنٌ ، وآمنت غيري فأنا مُؤْمِنٌ وذاك مُؤْمَنٌ ، من الأمن والأمان .

و ﴿تَبْتَغُونَ﴾ : في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ ، أي : ولا تقولوا مبتغين عرض الدنيا، أي : طالبين الغنيمة التي هي حُطام الدنيا على ما فسر[٤] ، والابتغاء : الطلب .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ (كنتم) كان واسمها ، وخبرها : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ ، و ﴿مِّن﴾ متعلقة بمعنى الاستقرار .

---

(١) قرأ المدنيان ، وابن عامر ، وحمزة ، وخلف : (السَّلَم) بغير ألف . وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، والكسائي ، ويعقوب : (السلام) بألف . انظر السبعة /٢٣٦/ ، والحجة ٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦، والمبسوط ١٨٠ ـ ١٨١، والتذكرة ٢/ ٣٠٩، والنشر ٢/ ٢٥١.

(٢) انظر جامع البيان ٥/ ٢٢٦.

(٣) رواية عن أبي جعفر كما في معاني النحاس ٢/١٦٨ وإعرابه ١/ ٤٤٦، وزاد ابن عطية ٤/ ٢١٨ في نسبتها إلى أبي حمزة ، واليماني .

(٤) كون (عرض الدنيا) بمعنى : الغنيمة ، هو قول ابن عباس رضي الله عنهما . انظر جامع البيان ٥/ ٢٢٣، ومعاني النحاس ٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨، والكشاف ١/ ٢٩١.

وقوله : ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ تكرير الأمر بالتبين على وجه التأكيد ، وأنه مَعْنِيٌّ به جداً ، فعليكم به .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ : (كان) في حق الله تعالى يفيد الدوام ، و (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، وهذه جملة مستأنفة ولذلك كسرت إن .

﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ (من المؤمنين) في محل النصب على الحال إما من ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ ، أو من المستكن فيه ، والعامل على الوجه الأول : ﴿يَسْتَوِى﴾ ، وعلى الثاني : ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ ، والألف واللام بمعنى الذي .

وقرئ : (غير) بالحركات الثلاث[1] ؛ فالرفع صفة لـ ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ ؛ لأنهم لم يقصد بهم قوم بأعيانهم ، والنَصْبُ استثناءٌ منهم ، أو حال عنهم ؛ لأن لفظهم لفظ المعرفة ، والجر صفة ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] .

والضرر : المرض أو العاهة من عَمًى أو عَرَجٍ أو زَمانة ، أو نحوها على ما فسر[3] .

---

(١) أما الرفع والنصب فهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، ويعقوب : (غيرُ) بالرفع . وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، والكسائي ، وخلف ، ورواية عن ابن كثير : (غيرَ) بالنصب . وأما الجر فهي شاذة ، نسبت إلى أبي حيوة ، والأعمش . انظر هذه القراءات في السبعة /٢٣٧/ ، والحجة ٣/١٧٨ ـ ١٧٩، والمبسوط /١٨١/ ، وإعراب النحاس ١/ ٤٤٧، ومشكل مكي ١/ ٢٠٢، والمحرر الوجيز ٤/ ٢١٩.

(٢) انظر أوجه الإعراب هذه في معاني الفراء ١/٢٨٣ ـ ٢٨٤، ومعاني الزجاج ٢/٩٢ ـ ٩٣.

(٣) الكشاف ١/ ٢٩١، وانظر التخريج في زاد المسير ٢/ ١٧٤.

﴿أَحَدٌ﴾ لأن أول الكلام نفي ، فدخل في صلة أن ؛ لأنه مفعول الفعل المنفي ، ثم حذف الجار من ﴿أَن﴾ فيكون في موضع نصب لعدم الجار على رأي صاحب الكتاب ، أو في موضع جر على إرادة الجار على رأي الخليل[١] .

والثاني : أنها غير مزيدة ، وإنما هي للتعدية على تضمين ﴿لَا تُؤْمِنُوٓاْ﴾ معنى لا تُقِرُّوا ، أي : لا تقروا بأنْ يؤتَى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم ، وحرفا الجر متعلقان بتقروا ، كما تقول : أقررت لزيد بمال ، فالمفعول به ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾ ، والثاني بمنزلة الظرف ، كما تقول : مررت بزيد في السوق .

وقرأ ابن كثير[٢] : (أأن يؤتى أحد) بزيادة همزة الاستفهام[٣] للتقرير والتوبيخ ، وفي هذه القراءة أوجه من الإعراب والتقدير ، وكذا قراءة الجماعة بقي فيها أوجه وتقديرات أُخَرُ . وهذه الآية أشكل ما في السورة ، بل ما في الكتاب العزيز ، وقد ذكرت وجه القراءتين وما يتعلق بالآية من المعاني والإعراب والتقديرات في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فأغناني ذلك عن الإعادة ها هنا[٤] .

وقوله : ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾ عطف على ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾ ، والضمير في ﴿ يُحَآجُّوكُمْ﴾

---

(١) تقدم هذا المذهب كثيراً ، وانظر كتاب سيبويه ٣/ ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٢) هو عبد الله بن كثير بن المطلب أبو معبد ، فارسي الأصل ، إمام المكيين في القراءة ، وأحد القراء السبعة ، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً . توفي سنة عشرين ومائة . (معرفة القراء) .

(٣) في السبعة /٢٠٧/ ، والحجة ٣/ ٥٢، والتذكرة ٢/ ٢٩٠، والكشف ١/ ٣٤٧: كلهم قرأ : (أن يؤتى) غير ممدود إلا ابن كثير فإنه قرأ : (آن يؤتى) ممدوداً . وفي المبسوط /١٦٥/ : قرأ ابن كثير وحده : (ءَأن يؤتى) مستفهمة بلا مد ، وقرأ الباقون : (أن يؤتى) بفتح الألف غير مستفهم . وقال في النشر ١/ ٣٦٥: كلهم قرأ بهمزة واحدة على الخبر إلا ابن كثير فإنه قرأ بهمزتين على الاستفهام ، وهو في تسهيل الهمزة الثانية على أصله من غير فصل بألف .

(٤) انظر المعنى والإعراب المفصل لهذه الآية في مشكل مكي ١/ ١٤٤ ـ ١٤٦. وأكثر تفصيلاً في الدر المصون ٣/ ٢٥٢ ـ ٢٦٠.

لـ ﴿أَحَدٌ﴾ ، لأنه في معنى الجمع ، على معنى : لا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم ، لأنهم لا حجة لهم ، أو لا تقروا لغير أهل دينكم بأن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ، ويغالبونكم عند الله بالحجة .

وقرئ : (إن يُؤتَى) بكسر الهمزة[١] ، على أنها بمعنى (ما) كالتي في قوله : ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾[٢] ، و ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾ على هذه القراءة نصب بإضمار أن . **وقرئ** أيضاً : (أَنْ يُؤْتِيَ) بكسر التاء وفتح الياء[٣] ، على تقدير : أن يُؤْتِيَ أحد أحداً مثل ما أوتيتم ، فحُذف المفعول لكونه معلوماً .

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ (مَن) : في موضع رفع بالابتداء وهي موصولة ، ونهاية صلتها ﴿إِلَيْكَ﴾ ، والخبر ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ .

والجمهور على فتح التاء في قوله : ﴿تَأْمَنْهُ﴾ ، **وقرئ** : (تِئمنه) بكسرها[٤] ، على لغة من قال تِعْلَمُ بكسر حرف المضارعة[٥] ، وقد ذكرت وجه ذلك فيما سلف[٦] .

---

(١) نسبها ابن عطية ٣/ ١٢٧ وتبعه أبو حيان ٢/ ٤٩٧ إلى الأعمش ، وشعيب بن أبي حمزة . ونسبها القرطبي ٤/ ١١٤ إلى سعيد بن جبير .

(٢) سورة الملك ، الآية : ٢٠.

(٣) على البناء للمعلوم (أن يؤتِيَ) ، ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٦٣ إلى الحسن ، وكذا قال ابن عطية ٣/ ١٣٠ لكنه قيدها بكسر الهمزة والتاء (إن يؤتِي) . وانظر القرطبي ٤/ ١١٤.

(٤) نسبت إلى أبي ، وابن مسعود رضي الله عنهما ، والأشهب العقيلي ، وابن وثاب . انظر مختصر الشواذ /٢١/ ، والكشاف ١/ ١٩٦، والمحرر الوجيز ٣/ ١٣٠، والقرطبي ٤/ ١١٥.

(٥) هم أسد وقيس ، انظر الصاحبي لابن فارس /٣٤/ .

(٦) انظر إعرابه لـ ﴿نَسْتَعِينُ﴾ من سورة الفاتحة .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ (توفاهم) فعل مضارع ، وأصله : تتوفاهم بتاءين حذفت إحداهما كراهية اجتماع المِثْلين في صدر الكلمة ، ويحتمل أن يكون ماضياً ، وذُكِّر على إرادة الجمع كقوله : ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[(١)] وتعضد الأول قراءة من **قرأ** : (إن الذين تّوفاهم) بتشديد التاء ، وهو البزي عن ابن كثير[(٢)] ، وقراءة من **قرأ** : (تُوفاهم) بضم التاء ، وهو مضارع وَفَّيْتُ ، ومعنى هذه : أن الله تعالى يُوَفِّي الملائكة أنفسهم فيتوفَّونها ، أي : يمكّنهم من استيفائها فيستوفونها ، وهو إبراهيم[(٣)] ، وتنصر الثانية قراءة من **قرأ** : (توفتْهم) بتاء ساكنة مكان الألف[(٤)] .

وقوله : ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ (ظالمي) نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿تَوَفَّىٰهُمُ﴾ أي : ظالمين أنفسهم ، ثم حُذِف النون وأضيف ، والإضافة غير محضة ، وإنما ظلموا أنفسهم لأنهم تركوا الهجرة ، وقيل : أبطنوا الكفر[(٥)] .

وقوله : ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ أي : قالت الملائكة للمتوفَّين : في أي شيء كنتم من أمر دينكم حين خرجتم مع المشركين ، أفي الكفر كنتم أم في الإسلام ؟

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٩.

(٢) انظر هذه الرواية في المبسوط /١٥٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٥، والإتحاف ١/٥١٩. والبزي هو : الإمام أبو الحسن مقرئ مكة ، ومؤذن المسجد الحرام ، ولد سنة سبعين ومائة ، وتوفي سنة خمسين ومائتين .

(٣) انظر قراءة إبراهيم في المحتسب ١/ ١٩٤، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٢٦، والبحر ٣/ ٣٣٤، وهل هو ابن أبي عبلة ، أم النخعي ؟ لم أجد من نص على ذلك .

(٤) هكذا هذه القراءة في الكشاف ١/ ٢٩٢، والبحر ٣/ ٣٣٤ دون نسبة .

(٥) انظر هذين القولين اللذين في معنى (ظالمي أنفسهم) : في مفاتيح الغيب ١١/ ١١، وزاد المسير ٢/١٧٨ حيث جعلها ابن الجوزي أربعة أقوال . والعبارة من عند قوله : (وإنما ظلموا . .) إلى هنا ساقطة من (د) .

واختلف في خبر إن على وجهين :

أحدهما : ﴿قَالُوٓاْ﴾ والراجع محذوف ، والتقدير : قالوا لهم ، وحذف ذلك للعلم به .

والثاني : قوله : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ وما اتصل به . ودخلت الفاء لما في ﴿ٱلَّذِينَ﴾ من الإبهام الذي يشبه الشرط ، و ﴿إِنَّ﴾ لا تمنع من ذلك ؛ لأنها لا تغير معنى الابتداء ، و ﴿قَالُوٓاْ﴾ على هذا الوجه في محل النصب على الحال من الملائكة الذين مُكِّنوا من قبض أرواحهم في حال ظلمهم أنفسهم ، وقد معه مرادة على المذهب المنصور[١] .

و ﴿فِيمَ﴾ في موضع نصب بخبر كان ، والأصل : فيما ، فحذفت الألف من (ما) للفرق بين الاستفهام والخبر ، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب[٢] .

وقوله : ﴿فِيمَ كُنتُمۡ﴾ فيه معنى التوبيخ ، وُبِّخُوا بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين ، حيث قَدَرُوا على المهاجرة ولم يهاجروا ، ولهذا اعتذروا واعْتَلُّوا بالاستضعاف ، فقالوا : ﴿كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ، و ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من صلة ﴿مُسۡتَضۡعَفِينَ﴾ .

وقوله : ﴿أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ﴾ استفهام فيه معنى التوبيخ والتبكيت .

﴿فَتُهَاجِرُواْ﴾ نصب على جواب الاستفهام .

﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ : (مصيراً) نصب على التمييز ، وحكم ساء حكم بئس وقد ذكر[٣] .

---

(١) يريد مذهب البصريين .

(٢) انظر إعراب الآية (٩١) من البقرة ، والآية (٦٥) من آل عمران ، وانظر مشكل مكي ١/ ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٣) انظر الكلام على (بئس) عند إعراب الآية (٩٠) من سورة البقرة .

﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلَىٰ﴾ أي : بلى عليهم سبيل .

وقوله : ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿أَوْفَىٰ﴾ ، و ﴿بِعَهْدِهِۦ﴾ متعلق بأوفى ، وهذه جملة مستأنفة ، والضمير في ﴿بِعَهْدِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون لمن أوفى ؛ على أن كل من وفَّى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فإن الله يحبه ، وأن يكون لله تعالى ، وقد تقدم ذكره في قوله : ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ على أن كل من وَفَى بعهد الله واتقاه فإن الله يحبه ، فالمصدر على الوجه الأول مضاف إلى الفاعل ، وعلى الثاني مضاف إلى المفعول .

وأهل الحجاز يقولون : أوفيت بالعهد ، وأهل نجد يقولون : وَفَيْت به ، كذا حكى عنهما **الرماني**[1] .

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ : الفاء وما تعلق بها جواب الشرط ، فإن قلت : لا بد أن يكون في الجواب ذكر يعود إلى ﴿مَنْ﴾ الشرطية ، فأين الذكر العائد هنا ؟ قلت : يحتمل أن يكون عموم المتقين قام مقام عَوْدِ الذكر ، وذلك أن الألف واللام فيه للجنس ، فلما كان كذلك ، دخل تحته ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾ وغيره . وأن يكون وُضِعَ الظاهر موضع المضمر ، كأنه قيل : فإن الله يحبهم ، ثم وُضع الظاهرُ موضعه للتفخيم والتعظيم ، والله أعلم بكتابه .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ :

---

(١) ذكر الخليل هاتين اللغتين قبل الرماني ، انظر معجم العين ٨/ ٤٠٩ وفيه لغة ثالثة : (وفّى) بالتشديد وانظر البحر المحيط ٢/ ٥٠١.

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ﴿قَلِيلًا﴾ . و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ وما بعده في موضع رفع بخبر ﴿إِنَّ﴾ .

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ﴾ ﴿لَفَرِيقًا﴾ : اسم إنَّ ، و ﴿مِّنْهُمْ﴾ : خبرها ، و﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم﴾ : في موضع النصب على الصفة لفريق ، أي : يحرفونه بالتغيير والتبديل . قيل : وأصل اللَّيِّ : الفَتْلُ ، من لَويتُ يده ، إذا فَتلتها .

وقرئ في غير المشهور : (يُلَوّون) بضم الياء وفتح اللام وتشديد الواو[(١)] على التكثير كقوله : ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾[(٢)] ونحو هذا يسمى تضعيف مبالغة لا تضعيف تعدية .

وقرئ أيضاً : (يَلُوْن) بفتح الياء وضم اللام وواو واحدة ساكنة[(٣)] ، على أن الأصل : يَلْوُونَ ، ثم قلبت الواو المضمومة همزة ، ثم خففت بالحذف بعد أن ألقيت حركتها على الساكن قبلها .

واللسان : يذكر ويؤنث ، فمن ذكَّر : جَمَعَ على أَلْسِنَة ، كحمار وأَحمِرةٍ ، ومن أنث : جمع على أَلْسُنْ كذراع وأذرع[(٤)] .

---

(١) نسبت إلى أبي جعفر بن القعقاع ، وشيبة بن نصاح ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٤٦، والمحرر الوجيز ٣/ ١٣٦.

(٢) سورة المنافقون ، الآية : ٥.

(٣) نسبت إلى حميد بن قيس ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٤٦، ومشكل مكي ١/ ١٤٦، والمحرر الوجيز ٣/ ١٣٦، ونسبها الزمخشري ١/١٩٧ إلى مجاهد ، وابن كثير .

(٤) كذا في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ٣٨٩، وإعراب النحاس ١/ ٣٤٦.

الشرط لفظاً ، فعطفه عليه معنى[١] .

وقوله : ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الفاء جواب الشرط ، ومحل قوله : ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ النصب على الحال من الأجر ، أي : فقد وجب ثوابه محسوباً على فضل الله ، فحذف المضاف ، وحقيقة الوجوب في لغة القوم : الوقوع والسقوط ، ومنه : وجب الميت ، إذا سقط ومات ، ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾[٢] ، ومنه : خرج القوم إلى مواجبهم ، أي : مصارعهم[٣] ، ووجبت الشمس ، إذا غابت وسقط قُرْصها .

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ (عليكم) خبر ليس ، وأن في موضع نصب على تقدير حذف الجار ، أي : في أن تقصروا ، ومثله ﴿أَن تَضَعُوٓا۟﴾ ، وهو متعلق بجناح .

---

(١) هكذا علله العكبري ١/ ٣٨٥ أيضاً ، وهي محمولة على الضرورة الشعرية كما في الشاهد النحوي:

.... **وألحق بالحجاز فأستريحا**

لكن ردها أبو الفتح كما في الموضع السابق وقال : وهذا ليس بالسهل ، وإنما بابه الشعر لا القرآن . والآية على كل حال أقوى من ذلك لتقدم الشرط قبل المعطوف . وانظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٣١، والدر المصون ٤/ ٨٠ ـ ٨١.

(٢) سورة الحج ، الآية : ٣٦.

(٣) انظر الصحاح (وجب) .

والقصر والإقصار والتقصير لغات بمعنًى ، وقد قرئ بهن[١] ، فتَقْصُرُوا من قَصُرَ ، وتُقْصِرُوا من أقصر ، وتُقَصِّرُوا من قَصَّرَ .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ في موضع نصب على أنه صفة لموصوف محذوف تقديره : أن تقصروا شيئاً من الصلاة . هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله[٢] . ولك أن تجعل (من) مزيدة على قول من جوز ذلك[٣] ، أي : أن تقصروا الصلاة .

وقوله : ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ﴾ أي : خفتم فتنتهم . **قال الفراء** : أهل الحجاز يقولون : فَتَنْتُهُ ، وتميم وربيعة وقيس وأسد يقولون : أَفْتَنْتُهُ[٤] . وَفَرَّقَ الخليل وصاحب الكتاب بينهما فقالا : يقال : فتنته ، إذا جعلت فيه فتنة ككحلتُهُ ، وأفتنتُه ، إذا جعلته مُفْتَتِناً[٥] .

وعن الأصمعي : لا أعرف أفتنتُهُ[٦] .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ كان للدوام ، وقيل : كانوا في علم الله أعداء لكم ، و ﴿لَكُمْ﴾ متعلق بعدو ، وهو بمعنى أعداء . وقيل : عدو مصدر على فعول كالولوع ، فلذلك لم تجمع ، و ﴿لَكُمْ﴾ على هذا الوجه حال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿عَدُوًّا﴾ ، وفي الكلام حذف المضاف ، أي : ذَوِي عَدُوٍّ[٧] .

---

(١) قراءة الجمهور : (تَقْصُروا) بفتح التاء وضم الصاد . وروى الضبي عن أصحابه وحكاها في الشواذ /٢٨/ عن ابن عباس رضي الله عنهما : (تُقْصِروا) بضم التاء وكسر الصاد . وقرأ الزهري : (تُقَصِّروا) بضم التاء وفتح القاف وكسر الصاد المشددة . انظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٣٦، والبحر ٣/ ٣٣٩.

(٢) كذا ذكره عنه أيضاً صاحب التبيان ١/ ٣٨٦.

(٣) تقدم مذهب الأخفش في جواز زيادة (مِن) في القرآن ، وحكاه عنه هنا أيضاً العكبري .

(٤) انظر قول الفراء في إعراب النحاس ١/ ٤٤٩.

(٥) الكتاب ٤/ ٥٦، وحكاه عنه النحاس في الموضع السابق .

(٦) ذكره عنه النحاس أيضاً .

(٧) انظر مشكل مكي ١/ ٢٠٤، والتبيان ١/ ٣٨٦.

والمستكن في ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ ، ﴿أَيَأْمُرُكُم﴾ لله أو للبشر . ومنصوباً[١] عطفاً على ﴿ثُمَّ يَقُولَ﴾[٢] وقيل : فيه وجهان :

أحدهما : أن تجعل (لا) مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ والمعنى : ما كان لبشر أن يستنبئه الله وينصبه للدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك الأنداد ، ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباداً له ويأمركم ﴿أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾ .

والثاني : أن تجعل (لا) غير مزيدة ، والمعنى : أن رسول الله ﷺ كان ينهى قريشاً عن عبادة الملائكة ، واليهودَ والنصارى عن عبادة عزير والمسيح ، فلما قالوا له : أنتخذك رباً ؟ قيل لهم : ما كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والأنبياء . والمستكن في ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ للبشر على الوجه الأول ، وعلى الثاني لرسول الله ﷺ أو للبشر .

قوله : ﴿أَيَأْمُرُكُم﴾ الهمزة فيه للإنكار . ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم﴾ : (إذ) في موضع جر بإضافة ﴿بَعْدَ﴾ إليها ، وإضافته إليها أخرجتها من أن تكون ظرفاً ، وصارت اسماً كسائر الأسماء . و ﴿أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ في موضع جر بإضافة ﴿إِذْ﴾ إليها .

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أي : واذكر إذ أخذ الله . وقيل واذكروا يا أهل الكتاب[٣] .

(١) قرأ المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، ورواية عن عاصم : بالرفع ، وقرأ ابن عامر ، وحمزة ، ويعقوب ، وخلف ، وعاصم برواية حفص بالنصب . انظر السبعة / ٢١٣/ ، والحجة ٣/ ٥٧، والمبسوط /١٦٧/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩١.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) هذا قول الإمام الطبري ٣/ ٣٣٠، والأول للزجاج ١/ ٤٣٦، والنحاس ١/ ٣٤٨.

﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾ : (ما) تحتمل أن تكون موصولة في موضع رفع بالابتداء ، واللام لامُ الابتداء دخلت لتوكيد معنى القسم ، لأن أخذ الميثاق قَسَمٌ في المعنى ، وفي ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ﴾ لام جواب القسم ، كاللتين في قوله : ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[(١)] . و ﴿ءَاتَيۡتُكُم﴾ صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : للذي آتيتكموه .

واختلف في الخبر :

فقيل : ﴿مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾ ، و (مِن) للتبيين كالتي في قوله : ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾[(٢)] . وقيل : مزيدة كالتي في قوله : ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾[(٣)] و (مِن) لا تزاد في الواجب عند صاحب الكتاب رحمه الله .

وقيل : ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ﴾ ، فناب جواب القسم عن الخبر[(٤)] .

وقوله : ﴿ثُمَّ جَآءَكُمۡ﴾ عطف على ﴿ءَاتَيۡتُكُم﴾ ، واختُلف في العائد إلى (ما) من هذه الجملة :

فقيل : إن قوله : ﴿لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ في موضع الضمير ، لأن (ما معكم) في معنى : ما آتيتكم ، فكأنه قيل : للذي آتيتكموه ، ثم جاءكم رسول مصدق له ، فلا بد من تقدير هذا العائد من الجملة المعطوفة على الصلة ، ألا ترى أنك لو قلتَ : الذي قام أبوه ثم زيد منطلق ذاهب ، لم يجز حتى تقول : معه ، أو من أجله ذاهب ، فتأتي في الجملة المعطوفة على الصلة بما يعود على الموصول ، كما كان في الجملة التي هي صلة الموصول في قولك : الذي قام أبوه كذلك ، ثم تأتي بخبر المبتدأ بعد ذلك .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨.
(٢) سورة الحج ، الآية : ٣٠.
(٣) سورة نوح ، الآية : ٤.
(٤) انظر هذه الأقوال من الإعراب أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٣٤٨، ومشكل مكي ١/ ١٤٧.

وقوله : ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ (خصيماً) فعيل بمعنى مفاعل ، واللام على بابها ، أي : ولا تكن لأجل الخائنين مخاصماً لِلبرآءِ، وقيل : اللام بمعنى عن ، أي : ولا تكن مخاصماً دافعاً عن خائن[١] . [والخصومة هي التنازع على سبيل المخالفة .

﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ أي : يخونون أنفسهم بخيانتهم لغيرهم ، فإن وبال خيانتهم عائد على أنفسهم ، فكأنهم خانوها ، والمجادلة المحاجّة فيما فيه خلاف ، من الجدل وهو الفتل ، يقال : جَدَلْتُ الحبلَ أَجْدُلُهُ جَدْلاً ، إذا فَتَلْتَهُ فتلاً محكماً ، لأن فيه فتل الخصم عن مذهبه ، فاعرفه][٢] .

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسْتَخْفُونَ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، أي : هم يستخفون ، وأن يكون في موضع النصب على النعت لِخَوّانٍ[٣] حملاً على المعنى ، إذ المراد به الجنس والكثرة .

وقوله : ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ (وهو معهم) : ابتداء وخبر ، و ﴿إِذْ﴾ متعلق بما تعلق به ﴿مَعَهُمْ﴾ ، و ﴿يُبَيِّتُونَ﴾ يدبرون ويتفكرون ، وأصله أن يكون بالليل ، **قال أبو إسحاق** : كل ما فُكِّر فيه ، أو

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ١٠١. واقتصر الزمخشري ١/ ٢٩٧ على الأول ، وانظر القولين في التبيان ١/ ٣٨٧.

(٢) ما بين المعقوفتين وهو إعراب الآية (١٠٧) مع الجملة التي قبلها ساقط من (أ) و (د) .

(٣) من الآية (١٠٧) قبلها .

خِيض فيه بليلٍ فقد بُيِّت[١] .

﴿مِنَ ٱلْقَوْلِۚ﴾ أي : من المَقُول ؛ لأن نفس القول لا يبيّت .

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (ها) فيهما للتنبيه ، و (أنتم أولاء) مبتدأ وخبر ، و ﴿جَٰدَلْتُمْ﴾ خبر بعد خبر ، ويجوز أن يكون حالاً ، وقد معه مرادة[٢] ، والعامل فيها معنى التنبيه .

ولك أن تجعل (أولاء) موصولاً بمعنى الذين ، و ﴿جَٰدَلْتُمْ﴾ صلته ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[٣] .

وقوله : ﴿فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ﴾ (مَن) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يُجَٰدِلُ﴾ وما تعلق به ، [والاستفهام ها هنا معناه النفي ، والمراد به التوبيخ][٤] .

﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ مِثْلُها عَطْفٌ عليها ، و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلق بوكيل ، والوكيل هنا : الحافظ المحامي من بأس الله وانتقامه .

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ : (أو يظلم) عطف

---

(١) معانيه ٢/ ١٠١.

(٢) جوزه مكي في المشكل ١/ ٢٠٥.

(٣) عند إعراب قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ من الآية (٨٥) من البقرة . وجوز هذا الوجه أكثر المعربين كالزجاج ، والنحاس ، ومكي ، والزمخشري .

(٤) ساقط من (د) .

أحدهما : أن تكون مصدرية ، أي : لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ، ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ، والفعلان معها ـ أعني ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ و ﴿جَآءَ﴾ ـ في معنى المصدر . واللام في (لِمَا) للتعليل متعلقة بقوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ﴾ ، على معنى : أخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لأجل أني آتيتكم الكتاب والحكمة ، وأن الرسول الذي أَمركم بالإِيمان به ونُصرته موافق لكم غير مخالف .

والثاني : أن تكون (ما) موصولة ، على معنى ، أخذ الله ميثاق المذكورين للذي آتاهم ، وذلك أن من يؤتى الكتاب والحكمة يؤخذ عليهم الميثاق لما أوتوه من الكتاب والحكمة ؛ لأنهم الأكابر ، والقول فيما يقتضيه قوله : ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من الذكر الراجع إلى الموصول ما سلف ذكره آنفاً في قول من فتح اللام وجعل (ما) موصولة .

والجمهور على تخفيف الميم في (لَمَا) ، **وقرئ** : (لَمَّا) بالتشديد[1] ، وقيل فيه وجهان :

أحدهما : أنه بمعنى حين ، واختلف في العامل فيه على وجهين : أحدهما ـ أنه محذوف تقديره : حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرته . والثاني ـ أنه أخذنا ، أي : أخذنا ميثاقهم حين آتيناهم شيئاً من الكتاب والحكمة ، ورَجَعَ من الغيبة إلى الخطاب ، كما رجع من الخطاب إلى الغيبة في قوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾[2] ثم قال : ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ على المألوف من مذهب القوم .

والثاني : أن أصله (لمن ما) فاستثقل اجتماع ثلاث ميمات : وهي الميمان ، والميم المنقلبة عن النون لأجل إدغامها في الميم ، فحذفت إحداها

(١) عزاها الزمخشري ١/ ١٩٩ ، وابن الجوزي ١/ ٤١٥ لسعيد بن جبير ؛ ونسبها ابن عطية ٣/ ١٤٦ للحسن ، وهي للاثنين عند السمين الحلبي ٣/ ٢٩٠.

(٢) سورة يونس ، الآية : ٢٢.

وهي الوسطى لضعفها بكونها بدلاً ، ولكون التكرير بها حصل فصارت (لَمَّا) كما ترى ، والمعنى : لمن أجل ما آتيتكم لتؤمنن به ، فاعرفه فإنه قلَّما يوجد في كتاب .

وقرئ : ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ لقوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ﴾ ، و (آتيناكم) على لفظ الجمع[1] إشَادَةً بذكر المُنْزِلِ وتعظيماً له ، ويعضده : ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[2] ، ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا﴾[3] ونظائرهما في غير موضع من التنزيل .

وقوله : ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ الهمزة للتقرير ، وفي الكلام حذف ، أي : بذلك .

﴿إِصْرِى﴾ : الجمهور على كسر الهمزة ، **وقرئ** : (أُصري) بضمها[4] وهما لغتان بمعنًى ، عن أبي علي[5] . والإصر : العهد ، وجمعه : آصار .

وقوله : ﴿فَاشْهَدُوا﴾ أي : فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار ، والفاء جواب ما في الكلام من رائحة الشرط[6] .

﴿وَأَنَا﴾ : على ذلكم من إقراركم وتشاهدكم شاهد منهم .

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ (مَن) : شرطية في موضع رفع بالابتداء . ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ : الإشارة إلى أخذ الميثاق والتوكيد .

---

(١) قرأ المدنيان : (لما آتيناكم) بالنون والألف . وقرأ الباقون (لما آتيتكم) بالتاء . انظر السبعة /٢١٤/ ، والحجة ٣/ ٦٩، والمبسوط /١٦٧/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩١، والنشر ٢/ ٢٤١.

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٥٥.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٧٩.

(٤) رواية أبي بكر عن عاصم . انظر السبعة /٢١٤/ ، والحجة ٣/ ٧٠.

(٥) انظر الحجة في الموضع السابق .

(٦) أعربها أبو حيان ٢/ ٥١٤ عاطفة على محذوف تقديره : قال أأقررتم فاشهدوا . أقول : فهي الفصيحة على هذا التقدير ، والله أعلم .

رفع بالابتداء ، والخبر : الشرط والجزاء ، أو الجزاء ، وقد ذكر نظيره في غير موضع ، و ﴿ٱبْتِغَآءَ﴾ : مفعول من أجله .

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ﴾ (ما) مصدرية ، أي : من بعد تَبَيُّنِ الهُدَى .

﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ : المستكن في ﴿سَآءَتْ﴾ لجهنم ، و ﴿مَصِيرًا﴾ نصب على التمييز ، والمقصود بالذم محذوف ، أي : بئس موطناً يصار إليه جهنم .

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ (إن) بمعنى ما ، و ﴿إِنَٰثًا﴾ مفعول يدعون ، ومثله ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ .

و ﴿إِنَٰثًا﴾ جمع أنثى ، هي اللاَّت والعُزَّى ومَناةُ على ما فُسِّرَ[١] ، وعن الحسن : لم يكن حيٌّ من أحياء العرب إلّا ولهم صنم يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان[٢] .

وقرئ : (أُنُثاً) بضم الهمزة والنون ، مثل كُتُب ، وهو جمع أَنِيثٍ كقَليبٍ وقُلُب ، أو إناثٍ ككِتاب وكُتُب .

وقرئ : (أُثُناً) بضم الهمزة والثاء ، وهو جمع وَثَن ، وأصله : وُثُنٌ ،

---

(١) هذا أحد أربعة أقوال في تفسيرها ، وهو قول السدي ، وابن زيد ، وأبي مالك . انظر جامع البيان ٥/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩، والنكت والعيون ١/ ٥٢٩، وزاد المسير ٢/ ١١٨.

(٢) أخرجه الطبري ٥/ ٢٧٩، وانظر معاني النحاس ٢/ ١٩٢، وإعرابه ١/ ٤٥٤.

فقلبت الواو المضمومة همزة ، كما قلبت في أُجُوهٍ ، وهو مُطَّرِدٌ ، أعني قَلْبَ الواو المضمومة همزة .

وقرئ : (وُثناً) بالواو على الأصل .

وقرئ أيضاً : بإسكان الثاء مع الهمزة والواو تخفيفاً ، كما تقول : أَسَدٌ وأُسُدٌ وأُسْدٌ .

وقرئ أيضاً : (أوثاناً) ، وهو جمع وَثَنٍ أيضاً[1] .

و ﴿مَّرِيدًا﴾ : نعت للشيطان ، وهو فعيل وفيه وجهان :

أحدهما : المتجرد من الخير الخارج منه ، من قولهم : شَجرةٌ مَرداءُ ، إذا تناثر ورقُها ، ومنه الأمرد الذي لا شعر في وجهه .

والثاني : الممتد في الشرِّ ، من قولهم : بيت مُمَرَّدٌ ، أي : مُطَوَّلٌ .

﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ صفة له بعد صفة أخزاه الله ، وقيل : هو مستأنف على وجه الدعاء[2] .

وقوله : ﴿وَقَالَ﴾ يحتمل أن يكون صفة له أيضاً ، أي : شيطاناً مريداً جامعاً بين اللعنة وهذا القول الرديء ، والواو للعطف ، وأن يكون للحال وقد معها مرادة ، أي : وقد قال ، وأن يكون مستأنفاً . والمستكن في ﴿قَالَ﴾ على الأوجه للشيطان .

وقوله : ﴿ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ اللام جواب قَسَمٍ محذوف ، أي : والله لأتخذن نصيباً مفروضاً مقطوعاً واجباً ، من قولهم :

---

(١) انظر هذه القراءات الشاذة وأصحابها في معاني النحاس ١/ ١٩٢، والمحتسب ١/١٩٨ ـ ١٩٩، والمحرر الوجيز ٤/٢٥٦ ـ ٢٥٧، وزاد المسير ٢/ ٢٠٢.

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٤٥٤، والتبيان ١/ ٣٩١.

كما يتكلم الملوك والسلاطين ، إجلالاً من الله لقدر نبيه .

والثالث : أنه على تقدير : قل لهم : قولوا آمنا[١] .

﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ (ما) موصول في موضع جر لكونه عطفاً على اسم الله ، وكذا ما عطف عليه . قيل : وإنما عُدِّيَ ﴿أُنزِلَ﴾ هنا بحرف الاستعلاء ، وفي «البقرة»[٢] بحرف الانتهاء لوجود المعنيين جميعاً ، لأن الوحي ينزل من فوقٍ وينتهي إلى الرسل ، فأتى تارة بأحد المعنيين ، وأخرى بالآخر[٣] .

﴿مِّنْهُمْ﴾ : في موضع جر لكونه نعتاً لـ ﴿أَحَدٍ﴾ .

و ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ : (له) متعلق بقوله : ﴿مُّسْلِمُونَ﴾ أي : موحدون مُخلِصون أنفسنا له .

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ (غَيْرَ) : يحتمل أن يكون مفعول ﴿يَبْتَغِ﴾ ، و ﴿دِينًا﴾ : نصب على التمييز ، وأن يكون حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿دِينًا﴾ و ﴿دِينًا﴾ على هذا يكون مفعول ﴿يَبْتَغِ﴾ .

﴿وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ : (في) متعلق بـ ﴿ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ إن جعلت الألف واللام للتعريف ، وإن جعلتهما بمعنى الذي كان متعلقاً بمحذوف دل عليه قوله : ﴿مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ ، أي : وهو خاسر في الآخرة من الخاسرين .

---

(١) الوجه الأول والثاني للزمخشري ١/ ١٩٩، والثالث لمكي ١/ ١٤٩، وابن الأنباري ١/ ٢١٠.

(٢) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ . آية (١٣٦) .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ١٩٩.

﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ﴾ (كيف) نصب بقوله : ﴿يَهْدِى﴾ ، ولفظه استفهام ومعناه نفي ، أي : لا يهديهم .

﴿وَشَهِدُوٓا۟﴾ : يحتمل أن يكون عطفاً على ما في ﴿إِيمَٰنِهِمْ﴾ من معنى الفعل ؛ لأن معناه بعد أن آمنوا ، كقوله تعالى : ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾[1] ، وقول الشاعر :

١٢٣ ـ دَعْـنِـي فَـأَذْهَـبَ جـانِـبـاً يـومـاً وأَكْـفِـكَ جَـانِـبـا[2]

وقوله :

١٢٤ ـ بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ ما مَضَى ولا سابِقٍ شَيئاً إذا كانَ جَائِيا[3]

وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿كَفَرُوا۟﴾ وقد معه مرادة ، أي : كفروا وقد شهدوا أن الرسول حق . وقيل : هو عطف على ﴿كَفَرُوا۟﴾ ، أي : كيف يهديهم بعد اجتماع الأمرين[4] ، وإنها نزلت في قوم ارتدوا ، ثم أرادوا الرجوع إلى الإسلام ونيتهم الكفر[5] .

---

(١) سورة المنافقون ، الآية : ١٠.

(٢) نسبه الزمخشري في المفصل /٣٠٦/ إلى عمرو بن معديكرب ، وقال البغدادي في الخزانة ٩/ ١٠٢ : لم أجده في ديوانه ، ولا وجده غيري .

(٣) ينسب هذا البيت إلى زهير بن أبي سلمى ، أو إلى صرمة الأنصاري ، أو إلى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه . انظر كتاب سيبويه ١/ ١٦٥، وجمل الزجاجي /٨٦/ ، والخصائص ٢/ ٣٥٣، والإنصاف ١/ ١٩١، وابن يعيش ٢/ ٥٢، والشاهد فيه جر (سابق) على تقدير الباء في (مدرك) .

(٤) الوجهان الأول والثاني للزمخشري ١/ ٢٠٠، والوجه الأخير لابن عطية ٣/ ١٥٢.

(٥) هذا قول الزجاج ١/ ٤٣٩. وعزاه الماوردي في النكت والعيون ١/ ٤٠٨ لابن عباس رضي الله عنهما .

بمحيص ؛ لأنه مصدر ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه ، وقيل : متعلق بقوله : ﴿وَلَا يَجِدُونَ﴾ ، وليس بالمتين ؛ لأنه لا يتعدى بعن ، لا يقال : وجدت عنه كذا إلا أن تجعل عن بمعنى من .

والمَحيص : المَعْدِلُ ، يقال منه : حاص عن الأمر يَحيص حَيْصاً وحُيُوصاً ومَحِيصاً ، أي : عُدولاً . والمحيص : يصلح للمكان والزمان أيضاً .

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (والذين) في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ، و ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾ الخبر . ﴿خَٰلِدِينَ﴾ : حال من الهاء والميم في ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾ . ﴿أَبَدًا﴾ : ظرف زمان لخالدين .

وقوله : ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ مصدران ، أمّا ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ فمؤكِّد لنفسه ، أي : وَعَد الله ذلك وعداً ، وأما ﴿حَقًّا﴾ فمؤكد لغيره وهو الوعد .

وقوله : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ (من) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، ومعناه النفي ، والخبر ﴿أَصْدَقُ﴾ . و ﴿قِيلًا﴾ : منصوب على التمييز ، أي : لا أَحَدٌ أصدق منه قولاً .

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ اسم ليس مضمر فيها ، أي : ليس ذلك ، أو ليس ما ادعيتموه ، [وذلك أن اليهود قالوا : نحن أصحاب الجنة ، وقالت النصارى كذلك ، وقال المشركون لا نُبعث ، على ما فُسِّر][1] .

(١) انظر جامع البيان ٥/ ٢٩٠، وزاد المسير ٢/ ٢٠٩. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) .

وقيل : في ليس ضمير ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾[١] ، و ﴿بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ خبرها ، [أي ليس ينال ما وعد الله من الثواب بأمانيكم][٢] . ﴿وَلَآ أَمَانِيِّ﴾ : عطف على الخبر .

وقوله : ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ﴾ الجمهور على جزم دال ﴿وَلَا يَجِدْ﴾ عطفاً على ﴿يُجْزَ﴾ ، **وقرئ** : (ولا يجدُ) بالرفع[٣] على الاستئناف .

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ مفعول ﴿يَعْمَلْ﴾ محذوف ، و ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في موضع النعت له ، أي : ومن يعمل شيئاً منها أو بعضها .

و ﴿مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ : في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿يَعْمَلْ﴾ و (من) الأولى للتبعيض والثانية للتبيين .

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ : في موضع الحال أيضاً من المستتر في ﴿يَعْمَلْ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (نقيراً) مفعول ثان ، أي : ولا يظلمون مقدار نقير ، وقد ذكر فيما سلف ، والنقير : النُقْرَةُ في ظهر النَّوَاةِ ، وقد ذكر أيضاً[٤] .

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾ :

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٢٩٩ أيضاً ، وفسره بقوله : أي ليس ينال ما وعد الله من الثواب . وقال مكي ١/ ٢٠٦: وقيل تقديره : ليس ثواب الله بأمانيكم .

(٢) ساقط من (د) .

(٣) رواية شاذة عن ابن عامر ، انظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٦٤، والقرطبي ٥/ ٣٩٩.

(٤) انظر إعراب الآية (٤٩) ، والآية (٥٣) من هذه السورة .

﴿وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ﴾[١] والمِثْلُ يحذف كثيراً في كلامهم ، كقولك : ضَرَبْتُهُ ضَرْبَ زيدٍ ، تريد مِثْلَ ضَرْبِهِ ، وأن يراد فلن يقبل من أحدهم ملءُ الأرض ذهباً كانَ قد تصدق به ، ولو افتدى به أيضاً لم يقبلْ[٢] منه .

والجمهور على البناء للمفعول في ﴿فَلَن يُقْبَلَ﴾ ورفع الملء . **وقرئ** : على البناء للفاعل وهو الله جل ذكره ونصب الملء[٣] .

وقوله : ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ (ناصرين) مبتدأ ، و ﴿مِّن﴾ مزيدة ، وخبره ﴿لَهُمْ﴾ والجملة في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في قوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ والعامل فيها معنى الاستقرار ، ويحتمل أن تكون مستأنفة .

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾ أي : لن تصيبوا كمال الخير ، والبر : الخير الذي تحبه النفوس ، وقيل فيه غير هذا .

وقوله : ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ من : للتبعيض ، تعضده قراءة من **قرأ** : (حتى تنفقوا بعض ما تحبون) وهو عبد الله[٤] رضي الله عنه . و (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها ، والعائد محذوف ، أي : تحبونه . ويحتمل أن تكون موصوفة ، وما بعدها صفتها . وأن تكون مصدرية تسمية للمفعول بالمصدر ، كخَلْقِ اللَّهِ ، وضَرْبِ الأميرِ .

وقوله : ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ﴾ (ما) شرطية نصب بـ ﴿تُنفِقُواْ﴾ ،

---

(١) سورة الزمر ، الآية ٤٧.
(٢) الكلام هنا على (ولو افتدى به) لصاحب الكشاف ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.
(٣) هكذا نسبت إلى عيسى بن سليمان الحجازي ، وقرأها كذلك عكرمة لكن (نقبل) بنون العظمة . انظر مختصر الشواذ / ٢١/ ، والمحرر الوجيز ٣/ ١٥٦، والدر المصون ٣/ ٣٠٦.
(٤) كذا في البحر ٢/ ٥٢٤. وقال السمين ٣/ ٣١٠: وهذه عندي ليست قراءة بل تفسير معنى .

و﴿تُنفِقُواْ﴾ جزم بها . و ﴿مِن شَيْءٍ﴾ : ﴿مِّن﴾ لتبيين ﴿وَمَا تُنفِقُواْ﴾[١] ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع فيما سلف[٢] . والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لشيء ، والباء متعلقة بعليم ، أي : فإن الله عليم بكل شيء تنفقونه فمجازيكم بحسبه .

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ (كل الطعام) : مبتدأ ، وخبره : ﴿كَانَ﴾ وما اتصل بها ، والطعام : المطعوم ، مصدر بمعنى المفعول به ، والحل : الحلال ، مصدر بمعنى الفاعل ، ويجوز أن يكون على بابه ، يقال : حَلَّ الشيءُ حِلاً ، كما يقال : ذلَّت الدابة ذِلاً ، وعز الرجل عِزًّا ، ولكونه مصدراً استوى في الوصف به المذكر والمؤنث ، والواحد والجمع ، قال الله تعالى : ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ﴾[٣] .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ﴾ (ما) : في موضع نصب على الاستثناء من اسم كان ، أي : إلا الطعامَ الذي حرمه إسرائيل . و ﴿عَلَىٰ﴾ و ﴿مِن﴾ متعلقان بـ ﴿حَرَّمَ﴾ ، وقيل : كان حِلاً لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة .

﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ (مِن) يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾ . وأن يكون متعلقاً بـ ﴿ٱلْكَذِبَ﴾ ، والإشارة في ذلك إلى ما ذكر من ظهور الحُجَّةِ ، أي : من بعد ما لزمهم من الحجة القاطعة .

﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾ :

---

(١) يعني في محل نصب على التمييز .
(٢) انظر إعراب الآية (١٠٦) من سورة البقرة .
(٣) سورة الممتحنة ، الآية : ١٠.

﴿يُفۡتِيكُمۡ﴾ ، وقيل : هو من صلة ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾[(١)] ، أي : ما كتب في معناهن ، والإضافة بمعنى (مِن)[(٢)] أي : في يتامى مِن النساء .

وقرئ : (في ييامى النساء) بياءين[(٣)] ، على أن الأصل : أيامى ، فقلبت الهمزة ياء كما قلبت في نحو قولهم : قطع الله أَدَهُ[(٤)] ، يريدون : يده .

وأما (أيامى) فقالوا : إنها جمع أيِّم ، وأصلها أيائم جمع أَيِّم ، كسيِّد وسيائد ، فقدمت اللام وأخرت العين فصار أيامِي ، فأبدلت من الكسرة فتحة ، ومن الياء ألفاً ، فوزنها فيالع مقلوبةٌ من فياعل ؛ لأن أَيِّماً فَيْعَلٌ ، هذا مذهب جمهور النحاة في أيم وأيامى .

أبو الفتح : ولو ذهب به ذاهب إلى ما أَذكرُهُ لك لم أرَ به بأساً ، وذلك كأنه كُسِّرَ آيم فاعل على فَعْلَى وهو أَيْمى من حيث كانت الأيمةُ بليةً تُدفع إليها ، فجرى مجرى هالك وهلكى ، وزَمِن وزمنى ، وسكران وسكرى ، ثم كسّرت أيمى على أيامى ، فوزن أيامى الآن على هذا فَعَالى ولا قلب فيها ، وأنت إذا سلكت هذا الطريق أحرزت غُنْمَينِ ، وكُفيتَ مؤونتين :

إحداهما : أن تكون الكلمة على أصلها لم تقلب ولم يغير شيء من حروفها .

والآخر : أنه لو كان الأصل أيائم لجاز ، بل لكان الوجه أن يُسمع ، وإنما المسموع أيامى كما ترى ، فاعرف ذلك . فالييامى على هذا القول : فَعالَى تكسير أَيْمَى على فَعْلَى كهلكى ، وعلى القول الآخر : فيالعُ .

ومما كُسِّر على فَعْلَى ، ثم كسِّرت فَعلَى على فَعالى ما رويناه عن أبي

---

(١) قاله العكبري ١/ ٣٩٤.

(٢) كذا أيضاً في الكشاف الموضع السابق .

(٣) شذوذاً ، ونسبت إلى أبي عبد الله المدني ، انظر المحتسب ١/ ٢٠٠، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٦٧.

(٤) هكذا أيضاً عند ابن عطية ٤/ ٢٦٨، والسمين الحلبي ٤/ ١٠٥. وكتبت في المحتسب (أديه) .

بكر محمد بن الحسن[(١)] عن أبي العباس أحمد بن يحيى في أماليه من قول بعضهم :

١٦٨ - * مِثْلَ القَتَالَى في الهَشِيمِ البَالِي[(٢)] *

فهذا تكسير قتيل على قتلى ، ثم قتلى على قتالى ، انتهى كلامه[(٣)] .

قوله عز وجل : ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ﴾ عطف جملة على جملة ، أي : ولا ترغبون ، وأن يكون حالاً من الفاعل في ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ﴾ أي : وأنتم ترغبون في أن تنكحوهن لجمالهن أو رغبة في مالهن ، وعن أن تنكحوهن لدمامتهن ، على ما فسر[(٤)] ، ثم حذف الجار فتعدى الفعل ، ف (أن) في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور ، وقد ذكر في غير موضع .

وقوله : ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ مجرور بالعطف على ﴿يَتَامَى النِّسَاءِ﴾ أي : يُفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين .

و ﴿أَن تَقُومُوا﴾ : مجرور أيضاً كالمستضعفين ، أي : وفي أن تقوموا ، وقد جوز أن يكون منصوباً بمعنى : ويأمركم أن تقوموا ، وأن يكون مرفوعاً على الابتداء والخبر محذوف ، أي : وأن تقوموا لليتامى بالقسط خير لكم ، والوجه هو الأول .

---

(١) هو ابن مِقْسَم الإمام أبو بكر العطار المقرئ البغدادي ، كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها ، سمع من أبي العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) وغيره وتوفي سنة ٣٥٤.

(٢) رجز لمنظور بن مرثد ، وقبله :

* فظل لحماً ترب الأوصال *

وهو هكذا في المحتسب ١/٢٠١. وأنشده ابن سيده في المخصص ٦/١١٣ هكذا :

* بين القتالى كالهشيم البالي *

وفي اللسان (قتل) : وسط القتالى . . .

(٣) المحتسب ١/ ٢٠١.

(٤) انظر جامع البيان ٥/ ٣٠٠.

﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ﴾ (آيات) : رفع بالابتداء ، أو بالظرف . والضمير في ﴿فِيهِ﴾ للبيت . والجملة تحتمل أن تكون في موضع نصب على الحال ، وذو الحال إمّا المنوي في ﴿وُضِعَ﴾[١] ، أو في قوله : ﴿بِبَكَّةَ﴾ على قول من جَوَّزَ حالين من ذي حال واحد[٢] ، وإما من المستكن في ﴿مُبَارَكٗا﴾ . وأن تكون مستأنفة مُوضِحَةً معنى البركة والهدى .

وقوله : ﴿مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ﴾ فيه أوجه :

أحدها : أنه مبتدأ وخبره محذوف ، أي : منها مقام إبراهيم .

والثاني : أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هن مقام إبراهيم .

والثالث : أنه بدل منها .

والرابع : أنه عطف بيان لها .

واختُلف في استجازة بيان الجماعة بالواحد ، والخبر عنها على الوجه الثاني بالمفرد على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يُجْعَلَ وحدَهُ بمنزلة آيات كثيرة ، لظهور شأنه ، وقوة دَلالته على قدرة الله تعالى ، ونبوة إبراهيمعليه السلام من تأثير قَدَمِهِ في حَجَرٍ صَلْدٍ كقوله : ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ﴾[٣] .

= وألطف عندما قال بعد أن ذكر الوجه : ولا حاجة إلى تكلف هذا الإضمار . قلت أيضاً : ليس المؤلف رحمه الله سابقاً إلى هذا الوجه بل سبقه إليه أئمة أجلاء ، انظر معاني الزجاج ١/ ٤٤٥، وإعراب النحاس ١/ ٣٥٢.

(١) من الآية السابقة ، وكذلك كلمتي : (ببكة) و (مباركاً) التاليتين .

(٢) انظر في هذه المسألة : الأشموني ٢/١٨٣ ـ ١٨٤.

(٣) سورة النحل ، الآية : ١٢٠.

والثاني : اشتماله على آيات ، لأن أثر القدم في الصخرة الصماء آية ، وَغَوْصُهُ فيها إلى الكعبين آية ، وإلانَةُ بعضِ الصخرةِ دون بعضٍ آيةٌ ، وإبقاؤه دون سائر آيات الأنبياء عليهم السلام آية لإبراهيم عليه السلام خاصة ، وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألوفَ سنةٍ آيةٌ .

والثالث : أن يراد فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، وأَمْنُ مَنْ دَخَلَهُ ، أي : وأَمْنُ داخِلِهِ ، لأن الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والأربعة ، فاعرفه فإنه من كلام الزمخشري[١] .

والجمهور على جمع الآيات ، **وقرئ** : (آيةٌ بينةٌ) على التوحيد[٢] ، على أنه يراد ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ .

وقوله : ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ (مَن) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون شرطية ، وهي في كلا التقديرين في موضع رفع بالابتداء وما بعدها الخبر ، والجملة مستأنفة على قراءة من وحد (آيةٌ بينةٌ) ، وأما على قراءة الجمهور فتحتمل أن تكون مستأنفة ، وأن تكون عطفاً على ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ على ما ذكرت قبيل .

قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ (حِجُّ البيتِ) رفع بالابتداء على المذهب المنصور . ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ الخبر .

ولك أن تجعل (لله) الخبر ، و ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في الظرف ، كما تقول : في الدار على السرير زيد ، ولك أن تجعل الظرفين خبراً عن زيد ، ولك أن تجعل في الدار الخبر وعلى السرير حالاً من المستكن في الدار ، وليس لك أن تعكس ، وهو أن تجعل في الدار

---

(١) الكشاف ١/٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في معاني الفراء ١/ ٢٢٧، ومعاني الزجاج ١/ ٤٤٦، وتفسير الطبري ٤/ ١٠، وأضافها في الكشاف ١/ ٢٠٤ ومثله في البحر ٣/٨ إليه وإلى أُبي رضي الله عنه ، ومجاهد ، وأبي جعفر المدني في رواية قتيبة .

حالاً من المستكن في على السرير ، وعلى السرير الخبر ؛ لأن العامل معنىً ومعمول المعنى إذا كان حالاً لا يتقدم عليه ، ألا ترى أنهم لم يجيزوا قائماً في الدار زيد ، كما أجازوا في الدار قائماً زيد ، لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه .

وقرئ : (حَج البيت) و (حِج البيت) بفتح الحاء وكسرها[1] ، وكلاهما مصدر كالقتل والذكر ، والمصدر مضاف إلى المفعول . وقيل : الفتح مصدر والكسر اسم العمل[2] .

وقوله : ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (مَن) : موصول في موضع جر على البدل من ﴿ٱلنَّاسِ﴾ وهو بدل البعض من الكل ، ونهاية صلته ﴿سَبِيلًا﴾ .

وعن الكسائي : أنه شرط ، والجواب محذوف تقديره : من استطاع فعليه الحج[3] ، فـ ﴿مَنِ﴾ على قوله في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿ٱسْتَطَاعَ﴾ ، أو الجواب المحذوف على الخلاف المذكور في غير موضع ، والهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾ للبيت ، أو للحج .

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿تَكْفُرُونَ﴾ .

---

(١) القراءتان صحيحتان ، فأما قراءة الفتح : فهي لنافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم برواية أبي بكر ، ويعقوب . وقرأ بقية العشرة وعاصم برواية حفص : بكسر الحاء . انظر السبعة /٢١٤/ ، والحجة ٣/ ٧٠ ـ ٧١، والمبسوط /١٦٨/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٢، والنشر ٢/ ٢٤١.

(٢) كذا في معاني الزجاج ١/ ٤٤٧، وحكاه ابن عطية ٣/ ١٦٦ عنه وعن غيره . وفي كتاب السبعة لابن مجاهد : قال حفص عن عاصم : الحَجّ الاسم ، والحِجّ الفعل . قال ابن مجاهد : وهذا غلط ، إنما الحَجّ ـ بالفتح ـ الفعل ، والحِجّ ـ بالكسر ـ الاسم . قلت : لم يفرق الطبري رحمه الله بينهما وقال : هما لغتان بمعنى واحد ، وهما معروفتان للعرب ، فالكسر لغة أهل نجد ، والفتح لغة أهل العالية ، يعني ناحية من نواحي المدينة .

(٣) انظر إعراب الكسائي أيضاً عند النحاس ١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤.

﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ﴾ الواو للحال ، أي : لِمَ تكفرون بآيات الله التي دلتكم على الملة الحنيفية وهي ملة الإسلام ، والحال أن الله شهيد على ما يصدر منكم فيجازيكم عليه ؟

و ﴿مَآ﴾ : يحتمل أن تكون مصدرية ، وأن تكون موصولة .

وكذا ﴿لِمَ تَصُدُّونَ﴾ : اللام متعلقة بقوله : ﴿تَصُدُّونَ﴾ ، والجمهور على فتح التاء وضم الصاد ، **وقرئ** : (تُصِدون) بضم التاء وكسر الصاد[1] ، من أَصَدَّهُ عن كذا ، بمعنى صَدَّهُ عنه ، لغتان بمعنىً ، يقال : صَدَّهُ عن كذا يَصُدُّهُ صَدًّا ، إذا منعه وصرفه عنه، وأَصدَّه عنه يُصِدُّهُ إصداداً مثله ، قال الشاعر :

١٢٦ -أُناسٌ أَصَدُّوا الناسَ بالسيفِ عنهُمُ ....[2]

﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ . (مَن) : موصول منصوب بـ ﴿تَصُدُّونَ﴾ .

﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ . (تبغون) : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿تَصُدُّونَ﴾ أي : لِمَ تصدون باغين لها اعوجاجاً وميلاً عن القصد والاستقامة ؟ يقال : بَغَيتُ له كذا ، أي : طلبته . أو من السبيل ؛ لأن في الكلام ذكراً لها ، كما أن فيه ذكراً للفاعلين[3] ، فلذلك ساغ لك أن تجعل

---

(١) هي قراءة الحسن رحمه الله ، انظر مختصر الشواذ /٢١/ ، والكشاف ١/ ٢٠٥، والمحرر الوجيز ٣/ ١٧٨.

(٢) هذا صدر بيت لذي الرمة ، وعجزه :

.... **صدود السواقي عن أنوف الحوائم**

هكذا أنشده الجوهري (صدد) . وفي اللسان (صدد) : قال ابن بري : والصواب إنشاده :

.... **صدود السواقي عن رؤوس المخارم**

وشرح معناه فقال : والسواقي مجاري المياه ، والمخرم منقطع أنف الجبل ، يقول : صدوا الناس عنهم بالسيف ، كما صُدّت هذه الأنهار عن المخارم فلم تستطع أن ترتفع إليها .

وانظر الشاهد أيضاً في الكشاف ٢/ ٢٩٢، والقرطبي ١٣/ ٣٢٢، والبحر ٣/ ١٤، والدر المصون ٣/ ٣٢٥.

(٣) في (د) : للفاعل .

حالاً من كل واحد منهما ، أي : تصدون عنها مَبْغِيَّةً . و ﴿عِوَجًا﴾ : مفعول (تبغون) ، ولك أن تجعله حالاً من الضمير المرفوع في ﴿تَبْغُونَهَا﴾ .

والعِوج بالكسر : ما كان في أمر[1] أو دين أو معاش . يقال : في دينه عِوَجٌ . وبالفتح : ما كان في حائط أو عود وشبههما ، عن ابن السكيت وغيره[2] ، وهو مصدر قولك : عَوِج الشيءُ يَعْوَج بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عَوَجاً ، فهو أعوج ، والاسم : العِوجُ بكسر العين .

﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير المرفوع في ﴿تَبْغُونَهَا﴾ أي : تبغون لها اعوجاجاً وأنتم عالمون أنها سبيل الله التي لا يصد عنها إلا ضال مضل .

وقوله : ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ . (ما) : تحتمل أن تكون مصدرية ، وأن تكون موصولة .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ . (بعدَ) : ظرف لقوله : ﴿يَرُدُّوكُم﴾ ، ويحتمل أن يكون ظرفاً لـ (كافرين) ، كقوله : ﴿كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[3] .

و ﴿كَٰفِرِينَ﴾ : مفعول ثان ليردوا ؛ لأنه بمعنى يصيروا . وقيل : حال من الكاف والميم ، وهو سهو لفساد المعنى[4] .

---

(١) كذا (أمر) في الأصل والمطبوع ، ويشهد له ما في معاني الزجاج ١/ ٤٤٧. لكن الذي في الصحاح ، وإصلاح المنطق ـ كما سوف أخرج ـ (أرض) ، كما أنه في (ب) : عمود بدل عود .

(٢) كذا حكاه عنه الجوهري (عوج) ، وانظر تهذيب إصلاح المنطق /١/ ٤٠١ ، وهو قول أبي عبيدة ١/ ٩٨ أيضاً .

(٣) من الآية (٩٠) المتقدمة في هذه السورة .

(٤) جوز السمين ٣/ ٣٢٩ هذا الوجه ، علماً بأن شيخه ٣/ ١٥ ساقه بلفظ (قيل) ورجح الأول .

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ . (كيف) : نصب بـ ﴿تَكْفُرُونَ﴾ ، وفيه معنى الإنكار والتعجب ، ولك أن تجعلها في موضع الحال على : أجاحدين تكفرون أم جاهلين ؟

﴿وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ﴾ : ابتداء وخبر في موضع الحال من الضمير في ﴿تَكْفُرُونَ﴾ ، أي : من أين يتطرق إليكم الكفر والحال أنكم تعاينون ذلك ؟ وكذا ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ نصب على المصدر ، كأنه قيل : اتقوا الله تقاة ، ثم وضع ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ موضعها ، وأصلها : وُقَاة ، لأنها من وَقيتُ ، فأبدلت التاء من الواو ، كما أبدلت في تراث ونحوه ، وأصلها تُقَيَّة ، وقد مضى الكلام عليها فيما سلف بأشبع من هذا[١] .

وقوله : ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ظاهره نهي عن الموت ، والمعنى على خلافه ، لأنهم لا يملكون الموت فينهون عنه . وإنما المعنى : ولا تكونن على حال سوى حال الإسلام حتى يأتيكم الموت ، كما تقول لمن تستعينُ به على لقاء العدو : لا تأتني إلا ومعك مال وأجناد ، فأنت لا تنهاه عن الإتيان ، وإنما تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الإتيان ، ونظيره ما حكاه صاحب الكتاب رحمه الله : لا أَرَيَنَّكَ ها هنا ، وهو لا ينهى نفسه ، وإنما المعنى : لا تكونن ها هنا ، فإن من كان ها هنا رأيته[٢] .

---

(١) عند إعراب الآية (٢٨) من هذه السورة .

(٢) الجملة الأولى لسيبويه ٣/ ١٠١ ، وشرحُها للزجاج / ٤٤٩.

﴿وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ : الجملة في موضع الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ﴾ .

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ . (جميعاً) : حال من الضمير في ﴿وَٱعْتَصِمُواْ﴾ ، أي : اعتصموا مجتمعين .

وحبل الله : القرآن ، وأصل الحَبْلِ في اللغة : السبب ، وسمي القرآن به ؛ لأنه سبب النجاة .

﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ : أصله تتفرقوا ، فحذفت إحدى التاءين كراهة اجتماع المِثْلين في صدر الكلمة ، وقد ذكرت نظيره فيما سلف من الكتاب[١] .

وقوله : ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ النعمة : اليَدُ ، والصَّنِيْعَةُ ، والمِنَّةُ ، وما أُنعم به على الإنسان . ﴿عَلَيْكُمْ﴾ : في موضع نصب على الحال من النعمة ، ويجوز أن يكون من صلة النعمة ، كقوله : ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ .

وقوله : ﴿إِذْ كُنتُمْ﴾ . (إذ) : ظرف لما تعلق به ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وهو الاستقرار على الوجه الأول ، وللنعمة على الوجه الثاني . وقيل : هو ظرف لقوله : ﴿ٱذْكُرُواْ﴾[٢] .

---

(١) وذلك عند إعراب ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ [البقرة : ٨٥] ، و ﴿تَيَمَّمُواْ﴾ [البقرة : ٢٦٧] وقال الزجاج ١/ ٤٥٠ : وأصل (تفرقوا) : تتفرقوا ، إلا أن التاء حذفت لاجتماع حرفين من جنس واحد في كلمة ، والمحذوفة الثانية ، لأن الأولى دالة على الاستقبال ، فلا يجوز حذف الحرف الذي يدل على الاستقبال .

(٢) جوز أبو حيان وتلميذه النصب هنا ، وحكياه عن الحوفي ، لكن السمين ٣/ ٣٣٣ قال : منصوب على أنه مفعول به لا أنه ظرف له لفساد المعنى ، إذ (اذكروا) مستقبل ، و (إذ) ماض . قلت : كلام الطبري في التفسير ٤/ ٣٣ يرجح ما ذهب إليه المؤلف رحمه الله ، قال الطبري : والصواب عندي أن قوله : (إذ كنتم) متصل بقوله : (واذكروا) ، وتأويل ذلك : واذكروا أيها المؤمنون نعمة الله التي أنعم بها عليكم حين كنتم أعداء . .

وقوله : ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ أصبح هنا يحتمل أن يكون بمعنى صار ، أي : صرتم بعد العداوة برحمته أصدقاء مُتَأَلِّفِينَ ، وأن يكون على بابه .

﴿إِخْوَٰنًا﴾ : خبر أصبحتم . و ﴿بِنِعْمَتِهِۦٓ﴾ : في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿إِخْوَٰنًا﴾ . ولك أن تجعل ﴿بِنِعْمَتِهِۦٓ﴾ الخبر ، أي : أصبحتم مستقرين في نعمته ملتبسين بها ، و ﴿إِخْوَٰنًا﴾ حالاً من المستكن في الظرف ، و ﴿إِخْوَٰنًا﴾ : جمع أخ ، والإِخوانُ من الصداقة ، والإِخوة من الولادة . قيل : وسمي أخاً ، لأنه يَتَوَخَّى مذهب أخيه ، أي : يَقْصِدُهُ[١] .

وقوله : ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ الشفا : الحَرْفُ ، وشفا الحُفْرَةِ وَشَفَتُها طرفها وحرفها يُذَكَّرُ ويؤنث ، ولامها واو بدلالة قولهم في تثنيته : شَفَوان ، ولكونه لم تسمع فيه الإمالة إلّا أنها في المذكر مقلوبة ، وفي المؤنث محذوفة ، **قال الأخفش** : لَمَّا لم تجز فيه الإمالةُ عُرف أنه من الواو[٢] . وقيل : هو من الياء ، وإمالته جائزة ، والأول هو الأشهر وعليه الأكثر[٣] .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ في موضع النعت لحفرة .

﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ : المستكن في ﴿فَأَنقَذَكُم﴾ لله جل ذكره ، أو لرسوله عليه الصلاة والسلام ، والهاء في ﴿مِّنْهَا﴾ للحفرة ، أو للنار ، أو للشفا ، وإنما أُنِّثَ لإضافته إلى الحفرة وهو منها . والمضاف إلى المؤنث قد يؤنث وإن كان مذكراً ، كما قيل :

---

(١) انظر في هذا : معاني الزجاج ١/ ٤٥١.

(٢) معاني الأخفش ١/ ٢٢٨ ، وحكاه الجوهري في الصحاح (شفا) عنه ، وبه قال النحاس ١/ ٣٥٦ أيضاً .

(٣) قدم القرطبي ٤/ ١٦٥ كونه من ذوات الواو .

١٢٧ ـ . . . . كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ من الدَّمِ[(١)]

وذهبت بعض أصابعه ، و (تلتقطه بعض السيارة)[(٢)] على قراءة من **قرأ** بالتاء النقط من فوقه[(٣)] .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف دلَّ عليهِ الكلام ، أي : بياناً مثل ذلك البيان ، لأن تفصيل ما سلف بيانٌ وإيضاحٌ ، والإشارة في ذلك إلى البيان ، أي : مِثْل ذلك البيان البليغ .

﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ : إرادةَ أن تزدادوا هُدًى .

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ اللام لام أمْرٍ ، وأصلها الكسر بشهادة قوله : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ﴾ وبه **قرأ** بعض القُرّاء[(٤)] ، وإنما أسكنت تخفيفاً لاتصالها بالعاطف .

وكان هنا تحتمل أن تكون ناقصة ، وأن تكون تامة ، فإن جعلتها ناقصة : كانت ﴿أُمَّةٌ﴾ اسمها ، والخبر ﴿مِّنكُمْ﴾ متعلق بمحذوف . و

---

(١) هذا عجز بيت للأعشى ، وصدره :
وتَشْرَقُ بالقولِ الذي قد أذَعْتَهُ . . . .
وهو من شواهد سيبويه ١/ ٥٢، ومعاني الفراء ٢/ ٣٧، والكامل ٢/ ٦٦٨، والمقتضب ٤/ ١٩٧، وإعراب النحاس ٢/ ١٢٦، والخصائص ٢/ ٤١٧، وشرح الحماسة ٤/ ١٨٨٣، والمخصص ١٧/ ٧٧، والكشاف ١/ ٢٠٧، وشرح المفصل ٧/ ١٥١.

(٢) سورة يوسف ، الآية : ١٠.

(٣) من غير المتواترة وسوف أخرجها في موضعها إن شاء الله .

(٤) الآية من سورة الطلاق (٧) . وكسر اللام من (ولتكن) هو الأصل كما في معاني الزجاج ١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢، وإعراب النحاس ١/ ٣٥٦. والقراءة بها منسوبة إلى الحسن ، والزهري ، وأبي عبدالرحمن ، وعيسى بن عمر ، وأبي حيوة . انظر المحرر الوجيز ٣/ ١٨٦.

﴿يَدْعُونَ﴾ في موضع رفع على النعت لأمة ، أو في موضع نصب على خبر كان . و ﴿مِنكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿أُمَّةٌ﴾ .

وإن جعلتها تامة : كانت ﴿أُمَّةٌ﴾ مرتفعة بها على الفاعلية ، و ﴿يَدْعُونَ﴾ في موضع النعت لأمة ، و ﴿مِنكُمْ﴾ يتعلق إما بكان تعلق الجار بالفعل ، وإما بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿أُمَّةٌ﴾ .

واختلف في (مِن) مِن ﴿مِنكُمْ﴾ : فقيل : للتبعيض ؛ لأن الآمرين يجب أن يكونوا علماء عارفين بالأحكام ، وبما يأمرون به وينهون عنه ، وليس كل الناس كذلك . وقيل : للتبيين ، بمعنى : لتكونوا كلكم أمة على الوصف المذكور[1] .

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ﴾ (ما) : مصدرية ، و (جاء) مسندٌ إلى البينات ، وحذفت التاء منه للفصل ، أو لأن تأنيث ﴿ٱلْبَيِّنَـٰتُ﴾ غير حقيقي ، أو على تأويل الجمع .

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾ :

---

(١) القولان هكذا للزمخشري في الكشاف ١/٢٠٧ ـ ٢٠٨، وهما للزجاج قبله ١/٤٥٢ ـ ٤٥٣ مع تقديم الثاني .

قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾. (يوم): ظرف للظرف وهو ﴿لَهُمْ﴾، أو لقوله: ﴿عَظِيمٌ﴾[1] أو لمعنى الجملة، كأنه قيل: يعذبون يوم تبيض، ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار اذكروا.

فإن قلت: هل يجوز أن يكون ظرفاً لعذاب؟ قلت: مُنع ذلك لكونه قد وصف، وأنا لا أمنعه وإن كان قد وصف؛ لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل، ويعضد ما ذهبتُ إليه **قولُ الشيخ أبي علي**: ولم يستحسنوا هذا ضاربٌ ظريفٌ زيداً، فظاهر قوله: «لم يستحسنوا» يدل على أنه يجوز على قُبْحٍ. وقد جوز الشيخ أبو علي فيما رُوي عنه في قوله:

١٢٨ ـ إذا فاقدٌ خَطْباءُ فَرْخَينِ رَجَّعَتْ ذَكَرْتُ سُلَيْمَى في الخَليطِ المُبايِنِ[2]

أن يكون (فرخين) نصباً بفاقد مع وصفه بخطباء[3].

وعنه أيضاً: أنه ينتصب بفعل مضمر دل عليه فاقد، نحو: إذا فاقد خطباء فقدت فرخين[4]، كأنه قيل: ما فقدت؟ فقال: فرخين.

وإذا كانوا قد جَوَّزوا النصبَ في المفعول به باسم الفاعل بعد أن وُصِفَ، فأَنْ يُجَوِّزوه في الظرف بالمصدر بعد أن وُصِفَ أولى وأجدر، لما ذكرت آنفاً من أن الظرف تكفيه رائحة الفعل، أي: يَعظُم العذاب في هذا اليوم، وهو يوم القيامة.

---

(١) كلاهما من الآية السابقة.

(٢) نسب هذا البيت إلى بشر بن أبي خازم، وهو عند الفارسي في إيضاح الشعر / ٣٤٤/، والحجة ٥/ ٤٣١، وكذا في المخصص ١٦/ ١٢٤، والمقرب ١/ ١٢٤، واللسان (فقد). وشرح الصبان في حاشيته على الأشموني ٢/ ٢٩٥ ألفاظ هذا البيت فقال: فاقد، امرأة فاقد. وخطباء: أي: بينة الخطب، أي الكرب. فرخين: أي ولدين. رجعت: من الترجيع، وهو أن يقال عند المصيبة: إنا لله وإنا إليه راجعون. والخليط: المخالط.

(٣) انظر هذا النقل عن أبي علي الفارسي في كتابه إيضاح الشعر / ٣٤٤/ وحكاه عنه أيضاً ابن سيده في المخصص ١٦/ ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٤) لم يذكر ابن عصفور في المقرب إلا هذا التقدير.

والجمهور على فتح حرف المضارعة في ﴿تَبْيَضُّ﴾ و ﴿وَتَسْوَدُّ﴾ ، وحذف الألف بعد الياء والواو . **وقرئ** : (تِبيض) و (تِسود) بكسر حرف المضارعة[1] ، ليدل على كسر الهمزة في ابيضت واسودت ، وهو لغة لبعض العرب ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب[2] .

و (تَبياضّ) و (تَسوادّ) بفتح حرف المضارعة وكسره فيهما مع الألف بعد الياء والواو[3] ، وهما فعلان مبنيان على إفعالَّ ولحقهما الإدغام . وابيضاض الوجوه : إشراقها . واسودادها : اغبرارها .

وقوله : ﴿أَكَفَرْتُم﴾ أي : فيقال لهم : أكفرتم . وهذا المحذوف هو جواب أمّا ، والهمزة في ﴿أَكَفَرْتُم﴾ للتوبيخ .

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ . (خيرَ أمةٍ) : خبر ﴿كُنتُمْ﴾ ، وقيل : كان هنا هي التامة ، أي : حَدَثتم أو وُجدتُم خيرَ أمة ، فخير أمة على هذا حال . **وقال أبو جعفر**[4] : كان هنا زائدة ، أي : أنتم خير

---

(١) نسبها ابن عطية ٣/ ١٩٠ إلى يحيى بن وثاب ، وأضافها أبو حيان ٣/ ٢٢ إلى أبي رزين العقيلي ، وأبي نهيك أيضاً .

(٢) وذلك عند إعرابه لكلمة (نستعين) من الفاتحة . وجاء هناك أن فتح النون لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة تميم وأسد وقيس وربيعة . وقال بعده : وكذلك يفعلون في التاء والهمزة . وانظر معاني الزجاج ١/ ٤٥٤، وإعراب النحاس ١/ ٣٥٦ حول كسر التاء من (تبيض) و (تسود) .

(٣) كذا أيضاً ذكر هذه القراءة الزجاج والنحاس ، ونسبها ابن عطية إلى الزهري . انظر المواضع السابقة .

(٤) هو النحاس ، وانظر إعرابه ١/ ٣٥٧. وأما كونها بمعنى وجد ، فهو اختيار الزمخشري ١/ ٢٠٩.

أمة ، وهو سهو منه ، لوقوعها في صدر الجملة ، والمزيد لا يقع أولاً ولا ينصب شيئاً .

واختلف في معناه :

فقيل : كنتم في اللوح المحفوظ خير أمة .

وقيل : كنتم في علم الله خير أمة .

وقيل : كنتم في الأمم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به .

وقيل : صرتم خير أمة بسبب هذه الأوصاف المذكورة(١) .

﴿أُخْرِجَتْ﴾ : في موضع جر على النعت لـ ﴿أُمَّةٍ﴾ ، ومعنى أخرجت : أظهرت . وقيل : أخرجت من مكة إلى المدينة(٢) .

واللام في قوله : ﴿لِلنَّاسِ﴾ يجوز أن تكون من صلة ﴿خَيْرَ﴾ ، أي : كنتم خير أمة للناس لأمركم إياهم بالمعروف ، وأن تكون من صلة ﴿أُخْرِجَتْ﴾ ، أي : أُخْرِجوا لهم .

﴿تَأْمُرُونَ﴾ : يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون مستأنفاً ، وفي كلا الوجهين تفسير وتبيين لكونهم خير أمة ، كما تقول : فلان شجاع ينصر دين الله ، ويقاتل أعداءه .

وقوله : ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ أي : لكان الإيمان خيراً لهم مما هم عليه . واللام من ﴿لَهُمْ﴾ متعلق بخير .

---

(١) القول الأول للفراء ١/ ٢٢٩، والزجاج ١/ ٤٥٦، وحكاه الطبري ٤/ ٤٥ ـ ٤٦ عن بعض أهل العربية . وانظر النحاس ١/ ٣٥٦، والماوردي ١/ ٤١٦. وأما الثاني والثالث فهما للزمخشري ١/ ٢٠٩، وذكرهما ابن عطية ٣/ ١٩٤ أيضاً . وأما الأخير فهو قول مجاهد كما في تفسير الطبري ٤/ ٤٤.

(٢) هذا على قول ابن عباس رضي الله عنهما والذي أخرجه الطبري ٤/ ٤٣. وانظر البحر المحيط ٣/ ٢٩.

﴿مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ : كلام مستأنف .

﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَۖ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ١١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ﴾ (أذىً) : نصب على الاستثناء ، وهو خَلَفٌ عن مصدر يضروكم ، كأنه قيل : لن يضروكم إلا ضَرَراً يسيراً ، وهو الاقتصار على أذىً بقولٍ مِنْ طَعْنٍ في الدين ، أو تهديدٍ ، أو شبههما ، فالاستثناء على هذا متصل . وقيل : منقطع ، أي : لن يضروكم البتة ، ثم قال : إلا أذى ، أي : لكنهم يؤذونكم بما تسمعونه منهم[١] .

وقوله : ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَۖ﴾ . (يولوكم) : جواب الشرط . ﴿ٱلۡأَدۡبَارَۖ﴾ : مفعول ثانٍ له ، والكاف والميم أول .

ثم قال منصرفاً عن حكم الجزاء إلى حكم الإخبار مستأنِفاً : ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ على معنى : أن نفي النصر وَعْدٌ مطلق منه تعالى قاتَلوا أو لم يقاتِلوا ، ولو حمل على العطف لِيجرِي على شكل الأول في الجزاء لكان نفي النصر مقيداً بمقاتلتهم كتولية الأدبار ، فاعرف الفرقان بينهما من جهة المعنى ، وهو مع ذلك عطفُ جملة على جملة ، كأنه قيل : أخبركم أنهم إن يقاتلوكم يجعلوا ظهورهم تليكم ، وهو كناية عن الهزيمة ، ثم أُخبركم أنهم لا ينصرون .

وعن بعضهم : إنما عُدِلَ به وصرف عن حكم الشرط ، لأن جواب الشرط يقع عَقِيبَ المشروطِ ، والمعطوف على الجواب كالجواب ، و ﴿ثُمَّ﴾ للتراخي[٢] . ويُنادِي على ضَعفِ هذا القول ، قوله عز وجل : ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾[٣] . قيل : وإنما معنى التراخي في

---

(١) اقتصر ابن جرير الطبري ٤/٤٦ على هذا القول ، وتبعه أكثر المعربين ، وحكاه أبو حيان ٣/٣٠ عن الفراء ، والزجاج ، والطبري . وانظر الوجهين كما حكاهما المؤلف في التبيان ١/ ٢٨٥، والبحر ٣/ ٣٠.

(٢) كذا حكى العكبري ١/٢٨٥ هذا القول أيضاً .

(٣) سورة محمد ﷺ ، الآية : ٣٨.

﴿ثُمَّ﴾ هنا في المرتبة ؛ لأن الإخبار بتسليط الخِذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليتهم الأدبار[١] .

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ﴾ قال الزمخشري : ﴿بِحَبْلٍ﴾ في محل النصب على الحال ، بتقدير : إلا معتصمين ، أو متمسكين ، أو ملتبسين بحبل من الله ، وهو استثناء من أعم عام الأحوال ، والمعنى : ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال إلّا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس ، بمعنى[٢] : ذمة الله وذمة المسلمين ، أي : لا عز لهم قط إلا هذه الواحدة ، وهي التجاؤهم إلى الذمة لما قبلوه من الجزية ، انتهى كلامه[٣] .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع جر على النعت لحبل ، وكذا ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في قوله : ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع جر أيضاً على الصفة لغضب .

﴿ذَٰلِكَ﴾ : مبتدأ ، وخبره ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ ، والإشارة إلى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبَوَاءِ بغضب الله ، أي : ذلك ثابت أو كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء ، ثم قال : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ﴾ (ذلك) مبتدأ ، وخبره ﴿بِمَا عَصَواْ﴾ و (ما) مصدرية ، أي : ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ، وأعيدت ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ﴾ توكيداً للأولى ، والحكم فيهما واحد .

﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

---

(١) قاله الزمخشري ١/ ٢١٠.

(٢) في (ط) : يعني .

(٣) الكشاف ١/ ٢١٠.

﴿ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً﴾ . الضمير في ﴿لَيْسُواْ﴾ لأهل الكتاب وهو اسمها ، و ﴿سَوَآءً﴾ خبرها ، أي : ليس أهل الكتاب مستوين .

﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ : (أمةٌ) رفع بالابتداء ، وخبره الجار قبله ، أو بالجار على رأي أبي الحسن ، والأصل : منهم أمة ، إلا أنه وضع الظاهر موضع المضمر ، وهو شائع في كلام القوم نثرهم ونظمهم .

و ﴿قَآئِمَةٌ﴾ : نعت لأمة ، أي : مستقيمة عادلة ، من قولهم : أقمت العود فقام ، بمعنى استقام . **وعن الأخفش تقديره** : ذو أمة قائمة ، أي : ذو طريقة مستقيمة[1] . والأمة الطريقة والدين ، يقال : فلان لا أُمَّةَ له ، أي : لا دِينَ له .

وعن أبي عبيدة : ﴿أُمَّةٌ﴾ اسم ليس ، و ﴿سَوَآءً﴾ خبرها ، والواو في ﴿لَيْسُواْ﴾ كالواو في : أكلوني البراغيث ، والألف في : قاما غلاماك . وهو سهو لكونه قد جرى ذكرهم ، ونحو قاما غلاماك ، وأكلوني البراغيث إنما يكون في ابتداء الكلام من غير جَرْيِ ذِكْرٍ[2] .

وعن الفراء : ﴿أُمَّةٌ﴾ رفع بسواء على الفاعلية ، وهو سهو أيضاً ، إذ لا يعود على اسم ليس من خبرها شيء[3] .

وقوله : ﴿يَتْلُونَ﴾ تحتمل أن تكون في موضع رفع على النعت لـ ﴿أُمَّةٌ﴾ ، وأن تكون في موضع نصب على الحال : إما من المستكن في الجار والعامل فيه الجار لكونه خَلَفاً عن فعل الاستقرار ، أو من المستكن في ﴿قَآئِمَةٌ﴾ ، أو من ﴿أُمَّةٌ﴾ لكونها قد وصفت على رأي أبي الحسن ، ولا

---

(١) كذا أيضاً عن الأخفش في معاني الزجاج ١/ ٤٥٨، وإعراب النحاس ١/ ٣٥٩. وانظر معاني الأخفش ١/ ٢٣١.

(٢) انظر مجاز القرآن ١/ ١٠١ ـ ١٠٢. وحكاه عنه الزجاج ١/ ٤٥٨، والنحاس ١/ ٣٥٩.

(٣) انظر معاني الفراء ١/ ٢٣٠. وردُّ المصنف مطابق لرد النحاس ١/ ٣٥٨، ومكي ١/ ١٥٣.

يجوز أن تكون حالاً من ﴿أُمَّةٌ﴾ على رأي صاحب الكتاب لعدم العامل ، إذ الابتداء لا يعمل في الأحوال[١] .

و ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ : ساعاتُه ، واحدُها إنْيٌ ، كنِحْيٍ وأنحاءٍ ، **عن أبي عبيدة**[٢] . **وقال الأخفش** : واحدها (إِنًى) كمِعًى وأمعاء[٣] . **وقال بعضهم** : واحدها إِنْيٌ وإِنْوٌ[٤] . يقال : مضى إِنيان من الليل وإنوان . وقيل : واحدها أَنًى كرَحًى وأَرْحاء[٥] . وهي ظرف لـ ﴿يَتۡلُونَ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ﴾ في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿يَتۡلُونَ﴾ ، أو المستكن في ﴿قَآئِمَةٌ﴾ .

وكذلك ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ : تحتمل أن تكون في محل الرفع على النعت لـ ﴿أُمَّةٌ﴾ ، وأن تكون في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿يَسۡجُدُونَ﴾ ، أو من الضمير في ﴿يَتۡلُونَ﴾ ، أو من المستكنّ في الجارّ ، أو في ﴿قَآئِمَةٌ﴾ على ما ذُكر قبيل .

وكذلك ﴿وَيَأۡمُرُونَ﴾ وما بعده ، وقد جوز أن يكون ذلك كله مستأنفاً[٦] .

﴿وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وما تفعلوا من خير) (ما) شرط منصوب بتفعلوا ، و﴿تَفۡعَلُواْ﴾ مجزوم به . و ﴿مِّنۡ خَيۡرٖ﴾ في موضع نصب على التمييز ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع بأشبع من هذا[٧] .

---

(١) لم أجد من نبه إلى مذهب سيبويه هنا . وهذا يدل على سعة اطلاع المؤلف رحمه الله .
(٢) مجاز القرآن ١/١٠٢ واقتصر عليه الزجاج ٣/ ٣٨٠.
(٣) معاني الأخفش ١/ ٢٣٠، وحكاها الجوهري (أنا) عنه . وحكاها النحاس ٢/٣٦٢ عن الفراء .
(٤) قاله الأخفش في الموضع السابق . وأورده الزجاج ١/٤٥٩ عنه .
(٥) نص عليه مكي في المشكل ١/ ١٥٤، وحكاه ابن منظور (أني) عن ابن الأنباري .
(٦) أوجه الإعراب هذه عند النحاس ١/ ٣٥٩، ومكي ١/ ١٥٤.
(٧) انظر إعراب الآية (١٠٦) من البقرة .

(فَلَنْ تُكْفَرُوهُ) : الفاء وما بعدها جواب الشرط ، قيل : وإنما عُدِّي (تُكْفَرُوهُ) إلى مفعولين ، وشَكَرَ وكَفَرَ لا يتعديان إلّا إلى واحد ، تقول : شكر النعمة وكفرها ، لكونه ضُمِّنَ معنى الحرمان ، فكأنه قيل : فلن تحرموه ، بمعنى : فلن تحرموا جزاءه[١] . والهاء في (فَلَنْ تُكْفَرُوهُ) لخير .

وقرئ : (تَفعلوا) و (تُكفروه) بالتاء فيهما النقط من فوقه لقوله : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[٢] . وبالياء فيهما النقط من تحته لقوله : ﴿يَتْلُونَ﴾ وما بعده من لفظ الغيب[٣] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ (شيئاً) : يجوز أن يكون مفعول ﴿تُغْنِىَ﴾ ، وأن يكون في موضع المصدر ، أي : شيئاً من الإغناء .

﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ﴾ (مَثَلُ) : مبتدأ و (ما) موصول ، و﴿ٱلدُّنْيَا﴾ نهاية صلته .

﴿كَمَثَلِ رِيحٍ﴾ : الخبر ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : مَثَلُ إهلاك الله ما ينفقون كَمَثَلِ إهلاك ريح ، ثم حُذف الإهلاك لدلالة آخِرِ الكلام

(١) القول للزمخشري ١/ ٢١١.
(٢) من الآية (١١٠) المتقدمة .
(٣) من الآية التي قبلها ، والقراءتان صحيحتان ، فقد قرأ الكوفيون ما عدا أبا بكر بالياء فيهما ، وقرأ بقية العشرة وأبو بكر عن عاصم بالتاء فيهما . انظر السبعة /٢١٥/ ، والحجة ٣/ ٧٣، والمبسوط /١٦٨/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٢، والنشر ٢/ ٢٤١.

عليه ، واستُغني عن لفظه بما دل [عليه][(١)] فحوى الكلام ، أو مَثَلُ ما ينفقون كمثل مَهْلِك ريحٍ ، وهو الحرث ، وإنما احتيج إلى هذا التقدير ليتقابل المثلان . والمعنى : ما ينفقون مُهْلَكٌ ذاهبٌ كذهاب ما تهلكه الريح .

شبه الله جل ذكره ما ينفقونه في غير رضاه ، في بطلانه وذهابه بحرث أهلكته ريح من صفتها كيت وكيت .

﴿فِيهَا صِرٌّ﴾ : (صرٌ) رفع بالابتداء ، وخبره الظرف ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، والجملة في موضع جر على النعت لـ ﴿رِيحٍ﴾ .

والصِرُّ بالكسر : برد شديد يضرب النبات والحرث عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[(٢)] .

وعن الزجاجِ : الصِرُّ صوت لهيب النار التي كانت في تلك الريح[(٣)] .

وقوله : ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ﴾ في موضع الجر أيضاً على الصفة للريح .

وقوله : ﴿ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ في موضع جر صفة لقوم .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ (من دونكم) يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿لَا تَتَّخِذُواْ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة لبطانة ، أي : بطانة كائنة من دونكم ، أي : من دون أبناء جنسكم ، وهم المسلمون .

---

(١) من (ط) فقط .
(٢) كون الصر بمعنى البرد الشديد ، أخرجه الطبري ٤/ ٥٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، وقتادة ، والربيع ، والسدي . وانظر تفسير الماوردي ١/ ٤١٨.
(٣) انظر معاني الزجاج ١/ ٤٦١ وذكره بعد المعنى الأول ، وحكاه الماوردي ١/ ٤١٨ عنه .

واختلف في ﴿مِّن﴾ فقيل : للتبعيض ، كأنه قيل : لا تتخذوا بعض غير جنسكم بطانة .

وقيل : للتبيين كالتي في قوله : ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾[١] .

وقيل : مزيدة ، أي : بطانة دونكم في العمل والإيمان[٢] .

وبطانة الرجل ووليجته : صَفِيُّهُ الذي يُطلعه على باطن الأمر ، من بَطَنْتُ هذا الأمر ، إذا عرفتَ باطنه ، ومنه ﴿وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ في صفة الله جل وعز ، وهي في الأصل مصدر ، ولذلك تأتي للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث .

وقوله : ﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا﴾ . (لا يألونكم) : في موضع نصب إما على الصفة لبطانة ، أو على الحال إما من البطانة لكونها قد وصفت ، أو من المستكن في الظرف وهو ﴿مِّن دُونِكُمۡ﴾ ، أي : غير مقصريكم خبالاً . والمعنى : لا يقصرون في أمركم خبالاً .

يقال : أَلَا في الأمر يألو ، إذا قَصَّرَ فيه ، واختُلف فيه :

فقيل : يتعدى إلى مفعولين ، وقد استعملته العرب مُعَدًّى إليهما في قولهم : لا آلوك نصحاً ، ولا آلوك جهداً ، على التضمين ، والمعنى : لا أمنعك نصحاً ولا أنقصكه[٣] .

وقيل : إلى مفعول واحد بغير الجار ، وإلى الثاني به .

وقيل : إلى مفعول واحد .

فخبالاً على الوجه الأول : مفعول ثان ، وعلى الثاني : نصب على إسقاط الجار ، وعلى الثالث : تمييز ، وقيل : مصدر في موضع الحال[٤] .

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٣٠.
(٢) نص الرازي في مفاتيح الغيب ٨/ ١٧٣ على المعنيين : الثاني والثالث . وانظر التبيان ١/ ٢٨٧.
(٣) كذا في الكشاف ١/ ٢١٣.
(٤) انظر هذه الأقوال في البحر المحيط ٣/٣٨ ـ ٣٩ أيضاً .

والخبال : الفساد ، يقال : في قوائمه خَبْلٌ وخَبالٌ ، أي : فساد من جهة الاضطراب .

وقوله : ﴿وَدُّواْ﴾ . في موضع نصب أيضاً على الحال من الضمير في ﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ﴾ وقد معه مرادة . ولك أن تجعله مستأنفاً لا موضع له .

﴿مَا عَنِتُّمۡ﴾ : (ما) مصدرية ، أي : ودوا عنتكم . والعنت : المشقة ، يقال : عنِت فلان يعنَت بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عَنَتاً ، إذا دخلت عليه المشقة ، وأَعْنَتَهُ غيرُهُ ، إذا حمله عليها .

وقوله : ﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ﴾ أصله بَدَوَتْ ، لأنه من بدا يبدو ، ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وحذفت لالتقاء الساكنين هي وتاء التأنيث ، ولم تُرَدَّ مع تحرك التاء لكون حركتها عارضةً ، كما لم ترد الألف في نحو : رَمَتِ المرأةُ ، والواو في نحو : قُلِ الحقُّ ، و ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ﴾[1] لذلك .

والجملة ـ أعني ﴿قَدۡ بَدَتِ﴾ ـ تحتمل أن تكون حالاً ، وأن تكون صفة لقوله : ﴿بِطَانَةً﴾ أي : بادية بَغضاؤهم ، وأن تكون مستأنفة .

﴿مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿بَدَتِ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً ، كأنه قيل : ظهرت بارزة من أفواههم ؛ لأنهم لا يتمالكون مع ضبطهم أنفسهم وتحاملهم عليها أن ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين . و ﴿مِنۡ﴾ لابتداء الغاية .

﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ :

---

(١) سورة البينة ، الآية : ١.

قوله عز وجل : ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ ها : للتنبيه دخل على (أنتم) و (أنتم) مبتدأ ، وخبره ﴿أُوْلَآءِ﴾ ، وأولاء : اسم إشارة ، أي : أنتم أولاء الخاطئون في موالاة منافقي أهل الكتاب على ما فسر[١] .

وقوله : ﴿تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ تفسير وبيان لخطئهم في موالاتهم . وقيل : ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال[٢] من ﴿أُوْلَآءِ﴾ ، والعامل فيها معنى التنبيه .

قال أبو إسحاق : المعنى : انظروا إلى أنفسكم محبين لهم ، نُبِّهُوا في حال محبتهم إياهم ، انتهى كلامه[٣] .

وقيل : ﴿أُوْلَآءِ﴾ موصول ، و ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ صلته[٤] ، وهو مع صلته خبر (أنتم) .

وقيل : ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ مبتدأ و ﴿أُوْلَآءِ﴾ مبتدأ ثان ، والخبر ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ والجملة خبر ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ . وقد مضى الكلام على هذا في سورة البقرة عند قوله : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ بأشبع من هذا[٥] .

وقوله : ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ الواو في ﴿وَتُؤْمِنُونَ﴾ واو الحال ، وذو الحال الكاف والميم في ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ ، أي : ولا يحبونكم والحالُ أنكم تؤمنون بالكتاب كله ، والمراد بالكتاب هنا الجنس ، أي : بالكتب ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٦] ، والمعنى : أنتم تؤمنون بجميع الكتب ، وهم لا يؤمنون بكتابكم .

---

(١) في الكشاف ١/ ٢١٣.
(٢) كذا أعربها الزجاج ١/ ٤٦٣، والنحاس ١/ ٣٦١.
(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ١/ ٤٦٣، وفيه تصحيف .
(٤) قاله الزجاج ، والنحاس في الموضعين السابقين ، وانظر مشكل مكي ١/ ١٥٥.
(٥) انظر إعراب الآية (٨٥) من سورة البقرة .
(٦) أخرجه الطبري ٤/ ٦٥ عنه .

وقوله : ﴿عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ﴾ (عليكم) : متعلق بـ ﴿عَضُّواْ﴾ ، والعض : معروف ، يقال : عَضِضْتُ أَعَضُّ ، وكذا ﴿مِنَ ٱلْغَيْظِۚ﴾ متعلق بـ ﴿عَضُّواْ﴾ أي : من أجل الغيظ . والأنامِلُ : أطرافُ الأصابع ، واحدتها أَنْمُلَةٌ ، وأنمَلة بضم الميم وفتحها[(١)] . والغيظ غضب كامن للعاجز ، أي مختفٍ ، يقال : غاظه غيظاً فهو مَغِيظٌ ، ولا يقال : أغاظه . عن الجوهري[(٢)] .

وقوله : ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ﴾ الباء متعلق بموتوا ، ويحتمل أن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من الضمير في ﴿مُوتُواْ﴾ ، أي : موتوا مغتاظين ملتبسين به .

قيل : هو دعاء عليهم بأن يزدادَ غيظُهم حتى يهلكوا به[(٣)] .

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : (لا يَضِرْكُم) **قرئ** : بكسر الضاد وإسكان الراء[(٤)] ، من ضاره يضيره ضيراً ، أي : ضَرَّهُ ، ويقال أيضاً فيه : يضوره ضوراً ، لغتان بمعنًى ، **عن الكسائي** ، وأجاز (لا يَضُرْكم) بضم الضاد وتخفيف الراء[(٥)] .

و ﴿يَضُرُّكُمْ﴾ بضم الضاد وتشديد الراء مع ضمها[(٦)] ، من ضَرَّه يَضُرُّهُ ، لغتان بمعنًى .

---

(١) قال في القاموس (نمل) : بتثليث الميم والهمزة ، تسع لغات .

(٢) الصحاح (غيظ) عن ابن السكيت .

(٣) قاله صاحب الكشاف ١/ ٢١٣.

(٤) هي قراءة نافع ، وابن كثير ، والبصريان كما سيأتي .

(٥) انظر قول الكسائي وهذا الوجه في معاني الفراء ١/ ٢٣٢، وحكاها الزجاج ١/ ٤٦٥، والنحاس ١/ ٣٦١ عنه .

(٦) هي قراءة أبي جعفر ، وابن عامر ، والكوفيين . انظرها مع الأولى في السبعة /٢١٥/ ، والحجة ٣/ ٧٤، والمبسوط ١/ ١٦٨، والنشر ٢/ ٢٤٢.

وضمة الراء لإتباع ضمة الضاد ، كما تقول : مُدُّ يا هذا ، لا ضمةُ إعرابٍ ، لأنه جواب الشرط .

وقيل : هو مرفوع على إضمار الفاء[١] ، أي : فلا يضرُّكم ، كقول الشاعر :

١٢٩ ـ **مَنْ يَفْعَلِ الحَسَناتِ اللَّهُ يَشْكُرُها** ....[٢]

وقيل : هو مرفوع على نية التقديم ، أي : لا يضركم كيدهم شيئاً إن تتقوا ، كما قال :

١٣٠ ـ .... **إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أخوكَ تُصْرَعُ**[٣]

فرفع تصرع على نية التقديم ، والوجه هو الأول ، لأن ما ذكر بابه النظم لا النثر لإقامة الوزن ، والكتاب العزيز لا يُحمل عليه .

وعن عاصم : (لا يَضُرَّكم) بفتح الراء[٤] على أنه مجزوم على جواب الشرط ، وفتح الراء فيه لالتقاء الساكنين طلباً للخفة ، إذ كان أخفَّ من الضم والكسر .

ويجوز (لا يَضُرِّكم) بكسر الراء على أصل التقاء الساكنين[٥] .

---

(١) هذا قول الفراء ١/ ٢٣٢، وحكاه النحاس ١/ ٣٦١ عنه وعن الكسائي .

(٢) تقدم الشاهد برقم (٩٠) .

(٣) هذا بيت من الرجز لجرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ، وقيل لغيره . وقبله :

*** يا أقرع بن حابس يا أقرع ***

وهو في السيرة النبوية ١/ ٧٤. واستشهد به سيبويه ٣/ ٦٧ ، والمقتضب ٢/ ٧٢، وإعراب النحاس ١/ ٣٦٢، ومشكل مكي ١/ ١٥٥ ، والمقتصد ٢/ ١١٠٣ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢١٣ ، والإنصاف ٢/ ٦٢٣ ، والبيان ١/ ٢١٨ ، وشرح ابن يعيش ٨/ ١٥٨.

(٤) هي رواية المفضل الضبي عن عاصم ، انظر التذكرة ٢/ ٢٩٢ ، وإعراب النحاس ١/ ٣٦٢، والكشاف ١/ ٢١٤.

(٥) كذا جوزها الزجاج ١/ ٤٦٥ ، والنحاس ١/ ٣٦٢، وقال ابن عطية ٣/ ٢١٣: لا أعلم أنها قراءة . قلت : نسبها أبو حيان في البحر ٣/ ٤٣ إلى الضحاك .

﴿شَيْئًا﴾ : واقع موقع ضيراً ، أو ضرًّا ، وهو منصوب على المصدر لوقوعه موقعه .

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾ . أي : واذكر إذ غدوت من أهلك بالمدينة ، وهو غُدُوُّهُ عليه الصلاة والسلام إلى أُحد من حجرة عائشة رضي الله عنها على ما فسر[1] .

و ﴿مِنْ﴾ : لابتداء الغاية ، وموضعه : نصب على أنه مفعول به على التضمين ، كأنه قيل : واذكر إذ فارقت أهلك .

﴿تُبَوِّئُ﴾ : في محل النصب على الحال من التاء في ﴿غَدَوْتَ﴾ ، أي : مُبَوِّئاً ، أي : مُنْزِلاً . يقال : بَوَّأْتُ الرجلَ منزلاً ، وبوأت له منزلاً ، فيتعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه ، كقوله : ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ﴾ ، فـ ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مفعول أول ، و ﴿مَقَٰعِدَ﴾ ثانٍ ، أي : مواطن ومواقف ، وتارة بالجار ، كقوله : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[2] فالتعدية إلى المفعولين من غير الجار بمعنى تُنَزِّلهم مواطنهم ، وبالجار بمعنى تُسَوِّي لهم مواطنَهم وتُهَيِّئ .

﴿لِلْقِتَالِ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿تُبَوِّئُ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة لمقاعد .

قيل : وقد اتُّسِعَ في قعد وقام حتى أُجريا مُجرَى صار ، واستُعمل المقعدُ والمقامُ في معنى المكان ، ومنه قوله تعالى : ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾[3] . ﴿قَبْلَ أَن

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٢١٤، وانظر تفسير الطبري ٤/ ٦٩.

(٢) سورة الحج ، الآية : ٢٦.

(٣) سورة القمر ، الآية : ٥٥.

تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ﴾[١] ، أي : من مجلسك وموضع حكمك[٢] . ولهذا لم يتعلق به ﴿لِلْقِتَالِۗ﴾ هنا ، لكونه بمعنى المكان ، والمكان لا يعمل عمل الفعل .

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ هَمَّت﴾ . ﴿إِذْ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿تُبَوِّئُ﴾ ، وأن يكون ظرفاً لـ ﴿عَلِيمٌ﴾ . وقيل : هو بدل من ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾[٣] .

﴿أَن تَفْشَلَا﴾ : أن في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادة الجار ، على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[٤] .

والفشل : الجبن ، يقال : فشِل الرجل يفشَل بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر فشلاً ، إذا جبن .

وقرئ : (والله وليهم)[٥] حملاً على المعنى ، كقوله : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾[٦] .

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌۖ﴾ مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في ﴿نَصَرَكُمُ﴾ .

---

(١) سورة النمل ، الآية : ٣٩.

(٢) القول هنا للزمخشري ١/ ٢١٤.

(٣) الكلمات الثلاث من الآية السابقة ، واقتصر النحاس ١/ ٣٦٣ على الإعراب الأول . وذكر مكي ١/ ١٥٧ الإعرابين : الأول والثاني مع تقديم الثاني . واقتصر ابن عطية ٣/ ٢١٨ على الثالث .

(٤) انظر إعراب الآية (٢٥) من البقرة .

(٥) هي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما في معاني الفراء ١/ ٢٣٣، والكشاف ١/ ٢١٥، والمحرر الوجيز ٣/ ٢١٨.

(٦) سورة الحجرات ، الآية : ٩.

و ﴿أَذِلَّةٌ﴾ : جمع ذليل ، يقال : رجل ذليل بيِّن الذُّلِّ ، والذِّلَّةِ ، والمذَلَّةِ . والذُّلُّ ضد العز ، وكان القياس أن يجمع على فعلاء ، لأن الأصل في فعيل إذا كان صفة أن يجمع على فعلاء ، كظريف وظرفاء ، وخليط وخلطاء ، ولكنهم تجنبوا فعلاء في التضعيف كراهة اجتماع حرفين من جنس واحد ، وعدلوا إلى أفعلة ، وجمعوه جمع الأسماء ، كرغيف وأرغفة ، طلباً للخفة ، وفراراً من تكرير المِثْلين . والأَذِلَّةُ : جمع قلة ، والذُّلّانُ : جمع كثرة .

قيل : وإنما جاء بجمع القلة ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلاً ، وذِلتُهم ما كان بهم من ضعف الحال ، وقلة السلاح والمال والمركوب ، على ما فسر[١] .

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ ءَالَافٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ تَقُولُ﴾ أي : اذكر إذ تقول . وقيل : هو ظرف لـ ﴿نَصَرَكُمُ﴾[٢] على أن يقول لهم ذلك يوم بدر[٣] . وقيل : هو بدل من ﴿إِذْ هَمَّت﴾[٤] .

وقوله : ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾ الهمزة للاستفهام دخلت على (لن) لإنكار ألّا يكفيهم الإمداد بثلاثة آلاف ، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي نقلته إلى الإثبات .

﴿أَن يُمِدَّكُمْ﴾ : أن وما اتصل بها في موضع رفع على الفاعلية ، أي : ألن يكفيكم إمداد ربكم بالمذكورين .

---

(١) الكشاف ١/ ٢١٥.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ٢١٥، والإعراب لمكي في المشكل ١/ ١٥٧.

(٤) من الآية (١٢٢) . وانظر أوجه الإعراب هذه مجتمعة في التبيان ١/ ٢٩٠.

والجمهور على كسر تاء قوله : ﴿بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ﴾ و ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ﴾(١) ، **وقرئ** : (بثلاثهْ آلاف) و (بخمسهْ آلاف) بإسكان الهاء فيهما في الوصل(٢) ، على إجراء الوصل مُجرَى الوقف ، كما روي عن بعضهم : أكلت لَحْمَا شاةٍ . يريد : لَحْمَ شاةٍ ، فأشبع الفتحة فنشأت عنها الألف ، كقولهم في الوقف : قالا . يريد : قال ، ونحو هذا إنما يكون في الوقف ، ولا يكون مع الإسراع والاستحثاث في حال السعة والاختيار ، ولا يُحمل عليه الكتاب العزيز ، لكونه فصل بين المضاف والمضاف إليه ، وهما كالشيء الواحد(٣) .

وقوله : ﴿مُنزَلِينَ﴾ نعت لثلاثة . **وقرئ** : (مُنْزَلين) بإسكان النون وتخفيف الزاي(٤) ، على أنه اسم مفعول من أنزل ، و (مُنَزَّلين) بفتح النون وتشديد الزاي(٥) ، على أنه من نَزَّلَ وكلتاهما بمعنى .

والجمهور على فتح الزاي ، على أنه اسم المفعول ، **وقرئ** : (مُنْزِلين) بكسر الزاي(٦) ، على أنه اسم الفاعل ، بمعنى منزلين النصر على المؤمنين .

﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ :

---

(١) من الآية التالية .

(٢) نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٦٥ إلى الحسن رحمه الله . وانظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٢١، والبحر المحيط ٣/ ٥٠.

(٣) انظر هذا التعليل أيضاً في المحتسب ١/ ١٦٥ حيث حكاه ابن جني عن الفراء .

(٤) هذه قراءة الجمهور غير ابن عامر كما سيأتي .

(٥) قرأ بها ابن عامر وحده ، انظر القراءتين في السبعة /٢١٥/ ، والحجة ٣/ ٧٥، والمبسوط /١٦٨/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٣.

(٦) حكى ابن عطية ٣/ ٢٢٣ هذه القراءة على صورتين : الأولى بكسر الزاي المشددة ، ونسبها إلى ابن أبي عبلة . والثانية بكسر الزاي الخفيفة ، ذكرها عن النحاس دون نسبة ، وتبعه أبو حيان ٣/ ٥١. لكن القرطبي ٤/ ١٩٥ نسب الثانية ـ وهي والله أعلم التي عناها المؤلف ـ إلى أبي حيوة .

قوله عز وجل : ﴿بَلَىٰٓ﴾ إيجاب لما بعد ﴿لَن﴾[(١)] ، أي : بلى يكفيكم الإمداد بهم ، فأوجب الكفاية ، يقال : كفاه يكفيه كفاية فهو كاف ، إذا قام بالأمر[(٢)] .

ثم قال : ﴿إِن تَصۡبِرُواْ﴾ على لقاء العدو ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ معصية الله ومخالفة رسوله ﴿وَيَأۡتُوكُم﴾ يعني المشركين .

﴿مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾ : (هذا) نعت لفورهم ، وهو مصدر ، من قولهم : فارت القدر تفور فوراً ، إذا غَلَتْ ، وأصله الغليان ، ومنه فَوْرَةُ الغضبِ ، ثم استعير للسرعة ، ثم سميت به الحالة التي لا بُطءَ فيها ، فقيل : أتانا فلان ورجع من فوره ، كما تقول : من ساعته لم يلبث ، ومنه قول الفقهاء : الأمر على الفَوْرِ لا على التراخي[(٣)] . والمعنى : أنهم إن يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة في حال إتيانهم لا يتأخر نزولهم عن إتيانهم .

و ﴿يُمۡدِدۡكُمۡ﴾ : جواب الشرط .

﴿مُسَوِّمِينَ﴾ : نعت لخمسة . **وقرئ** : (مسوِّمين) بكسر الواو على البناء للفاعل[(٤)] ، بمعنى : مُعْلِمِينَ أنفسَهم أو خيلَهم . من السُّوْمَةِ[(٥)] ، وهي العلامة تُجْعَلُ على الشاة وغيرها ، وفي الحرب أيضاً تقول : تَسَوَّمَ ، وفي الحديث : «**سَوِّمُوا فإنَّ الملائكة قد سَوَّمَتْ**»[(٦)] . وبفتحها على البناء للمفعول[(٧)] ،

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) في (د) : إذاً بالأمر .

(٣) نسبه الزمخشري ١/ ٢١٥ إلى أبي حنيفة رحمه الله .

(٤) قرأها ابن كثير ، وعاصم ، والبصريان كما سوف أخرج .

(٥) في (ب) من الوسمة . تصحيف : وانظر معاني الزجاج ١/ ٤٦٧، والحجة ٣/ ٧٦ حيث حكاها أبو علي عن أبي زيد .

(٦) كذا استشهد به أبو علي أيضاً كما في الموضع السابق ، وأخرجه الطبري ٤/ ٨٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣١٠ إليه وإلى ابن أبي شيبة . وانظر الصحاح (سوم) .

(٧) قرأها الباقون من العشرة . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٢١٦/ والحجة ٣/ ٧٦، والمبسوط/ ١٦٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٣، والنشر ٢/ ٢٤٢.

بمعنى : مُعْلَمِينَ بعلامة يُعْرَفُون بها في الحرب .

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ جعل هنا بمعنى صير ، ولذلك عُدِّي إلى مفعولين ، أحدهما : الهاء ، والثاني : ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ . والبشرى : اسم للإبشار ، أو التبشير .

والهاء في ﴿جَعَلَهُ﴾ للإمداد ، دل عليه ﴿أَن يُمِدَّكُمْ﴾[(١)] ، أي : وما صيَّر الإمداد بالملائكة إلا بشارة لكم بأنكم تنصرون .

وقيل : للإنزال ، دل عليه ﴿مُنزَلِينَ﴾[(٢)] . وقيل : للتسويم ، دل عليه ﴿مُسَوِّمِينَ﴾[(٣)] . وقيل : للعدد دل عليه ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ﴾[(٤)] ، لأن ذلك عدد[(٥)] .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون جعل هنا بمعنى عمل ، و ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ مفعولاً من أجله ، أو بدلاً من الهاء في ﴿جَعَلَهُ﴾ ؟ قلت : لا يبعد ذلك[(٦)] .

قوله : ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ . (ولتطمئن) : على الوجه الأول متعلق بفعلٍ دل عليه ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ ، أي : وللطمأنينة بَشَّرَكُمْ به ، وعلى الوجه الثاني وهو أن تجعل ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ مفعولاً من أجله عَطْفٌ على ﴿بُشْرَىٰ﴾ ، كأنه قيل : وما جعله إلا بشارةً وطمأنينةً لقلوبكم .

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾ :

---

(١) (٢) من الآية (١٢٤) المتقدمة .

(٣) (٤) من الآية (١٢٥) السابقة .

(٥) انظر هذه الأقوال في عود هاء (جعله) : مشكل إعراب القرآن ١/ ١٥٧، والبيان ١/ ٢٢٠.

(٦) أجازه صاحب التبيان أيضاً ١/ ٢٩١.

قوله عز وجل : ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾ اللام تحتمل أن تكون متعلقة بقوله : ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[1] .. لِيَقْطَعَ ، أو بفعل محذوف دل عليه ﴿أَن يُمِدَّكُمْ﴾[2] ، أي : أمدكم بالملائكة ليقطع طرفاً ، أو دَبَّر ذلك ليقطع ، أو بقوله : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾[3] ، أي : نصركم ليقطع طرفاً ، أي : ليهلك فريقاً منهم بالقتل والأسر ، وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم على ما فسر[4] .

وقوله : ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ عطف على ﴿لِيَقْطَعَ﴾ ، أي : أو يذلهم ويصرفهم منهزمين . والكَبْتُ : الصرفُ والإذلال ، يقال : كبت الله عدوه ، أي : صرفه وأذله[5] .

وقال بعض أهل اللغة : أصل كبته : كَبَدَهُ ، أي : أصابه بالحزن في كَبِدِهِ ، فأُبدلت التاء من الدال[6] .

وكذلك ﴿فَيَنقَلِبُوا۟﴾ عطف على قوله : ﴿لِيَقْطَعَ﴾ ، أو على قوله : ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ .

﴿خَآئِبِينَ﴾ : يحتمل أن يكون حالاً من الضمير في ﴿فَيَنقَلِبُوا۟﴾ ، وأن يكون خبر ﴿فَيَنقَلِبُوا۟﴾ على التضمين ، أي : فيصيروا خائبين غير ظافرين بما راموا ، والخائب : المنقطع الأمل .

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾ :

---

(١) من الآية السابقة .
(٢) من الآية (١٢٤) .
(٣) من الآية (١٢٣) .
(٤) كذا في الكشاف ١/ ٢١٦، والخبر مشهور .
(٥) كذا قال ابن فارس في المقاييس ٥/ ١٥٢، والجوهري في الصحاح (كبت) .
(٦) كذا في مشكل مكي ١/ ١٥٨.

قوله عز وجل : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ . (شيءٌ) : اسم ليس ، وخبرها ﴿لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ﴾ كلاهما . ولك أن تجعل ﴿مِنَ ٱلْأَمْرِ﴾ في محل النصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو شيء ، و ﴿لَكَ﴾ الخبر .

وقوله : ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ عطف على قوله : ﴿لِيَقْطَعَ﴾[(١)] ، وكذا ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ . و ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ : فاصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، كما تقول : أعطيت زيداً درهماً فاعرفه وبكراً . على معنى : أن الله يفعل بعباده ما يريد ، فإما أن يستأصلهم ، أو يذلهم ، أو يتوب عليهم إن أسلموا ، أو يعذبهم إن أصروا على ما هم عليه ، و ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إنما أنت عبد مأمور بتبليغ ما أمرت به ، كقوله : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾[(٢)] ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[(٣)] .

وقيل : ﴿أَوْ يَتُوبَ﴾ نصب بإضمار أن ، و (أن يتوب) في حكم اسم معطوف بأو على ﴿ٱلْأَمْرِ﴾ ، أو على ﴿شَيْءٌ﴾ ، أي : ليس لك من أمرهم شيء ، أو من التوبة عليهم ، أو من تعذيبهم .

وقيل : ﴿أَوْ﴾ بمعنى إلا أن ، أي : ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب الله عليهم فتسر بحالهم ، أو يعذبهم فَتَشَفَّى منهم[(٤)] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ :

---

(١) من الآية السابقة .
(٢) سورة الرعد ، الآية : ٧.
(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٧.
(٤) اقتصر الفراء ١/ ٢٣٤، والزجاج ١/٤٦٨ على الوجهين : الأول والثالث . ولم يعرب مكي ١/١٥٨ إلا بالوجه الأول والثاني .

قوله عز وجل : ﴿أَضۡعَٰفٗا﴾ حال من ﴿ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ ، كأنه قيل : لا تأكلوا الربا مزيداً ؛ لأنهم كانوا يبيعون إلى أجل ، ثم يزيدون في التأخير والأجل ، وكانوا يقولون : إذا حل الأجل زدني في الأجل أزدك في المال ، فنُهوا عن ذلك[1] .

﴿مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾ : نعت لأضعاف .

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ **قرئ** : بالواو[2] عطفاً على أطيعوا ، تعضده قراءة من **قرأ** : (وسابقوا) وهما أُبي وعبد الله[3] رضي الله عنهما ، وكذا في مصاحف أهل العراق[4] .

وبغير الواو[5] على الاستئناف ، وكذا هي في مصاحف أهل المدينة والشام[6] . والمعنى : لِيسارعْ بعضكم بعضاً . ﴿وَجَنَّةٍ﴾ : أي : وإلى جنة .

وقوله : ﴿عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ مبتدأ وخبر في موضع جر على النعت لـ ﴿جَنَّةٍ﴾ ، أي : عرضها عرض السماوات ، أي : مثل عرض السماوات ، كقوله : ﴿عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ﴾[7] .

وقوله : ﴿أُعِدَّتۡ﴾ في موضع جر أيضاً على الصفة لجنة ، ولك أن

---

(١) انظر جامع البيان ٤/ ٩٠.
(٢) هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .
(٣) كذا في الكشاف ١/ ٢١٧، والبحر ٣/ ٥٧.
(٤) انظر كتاب المصاحف / ٥٤/ .
(٥) يعني (سارعوا) ، قرأ بها المدنيان ، وابن عامر . وقرأ بقية العشرة بالواو كما تقدم ، انظر السبعة / ٢١٦/ ، والحجة ٣/ ٧٧ ـ ٧٨، والمبسوط / ١٦٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٣.
(٦) كتاب المصاحف الموضع السابق .
(٧) سورة الحديد ، الآية : ٢١.

تجعلها في موضع نصب على الحال من الجنة لكونها قد وصفت ، وأن تجعلها مستأنفة .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون حالاً من المضاف إليه وهو ضمير الجنة ؟ قلت : مُنع ذلك لأوجه :

أحدها : عدم العامل .

والثاني : أن العرض هنا لا يراد به المصدر الحقيقي ، وإنما يراد به المسافة ، إذ المراد وصفها بالسَّعة والبَسْطَةِ .

والثالث : أن ذلك يؤدي إلى الفصل بين الحال وصاحبها بالخبر .

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ إما موصول بالمتقين[1] على أنه نعت مجرور ، أو مدح منصوب ، أو مرفوع على إضمار : (هم) .

وقوله : ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ عطف على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على الوجهين الأولين ، وأما على الوجه الثالث : فمنصوب على المدح ، كقوله : ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾[2] .

والكاظمون الغيظ : الحابسونه ، يقال : كَظَمَ غيظه كَظْماً ، إذا حبسه واجترعه فهو كظيم . وفي الحديث : «**من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذِهِ ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً**»[3] . قيل : وأصله من كظمت القِرْبة ، إذا ملأتَها ماء ثم شددتها .

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٦٢.

(٣) بهذا اللفظ أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب . انظر الجامع الصغير (٨٩٩٧) ورمز له السيوطي بالضعف . ورواه أبو داود من طريق أخرى في الأدب ، باب من كظم غيظاً (٤٧٧٨) وفي سنده جهالة .

﴿وَٱلْعَافِينَ﴾ : عطف أيضاً ، أي : يعفون عمن ظلمهم وأساء إليهم على ما فسر[١] ، مِن عفا عن ذنبه ، إذا تركه ولم يعاقبه ، والعَفْوُ : محو الذنب بحيث كأنه لم يفعل ، في ترك الانتقام[٢] .

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قد جوز أن تكون اللام للجنس فتتناول كل محسن ، ويدخل تحته هؤلاء المذكورون ، وأن تكون للعهد فتكون إشارة إلى هؤلاء[٣] .

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤] أي : أعدت للمتقين وللتائبين ، وقوله : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ إشارة إلى الطائفتين ، وأن يكون عطفاً على ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾[٥] على أوجهه المذكورة .

وأن يكون مبتدأ خبره ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ﴾ ، فـ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ : مبتدأ ، و ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ مبتدأ ثان و ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ خبره ، وكلاهما خبر ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ ، والجميع خبر ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ .

و ﴿ذَكَرُوا۟﴾ : جواب ﴿إِذَا﴾ ، أي : تذكروا عقابه أو وعيده .

وقوله : ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (من) استفهامية في موضع رفع

---

(١) هذا تفسير زيد بن أسلم ، ومقاتل . انظر معالم التنزيل ١/ ٣٥٢، وزاد المسير / ٤٦١.
(٢) هكذا جاءت هذه العبارة .
(٣) الوجهان لصاحب الكشاف ١/ ٢١٧.
(٤) من الآية (١٣٣) .
(٥) في الآية التي قبلها .

بالابتداء وخبره ﴿يَغْفِرُ﴾ . ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ بدل من المستكن في ﴿يَغْفِرُ﴾ .

وقيل : ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ رفع بفعله وهو ﴿يَغْفِرُ﴾ [محمول على المعنى ، كأنه قيل : أيُّ أحد يغفر][١] الذنوب ؟ أي : ما يغفرها إلا الله[٢] .

والوجه هو الأول[٣] ، وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه .

[وقوله : ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ﴾ عطف على قوله ﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ﴾][٤] .

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ﴾ ، أي : ولم يقيموا على قبح فعلهم ، وهم عالمون بقبحه وبالنهي عنه والوعيد عليه ، أو من الضمير في ﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ﴾ ، أي : فاستغفروا وهم عالمون أنه غفور لمن استغفره .

والإصرار : الإقامة على الذنب من غير إقلاع عنه بالتوبة منه ، وهو من صَرَرْتُ الصُّرَّةَ ، إذا شَدَدْتَها وعقدت عليها ، ومنه : صررت الناقة إذا شددتَ عليها الصِرارَ ، وهو خيط يُشَدّ فوق الخِلْفِ والتوديةِ ، لئلا يرضعها ولدها . والخِلْفُ : حَلَمَةُ ضَرْعِ الناقة . والتودية : الخشبة التي تُشد على خِلف الناقة إذا صُرَّتْ ، لأن الإصرار عَقْدُ القَلْبِ على الذَنْبِ ، فاعرفه .

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ : في موضع رفع على النعت لقوله : ﴿وَجَنَّـٰتٌ﴾ .

وقوله : ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ نصب على الحال .

---

(١) سقطت من (أ) .

(٢) هذا قول الزجاج ١/ ٤٦٩، وحكاه مكي ١/ ١٥٩ عنه .

(٣) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٢٩٣، واقتصر عليه صاحب البيان ١/ ٢٢١.

(٤) جاء هذا الإعراب في الأصول قبل إعراب قوله : (ومن يغفر . .) فوضعته هنا حفاظاً على ترتيبه .

وقوله : ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ المخصوص بالمدح محذوف ، أي : ونعم الأجر ذلك ، وهو الغفران والجنات ، والمعنى : ونعم ثواب العالمين غفران الله وجنته .

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ (مِن) يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿خَلَتْ﴾ وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿سُنَنٌ﴾ ، وهو ما سنه اللَّهُ في الأمم المكذبين من وقائعه ، كقوله : ﴿وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾[١] . ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾[٢] . والسُّنن : جمع سُنَّة ، وهي الطريقة التي يُقتدَى بها .

﴿فَسِيرُوا۟﴾ : دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط ، أي : إن ارتبتم فيما أخبرتكم به فسيروا في الأرض يبين لكم ذلك .

و ﴿كَيْفَ﴾ : خبر كان ، و ﴿عَـٰقِبَةُ﴾ : اسمها .

وقوله : ﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ مبتدأ وخبر ، والإشارة إلى القرآن ، عن قتادة وغيره ، وقيل : هو إشارة إلى ما تقدم ذكره من قوله : ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾[٣] .

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ أصله تَوْهِنُوا ، لأن ماضيه وهن ، وإنما حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، ومعناه : ولا تضعُفوا عن الجهاد .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٦١.

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٨.

(٣) القولان أخرجهما ابن جرير الطبري ٤/ ١٠١ ورجح الثاني . وانظر النكت والعيون ١/ ٤٢٦.

يقال : وَهَنَ يَهِنُ وَهْناً ، إذا ضَعُفَ ، فهو واهن .

﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ : حال من الضمير في ﴿وَلَا تَهِنُواْ﴾ ، والأصل : الأَعْلَيُونَ ، قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وحذفت لالتقاء الساكنين ، وبقيت الفتحة قبلها تدل عليها .

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ : متعلق بالأعلَون ، أي : إن كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من النصر والغلبة . ولك أن تجعل ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ اعتراضاً ، وتعلق الشرط بالنهي ، كأنه قيل : ولا تهنوا ولا تحزنوا إن صح إيمانكم وأنتم الأعلون ؛ لأن صحة الإيمان توجب قوة القلب والثقة بوعد الله وصنعه .

وقيل : معناه إذ كنتم مؤمنين ، أي : لأجل كونكم مؤمنين يجب ألا تهنوا[١] .

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ **قرئ** : بفتح القاف وضمها مع إسكان الراء[٢] ، لغتان بمعنًى ، كالضَعف والضُعف ، وهما مصدران ، يقال : قَرَحَهُ قَرْحاً وقُرْحاً ، إذا جرحه ، فهو قريح ، وقوم قَرْحَى . وقيل : القَرْحُ بالفتح : الجِراح ، وبالضم : أَلَمُها[٣] .

---

(١) قاله الإمام البغوي ١/ ٣٥٥، وانظر الذي قبله في الكشاف ١/ ٢١٨.

(٢) قرأ الكوفيون غير حفص . (قُرْح) بضم القاف . وقرأ الباقون وحفص عن عاصم : (قَرْح) بفتحها . انظر السبعة /٢١٦/ ، والحجة ٣/ ٧٩، والمبسوط /١٦٩/ .

(٣) قاله الفراء ١/ ٢٣٤. وابن السكيت كما في تهذيب إصلاح المنطق /٢٢١/ . وحكاه الزجاج ١/ ٤٧٠ عن بعضهم لكن فيه تصحيف في الضبط . وأورده النحاس ١/ ٣٦٦ عن الفراء . وحكاه أبو علي في الحجة ٣/ ٧٩ لكن قال : من قال به يقبل ذلك منه إذا أتى فيه برواية ، لأن ذلك مما لا يعلم بالقياس .

وقرئ أيضاً : (قَرَحٌ) بفتحتين[١] ، قيل : وهي لغة فيه كالحلْب والحلَب ، والطرْد والطَّرَد . وقيل : إن الراء فتحت من أجل الحاء ، لأنها حرف حلق ، وحرف الحلق يفتح ما قبله كثيراً ، نحو : يَذْبَحُ وشبهه[٢] .

وقوله : ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ (تلك) مبتدأ ، و ﴿ٱلْأَيَّامُ﴾ نعته ، و ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ خبره . ولك أن تجعل ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ﴾ مبتدأ وخبراً ، و ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ حالاً من الأيام ، والعامل فيها معنى الإشارة . ولك أن تجعل ﴿ٱلْأَيَّامُ﴾ عطف بيان و ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ الخبر .

قيل : والمراد بالأيام : أوقات الظَّفَرِ والغَلَبَةِ[٣] . ونداولها : نُصَرِّفُها ، يقال : دالت الأيام بينهم أي دارت ، والله يداولها بينهم يُدِيلُ تارة لهؤلاء ، وتارة لهؤلاء ، ومن أبيات الكتاب :

١٣١ ـ فيَوْماً علينا ويوماً لنا ويوماً نُسَاءُ ويوماً نُسَرُّ[٤]

و ﴿بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ : يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ ، وأن يكون حالاً من الهاء والألف الراجعة إلى الأيام .

وقوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ . **الزمخشري** : فيه وجهان .

---

(١) قراءة شاذة قرأ بها محمد اليماني (ابن السميفع) كما في إعراب النحاس ١/ ٣٦٦، والمحتسب ١/ ١٦٦ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٤٢. ونسبها الزمخشري ١/ ٢١٨ إلى أبي السمال .

(٢) انظر المحتسب ١/ ١٦٧.

(٣) انظر الكشاف ١/ ٢١٩.

(٤) البيت للنمر بن تولب رضي الله عنه ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٨٦. والرواية فيه برفع (يوم) في المواضع الأربعة ، وهو كذلك في زاد المسير ٢/ ٢٨٦ ، والقرطبي ٤/ ٢١٨. لكن رجح سيبويه النصب وتبع المصنفُ الزمخشريّ ١/ ٢١٩ في رواية النصب . قال صاحب مشاهد الإنصاف /٤٤/ : وروي بنصب اليوم ، والمعنى : فيوماً تدور الدائرة علينا ، ويوماً تكون الدولة لنا . ونُساء يوماً ، ونسر يوماً .

أحدهما : أن يكون المُعَلَّلُ محذوفاً ، معناه : وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرفٍ فَعَلْنَا ذلك ، وهو من باب التمثيل ، بمعنى : فعلنا ذلك فِعْلَ من يريد أن يعلمَ مَنِ الثابتُ على الإيمان منكم مِن غير الثابت ، وإلا فالله عز وجل لم يزل عالماً بالأشياء قبل كونها . وقيل معناه : وليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء ، وهو أن يعلمهم موجوداً منهم الثبات .

والثاني : أن تكون العلة محذوفة ، وهذا عطف عليه ، معناه : وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله . انتهى كلامه[١] .

وقيل : ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ من صلة قوله : ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ والواو صلة ، والمفعول الثاني ليعلم محذوف تقديره : متميزين بالإيمان من غيرهم . وإن جعلت العلم بمعنى المعرفة ، أو بمعنى الرؤية على ما فسر لم تحتج إلى مفعول ثان .

﴿وَيَتَّخِذَ﴾ : عطف على ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ ، أي : وليكرم ناساً منكم بالشهادة .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ اعتراض بين بعض التعليل وبعض[٢] .

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ عطف على ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ . ﴿وَيَمْحَقَ﴾ : عطف على ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ ، والتمحيص : التطهير والتصفية . يقال : مَحَصْتُ الشيءَ ، أمحصُه مَحْصاً ، إذا أخلصتَه من كل عيب ، ومَحِصَ الحبلُ ، إذا ذهب منه الوَبَرُ حتى يَخْلُصَ[٣] ، **قال الخليل** : المحص : الخلوص من

---

(١) انظر الكشاف ١/ ٢١٩.

(٢) كذا في الكشاف ١/ ٢١٩.

(٣) هكذا في الجميع ، ويؤكده ما استدل به من قول الخليل بعده . لكن العبارة عند الزجاج ١/ ٤٧١ وحكاها عن محمد بن يزيد : مَحِصَ الحبلُ محصاً ، إذا ذهب منه الوبر حتى (يَمَّلِصَ) . وحبل مَحِصٌ أو مَلِصٌ بمعنى واحد . وانظر هذا النقل عن الزجاج والمبرد في تهذيب اللغة واللسان (محص) .

العيب[١] ، ومنه قولهم : اللهم مَحِّصْ عنا ذنوبنا[٢] ، أي : أذهبها . والمَحْقُ : الإِهلاك هنا .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ (أم) هنا منقطعة بمعنى بل ، والهمزة فيها للإنكار . ﴿أَن تَدْخُلُواْ﴾ : أن وما اتصل بها سدت مسد المفعولين عند صاحب الكتاب ، وعند أبي الحسن : المفعول الثاني محذوف ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٣] .

﴿وَلَمَّا﴾ و (لم) سِيَّانِ في العمل ، إلَّا أن (لَمَّا) جواب لمن قال : قد فعل . و (لم) : جواب لمن قال : فعل بغير قد ، و(ما فعل) جواب لمن قال : لقد فعل ، فاعرفه فإنه من قول المحققين من أصحابنا[٤] .

والجمهور على كسر الميم في ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ﴾ لالتقاء الساكنين ، **وقرئ** : (ولما يعلمَ الله) بفتح الميم[٥] على إرادة النون الخفيفة ، أي : ولما يعلمَنْ ، ثم حذفت النون .

وقوله : ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ نصب بإضمار أن ، والواو بمعنى الجمع كالتي في قولك : لا تأكل السمكَ وتشربَ اللبنَ .

قال أبو إسحاق رحمه الله : ولما يقع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين ، أي : ولما يعلم الله ذلك واقعاً منهم ؛ لأنه يعلمه غيباً ، وإنما

---

(١) معجم العين ٣/ ١٢٧.
(٢) انظر الكامل ١/ ٢٧٧، وزاد المسير ١/ ٤٦٧.
(٣) عند إعراب الآية (٢١٤) من البقرة ، وقد خرجت القولين هناك .
(٤) انظر الكتاب ٤/ ٢٢٠ ـ ٢٢٣، والزجاج ١/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣، والنحاس ١/ ٣٦٧.
(٥) نسبها ابن عطية ٣/ ٢٤٤ إلى يحيى بن وثاب ، وإبراهيم النخعي . وانظر البحر ٣/ ٦٦.

يجازيهم على عملهم ، انتهى كلامه[١] .

وعلى فتح الميم الجمهور ، **وقرئ** : (ويعلمِ الصابرين) بالجزم[٢] ، على العطف على ﴿يَعْلَمِ﴾ الأول .

وقرئ : (ويعلمُ) بالرفع[٣] ، على : وهو يعلم . وقيل : مَن رَفَعَ ، الواوُ فيه للحال ، كأنه قيل : ولما تجاهدوا وأنتم صابرون[٤] .

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ أي : من قبل اللقاء . وعن مجاهد أنه **قرأ** : (مِن قبلُ) بضم اللام[٥] ، على أنَّ ﴿أَن تَلْقَوْهُ﴾ في موضع نصب على البدل من ﴿ٱلْمَوْتَ﴾ وهو بدل الاشتمال ، كأنه قيل : ولقد كنتم تمنون الموت أن تلقوه من قبل .

والهاء في ﴿أَن تَلْقَوْهُ﴾ للموت ، وكذا في ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ أي : فقد رأيتم أسبابه ، أي : عاينتموه ، فحُذف المضافُ ، وإنما قُدِّرَ هذا ؛ لأن من عاين الموت وشاهده مات ، وقال جل ذكره : ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ ولم يكونوا ماتوا ، فثبت أن التقدير ما ذُكر ، وهو عاينتم أسبابه ، وما يحصل منه كالطِّعان والضِّراب وشبههما .

[**وعن يحيى بن وثاب والنخعي** : (من قبل أن تلاقوه)[٦] ، وذلك يحتمل

---

(١) معاني أبي إسحاق ١/ ٤٧٢. وفي الأصول (عيناً) بالعين غير المعجمة بدل (غيباً) .

(٢) هي قراءة الحسن كما في معاني الفراء ١/ ٢٣٥، ومعاني الزجاج ١/ ٤٧٢، وأضافها النحاس ١/ ٣٦٧ إلى يحيى بن يعمر أيضاً . وعزاها ابن عطية ٣/ ٢٤٥ إلى أبي حيوة ، وعمرو بن عبيد أيضاً .

(٣) رواية عبد الوارث عن أبي عمرو كما في الكشاف ١/ ٢٢٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٤٤.

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٢٢٠. وقال بالأول : ابن عطية ٣/ ٢٤٤، والعكبري ١/ ٢٩٥.

(٥) كذا نسبها النحاس ١/ ٣٦٧، وابن عطية ٣/ ٢٤٥ أيضاً .

(٦) جاء ذكر هذه القراءة مع تعليلها الآتي بعد إعراب الجملة التي بعدها ، فقدمته إلى هنا ليتصل بما قبله ، وهو كذلك في (ط) والله أعلم . وانظر قراءة يحيى ، والنخعي في مختصر الشواذ =

أن تكون من المفاعلة التي تكون من اثنين ، لأن ما لقيك فقد لقيته ، وأن تكون من واحد ، كعافاه الله ، وطارقتُ النعلَ][١] .

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ : مبتدأ وخبر في موضع الحال من الواو في ﴿رَأَيْتُمُوهُ﴾ ، أي : رأيتموه معاينين مشاهدين له حين قُتل بين أيديكم مَن قُتل من إخوانكم وأقاربكم ، وشارفتم أن تُقْتَلُوا .

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ مبتدأ وخبر ، وبطل عمل (ما) لنقض النفي بإلا[٢] .

﴿قَدْ خَلَتْ﴾ : في موضع رفع على النعت لرسول .

وقوله : ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ الهمزة للإنكار دخلت على حرف الشرط ، و ﴿مَّاتَ﴾ مشروط به . ﴿أَوْ قُتِلَ﴾ : عطف عليه . ﴿ٱنقَلَبْتُمْ﴾ : جواب الشرط .

والفاء في ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب والهمزة في موضعها ، هذا مذهب صاحب الكتاب[٣] .

= /٢٢/ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٤٥، والبحر المحيط ٣/ ٦٧. لكن عندهم : الزهري بدل يحيى ، والله أعلم . **ويحيى بن وثاب** هو : الأسدي مقرئ الكوفة في زمانه ، تابعي عابد ثقة ، إمام كبير القدر ، روى عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم ، توفي سنة ثلاث ومائة . **وأما النخعي** فهو : إبراهيم بن يزيد بن قيس أبو عمران الكوفي ، إمام حافظ ، فقيه العراق ، أخذ القراءة عن عدة ، وتوفي سنة ست وتسعين ، وقيل خمس وتسعين . (سير أعلام النبلاء ـ معرفة القراء) .

(١) ما بين المعكوفتين جاء بعد إعراب (وأنتم تنظرون) الآتي .
(٢) لأن من شروط عملها عند الحجازيين ألا يأتي بعدها (إلا) . فلم تعد تشبه (ليس) في نفي الحال .
(٣) انظر مذهب سيبويه أيضاً في التبيان / ٢٩٦.

وقال غيره : الهمزة في مِثْل هذا حقها أن تدخل على جواب الشرط ، والتقدير : أفتنقلبون على أعقابكم إن مات محمد ﷺ أو قتل ؟ لأن الغرض التوبيخ أو الإنكار على هذا ، وليس بشيء ، والقول ما قالت حَذامِ ؛ لأن الجواب لو قدم في نحو هذا لم يكن لدخول الفاء وجه بوجه ، ألا ترى أنك لو قلت : أتكرمُني فإن أكرمتُكَ ، كان خَلْفاً من القول ، وأيضاً فإن الشرط والجزاء بمنزلة شيء واحد لانعقاد كل واحد منهما بالآخر ، فلما كان كذلك ، اشتمل الاستفهام عليهما جميعاً ، وأيضاً فإن الاستفهام له صدر الكلام ، والشيء إذا وقع في موضعه لا يُنْوَى به التأخير من غير اضطرار[1] .

وقوله : ﴿عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿ٱنقَلَبۡتُمۡ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من الضمير في ﴿ٱنقَلَبۡتُمۡ﴾ ، أي : انقلبتم مدبرين ، أو مرتدين ، على ما فسر[2] .

وقوله : ﴿وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾ أي : ومن يرجع إلى الكفر بعد الإيمان ، فلن يَضُرَّ اللّهَ بارتداده شيئاً .

﴿شَيۡـٔٗا﴾ : واقع موقع ضَرّاً ، وهو منصوب على المصدر لوقوعه موقعه ، وقد ذكر نظيره فيما سلف[3] .

والكلام شرط وجزاء ، ومعناه التهديد والوعيد ، والتقدير : مَنِ ارتدّ ضَرّ نفسه باستحقاق العقاب .

---

(١) انظر في هذه المسألة أيضاً : الزجاج ١/ ٤٧٤، والنحاس ١/ ٣٦٨، وابن عطية ٣/ ٢٤٧، والعكبري ١/ ٢٩٦.

(٢) كذا ذكر الزمخشري ١/ ٢٢١ المعنيين : الإدبار أو الارتداد ، وقوّى الأول . ولم يخرج الطبري ٤/ ١١٠، ولم يذكر الزجاج ١/ ٤٧٣، والماوردي ١/ ٤٢٧، والبغوي ١/ ٣٥٨ إلا الثاني . وقال القرطبي ٤/ ٢٢٦ بعد أن ذكر الارتداد : وقيل المراد بالانقلاب هنا الانهزام ، فهو حقيقة لا مجاز ، وقيل المعنى : فعلتم فعل المرتدين وإن لم تكن ردة .

(٣) انظر إعراب الآية (١٢٠) من هذه السورة .

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع بأنها اسم كان ، والخبر ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ . والمعنى : أن موت النفس مَحالٌ أن يكون إلا بمشيئة الله .

واللام في ﴿لِنَفْسٍ﴾ للتبيين ، واختلف فيما يتعلق به ، فقيل : متعلق بكان ؛ وقيل : متعلق بمحذوف تقديره : الموت لنفس ، و ﴿أَن تَمُوتَ﴾ تبيين للمحذوف ، ولا يجوز تعلقه بقوله : ﴿أَن تَمُوتَ﴾ لأجل التفرقة بين الصلة والموصول(١) . وقدره أبو إسحاق على المعنى فقال : المعنى وما كانت نفس لتموت(٢) . أراد : لأن تموت ، ثم قُدمت اللامُ .

﴿كِتَٰبًا﴾ : مصدر مؤكد ، لأن المعنى : كتب الموت كتاباً . ﴿مُّؤَجَّلًا﴾ : مؤقتاً له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر . ونظيره(٣) : ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾(٤) ، و ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾(٥) ، وشبههما(٦) .

والجمهور على النون في قوله : ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ ، و ﴿سَنَجْزِى﴾ ، **وقرئ** : (يؤته منها) ، (وسيجزى) بالياء النقط من تحته فيهن(٧) ، أي : يؤته الله ، لقوله : ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ .

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٦٨.
(٢) معاني الزجاج ١/ ٤٧٤.
(٣) يعني (كتاباً) في الإعراب .
(٤) سورة النساء ، الآية : ٢٤.
(٥) سورة النمل ، الآية : ٨٨.
(٦) مثل : ﴿حَقًّا﴾ [البقرة : ١٨٠] . و ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ [النساء : ١٢٢] . و ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [القصص : ٤٦] . انظر معاني الزجاج ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.
(٧) هكذا بالجمع لأن (نؤته) مكررة مرتين . والقراءة للأعمش كما في المحرر الوجيز ٣/ ٢٥٠. وانظر المحتسب ١/ ١٧٠ لكن فيه (يؤته) في الموضعين بالياء . و (سنجزي) بالنون .

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وكَأَيٍّ مِن نبي قُتِلَ[١] معه رِبِّيُّون كَثيرٌ) (وكأيٍّ) في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (قتل) ، والمستكن في (قُتل) ضمير النبي ، وهو في المعنى لكأيٍّ المبتدأ ؛ لأنه في معنى نبي ، كما تقول : ألف شخص قتل ، فالمستكن في الخبر للألف المبتدأ .

و ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ : حال عنه ، أعني عن المستكن في (قُتلَ) ، أي : قتل كائناً معه ربيون ، ولك أن تجعل (قتلَ) في موضع النعت لـ ﴿نَّبِيٍّ﴾ ، والخبر إما ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ ، كما تقول : كم من شخص فارس معه فرسان ، أو محذوفاً ، أي : كم من نبي من شأنه كيت وكيت مضى ، أو في الدنيا ، وما أشبه هذا . و ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ على هذا إما حال وقد ذكرت آنفاً ، أو صفة بعد صفة لـ ﴿نَّبِيٍّ﴾ .

فإن قلت : بما ارتفع ﴿رِبِّيُّونَ﴾ قلت : بالابتداء ، أو بالظرف وهو الوجه ، لاعتماده على موصوف . ولك أن ترفعه بـ (قُتِلَ) وتُخْلِيَ (قُتِلَ) من المستكن ، وتجعل (قُتل معه ربيون) الخبر ، أو صفة لـ ﴿نَّبِيٍّ﴾ ، وتضمر الخبر ، كما ذكرت قبيل ، ويَعْضُدُ هذا الوجه قول من قال : ما سمعنا بنبي قتل في القتال . وينصر الوجهَ الأولَ قولُه تعالى : ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾[٢] ، وقد قتل كثير من الأنبياء ، بشهادة قوله تعالى : ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[٣] في غير موضع .

وقرئ : (قاتل) على البناء للفاعل[٤] ، وهو ضمير النبي ، أو ﴿رِبِّيُّونَ﴾

---

(١) كذا على قراءة صحيحة كما سوف أخرج .
(٢) من الآية (١٤٤) المتقدمة قبل قليل .
(٣) انظر البقرة (٦١) ، وآل عمران (١٢١) .
(٤) هذه قراءة أكثر العشرة ، قرأ بها أبو جعفر ، وابن عامر ، والكوفيون ، وقرأ بالأولى (قُتِلَ) : نافع ، وابن كثير ، والبصريان . انظر السبعة /٢١٧/ ، والحجة ٣/ ٨٢، والمبسوط /١٦٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٦.

على ما مضى في (قُتِلَ) .

وقرئ : (كَأَيِّنْ) بهمزة مفتوحة بعد الكاف من غير ألف وبعد الهمزة ياء مشددة مكسورة ، وبعد الياء نون ساكنة بوزن كَعَيِّنْ[(١)] .

وقرئ : (كَائِنْ) بألف بعد الكاف وبعد الألف همزة من غير ياء وبعد الهمزة نون ساكنة بوزن كَاعِنْ[(٢)] .

[مطلب في كأيٍّ]

وبعد . . اعلم وفقك الله أن كاف التشبيه تدخل على ثلاثة أشياء :

أحدها : (أنَّ) في قولهم : كأنَّ زيداً الأسد .

والثاني : (ذا) في قولهم : لي عند فلان كذا وكذا درهماً .

والثالث : (أيٌّ) الذي هو بعض من كل ، وهو ما نحن بصدده في قولهم : كأيٍ من رجل ، بمعنى كم من رجل ، ثم خُلِعَ منها معنى التشبيه في كأيٍّ ، وكذا التي في قولك : كذا وكذا درهماً ، وبقي ذلك في (كأن) ، ثم كَثُر استعمال هذه الكلمة مع الكاف حتى صارت ككلمة واحدة ، فَقُلِبت قَلْبَ الكلمة الواحدة ، بأن قدمت الياء المشددة المكسورة في موضع الهمزة التي هي فاء الكلمة ، ورُدت الهمزة في موضع الياء ، وأُعطيتْ كُلُّ واحدةٍ منهما حركةَ الأخرى .

ونظير ذلك قولهم : لعمري وَرَعَمْلِي ، هكذا أخبرني به شيخنا أبو اليمن الكندي رحمه الله بالإسناد عن أبي علي الفارسي عن أحمد بن يحيى[(٣)] ، فصارت كَيِّئِنْ كَكَيِّعِنْ ، ثم خُففت بأن حُذفت إحدى الياءين منها وهي الثانية لثقلها بالحركة والتضعيف ، كما حذفت في أيُّهما لذلك ، حيث قالوا : أَيْهُما ،

(١) هذه قراءة أكثر العشر كما سيأتي .

(٢) هي قراءة ابن كثير ، وأبي جعفر ، لكن أبو جعفر يسهل الهمزة . وانظر القراءتين في السبعة /٢١٦/ ، والمبسوط /١٦٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٣، والنشر ٢/ ٢٤٢.

(٣) انظر كلام الفارسي حكاية عن أحمد بن يحيى (ثعلب) في الحجة ٣/ ٨١.

وكما حذفت من كينونة ، وهي مصدر كان الشيء يكون كوناً وكينونة . وقيدودة ، وهي مصدر قاد يقود قوداً وقيدودة ، وصيرورة ، وهي مصدر صار يصير مصيراً وصيرورة ، فاجتمعت الواو والياء ، وسَبقت الأولى بالسكون ، فقلبوا الواو ياء وأدغموا فيها الياء الأولى ، فصار في التقدير : كَيِّنُونة وقَيِّدُودة وصَيِّرُورة ، فحذفوا الياء الثانية المنقلبة عن الواو التي هي عين الفعل فصارت كَيْنونة وقَيْدودة وصَيْرورة كما ترى ، وألزموا الحذف ، لأنهم قد قالوا في ميّت وهيّن : ميْت وهيْن ، فحذفوا عين الفعل مع أن الكلمة على أربعة أحرف ، وخَيروا بين الحذف والإتمام ، فلما كانت كيِّنونة وقيِّدودة وصَيِّرورة على ستة أحرف طالت ، فألزموها الحذف ، ولم يخيروا بين الحذف والإِثبات ، كما فعلوا في مَيْتٍ وهَيْنٍ ، فصارت بعد الحذف كَيْئِنْ كهيعن ، ثم قلبت الياء الساكنة ألفاً كما قلبت في طائِيٍّ وآية في قول من جعل أصلها أَيَّةً[1] ، كما قلبت في حِيْرَةٍ حين قالوا حَارِيٌّ[2] فصارت بعد القلب والحذف (كائن) كما ترى ، فالهمزة فاء الكلمة ، والألف التي قبلها عينها ، واللام محذوفة ، ووزنها كَعْفِنْ .

وأصل النون : التنوين ، فالقياس حذفها في الوقف كالتنوين وهو مذهب أبي عمرو ، فأما من وقف بالنون ، فإنه احتج بأن هذه الكلمة لما دخلها هذا التغيير صار التنوين بمنزلة النون التي من أصل الكلمة ، فصارت بمنزلة لام فاعلٍ ، فلهذا يوقف عليها بالنون ، وأيضاً فإنه اتَّبَعَ الرسمَ ، لأنه هكذا هو مكتوب .

وقال بعض البصريين حكاية عن الخليل[3] : إن الأصل كأيٍّ ، ثم قدمت إحدى اليائين وهي الأولى الساكنة المدغمة مكان الهمزة ، وأُخِّرت الهمزة مكانها ، ثم حركت الياء المقدمة بحركة الهمزة وهي الفتحة ، وسُكّنت الهمزة

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٤/ ٣٩٨، والحجة ٣/ ٨١، والمشكل ١/ ١٦١.
(٢) انظر المحتسب ١/ ١٧٢.
(٣) انظر هذا القول في المشكل ١/ ١٦١، والكشف ١/٣٥٧ ـ ٣٥٨.

كما كانت الياء كذلك فصارت كَيَأْيِنْ ، كَكَيَعْيِنْ ، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، كما قلبت في باع وهاب ، فاجتمع ساكنان الألف والهمزة ، فكسرت الهمزة لالتقاء الساكنين ، وبقيت إحدى الياءين وهي لام الكلمة متطرفة ، فأزالها التنوين بعد أن أزيلت حركتها استثقالاً ، كما فعل في قاضٍ ورام في حال الرفع والجر ، فصار كاءٍ ، كما ترى كجاء وشاء ، فالهمزة فاء الكلمة ، والألف التي قبلها عينها ، واللام محذوفة كما ذكرت في الوجه الأول ، ووزنها أيضاً كَعْفِنْ والقياس على هذا الوجه أيضاً إذا وقفتَ عليه أن تُسْكِن الهمزةَ المكسورة للوقف بعد حذف التنوين ، كما تفعل في جاء ونحوه ، فتقول : كاء ، والقول في هذا والجواب عنه ، كالقول والجواب فيما سلف قبيل، بأن الكلمة قد غُيِّرَتْ وقلبت فصار التنوين حرفاً من أصل الكلمة[١] .

وَكَأَيِّن وكائِن لغتان فاشيتان مستعملتان في نظم القوم ونثرهم ، قال الشاعر :

١٣٢ - كَأَيِّنْ في المَعَاشِرِ من أُنَاسٍ أَخُوهُمْ فَوقَهُمْ وَهُمُ كِرامُ[٢]

وقال آخر :

١٣٣ - وكائِنْ بالأباطِحِ من صَدِيقٍ يَرانِي لَو أُصِبْتُ هُوَ المُصَابا[٣]

وقال آخر :

١٣٤ - وكائِنْ رَدَدْنا عنكُمُ من مُدَجَّجٍ يجيءُ أمامَ الألْفِ يَرْدِي مُقَنَّعَا[٤]

---

(١) انظر في هذه المسألة : الحجة ، والمحتسب ، والمشكل ، والكشف في المواضع السابقة .

(٢) كذا هذا البيت في معاني الزجاج ١/ ٤٧٦، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٥١، والقرطبي ٤/ ٢٢٨، والبحر المحيط ٣/ ٧٢. ولم أجد من نسبه .

(٣) البيت لجرير ، وهو من شواهد الزجاج ١/ ٤٧٥، والحجة ٣/ ٨٠، وإيضاح الشعر / ٢٤٤/ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٥١، والبيان ١/ ٢٢٥، ومفاتيح الغيب ٩/ ٢٢، والمقرب ١/ ١١٩.

(٤) البيت لعمرو بن شأس رضي الله عنه ، وهو من شواهد الكتاب ٢/ ١٧٠، ومعاني الزجاج ١/ ٤٧٦، والحجة ٣/ ٨٠ وفيه : أمام (القوم) ، بدل (الألف) ومثله في المحرر الوجيز ٣/ ٢٥١.

وقال آخر :

١٣٥ ـ وكائِنْ تَرَى مِنْ صامتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زيادتُهُ أو نَقْصُهُ في التَّكَلُّمِ[(١)]

وقوله : ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ الربيون : الجماعات الكثيرة ، عن مجاهد وغيره ، واحدهم : رِبّيٌّ[(٢)] .

والجمهور على كسر الراء في ﴿رِبِّيُّونَ﴾ ، **وقرئ** أيضاً بفتح الراء وضمها[(٣)] ، فالفتح على القياس ، لأنه منسوب إلى الرَّبِّ ، وأما الكسر والضم : فمن تغييرات النسب[(٤)] .

وقوله : ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ الجُلُّ على فتح الهاء ، **وقرئ** : (فما وهِنوا) بكسرها[(٥)] وهما لغتان ، عن أبي زيد ، يقال : وَهَنَ يَهِنُ ، ووَهِنَ يَوْهَنُ[(٦)] . والمعنى : فما وهنوا عند قتل النبي ، وما ضعفوا عن الجهاد ، وما استكانوا للعدو لما أصابهم في الجهاد . والاستكانة : الذلة والخضوع ، وهو استفعلوا

---

(١) البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى كما في جمهرة أشعار العرب /١٤٧/ ، وشرح الزوزني /١٢٣/ لكن ابن الأنباري ، والنحاس ، والتبريزي لم يوردوه في المعلقة ، ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ١/ ١٧٠ ـ ١٧١ إلى الأعور الشَّنِّي . وانظره بدون نسبة في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة /٥١٩/ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٥١، وزاد المسير ١/ ٤٧١.

(٢) كذا في الطبري ٤/ ١١٧ ـ ١١٨ وأخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعن الحسن ، وقتادة ، وعكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، والسدي . وعن ابن زيد : أن الربيون هم الأتباع والرعية .

(٣) قراءتان شاذتان ، أما الضم : فتنسب إلى علي ، وابن مسعود ، وابن عباس رضي الله عنهم ، وعكرمة ، والحسن ، وأبي رجاء ، وعمرو بن عبيد ، وعطاء . وأما القراءة بالفتح : فهي رواية قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٦٩، والمحتسب ١/ ١٧٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٥٥.

(٤) كذا قال الزمخشري ١/ ٢٢١، وقال أبو الفتح ١/ ١٧٣ : الضم تميمية ، والكسر أيضاً لغة .

(٥) نسبها في المحتسب ١/ ١٧٤ إلى الحسن . ونسبها ابن عطية ٣/ ٢٥٦ إلى الأعمش وأبي السمال أيضاً . وهناك قراءة أخرى بإسكان الهاء ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٦٩، والمحرر الوجيز في الموضع السابق .

(٦) انظر المحتسب ، وإعراب النحاس في الموضعين السابقين .

من الكون ، وأصله : استكْوَنُوا ، فَأُعِلَّ ، وقيل : هو افتعلوا من السكون ، إلّا أنه أُشبعتْ فتحةُ الكافِ فنشأت الألف .

وهذا قولٌ حَسَنٌ قوي من جهة المعنى ، لكن ضعيف من جهة التصريف ، وذلك أن هذا الفعل في جميع تصاريفه تَثْبُتُ عينُهُ ، تقول : استكان يستكين استكانة ، فهو مستكين ومستكان له ، والإشباع لا يكون على هذا الحد ، فاعرفه[1] .

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ . (قَوْلَهُم) : خبر كان ، وأن وما اتصل بها اسمها ، أي : وما كان قولهم إلّا هذا القول ، وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم .

وقرئ : (وما كان قولُهم) بالرفع[2] على أنه اسم كان ، وأن وما عملت فيه خبرها ، عكس قراءة الجمهور ، والوجه ما عليه الجمهور ، لأن الإيجاب بالاسم أجدر مع كونه يشبه المضمر في كونه لا يوصف ، فهو أعرف ، والأعرف أحق بأن يكون الاسم[3] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ :

---

(١) انظر في هذا أيضاً : التبيان ١/ ٣٠٠.

(٢) رواية شاذة عن ابن كثير وعاصم ، انظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٥٧، والبحر المحيط ٣/ ٢٧٥.

(٣) قال أبو إسحاق رحمه الله ١/ ٤٧٧ ـ وهو قول الفراء ١/ ٢٣٧ قبله ـ : والأكثر في الكلام أن يكون الاسم هو ما بعد إلا ، قال الله تعالى : ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ . .﴾ [النمل : ٥٦] وقال : ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ . . .﴾ [الجاثية : ٢٥] .

قوله عز وجل : ﴿خَسِرِينَ﴾ يحتمل أن يكون حالاً ، وأن يكون خبر ﴿فَتَنقَلِبُواْ﴾ على تضمين معنى فتصيروا ، وقد ذكرتُ نظيرَه فيما سَلف من الكتاب في غير موضع(١) .

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ۝١٥٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ﴾ مبتدأ وخبر .

وقرئ : (بل اللَّهَ) بالنصب(٢) على تقدير : بل أطيعوا الله مولاكم(٣) ، أي : ناصركم ، دل عليه : ﴿إِن تُطِيعُواْ﴾(٤) . و ﴿مَوْلَىٰكُمْۖ﴾ على هذا الوجه : بدل من اسم الله تعالى .

﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًاۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٥١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَنُلْقِى﴾ الجمهور على النون في ﴿سَنُلْقِى﴾ ، **وقرئ :** (سَيُلْقِي) بالياء النقط من تحته(٥) ، أي : سيلقي الله .

﴿بِمَآ أَشْرَكُواْ﴾ : الباء متعلقة بقوله : ﴿سَنُلْقِى﴾ ، و (ما) مصدرية ، والباء سببية ، أي : بسبب إشراكهم .

﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ﴾ (ما) مفعول أشركوا ، وهي موصولة وما بعدها صلتها . ولك أن تجعلها موصوفة وما بعدها صفتها ، أي : كان السبب في إلقاء الله الرعب في قلوبهم إشراكهم به الذي . . ، أو شيئاً لم يُنْزِل به سلطاناً .

وقوله : ﴿وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (مثوى) : مفعَل من ثويتُ ، وهو

---

(١) انظر إعراب الآية (١٢٧) من هذه السورة .

(٢) نسبت إلى الحسن رحمه الله ، انظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٥٩، والبحر ٣/ ٧٦.

(٣) كذا أيضاً في معاني الفراء ١/ ٢٣٧، وعنه النحاس ١/ ٣٦٩، ومكي ١/ ١٦٣.

(٤) من الآية التي قبلها .

(٥) نسبها ابن عطية ٣/ ٢٥٩ إلى أيوب السختياني ، وانظر البحر ٣/ ٧٧.

فاعل بئس ، والمقصود بالذم محذوف وهو النار ـ أجارنا الله منها ـ : أي : وبئس مَقام الظالمين النار . قيل : والظلم هنا الكفر[١] .

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾ يقال : صَدَقْتُ فلاناً كذا وصَدَقْتُهُ في كذا[٢] . و ﴿إِذْ﴾ ظرف لصدق أو للوعد .

﴿تَحُسُّونَهُم﴾ أي : تقتلونهم ، يقال : حَسَّهُ يَحُسُّه حَسًّا ، إذا قتله ، لأنه أبطل حِسَّهُ .

أبو إسحاق : الحَسُّ : الاستئصال بالقتل[٣] ، من قولهم : جراد محسوس ، إذا أهلكه البرد[٤] .

﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ ، أي : بعلمه ، والباء متعلقة بقوله : ﴿تَحُسُّونَهُم﴾ .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ جواب ﴿إِذَا﴾ محذوف ، كأنه قيل : حتى إذا جبنتم وتنازعتم وعصيتم مَنَعَكُمْ نَصْرُهُ ، وشبهه .

وقد جوز أن يكون صدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم[٥] .

والفشل : الجبن ، وفعله : فشِل يفشَل ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ فَشَلاً ، إذا جَبُنَ فهو فَشِلٌ ، أي جَبانٌ ضعيفٌ .

---

(١) انظر معالم التنزيل ١/ ٣٦١.
(٢) يريد أن (صدق) يتعدى إلى مفعولين الثاني منهما بنفسه أو بالحرف .
(٣) معاني الزجاج ١/ ٤٧٨.
(٤) الصحاح (حسس) .
(٥) جوزه الزمخشري في الكشاف ١/ ٢٢٣.

وقيل : الجواب ﴿تَنَٰزَعۡتُمۡ﴾ ، والواو مزيدة .

وقيل : الجواب ﴿صَرَفَكُمۡ﴾ ، و ﴿ثُمَّ﴾ مزيدة ، عن أبي علي[(١)] .

وما ذكرته أمتن لوجهين :

أحدهما : أن حذف الجواب أحسن وأبلغ من جهة الإيجاز والوعيد .

والثاني : أن الحرف لا يحكم بزيادته في الكتاب العزيز مهما وُجِدَتْ مَندوحةٌ عنه .

وقوله : ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ . ﴿مَآ أَرَىٰكُم﴾ مصدرية ، و ﴿مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ موصولة في موضع نصب مفعول ثان لأراكم ، والعائد محذوف ، أي : تحبونه .

وقولُهُ : ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا﴾ (مَن) موصولٌ في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿مِنكُمۡ﴾ وما بعده مثله .

﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٥٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ﴾ (إذ) منصوب بإضمار اذكر ، أو بـ ﴿عَفَا﴾ ، أو بـ ﴿صَرَفَكُمۡ﴾ ، أو بقوله : ﴿لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ﴾[(٢)] .

والجمهور على ضم التاء وكسر العين في ﴿تُصۡعِدُونَ﴾ ، من الإصعاد وهو الذَّهاب في مستوى الأرض ، تعضده قراءة من **قرأ** : (تصعدون في الوادي) وهو أُبي[(٣)] رضي الله عنه .

(١) قول أبي علي مع القول الذي سبقه ذكرهما ابن عطية ٣/ ٢٦٣.

(٢) الكلمات الثلاث من الآية السابقة .

(٣) كذا ذكرها أيضاً الطبري ٤/ ١٣٢، والزمخشري ١/ ٢٢٣، وابن عطية ٣/ ٢٦٥.

وقرئ : (تَصْعَدون) بفتح التاء وفتح العين[١] ، من الصعود وهو الطلوع في ارتفاع ، يقال : صَعِدَ في الجبل ، وأصعد في الأرض[٢] .

وقرئ : (ولا تَلُون) بواو واحدة[٣] ، وقد ذكرت وجهها عند قوله تعالى ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾[٤] .

وقرئ أيضاً : (تَصَعَّدون) بفتح التاء والعين مشددة[٥] ، من تَصَعَّدَ في الجبل وصَعَّدَ فيه بمعنًى .

وقرئ أيضاً : (يُصْعِدُون) و (يَلْوُون) بالياء النقط من تحته فيهما[٦] ، والمراد به المؤمنون كقراءة الجمهور ، ثم رجع إلى الخطاب ، كقوله : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، ثم قال : ﴿إِيَّاكَ﴾[٧] ، وعكسه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ﴾ ثم قال : ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[٨] ، ونحو هذا شائع في كلام القوم نظمهم ونثرهم وقد ذكر[٩] .

﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ : مبتدأ وخبر في محل النصب على

---

(١) نسبها الفراء ١/ ٢٣٩، والطبري ٤/ ١٣٢، والزمخشري ١/٢٢٣ إلى الحسن ، وأضافها البغوي ١/ ٣٦٢، وابن عطية ٣/ ٢٦٥، والقرطبي ٤/٢٣٩ إلى السلمي ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبي رجاء العطاردي أيضاً .

(٢) الكشاف ١/ ٢٢٣، وهو قول الفراء ، والطبري ، والزجاج كما في المواضع السابقة ، وحكاه البغوي /٣٦٢ عن أبي حاتم . وقال المفضل : صعد ، وأصعد ، وصعّد بمعنى واحد . (القرطبي ٤/ ٢٤٠) .

(٣) هي قراءة الحسن كما في إعراب النحاس ١/ ٣٧٠، والكشاف ١/ ٢٢٣، والقرطبي ٤/ ٢٣٩.

(٤) انظر إعراب الآية (٧٨) من هذه السورة .

(٥) نسبها الزمخشري ١/ ٢٢٣، وأبو حيان ٣/ ٨٢ إلى أبي حيوة .

(٦) نسبت إلى ابن محيصن ، وابن كثير في رواية شبل . انظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٦٦، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٣٩.

(٧) من الفاتحة .

(٨) من سورة يونس (٢٢) .

(٩) ذكره آخر إعراب ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ من الفاتحة ، وانظر تعليله هناك .

الحال . ﴿فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ﴾ : في ساقتكم وجماعتكم الأخرى ، وهي المتأخرة ، يقال : جئت في آخر الناس وأُخراهم ، كما تقول : في أَولهم وأُولاهم ، بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الأُولى ، فاعرفه فإنه من كلام الزمخشري(١) .

وقوله : ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ﴾ عطف على ﴿صَرَفَكُمۡ﴾ ، والكاف والميم مفعول أول ، و ﴿غَمَّۢا﴾ مفعول ثان ، أي : فجازاكم غماً حين صرفكم عنهم وابتلاكم بعد غم .

وقيل : الباء بمعنى على(٢) ، وقيل : بمعنى مع(٣) ، أي : فجازاكم غماً على غم ، أو غماً مع غم ، أي متصلاً بغم ، فيكون ﴿بِغَمّٖ﴾ على هذه التقديرات في موضع نصب على النعت لغم .

وقيل : المعنى بسبب غم(٤) .

والمستكن في ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ﴾ لله تعالى ، وقد جُوِّزَ أن يكون لـ ﴿وَٱلرَّسُولُ﴾ عليه الصلاة والسلام(٥) .

وقوله : ﴿لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ﴾ ، وقيل : بـ ﴿عَفَا عَنكُمۡۗ﴾(٦) ، لأن في عفوه تعالى ما يذهب كل هم وحزن ، والمعنى على نفي الحزن عنهم ، والناصبة هنا هي كي بنفسها لأجل اللام قبلها .

---

(١) الكشاف ١/ ٢٢٣.

(٢) قاله الأخفش ١/ ٢٣٦، والطبري ٣/ ١٣٤، والماوردي ١/ ٤٣٠.

(٣) ذكره الماوردي أيضاً ، وحكاه ابن عطية ٣/٢٦٧ مع الذي قبله عن جماعة كبيرة من المتأولين .

(٤) قاله الزمخشري ١/٢٢٣ وفسره هكذا : بسبب غم أذقتموه رسول الله ﷺ بعصيانكم له ، وانظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٦٧.

(٥) كذا أيضاً في الكشاف ١/ ٢٢٣.

(٦) من الآية السابقة ، وقدم القرطبي ٤/٢٤١ هذا القول على الأول . بينما لم يذكر ابن عطية ٣/٢٦٨ إلا الأول .

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ . (أمنةً) : نصب بأنزل على أنه مفعول به . و ﴿نُّعَاسًا﴾ بدل من ﴿أَمَنَةً﴾ إذ هي من سببه . ولك أن تجعل ﴿نُّعَاسًا﴾ هو المفعول و ﴿أَمَنَةً﴾ إما مفعولاً من أجله[١] ، كأنه قيل : أنزل عليكم نعاساً للأمنة ، وإما حالاً لتقدمها عليه ، كما تقول : رأيت مثله رجلاً ، أو من الكاف والميم في ﴿عَلَيْكُم﴾ على تقدير حذف مضاف ، أي : أنزل عليكم ذوي أمنة نعاساً ، أو على أنها جمع آمن ، كبارٍّ وبررة .

والجمهور على فتح ميم ﴿أَمَنَةً﴾ على أنها الأمن ، أو جمع آمِنٍ ، **وقرئ** : (أَمْنَةً) بإسكان الميم[٢] ، قيل : كأنها المرة من الأمن[٣] . والأمنة مصدر كالأَمْنِ ، وهي بمعناه عند الجمهور ، وفرَّق بعض أهل التأويل بينهما فقال : الأمن يكون مع زوال أسباب الخوف ، والأمنة تكون مع بقاء أسبابه[٤] .

---

(١) انظر هذا الوجه في إعراب النحاس ١/ ٣٧١، ومشكل مكي ١/ ١٦٣، والكشاف ١/ ٢٢٤. لكن رده أبو حيان ٣/ ٨٦.

(٢) نسبت إلى ابن محيصن ، والنخعي ، انظر المحتسب ١/ ١٧٤، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٦٩.

(٣) الكشاف ١/ ٢٢٤.

(٤) معالم التنزيل ١/ ٣٦٣.

وقوله : ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً﴾ قرئ : (يغشى) بالياء النقط من تحته على أن المستكن فيه للنعاس ، وبالتاء النقط من فوقه[١] على أن المستكن فيه للأمنة ، وهو في موضع نصب على النعت لما قبله .

وقوله : ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾ (طائفةٌ) مبتدأ ، و ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾ صفة للطائفة ، وخبره : ﴿يَظُنُّونَ﴾ .

وقيل : ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾ الخبر[٢] . و ﴿يَظُنُّونَ﴾ حال من الضمير المنصوب في ﴿أَهَمَّتْهُمْ﴾ ، وكذا ﴿يَقُولُونَ﴾ ، أو خبر بعد خبر على الوجه الأول ، وهو جعلك ﴿يَظُنُّونَ﴾ الخبر .

وقد أجاز أبو إسحاق وغيره : (وطائفةً) بالنصب ، على إضمار فِعْلٍ دَلَّ عليه ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾ ، أي : وقد أهمت طائفةً أهمتهم أنفسهم[٣] ، وما عَلِمتُ فيما اطلعت عليه أن أحداً قرأ به .

وهذه الواو - أعني واو ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ - تسمى واو الحال ، وواو الابتداء ، وبمعنى إذ[٤] ، والجملة في موضع الحال من الكاف والميم في ﴿مِنكُمْ﴾ وعاملها يغشى .

وقوله : ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ قال الزمخشري : ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ في حكم المصدر ، ومعناه : يظنون بالله غيرَ الظَنِّ الحقِّ الذي يجب أن يُظَن به ، و ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ بدل منه ، ويجوز أن يكون المعنى : يظنون بالله ظن

---

(١) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (تغشى) بالتاء . وقرأ الباقون : (يغشى) بالياء . انظر السبعة /٢١٧/ ، والحجة ٣/ ٨٨، والمبسوط /١٧٠/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٧.

(٢) قاله النحاس ١/ ٣٧١ أولاً ، ثم جوز الوجه الأول . ولم يذكر مكي ١/ ١٦٤ غيره .

(٣) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ١/ ٤٨٠، وإعراب النحاس ١/ ٣٧١.

(٤) كذا أيضاً في مشكل مكي ١/ ٣٦٤، ولم يذكر النحاس ١/ ٣٧١ إلا كونها بمعنى (إذ) . لكن العكبري ١/ ٣٠٣ رد هذا الوجه . وقال ابن هشام في المغني /٤٧١/ : الثلاثة بمعنى واحد .

الجاهلية ، و ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ تأكيد لـ ﴿يَظُنُّونَ﴾ ، كقولك : هذا القول غير ما تقول ، وهذا القول لا قولك ، انتهى كلامه(١) .

﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ : نعت لمحذوف ، وهو المفعول الأول ليظنون ، و ﴿بِٱللَّهِ﴾ الثاني ، كقولك : ظننت بزيد الباطل ، أي : أمراً غير الحق ، أي : الباطل .

و ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ : مِثل قولك : ضربتُه ضربَ الأميرِ اللصَّ ، أي : ظناً مثل ظن أهل الجاهلية ، والتأنيث للحالة ، أو الأيام ، أو الأفعال . والجاهلية : زمان الفترة قبل الإسلام ، كذا ذُكِرَ في التفسير(٢) .

وقوله : ﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾ (مِن) الأولى للتبعيض ، والثانية مزيدة ، و ﴿شَيْءٍ﴾ مبتدأ ، وخبره ﴿لَّنَآ﴾ ، و ﴿مِنَ ٱلْأَمْرِ﴾ حال من ﴿شَيْءٍ﴾ لتقدمه عليه ، كقولك : رأيت من الكرام رجلاً . والاستفهام هنا بمعنى النفي ، أي : ليس لنا شيء من هذا الأمر ، بل نحن مقهورون قد سُلِبنا الاختيار .

ولك أن تجعل ﴿مِنَ ٱلْأَمْرِ﴾ الخبر ، ويكون ﴿لَّنَآ﴾ تبييناً ، والمعنى منوط به ، كقولك : لم يكن لي عندك مال ، وقوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾(٣) ، وهو متعلق بما تعلق به الخبر ، أعني ﴿لَّنَآ﴾ .

وقوله : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ **قرئ** : (كلَّه) بالنصب على أنه تأكيد للأمر ، وقال أبو الحسن : هو بدل من الأمر(٤) . والأول أجود وعليه الأكثر ، وبالرفع(٥) على أنه مبتدأ ، والخبر ﴿لِلَّهِ﴾ ، والجملة في موضع رفع بخبر إن .

---

(١) الكشاف ١/ ٢٢٤.

(٢) انظر تفسير ابن عطية ٣/ ٢٧٠.

(٣) سورة الإخلاص ، الآية : ٤.

(٤) كذا في معانيه ١/٢٣٦ كوجه ، لكنه قال بعده : التوكيد أجود وبه نقرأ .

(٥) قرأها البصريان ، وقرأ الباقون بالنصب . انظر السبعة /٢١٧/ ، والحجة ٣/ ٩٠، والمبسوط /١٧٠/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٧.

وقوله : ﴿يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم﴾ . (يخفون) : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿يَقُولُونَ﴾ ، و ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ اعتراض بين الحال وصاحبها .

﴿مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ : (ما) موصول منصوب بقوله : ﴿يُخْفُونَ﴾ ، و ﴿يُخْفُونَ﴾ وزنه : يُفْعُون ، ولامه محذوفة لالتقاء الساكنين هي وواو الضمير بعد أن أزيلت حركتها استثقالاً عليها .

وقوله : ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ . (يقولون) مستأنف ، وقيل : هو بدل من ﴿يُخْفُونَ﴾[1] ، و ﴿شَىْءٌ﴾ اسم كان . والكلام في الخبر كالكلام في قوله : ﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ﴾ ، وقد ذكرتُ وأوضحتُ آنفاً[2] .

وقوله : ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ﴾ . الجمهور على فتح الباء والراء مخففاً في قوله : ﴿لَبَرَزَ﴾ على البناء للفاعل ، **وقرئ** : (لَبُرِّزَ) بضم الباء وكسر الراء مشدداً على البناء للمفعول[3] ، ووجه كلتيهما ظاهر .

وقوله : ﴿إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ من صلة برز ، والمضاجع هنا المصارع ، وهي المواضع التي يسقطون فيها قتلى .

وقوله : ﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ اللام متعلقة بفعل محذوف ، أي : وليبتلي الله ما في صدوركم فعل ذلك ، أو فعل ذلك لمصالح شتى ، وللابتلاء والتمحيص ، وقيل : ﴿وَلِيَبْتَلِىَ﴾ مردود على قوله تعالى : ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾[4] .

---

(١) قاله الزمخشري ١/ ٢٢٥. لكن أعقبه بقوله : والأجود أن يكون استئنافاً .
(٢) قبل قليل في نفس الآية .
(٣) نسبت لأبي حيوة ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٧٢، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٧٢، والبحر المحيط ٣/ ٩٠.
(٤) من الآية (١٥٣) المتقدمة .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ (إذا) نصب بقوله : ﴿وَقَالُواْ﴾ ، وجاز أن يعمل فيه ﴿قَالُوٓاْ﴾ وهو ماض ، و ﴿إِذَا﴾ لِما يستقبل ، ولم يجز أعطيتك إذا آتيتني ، إذ المراد بإذا هنا حكاية الحال الماضية ، كما تقول : حين يضربون في الأرض .

﴿أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾ : عطف على ﴿ضَرَبُواْ﴾ ، وهو جمع غازٍ ، كعافٍ وعُفًّى ، ويجمع على غُزاة ، كقاضٍ وقُضاة ، وعلى غَزِيٍّ ، كقاطن وقَطِينٍ ، وعلى غُزَّاءٍ ، ككافر وكُفَّار .

وقرئ : بتخفيف الزاي[1] على حذف التاء ، كأنه أريد غزاة ، ثم حذفت التاء منه ، والذي جَسَّره على ذلك عدم اللبس ، وذلك أن التاء تدل على الجمع ، وقد حصل ذلك من نفس الصيغة ، ويحتمل أن يكون مخففاً من غُزًّى كراهية التضعيف ، وتخفيف المضعف كثير شائع في كلام القوم .

وقوله : ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ﴾ اللام متعلقة بفعل دل عليه الكلام ، أي : حملهم على ذلك القول ليجعله حسرة في قلوبهم . ولك أن تعلقها بقوله : ﴿قَالُوٓاْ﴾ على أن تجعل اللام لام العاقبة ، كالتي في قوله تعالى : ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًاۗ﴾[2] ، أي : قالوا ذلك واعتقدوه ، ليكون لهم حسرة[3] في قلوبهم ، أي : ليصير أمرهم إلى

(١) نسبت إلى الزهري ، والحسن . انظر إعراب النحاس ١/ ٣٧٣، والمحتسب ١/ ١٧٥، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٧٦.
(٢) سورة القصص ، الآية : ٨.
(٣) في (ب) : ليكون لهم (مسرة) .

ذلك . وقيل : متعلقة بقوله : ﴿لَا تَكُونُواْ﴾ ، أي : لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم ؛ لأن مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ، ومضادتهم مما يغمهم ويغيظهم ، قاله الزمخشري(١) .

والإشارة في ﴿ذَٰلِكَ حَسْرَةً﴾ إلى ما دل عليه النهي ، وعلى الأول : إلى ظنهم أنهم لو لم يحضروا لم يقتلوا .

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُتُّمْ﴾ **قرئ** : بضم الميم على أنه من مات يموت ، كقال يقول على الأصل ، وبكسرها(٢) على أنه من مات يمات ، كخاف يخاف ، وقد مضى الكلام عليهما بأشبع ما يكون في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

وقوله : ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ اللام جواب القسم ، وقد سَدَّ جوابَ الشرط ، وكذلك اللام في قوله : ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾(٣) . وإنما دخلت اللام على الحرف المتصل باسم الله مع تقديمه ، أعني تقديم اسم الله للاهتمام ، ولو دخلت على الفعل الذي هو ﴿تُحْشَرُونَ﴾ على الأصل تبعته النون الشديدة أو الخفيفة للتأكيد ؛ لأن القسم أحق بالتأكيد من كل ما تدخله النون ، من جهة أن القسم من مواضع التأكيد .

و (مَغْفِرَةٌ) : رفع بالابتداء ، و ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع رفع صفة لقوله : ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ .

---

(١) الكشاف ١/ ٢٢٥.

(٢) بالكسر : قرأ نافع ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وبالضم : قرأ باقي العشر . انظر السبعة / ٢١٨/ والحجة ٣/ ٩٢ ـ ٩٣، والمبسوط / ١٧٠/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٧، والنشر ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٣) من الآية التي بعدها .

﴿وَرَحْمَةٌ﴾ : عطف عليه ، على تقدير : ورحمة لهم ، كقوله : ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾[1] .

(خير مما تجمعون) : الخبر . و (مِن) متعلقة بـ ﴿خَيْرٌ﴾ ، و (ما) موصول وما بعده صلته ، وعائده محذوف ، أي : تجمعونه ، أو موصوف وما بعده صفته . ولك أن تجعله مع الفعل بتأويل المصدر ، ومفعول (تجمعون) على هذا يكون محذوفاً ، أي : ذلك خير من جمعهم سُحْتَ الدنيا .

وقرئ : (والله بما تعملون بصير)[2] بالتاء النقط من فوقه لقوله : ﴿لَا تَكُونُوا۟﴾ ، وبالياء النقط من تحته[3] لقوله : ﴿وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ الذين كفروا .

وكذا **قرئ** : (مما تجمعون) بالتاء على المخاطبةِ ، وبالياء[4] على الخبر عنهم .

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ . الفاء جواب ما ذكر من الأخبار ، و (ما) مزيدة للتوكيد والدلالة على أن لين النبي ﷺ لهم ما كان إلا برحمة من الله .

و ﴿رَحْمَةٍ﴾ : جر بالباء وهي متعلقة بـ ﴿لِنتَ﴾ ، ونظيره : ﴿فَبِمَا

(١) سورة التوبة ، الآية : ٦١.

(٢) من الآية (١٥٦) .

(٣) قرأ بالياء : ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ بالتاء النقط من فوقه : بقية العشرة . انظر السبعة /٢١٧/ ، والحجة ٣/ ٩١، والمبسوط / ١٧٠، والتذكرة ٢/ ٢٩٧.

(٤) قرأ بالياء : عاصم وحده . وقرأ الجمهور بالتاء . انظر السبعة /٢١٨/ ، والحجة ٣/ ٩٤، والمبسوط / ١٧٠/ والتذكرة ٢/ ٢٩٨.

﴿نَقْضِهِم﴾[١] ، و : ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾[٢] . وسئل بعض أهل العلم عن معنى التوكيد في مثل هذا ، وما الذي زاده (ما) من المعنى الذي لا يوجد مع حذفها ؟ فقال : هذا شيء يعرفه أهل الطباع ، فيقولون : نجد أنفسنا مع وجود (ما) على خلاف ما نجدها بحذفها ، ثم قال : مَثَلُ ذلك مَثَلُ العالم بوزن الشعر طبعاً ، فإذا انكسر البيت قال : أجد نفسي على خلاف ما أجدها مع تمامه ، لا يَقْدِرُ يَزيدُ على هذا[٣] ، وقد ذكرت هذا في «البقرة» عند تقسيم الماءات بأشبع من هذا[٤] .

وعن ابن كيسانَ وغيره : أن (ما) اسم نكرة في موضع جر بالباء ، و ﴿رَحْمَةٍ﴾ بدل من (ما) أو نعت لها[٥] .

وقد أجيز رفع ﴿رَحْمَةٍ﴾ على أن تكون (ما) موصولة ويُضمر (هو) في الصلة ، أي : فبالذي هو رحمة من الله ، كما **قرئ** : (تماماً على الذي أحسنُ)[٦] .

وأصل لِنْتَ : لَينت ، وكان الأصل : لَيَنْتَ ، ثم نقل فَعَلْتَ إلى فَعِلْتَ لتدلَّ على ذوات الياء ، كما نُقِلَ ذواتُ الواو من فَعَلْتُ إلى فَعُلْتُ لتدل على الواو ، فالكسرة التي في ﴿لِنتَ﴾ هي حركة العين من الفعل ، كالتي في باء بِعْتُ ، وفي هذا كلامٌ وتفصيلٌ لا يليق ذكره هنا .

وقوله : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ . (فظاً) : خبر

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٥.
(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٤٠.
(٣) كذا العبارة في الأصول .
(٤) انظر إعرابه للآية (٤) منها .
(٥) حكاه مكي ١/ ١٦٥ عن ابن كيسان .
(٦) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٤. ونسبت القراءة إلى ابن يعمر ، وابن أبي إسحاق . انظر المحتسب ١/ ٢٣٤، والقرطبي ٧/ ١٤٢، وانظر هذا الإعراب في مشكل مكي ١/ ١٦٥. وهو للزجاج ١/ ٤٨٢ قبله .

كان ، و ﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ : خبر بعد خبر . وقد جوز أن يكون بدلاً ؛ لأن الفظاظة : الغلظ ، والفَظُّ : الجافي ، وأصله : فِظِظٌ كحَذِرٌ ، فأُدغم ، يقال : فظِظْتَ يا رجلُ تَفَظُّ ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، فظاظةً .

والغليظ القلب : القاسي القلب ، أي : ولو كنت جافياً قاسياً لتفرقوا عنك . والفضُّ : الكَسْرُ بالتفرقة ، ومنه : فَضَضْتُ خَتْمَ الكتابِ[١] .

وقوله : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ أي : استخرج آراءهم ، واعلم ما عندهم . والمشاورة في اللغة : أن تُظهر ما عندك وما عند صاحبك ، مأخوذ من شِرْتُ الدابةَ . وشوَّرته ، إذا استخرجتَ جَرْيَهُ[٢] ، وعلمتَ خَبَره . يقال : شاورت مشاورة وشِواراً ، والاسم : المَشُورَةُ .

قيل : والأمر هنا جنس ، وهو عام يراد به الخاص ، تعضده قراءة من قرأ : (وشاورهم في بعض الأمر) وهو ابن عباس رضي الله عنهما[٣] .

وقوله : ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ . أي : فإذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى ، يقال : عزمت على كذا عَزْماً وعُزْماً بالضم ، وعَزيمةً وعَزيماً ، إذا أردت فعله وقطعت عليه .

وقرئ : (فإذا عزمتُ) بضم التاء[٤] ، على إسناد الفعل إلى الله تعالى ، إذ ذاك بهدايته وتوفيقه ، كما قال : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[٥] ، أي : فإذا عزمتُ لك على شيء وأرشدتُك إليه فتوكل عليَّ واعمل به ولا تشاور بعده أحداً . ثم وُضع الظاهرُ موضعَ المضمَر للتفخيم والتعظيم ، وهو كثير شائع في كلام القوم .

---

(١) كذا شرحه الجوهري (فضض) .
(٢) في (ط) : رأيه .
(٣) انظر قراءته أيضاً في المحتسب ١/ ١٧٥ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٨١ ، والقرطبي ٤/ ٢٥٠.
(٤) نسبت إلى جابر بن زيد ، وأبي نهيك ، وجعفر بن محمد ، وعكرمة . انظر إعراب النحاس ١/ ٣٧٥ ، والمحتسب ١/ ١٧٦ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٨١.
(٥) سورة الأنفال ، الآية : ١٧.

والتوكل : تفويض الأمر إلى غيرك ، لثقتك بحسن تدبيره . والعزم : تشديد الأمر في القصد إلى الشيء .

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ﴾ . معنى ﴿يَخْذُلْكُمْ﴾ : يترككم من عونه . يقال : خَذَله خِذلاناً ، إذا ترك عَوْنَهُ ونُصْرَتَهُ ، من قولهم : ظبيٌ خاذِلٌ ، إذا تخلف عن أصحابه .

وقرئ : (وإن يُخْذِلْكم) بضم الياء وكسر الذال[1] من أَخْذَلَهُ ، إذا جعله مخذولاً .

والضمير في ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ لله تعالى ، أو للخِذلان ، والاستفهام بمعنى النفي ، أي : لا أحد ينصركم من بعده .

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن يَغُلَّ ۚ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع باسم كان ، و ﴿لِنَبِىٍّ﴾ الخبر ، ومفعول ﴿أَن يَغُلَّ ۚ﴾ محذوف ، أي : وما كان لنبي أن يغُل شيئاً من المغنم ، يقال : غَلَّ شيئاً من المغنم يَغُلّ غُلولاً ، وأَغَلَّهُ يُغِلُّهُ إغلالاً ، إذا أخذه في خُفْيَةٍ ، وَأَغَلَّهُ أيضاً ، إذا نسبه إلى الغُلول ، ويقال أيضاً : أَغَلَّه ، إذا وجده غَالًّا ، كقولك : أحمدتُه ، إذا وجدتَه محموداً .

وقرئ : بفتح الياء وضم الغين على البناء للفاعل وهو النبي ﷺ ، أي وما كان لنبي أن يخون ، لأن النبوة تنافي الغُلُول .

---

(١) هي قراءة عبيد بن عمير كما في الكشاف ١/ ٢٢٦، والبحر ٣/ ١٠٠.

وقرئ : بضم الياء وفتح الغين على البناء للمفعول[١] ، أي : وما كان لنبي أن يُخَوَّنَ ، أي : ينسب إلى الغُلُول ، وأن يوجد غالّاً ، ولا يوجد غالّاً إلاَّ إذا كان غالّاً ، فالقراءتان على هذا بمعنى واحدٍ ، ويحتمل أن يكون من أغللتُه إذا أخذتَ من المغنم شيئاً بغير إذنه ، أي : وما كان له أن يُخان ، أي : أن يؤخذ شيءٌ من غنيمته بغير إذنه .

وقوله : ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ﴾ . أي : بإثم ما غلَّ ، فحُذف المضاف . وقيل : يأت به حاملاً إياه[٢] .

وقوله : ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ . أي : جزاء ما كسبت ، فحُذف المضاف .

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ . (من) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلتها الجلالة .

﴿كَمَنۢ بَآءَ﴾ : الكاف وما اتصل بها : الخبر .

﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ﴾ ابتداء وخبر ، واختلف في التقدير لأجل التأويل ، فقيل : هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات[٣] ؛ لأن اختلاف أعمالهم قد صيرهم بمثابة المختلفي الذوات .

---

(١) قرأ بالأولى : ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، ورواية عن يعقوب . وقرأ بالثانية : المدنيان ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، ويعقوب برواية رويس . انظر السبعة /٢١٨/ ، والحجة ٣/ ٩٤، والمبسوط ١٧٠/ ١٧١.

(٢) كما ورد به الأثر الصحيح ، انظر جامع البيان ١٥٨/٤ ـ ١٥٩. وقدمه في زاد المسير / ٤٩٢ على الأول .

(٣) قاله الزمخشري ١/ ٢٢٧.

وقيل : هم ذوو درجات[١] .

وعن مجاهد : التقدير لهم درجات[٢] . فـ ﴿هُمْ﴾ ـ على قوله ـ مبتدأ ، و ﴿دَرَجَٰتٌ﴾ مبتدأ ثان ، وخبر المبتدأ الثاني محذوف وهو لهم ، والجملة خبر المبتدأ الأول .

وأصل الدرجة : الرتبة ، ومنه الدَّرَجُ الذي يُصعد فيه ؛ لأنه يُطْوَى رتبةً بعد رتبةٍ ، عن **الرماني** .

و ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ : ظرف لدرجات على الوجه الأول ، أي : هم متفاوتون عنده ، وعلى قول مجاهد ، في موضع رفع على النعت لدرجات .

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المَنُّ : الإنعام ، يقال : مَنَّ عليه مَنًّا ، إذا أنعم عليه . و ﴿إِذْ﴾ : منصوب بقوله : ﴿مَنَّ﴾ .

﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ : في موضع نصب صفة لرسول ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في سورة البقرة عند قوله : ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ بأشبع ما يكون ، فأغنى عن الإعادة هنا[٣] .

وقرئ : (لِمَنْ مَنِّ اللَّهِ)[٤] على جعل الجار مكان قد ، وجعل المصدر مكان فعله ، وذُكر فيه وجهان :

---

(١) قاله الزجاج ١/ ٤٨٦، وذكره الزمخشري بعد الأول . وانظر البيان ١/ ٢٣٠.
(٢) أخرجه الطبري ٤/ ١٦٢ عنه . وانظر تفسير الفخر ٩/ ٦١.
(٣) انظر إعراب الآية (١٢٩) من البقرة .
(٤) قراءة شاذة ذكرها الزمخشري ١/ ٢٢٨ دون نسبة ، وتبعه أبو حيان ٣/ ١٠٣، وابن هشام في المغني/ ١١٢/ ، وانظر شواذ القراءات/ ٢٣/ .

أن يُراد : لمن مَنِّ الله على المؤمنين مَنُّه أو بَعْثُه إذ بعث فيهم ، فحُذف لقيام الدَّلالة .

أو يكون ﴿إِذْ﴾ في محل الرفع كإذ أو إذا في قولهم : أَخْطَبُ ما يكون الأمير إذ كان أو إذا كان قائماً ، بمعنى : لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه[(١)] .

وقوله : ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . (إنْ) هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مُضْمَرٌ ، وهو ضمير الشأن والحديث . واللام في ﴿لَفِى﴾ هي الفارقة بينها وبين النافية التي بمعنى (ما) ، نحو : ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾[(٢)] هذا مذهب أهل البصرة .

و ﴿مِن قَبْلُ﴾ : مبني لقطعه عن الإضافة ، أي : من قبل بَعْثِهِ الرسولَ .

﴿أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم﴾ الهمزة للاستفهام الذي معناه التقرير والتوبيخ ، دخلت على العاطف الذي عطف جملة على جملة . واختُلف في الجملة المعطوف عليها هذه الجملة :

فقيل : هي ما مضى من قصة أُحُدٍ من قوله : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾[(٣)] .

وقيل : محذوفة ، كأنه قيل : أفعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا[(٤)] .

---

(١) كذا ذكر الزمخشري ١/٢٢٨ هذين الوجهين ، وعليهما ردود انظرها في البحر ٣/ ١٠٤، والمغني ١١٢ ـ ١١٣.

(٢) سورة الملك ، الآية : ٢٠.

(٣) من الآية (١٥٢) المتقدمة في هذه السورة .

(٤) هذا القول والذي قبله كلاهما للزمخشري .

و ﴿لَمَّآ﴾ : ظرف بمعنى حين منصوب بقوله : ﴿قُلْتُمْ﴾ . و ﴿أَصَٰبَتْكُم﴾ : في موضع جر بإضافة ﴿لَمَّآ﴾ إليه ، أي : وقت إصابتكم وحينه .

وقوله : ﴿قَدْ أَصَبْتُم﴾ . في موضع رفع صفة لقوله : ﴿مُّصِيبَةٌ﴾ ، وأصلها : مُصْوِبَةٌ ، قلبت الواو ياء بعد أن ألقيت حركتها على الصاد لِسكونها وانكسار ما قبلها .

وقوله : ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ ابتداء وخبر في محل النصب بقوله : ﴿قُلْتُمْ﴾ :

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ (ما) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلتها ﴿ٱلْجَمْعَانِ﴾ ، والخبر : ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ، أي : فهو كائن بإذن الله ، ودخلت الفاء في الخبر لما في الكلام من معنى الشرط ؛ لأن الموصول بالفعل يشبه الشرط لكونه يطلب الفعل ، ولا يجوز أن تكون شرطية كما زعم بعضهم[1] ؛ لأن الشرط بابه الإبهام ، وهذا مختص .

وقوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ اللام متعلق بمحذوف ، أي : وليعلم الله المؤمنين متميزين من المنافقين فَعَلَ ذلك . وقيل : عَطْفٌ على معنى ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ، أي : ما أصابكم كان بعلم الله وَلِأَنْ يعلم المؤمنين .

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾ عطف عليه . ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ من جملة الصلة ، عطف على ﴿نَافَقُواْ﴾ . ونهاية صلة الموصول : ﴿أَوِ ٱدْفَعُواْ﴾ . وقد

(١) هو ابن عطية ، انظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٨٩.

جُوِّز أن تكون نهاية صلته ﴿نَافَقُوا۟﴾ ، ويكون ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ كلاماً مبتدأ[١] .

وقوله : ﴿قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾ قيل : ﴿قَالُوا۟﴾ جواب لسؤال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم إلى القتال ، كأنه قيل : فماذا قالوا لهم ؟ ، فقيل : قالوا لو نعلم ، ولو كان ﴿قَالُوا۟﴾ جواب الأمر كما زعم بعضهم لكان فقالوا بالفاء على ما يقتضيه نظم «المُعْجِز» وتقتضيه فصاحة الفصحاء .

وقوله : ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ (هم) مبتدأ ، وخبره ﴿أَقْرَبُ﴾ ، و ﴿مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ من صلة الخبر . وأما ﴿لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ﴾ فمتعلقان بمحذوف دل عليه هذا الظاهر وهو ﴿أَقْرَبُ﴾ . ولا يجوز أن يكونا من صلة هذا الظاهر كما زعم بعضهم[٢] ، لأنَّ ما كانَ في صلة أَفْعَلَ لا يتقدم عليه ، فاعرفه .

﴿يَقُولُونَ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿أَقْرَبُ﴾ .

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ ، يَحْتَمِلُ موضعُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ أن يكون رفعاً على إضمار : هم ، أو على الإبدال من واو ﴿يَكْتُمُونَ﴾[٣] ، أو على الابتداء وخبره ﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا۟﴾ على تقدير : قل لهم ، وأن يكون نصباً على الذم ، أو على الرد على ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾[٤] ، وأن يكون جراً على الإبدال من

---

(١) انظر الكشاف ١/ ٢٢٨.

(٢) هو العكبري ، انظر التبيان ١/ ٣٠٨.

(٣) من الآية السابقة .

(٤) من الآية السابقة أيضاً . وقوله : الرد على الذين . . يحتمل أن يكون صفة أو بدلاً من (الذين نافقوا) ، انظر مشكل مكي ١/ ١٦٦. ولقد استوعب المؤلف رحمه الله أوجه إعراب هذه الكلمة ، وتبعه في ذلك السمين في الدر المصون ٣/ ٤٧٩.

الضمير المجرور في ﴿بِأَفْوَٰهِهِم﴾ ، أو ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ .

﴿وَقَعَدُواْ﴾ : في موضع حال ، وقد معه مرادة ، أي : قالوا وقد قعدوا عن القتال : لو أطاعنا إخواننا فيما أمرناهم به من القعود ووافقونا فيه ، لما قتلوا كما لم نقتل .

وقد جوز أن يكون ﴿وَقَعَدُواْ﴾ من جملة الصلة عطفاً على ﴿قَالُواْ﴾ عارياً من الإعراب(١) .

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ ، أو لكل أَحَدٍ . و ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مفعولٌ أولُ للحسبان ، و ﴿أَمْوَٰتًا﴾ ثانٍ .

وقرئ : (ولا يحسبن) بالياء النقط من تحته(٢) على إسناد الفعل إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو إلى كل حاسب كالقراءة بالتاء . وقد جُوّز أن يكون مسنداً إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، على تقدير : ولا يحسبن الذين قُتلوا أنفسَهم أمواتاً ، وجاز حذف المفعول الأول ؛ لأنه في الأصل مبتدأ ، فحذف كما حذف المبتدأ في قوله : ﴿أَحْيَآءٌ﴾ أي : هم أحياء ، لدلالة الكلام عليهما(٣) .

والجمهور على رفع ﴿أَحْيَآءٌ﴾ على إضمار المبتدأ ، **وقرئ** : (أحياءً) بالنصب(٤) على إضمار فعل دل عليه ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ ، أي : بَلِ احْسَبْهُمْ أحياءً ، غير أن هذا الحسبان المضمر تضمنه معنى التحقيق واليقين بخلاف الأول ، كقوله تعالى : **(وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونُ فِتْنَةٌ)**(٥) على قراءة من رفع

---

(١) انظر وجهي الإعراب لجملة (وقعدوا) : البيان ١/ ٣٠٩ أيضاً .

(٢) رواية هشام عن ابن عامر باختلاف . انظر النشر ٢/ ٢٤٤.

(٣) انظر الكشاف ١/ ٢٣٠.

(٤) نسبها ابن عطية ٣/ ٢٩٣ إلى ابن أبي عبلة . وانظر البحر ٣/ ١١٣.

(٥) سورة المائدة ، الآية : ٧١.

النون[١] ؛ لأن المعنى هنا على اليقين لا على الظن ، فاعرفه فإنه موضع .

وقوله : ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يحتمل أن يكون محله رفعاً إما على الصفة لقوله : ﴿أَحْيَآءٌ﴾ ، أو لكونه خبراً بعد خبر ، أي : هم أحياء مقربون عنده ذوو زُلْفَى ، وأن يكون نصباً على أن تجعله ظرفاً إما لقوله : ﴿أَحْيَآءٌ﴾ ، أو لقوله : ﴿يُرْزَقُونَ﴾ .

وقوله : ﴿يُرْزَقُونَ﴾ نعت لأحياء ووصْفٌ لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله . ولك أن تجعله في محل النصب على الحال : إما من المستكن في ﴿أَحْيَآءٌ﴾ ، أو من المستكن في الظرف إذا جعلته صفة لأحياء .

﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَرِحِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿يُرْزَقُونَ﴾[٢] ، ولك أن تجعله حالاً من المستكن في أحياء ، أو من المستكن في الظرف . وجوز رفعه في الكلام إما على الصفة لأحياء أو على الاستئناف[٣] .

وقرئ : (فارحين)[٤] وهما لغتان بمعنًى .

وقوله : ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ (ما) موصول وعائده محذوف ، أي : بما آتاهموه .

﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بالإيتاء ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من العائد المحذوف ، أي : كائناً من فضله .

---

(١) هي قراءة أبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف . كما سوف أخرجها في موضعها إن شاء الله .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) كذا جوز النحاس ١/ ٣٧٧، ومكي ١/١٦٦ الرفع ، لكنهما اقتصرا على الصفة .

(٤) نسبها القرطبي ٤/ ٢٧٥ إلى ابن السميفع .

وقوله : ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾ عطف على ﴿فَرِحِينَ﴾ ؛ لأن فرحين ويفرحون سِيّان . ولك أن تجعله مستأنفاً على تقدير : وهم يستبشرون . ويحتمل أن يكون عطفَ جملةٍ على جملة ، فيكون محلها نصباً على الحال .

وقوله : ﴿بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ كلاهما متعلق بقوله : ﴿لَمْ يَلْحَقُواْ﴾ .

قوله : ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ بدل من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ، أي : ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من إخوانهم المؤمنين ، وهو أنهم يبعثون آمنين يوم القيامة .

و (أن)[١] مخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، أي : أنه لا خوفٌ عليهم ، وقيل : (أن) مصدرية[٢] ، والتقدير : بِألَّا ، فيكون في موضع نصب لعدم الجار أو جر على إرادته ، على الخلاف المذكور في غير موضع[٣] .

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ قيل : كُرر للتأكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله : ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤] مِن ذِكرِ النعمة والفضل .

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ **قرئ** : بالفتح[٥] عطفاً على النعمة والفضل ، وبالكسر[٦] على الاستئناف ، تعضده قراءة من **قرأ** : (والله لا يضيع أجر المؤمنين) وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٧] .

---

(١) يعني المدغمة في (لا) من قوله : (ألاّ) .
(٢) اقتصر عليه العكبري ١/ ٣١٠.
(٣) اقتصر الزجاج ١/ ٤٨٩ على الخفض ، وتبعه مكي ١/ ١٦٦ لكنه جوز النصب .
(٤) من الآية السابقة .
(٥) هي قراءة العشرة غير الكسائي كما سيأتي .
(٦) قرأها الكسائي وحده . انظر السبعة /٢١٩/ ، والحجة ٣/ ٩٨، والمبسوط / ١٧١، والتذكرة ٢/ ٢٩٨.
(٧) كذا أيضاً في معاني الفراء ١/ ٢٤٧، ومعاني الزجاج ١/ ٤٨٩، والكشاف ١/ ٢٣٠، وفي الأصول : (أجر المحسنين) بدل (أجر المؤمنين) . وهو سبق قلمه والله أعلم .

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟﴾ موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يَحتمِلُ أن يكون رفعاً إما على إضمار مبتدأ ، أي : هم الذين ، أو على الابتداء ، والخبر : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾[1] ، أو جراً رداً على ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] ، أو نصباً على المدح .

وقوله : ﴿مِّنْهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿أَحْسَنُوا۟﴾ ، أي : كائنين منهم .

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ يجوز في إعرابه الأوجه الثلاثة رداً على ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟﴾[3] ، ولك أن ترفعه على إضمار : (هم) ، وتنصبه على إضمار : (أعني) .

وقوله : ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ الهاء والميم مفعول أول لزاد ، و ﴿إِيمَـٰنًا﴾ ثان ، وفاعل الفعل الذي هو (زاد) المقول الذي هو ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ ، أو مصدر قال ، كما تقول : من كذب كان شراً له ، أي : فزادهم هذا الكلام ـ وهو المقول المذكور أو القول ـ إيماناً .

وقوله : ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر . وحسب : مصدر في موضع مُحْسِب الذي [هو] اسم فاعل ، من أَحْسَبَهُ الشيءُ ، إذا كفاه ، أي : مُحْسِبُنَا الله ، أي : كافينا .

---

(١) كذا عند النحاس ١/ ٣٧٨ مبتدئاً به ، وقال مكي ١/ ١٦٦ : الخبر (من بعدما أصابهم القرح) . وغلطه السمين الحلبي ٣/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨.

(٢) من الآية السابقة ، والرد هنا إما على البدلية أو النعت .

(٣) من أول الآية السابقة .

والدليل على أنه بمعنى المُحْسِب أنك تقول : هذا رجل حَسْبُكَ من رجل ، فتصف به النكرة ، وهذا عبد الله حَسْبَكَ من رجل ، فتنصبه على الحال ؛ لأن إضافته لكونه في معنى اسم الفاعل غير حقيقية ، ولكونه مصدراً يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع .

وقوله : ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ فعيل بمعنى مفعول ، أي : ونِعْمَ الموكولُ إليه الأمرُ هو ، فـ (هو) هو المخصوص بالمدح ، وإنما حُذف لكونه معلوماً ، كقوله : ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾[١] أي نعم العبد أيوب عليه السلام ، وقوله : ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾[٢] ، أي : فنعم الماهدون نحن .

﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ﴾ (بنعمةٍ) في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿فَٱنقَلَبُوا۟﴾ ، أي : فرجعوا ملتبسين بنعمة كائنة من الله متآزرين بها ، وهي السلامةُ وحَذَرُ العدو منهم على ما فُسِّرَ[٣] ، وكذا ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ﴾ حال أيضاً من الضمير المذكور آنفاً ، أي : غير لاقين ما يسوؤهم . وقد جوز أن يكون ﴿بِنِعْمَةٍ﴾ مفعولاً به[٤] .

وقوله : ﴿وَٱتَّبَعُوا۟﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على قوله : ﴿فَٱنقَلَبُوا۟﴾ ، وأن يكون حالاً وقد معه مرادة .

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ الإشارة إلى ما سلف

---

(١) سورة ص ، الآية : ٤٤.
(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٤٨.
(٣) الكشاف ١/ ٢٣١.
(٤) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٣١١.

من تخويفهم للمؤمنين ، والتقدير : إنما ذلكم التخويف تخويف الشيطان ، فحُذف المضاف .

و ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ مبتدأ ، و ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ صفة له ، وخبره : ﴿يُخَوِّفُ﴾ . ولك أن تجعل ﴿ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ ابتداء وخبر ، و ﴿يُخَوِّفُ﴾ حالاً من ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ ، أي : مُخَوِّفاً ، والعامل فيها معنى الإشارة ، كقولك : هذا زيد قائماً ، وقوله : ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾[١] والمفعول الأول لقوله : ﴿يُخَوِّفُ﴾ محذوف ، تقديره : يخوفكم أولياءه ، أي : بأوليائه ، لأنك تقول : خوفت زيداً بكذا ، ثم حُذف الجار وأُوصل الفعل ، كما قال :

١٣٦ ـ أَمَرْتُكَ الخيرَ ....[٢]

أي : به .

والدليل على صحة تقدير ما ذكرت قراءة من **قرأ** : (يخوفكم أولياءه) بإظهار المفعول الأول وهما ابن عباس وابن مسعود ﵄[٣] والمعنى : يخوف المؤمنين بالكافرين .

وقوله : ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ الضمير في ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ وهو الهاء والميم للأولياء أو للشيطان ، إذ المراد به الجنس ، أو للناس في قوله : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾[٤] والأول أمتن للقرب ، ولكونه عارياً من التأويل . وقيل : يخوف أولياءه المنافقين عن الخروج مع رسول الله ﷺ ، فالضمير على هذا للشيطان أو للناس ليس إلا .

---

(١) سورة هود ، الآية : ٧٢. والعبارة في الأصول هكذا : هذا بعلي شيخاً ومفعول الأول . . .

(٢) تقدم برقم (١٨) .

(٣) انظر هذه القراءة الشاذة في المحتسب ١/ ١٧٧، والكشاف ١/ ٢٣١، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٠٠.

(٤) من الآية (١٧٣) .

﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا يَحْزُنكَ﴾ يقال : حَزِنَ فلانٌ يَحْزَنُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر حَزَناً خلاف سَرّ ، فهو حزِنٌ وحزِينٌ ، وحزَنَهُ غيره يحزُنُه بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر حَزَناً وحُزْناً فيهما ، وأَحزَنَه أيضاً لغة .

قال اليزيدي رحمه الله : حَزَنَهُ لغة قريش ، وأَحْزَنَهُ لغة تميم[(١)] ، وقد قرئ بهما[(٢)] ، وعن بعض أهل اللغة : حَزَنْتُهُ ، إذا جَعْلتَ فيه حُزْناً ، وأَحْزَنْتُهُ ، إذا جعلتَه حزيناً[(٣)] . وهو نهي في الظاهر للمسارعين في الكفر عن أن يحزنوا رسول الله ﷺ ، وهو في المعنى نهي له عليه الصلاة والسلام عن أن يحزن لأجلهم .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ (شيئاً) منصوب على المصدر لوقوعه موقعه ، كأنه قيل : لن يضروه ضراً أو شيئاً منه ، وعليه المعنى . وقيل : هو نصب بـ ﴿يَضُرُّوا۟﴾ على إرادة الجار وهو الباء ، أي بشيء ، فحُذف الجار وأوصل الفعل ، وقد ذُكر قبيل ، والله أعلم[(٤)] .

---

(١) كذا حكى الجوهري (حزن) اللغتين عن اليزيدي . واليزيدي هو يحيى بن المبارك ، وقيل له اليزيدي لأنه أدب أولاد يزيد بن منصور خال المهدي ، أو لأنه كان مؤدباً ليزيد بن مزيد ، ابن أخي معن بن زائدة ، وقال ابن قتيبة : هو من غلمان أبي عمرو بن العلاء في النحو والغريب والقراءة ، وكان مؤدب المأمون ، توفي معه سنة اثنتين ومائتين . (طبقات النحويين) .

(٢) كلاهما من الصحيح ، فقد قرأ نافع وحده بضم الياء وكسر الزاي ، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي . انظر السبعة /٢١٩/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٨، والنشر ٢/ ٢٤٤.

(٣) انظر كتاب سيبويه ٤/٥٦ ـ ٥٧، والكشف ١/ ٣٦٥.

(٤) انظر إعراب الآية السابقة .

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٧٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ﴾ قرئ : (ولا يَحسبنَّ) بالياء النقط من تحته[١] مسنداً إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، فالذين فاعلون به ، وأما مفعولا الحسبان : فأن وما اتصل بها تسد مسدهما عند صاحب الكتاب[٢] ، كقوله : ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾[٣] .

و (ما) : تحتمل أن تكون موصولة ، ونهاية صلتها ﴿لَهُمْ﴾ ، وعائدها محذوف ، والتقدير : نُمليه لهم ، و ﴿خَيْرٌ﴾ خبر أنّ و﴿لِّأَنفُسِهِمْۚ﴾ متعلق به ، وأن تكون مصدرية بمعنى : (ولا يحسبن الذين كفروا) أن إملاءنا لهم خير لأنفسهم [والإملاء : الإمهالُ ، والتأخيرُ ، والإطالة في العمر ، والإنساءُ في الأَجَلِ ، مأخوذ من الملاوة وهي الحِين ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ ، أي : حيناً طويلاً][٤] .

وكان القياس على ما يقتضيه عِلْمُ الكتابةِ أن تُكتب مفصولة[٥] ، غير أنها وَقعتْ في «الإِمام»[٦] متصلة فالأَولى اتباعه ، وليس لمعترضٍ أن يقول : إنها كافة أو مزيدة لأجل وقوعها في «الإمام» متصلة ، لأنها لو كانت كذلك لكان ﴿خَيْرٌ﴾ منصوباً بـ ﴿نُمْلِي﴾[٧] .

---

(١) هي قراءة الجمهور كما سوف أخرج .
(٢) كذا في التبيان ١/٣١٢. وهو إعراب الفارسي في الحجة ٣/ ١٠٢، ومكي في الكشف ١/ ٣٦٥، والزمخشري في الكشاف ١/ ٢٣٢، وابن عطية في المحرر الوجيز ٣/ ٣٠٢.
(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٤٤.
(٤) الآية (٤٦) من سورة مريم ، وما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (د) .
(٥) يعني : (ما) في (أنما) ، فتكون هكذا : أن ما .
(٦) كذا في الكشاف ١/٢٣٢ أيضاً . والمقصود به مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه كما تقدم .
(٧) الذي يريد أن يثبته أن (ما) الموصولة أو المصدرية إذا اتصلت بـ (أن) تكتب منفصلة عنها ، أما إذا كانت كافة أو زائدة فتتصل بها ، والله أعلم .

وعن يحيى بن وثاب : (إنَّ ما نملي) بكسر الهمزة[١] ، على أنها جواب قسم محذوف ، والقسم مع ما في حيزه ينوب عن المفعولَين .

وقرئ : (ولا تحسبن) بالتاء النقط من فوقه[٢] مسنداً إلى المخاطَب ، فالفاعل هو المخاطَب و ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مفعول الحسبان الأول ، وأن وما عملت فيه بدل منه ، وهو بدل الاشتمال . وأن مع ما في حيزها تسد مسد المفعولين [كما تسد لو لم تكن بدلاً][٣] ، وإنما جاز إتيان البدل ولم يُذكر إلا أحد المفعولين ، ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد ، لأن الاعتماد على البدل والمبدل منه في حكم المُنَحَّى ، ألا تراك تقول : جَعلتُ متاعَكَ بعضَه فوق بعض ، مع امتناع سكوتك على متاعك ، فاعرفه فإنه من كلام **الزمخشري**[٤] .

ولا يجوز أن تجعل أن مع ما في حيزه المفعول الثاني للحسبان ، و ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأول ، لأن المفعول الثاني في هذا الباب هو الأول في المعنى ، إلا أن تقدر مضافاً محذوفاً ، والتقدير : ولا تحسبن شأن الذين كفروا أن إملاءنا خير لأنفسهم .

وقيل : إن الكلام على قراءة من قرأ بالتاء النقط من فوقه محمول على التكرير ، أي : ولا تحسبن الذين كفروا لا تحسبن أن ما نملي لهم خير لأنفسهم ، فسدَّت أن مع ما في حيزها مَسَدَّ المفعولين للحسبان الثاني ، والحسبان الثاني وما اتصل به في موضع المفعول الثاني للحسبان الأول ، كما أنك لو قلت : الذين كفروا لا تحسبن أن ما نملي لهم خير لأنفسهم ، لكان

---

(١) انظر قراءته أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٣٧٩، والكشاف ١/ ٢٣٢، والقرطبي ٤/ ٢٨٨.

(٢) هي قراءة حمزة وحده من العشرة ، انظر السبعة ٢١٩ ـ ٢٢٠، والحجة ٣/ ١٠٠ ـ ١٠١، والمبسوط ١٧١ ـ ١٧٢.

(٣) هذه العبارة ساقطة من (ط) . وهي في الكشف ١/ ٣٦٦ أيضاً .

(٤) الكشاف ١/ ٢٣٢.

أَسَدَّ كلام ، ثم أُدخل الحسبان الأول على المبتدأ الذي هو ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ ، **عن الفراء والكسائي**[١] .

وقد جوز أن تكون التاء لتأنيث ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على تقدير القوم ، كأنه قيل : ولا تحسبن القوم الذين ، كقوله : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾[٢] فاعرفه .

وقوله : ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾ هذه جملة مستأنفة ، ولذلك كُسرت (إن) . و (ما) هذه تكتب متصلة لكونها كافة بخلاف الأولى .

واللام من ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ﴾ لام العاقبة ، كالتي في قوله : ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًاۗ﴾[٣] ، ومنه قول الشاعر :

١٣٧ ـ أموالُنَا لذوي الميراثِ نجمَعُها ... ودُورُنَا لخراب الدَّهر نبنيها[٤]

وقال الزمخشري : وهذه جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها ، كأنه قيل : ما بالهم يحسبون الإملاء خيراً لهم ؟ فقيل : إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً . فإن قلت : كيف جاز أن يكون ازدياد الإثم غرضاً لله تعالى في إملائه لهم ؟! قلت : هو علة للإملاء ، وما كل علة بِغَرَضٍ ، ألا تراك تقول : قعدتُ عن الغزو للعجز والفاقة ، وخرجت من البلد لمخافة الشر ، وليس شيء منها بغرض لك ، وإنما هي علل وأسباب ، فكذلك ازدياد الإثم جُعِلَ عِلّةً للإمهال وسبباً فيه ، انتهى كلامه[٥] .

وازداد هنا يجوز أن يكون لازماً فيكون ﴿إِثْمًا﴾ تمييزاً ، وأن يكون متعدياً فيكون مفعولاً به .

---

(١) كذا حكاه عنهما النحاس ١/ ٣٨٠، وانظر معاني الفراء ١/ ٢٤٨.

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ١٠٥.

(٣) سورة القصص ، الآية : ٨.

(٤) كذا ذكره صاحب اللسان (لوم) بمناسبة الاستشهاد على لام العاقبة ، وهو من قصيدة أولها :

النفس تبكي على الديار وقد علمت ... أن السعادة فيها ترك ما فيها

(٥) الكشاف ١/ ٢٣٢.

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ اللام لتأكيد النفي ، والفعل بعدها منتصب بإضمار أن ، ولا يجوز إظهارها معها هنا بإجماع من أهل هذه الصناعة، بخلاف : جئت لتعطيني ، ولأن تعطيني ، لأنهم أجازوا إظهارها معها هنا ، وقالوا : إنما لم يجز إظهارها بعد اللام في النفي لأمرين :

أحدهما : أن النفي ينبغي أن يكون على حد الإثبات ، وتقدير هذا عندهم في الأصل : كان زيد سيقوم ، فجعلوا نفيه : ما كان زيد ليقوم ، وجعلوا اللام بإزاء السين ، والفعل بعد اللام بإزاء الفعل بعد السين ، ليقابل الحرف الحرف ، والفعل الفعل ، فيصير النفي على حد الإثبات .

والثاني : أنهم لو أظهروا (أن) لكانوا قد قابلوا الاسم بالفعل ؛ لأن (أن) مع الفعل الذي بعدها في تأويل اسم ، وعلى هذا التقدير يكونون قد قابلوا اسماً بفعل ، فلا يكون النفي على حد الإثبات .

وهي متعلقة ـ أعني اللام من ﴿لِيَذَرَ﴾ ـ بمحذوف دل عليه الكلام ، وهذا المحذوف هو خبر كان ، أي : ما كان الله يريد ليترك . . ولا يجوز أن تجعل ﴿لِيَذَرَ﴾ نفسَهُ الخبرَ كما زعم بعضهم ؛ لأن الفعل الواقع بعد اللام مقدر مع ناصبه بالمصدر الذي هو الترك ، وهذا فاسد من جهة المعنى ؛ لأن الخبر في هذا الضرب هو الاسم في المعنى ، وليس الترك هو الله جل ذكره إلا أن يقدر مضافاً محذوفاً ، أي : ذا ترك ، فحينئذ يصح وإلَّا فلا ، ومثله : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ في جميع ما ذكرت[١] .

(١) انظر في هذه المسألة والاختلاف بين البصريين والكوفيين : الإنصاف ٢/ ٥٩٣ ـ ٥٩٧، والتبيان ١/ ٣١٤.

وقوله : ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ﴾ يقال : ماز الشيءَ يميزُهُ مَيْزاً ، إذا عزله وفرزه ومَيَّزه ، ويميزه تمييزاً مثله ، لغتان بمعنًى ، وقد **قرئ** بهما[1] .

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ . **قرئ** : (ولا يحسبن) بالياء النقط من تحته مسنداً إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، فـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فاعلون به ، ومفعول الحسبان الأول إما محذوف تقديره : ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيراً لهم ، دل عليه ﴿يَبْخَلُونَ﴾ ، و ﴿هُوَ﴾ على هذا فصل ، أو ﴿هُوَ﴾ : هو المفعول الأول ، وهو ضمير البخل ، ومنه قول الشاعر :

١٣٨ ـ إذا نُهِيَ السفِيهُ جَرَى إليه وخَالَفَ والسفيهُ إلى خِلافِ[2]

فالضمير في (إليه) لِلسَّفَهِ الذي دل عليه السفيه .

والأَولى لا بل هو الواجب أن يكون ﴿هُوَ﴾ هنا فصلاً لا ضمير البخل لأمرين :

أحدهما : أن (هو) لا يكون ضميراً للمنصوب إلّا على تأويل وتعسف .

والثاني : أن الضمير المتصل أخف وأخصر من المنفصل ، وإذا كان

---

(١) في المتواتر ، قرأ المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وابن عامر : (حتى يَمِيز) بفتح الياء وكسر الميم والتخفيف . وقرأ حمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف : (حتى يُمَيّز) بضم الياء ، وفتح الميم ، وتشديد الياء . انظر السبعة / ٢٢٠/ ، والحجة ٣/ ١١٠، والمبسوط / ١٧٢/ ، والنشر ٢/ ٢٤٤.

(٢) البيت غير منسوب في معاني الفراء ١/ ١٠٤. وتأويل مشكل القرآن / ٢٢٧/ ، وجامع البيان ٤/ ١٩٠، وإعراب النحاس ١/ ٣٨١، والخصائص ٣/ ٤٩. والمحتسب ١/ ١٧٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٠٦، والإنصاف ١/ ١٤٠، والبيان ١/ ١٢٩، وزاد المسير ١/ ٥١٢. وانظر خزانة البغدادي ٥/ ٢٢٦ وفيه : «إذا زجر السفيه . .» .

والمعنى : أن السفيه إذا نُصح فإنه يزداد سَفَهاً ، لأن مِن شأنه الميل إلى مخالفة الناصح .

كذلك ، فلا يجوز العدول عنه مهما قُدِرَ عليه ، وهنا تَقْدِرُ أن تقول : ولا يحسبنه الذين ، فاعرفه فإنه موضع .

أو إلى ضمير رسول الله ﷺ ، أو إلى ضمير أحدٍ ، وجاز ذلك وإن لم يجر له ذكر لحصول العلم به، فـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على هذا مفعول الحسبان الأول ، وفي الكلام حذف مضاف وإقامة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مقامه، و ﴿هُوَ﴾ فصل .

و ﴿خَيْرًا﴾ : مفعول ثان ، أي : ولا يحسبن رسولُنا أو أحدٌ بُخْلَ الذين يبخلون هو خيراً لهم ، ولا بد من إضمار هذا المضاف ليكون المفعول الثاني هو الأول في المعنى .

وكذا الكلام فيمن **قرأ** : (ولا تحسبن) بالتاء النقط من فوقه[1] ، كالكلام فيمن قرأ بالياء وأسنده إلى ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو ضمير أحد ، أي : ولا تحسبن أنت كيت وكيت .

وقوله : ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ تفسير لقوله : ﴿هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الميراث أصله مِوْراث ، انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها .

(والله بما يعملون خبير) **قرئ** : بالياء النقط من تحته رداً إلى قوله : ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ﴾ ، وبالتاء النقط من فوقه[2] ، وهو أبلغ في الوعيد لعموم المُخْبَر عنهم وغيرهم .

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ :

---

(١) هي قراءة حمزة وحده من العشرة ، وتخريجها كتخريج قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ من الآية (١٧٨) المتقدمة .

(٢) قرأ ابن كثير ، والبصريان : بالياء النقط من تحته ، وقرأ الباقون بالتاء النقط من فوقه . انظر السبعة / ٢٢٠/ ، والحجة ٣/ ١١٣، والمبسوط / ٢٧٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٩.

قوله عز وجل : ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ كسرت ﴿إِنَّ﴾ لأنها بعد ﴿قَالُوٓاْ﴾ ومعمول له .

﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾ **قرئ** : (سنكتب) بالنون على البناء للفاعل و (ما) موصولة نصب به ، والعائد محذوف ، أي : قالوه . ولك أن تجعلها مصدرية فحينئذ تستغني عن العائد ، أي : سنكتب قولهم . و ﴿قَتْلَهُمُ﴾ : عطف عليه .

وقرئ : (سيُكتَب) بالياء مضمومة وفتح التاء على البناء للمفعول (وقَتْلُهم) برفع اللام ، و (يقولُ) بالياء النقط من تحته[(١)] ، فما على هذه القراءة في موضع رفع على الفاعلية ، (وقَتْلُهم) عطف عليه .

وقرئ : (سيَكتُبُ) بالياء مفتوحة النقط من تحتها[(٢)] مبنياً للفاعل وهو الله جل ذكره .

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفع بالابتداء ، والإشارة إلى ما تقدم من عقابهم في قوله : ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ ، والخبر : ﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾ . و(ما) موصولة ، و ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ عطف على ﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾ ، أي : ذلك العقاب بسبب اجتراحهم السيئات ، وبامتناع ظلم الباري جل ذكره للعباد ، فأنَّ في موضع جر .

قيل : وإنما ذكر الظلّام بلفظ المبالغة لجمع العبيد .

وقيل : له أن يفعل بعباده ما يشاء ، فكل ما فعله فليس بظلم .

وقيل : إذا نُفِيَ الظُّلمُ الكثيرُ انتفى القليلُ ضرورةً ، لأن الذي يظلمُ إنما

---

(١) هذه قراءة حمزة وحده ، وقرأ الباقون : (سنكتب) بالنون ، و (قتلَهم) بالنصب ، (ونقول) بالنون . انظر السبعة ٢٢٠ ـ ٢٢١ ، والحجة ٣/ ١١٥ ، والمبسوط /١٧٢/ .

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى الحسن ، والأعرج ، انظر مختصر الشواذ /٢٣/ ، والكشاف ١/ ٢٣٤ ، والبحر ٣/ ١٣١ .

يظلم لانتفاعه بالظلم ، فإذا تَرَكَ الظلمَ الكثيرَ مع زيادةِ نفعِهِ في حق من يجوزُ عليه النفعُ والضَّرُّ كان للظلم القليلِ المنفعةِ أتركَ ، فاعرفه[١] .

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝١٨٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نصب على الذم أو جر على الرد على ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ﴾[٢] ، أو على العبيد[٣] على قول **أبي إسحاق**[٤] أو رفع على : هم الذين[٥] .

وقوله : ﴿أَلَّا نُؤۡمِنَ﴾ موضع (أن) نصب لعدم الجار وهو الباء وإفضاء الفعل إليه ، أو جرٌّ على إرادة الجار وتضمين العهد معنى الإيصاء ، والاختيار هنا في (أن) أنْ تكتب متصلة لكونها ناصبة للفعل ، ولو كانت مخففة من الثقيلة لكان حقها أن تكتب مفصولة على قياس عِلْمِ الخَطِّ[٦] .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ﴾ القربان : ما تُقرِّبَ به إلى الله جل ذكره . والجمهور على إسكان الراء فيه ، **وقرئ** : (بقُرُبان) بضم الراء[٧] ، ونظيره ما حكاه صاحب الكتاب رحمه الله : السُّلُطان ، بضم اللام[٨] . واختلف في هذا البناء على وجهين :

---

(١) انظر هذه الأقوال في التبيان ١/ ٣١٦.
(٢) من الآية (١٨١) المتقدمة .
(٣) من الآية السابقة .
(٤) معاني الزجاج ١/ ٤٩٤.
(٥) انظر هذه الأوجه أيضاً في مشكل مكي ١/ ١٦٩، واقتصر النحاس ١/ ٣٨٢ على الأول .
(٦) انظر أقوالاً أخرى في إعراب النحاس ١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.
(٧) هي قراءة عيسى بن عمر كما في إعراب النحاس ١/ ٣٨٣، ومختصر الشواذ /٢٣/ ، والمحتسب ١/ ١٧٧، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٠٩.
(٨) انظر كتاب سيبويه ٤/ ٢٦٠، وحكاه عنه أيضاً ابن جني في المحتسب ١/ ١٧٨.

أحدهما : أنه على الإتْباع .

والثاني : أنه بناء على حِدَتِهِ .

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ **قرئ** : (وبالزبر وبالكتاب) بزيادة الباء فيهما تأكيداً ، وبحذفها فيهما[1] اكتفاء بالعاطف عنها ، كما تقول : مررت بزيد وبعمرو ، وبزيد وعمرو .

والزبر : جمع زبور كرُسُل في جمع رسول ، وهي الكتب ، يقال : زَبرْتُ الكتابَ ، إذا كتبتَهُ ، وأصله الزَّجْرُ ، يقال : زَبَرْتُ الرجلَ أَزْبُرُهُ زَبْراً ، إذا زجرته ، فسمي الكتاب بذلك لما فيه من الزجر عن الباطل ، عن **الرماني** وغيره .

والكتاب هنا جنس ، وإنما جمع بينهما لاختلاف أصلهما ، لأن الزبور من الزَّبْر ، وهو الزَّجْرُ ، والكتاب من الكَتْب ، وهو ضمُّ الحروف بعضِها إلى بعض ، والكتاب المنير الهادي إلى الحق .

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ ابتداء وخبر ، وإنما أُنث الخبر لإضافة كل إلى النفس ، كما أُنث الفعل في قوله : ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾[2] لذلك .

---

(١) قرأ ابن عامر وحده بإثبات الباء في الأولى باتفاق ، وفي الثانية بخلاف ، وهي في مصاحف أهل الشام مثبتة فيهما . انظر السبعة /٢٢١/ ، والحجة ٣/ ١١٣، والمبسوط /١٧٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٠، والنشر ٢/ ٢٤٥، وفي كتاب المصاحف /٥٤/ : (جاؤوا بالبينات وبالزبر) في إمام أهل الشام والحجاز .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١١١.

والجمهور على حذف التنوين من ﴿ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ استخفافاً ، **وقرئ** : (ذائقةٌ الموتَ) بالتنوين والنصب[١] على الأصل ؛ لأنه لِما يُستقبل .

وقرئ : أيضاً : (ذائقةُ الموتَ) بطرح التنوين مع النصب[٢] ، كما قال :

١٣٩ ـ . . . . ولا ذاكـرِ الـلَّـهَ إلَّا قـلـيـلا[٣]

والذوق : إدراك طعم المطعوم ، هذا أصله ، ثم يستعمل على التشبيه لإِدراك الحالات ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾ (ما) كفت إن عن العمل وهيأتها ليليها ما لم يكن يليها وهو الفعل ، ولو كانت موصولة لكانت الأجور مرفوعة بخبر إن مع كونك تفرق بين الصلة والموصول بالخبر ، وذلك أن يوم القيامة ظرف لـ ﴿تُوَفَّوْنَ﴾ ، وإذا رفعتَ الأجور بخبر إن كنت مفرقاً بينهما به ، وذلك لا يجوز .

وقوله ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء . والزحزحة : التنحية . والإبعاد : تكرير الزَّحِّ ، يقال : زَحَّهُ يَزُحُّهُ زحّاً ، وزَحْزَحه يزحزحه زحزحةً ، إذا نَحّاه عن موطنه وباعده عنه .

قال ذو الرمة :

١٤٠ ـ يا قابضَ الرُّوحِ عن جِسْمٍ عَصَى زَمَناً وغافرَ الذنبِ زَحْزِحْنِي عن النارِ[٤]

﴿فَقَدْ فَازَ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط . ومعنى ﴿فَازَ﴾ : ظفر بالنعيم الدائم ، وأصل الفوز : النجاة .

---

(١) نسبت في مختصر الشواذ /٢٣/ ، والكشاف ١/ ٢٣٤ إلى اليزيدي ، وكذا هي في البحر ٣/ ١٣٣ عن الزمخشري ، بينما نسبها ابن عطية ٣/ ٣١١ إلى أبي حيوة ، والأعمش . وحكاه القرطبي ٤/ ٢٩٧ عن ابن أبي إسحاق أيضاً .

(٢) هي قراءة الأعمش كما في مختصر الشواذ ، والكشاف الموضعين السابقين .

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (١١٧) .

(٤) تقدم برقم (٨١) .

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ١٨٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ وزنه لَتُفْعَوُنَّ ، ولامه محذوفةٌ لالتقاء الساكنين هي وواو الجمع ، وحُرِّكت الواو لالتقاء الساكنين هي والنون . وخُصّت بالضم لتكون حركتها منها ، وما هو منها أولى بها ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في «البقرة» عند قوله تعالى : ﴿ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[١] .

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ١٨٧﴾ :

قوله عز وجل : **(ليبيننه للناس ولا يكتمونه) قرئ** : بالياء فيهما النقط من تحته ، لأن المُخْبَرَ عنهم غُيَّبٌ ، وبالتاء النقط من فوقه فيهما[٢] على حكاية مخاطبتهم وقت أخذِ الميثاقِ .

ولما كان أخذ الميثاق في معنى القسم، جيء باللام والنون في (ليبيننه) ولم يؤت بهما في (ولا يكتمونه) اجتزاء بما تقدم . والضمير في (ليبيننه ولا يكتمونه) للكتاب ، وقيل : لرسول الله ﷺ .

وقوله : ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ يحتمل أن تكون (ما) موصولة وما بعدها صلتها في موضع رفع على الفاعلية ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها في موضع نصب على التمييز ، وفاعل بئس على هذا مضمر مميزه (ما) أي : بئس

---

(١) انظر إعراب الآية (١٦) من سورة البقرة .

(٢) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم برواية أبي بكر : بالياء النقط من تحته فيهما ، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم : بالتاء فيهما . انظر السبعة / ٢٢١/ ، والحجة ٣/ ١١٦، والتذكرة ٢/ ٣٠٠، والنشر ٢/ ٢٤٦، والإتحاف ١/ ٤٩٧، وفي المبسوط / ١٧٣/ خلاف ما ذكر فليتنبه .

الشيء شيئاً يشترون ، والمخصوص بالذم في كلا التقديرين محذوف وهو الثمن القليل ، وحَسُنَ حذفه لكونه معلوماً .

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : (لا يحسبن الذين يفرحون) **قرئ** : (لا يَحْسِبَنَّ) بالياء النقط من تحته[1] مسنداً إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، فالذين فاعلون به .

واختلف في مفعوليه ، فقيل : هما محذوفان ، وإنما حُذف مفعولاه ؛ لأن قوله : (فلا يحسِبُنَّهم بمفازة) على قراءة من قرأ بالياء النقط من تحته مع ضم الباء[2] تأكيدٌ للحسبان الأول .

وقيل : بدل منه ، فاستغني بمفعولي الحسبان الثاني عن مفعولي الحسبان الأول ؛ لأن الفاعل فيهما واحد ، وإنما جيء بالثاني على وجه التأكيد ، والفاء على هذا مزيدة ، والمعنى : لا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم فائزين ، فأنفسهم مفعول أول ، وفائزين ثانٍ ، دلّ على الأول : الهاء والميم في (فلا يَحْسِبُنَّهُمْ) وعلى الثاني : ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ ، ونظيره قول الشاعر :

١٤١ ـ بأيِّ كتابٍ أم بأيّةِ سُنّةٍ ترى حُبَهُم عاراً عليَّ وتَحْسَبُ[3]

---

(١) قرأها بالياء الابنان ، والمدنيان ، وأبو عمرو ، كما نسبها ابن مهران إلى يعقوب . انظر السبعة ٢١٩ ـ ٢٢٠، والحجة ٣/ ١٠٠ ـ ١٠١، والمبسوط / ١٧١/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٠، والنشر ٢/ ٢٤٦.

(٢) هي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو كما في التخريج السابق . مع ملاحظة أن أبا عمرو يكسر السين في (يحسِبن) في كل القرآن ، لذلك فالضبط عليه .

(٣) البيت من قصيدة طويلة للكميت بن زيد في مدح آل النبي ﷺ ، وهو من شواهد الحجة ٣/ ١٠٥، والمحتسب ١/ ١٨٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٣١٧.

فـ (حبهم) ، و (عاراً) مفعولان لترى ، وحُذف مفعولا الحسبان كما ترى اكتفاء بتعدية أحد الفعلين عن تعدية الآخر ، والتقدير : وتحسب مثل ذلك .

وقيل : ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ هو المفعول الثاني للحسبان الأول ، والنية فيه التقديم ، والمفعول الثاني للحسبان الثاني محذوف ، والذي سوغ حذفه دلالة الأول عليه ، والمفعول الأول للحسبان الأول محذوف والتقدير : لا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة فلا يحسبنهم بمفازة ، فحذف المفعول الأول من الحسبان الأول ، والمفعول الثاني من الحسبان الثاني ، كما تقول : حسبت زيداً منطلقاً فحسبته ، تريد : فحسبته منطلقاً .

والوجه : الوجه الأول لكونه يغني عن هذا التعسف والتقديرات .

وقرئ : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ ، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ بالتاء النقط من فوقه فيهما[١] مسندَين إلى ضمير رسول الله ﷺ ، فالذين يفرحون : مفعول أول ، والمفعول الثاني محذوف ، والذي جوز حذفه دلالة ما بعده عليه ، وهو ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ ، والفعل الثاني وهو ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ تأكيد للأول ، أو بدل منه ؛ لأن الفاعل فيهما واحد .

وقرئ أيضاً : (لا يحسبن الذين يفرحون) بالياء النقط من تحته مسنداً إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، (فلا تحسبنهم) بالتاء النقط من فوقه[٢] مسنداً إلى ضمير المخاطب على أن مفعولي الحسبان الأول محذوفان ، لدلالة مفعولي الحسبان الثاني عليهما ، ولا يجوز أن يكون الفعل الثاني على هذه القراءة تأكيداً للأول ولا بدلاً منه ، لاختلاف الفاعلين[٣] .

وقرئ أيضاً : (لا تَحْسبُنَّ الذين يفرحون) ، (فلا تَحْسبُنَّهم) بالتاء النقط

---

(١) قرأها الكوفيون ، ويعقوب . انظر تخريج من قرأهما بالياء .

(٢) قرأهما كذلك نافع وابن عامر ، غير أن نافعاً كسر السين وفتحها ابن عامر . انظر المصادر السابقة .

(٣) انظر في هذه الأوجه الإعرابية : مشكل إعراب القرآن ١/ ١٧٠ ـ ١٧١.

من فوقه فيهما ، والباء مضمومة فيهما[1] ، على خطاب المؤمنين ، ووجهها ظاهر من جهة مفعوليهما .

وقرئ أيضاً : (لا يحسبَن الذين يفرحون) ، (فلا يحسبَنهم) بالياء النقط من تحته فيهما مع فتح الباء فيهما[2] مسندين إلى ضمير رسول الله ﷺ ، أو إلى ضمير أَحَدٍ ، ووجهها أيضاً من جهة مفعوليهما ظاهر .

وقوله : ﴿بِمَآ أَتَوا۟﴾ يحتمل أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية . ومعنى ﴿بِمَآ أَتَوا۟﴾ : بما فعلوا ، وأتى وجاء يستعملان بمعنى فَعَل ، تعضده قراءة من **قرأ** : (بما فعلوا) وهو أُبي رضي الله عنه[3] .

و ﴿أَن يُحْمَدُوا۟﴾ : في موضع نصب بقوله : ﴿يُحِبُّونَ﴾ ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ وما في ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ : موصولة .

وقوله : ﴿بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ (مفازةٌ) مفعَلَةٌ من الفوز ، ومعنى بمفازة من العذاب : بمنجاة منه . و ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ متعلق به ، هذا إذا جعلت المفازة مصدراً ، فإن جعلتها مكاناً ، كما زعم بعضهم[4] كان ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ متعلقاً بمحذوف لكونه صفة لها .

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ﴾ موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نصب على إضمار أعني ، أو جر على الرد على قوله : ﴿لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[5] أو رفع على

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٢٣٦، والبحر ٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨ أيضاً دون نسبة ، ونسبت إلى الضحاك ، وعيسى بن عمر في المحرر الوجيز ٣/ ٣١٧، والقرطبي ٤/ ٣٠٧.

(٢) كذا أيضاً ذكرت في الكشاف ١/ ٢٣٦، والدر المصون ٣/ ٥٢٥ من غير عزوٍ .

(٣) انظر قراءته رضي الله عنه في إعراب النحاس ١/ ٣٨٤، والكشاف ١/ ٢٣٦.

(٤) هو العكبري في التبيان ١/ ٣٢٠.

(٥) من الآية (١٩٠) قبلها .

إضمار : (هم) ، أو على الابتداء والخبر محذوف ، أي : يقولون ربنا . وعلى الوجه الأول يكون محل يقولون نصباً على الحال ، أي : يتفكرون قائلين ، ونهاية صلة الذين : ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ .

وقوله : ﴿قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ أحوال من الضمير في ﴿يَذْكُرُونَ﴾ ، وجاز أن يكون ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ حالاً أيضاً منه عطفاً على ما قبله ، لأن الظروف تكون أحوالاً للمعارف ، كما تكون أوصافاً للنكرات ، كأنه قيل : يذكرونه قائمين وقاعدين ومضطجعين . والمعنى : يذكرون الله دائمين ، لأن الإنسان لا يخلو عن هذه الأحوال الثلاث .

و ﴿قِيَـٰمًا﴾ جمع قائم ، كنيام في جمع نائم ، و ﴿وَقُعُودًا﴾ جمع قاعد ، كسجود في جمع ساجد .

وقوله : ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على قوله : ﴿يَذْكُرُونَ﴾ داخلاً في صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خالياً عن المحل ، وأن يكون عطفاً على الأحوال ، فيكون محله نصباً على الحال ، والأول أمتن .

وقوله : ﴿مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا﴾ على إضمار القول ، أي : يقولون ذلك ، ومحله النصب على الحال ، أي : يتفكرون قائلين : ما خلقت هذا الخلق ، أو هذا الشيء باطلاً .

و ﴿بَـٰطِلًا﴾ : نعت لمصدر محذوف ، أي : ما خلقته خَلْقاً باطلاً بغير حكمة ، بل لِحكَم بوالغَ . ولك أن تجعله حالاً من ﴿هَـٰذَا﴾ والعامل فيها ﴿خَلَقْتَ﴾ ، أي : ما خلقت هذا عارياً عن حكمة ، ويَضْعُفُ أن يكون مفعولاً من أجله كما زعم الجمهور ، أي : للباطل ، لأن من شرط المفعول من أجله أن يكون مصدراً ، وليس هذا مصدراً ، وإنما هو اسم فاعل من بطل الشيء فهو باطل ، وأما مصدره : فَبُطْلٌ ، وبُطْلان ، وبُطُولٌ .

وأما جعلهم اسم الفاعل هنا بمعنى المصدر ، [فعنه مندوحة بما

ذكرت] ، لأن الشيء إذا أتى على أصله لا يخرج عن أصله لغير اضطرار خصوصاً في الكتاب العزيز[١] .

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ١٩٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ ، (من) شرطية في موضع نصب بـ ﴿تُدْخِلِ﴾ ، و ﴿تُدْخِلِ﴾ جزم به ، و ﴿ٱلنَّارَ﴾ مفعول ثان لـ ﴿تُدْخِلِ﴾ ، ولك أن تجعل ﴿مَن﴾ في موضع رفع بالابتداء ، وما بعده الخبر ، وأحد مفعولي ﴿تُدْخِلِ﴾ محذوف تقديره : من تدخله النار ، تَعْضُد هذا الوجه قراءةُ مَنْ **قرأ** : (ومن يؤته اللَّهُ الحكمة) وهو **الأعمش**[٢] ، وقد أوضحتُ إعرابَ هذه الآية في «البقرة»[٣] .

و ﴿مَن تُدْخِلِ﴾ وجوابه في موضع رفع بخبر إنَّ .

ومعنى ﴿أَخْزَيْتَهُۥ﴾ : أذللته ، يقال : خَزِي فلان يَخْزَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر خِزْياً إذا ذَلَّ ، وأخزاه غيره .

﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ١٩٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ . (ينادي) في موضع نصب لكونه صفة لقوله : ﴿مُنَادِيًا﴾ ، يقال : دعاه لكذا وإلى كذا ، وهدانا لهذا وإلى هذا بمعنًى ؛ لأن (إلى) للغاية ، واللام لِلْغَرَضِ وهو غاية للقصد ، فلما اجتمعا في المعنى جاز وقوع كل واحد منهما مكان الآخر ، وفي الكلام حذف

---

(١) كون باطلاً مفعولاً لأجله : اقتصر عليه النحاس ١/ ٣٨٥، ومكي ١/ ١٧٢، وابن الأنباري ١/ ٢٣٥. وقدمه العكبري ١/ ٣٢٠ على الوجهين الأولين . وذكر فيه أبو حيان ٣/ ١٤٠ خمسة أوجه . وما بين المعكوفتين ساقط من (د) .

(٢) انظر قراءة الأعمش في الكشاف ١/ ١٦٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٣٠، وصحف فيه الاسم إلى (الأخفش) .

(٣) عند إعراب الآية (٢٦٩) منها .

مضاف ، أي : نداءَ مُنادٍ ، لأن سمع يتعدى إلى مفعولين ، نحو : سمعت زيداً يقول ، فإن اقتصرتَ على مفعول واحد وجب أن يكون مما يُسمع كالدعاء والنداء وشبههما .

ولك أن تجعل ﴿مُنَادِيًا﴾ مفعولاً أول و ﴿يُنَادِى﴾ ثانياً ؛ لأنه مما يُسمع ، فلا حَذْفَ مضافٍ على هذا ، فاعرفه . ومفعول ﴿يُنَادِى﴾ محذوف ، أي : ينادي الخلقَ .

وقوله : ﴿أَنْ ءَامِنُواْ﴾ . أي : بأن آمنوا ، فتكون أن في موضع نصب لعدم الجار ، وقد جوز أن تكون بمعنى : أيْ[1] .

وقوله : ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾(وتوفنا) سؤال وطلب . و ﴿مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿وَتَوَفَّنَا﴾ ، أي : وتوفنا مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم .

وقيل : ﴿مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ صفة لمحذوف تقديره : وتوفنا أبراراً مع الأبرار ، وأبراراً على هذا حال ، وأنشد على ذلك .

١٤٢ ـ كَأَنَّكَ من جِمالِ بني أُقَيشٍ ....[2]

أي : كأنك جمل من جمال بني أقيش ، والوجه : هو الوجه الأول .

والأبرار : جمع بار ، كأصحاب في جمع صاحب ، أو جمع بَرٍّ ، كأرباب في جمع رَبٍّ ، قيل : والبَرُّ المتَّسِعُ في الخير ، وأصلُ الكلمة من الاتساع ، ومنه البَرُّ خلاف البحر .

---

(١) ذكره العكبري ١/ ٣٢١ أولاً . فتكون (أي) على هذا الوجه تفسيرية .

(٢) وعجزه :

.... يُقَعْقَعُ خلفَ رِجلَيهِ بِشَنِّ

وهو للنابغة في الهجاء . وبنو أقيش حي من العرب . والبيت من شواهد سيبويه ٢/ ٣٤٥، والكامل ٢/ ٥٠٠، والمقتضب ٢/ ١٣٨، وجامع البيان ١/ ٧٧، وإعراب النحاس ١/ ٣٨٦، ومشكل مكي ١/ ١٧٣، والمخصص ٣/ ٨٢، وشرح ابن يعيش ١/ ٦١.

﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ ﴿مَا وَعَدتَّنَا﴾ (ما) موصولة . ولك أن تجعلها مصدرية تسميةً للمفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأميرِ ، أي : وآتنا وَعْدَنا ، أي موعودنا .

و ﴿عَلَىٰ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿وَعَدتَّنَا﴾ ، أي : وآتنا ما وعدتنا على ألسنة رسلك ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من الموعود ، على حد : مررت برجل معه صقر صائداً به غداً ، أي : وآتنا ما وعدتنا مُنْزلاً على رسلك ، أو محمولاً على رسلك ؛ لأن الرسل محمَّلُون ذلك ، بشهادة قوله : ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾[(١)] .

وقوله : ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ الميعاد : مصدر بمعنى الوعد ، مفعال منه ، وقُلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وقد ذكر فيما سلف[(٢)] .

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ﴾ يقال : استجاب له ، واستجابه بمعنًى ، أي : أَجَابَهُ ، وقد ذكرتُ في «البقرة» عند قوله تعالى : ﴿ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[(٣)] ، ومفعوله محذوف ، أي : فاستجاب لهم ربهم دعاءهم ، فاعرفه .

---

(١) سورة النور ، الآية : ٥٤.

(٢) عند إعراب الآية (٩) من هذه السورة .

(٣) من الآية (١٧) .

وقوله : ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ﴾ الجمهور على فتح الهمزة من ﴿أَنِّي﴾ على إسقاط الجار وهو الباء ، أي بأني . **وقرئ** : بالكسر[١] على إرادة القول ، أي : قال لهم : إني . وأصل ﴿أُضِيعُ﴾ : أُضْيِعُ ، فنُقلت حركة الياء إلى الضاد .

﴿مِنكُمْ﴾ : في موضع جر لكونه صفة لـ ﴿عَمِلٍ﴾ . وكذا ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ صفة له بعد صفة ، وقد جوز أن يكون بدلاً من ﴿مِنكُمْ﴾ ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿مِنكُمْ﴾[٢] .

و (من) في ﴿مِّن ذَكَرٍ﴾ لبيان الجنس ، وقد جوز أن تكون زائدة مؤكدة للنفي ، والتقدير : عمل ذكر أو أنثى[٣] .

وقوله : ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ ابتداء وخبر ، والمعنى : أن ذكوركم وإناثكم يجمعهما أصل واحد ، فكل واحد منكم من الآخر ، أي من أصله . وقيل : في الدِّين وفي التناصر والتعاون[٤] ، ومحل الجملة النصب على الحال من المنوي في ﴿مِنكُمْ﴾ ، أي : متجانسين أو متناصرين .

وقوله : ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿وَقُتِلُواْ﴾ . و ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ﴾ : جواب قسم محذوف ، وخبر الابتداء المذكور .

وقوله : ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ (ثواباً) اسم واقع موقع مصدر مؤكد لما قبله ، كقوله : ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾[٥] ، و ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾[٦] بمعنى : إثابةً من عند

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى عيسى بن عمر ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٨٦، ومشكل مكي ١/ ١٧٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٢٣.

(٢) الثلاثة أوجه في التبيان ١/ ٣٢٢.

(٣) كون (من) زائدة : حكاه الطبري ٤/ ٢١٥ عن بعض نحويي البصرة ، ورجح كونها مفسرة .

(٤) قاله الطبري ٤/٢١٦. واقتصر الماوردي ١/٤٤٣ على الأول قال : (بعضكم من بعض) أي الإناث من الذكور ، والذكور من الإناث . وقال النحاس ١/ ٣٨٧: أي دينكم واحد .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٠١.

(٦) سورة النمل ، الآية : ٨٨.

الله ؛ لأن قوله تعالى: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ﴾ بمعنى : لأثيبنهم إثابة ، فـ ﴿ثَوَابًا﴾ هنا واقع موقع الإثابة ، كالعطاء في قوله :

١٤٣ ـ .... **بَعْدَ عَطَائِكَ المِائَةَ**.........[1]

موقع الإعطاء[2].

الكسائي : هو منصوب على القَطْعِ ، أي على الحال[3] .

الفراء : هو منصوب على التفسير[4] .

وقيل : هو منصوب على الحال من الضمير المنصوب في قوله : ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ﴾ ، أي : ذوي ثوابٍ ، أو مثابين[5] .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ اسم الله تعالى رفع بالابتداء ، و ﴿حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ رفع بالابتداء أيضاً والظرف خبره ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول .

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾ **قرئ** : (لا يَغُرَّنَّكَ) بتشديد النون ، **وقرئ** : (لا يَغُرَّنْك) بالنون الخفيفة[6] ، وكلاهما بمعنًى .

---

(١) تقدم برقم (١٠٣) .
(٢) هذا الإعراب لـ (ثواباً) مع شاهدي القرآن هو للزجاج ١/ ٥٠٠، وحكاه النحاس ١/ ٣٨٧، ومكي ١/ ١٧٣ عن البصريين .
(٣) انظر إعراب الكسائي عند النحاس ١/ ٣٨٧، ومكي ١/ ١٧٤.
(٤) أي على التمييز ، وانظر معاني الفراء ١/ ٢٥١. وقد حكاه النحاس ومكي عنه كما في الموضعين السابقين .
(٥) العكبري ١/ ٣٢٣. وفيه إعرابات أخرى .
(٦) الجمهور على تشديد النون ، وقرأ يعقوب برواية رويس وحدة بتخفيفها . انظر المبسوط / ١٧٣/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠١. ونسبها النحاس ١/ ٣٨٧، وابن عطية ٣/ ٣٢٦ إلى ابن أبي إسحاق ويعقوب .

﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ١٩٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ، أو ذلك متاع قليل ، وهو التقلب في البلاد .

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ١٩٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ (الذين) في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَهُمْ﴾ وما اتصل به . **وقرئ** : (لكنَّ الذين) بالتشديد[1] ، فالذين على هذه القراءة في موضع نصب باسم (لكنَّ) و ﴿لَهُمْ﴾ وما تعلق به الخبر أيضاً وإن اختلف التقديران .

﴿جَنَّٰتٌ﴾ : رفع بالابتداء ، و ﴿لَهُمْ﴾ الخبر ، أو بِلَهُمْ .

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا﴾ : لك أن تجعلها في موضع رفع على النعت لجنات ، وأن تجعلها في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿لَهُمْ﴾ على رأي صاحب الكتاب رحمه الله .

وقوله : ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ ، والعامل فيها : معنى الاستقرار .

وقوله : ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون في موضع مصدر مؤكد لما قبله بمعنى : إنزالاً من عند الله ، لأن قوله : ﴿جَنَّٰتٌ﴾ في معنى انزلوا فيها إنزالاً ، وأن يكون جمع نازل ، كقوله :

---

(١) هي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع وحده من العشرة . انظر المبسوط ١٧٣ ـ ١٧٤، والنشر ٢/ ٢٤٧.

١٤٤ ـ . . . . أو تَنزلونَ فإنّا مَعْشَرٌ نُزُلُ[١]

فيكون حالاً من المستكن في ﴿خَٰلِدِينَ﴾ ، والفائدة على هذا الوجه منوطة بقوله : ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ، لأن[٢] ذِكْر الخلودِ يغني عن النزول . وأن يكون على بابه وأصلِهِ ، لِأَنَّ النُّزْلَ والنُّزُلَ في الأصل : ما يُهَيَّأ للنَّزِيلِ[٣] ، قال :

١٤٥ ـ وكُنَّا إذا الجَبَّارُ بالجيشِ ضافَنا جَعَلْنا القَنَا والمُرْهَفَاتِ لهُ نُزْلا[٤]

فيكون حالاً إما من ﴿جَنَّٰتٌ﴾ لتخصصها بالوصف على رأي أبي الحسن ، أو من المنوي في ﴿لَهُمْ﴾ على مذهب صاحب الكتاب ، أو من الضمير في ﴿فِيهَآ﴾ على المذهبين .

وقد جوز إذا جعلته مصدراً أن يكون بمعنى المفعول ، فيكون في موضع الحال أي : مَنْزولةً . وقيل : هو منصوب على التمييز[٥] .

و ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ على الوجه الأول : متعلق بقوله : ﴿نُزُلًا﴾ أو بمحذوف على أن تجعله صفة له ، وعلى الثاني : بـ ﴿نُزُلًا﴾ ، وتكون ﴿مِن﴾

---

(١) عجز بيت للأعشى من معلقته ، وصدره :
إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا . . . .
وينشد هذا الشطر هكذا أيضاً :
قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا . . . .
وقالوا الركوب . . . .
وهو من شواهد سيبويه ٣/ ٥٠ ـ ٥١، والمحتسب ١/ ١٩٥، والصاحبي /٤٧٠/ ، والبكري في السمط ٢/ ٧٨٩، وانظر شرح القصائد العشر للنحاس ٢/ ١٥٣، والتبريزي /٣٤٨/ .

(٢) في (أ) و (د) : لأنه . .

(٣) في (أ) و (ب) : للتنزيل ، وما أثبته يوافق ما جاء في المعاجم .

(٤) البيت نسبه الزمخشري في الكشاف ١/ ٢٣٩ لأبي الشعراء الضبي . وانظره أيضاً : في البحر المحيط ٣/ ١٤٧، والدر المصون ٣/ ٥٤٦.

(٥) هذا قول الفراء كما تقدم في تخريج إعراب (ثواباً) من الآية (١٩٥) .

مزيدة . على قول من جوز ذلك ، أي : نازلين عنده ، كقوله : ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾[١] ، و ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾[٢] ، وعلى الثالث والرابع : بمحذوف ليس إلا ، لكونه صفة لـ ﴿نُزُلًا﴾ .

وقوله : ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ (ما) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، والخبر : ﴿خَيْرٌ﴾ ، و ﴿لِّلْأَبْرَارِ﴾ : متعلق به ، والمعنى : وما عند الله من الكثير الدائم خير للأبرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل .

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ (لمن) اللام للتوكيد ، و (مَن) في موضع نصب لكونها اسم إنَّ ، والخبر : ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ . و (مَن) موصولة ، و ﴿قَلِيلًا﴾ نهاية صلتها .

و ﴿خَٰشِعِينَ﴾ : حال من المستكن في ﴿يُؤْمِنُ﴾ ، وجاء جمعاً حملاً على المعنى ، لأن من يؤمن في معنى الجمع . وقيل : حال من الهاء والميم في ﴿إِلَيْهِمْ﴾ ، فيكون العامل على هذا ﴿أُنزِلَ﴾ ، وكذلك ﴿لَا يَشْتَرُونَ﴾ حال أيضاً[٣] .

و ﴿لِلَّهِ﴾ متعلق بخاشعين ، أي : خاضعين له متذللين . والخشوع : الخضوع ، ويستعمل في القلب والبصر بشهادة قوله : ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾[٤] .

---

(١) سورة الرعد ، الآية : ٤٣.
(٢) سورة فصلت ، الآية : ٣٨.
(٣) انظر هذا الإعراب في مشكل مكي ١/ ١٧٥.
(٤) سورة القلم ، الآية : ٤٣.

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْۗ﴾ (أولئك) مبتدأ ، والإشارة إلى ﴿لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ .

﴿أَجْرُهُمْ﴾ : رفع بالابتداء ، والخبر : ﴿لَهُمْ﴾ ، أو بلهم على رأي أبي الحسن .

و ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ : يحتمل أن يكون ظرفاً للأجر ، وأن يكون حالاً منه على رأي أبي الحسن ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿لَهُمْ﴾ على رأي صاحب الكتاب . ولا يجوز أن يكون حالاً من الأجر على رأي صاحب الكتاب رحمه الله لعدم العامل ، وقد ذَكرتُ نظيره في غير موضع فيما سلف من الكتاب[1] . والجملة في موضع رفع بخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ .

هذا آخر إعراب سورة آل عمران

والحمد لله وحده

(١) انظر إعراب الآية (٦٢) من البقرة .

إعراب

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ :

قد مضى الكلام على قوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ في سورة البقرة عند قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا﴾ بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[1] .

قوله عز وجل : ﴿مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (من) لابتداء الغاية متعلقة بقوله : ﴿خَلَقَكُم﴾ ، أي : فَرَّعَكُمْ من أصل واحد ، وهو نفس آدم عليه السلام أبيكم .

وإنما قيل : ﴿مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ فأنث حملاً على اللفظ ؛ لأن لفظ النفس مؤنث ، ولو قيل : من نفس واحد على التذكير ، لجاز حملاً على المعنى[2] .

وقوله : ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا﴾ عطف على ﴿خَلَقَكُم﴾ ، يعني من تلك النفس الواحدة . و (من) في ﴿مِنْهَا﴾ للتبعيض ؛ لأنها خلقت من ضلع من أضلاعه على ما فسر[3] ، ولك أن تجعلها لابتداء الغاية .

---

(١) انظر إعراب الآية (٢١) من البقرة .

(٢) كذا جوزه الزجاج ٢/ ٥، والنحاس ١/ ٣٨٩، وجعله ابن عطية ٤/ ٦ قراءة نسبها إلى ابن أبي عبلة .

(٣) هذا قول أكثر المفسرين . انظر الطبري ٤/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، والماوردي ١/ ٤٤٦، وابن عطية ٤/ ٧.

وقد جوز أن يكون عطفاً على محذوف ، كأنه قيل : من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها وخلق منها زوجها ، وإنما حُذف لدلالة المعنى عليه ، والمعنى : شَعَّبَكُمْ من نفس واحدة هذه صفتها[١] .

وقوله : ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا﴾ أي فرق ونشر ، يقال : بث الخبر وأبثه أيضاً ، إذا نشره ، **قال أبو إسحاق** : بث جميع الخلق منهما[٢] .

وقرئ : (وخَالِقٌ منها زوجها وبَاثٌّ منهما)[٣] بلفظ اسم الفاعل على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : وهو خالق .

وقوله : (تَسَّاءلون به والأرحام) **قرئ** : بتشديد السين على أن أصله تتساءلون ، فأدغمت التاء في السين بعد قلبها سيناً كراهة اجتماع المِثْلين في صدر الكلمة . وبتخفيفها[٤] ، على حذف إحدى التاءين وهي الثانية ، أي : يسأل بعضكم بعضاً بالله وبالرحم فيقول : بالله وبالرحم افعل كذا ، على سبيل الاستعطاف[٥] .

وقرئ : (والأرحام) بالحركات الثلاث[٦] ، **فالنصب** : يحتمل وجهين :

أن يكون عطفاً على اسم الله تعالى ، أي : واتقوا اللَّهَ والأرحامَ ، أي : واتقوا الأرحامَ أن تَقْطَعوها .

---

(١) الكشاف ١/ ٢٤١.

(٢) معاني الزجاج ٢/ ٥.

(٣) نسبت في الشواذ /٢٤/ إلى خالد الحذاء . وذكرها الزمخشري ١/ ٢٤١، وأبو حيان ٣/ ١٥٥ دون نسبة .

(٤) قرأ المدنيان ، والابنان ، ويعقوب : (تسَّاءلون) مشددة السين . وقرأ الكوفيون : (تسَاءلون) خفيفة السين . واختُلف عن أبي عمرو : فروي عنه القراءتان . انظر السبعة /٢٢٦/ ، والحجة ٣/١١٨ ـ ١١٩، والمبسوط /١٧٥/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٣.

(٥) كذا في الكشاف ١/٢٤١ أيضاً .

(٦) قرأ الجمهور بالنصب ، خلا حمزة فإنه قرأ بالجر ، وأما قراءة الرفع فهي شاذة نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٧٩، وابن عطية في المحرر ٤/٨ إلى عبد الله بن يزيد . وانظر السبعة /٢٢٦/ ، والحجة ٣/ ١٢١، والمبسوط /١٧٥/ .

وأن يكون عطفاً على محل الجار والمجرور ، كقولك : مررت بزيد وعَمْراً ، تعضده قراءة من **قرأ** : (تَسْأَلون بِهِ وبالأرحامِ) بإعادة الجار وهو ابن مسعود رضي الله عنه[١] .

والجر : يحتمل أيضاً وجهين :

أن يكون عطفاً على المضمر المجرور ، كما قال ـ أنشده صاحب الكتاب ـ :

١٤٦ ـ فاليومَ قَرَّبتَ تَهْجُونَا وتَشْتِمُنَا فاذهبْ فما بِكَ والأيامِ مِنْ عَجَبِ[٢]

وقال :

١٤٧ ـ * فَانْظُرْ بنا والحقِّ كَيْفَ نُوافِقُهْ *[٣]

ونظيرهما كثير في نظم القوم ، وأَن يكون جرها على القسم ؛ لأن القوم كانوا يقسمون كثيراً بالأرحام ، فخوطبوا على ما ألفوا من تعظيمها ، ثم وردت الأخبار بالنهي عن الحَلِفِ إلا بالله تعالى ، وهذا الوجه أمتن ؛ لأن عطف الظاهر على المضمر المجرور أباه صاحب الكتاب رحمه الله وموافقوه إلّا بإعادة الجار[٤] .

قال الزمخشري : لأن الضمير المتصلَ متصلٌ كاسمه ، والجار والمجرور كشيء واحد ، فكانا في قولك : مررت به وزيدٍ ، وهذا غلامه وزيد شديدي

---

(١) انظر هذه القراءة في الكشاف ١/ ٢٤١ أيضاً .

(٢) البيت غير منسوب في الكتاب ٢/ ٣٨٣، والكامل ٢/ ٩٣١، ومعاني الزجاج ٢/ ٧، وإعراب النحاس ١/ ٣٩٠، والإفصاح /١٢٦/ ، والمحرر الوجيز ٤/ ٩، والإنصاف ٢/ ٤٦٤، وتفسير الفخر ٩/١٣٣. وشرح ابن يعيش ٣/ ٧٨. وقال البغدادي في الخزانة ٥/ ١٢٩ : والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل . وشرحه الأستاذ محيي الدين عبدالحميد في حاشية الإنصاف فقال : إن هجاءك الناس وشتمهم لمن عجائب الدهر ، وقد كثرت هذه الأعمال منك حتى صارت لا يتعجب منها .

(٣) لم أجد هذا الشاهد .

(٤) انظر مواضع تخريج البيت السابق .

الاتصال ، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ، ووجب تكرير العامل كقولك : مررت به وبزيد ، وهذا غلامه وغلام زيد ، ألا ترى إلى صحة قولك : رأيتك وزيداً ، ومررت بزيد وعمرٍو لَمّا لم يَقْوَ الاتصال ، لأنه لم يتكرر[١] .

وقال بعض أهل العربية ممن نصر هذه القراءة : إن ضمير المجرور وإن اشتد اتصاله بالجار ، وأنه لا ينفصل ، فشبه بالتنوين من هذين الوجهين من حيث لا يقوم بنفسه ، كما لا يقوم التنوين بنفسه ، فلما كان العطف على التنوين لا يجوز ، كان العطف على ما هو بسبيله بمنزلته ، فإن له بحق الاسمية مزية ، بدليل توكيدِهِ ، والبَدَلِ منه ، والإخبارِ عنه ، وتثنيتِهِ وجمعِهِ ، فله هذه الأحكام من الاسمية ، وله الشَّبَهُ المذكور بالتنوين ، فَنُعْطِيهِ تارة بالاسمية حكم الاسم فنعطف عليه ، وتارة بالشَّبَهِ حكم التنوين فنمنع من العطف عليه .

وأما **الرفع** : فعلى الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : والأرحامُ كذلك ، على معنى : والأرحام مما يتقى ؛ لأنها محترمة ، يعضده قول الحسن رحمه الله : **إذا سألك بالله فأَعْطِهِ ، وإذا سألك بالرحم فأعطه**[٢] .

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ الجمهور على الإتيان بتاءين في ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟﴾ على الأصل ، **وقرئ** : (ولا تَبدَّلوا) بطرح التاء الثانية تخفيفاً[٣] .

---

(١) الكشاف ١/ ٢٤١.
(٢) كذا في الكشاف ١/ ٢٤١ عن الحسن أيضاً . وأخرجه الطبري ٤/ ٢٢٧ عنه لكن بلفظ : أنشدك الله والرحم .
(٣) رويت عن ابن محيصن : انظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٢، والمحرر الوجيز ٤/ ١١، وزاد المسير ٢/ ٥.

و ﴿بِٱلطَّيِّبِ﴾ : في موضع نصب على أنه مفعول ثان لقوله : ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟﴾ ، أي : ولا تستبدلوا الحرام بالحلال .

وقوله : ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ (إلى) على بابها متعلقة بقوله : ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟﴾ ، على معنى : ولا تضموها إليها في الإنفاق حتى لا تفرقوا بينهما .

وقيل : متعلقة بمحذوف على أنها في محل النصب على الحال ، أي : مضافة إلى أموالكم(١) .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ الضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ للمصدر الذي هو الأكل دل عليه ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟﴾ . قيل : و ﴿كَانَ﴾ هاهنا لا تختص بالزمان الماضي بل تستغرق جميع الأزمنة ؛ لكونها أصلاً للأفعال .

والحُوبُ : الإثم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره(٢) .

وقرئ : (حَوبا) بفتح الحاء(٣) ، وهو مصدرُ حابَ يَحُوبُ حَوْباً وحَوْبَة وحِيَابَةً ، إذا أثم ، والحَابُ مثله ، وبه **قرأ** بعض القراء(٤) . ونظير الحَوْبِ والحَابِ : القولُ والقالُ .

والحُوب بالضم : الاسم ، وقيل : هو مصدر أيضاً . **قال الرماني** : وأصله الزجر لِلْجَمَلِ ، وقد يُسمى به الجَمَلُ(٥) .

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ③﴾ :

---

(١) قاله العكبري ١/ ٣٢٧ وقدمه على الأول .

(٢) أخرجه الطبري ٤/ ٢٣١ عنه وعن مجاهد ، والسدي ، وقتادة .

(٣) نسبت إلى الحسن رحمه الله ، انظر معاني الفراء ١/ ٢٥٣، وإعراب النحاس ١/ ٣٩٢، والكشاف ١/ ٢٤٤، والمحرر الوجيز ٤/ ١٣، وأضافها ابن الجوزي في زاد المسير ٢/ ٥ إلى قتادة ، والنخعي أيضاً .

(٤) هو أبي بن كعب رضي الله عنه كما في تفسير القرطبي ٥/ ١١.

(٥) كذا قال ابن دريد (ب ح و) قبله .

قوله عز وجل : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟﴾ أي : ألا تعدلوا ، والإقساط : العدل ، والقسوط : الجَوْرُ والعدول عن الحق ، يقال : أَقْسَطَ يُقسِطُ إقساطاً ، إذا عدل ، وقَسَطَ يَقْسِطُ قُسوطاً ، إذا جار ، وفي التنزيل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾(١) وفيه : ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾(٢) ، وبه **قرأ** بعض القراء هنا : (أَلَّا تَقسطوا) بفتح التاء(٣) ، على أن (لا) مزيدة ، كالتي في قوله : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾(٤) ، و ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ﴾(٥) أي : وإن خفتم أن تجوروا .

﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط . و (ما) نصب بقوله : ﴿فَٱنكِحُوا۟﴾ ، وهي بمعنى مَن .

وقيل : إنما قال : (ما) ذهاباً إلى الصفة ؛ لأن (ما) تكون صفة من يعقل(٦) .

وقيل : ﴿مَآ﴾ هنا نكرة موصوفة ، كما يقول القائل : ما عندك ؟ فتقول : رجل أو امرأة ، كأنه قيل : فانكحوا جنساً أو عدداً يطيب لكم(٧) .

وعن الفراء : أنها مصدرية ، كأنه قيل : فانكحوا الطيب منهن ، أي الحلال(٨) .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿طَابَ﴾ .

---

(١) سورة الحجرات ، الآية : ٩.
(٢) سورة الجن ، الآية : ١٥.
(٣) نسبت إلى يحيى بن وثاب ، وإبراهيم النخعي . انظر المحتسب ١/ ١٨٠، والكشاف ١/ ٢٤٤، والمحرر الوجيز ٤/ ١٣.
(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٢.
(٥) سورة الحديد ، الآية : ٢٩.
(٦) انظر الكشاف ١/ ٢٤٤.
(٧) قاله العكبري ١/ ٣٢٨.
(٨) انظر معاني الفراء ١/٢٥٣ ـ ٢٥٤. وهو قول الزجاج ٢/٨. وفي الطبري ٤/٢٣٦ عن مجاهد : فانكحوا نكاحاً طيباً .

ومعنى ﴿مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ : ما حل لكم منهن ؛ لأن من النساء ما حرم ، وهن المذكورات في آية التحريم[١] .

وقوله : ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ معدولةٌ عن أعدادٍ مُكَرَّرَةٍ ، فمثنى : معدول عن اثنين اثنين ، وثُلاث : عن ثلاثة ثلاثة ، ورُباع : عن أربعة أربعة .

وإنما منعت الصرف لما فيها من السببين : وهما العدل والصفة ، هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله[٢] . وقال غيره : إنما مُنعت الصرفَ لما فيها من العدلين : عدلها عن صِيَغها ، وعدلها عن تكررها[٣] .

ومحلهن النصب : إما على البدل من ﴿مَا﴾ في قوله : ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ﴾ ، أو على الحال منها ، كأنه قيل : فانكحوا الطيباتِ لكم معدوداتٍ[٤] ، هذا على قول من جعل ﴿مَا﴾ بمعنى مَن ، أو جنساً ، أو نكرة موصوفة ، وأما مَن جعلها مصدرية : فَمَثْنَى وما عطف عليه عنده نَصْبٌ على أنه مفعول به بفعل دل عليه هذا الظاهر .

والألف في ﴿مَثْنَىٰ﴾ منقلبة عن لام الفعل ، فإذا صَغَّرْتَ قلتَ : مُثَينٍ ، كما تقول في مَلْهًى : مُلَيْهٍ .

وقرئ : (ثُلَثَ ورُبَعَ) بغير ألف فيهما[٥] ، على القَصْرِ منهما تخفيفاً ، ونظير ذلك قولهم :

١٤٨ ـ أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهْ ....[٦]

---

(١) الآتية في هذه السورة (٢٣) .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٢٢٥.

(٣) قاله الزمخشري ١/ ٢٤٤. وانظر اعتراض أبي حيان ٣/ ١٥١ عليه ، وذكر فيه أقوالاً أخرى .

(٤) بعدها في الكشاف (هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً) . انظر الموضع السابق .

(٥) كذا أيضاً هذه القراءة للكلمتين عند الزمخشري ١/ ٢٤٥. واقتصر ابن جني في المحتسب ١/ ١٨١ على (رُبَعَ) بحذف الألف ، وتبعه ابن عطية ٤/ ١٦ ، وأبو حيان ٣/ ١٦٣. وكلهم نسبها إلى إبراهيم النخعي ، وابن وثاب . وانظر تفصيلاً أكثر في جامع القرطبي ٥/ ١٥.

(٦) تقدم هذا الشاهد برقم (١١) .

والدليل على صحة ما ذهبتُ إليه : كونُهما غيرَ مصروفين ، كما هما في قراءة الجمهور .

والواو في قوله : ﴿وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ ليس للجمع ، ولا يكون العدد تسعاً[(١)] ، وإنما هذه الكلمات موضوعة في كلام القوم للتكرار ، ولا يجوز أن يُعَبَّر عن التسع بهذه العبارة في الكلام الفصيح خصوصاً في الكتاب العزيز ، ولهذا قال بعضهم : إن هذه الواو تُفِيدُ البدلَ ، كأنه قال : وثُلاثَ بدلاً عن مثنى ، ورُباع بدلاً عن ثلاث ، وكفاك دليلاً على ما ذكرت الإجماعُ ، فاعرفه[(٢)] .

الزمخشري : فإن قُلْتَ : الذي أُطْلِقَ للناكح في الجمع أن يَجمع بين ثِنتين أو ثلاثٍ أو أربعٍ ، فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع ؟ قلت : الخطاب للجميع ، فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له ، كما تقول للجماعة : اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم : درهمين درهمين ، وثلاثةً ثلاثةً ، وأربعةً أربعةً ، ولو أفردت لم يكن له معنى .

فإن قلتَ : فلم جاء العطف بالواو دون (أو) ؟ قلتُ : كما جاء بالواو في المثال الذي حَذَوْتُهُ لَكَ .

ولو ذهبتَ تقول : اقْتَسِمُوا هذا المال درهمين درهمين ، أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة لعلمتَ أنه لا يسوغ لهم أن يقتسموه[(٣)] إلّا على أحد أنواع هذه القسمة ، وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القِسْم على تثنية ، وبعضه على تثليث ، وبعضه على تربيع ، وذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة

(١) يعني قول الرافضة : إنه قد أُحل لنا تسع . يريدون أن مجموع مثنى وثلاث ورباع يساوي تسعاً . انظر في هذا : معاني الزجاج ٢/ ١٠، ومعاني النحاس ٢/١٣ ـ ١٤.

(٢) انظر في هذا أيضاً : جامع القرطبي ٥/ ١٧.

(٣) في (أ) و (ب) : (أن يقسموه) وما قبلها (اقسموا) .

الذي دلت عليه الواو ، وتحريره[١] : أن الواو دلت على إطلاق أن يأخذ الناكحون مَن أرادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع إن شاؤوا مختلفين في تلك الأعداد ، وإن شاؤوا متفقين فيها محظوراً عليهم ما وراء ذلك . انتهى كلامه[٢] .

وقوله : ﴿فَوَٰحِدَةً﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿فَوَٰحِدَةً﴾ على تقدير : فانكحوا واحدة ، دل عليه قوله : ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾ ، أو فالزموا ، أو فاختاروا واحدة ، دل عليه المعنى ، والمراد : كلُّ واحدٍ منكم ، كقوله : ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[٣] ، ولفظ ﴿فَٱنكِحُواْ﴾ وإن كان ظاهره الأمر بالنكاح ، فمعناه : النهي عن الزيادة على الأربع ، فاعرفه .

وقرأ ابن القعقاع : (فواحدةٌ) بالرفع[٤] ، على أنها مبتدأ خبر محذوف ، أي : فواحدة تكفي أو بالعكس ، أي : فالمقنع واحدة ، أو فالمنكوحة واحدة ، ولك أن ترفعها على الفاعلية ، أي : فكَفَتْ واحدةٌ .

وقوله : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ ، عطف على قوله : ﴿فَوَٰحِدَةً﴾ ، و﴿مَا﴾ في موضع نصب أو رفع على قدر القراءتين في ﴿فَوَٰحِدَةً﴾ .

و ﴿أَوْ﴾ هنا تحتمل أن تكون للتخيير ، وأن تكون للإباحة وهو أجود وعليه المعنى ؛ لأن للناكح الحر أن يجمع بين الحرة الواحدة ، وبين الإماء من غير حَصْرٍ . والكلام في ﴿مَا﴾ هنا كالكلام في ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾ .

وقرئ : (أو مَن ملكت)[٥] .

---

(١) في (أ) : وتجويزه .
(٢) انظر الكشاف ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.
(٣) سورة النور ، الآية : ٤.
(٤) قرأها من العشرة أبو جعفر يزيد بن القعقاع وحده : انظر المبسوط /١٧٥/ ، والإتحاف ١/ ٥٠٢. ونسبت أيضاً إلى الحسن ، والأعمش ، وحميد ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج . انظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٤، والمحرر الوجيز ٤/ ١٦، وزاد المسير ٢/ ٩.
(٥) نسبت إلى ابن أبي عبلة . انظر الكشاف ١/ ٢٤٥، والبحر ٣/ ١٦٤.

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ (ذلك) رفع بالابتداء ، والإشارة إلى الحكم المذكور وهو اختيار الواحدة والتَّسَرِّي ، وخبره ﴿أَدْنَىٰٓ﴾ ، أي : أقرب إلى ألا تميلوا ، أو من ألا تميلوا ، من قولهم : عال الميزان يعول عولاً ، إذا مال ، فهو عائل ، أي : مائل ، قال الشاعر :

١٤٩ - بِمِيْزانِ صِدْقٍ لا يُغِلُّ شَعِيَرةً له شاهدٌ من نَفْسِهِ غيرُ عائِلِ[(١)]

وعال الحاكم في حكمه ، أي : جار ومال ، ورُوي أن أعرابياً حَكَمَ عليه حاكم ، فقال له : أتعول عليَّ[(٢)] ؟ .

والجمهور على فتح التاء وضم العين ، من عَال يَعُول ، وقد أوضحتُ معناه آنفاً ، **وقرئ** : (أَلَّا تُعِيلوا) بضم التاء وكسر العين[(٣)] ، من أَعال الرجل يُعيل إعالة ، إذا كَثُرَ عياله ، فهو مُعِيلٌ ، والمرأة مُعيلة ، وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي رحمه الله تعالى في قراءة الجمهور أن المعنى : ذلك أدنى ألا يَكْثُرَ عيالُكم ، من عُلْتُ الصبي أعوله عولاً وعيالة ، إذا مُنْتَهُ[(٤)] وأنفقتَ عليه ، أي : ذلك أدنى ألا تمونوا العيال فتحتاجوا إلى الإنفاق ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ الجمهور على فتح الصاد وضم الدال في ﴿صَدُقَـٰتِهِنَّ﴾ ، وهي جمع صَدُقَة ، والصَّدُقَة : مهر المرأة .

---

(١) البيت لأبي طالب من قصيدة طويلة يدافع فيها عن الرسول ﷺ ، انظره في سيرة ابن هشام ١/ ٢٤٢ و ٢٧٧، وجامع البيان ٤/ ٢٤٠، والصحاح (عول) . والنكت والعيون ١/ ٤٥٠، والمحرر الوجيز ٤/ ١٧، وفي بعض ألفاظ البيت خلاف .

(٢) ذكره صاحب الكشاف ١/ ٢٤٥.

(٣) نسبها الزمخشري ١/ ٢٤٥ إلى طاووس ، وعزاها القرطبي ٥/ ٢٢ إلى طلحة بن مصرف .

(٤) في الصحاح (مون) مانَه يمونه موناً : إذا احتمل مؤونته ، وقام بكفايته .

وقرئ : (صُدْقاتِهِنَّ) بضم الصاد وإسكان الدال[١] ، على أنها جمع صُدْقَةٍ بوزن : غُرْفَةٍ بضم الغين ، وهي لغة بني تميم[٢] .

وقرئ : (صُدُقاتهن) بضم الصاد والدال[٣] على أنها جمع صُدُقَةٍ ، وهي تثقيل صُدْقَةٍ ، كقولك في ظُلْمة ظُلُمة ، وبه قرأ بعض القراء : (صُدُقَتَهُنَّ) بضم الصاد والدال على التوحيد[٤] .

وقرئ أيضاً : (صَدْقاتهن) بفتح الصاد وإسكان الدال[٥] ، على أنها تخفيف صَدُقاتِهِنَّ .

و ﴿نِحۡلَةٗ﴾ من قولهم : نَحَلتُ فلاناً كذا أنحَلُهُ بالفتح فيهما ، إذا أعطيتَه إياه نُحْلاً بضم النون ونِحلْة بكسرها .

والنُّحلَى بوزن البُشْرَى : العَطِية ، ونَحَلْتُ المرأة صَدَاقها عن طيب نفس من غير مطالبة أَنْحَلُهَا .

واختلف في نصبها ، فقيل : على المصدر ؛ لأن النِحلة والإيتاء بمعنى الإعطاء ، فكأنه قيل : وانحلوا النساء مهورهن نحلة .

وقيل : على الحال ، إما من الضمير في ﴿وَءَاتُواْ﴾ أو من ﴿ٱلنِّسَآءَ﴾ ، أو من الصدُقات ، أي : وآتوهن صَدُقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالإعطاء ، أو مَنْحولاتٍ ، أو مَنْحولة[٦] .

وقوله : ﴿فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا﴾ (طبن) فِعْلٌ وضميرُ

---

(١) نسبت إلى قتادة ، وأبي السمال . انظر القراءات الشاذة لابن خالويه /٢٤/ ، والمحرر الوجيز ٤/ ١٨.

(٢) كذا في معاني الأخفش ١/ ٢٤٥.

(٣) نسبها ابن عطية ٤/١٨ إلى موسى بن الزبير ، وابن أبي عبلة ، وفياض بن غزوان ، وغيرهم .

(٤) نسبت إلى ابن وثاب ، والنخعي . انظر المحرر الوجيز في الموضع السابق . والقرطبي ٥/ ٢٤.

(٥) كذا في الكشاف ١/ ٢٤٥، والدر المصون ٣/ ٥٧١، دون نسبة .

(٦) انظر القولين في مشكل إعراب القرآن ١/ ١٧٧، والبيان ١/ ٢٤٢، والتبيان ١/ ٣٢٩.

الفاعلاتِ ، ووزنه فِلْنَ . ﴿مِنْهُ﴾ في موضع جر صفة لشيء ، والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ يعود إلى ما هو في معنى الصدُقات وهو الصَّدَاقُ ، أو المال ، أو المهر ، ولك أن تُجريه مُجْرَى اسم الإشارة ، أي : عن شيء من ذلك .

و ﴿نَفْسًا﴾ نصب على التمييز ، والعامل فيه : ﴿طِبْنَ﴾ ، والأصل : طابت أنفسهن ، ثم جعل الفعل لما يلتبس به الفاعل وهو المضاف إليه ، فقيل : طبن ، فوجب أن يُبيَّنَ ، فَنُصِبَ الذي كان فاعلاً فقيل : طِبْنَ نَفْساً ، وكان القياس أَنْفُساً ، وإنما وضع الواحد موضع الجمع ؛ لأن الغرض بيانُ الجنسِ ، والواحد يدل عليه هنا ، كما دل في قولك : عندي عشرون ديناراً .

وقوله : ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ الهاء في ﴿فَكُلُوهُ﴾ لـ ﴿شَيْءٍ﴾ في قوله : ﴿عَن شَيْءٍ﴾ ، و ﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ : حالان منه ، وقيل : هما وصف للمصدر الذي دل عليه ﴿فَكُلُوهُ﴾ أي : أكلاً هنيئاً مريئاً[(١)] .

وقد جُوِّزَ أن يوقف على ﴿فَكُلُوهُ﴾ ، ويُبْتَدَأُ ﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ على الدعاء ، وعلى أنهما صفتان أقيمتا مقام المصدرين ، كأنه قيل : هَنْئاً مَرْءاً[(٢)] . وهما من هَنُؤَ الطعام يَهْنُؤُ بالضم فيهما هَنْئاً وهَنَاءَةً ، ومَرُؤَ يَمْرُؤُ بالضم فيهما أيضاً مَرْءاً ومَرَاءةً ، إذا كان سائغاً لا تنغيص فيه .

وقيل : الهَنِيْءُ : ما يَلَذُّهُ الآكِلُ ، والمرِيء : ما يُحمَدُ عاقبتُهُ ، وقد هَنَأَنِيْ وَمَرَأَنِيْ ، فإذا أفردتَ قلتَ : أَمْرَأَنِي هذا الطعام ، ولم يُقَلْ : أَهْنَأَنِي[(٣)] .

والخطاب في قوله : ﴿فَكُلُوهُ﴾ للأزواج ، وقيل : للأولياء[(٤)] .

---

(١) قاله الزمخشري ١/ ٢٤٦، والعكبري ١/ ٣٢٩ وقدماه على الأول ، بينما اقتصر النحاس ١/ ٣٩٥، ومكي ١/ ١٧٧ على الأول فقط .

(٢) نسبه ابن عطية ٤/ ٢٠ إلى سيبويه .

(٣) انظر اللسان (مرأ) .

(٤) هذا قول الفراء ١/ ٢٥٦. وأخرجه الطبري ٤/ ٢٤٣ عن أبي صالح ، لكنه رجح الأول ، وانظر النكت والعيون ١/ ٤٥١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٧٨.

﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ⑤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ ﴿ٱلسُّفَهَآءَ﴾ جمع سفيه ، وهم المبذِّرون ، وليس المراد بهم النساء فقط كما زعم بعضهم[١] ، بل النساء وغيرهن ، إذ لو كان النساء وحدهن لوجب أن يكون السفائه أو السفيهات ، لأنه الغالب في جمع سَفِيهَةٍ ، فَحَمْلُهُ على الأكثر أَولى حتى يقوم دليل ، **عن أبي إسحاق وغيره**[٢] .

والجمهور على إفراد ﴿ٱلَّتِي﴾ وهو الوجه ، لكون الموصوف جمعاً لا يعقل ، ولو كان يعقل لكان الوجه أن يقال ؛ اللاتي ، وفي التنزيل : ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي﴾[٣] ، وفيه : ﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي﴾[٤] فجمع وأُفرد لما ذكرت آنفاً ، هذا هو الشائع في كلام القوم[٥] .

وقد جوز فيما لا يعقل اللاتي ، وفيما يعقل التي ، وبالجمع **قرأ** هنا بعض القراء : (أموالكم اللاتي)[٦] ، نظراً إلى اللفظ دون المعنى .

ونهاية صلة ﴿ٱلَّتِي﴾ : ﴿قِيَٰمًا﴾ ، وهو مفعول ثان لجعل ، والأول محذوف وهو العائد ، والتقدير : جعلها الله لكم ، أي : صيرها الله لكم قياماً ، أي : تقومون بها وتنتعشون ولو ضيعتموها لضعتم ، فكأنها في أنفسها قيامكم وانتعاشكم ، وهو مصدر قام ، والياء بدل من الواوِ لِكَسْرَةِ ما قبلها ، وأُعِلَّتْ في المصدر لاعتلالها في الفعل .

---

(١) روي ذلك عن مجاهد وغيره ، انظر تفسير الطبري ٤/ ٢٤٧، وإعراب النحاس ١/ ٣٩٥.

(٢) معاني الزجاج ٢/ ١٣. وقال الطبري في الموضع السابق : والصواب عندنا أن الله جل ثناؤه لم يخصص سفيهاً دون سفيه ، فغير جائز لأحد أن يؤتي سفيهاً ما له ، صبياً صغيراً كان أو رجلاً كبيراً ، ذكراً كان أو أنثى .

(٣) من الآية (٢٣) الآتية في هذه السورة .

(٤) سورة هود ، الآية : ١٠١.

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٢٥٧.

(٦) نسبت إلى إبراهيم النخعي ، والحسن . انظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٦، والمحرر الوجيز ٤/ ٢١.

وقرئ : (قِيَماً)[١] بمعنى قياماً ، وأصله قِوَمٌ وهو كعِوَضٍ وَحِوَلٍ في التَّعَرِّي من مشابهة الفعل ، غير أن له حكماً آخر ، وهو أنه في الأصل مصدر كالرِضَى وصف به كما يوصف بسائر المصادر ، ولهذا أُعِلَّ ؛ لأن المصدر يُعَلّ باعتلال الفعل .

وقيل : هو جمع قِيْمَةٍ ، كدِيمةٍ ودِيَمٍ . والمعنى : التي جعل الله قِيمَةً لأمتعتكم وما تَملِكونه[٢] .

وقرئ : (قِواماً) بالواو وألف بعدها[٣] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنه اسم ، من قولهم : هذا قِوام الشيء ، لما يقام به ، كما تقول : هو مِلاكُ الأمر ، لما يُملك به .

والثاني : أنه مصدر كالقيام والقِيَم ، **قال أبو الحسن** : فيه ثلاث لغات : القِوام والقيام والقيم[٤] . وقيل : أَتى قِوام على قاوَمَهُ قِواماً ، كجاوره جواراً ، فصحت في المصدر كما صحت في الفعل .

وقوله : ﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا﴾ أي : اجعلوا لهم فيها رزقاً ، وهو أن يتجروا فيها ويتربحوا حتى تكون نفقتهم من الأرباح لا من صلب المال على ما فسر[٥] . ففي على بابها[٦] . وقيل : هي هنا بمعنى (من)، أي : وارزقوهم منها[٧] .

---

(١) قراءة صحيحة قرأ بها : نافع ، وابن عامر . انظر السبعة /٢٢٦/ ، والحجة ٣/ ١٢٩، والمبسوط /١٧٥/ .
(٢) في (ط) بعد (جعل الله) : لكم ، ولا حاجة لأن التقدير : التي جعلها الله قيمة .
(٣) قراءة شاذة نسبت إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٦، والكشاف ١/ ٢٤٧، والمحتسب ١/ ١٨٢، وفيه (قَوام) بالواو وفتح القاف ، ولكنه ذكر الأولى أولاً . وذكرها العكبري ١/ ٣٣١ بكسر القاف لكن لم ينسبها .
(٤) حكاها عن أبي الحسن : أبو علي في الحجة ٣/ ١٣٠. وهي أيضاً قول الفراء ١/ ٢٥٦.
(٥) في الكشاف ١/ ٢٤٧.
(٦) يعني من الظرفية .
(٧) قاله ابن الجوزي في زاد المسير ٢/ ١٣ قولاً واحداً . وانظر المعنيين في العكبري ١/ ٣٣١ أيضاً .

﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ أي : واختبروهم في عقولهم ودينهم ، وذوقوا أحوالهم قبل البلوغ(١) .

و ﴿حَتَّىٰ﴾ غاية للابتلاء ، وهي حتى التي تقع بعدها الجمل ، والجملة الواقعة بعدها هنا جملة شرطية ، لأن (إذا) متضمنة معنى الشرط ، هذا وَضْعُها ، وفعل الشرط ﴿بَلَغُوا﴾ .

وقوله : ﴿فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ جملة من شرط وجزاء ، والجملة جواب للشرط الأول الذي هو ﴿إِذَا بَلَغُوا﴾ ، والعامل في ﴿إِذَا﴾ ما دل عليه معنى الجملة التي هي الجواب ، وهو استحقوا وشبهه .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ أي : حالَ النكاحِ ، وهو الاحتلام ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره(٢) ؛ لأنه يَصْلُحُ للنكاح عنده ، ولطلب ما هو مقصود به وهو التوالد والتناسل . والإِيناس : الإحساس ، **عن الخليل**(٣) .

وقوله : ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾ (إسرافاً وبداراً) مصدران في موضع الحال من الضمير في ولا تأكلوا ، أي : مسرفين ومبادرين كِبَرَهُمْ ، وقيل : هما مفعولان من أجلهما(٤) ، أي : لإسرافكم ومبادرتكم كِبَرَهم تَفْرُطُونَ في إنفاقها وتقولون : نُنفق كما نشتهي قبل أن يكبر اليتامى فينتزعوها من أيدينا .

---

(١) كذا في الكشاف ١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٢) أخرجه الطبري ٤/ ٢٥٢ عنه وعن مجاهد ، وابن زيد .

(٣) انظر العين ٧/ ٣٠٨.

(٤) الإعرابان هكذا للزمخشري ١/ ٢٤٨، وهما للنحاس ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧. ومكي ١/ ١٨٠ أيضاً لكن مع تقديم الثاني .

والإِسراف : تجاوز الحد المباح في إنفاق المال . والبدار : المبادرة إلى الشيء ، وهو الإِسراع إليه .

﴿أَن يَكۡبَرُواْ﴾ : أن وما بعدها في موضع نصب بقوله : ﴿وَبِدَارًا﴾ ، أي : كبرهم[1] ، والكبر في السن ، وهو مصدر كَبِرَ فلانٌ يَكْبَرُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر كِبَراً ، إذا أسن ، هذا أصله[2] .

قوله تعالى : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ (بالله) في موضع رفع على أنه فاعل الفعل الذي هو كفى ، والباء مزيدة . وقيل : ﴿بِٱللَّهِ﴾ في موضع نصب على أنه مفعول به وفاعل الفعل مضمر ، أي : كفى الاكتفاء[3] ، والباء مزيدة زيدت لتدل على معنى الأمر ، أي : اكتف بالله ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور .

و ﴿حَسِيبًا﴾ : منصوب على الحال ، وقيل : على التمييز[4] ، واختلف في معناه ، فقيل : كافياً ، لِأَنَّ أَحْسَبَنِي الشيءُ ، أي : كفاني ، أي : كافياً في الشهادة عليكم بالدفع والقبض[5] . وقيل : محاسباً[6] . فعليكم بالصدق وإياكم والكذب .

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبًا مَّفۡرُوضًا ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ﴾ (مما ترك) في موضع رفع على أنه صفة لنصيب ، وما بعده مثله .

---

(١) يعني أن المصدر المؤول هنا وقع مفعولاً به للمصدر (بداراً) .
(٢) كذا أيضاً في الصحاح (كبر) ، وأضاف : (ومَكْبِراً) بكسر الباء ، وقال : كَبُر بالضم يكبرُ : أي عظم ، فهو كبير وكبار .
(٣) هكذا أعربه العكبري ١/ ٣٣٢ كوجه ثانٍ . ونسبه السمين الحلبي ٣/ ٥٨٦ لابن السراج .
(٤) كذا في التبيان أيضاً ، وهو عند ابن الأنباري في البيان ١/ ٢٤٣ لكن بتقديم الثاني ، وهو ما ذهب إليه أبو حيان ٣/ ١٧٤، وصححه السمين ٣/ ٥٨٧.
(٥) أخرج الطبري ٤/ ٢٦٢ هذا المعنى عن السدي .
(٦) قاله الزمخشري ١/ ٢٤٩، وعزاه ابن الجوزي ٢/ ١٨ إلى ابن قتيبة والخطابي .

وقوله : ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ﴾ بدل ﴿مِّمَّا تَـرَكَ﴾ بتكرير العامل .

وقوله : ﴿نَصِيبًا﴾ اختلف في نصبه ، فقيل : نَصْبٌ على الاختصاص بمعنى : أعني نصيباً[١] .

وقيل : هو مفعول لفعل محذوف تقديره : جعل لهم نصيباً ، دل عليه معنى قوله : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ ، ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ﴾ ؛ لأنه في معنى : جعل الله ذلك لهم[٢] .

وقيل : هو منصوب على الحال إما من المستكن في ﴿قَلَّ﴾ أو ﴿كَثُرَ﴾ ، أو من المستكن في الاستقرار في قوله : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ ، هذا قول **أبي إسحاق** ، وجعلها حالاً مؤكِّدة ، وقال : المعنى لهؤلاء أَنْصِبَةٌ على ما ذكرناها في حال الفرض ، ثم قال : وهذا كلام مُؤَكَّدٌ ؛ لأن قوله : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ معناه : أن ذلك مفروض لهم ، انتهى كلامه[٣] .

وقيل : هو اسم في موضع المصدر المؤكد ، كقوله : ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٤] ، كأنه قيل : قَسْماً واجباً[٥] .

و ﴿مَّفْرُوضًا﴾ : نعت لنصيب ، أي : مقطوعاً واجباً لا بد لهم من أن يحوزوه .

﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾ :

---

(١) ذكره الزمخشري ١/ ٢٤٩ أولاً ، وقال أبو حيان ١/ ٥٨٩: إن عنى الاختصاص المصطلح عليه فهو مردود بكونه نكرة ، وقد نصوا على اشتراط تعريفه .

(٢) اقتصر عليه ابن الأنباري ١/ ٢٤٤ وقال : هو أقوى ما قيل فيه من الأقاويل .

(٣) معاني الزجاج ٢/ ١٥.

(٤) آخر الآية (١١) من هذه السورة .

(٥) هذا إعراب الفراء ١/ ٢٥٧، والأخفش ١/ ٢٤٦.

قوله عز وجل : ﴿فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ﴾ الضمير في ﴿مِّنۡهُ﴾ للمتروك ، دل عليه الحال ، أو للمقسوم ؛ لأن القسمة تدل على المقسوم[(١)] .

﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ ، ومفعول قوله : ﴿وَلۡيَخۡشَ﴾ محذوف ، أي : وليخش هؤلاء عقاب الله في حمل الموصِي على الإجحاف بالذرية ، وهم الذين يجلسون إلى المريض فيقولون : إن ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئاً فقدِّمْ مالك ، على ما فُسِّر[(٢)] ، أو : وليخشوا ضَياعَ أيتامِهم بعدهم ، والخشية : الخوف .

وقوله : ﴿مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ يجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿ تَرَكُواْ﴾ ، وأن يكون حالاً من ﴿ذُرِّيَّةٗ﴾ .

و ﴿ضِعَٰفًا﴾ : جمع ضعيف ، كظريف وظراف ، **وقرئ** : (ضعفاء)[(٣)] ، وهو جمع ضعيف أيضاً ، كظرفاء وكرماء في جمع ظريف وكريم .

و ﴿ خَافُواْ﴾ : جواب ﴿لَوۡ﴾ ، ومفعوله محذوف ، أي : خافوا عليهم الفقر أو الضياع .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ :

---

(١) اقتصر على هذا مكي ١/ ١٨١ ، وابن الأنباري ١/ ٢٤٤ ، والعكبري ١/ ٣٣٣ ، وقال بالأول الزمخشري ١/ ٢٤٩.

(٢) كذا في الكشاف ١/ ٢٥٠ ، وانظر جامع البيان ٤/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٣) نسبها ابن عطية ٤/ ٢٩ إلى أبي عبد الرحمن ، وأبي حيوة ، والزهري ، وابن محيصن ، وعائشة رضي الله عنها ، وانظر البحر المحيط ٣/ ١٧٨.

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ (ظلماً) مصدر في موضع الحال من الضمير في ﴿يَأْكُلُونَ﴾ ، أي : ظالمين ، أو على وجه الظلم من أولياء السوء وقُضاته ، فيكون مفعولاً له . و ﴿ظُلْمًا﴾ : نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ الجملة في موضع رفع بخبر ﴿إِنَّ﴾ . و ﴿فِى بُطُونِهِمْ﴾ متعلقة بمحذوف على أنها في محل النصب على الحال من نار لتقدمها عليها ، كقوله :

١٥٠ ـ لِعزَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ ....[1]

وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب ، أي : يأكلون ناراً كائنة أو مستقرة في بطونهم ، أجارنا الله منها .

وقوله : ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ **قرئ** : بفتح الياء على البناء للفاعل ، من قولهم : صَلِيَ فلان النار يَصْلَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر صِلِياً ، إذا احترق . **وقرئ** : بضمها على البناء للمفعول[2] ، من أصلاه الله النار ، إذا أدخله فيها ، يعضد الأولى : ﴿**ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ**﴾[3] ، ﴿**لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى**﴾[4] ، وينصر الثانية : ﴿**سَوْفَ نُصْلِيهِمْ**﴾[5] .

وقرئ أيضاً : بتشديد اللام[6] ، وَحُجَّتُهُ : ﴿**وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ**﴾[7] .

---

(١) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة أولها برقم (٥٥) .

(٢) بضم الياء قرأ ابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٢٢٧/ ، والحجة ٣/ ١٣٦، والمبسوط /١٧٦/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٤.

(٣) سورة يس ، الآية : ٦٤.

(٤) سورة الليل ، الآية : ١٥.

(٥) الآية (٥٦) من هذه السورة .

(٦) شذوذاً ، ونسبت إلى أبي حيوة ، انظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٨، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٢، والقرطبي ٥/ ٥٣.

(٧) سورة الواقعة ، الآية : ٩٤.

والسعير : النار المسعورة[١] ، أي : الموقدة أشد الإيقاد ، فعيل بمعنى مفعولة[٢] .

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي : يَفْرِضُ عليكم ، ويَعْهَدُ إليكم ؛ لأن الإيصاء من الله فرضٌ علينا ، وعهد إلينا .

﴿فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ أي : في أمر أولادكم ، أي : في أمر أولاد من مات منكم .

وقوله : ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ ابتداء وخبر في موضع نصب بقوله : يوصِي ، لأن قوله : ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ إجمال ، وقوله : ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ تفصيل وتبيين له .

قوله : ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ﴾ (كنَّ) كان واسمها ، وشددت النون من (كنَّ) لأنهما نونان : نون كان ، والنون التي هي ضمير المؤنث . والضمير للمتروكات ، أو للمولودات ، أي : فإنْ كانت المتروكاتُ أو المولوداتُ نساءً خوالصَ ليس معهن ذَكَرٌ ، يعني : بنات ليس معهن ابن .

وقوله : ﴿فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون صفة لـ ﴿نِسَآءٗ﴾ ، أي : نساءً زائداتٍ على اثنتين .

---

(١) في (أ) : والسعير النار (المسعرة) . (٢) في (أ) : فعيل بمعنى (مفعول) .

وقوله : ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط . و﴿مَا﴾ : موصول في موضع جر بإضافة ﴿ثُلُثَا﴾ إليه . و ﴿ثُلُثَا﴾ : رفع بالابتداء ، وخبره الظرف ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، وقد ذكر نظيره في غير موضع فيما سلف .

وقوله : ﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً﴾ (واحدةً) خبر كان واسمها مضمر فيها ، أي : وإن كانت المتروكة أو المولودة أو الوارثة واحدةً ، أي : منفردةً [فَذَّةٌ][١] ليس معها أخرى ، فلها النصف .

وقرئ : (وإن كانت واحدةٌ) بالرفع[٢] ، على أنَّ كان بمعنى حدث ووقع .

وقرئ : (فلها النُّصْفُ) بضم النون[٣] . وضم النون وكسرها في (النصف) لغتان ، غير أن الكسر أشهر وعليه الأكثر .

قوله تعالى : ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ (السدس) رفع بالابتداء وخبره ما قبله من الظرف وهو ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ ، أو بالظرف . ومثله : الثلث والسدس والنصف والربع والثمن .

وقوله : ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ بدل من قوله : ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ بتكرير العامل متوسط بين المبتدأ والخبر للبيان . و ﴿مِنْهُمَا﴾ : في موضع جر صفة لواحدٍ .

والأبوان : الأب والأم تغليباً للمذكر . وقيل : إن الأم يقال لها : الأبَة ، فثُني لذلك[٤] .

---

(١) من (د) فقط .

(٢) قراءة صحيحة ، للمدنيَّيْن . انظر السبعة /٢٢٧/ ، والحجة ٣/ ١٣٥ ، والمبسوط /١٧٦/ .

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما . انظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٩ ، والكشاف ١/ ٢٥١ ، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٥ ـ ٣٦ .

(٤) انظر في هذا أيضاً : مفاتيح الغيب ٩/ ١٧٢ ، وجامع القرطبي ٥/ ٦٨ .

وقوله : ﴿مِّمَّا تَـرَكَ﴾ في محل النصب على الحال من ﴿ٱلسُّدُسُ﴾ على رأي أبي الحسن ، أو من المستكن في الخبر على رأي صاحب الكتاب [ولا يجوز أن يكون حالاً من السدس على رأي صاحب الكتاب] لعدم العامل ، وقد ذكرت نظيره فيما سلف في غير موضع(١) .

والمستكن في ﴿تَرَكَ﴾ للميت ؛ لأن الآية لما كانت في الميراث عُلِمَ أن التارك هو الميت ؛ وكذا الهاء في ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ﴾ له .

وقرئ : (السدْس والثلْث والربْع والثمْن) بإسكان أوساطهن تخفيفاً(٢) ، وهو أصلٌ مُطّرد في كل ما كان على وزن فُعُل .

وقرئ : (فَلِأُمه) بضم الهمزة على الأصل ، وبكسرها(٣) إتباعاً لكسرة ما قبلها ، والياء تجري مُجرَى الكسرة في ذلك .

وقوله : ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِـيَّةٍ﴾ متعلق بما تقدمه من قِسْمَةِ المواريثِ كلِّها لا بما يليه وحده ، كأنه قيل : قِسمةُ هذه الأنصباءِ من بعد وصية يوصِي بها ، قاله الزمخشري(٤) .

وقرئ : (يوصِي بها) بكسر الصاد على البناء للفاعل ، وبفتحها على البناء للمفعول(٥) ، والقراءتان بمعنًى وإن اختلف اللفظان ، إذ قد عُلِم أن المتوفَى هو الموصِي .

---

(١) انظر إعراب الآية (٦٢) من البقرة ، وما بين المعكوفتين ساقط من (د) .

(٢) نسبت إلى الحسن ، ونعيم بن ميسرة ، والأعرج . انظر الكشاف ١/ ٢٥٣، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٥، والبحر المحيط ٣/ ١٨١.

(٣) قرأ حمزة ، والكسائي : (فلإمه) بكسر الهمزة ، وقرأ الجمهور : (فلأُمه) بضمها . انظر السبعة ٢٢٧ ـ ٢٢٨، والحجة ٣/ ١٣٧، والمبسوط /١٧٦/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٤.

(٤) الكشاف ١/ ٢٥٣.

(٥) قرأ الابنان ، وعاصم في رواية أبي بكر : (يوصَى) بفتح الصاد . وقرأ الباقون : (يوصِي) بكسرها . انظر السبعة /٢٢٨/ ، والحجة ٣/١٣٩ ـ ١٤٠، والمبسوط /١٧٦/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٤.

وقوله : ﴿أَوْ دَيْنٍ﴾ عطف على ﴿وَصِيَّةٍ﴾ ، و ﴿أَوْ﴾ للإباحة على معنى : إن وجد أحدُهما أو كلاهما قُدِّم على قسمة الميراث .

وقوله : ﴿ءَابَآؤُكُمْ﴾ ، رفع بالابتداء . و ﴿وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ : عطف عليه . و ﴿أَيُّهُمْ﴾ : مبتدأ و ﴿أَقْرَبُ﴾ : خبره و ﴿لَكُمْ﴾ : متعلق بالخبر ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿لَا تَدْرُونَ﴾ ، وعلق ﴿لَا تَدْرُونَ﴾ عن العمل لفظاً ؛ لأنه من أفعال القلوب ، وأفعال القلوب تُعَلَّقُ عند حروف الاستفهام والنفي والابتداء ، وهذا من بعض خصائصها .

و ﴿لَا تَدْرُونَ﴾ : ومعموله في موضع رفع بخبر المبتدأ الذي هو ﴿ءَابَآؤُكُمْ﴾ . و ﴿نَفْعًا﴾ : نصب على التفسير ، و ﴿فَرِيضَةً﴾ : على المصدر المؤكِّد ؛ لأن قوله : ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ إلى هنا في معنى فَرَضَ الله عليكم ذلك فَرْضاً ، ولك أن تجعلها في موضع الحال ، أي : للمذكورين ما ذكر مفروضاً .

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ اعلم وفقنا الله وإياك أن ﴿كَلَٰلَةً﴾ في الأصل مصدر كَلَّ الرَّجُلُ يَكِلُّ كَلالَةً ، فهو كَلٌّ ، والكَلُّ : الذي لا ولد له ولا والد ، وقيل : هي مصدرٌ مِن تَكَلَّلَهُ النسبُ ، أي : تَطَرَّفَهُ ، كأنه أخذ طَرَفيه من جهة الولد والوالد ، وليس له منهما أحدٌ ،

فسمي بالمصدر ، والعرب تقول : هو ابنُ عَمٍّ الكَلالةِ ، وابنُ عَمٍّ كَلالةً ، إذا لم يكن لَحًّا ، وكان رجلاً من العشيرة[١] .

وقيل : هي في الأصل مصدر بمعنى الكَلاَلِ ، وهو ذَهاب القوةِ من الإعياء ، يقال : كَلَّ من المشي يَكِلُّ كَلاَلاً وكَلاَلة ، إذا أَعْيا ، فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد؛ لأنهما بالإضافة إلى قرابتهما كالَّةٌ ضعيفةٌ[٢] ، ويقال : أصبحتُ مُكِلاًّ ، أي : ذا قرابة ، وهم عَلَيَّ عيالٌ[٣] .

واختلف فيها هنا على أوجه :

أحدها : أنها اسم للميت الذي لم يخلِّف ولداً ولا والداً[٤] .

والثاني : أنها اسم للورثة الذين ليسوا بولد ولا والد من المُخَلَّفين ، يعضده قول أبي بكر الصديق ﷺ حين سئل عنها فقال : أقول فيه برأيي ، فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأً فمني : الكلالة ما خلا الولدَ والوالدَ[٥] .

والثالث : أنها اسم للمال الذي لا يرثه ولد ولا والد[٦] .

والرابع : أنها اسم للقرابة التي ليست من جهة الولد والوالد ومنه قولهم : ما وَرِثَ المَجْدَ عن كَلالةٍ[٧] .

---

(١) من الصحاح (كلل) . واللَّحُ : لاصق النسب .
(٢) انظر هذا القول في الكشاف ١/ ٢٥٥.
(٣) لسان العرب (كلل) .
(٤) هذا قول السدي كما في جامع البيان ٤/٢٨٩. ونسبه النحاس في معانيه ٢/ ٣٤ إلى البصريين . وانظر النكت والعيون ١/ ٤٦١ فقد أضافه الماوردي إلى ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً .
(٥) الطبري ٤/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، والماوردي ١/ ٤٦١. وكون الكلالة الورثة الذين لا والد فيهم ولا ولد : نسبه النحاس في معانيه ٢/ ٣٥ إلى أهل المدينة وأهل الكوفة .
(٦) هذا قول عطاء ، انظر معاني النحاس ١/ ٣٦، ومشكل مكي ١/ ١٨٣، والمحرر الوجيز ٤/ ٤٢. قال النحاس : شاذ . وقال ابن عطية : الاشتقاق في معنى الكلالة يفسد تسمية المال بها .
(٧) حكاه الزمخشري ١/ ٧٠١.

وقرئ : (يُورَثُ) بفتح الراء على البناء للمفعول وعليه الجمهور ، **وقرئ** : بكسرها على البناء للفاعل[١] ، من أورث ليس إلَّا . وأما قراءة الجمهور فتحتمل أن تكون من وُرِثَ ، وأن تكون من أُورِثَ على ما ستراه موضحاً إن شاء الله .

و ﴿كَانَ﴾ هنا تحتمل أن تكون ناقصة ، وأن تكون تامة ، فإذا فهم هذا فقوله تعالى : ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ﴾ إن : حرف شرط ، و ﴿رَجُلٌ﴾ اسم كان وهو المتوفَّى . و ﴿يُورَثُ﴾ من وُرِثَ ، أي : يورَث منه ، وهو صفة له . و ﴿كَلَٰلَةً﴾ : خبر كان ، أي : وإن كان رجل مَوْرُوثٌ منه كلالةً .

ولك أن تجعل ﴿يُورَثُ﴾ خبر كان ، و ﴿كَلَٰلَةً﴾ حالاً من المستكن في ﴿يُورَثُ﴾ ، وإن جعلت ﴿كَانَ﴾ بمعنى حدث ووقع ، كان ﴿رَجُلٌ﴾ فاعلاً بها ، و ﴿يُورَثُ﴾ صفةٌ له ليس إلَّا ، و ﴿كَلَٰلَةً﴾ حالٌ من الذِّكْرِ في ﴿يُورَثُ﴾ ، أي : كَلًّا .

والكلالة على هذين الوجهين اسم للميت الموصوف ، وإن جعلتها اسماً للورثة كانت خبر كان ، والتقدير : وإن كان رجل مورث منه ذا كلالة ، وإن جعلت ﴿كَانَ﴾ تامة كانت تمييزاً ، وإن جعلت الكلالة اسماً للمال كان مفعولاً ثانياً ليورَث ؛ لأنك تقول : وَرِثْتُ من أبي مالاً ، وَوَرِثْتُ أبي مالاً ، وإن جعلتها اسماً للقرابة ، كان مفعولاً من أجله ، أي : يورث لأجل القرابة .

وإن جعلت ﴿يُورَثُ﴾ على قراءة الجمهور من أُورث ، كان الرجل هو الوارث ، ومن وُرِث هو الموروث . وأما مَن قرأ (يُورِثُ) على البناء للفاعل ، فـ ﴿كَلَٰلَةً﴾ تحتمل أن تكون حالاً من المستكن في يورِث ، ويكون مفعولا يورث محذوفين ، والتقدير : يورِثُ مَن تَرَكَهُ مالَهُ كَلالةً ، وأن تكون مفعولاً به على أنها اسم للورثة أو للمال ، وعلى كلا التقديرين أحد المفعولين

(١) شاذة نسبت إلى الحسن ، وأبي رجاء . انظر معاني النحاس ١/ ٣٧، والمحتسب ١/ ١٨٢.

محذوف ، أي : يورِث مالَه وَرَثَةً ، أو ورثته مالاً ، وأن تكون مفعولاً من أجله على أنها اسم للقرابة ، أي : يورِث غيرَه لأجلها ، أو يورث مالَه قرابةً ، فيكون مفعولاً به على ما رَتَّبْتُ فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض ، وما أَظُنُّ تجده في كتاب .

و ﴿كَانَ﴾ على قراءة من كسر الراء تحتمل أيضاً أن تكون الناقصة ، وأن تكون التامة .

وقوله : ﴿أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾ عطف على ﴿رَجُلٌ﴾ ، والتقدير : أو امرأة تورث كلالة .

وقوله : ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ ﴿أَخٌ﴾ مبتدأ ، وخبره : ﴿لَهُۥ﴾ ، و ﴿أُخْتٌ﴾ : عطف عليه ، والجملة في موضع رفع على أنها صفة لرجل .

فإن قلت : لم قال : ﴿وَلَهُۥ﴾ فأفرد الضمير بعد جَرْيِ ذكر الشخصين وهما الرجل والمرأة ؟ . قلت : لأن (أو) لأحد الشيئين ، ألا ترى أنك تقول : زيد أو عمرو قام ، ولا تقول : قاما ؛ لأجل أن المعنى : أحدهما قام ، وأما قوله عز وجل : ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾[1] فَثَنَّى الضمير وكان حقه أن يُوَحِّدَ فيقول : أولى به ؛ لأن قوله : ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ في معنى إن يكن أحدَ هذين ، على ما ذكرت آنفاً من أن (أو) لأحد الشيئين؛ لكونه حَمَلَ على المعنى وَرَدَّ الضميرَ إلى ما دل عليه قوله : ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ لا إلى المذكور ، كأنه قال : فالله أولى بهذين النوعين ، أي : بالأغنياء والفقراء ، تعضده قراءة من **قرأ** : (فالله أولى بهم) على الجمع وهو أُبيّ رضي الله عنه[2] .

والضمير في ﴿لَهُۥ﴾ يحتمل أن يكون للرجل لكونه السابق والمقدم في

(١) آية (١٣٥) من هذه السورة .

(٢) سوف تأتي هذه القراءة ، وأخرجها في موضعها إن شاء الله .

الذكر ، وأن يكون لأحدهما ؛ لأن قوله : ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾ في معنى : إن وُجد أحد هذين . وأن يكون للمتوفَّى .

وقوله : ﴿فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ الفاء جواب الشرط ، والهاء والميم في ﴿مِنْهُمَا﴾ للأخ والأخت ، هذا إذا جعلت ﴿يُورَثُ﴾ من وُرث ، وجعلت الرجلَ الموروثَ ، فإن جعلته من أورث ، وجعلتَ الرجلَ الوارثَ كان الهاء والميم للرجل ولأخيه ، أو أخته ، فاعرفه فإنّ فيه أدنى إشكال .

قوله تعالى : ﴿فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ (كانوا) كان واسمها ، والضمير للإخوة من الأم ، تدل عليه قراءة من **قرأ** : (وله أخ أو أخت من الأم) وهو أبي رضي الله عنه[1] ، و ﴿أَكْثَرَ﴾ خبرها . وقوله : ﴿فِى ٱلثُّلُثِ﴾ متعلق بقوله : ﴿شُرَكَآءُ﴾ .

وقوله : ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ منصوب على الحال من المستكن في (يوصِي) على قراءة من **قرأ** : (يوصِي) على البناء للفاعل ، فأما من **قرأ** : (يوصَى) على البناء للمفعول فذو الحال فاعلُ فِعْلٍ مُضْمَرٍ دل عليه هذا الظاهر ، وذلك أنه لما قيل : يوصَى بها ، علم أن هناك موصياً ، كما أن ارتفاع ﴿رِجَالٌ﴾ في قوله جل ذكره :(يُسَبَّحُ لَهُ فيها بالغُدُوِ والأصَالِ رِجَالٌ)[2] على قراءة من قرأ (يُسَبَّحُ) على البناء للمفعول[3] بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ؛ لأنه لما قيل : ﴿(يُسَبَّحُ له) عُلم أن ثَمَّ مسبحاً ، فكأنه قيل : من يسبحه ؟ فقيل : يسبحه رجال ، فكما كان رجال فاعلَ فعلٍ يدل عليه (يسبح) ، كان ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ حالاً عن فاعل فعل يدل عليه (يوصي) .

وقوله : ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ نصب على المصدر المؤكِّد ، أي :

(١) انظر قراءته أيضاً في الكشاف ١/ ٢٥٥، والبحر ٣/ ١٩٠.

(٢) سورة النور ، الآيتان : ٣٦ ـ ٣٧.

(٣) قراءة صحيحة ، قرأ بها ابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر . انظر السبعة /٤٥٦/ .

يوصيكم الله بذلك وصية ، كقوله : ﴿كِتَـٰبَ ٱللَّهِ﴾[١] و ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٢] .

ومفعول ﴿مُضَآرٍّ﴾ محذوف ، أي : غير مضار ورثته ، وهو أن يُقِرَّ بدَيْنٍ ليس عليه ، أو يوصِي بأكثر من الثلث . ولك أن تنصبها بـ ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ على أنها مفعول به ، كأنه قيل : لا يُضارُّ وصيةً من الله وهو الثلث فما دونه بزيادته على الثلث ، وما أشبه هذا مما تَنْضَرُّ به الورثة ، تعضده قراءة من **قرأ** : (غيرَ مضارِّ وصيةٍ من الله) بترك التنوين في (مضار) وجر (وصية) على الإضافة ، وهو الحسن[٣] .

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ : ابتداء وخبر . ﴿حَلِيمٌ﴾ : خبر بعد خبر ، أي : عليم بما يصدر من العادل والجائر ، حليم عن الجائر إذا أَخَّرَ عنه ما يستحقه ، وهذا تهديد .

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى ما حَدَّ الله من فرائضه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] .

وقوله : ﴿جَنَّـٰتٍ﴾ مفعول ثان لقوله : ﴿يُدْخِلْهُ﴾ . و ﴿تَجْرِى﴾ وما اتصل به في موضع نصب صفة لجنات . و ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ حال من الهاء في

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٠١.

(٢) تقدمت قبل قليل في الآية (١١) .

(٣) انظر قراءته أيضاً في معاني النحاس ٢/ ٣٧، والمحتسب ١/ ١٨٣، والكشاف ١/ ٢٥٥، والمحرر الوجيز ٤/ ٤٤.

(٤) كذا في زاد المسير ٢/ ٣٣.

﴿يُدْخِلْهُ﴾ ، وإنما وُحِّدَ ذو الحال وجُمعت الحالُ حملاً على لفظ ﴿مَنْ﴾ ومعناه ، كقوله : ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١] .

وكذلك قوله : ﴿نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ (ناراً) مفعول ثان لقوله : ﴿يُدْخِلْهُ﴾ ، و ﴿خَٰلِدًا﴾ حال من الهاء في ﴿يُدْخِلْهُ﴾ .

ولا يجوز أن يكون ﴿خَٰلِدِينَ﴾ و ﴿خَٰلِدًا﴾ صفتين لـ ﴿جَنَّٰتٍ﴾ و ﴿نَارًا﴾ ، كما زعم بعضهم[٢] ، كما تقول : بَكْرٌ مررتُ بدارٍ ساكنٍ فيها ، على حذف الضمير من ساكن ، أي : هو فيها ؛ لأنهما جَرَيا على غير مَنْ هُما له ، واسم الفاعل إذا جرى على غير من[٣] هو له برز ضمير الفاعل ، لا بد منه ، لانتفاء اللبس ، فتقول : خالدين هم فيها ، وخالداً هو فيها ، كما تقول : هند زيد ضاربته هي ، فتبرز (هي) لجريان اسم الفاعل على غير من هو له ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا[٤] .

﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّٰتِى﴾ اللاتي جمع التي ، والتي اسم مبهم للمؤنث ، وفيه ثلاث لغات : التي ، واللَّتِ بكسر التاء من غير ياء ، واللَّتْ بإسكانها .

وفي تثنيتها ثلاثُ لغاتٍ : اللَّتانِ ، واللَّتا بحذف النون . واللَّتانِّ بتشديد النون .

وفي جمعها خمس لغات : اللاتي ، واللاتِ بكسر التاء من غير ياء ،

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٢.
(٢) هو للزجاج ٢/ ٢٧، وقاله مكي في المشكل ١/ ١٨٤ لكن بشرط سوف يذكره المؤلف أيضاً ، وحكى العكبري ١/ ٣٣٨ جوازه عند الكوفيين .
(٣) في (ب) : إذا جرى على غير (ما) هو له .
(٤) انظر أيضاً الكشاف ١/ ٢٥٧.

واللواتي . واللواتِ من غير ياء ، واللوا بحذف التاء[١] . ونهاية صلتها ﴿مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ .

واختلف في محلها على وجهين :

أحدهما : الرفع بالابتداء وهو الوجه ، وإن كان معنى الكلام الأمر ؛ لأن الموصول موصول بالفعل ، فلما وصل بالفعل سَرَى فيه معنى الشرط والجزاء ، ولذلك دخلت الفاء في خبره في قوله : ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ فلما سرى فيه معنى الشرط والإبهام الذي بابه الشرط ، جرى مجرى الشرط المحض ، نحو : من يأتني فله كذا ، فلم يعمل فيه ما قبله من الإضمار ، كما لا يعمل في الشرط ما قبله من مظهر أو مضمرٍ ؛ لأن تقدير الفعل قبل أداة الشرط لا يجوز ، فلما بَعُدَ أن يعمل فيه ما قبله من الإضمار لم يحسن الإضمار ، فلما امتنع ذلك فيه رُفع بالابتداء ، كما يرفع الشرط .

والثاني : النصب بإضمار فعل ، أي : اقصدوا اللاتي ، لأنه وإن أشبه الشرط فليس المُشَبَّهُ بالشيء كالشيء في حكمه ، ألا ترى أن باب ما لا ينصرف لما شُبِّهَ بالفعل وأُجري مجراه في بعض الأحوال ، وهو إن مُنِعَ الجَرَّ مع التنوين لم يمنع جميع ما لا يكون في الفعل .

وقيل : الخبر محذوف ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وفيما يُتلَى عليكم حكم اللاتي يأتين الفاحشة ، فحكم : هو المبتدأ ، وفيما يُتلى : الخبر ، فحذفا لدلالة قوله : ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ﴾ ، لأنه الحكم المتلو عليكم[٢] .

والخطاب في قوله : ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ﴾ للحكام ، أي : اسمعوا شهادة أربعة منكم عليهن بالزنا . وقيل : للأزواج[٣] .

---

(١) ذكر السمين ٣/٦١٦ لها جموعاً أخرى ، أوصلها إلى ثلاث عشرة لفظة .

(٢) انظر هذا القول في التبيان ١/ ٣٣٨.

(٣) زاد المسير ٢/٣٤. وحكى ابن الجوزي القولين عن الماوردي ، لكني لم أجدهما في تفسيره المطبوع في مكان الآية .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ ناصب ومنصوب .

وقوله : ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ﴾ عطف على ﴿يَتوَفَّٰهُنَّ﴾ .

الزمخشري : فإن قلت : ما معنى ﴿يَتَوَفَّٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ والتوفي والموت بمعنى واحد ، كأنه قيل : أو يميتهن الموت ؟ قلت : يجوز أن يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت ، كقوله : ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾(١) ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾(٢) ، ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾(٣) ، أو حتى يأخذَهُنَّ الموتُ ويستوفي أرواحَهُنَّ ، انتهى كلامه(٤) .

وقوله : ﴿لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ يحتمل أن يكون اللام من ﴿لَّهُنَّ﴾ متعلقاً بقوله : ﴿أَوْ يَجْعَلَ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿سَبِيلًا﴾ .

﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ **قرئ** : (واللذانِ) بتخفيف النون على أصل التثنية ؛ لأنها لا تختلف في الأمر العام ، **وقرئ** : بتشديدها(٥) على أن إحدى النونين عوض من المحذوف ، وهو الياء في الذي ، وقد مضى الكلام على هذا في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

والكلام في محل ﴿وَٱلَّذَانِ﴾ كالكلام في محل ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ﴾ ، وقد

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٢٨.

(٢) سورة النساء ، الآية : ٩٧.

(٣) سورة السجدة ، الآية : ١١.

(٤) الكشاف ١/ ٢٥٦.

(٥) قرأ بها ابن كثير وحده ، وقرأ الباقون بتخفيف النون . انظر السبعة /٢٢٩/ ، والحجة ٣/ ١٤١، والمبسوط /١٧٧/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٤.

ذكر قبيل ، والمراد بهما الرجل والمرأة ، وإنما ذُكِّر اللفظ تغليباً للذكور ، والضمير للفاحشة .

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ﴾ التوبة : رفع بالابتداء ، وهي مصدر تاب الله عليه يتوب توبة ، إذا قبل توبته ووفقه لها ، والخبر ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ ، أي : إنما ذلك واجب على الله لهؤلاء الموصوفين . واللام متعلقة بما تعلق به الخبر .

و ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ : في موضع نصب على الحال ، أي : يعملون السوء جاهلين ، وهي مصدر قولك : جهل فلان يجهل جهلاً وجهالة .

وكل من اختار اللذة الفانية على اللذة الباقية فهو جاهل ، وليس ذلك الجهل مُسْقِطاً عنهم العذاب ، إذ لو كان كذلك لم يُعَذَّبْ أحدٌ ، وإنما ذلك جَهْلٌ بالاختيار ، **عن أبي إسحاق**(١) .

﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ﴾ (الذين) في موضع جر عطفاً على الذينَ يعملونَ السيئاتِ(٢) .

﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ : ابتداء وخبر في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿يَمُوتُونَ﴾ .

(١) انظر معانيه ٢/ ٢٩.
(٢) من أول الآية .

سوَّى الله سبحانه بين من سَوَّفَ توبته إلى حَضْرَةِ الموتِ ، وبين من مات على الكفر ، في أنه لا توبة لهما ؛ لأن حضرة الموت أول أحوال الآخرة ، فكما أن المائت[1] على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين ، فكذلك المسوف إلى حضرة الموت ؛ لمجاوزة كل واحد منهما أوانَ التكليف والاختيار ، فاعرفه فإنه من كلام **الزمخشري**[2] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ﴾ أن وما عملت فيه في محل الرفع على الفاعلية بقوله : ﴿لَا يَحِلُّ﴾ ، أي : لا يحل لكم وِرْثُ النساء ، أي : نكاحهن[3] .

وقرئ : (لا تحل) بالتاء النقط من فوقه[4] ، على أنَّ ﴿أَن تَرِثُوا۟﴾ بمعنى الوِرَاثَةِ دون الوِرْثِ ، أو الإِرث ، أو النكاح .

و ﴿كَرْهًا ۖ﴾ مصدر في موضع الحال من النساء .

قيل : كان الرجل إذا مات له قريب من أب أو أخ أو حميم عن امرأة ألقى ثوبه عليها ، وقال : أنا أحق بها من كل أحد ، فقيل : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ﴾ أي : أن تأخذوهن على سبيل الإرث ، كما تُحاز المواريثُ ، وهُنَّ كارهاتٌ لذلك أو مُكْرَهاتٌ .

---

(١) في (ب) : التائب . تصحيف .

(٢) الكشاف ١/ ٢٥٧.

(٣) قوله : (أي نكاحهن) ساقط من (د) .

(٤) كذا أيضاً ذكرها الزمخشري ١/ ٢٥٩. ونسبت إلى نعيم بن ميسرة . انظر الشواذ / ٢٥/ ، والبحر ٣/ ٢٠٢.

وقيل : كان يمسكها حتى تموت ، فقيل : لا يحل لكم أن تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات[١] .

فالنساء على الوجه الأول : هن الموروثات ، وعلى الثاني : هن الموروثات منهنَّ ، والموروث محذوف ، وهو المال ، أي : أن ترثوا منهن مالاً .

وقرئ : (كَرْهاً) و (كُرْهاً) بفتح الكاف وضمها[٢] ، وهما لغتان بمعنى ، كالضَّعْفِ والضُّعْفِ **عن الكسائي** . وقيل : الفتح فِعْلُ المضطر ، والضم فعل المختار ، **عن الفراء**[٣] ، ومعنى ذلك أنك إذا قلت : فعلت الشيء كَرهاً بالفتح ، أي : أُكرهت عليه وفعلته بغير اختياري ، وفعلته كُرهاً بالضم ، أي : فعلته على مشقة وإن كان باختياري[٤] .

وقوله : ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ يحتمل أن يكون منصوباً عطفاً على ﴿أَن تَرِثُواْ﴾ ، و ﴿لَا﴾ لتأكيد النفي ، أي : لا يحل لكم أن ترثوا النساء ، ولا أن تعضلوهن . وأن يكون مجزوماً على أنه نهي مستأنف .

والعَضْل : الحبس والتضييق ، يقال : عَضَلَ فلان أيِّمَهُ يَعْضُلُها عَضْلاً ، إذا منعها من التزويج ، ومنه عَضَّلَتِ المرأة بولدها تَعْضِيلاً ، إذا اخْتَنَقَتْ رَحِمُهَا به ، فخرج بعضه وبقي بعضه ، فهي مُعَضِّلَةٌ وَمُعَضِّلٌ أيضاً بلا تاء[٥] .

وقوله : ﴿لِتَذۡهَبُواْ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ .

وقوله : ﴿مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ (ما) موصول في موضع جر بإضافة بعض إليه ،

---

(١) القولان من لفظ الزمخشري ١/٢٥٧ ـ ٢٥٨. وانظر تخريجهما في الطبري ٤/٣٠٥ ـ ٣٠٨.
(٢) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : بضم الكاف . وقرأ باقي العشرة بفتحها . انظر السبعة / ٢٢٩/ ، والحجة ٣/ ١٤٤ ، والمبسوط /١٧٧/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٥.
(٣) انظر قولي الكسائي والفراء في الصحاح (كره) ، وقد ساقهما المؤلف رحمه الله بالمعنى .
(٤) انظر أيضاً مقاييس اللغة ٥/ ١٧٢.
(٥) الضبط من الصحاح (عضل) ، والتفسير من الكشاف ١/ ٢٥٨.

وعائده محذوف وهو المفعول الثاني للإِيتاء ، أي : آتيتموهُنَّهُ أو إياه .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، وقيل : هو استثناء من أَعَمِّ عَامِّ الظرفِ ، أو المفعول له ، كأنه قيل : ولا تعضلوهن في جميع الأوقات إلّا وقت أن يأتين بفاحشة ، أو : لا تعضلوهن لعلةٍ من العلل إلَّا لأن يأتين بفاحشة[١] .

و ﴿أَن يَأۡتِينَ﴾ في تقدير المصدر ، أي : إتيانهن .

واختلف في الفاحشة هنا ، فقيل : هي الزنا[٢] . وقيل : هي النشوز[٣] .

وقرئ : (مبيَّنة) بفتح الياء على أنها اسم المفعول ؛ لأن المُبَيِّن هو الله تعالى أو الشهود ، وبكسرها[٤] ، على أنها اسم الفاعل ، يقال : أبان الشيء فهو مبين ، وتبيّن فهو متبيّن ، إذا ظهر واتضح . ويحتمل أن يكون متعدياً أي : تُبِيِّنُ حال مرتكبها . **وقرئ** أيضاً : (مُبِيْنَة) بكسر الباء وإسكان الياء[٥] ، على أنها من أبانت بمعنى ظهرت ، أو أظهرت على الوجهين المذكورين في قراءة من قرأ (مُبَيِّنَة) بالكسر .

وقوله : ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع نصب على الحال .

---

(١) القول لصاحب الكشاف ١/ ٢٥٩.

(٢) هذا قول الحسن ، وأبي قلابة ، والسدي ، والشعبي ، وعطاء ، وعكرمة . انظر معاني النحاس ٢/ ٤٦، والنكت والعيون ١/ ٤٦٦، وزاد المسير ٢/ ٤١.

(٣) وهذا قول ابن عباس ، وعائشة ، وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم . انظر مع المصادر السابقة : إعراب النحاس ١/ ٤٠٤.

(٤) كلاهما من المتواتر . قرأ بالفتح : ابن كثير ، وعاصم في رواية أبي بكر . وكسرها الباقون . انظر السبعة ٢٢٩ ـ ٢٣٠، والحجة ٣/ ١٤٥، والمبسوط ١٧٧ ـ ١٧٨، والتذكرة ٢/ ٣٠٥.

(٥) شذوذاً ونسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر المحتسب ١/ ١٨٣، والمحرر الوجيز ٤/ ٦٢.

وقوله : ﴿أَن تَكْرَهُواْ﴾ أن وما عملت فيه في موضع رفع بعسى ، ولم تحتج هنا إلى الخبر ، كما احتاجت إليه في قولك : عسى فلان أن يخرج ؛ لأن (أن) إذا ذُكِر أولاً وجرى ذكر الفاعل في صلته نحو : عسى أن يخرج فلان ، استغنيت عن تقدير المفعول المسمى خبراً ، إذ الغرض تقريب الخروج وقد حصل ، فيجري مجرى قولك : قرب أن يخرج فلان ، أي : قرب خروجه ، وكذا تقدير الآية ، أي : قربت كراهتكم لشيء .

والفاء في (فعسى) جواب الشرط ، على تأويل : فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة ، فلعل لكم فيما تكرهونه خيراً كثيراً ليس فيما تحبونه .

وقوله : ﴿وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ﴾ عطف على ﴿أَن تَكْرَهُواْ﴾ ، **وقرئ** : (ويجعلُ) بالرفع(١) على أنه في موضع النصب على الحال .

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ ظرف للاستبدال ، والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للقنطار ، والقنطار : المال العظيم ، قيل : هو من قَنْطَرتُ الشيءَ ، إذا رفعتَه ، ومنه القنطرة ؛ لأنها بناء مشيد .

والضمير في ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ﴾ ـ أعني الهاء ـ للشيء .

وقوله : ﴿بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا﴾ مصدران في موضع الحال من الواو في ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ﴾ أي : باهتين وآثمين ، ويحتمل أن يكونا مفعولين من أجلهما ، وإن لم يكونا غرضين ، كقولك : قعد عن القتال جُبْناً ، وفعل ذلك عَجْزاً ، فالجُبن والعَجز لا يكونان غرضين إلّا أنهما لا يخرجان عن الأصل المعهود من حيث أن القعود عن الحرب هو الجبن في المعنى ، كما أن الضرب في

(١) نسبت إلى عيسى بن عمر . انظر مختصر الشواذ / ٢٥/ ، والدر المصون ٣/ ٦٣٢.

قولك : ضربته تقويماً له هو التقويم ، ألا ترى يجاب عنه بما يجاب عنه إذا قيل : ما المعنى في قعوده ؟ فيقال : الجبن ، كما إذا قيل : ما المعنى في ضربه ؟ فيقال : التقويم ، غير أن إطلاق لفظ الغَرَضِ لا يصح عليه ، ولكن يقال : هو علةٌ وسببٌ ، فاعرفه وقس عليه نظائره .

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ﴾ كيف : نصب بقوله : ﴿تَأْخُذُونَهُۥ﴾[(١)] ، والجملة مستأنفة .

وقوله : ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ الجملة في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿تَأْخُذُونَهُۥ﴾ . والهاء في ﴿تَأْخُذُونَهُۥ﴾ للشيء .

والإِفضاء : المباشرة والغِشْيانِ ، **عن ابن عباس** رضي الله عنهما[(٢)] يقال : أفضى الرجل إلى امرأته ، إذا باشرها وجامعها[(٣)] .

وقوله : ﴿وَأَخَذْنَ﴾ عطف على ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ﴾ في موضع الحال أيضاً ، وقد معها مرادة .

وقوله : ﴿مِنكُمْ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَأَخَذْنَ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله في موضع الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿مِّيثَٰقًا﴾ .

﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ :

---

(١) يعني على الحال .

(٢) أخرجه الطبري ٤/ ٣١٤ عنه وعن غيره . وانظر معاني النحاس ٢/ ٤٨، وبه قال أبو عبيدة ١/ ١٢٠، وقال الفراء ١/ ٢٥٩ : الإفضاء أن يخلو بها وإن لم يجامعها .

(٣) الصحاح (فضا) .

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ﴾ النكاح هنا العَقْد ، و ﴿مَا﴾ بمعنى مَن . وقيل : ﴿مَا﴾ مصدرية ، أي : ولا تنكحوا النكاح الذي نكح آباؤكم[(١)] . و ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ في موضع نصب على الحال من المفعول المحذوف لـ ﴿نَكَحَ﴾ وهو العائد .

﴿مَا قَدْ سَلَفَۚ﴾ : (ما) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ؛ لأن النهي للمستقبل وما سلف ماض ، فلا يكون من جنسه ، أي : إلاّ السالِفَ فإنه يُجاوَزُ عنه .

وقال الزمخشري : يعني إنْ أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه ، فلا يحل لكم غيره ، وذلك غير ممكن ، والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق إلى إباحته ، كما يُعَلَّقُ بالمحال في التأبيد في نحو قولهم : حتى يَبْيَضَّ القارُ ، و ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾[(٢)] . انتهى كلامه[(٣)] .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا﴾ أي : إن ذلك النكاحَ ، والمَقْتُ : أَشَدُّ البُغض ، يقال : مقته مقتاً ، إذا أبغضه ، فهو مَقِيتٌ وممقوتٌ ، ونكاح المَقْتِ كان في الجاهلية أن يتزوج الرجل امرأة أبيه ، وكان المولود عليه يقال له : المَقْتِيُّ ، فأُعلموا أن هذا الذي حُرِّم عليهم لم يزل منكراً في قلوبهم ممقوتاً عندهم ، والوقف على ﴿مَقْتًا﴾[(٤)] .

وقوله : ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ جملة مستأنفة ، أي : وساء هذا السبيل مِن نكاح مَن نكحهن الآباء سبيلاً ، أي : قَبُحَ هذا الفعل طريقاً كنتم تسلكونه في

---

(١) هذا اختيار الطبري ٤/ ٣١٩، وذكره ابن عطية ٤/ ٦٨ بعد الأول .
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٤٠.
(٣) الكشاف ١/ ٢٥٩. والقار مثل القير : لغتان ، وهو شيء أسود تطلى به السفن لمنع الماء . وقيل هو الزفت .
(٤) انظر في المقت والمقتي أيضاً : مجاز أبي عبيدة ١/ ١٢١ ، ومعاني الزجاج ٢/ ٣٢ والعبارة له .

الدين ، وقد جُوِّزَ أن تكون عطفاً على خبر كان على تقدير : ومقولاً فيه ساء سبيلاً . و ﴿سَبِيلًا﴾ نصب على البيان(١) .

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ جمع أُمَّهَةٍ ، قال الشاعر :

١٥١ - * أُمَّهَتِيْ خِنْدِفُ إِلْيَاسُ أَبِي *(٢)

وقيل : **الأُمَّهات** للناس ، والأُمَّات للبهائم(٣) ، وارتفعت الأمهات على الفاعلية ، وما بعدها عطف عليها ، وحكمه في الإعراب حكمها ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : نكاحهن .

وبنات جمع بَنَةٍ ، ووزنها فَعَةٌ ، ولامها محذوفة ، وهي واو أو ياء على

---

(١) يعني على التمييز . وانظر في جواز العطف هنا : التبيان ١/ ٣٤٤.

(٢) رجز ينسب إلى قصي بن كلاب ، انظره في جمهرة اللغة ٢/ ١٠٨٤. وأمالي القالي ٢/ ٣٠١، والصحاح (أمم) ، والمحتسب ٢/ ٢٢٤، والمخصص ١٣/ ١٧١، والمفصل /٤٢٧/ وفي كل هذه المصادر رواية البيت هكذا :

* أمهتي خندف والياس أبي *

بزيادة واو ، ووصل همزة الياس ، ثم إني وجدت أبا عبيد البكري في السمط ٢/ ٩٥٠ يذكر أن هناك اختلافاً في الهمزة : هل هي قطع أم وصل ؟ قال : ومن قال إنها همزة قطع أنشد البيت هكذا . . . ثم ساق رواية المؤلف .

(٣) الصحاح (أمم) .

الخلاف المشهور . وليست التاء في بنت للتأنيث ، يدل على ذلك سكون ما قبله ، إذ ليس في كلام القوم تاء تأنيث قبله حرف صحيح ساكن ، وإنما هو بدل من الواو أو الياء في بَنوٍ ، إلّا أنهم عدلوا عن فَعَلٍ إلى فعْلٍ ولم يقولوا : بَنَتٌ بفتح الفاء والعين من الكلمة كما كان أصلها ، لئلا يظن ظانٌّ أن التاء للتأنيث ، حتى كأنه قيل : بَنَوَةٌ أو بَنَيَةٌ ، ثم حذفت لامها فبقي بَنَةٌ ، وعلى بَنَةٍ أتت بنات ، هذا مذهب الحذاق من أهل هذه الصناعة[١] .

وأخوات جمع أخت ، وأصلها : أَخَوَةٌ ، على : فَعَلَةٍ ، ثم حذفت التاء وصيغت الكلمة على مثال بُرْدٍ ، نحو : أُخْوٍ ، ثم أُبدلت من الواو التاءُ فصارت أُخْتاً ، ولو لم يغيروا الصيغة وقالوا : أَخَتٌ بفتح الفاء والعين منها لجاز أن يَحْسِبَ حاسِبٌ أن التاء للتأنيث ، فالتغيير في الكلمتين دليل على أن التاء بَدَلٌ من لام الكلمة وليست للتأنيث .

فإن قلت : فلم رُدَّ المحذوف في أَخَواتٍ ، ولم يرد في بَنَاتٍ ؟ قلت : قيل : حُمل كلّ واحد من الجمعين على مُذَكَّرِهِ ، فمذكر بنات لم يُرَدَّ فيه المحذوف ، بل أتى ناقصاً في الجمع ، فقالوا : بَنُونَ ، وقالوا في جمع أَخٍ : إخوةٌ وإخوانٌ ، فردوا المحذوف كما ترى[٢] .

وعمات جمع عَمَّةٍ ، والعمّةُ تأنيث العم الذي هو أخو الأب .

وخالات جمع خالة ، والخالة تأنيث الخال الذي هو أخو الأم ، وألفه منقلبة عن واو ، يدل عليه قولهم في جمعه : أخوال .

﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ يعني المرضعات ، وإنما سَمَّاهُنَّ أمهات للحُرمةِ ، كأزواج رسول الله ﷺ سماهن الله جل ذكره أمهات المؤمنين للحرمة .

---

(١) انظر في هذا أيضاً إعراب النحاس ١/ ٤٠٥، والتبيان ١/ ٣٤٤.

(٢) انظر في هذا أيضاً : التبيان ١/ ٣٤٤.

﴿وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾ يعني الأجنبيات اللاتي أَرْضَعَتْهن أمهاتكم بلِبان آبائكم ، واللِّبانُ بالكسر كالرِّضاع ، يقال : هو أخوه بلِبان أمه . قال ابن السكيت : ولا يقال : بلبن أمه ، إنما اللبن الذي يُشرب[١] .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾ في محل النصب على الحال من الأخوات ، أي : وحرمت عليكم أخواتكم كائنات من الرضاعة . والمراد بالتحريم هنا تحريم نكاحهن ، وقد ذكر قبيل .

وقوله : ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ الربائب : جمع رَبِيبة ، والربيبة بِنْتُ امرأةِ الرجلِ من غيره ، سميت ربيبة لتربيته إياها ، وهي فَعيلة بمعنى مفعولة ، وإنما دخلته التاء ؛ لأنه اسم لا وصف ، وإنما سمي ولد المرأة من غير زوجها ربيباً وربيبة ، لأنه يَرُبُّهما كما يَرُبُّ وَلَدَه[٢] ، ثم اتُّسع فيه فَسُمِّيا بذلك ، وإن لم يربهما . والربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له إذا لم يدخل بها[٣] .

﴿فِي حُجُورِكُم﴾ : جمع حَجْرٍ أو حِجْرٍ ، وحَجْرُ الإنسان وحِجْرُه بفتح الحاء وكسرها معروف ، والمراد : عندكم ، وليس ذلك بشرط ؛ لأنهن يَحْرُمْنَ بالدخول على الأم وإن لم يكنَّ في حجور أزواج الأمهات .

﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ﴾ : في محل النصب على الحال إما من ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ﴾ والعامل فيها ﴿حُرِّمَتْ﴾ ، أو من المستكن في الظرف الذي هو ﴿فِي حُجُورِكُم﴾ والعامل فيها الظرف ، و ﴿ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ صفة للنساء المجرورة بمن .

---

(١) تهذيب إصلاح المنطق /٦٣٨/ ، والمشوف المعلم ٢/ ٦٩٢. ومن إعراب قوله ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ إلى هنا ساقط من (د) و (ط) .

(٢) يقال : رَبَّ فلان ولده يَرُبُّه رباً ورَبَبَةً وتربيةً بمعنى ، أي : ربّاه .

(٣) أي بالأم ، ومنه قولهم : الدخول بالأمهات يحرم البنات ، والعقد على البنات يحرم الأمهات . وانظر في الربيبة أيضاً : معاني الزجاج ٢/ ٣٤، ومعاني النحاس ٢/ ٥٤.

فإن قلت : هل يصح أن تكون صفة للنساء المجرورة بالإضافة أو لهما ؟
قلت : لا ، لوجهين :

أحدهما : القرب ، لأن ما يليه أولى بذلك مع أن المجرورتين هنا مختلفتان ، **قال أبو إسحاق** : والجرَّان إذا اختلفا لم يكن نعتهما واحداً ، لا يُجيز النحويون : مررت بنسائك ، وهربت من نساء زيد الظريفاتِ ، على أن تكون الظريفات نعتاً لهما . انتهى كلامه[١] .

والثاني : أن الأم تَحْرُمُ بنفس العقد عند الأكثر ، يعضده قول ابن عباس رضي الله عنهما : **أَبْهِمُوا ما أَبْهَمَ اللَّهُ**[٢] . وبنتها لا تحرم إلاّ بالدخول ، فالمعنيان مختلفان .

وقوله : ﴿وَحَلَٰٓئِلُ﴾ جمع حَلِيلة ، فالرجل حَليل امرأته ، والمرأة حليلة زوجها ؛ لأن كل واحد منهما يَحُل مع الآخر في فِراشٍ وغيره ، أي : ينزل . ويقال : حليلة بمعنى مُحَلَّة من الحلال[٣] ؛ لأنها تَحِلُّ له وَيحِلُّ لها ، يقال : حَلَّ لك هذا يَحِلُّ حِلًّا وحَلالاً ، وهو حِلٌّ بِلٌّ ، أي : طِلْقٌ[٤] .

وقوله : ﴿مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ احتراز عن حليلة المُتَبَنَّى لأن المتبنَّى كان بمنزلة الابن في الجاهلية ، فاعرفه[٥] .

وقوله : ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ أن وما عملت فيه في موضع رفع بالعطف على المُحَرَّماتِ ، أي : وحُرِّم عليكم الجمع بينهما

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ٣٤.
(٢) حكاه أيضاً : الزمخشري ١/ ٢٦٠.
(٣) قاله الزجاج ٢/ ٣٥.
(٤) البِلُّ : المباح . والطِلْقُ : الحلال . وانظر الصحاح (طلق) و (حلل) و (بلل) .
(٥) لذلك تزوج رسول الله ﷺ السيدة زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة رضي الله عنهما ، وكان رسول الله ﷺ قد تبناه . وأما حليلة الابن من الرضاع فهي محرمة بالسُّنَّة إجماعاً .

في النكاح وفي مِلْكِ اليمين[١] .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ موضع ﴿مَا﴾ نصبٌ على الاستثناء المنقطع ، أي : لكن ما سلف في الجاهلية مغفور ، بشهادة قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ .

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ (والمحصنات) عطف أيضاً على المحرمات[٢] .

[مطلب في الإحصان]

وبعد . . . فإن الإِحصان في القرآن على أربعة أوجه ، عن **الرماني** وغيره ، وهُنَّ : التزويج ، والإِسلام ، والعفاف ، والحرية . وأصله : المنع ، وبه سمي الحِصن حِصناً لمنعه مَن بَغاهُ مِن أعدائه ، ومنه الدرع الحصين[٣] ، ومنه الحِصان ، الفرس ، سمي بذلك لمنعه صاحبه من الهلاك .

والحَصَانُ : العفيفةُ من النساء ، سُمِّيتْ بذلك لمنعها فرجَها من الفساد ، يقال : حصُنت تحصُنُ بالضم فيهما حُصْناً وحَصَانةً ، إذا عَفَّت ، فهي حاصِنٌ وحَصَانٌ بالفتح ، وحَصْناءُ أيضاً بَيِّنَةُ الحَصَانَةِ ، وأَحْصَنَتْ أيضاً وأَحصَنها زوجُها ، فهي مُحْصِنَةٌ بكسر الصاد ، ومُحْصَنة بفتحها .

---

(١) أما بالنسبة لملك اليمين يعني في الوطء ، وأما مجرد المِلك فجائز بإجماع أيضاً . انظر هذه المسألة مفصلة في جامع القرطبي ٥/١١٦ ـ ١١٧.

(٢) يعني اللواتي ذكرهن الله تعالى في الآية السابقة .

(٣) كذا في (أ) ، وفي (د) : حصينة . وكلاهما صحيح ، انظر اللسان والقاموس (حصن) .

وعن ثعلب : كل امرأة عفيفة محصَنة ومحصِنة ، وكل امرأة متزوجة مُحصَنة بالفتح لا غير[(١)] ، وأنشد :

١٥٢ ـ أَحْصَنُوا أُمَّهُمُ مِنْ عَبْدِهِمْ   تِلْكَ أَفْعَالُ الْقِزَامِ الْوَكَعَهْ[(٢)]

أي : زوجوا ، والقزام : اللئام ، وكذا الوكعة .

فإذا فُهم هذا ، فالجمهور على فتح الصاد هنا في قوله : ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ ؛ لأن المراد بهن ذوات الأزواج ، وذوات الأزواج محصَناتٌ ؛ لأن أزواجهن أحصنوهن ، أي : أَعَفُّوهُن .

وقرئ هنا أيضاً بكسر الصاد[(٣)] ؛ لأنهن أحصن فروجهن بالتزويج ، فهن مُحصَنات بالفتح ومحصِنات بالكسر ، وما عدا هذا الموضع **قرئ** بالفتح والكسر ، وكلتاهما مشهورة[(٤)] ، فالفتح على أن غيرها أحصنها وهو الزوج أو الإسلام والعفة والحرية ، والكسر على أنها هي أحصنت فرجها بأحد الأوجه الأربعةِ على ما ذُكر وشُرح .

و ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ : في محل النصب على الحال من (المُحصَنَاتُ) ، والعامل فيها ﴿حُرِّمَتْ﴾ ، أي : وحرمت المحصناتُ كائناتٍ من النساء .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء وهو متصل ، أي : وحرمت عليكم ذوات الأزواج إلّا اللاتي سبيتموهن ولهن

---

(١) انظر قول ثعلب أيضاً في مقاييس اللغة ٢/ ٦٩، والصحاح (حصن) .

(٢) كذا ذكره الجوهري أيضاً ، وتبعه صاحب اللسان ، كلاهما في (حصن) .

(٣) نسبها الزمخشري ١/ ٢٦١ إلى طلحة بن مصرف ، وقال ابن عطية ٤/ ٧٨: وروي عن علقمة أنه قرأ جميع ما في القرآن بكسر الصاد . قلت : قال ذلك الفراء ١/ ٢٦٠ عنه أيضاً لكن استثنى هذا الموضع . وفي الإتحاف ١/ ٥٠٨: عن الحسن بالكسر في الكل .

(٤) اتفقوا على فتح الصاد في هذا الموضع ، وقرأ الكسائي وحده بكسرها في جميع القرآن ما عدا هذا الموضع . انظر السبعة /٢٣٠/ ، والحجة ٣/ ١٤٦، والمبسوط /١٧٨/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٥.

أزواج في دار الكفر ، فإنهن حلال لكم وإن كن ذوات أزواج ، وفي معناه قول الفرزدق :

١٥٣ ـ وذات حليلٍ أَنْكَحَتْها رِماحُنا حَلالٌ لمن يَبْنِي بها لم تُطَلَّقِ[1]

وقوله : ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ منصوب على المصدر محمول على المعنى ؛ لأن قوله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ فيه معنى كتب الله ذلك عليكم كتاباً ، ثم أضمر الفعل لدلالة ذلك عليه ، وأضيف المصدر إلى الفاعل فهو مصدر مؤكِّدٌ .

وقد جوز أن يكون منصوباً بإضمار فعل ويكون ﴿عَلَيْكُمْ﴾ تفسيراً له ، أي : الزموا كتاب الله ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بعليكم عند أصحابنا البصريين ؛ لأنه فَرْعٌ على الفعل فلا يَتَصَرَّفُ تصرفه[2] .

و ﴿عَلَيْكُمْ﴾ على الأول متعلق بالفعل الناصب للمصدر لا بالمصدر ؛ لأن المصدر هنا فضلة ، وإنما ذكر للتأكيد ، وقيل : هو متعلق بنفس المصدر لكونه نائباً عن فعله حيث لم يذكر معه ، كما تقول : ضَرْباً زيداً ، أي : اضربه[3] .

وقوله : (وأَحَلَّ لكم) **قرئ** : بفتح الهمزة على البناء للفاعل عطفاً على الفعل المضمر الذي نصب ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ ، والتقدير : كَتَبَ اللَّهُ عليكم تحريمَ ذلك وأَحَلَّ لكم ما وراء ذلك ، تعضده قراءة من **قرأ** : (كَتَبَ اللَّهُ عليكم) بفتح الكاف والباء من غير ألف قبلها ورَفْعِ اسم الله تعالى وهو محمد

---

(١) كذا أيضاً هذا البيت للفرزدق في الكشاف ١/ ٢٦١. وانظره في الديوان ٢/ ٨٩.

(٢) انظر هذا الإعراب أيضاً في كتاب سيبويه ١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢، ومعاني الزجاج ٢/ ٣٦، وإعراب النحاس ١/ ٤٠٦، ومشكل مكي ١/ ١٨٦، والتبيان ١/ ٣٤٦، وانظر المسألة مفصلة في الإنصاف ١/ ٢٢٨ ـ ٢٣٥.

(٣) انظر التبيان ١/ ٣٤٦ أيضاً .

ابن السَّميفع[١] .

وقرئ أيضاً في غير المشهور : (كُتُبُ الله عليكم) على الجمع والرفع[٢] ، على : هذه فرائض الله عليكم .

وبضمها على البناء للمفعول[٣] عطفاً على ﴿حُرِّمَتْ﴾[٤] .

وقوله : ﴿مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ (ما) في موضع نصب أو رفع على قدر القراءتين في (أَحَلَّ) ، و (أُحِلَّ) . و ﴿وَرَآءَ﴾ ظرف والعامل فيه الاستقرار ، وهي بمعنى سوى . و (وراء) تأتي بمعنى غير وسوى ، وقيل : بمعنى بعد .

وقوله : ﴿أَن تَبْتَغُواْ﴾ موضع أن وما عملت فيه نصب إما على البدل من (ما) على قراءة من قرأ (وأَحَلَّ لكم) مبنياً للفاعل ، أو على أنه مفعول من أجله بمعنى : بَيَّنَ لكم ما يَحِل لكم مما يحرم إرادةَ أن يكون ابتغاؤكم بأموالكم التي جعل الله لكم قياماً لما تنتفعون به ، لئلا تضيعوا أموالكم وتقعوا فيما لا يحل لكم .

وأما من قرأ : (وأُحِلَّ) مبنياً للمفعول فموضعه رفع على البدل من (ما) ، أو نصب أيضاً على أنه مفعول له ، وحُذِفَ مفعولُ (أن تبتغوا) لكونه معلوماً .

وقد جوز أن يكون ﴿أَن تَبْتَغُواْ﴾ في موضع جر على إرادة الجار وهو الباء ، أي : بأن تبتغوا[٥] .

---

(١) تقدمت ترجمة ابن السميفع ، وانظر قراءته هذه في المحتسب ١/ ١٨٥، والكشاف ١/ ٢٦٢، والمحرر الوجيز ٤/٧٨ وقد نسبها ابن عطية إلى أبي حيوة أيضاً .

(٢) هي قراءة ابن السميفع اليماني أيضاً . انظر الكشاف ١/ ٢٦٢، والبحر ٣/ ٢١٤ ـ ٢١٥، والدر المصون ٣/ ٦٤٩.

(٣) يعني (أُحِلَّ) وهي قراءة أبي جعفر ، والكوفيين غير أبي بكر . وقرأ الباقون وأبو بكر : (أَحَلَّ) بفتح الهمزة والحاء . انظر السبعة ٢٣٠ ـ ٢٣١، والحجة ٣/ ١٥٠ وفيه سقط . والمبسوط /١٧٨/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٥.

(٤) أول الآية السابقة .

(٥) أجازه أبو البقاء ١/ ٣٤٧.

وبعد . . . فإن قوله : ﴿مَّا وَرَآءَ﴾ ، ذُكر في ﴿مَّا﴾ وجهان :

أحدهما : موصول بمعنى الذي ، والذي كناية عن الفعل ، أي : وأحل لكم تحصيل ما سوى ذلك الفعل المحرم .

والثاني : أن ﴿مَّا﴾ بمعنى مَن ، أي : مَن سوى [مَن][١] لم يبين تحريمها لكم .

وقوله : ﴿مُّحْصِنِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿أَن تَبْتَغُواْ﴾ وكذلك ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ أي : غير زانين . والمسافح : الزاني ، تقول : سافَحه مُسَافَحَة وسِفاحاً . وأصل السَّفْحِ الصَّبُّ ، يقال : سَفَحَ الدمع ، إذا صبَّهُ ، وسُمّي الزنا سِفاحاً لصبه الماء باطلاً . قيل : وكان الفاجر يقول للفاجرة : سافحيني وماذيني ، مِن المَذْيِ[٢] .

وقوله تعالى : ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ (ما) تحتمل أن تكون شرطية بمعنى مَن ، وأن تكون موصولة بمعنى الذي ، وهي في كلا الوجهين في موضع رفع بالابتداء ، والخبر على الوجه الأول : فعل الشرط وجوابه وهو ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ﴾ ، أو جوابه ليس إلّا على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[٣] . والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ راجع إلى لفظ (ما) ، وفي ﴿مِنْهُنَّ﴾ و(آتوهن) إلى معناه ، و (من) مِن ﴿مِنْهُنَّ﴾ مُبعِّضَة أو مُبيِّنَة .

وعلى الثاني : ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ﴾ ، أعني الخبر لا غير . والعائد من الخبر ـ على هذا الوجه ـ محذوف .

والمعنى : فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع أو عقد وشبههما فآتوهن أجورهن عليه ، ثم حُذف الراجع للعلم به ، كما حذف من قوله تعالى : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[٤] أي : إن ذلك الصبر منه . و (ما) على كلا المعنيين تحتمل أن تكون شرطية ، وأن تكون موصولة ، فاعرفه .

---

(١) من (أ) فقط .

(٢) الكشاف ١/ ٢٦٢.

(٣) انظر إعراب الآية (٣٨) من البقرة .

(٤) سورة الشورى ، الآية : ٤٣.

فإن قلت : هل يصح أن تكون (ما) مصدرية ؟ قلت : لا ، لوجهين :

أحدهما : أن المعنى لا يساعدك عليه .

والثاني : أن الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ راجع إلى (ما) والمصدر لا يَقْتَضِي ذكراً يرجع إليه على المذهبين .

وقوله : ﴿فَرِيضَةً﴾ يحتمل أن يكون مصدراً مؤكداً لفعل محذوف ، أي : فرض الله ذلك فريضة ، وأن يكون حالاً إما من الأجور ، أي : مفروضة ، أو مقدرة ، أو معلومة ، وإما من الفعل في ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ﴾ ، أو من المفعول ، وأن يكون واقعاً موقع إيتاء ؛ لأن الإيتاء مفروض ، كأنه قيل : وآتوهن أجورهن إيتاءً ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وجواب الشرط : ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ﴾ ، والخبر على ما ذَكرتُ قبيل ، وهو فعل الشرط وجوابه ، أو جوابه . و ﴿طَوْلًا﴾ : مفعول ﴿لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ ، وقيل : هو مفعول له ، أي : لعدم طَوْلٍ ، و ﴿أَن يَنكِحَ﴾ : مفعول ﴿لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾[1] ، ففي الآية على هذا

---

(١) هكذا في (ب) و (د) . وسقط الإعراب من (أ) . وأظنه سبق قلم ، فهو يريد : مفعول (طولاً) ، وسوف يذكر هذا بعد قليل . وانظر التبيان ١/٣٤٨. وقال صاحب البيان ١/ ٢٥٠ : (أن ينكح) في موضع نصب بطول انتصاب المفعول به ، وكما ينتصب (طولاً) بيستطيع انتصاب المفعول به . . ولا يجوز أن يكون (ينكح) منصوباً بـ (يستطيع) لإحالة المعنى .

تقديم وتأخير وحذف مضاف .

والطَّوْلُ : الفَضْلُ والسَّعة ، يقال : لفلان عَلَيَّ طَوْلٌ ، أي : زيادة وفضل ، وقد طاله طَولاً فهو طائِلٌ ، ومنه الطُّول في الجسم وغيره ؛ لأنه زيادة فيه ، كما أن القِصَرَ قصور فيه ونقصان .

و ﴿مِنكُمْ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ ، أي : كائناً منكم .

وقوله : ﴿أَن يَنكِحَ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من طول إذا جعلت ﴿طَوْلًا﴾ مفعولَ ﴿لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ ، وأن يكون منصوباً به ، وفيه تقديران :

أحدهما : ومن لم يستطع منكم أن يَنَالَ نكاحَ المحصناتِ ، من قولك : طُلْتُ الشيءَ ، أي : نِلتَه .

والثاني : ومن لم يستطع منكم وَصْلَةً إلى نكاحِهِنَّ أو قدرةً على نكاحهن .

والطَّوْلُ : القدرة على المهر ، وأصل الطول : الترفع والاعتلاء ، مشتق من الطُّول ضد القِصَرِ[(١)] .

قوله : ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ﴾ في موضعِ نصبٍ على النعت لمفعولِ فعلٍ محذوف ، والتقدير : ومن لم يستطع زيادة في المال وسَعة يبلغ بها نكاح الحرة فلْينكِحْ أَمَةً ، أو رَفْعٍ ، أي : فالمنكوحة أَمَةٌ . وقيل : (مِن) مزيدة و﴿مَّا﴾ مفعولةٌ ، أي : فلينكح ما ملكت أيمانكم[(٢)] .

وقوله : ﴿مِّن فَتَيَاتِكُمُ﴾ في محل النصب على الحال من الراجع المحذوف إلى ﴿مَّا﴾ في ﴿مَلَكَتْ﴾ . ولك أن تجعله بدلاً من ﴿مَّا مَلَكَتْ

---

(١) من عند قوله (وفيه تقديران) إلى هنا ساقط من (د) و (ط) ومُقَدَّم قبل أربعة أسطر في (أ) .

(٢) التبيان ١/ ٣٤٨.

﴿أَيۡمَٰنُكُم﴾ بإعادة العامل . والفتيات : المملوكات ، **قال أبو إسحاق** : العرب تقول للأَمَةِ : فتاةٌ ، وللعبد : فتًى[١] .

وقوله : ﴿بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ﴾ ابتداء وخبر ، أي : أنتم وأَرِقّاؤكم سِيَّانِ لاشتراككم في الإيمان ، فلا يمتنع حر من نِكاحِ أَمَةٍ بشرطين : أحدهما عدم الطول ، والثاني خوف العَنَتِ ، وقد صرح الله جل ذكره بهما . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : **مَن ملك ثلاثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الإماء**[٢] . والآية وقول ابن عباس رضي الله عنهما كلاهما حُجَّةٌ على من جوز نكاح الأمة لمن كان موسراً .

وقيل : ﴿بَعۡضُكُمۡ﴾ فاعل فعل مضمر ، أي : لينكح بعضهم من بعض ، دل عليه قوله : ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا﴾ الآية ، فلينكح مما ملكت أيمانكم ، فاستُغني عن إظهاره لتقدم ما يدل عليه[٣] ، والوجه ما ذكرت وهو أن يكون ابتداء وخبراً .

وقوله : ﴿مُحۡصَنَٰتٍ﴾ حال من الهاء والنون من ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ﴾[٤] وكذلك ﴿غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ﴾ . والأَخْدان : الأخلّاء في السر ، واحدهم : خِدْنٌ ، كأنه قيل : فانكحوهن عفائفَ غير مجاهراتٍ بالسفاح ولا مُسِرّاتٍ له .

وقوله : ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾ **قرئ** : بضم الهمزة على البناء للمفعول ، أي :

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ٤٠. وانظر جامع البيان ٥/ ١٨، ومعاني النحاس ٢/ ٦٣. وفي الحديث المتفق عليه : «**لا يقل أحدكم : عبدي وأمتي ، وليقل : فتاي وفتاتي**» .
(٢) حكاه صاحب الكشاف ١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣ عنه . وأخرجه ابن أبي شيبة ، وعبد الرزاق كما في تخريج الكشاف للحافظ بن حجر /٢/ ٤٢/ .
(٣) انظر هذا الوجه من الإعراب والمعنى في جامع البيان ٥/ ١٩. وإعراب النحاس ١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧، والتبيان ١/ ٣٤٩.
(٤) كذا في (أ) ، ويؤيده المعنى الذي سيذكره آخر الإعراب ، وفي (ب) و (د) : (فآتوهن) . واقتصر عليه العكبري ١/ ٣٤٩. فيكون معنى (محصنات) : مزوجات .

أُحْصِنَّ بالتزويج ، وبفتحها على البناء للفاعل[١] ، على معنى : أَحْصَنَّ فروجَهن بالتزويج ، أو بغيره على ما ذكرت قبل[٢] .

وقوله : ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ﴾ الفاء جواب (إذا) .

وقوله : ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ الفاء جواب الشرط و ﴿نِصْفُ﴾ رفع بالابتداء والظرف خبره ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في الظرف وهو ﴿عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ ، أي : استقر كائناً منه .

وقوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ (ذلك) رفع بالابتداء ، والإشارة إلى نكاح الإماء ، والخبر ﴿لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ﴾ ، أي : نكاح الإماء جائز لمن خاف الهلاك . وأصل العَنَتِ : المشقةُ الشديدةُ ، من قولهم : أَكَمَةٌ عَنُوتٌ ، إذا كانت صَعْبَةَ المَسْلَكِ[٣] . وقيل : أصل العنت : انكسار العظم بعد الجبر ، فاستعير لكل مَشْقَةٍ وضَرَرٍ[٤] .

وقوله : ﴿مِنكُمْ﴾ ، حال من المستكن في ﴿خَشِيَ﴾ .

وقوله : ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ابتداء وخبر ، أي : وصبركم عن نكاح الإماء خير لكم لئلا يصير الولد رقيقاً ، و ﴿لَّكُمْ﴾ متعلق بخير .

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ فيه وجهان :

---

(١) هذه قراءة الكوفيين سوى حفص . وقرأ الباقون وحفص بالأولى . انظر السبعة ٢٣٠ ـ ٢٣١ والحجة ٣/ ١٥٠ ـ ١٥١ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٥.

(٢) عند التعليق على قراءة (والمحصنات) بفتح الصاد أو كسرها من الآية السابقة .

(٣) معاني الزجاج ٢/ ٤٢ ، ومعاني النحاس ٢/ ٦٧ ، ومقاييس اللغة ٤/ ١٥١ ، وفيها : إذا كانت شاقة .

(٤) الكشاف ١/ ٢٦٣.

أحدهما : أن أصله : أن يبين لكم ، فزيدت اللام مؤكِّدة لإرادة التبيين والنصب بأن .

والثاني : أن مفعول ﴿يُرِيدُ﴾ محذوف ، أي : يريد الله ذلك ، أي : ما خفي عنكم من مصالح دينكم . واللام متعلقة بقوله : ﴿يُرِيدُ﴾ .

و ﴿يَهْدِيَكُمْ﴾ : عطف على ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ . و ﴿يَتُوبَ﴾ عطف أيضاً .

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَمِيلُواْ﴾ الجمهور على التاء في ﴿أَن تَمِيلُواْ﴾ على أن الضمير للمخاطبين **وقرئ** : (أن يميلوا) بالياء النقط من تحته[١] ، على أن الضمير لـ ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ .

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ (ضعيفاً) حال من ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ ، وكان ضعيفاً لكونه لا يصبر عن الشهوات ، وعلى مشاق الطاعات .

وقيل : ﴿ضَعِيفًا﴾ نصب على التمييز[٢] .

وقيل : التقدير : خُلق الإنسان من شيء ضعيف ، أي : من طين أو من نطفة ، وكلاهما ضعيف ، كقوله : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾[٣] ، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾[٤] ، ثم حذف الجار مع الموصوف وانتصبت

---

(١) كذا ذكرها الزمخشري ١/ ٢٦٤ دون نسبة ، وتبعه أبو حيان في البحر ٣/ ٢٢٧.

(٢) قاله العكبري ١/ ٣٥٠ وضعفه .

(٣) سورة فاطر ، الآية : ١١.

(٤) سورة الروم ، الآية : ٥٤.

الصفة بالفعل نفسه[١] .

والجمهور على ترك تسمية الفاعل في (خُلِقَ) ، **وقرئ** : (وَخَلَقَ الإِنسانَ) على البناء للفاعل ـ وهو الله تعالى ـ ونصب الإنسان[٢] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾ أن وما عملت فيه في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، أي : لكن اقصدوا كَوْنَ تجارةٍ . و ﴿تِجَٰرَةً﴾ نصب على خبر كان ، واسمها مضمر فيها ، أي : إلّا أن تكون المعاملةُ أو التجارةُ تجارةً عن تراض .

وقرئ : (تجارةٌ) بالرفع[٣] ، أي : إلّا أن تَقَعَ تجارةٌ . و ﴿عَن تَرَاضٖ﴾ في موضع نصب أو رفع على أنها صفة لتجارة ، أي : تجارةً صادرةً أو تجارةٌ صادرةٌ عن تراض ، على قدر القراءتين في ﴿تِجَٰرَةً﴾ ، و ﴿مِّنكُمۡ﴾ نعت لـ ﴿تَرَاضٖ﴾ .

﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ﴾ (مَن) : شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط وجوابه وهو

---

(١) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٣٥٠. فيكون الإعراب على هذا منصوباً بنزع الخافض . وهناك إعراب آخر ذكره ابن عطية ٤/ ٩٠ وهو أن خلق بمعنى جعل ، فيكون (ضعيفاً) على هذا مفعولاً ثانياً .

(٢) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر معاني النحاس ٢/ ٦٩، والكشاف ١/ ٢٦٤، والمحرر الوجيز ٤/ ٩٠ ونسبها أيضاً إلى مجاهد .

(٣) هي قراءة أكثر العشرة ، وقرأ بالنصب : الكوفيون . انظر السبعة / ٢٣١/ ، والحجة ٣/ ١٥٢، والمبسوط /١٧٨/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٥.

﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ﴾ ، أو جوابه ليس إلاّ على ما ذكر في غير موضع . والإشارة في ﴿ ذَٰلِكَ﴾ إلى أَكْلِ المالِ بالباطل وقتل النفس .

و ﴿عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾ : مصدران في موضع الحال من المستكن في ﴿يَفْعَلْ﴾ ، أي : متعدياً وظالماً لا مُخْطِئاً ولا مُقْتَصًّا . والعدوان تجاوز المأمور به . والظلم : انتقاص الحق .

والجمهور على ضم العين من عُدوان ، **وقرئ** : (عِدواناً) بالكسر[1] ، وكلاهما بمعنًى .

وعلى ضم النون من (نُصليه) ، **وقرئ** : (نَصليه) بفتح النون[2] ، وهما لغتان ، يقال : أَصْلَيْتُه النارَ ، وصَلَيْتُه النارَ بمعنًى ، ومنه شاةٌ مَصْلِيَّةٌ ، وقيل : صَليتُه ناراً ، إذا أدخلتَه النار وجعلته يصلاها ، فإن ألقيتَه فيها إلقاءً كأنك تريد الإِحراق قلت : أصليتُه ، بالألف .

وقرئ أيضاً : (يُصلِيهِ) بالياء النقط من تحته[3] ، على أن المستكن فيه لله جل ذكره أو لـ ﴿ ذَٰلِكَ﴾ لكونه سبباً للإصلاء .

﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ أي : سهلاً ، يقال : قد يَسُرَ الشيءُ يَيْسُرُ بالضم فيهما ، إذا سَهُلَ ، فهو يسير ، والإِشارة في ﴿ ذَٰلِكَ﴾ إلى الإصلاء . و ﴿عَلَى﴾ متعلقة بيسير .

﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ :

---

(١) كذا أيضاً ذكرها صاحبا الكشاف ١/ ٢٦٤، والبحر ٣/ ٢٣٣ دون نسبة .

(٢) نسبت إلى إبراهيم النخعي ، والأعمش ، وحميد . انظر المحتسب ١/ ١٨٦، والمحرر الوجيز ٤/ ٩٤.

(٣) كذا أيضاً ذكرها صاحب الكشاف ١/ ٢٦٤، وأبو حيان ٣/ ٢٣٣ وتلميذه السمين ٣/ ٦٦٤.

قوله عز وجل : ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا﴾ **قرئ** : بضم الميم وفتحها[١] :

فالضم يحتمل أن يكون مصدرا لقوله : ﴿وَنُدْخِلْكُم﴾ ، يقال : أدخلته إدخالاً ومُدخلاً ، ومفعول فعله محذوف ، أي : وندخلكم الجنةَ مُدخلاً كريماً ، أي : مدخلاً تُكْرَمونَ فيه ، وأن يكون اسماً للمكان ، فيكون مفعولاً به ، كقولك أدخلته بيتاً .

والفتح أيضاً يحتمل الوجهين : أن يكون مصدراً لفعل ثلاثي دل عليه هذا الرباعي ، أي : وندخلكم الجنة فتدخلونها مَدخلاً . وأن يكون اسماً للمكان ، فيكون مفعولاً به .

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً وما بعده صلته ، وأن يكون موصوفاً وما بعده صفته ، وهو منصوب بـ ﴿تَتَمَنَّوْا﴾ ، والهاء في ﴿بِهِ﴾ تعود إليه . و ﴿بَعْضَكُمْ﴾ منصوب بـ ﴿فَضَّلَ﴾ ، و ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ متعلق به ، وهو نهاية صلته ، أعني ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ .

وقوله : ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾ (من فضله) متعلق بمحذوف لكونه وصفاً لمحذوف وهو المفعول الثاني لقوله : ﴿وَاسْأَلُوا﴾ ، أي : شيئاً كائناً من فضله . وقيل ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ في موضع المفعول الثاني ، والوجه هو الأول[٢] .

---

(١) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ المدنيان : (مَدخلاً) بالفتح . وقرأ الباقون : (مدخلاً) بالضم . انظر السبعة / ٢٣٢/ ، والحجة ٣/ ١٥٣، والمبسوط ١٧٨ ـ ١٧٩، والتذكرة ٢٥/ ٣٠٥.

(٢) انظر المحرر الوجيز ٤/ ١٠٠ فقد قدره : فاسألوا الله فضله . يعني أن (مِن) حرف جر زائد ، ثم قال : وسيبويه لا يجيز هذا ، لأن فيه حذف (من) في الواجب ، والمفعول عنده مضمر . .

وقرئ : (واسْأَلوا) بإسكان السين وهمزة بعدها ، (وسَلوا) بفتح السين من غير الهمزة[١] ، وقد مضى الكلام على ذلك في «البقرة» عند قوله : ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[٢] .

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ﴾ (مواليَ) جمع مَوْلًى ، ولا ينصرف لكونه جمعاً ثالثه ألف وبعدها حرفان ، كمساجد ، فإن كان في موضع رفع أو جر انصرف ، وحذفت الياء منه فيهما وجعل التنوين عوضاً منها نحو : هؤلاء موالٍ ، ومررت بموالٍ ، ورأيت مواليَ ، فلا تصرفه في حال النصب لما ذكرت آنفاً .

واختلف فيهم هنا ، فقيل : هم العَصَبَةُ من الورثة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ، وقيل : هم الورثة[٣] .

والمولى والوليُّ : الوارث ، وفي التنزيل : ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾[٤] ، أي وارثاً . والمولى مِن وَلِيَ الشيءَ يَلِيه بالكسر فيهما وِلايةً ، وهي الاتصال من غير فاصل .

---

(١) القراءتان صحيحتان ، فقد قرأ ابن كثير ، والكسائي ، وخلف : (وسَلوا) بدون همزة . وقرأ الباقون : (واسألوا) بالهمز . انظر السبعة / ٢٣٢/ ، والحجة ٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦، والمبسوط /١٧٩/ .

(٢) انظر إعراب الآية (٢١١) من البقرة .

(٣) نسب الأول لابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، ومجاهد ، وابن زيد . ونسب الثاني إلى السدي . كذا في النكت والعيون ١/ ٤٧٩. وانظر جامع البيان ٥/ ٥٠ ـ ٥١. والعَصَبة هم : أبو الإنسان وابنه والذكور المدلون بهما بحيث لا يتخلل أنثى ، وسُمّوا عَصَبَةً لأنهم عَصَبوا به ، أي : أحاطوا . والعصبة جمع ، وواحدهم عاصب ، كخازن وخزنة ، وظالم وظلمة . وانظر مزيد تفصيل في العصبة : تحرير ألفاظ التنبيه للإمام النووي ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٤) سورة مريم ، الآية : ٥.

وجعل هنا يتعدى إلى مفعولين ؛ لأنه بمعنى صَيَّرَ ، فموالي مفعول أول ﴿وَلِكُلٍّ﴾ ثان . والمضاف إليه محذوف وفيه تقديران :

أحدهما : ولكل شيء مما ترك الوالدان والأقربون جعلنا وُرَّاثاً يَلُونه ويُحْرِزونه ، أي : جعلنا ورّاثاً لكل مال مما تركه المذكورون ، فـ ﴿مِّمَّا تَرَكَ﴾ على هذا في موضع [جر على أنه صفة لشيءٍ المحذوف وهو المال .

والثاني : ولكل أحد جعلنا وارثاً ، أي : جعلنا وارثاً لكل ميت ، فـ ﴿مِّمَّا تَرَكَ﴾ على هذا في موضع][1] نصب على أنه متصل بِمَوَالٍ على جهة الصفة متعلق بمحذوف ، و (ما) على هذا بمعنى (مَن) أي : مَوَالِيَ ممن خَلَّفهم الوالدانِ والأقربونَ .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يحتمل أن يكون محل (الذين) رفعاً بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿أَيْمَٰنُكُمْ﴾ ، والخبر : ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ ، ودخلت الفاء في الخبر ؛ لأن المبتدأ قد ضُمِّنَ معنى الشرط . وأن يكون نصباً إما : عطفاً على ﴿مَوَٰلِيَ﴾ ، أي : وجعلنا الذين (عاقدت)[2] وُرَّاثاً ، وكان ذلك ونسخ ، وقوله : ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ تأكيدٌ . أو : على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر ، كقولك زيداً فاضربه ، أي : وآتوا الذين عقدت أيمانكم . وقد جوز أن يكون عطفاً على ﴿ٱلْوَٰلِدَانِ﴾ ، أي : وترك الذين عاقدت أيمانكم فآتوا كلًّا نصيبه ، ثم نسخ منها ما نسخ وبقي ما بقي .

وقرئ : (عاقدت) بالألف ؛ لأن لكل واحد من المتحالفين يميناً ، والفعل إذا كان من اثنين فبابه المفاعلة .

وقرئ : (عقدت) بحذف الألف[3] ؛ لأن الأيمان هي المعاقِدَةُ للحلف

---

(١) ما بين المعكوفتين من (أ) فقط .

(٢) قراءة صحيحة لأكثر العشرة كما سيأتي .

(٣) قرأها الكوفيون بغير ألف . وقرأها الباقون بالألف . انظر السبعة / ٢٣٣/ ، والحجة ٣/ ١٥٦، والمبسوط / ١٧٩، والتذكرة ٢/ ٣٠٦.

بينهم ، فأسند الفعل إليها واستُغني به ، إذ قد عُلِمَ أن العقد كان من الفريقين ، والمفعول فيهما محذوف ، أي : عاقَدَتْهُم أيمانُكُمْ ، وعقدت عهودهم أيمانكم .

وقرئ أيضاً : (عقَّدت) بالتشديد(١) ، على وجه التكثير ، وهو في المعنى كالتخفيف .

والأيمان جمع يمين من اليَدِ ، لأنهم كانوا يضربون صفقة البيعة بأيمانهم ويأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء ، ثم يتحالفون على ما فسر(٢) . ومعنى عاقدت أيمانكم : عاقدتهم أيديكم وماسَحْتُمُوهُمْ ، وقد جُوِّز أن يكون جمع يمين وهي القَسَمُ(٣) .

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ﴾ مبتدأ وخبر ، وعلى والباء متعلقان بـ ﴿قَوَّٰمُونَ﴾ ، والذي جوز ذلك كونهما بمعنيين مختلفين .

و (ما) : مصدرية ، أي : الرجال يقومون عليهن آمرين ناهين ، كما تقوم السادات على الموالي ، والولاة على الرعايا ، وإنما كانوا عليهن كذلك بسبب

---

(١) هي قراءة حمزة في رواية علي بن كبشة عنه ، انظر المحرر الوجيز ٤/ ١٠٢، وجامع القرطبي ٥/ ١٦٧.

(٢) انظر الصحاح (يمن) ، ومعالم التنزيل ١/ ٤٢١، ومفاتيح الغيب ١٠/ ٦٩.

(٣) لم يفرق المفسرون بين المعنيين ، لأن اليمين هو القسم ، مأخوذ من اليد اليمنى كما ذكر المؤلف في المعنى الأول . وقال أبو حيان ٣/ ٢٣٨: وإسناد المعاقدة أو العقد للأيمان سواء أريد بها القسم أم الجارحة مجاز ، بل فاعل ذلك هو الشخص .

تفضيل الله ﴿بَعۡضُهُمۡ﴾ وهم الرجال بالعقل والدين وغيرهما على ﴿بَعۡضٖ﴾ وهم النساء .

وقوله : ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ﴾ عطف على ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾ و (ما) تحتمل أن تكون : موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف . وقوله : ﴿مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ حال من العائد ، أي : وبسبب ما أخرجوه في نكاحهن كائناً من أموالهن في الصدقات والنفقات . وأن تكون : مصدرية ، أي : وبسبب إنفاقهم عليهن أموالهم في المهور والأقوات .

وقوله : ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ ، (فالصالحات) رفع بالابتداء . ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ خبره ، أي : مطيعات لله وللأزواج ، قائمات بما عليهن له ولهم . وأصل القُنوت : دوام الطاعات ، كذا ذكر أهل اللغة[١] .

﴿حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ﴾ : خبر بعد خبر ، والغيب خلاف الشهادة ، أي : حافظات لما يجب عليهن حفظه إذا غاب عنهن أزواجهن : من صيانة الفروج ، وحفظ البيوت والأموال ، يعضده قول رسول الله ﷺ : «**خير النساء امرأة إن نظرتَ إليها سرتْك ، وإن أمرتها أطاعتك ، وإذا غِبت عنها حفظتك في مالك[٢] ونفسها**» ، وتلا الآية[٣] .

وقوله : ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ (ما) يحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وفي كلا التقديرين العائد محذوف ، أي : بالذي أو بشيء حفظهن الله به ، وأن تكون مصدرية ، أي :

---

(١) انظر مقاييس اللغة ٥/ ٣١.

(٢) كان في المخطوط والمطبوع : (مالها) وهو موافق لما في كشاف الزمخشري ١/ ٢٦٦. والصواب ما أثبته من مصادره ولمناسبة المعنى ، والله أعلم .

(٣) بهذا اللفظ أخرجه الطبري ٥/ ٦٠. وانظر كتاب أدب النساء لابن حبيب ١٣٧ ـ ١٣٨، وسنن أبي داود آخر حديث (١٦٦٤) ، وكتاب عِشرة النساء للنَسائي حديث (٧٥) .

بحفظ الله إياهن في وصيته الأزواجَ بهن في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ لكونه قال : «**استوصوا بالنساء خيراً**»(١) .

والجمهور على رفع اسم الله تعالى ، **وقرئ** : (بما حفظ اللَّهَ) بالنصب(٢) ، على أن (ما) موصولة أو موصوفة ، وفي كلا الوجهين في ﴿حَفِظَ﴾ ذِكْرٌ مرفوعٌ يرجع إلى (ما) ، أي : بالذي ، أي : بشيء حفظ حقَّ اللَّهِ وأمانتَه ، وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم على ما فسر(٣) ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

وقد جُوِّزَ أن تكون (ما) على هذه القراءة مصدرية ، أي : بحفظهن أمرَ اللَّهِ ، ذكره أبو محمد وغيره(٤) . وهذا وإن كان صحيحاً من جهة المعنى فاسد من جهة الإعراب ، وذلك أن (ما) إذا كانت مصدرية كانت حرفاً ، وإذا كانت حرفاً خلا ﴿حَفِظَ﴾ من ذكر يعود إليه ، فيبقى الفعل بلا فاعل ، والفعل لا بد له من الفاعل ، فوجب أن تكون (ما) موصولة ، أو موصوفة على ما قُرِّرَ وشُرِح قبيل ليس إلّا ، فاعرفه(٥) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره : (فالصوالحُ قوانتُ حوافظُ) على فواعل(٦) ، وهو جمع تكسير يدل على الكثرة ، وجمع التصحيح موضوع

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في النكاح ، باب الوصاة بالنساء (٥١٨٦) ، ومسلم في الرضاع ، باب الوصية بالنساء (١٤٦٨) .

(٢) قرأ بها أبو جعفر يزيد بن القعقاع وحده من العشرة . انظر المبسوط /١٧٩/ ، والنشر ٢/ ٢٤٩.

(٣) الكشاف ١/ ٢٦٦.

(٤) ذكره أبو محمد مكي بن أبي طالب في المشكل ١/ ١٨٩. وعنده : (بحفظهن الله) . وقال ابن عطية ٤/ ١٠٥ : والمعنى يحفظن الله في أمره .

(٥) انظر مثل هذا التعليل أيضاً في معاني الفراء ١/ ٢٦٥، والبيان ١/ ٢٥٢، والتبيان ١/ ٣٥٤.

(٦) انظر قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٢٦٥، وإعراب النحاس ١/ ٤١٣. والكشاف ١/ ٢٦٦. والمحرر الوجيز ٤/ ١٠٤. ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٨٧ إلى طلحة .

للقلة ، لأنه على حد التثنية ، ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة .

وقد جاء لفظ الصحة بمعنى الكثرة ، قال الله تعالى : ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾(١) وعليها قول حسان رضي الله عنه :

١٥٤ -لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحى ....(٢)

قوله تعالى : ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ ، ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ، وقد مضى الكلام على نحو هذا عند قوله : ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة(٣) .

والمعنى : والنساء اللاتي تعلمون أو تظنون ، والخوف يأتي بمعنى العلم والظن . والنشوز : الترفع عن طاعة الأزواج(٤) .

وقوله : ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ (في المضاجع) يحتمل أن يكون ظرفاً للهِجران ، أي : اتركوا مضاجعتهن لا تداخلوهن تحت اللُّحفِ دون ترك مكالمتهن . وقيل : هي كناية عن الجماع ، وأن يكون سبباً للهِجران ، أي : اتركوا مكالمتهن لأجل تخلفهن عن المراقد على ما فسر(٥) .

قوله تعالى : ﴿فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (سبيلاً) نصب بقوله : ﴿فَلَا

---

(١) سورة سبأ ، الآية : ٣٧.

(٢) لحسان بن ثابت رضي الله عنه ، وتمامه :

.... **وأسيافنا يَقْطُرْنَ من نجدةٍ دَمَا**

وهو من شواهد سيبويه ٣/ ٥٧٨. والمقتضب ٢/ ١٨٨. والمحتسب ١/ ١٨٧. وانظر ديوان الشاعر /٤٢٤/ . والجفنات الغر : القصاع البيض . يصف قومه بالكرم ، وذلك أن جفانهم مملوءة لحماً وشحماً ، مهيأة للأضياف .

(٣) انظر إعراب الآية (١٥) المتقدمة في هذه السورة .

(٤) انظر هذه المعاني لـ(تخافون) وللنشوز في تفسير الماوردي ١/ ٤٨١ ـ ٤٨٢.

(٥) انظر هذين المعنيين وغيرهما في تفسير الطبري ٥/ ٦٣ ـ ٦٦. وإعراب النحاس ١/ ٤١٤ ـ ٤١٥. وتفسير الماوردي ١/ ٤٨١ ـ ٤٨٢.

﴿تَبۡغُواْ﴾ أي : فلا تطلبوا عليهن سبيلاً ، من بَغَى الضلالة ، إذا طلبها . وقيل : هو من البغي الذي هو الظلم والتعدي ، فيكون ﴿سَبِيلًاۗ﴾ على هذا منصوباً على تقدير حذف الجار ، أي بسبيلٍ ، لكون البغي غير متعد ، تقول : بَغَى فلان على فلان ، أي : استطال(١) .

و ﴿عَلَيۡهِنَّ﴾ في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿سَبِيلًاۗ﴾ .

﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا﴾ الشقاق : الخلاف والعداوة ، والأصل : وإن خفتم شقاقاً بينهما ، ثم أضيف إلى الظرف على طريق الاتساع ، فخرج الظرف عن أن يكون ظرفاً لأجل إضافة الشقاق إليه ، كما خرج الليل والنهار عن أن يكونا ظرفين في قوله عز وجل : ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾(٢) ، لأجل إضافة المكر إليهما .

وقد جوز أن يكون البين مُشَاقًّا ، والليل والنهار ماكرين على حد قولهم : نهارُكَ صائم ، وليلُكَ نائم . والضمير في ﴿بَيۡنِهِمَا﴾ للزوجين ، ولم يَجْرِ ذكرُهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء في قوله : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾(٣) .

وقوله : ﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ﴾ (مِن) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿فَٱبۡعَثُواْ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله نعتاً لحكم ، ومثله ﴿وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ ، وإنما كان بعث الحكمين من أهلهما ؛ لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال وأكثر اجتهاداً وطلباً للصلاح من الأباعد .

---

(١) انظر وجهي الإعراب هذين في التبيان ١/ ٣٥٥.
(٢) سورة سبأ ، الآية : ٣٣.
(٣) من الآية السابقة ، وانظر هذا الإعراب في الكشاف ١/ ٢٦٧.

والضمير الذي هو الألف في ﴿يُرِيدَآ﴾ للحكمين ، وفي ﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ للزوجين . وقيل : الضميران للزوجين[1] . والحكم : الحاكم ، وهو المانع من الظلم .

﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ﴾ (شيئاً) يجوز أن يكون مفعولاً به ، أي : شيئاً من الأشياء من صَنَم أو غيره ، وأن يكون في موضع مصدر ، أي شيئاً من الإشراك .

قوله تعالى : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ أي : وأحسنوا بهما إحساناً ، فدل المصدر على فعله ، كما يدل الفعل على مصدره ، وشهرته تغني عن ذكره .

وقوله : ﴿وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إلى قوله : ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ﴾ عطف على ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ أي : أحسنوا بهؤلاء كما تحسنوا بهما .

وقرئ : (والجار ذا القربى) بالنصب[2] على الاختصاص تنبيهاً على عظم حقه لإدلائه بحقي الجوار والقربى ، **قاله الزمخشري**[3] .

وقوله : ﴿وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أي : وبكل مَن بينكم وبينه قربى من أخٍ أو عمٍّ أو غيرهما .

﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ : هو الجار المجاور الذي قرب جواره ، قيل :

---

(١) وقول آخر : أنهما للحكمين . وانظر الأقوال الثلاثة في إعراب النحاس ١/ ٤١٥.
(٢) نسبها ابن عطية ٤/ ١١١ إلى أبي حيوة ، وابن أبي عبلة .
(٣) الكشاف ١/ ٢٦٨.

واشتقاقه من العدول ؛ لأن جار الإنسان قد عَدَلَ إلى ناحيته في مسكنه .
﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ : الذي جواره بعيد .

وقيل : ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الذي بينك وبينه قرابة ، فله حق القرابة والجوار . و ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ الأجنبي ، وهو الذي يجاورك ولا قرابة بينه وبينك[1] .

والجمهور على ضم الجيم والنون في ﴿ٱلْجُنُبِ﴾ وهو وَصْفٌ كناقةٍ أُحُدٍ ، وهي القوية المُوَثَّقَة الخَلْقِ .

وقرئ : (والجار الجَنْب) بفتح الجيم وإسكان النون[2] ، وهو وصف أيضاً كرَجُلٍ زَوْرٍ وصَوْمٍ . والجَنْبُ : الناحية ، وأنشد الأخفش :

١٥٥ - * النـاس جَـنْـبٌ والأمـيـرُ جَـنْـبُ *[3]

وفي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي : والجار ذي الجَنْبِ ، أي : ذي الناحية .

﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ : (بالجنب) في موضع نصب على الحال من (الصاحِبِ) ، والباء على بابها ، وهي متعلقة بمحذوف ، واختلف فيه ، فقيل : هو الذي صحبك بأن حصل بجنبك إما رفيقاً في سفر ، وإما جاراً ملاصقاً ، وإما شريكاً في تعلم علم أو حرفة ، وإما قاعداً إلى جنبك في مجلس أو مسجد أو غير ذلك من أدنى صحبة التأمت بينك وبينه ، فعليك أن

---

(١) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد وغيرهما . انظر جامع البيان ٥/٧٨ - ٨٠، والنكت والعيون ١/ ٤٨٥. وذكروا من معاني (الجار ذي القربى) : أنه جار ذي قرابتك ، وأنه الجار ذو القربى منكم بالإسلام . وكذلك بالنسبة للجار ذي الجنب .

(٢) رواية المفضل عن عاصم كما في السبعة /٢٣٣/ ، والحجة ٣/ ١٥٧، والتذكرة ٢/ ٣٠٦.

(٣) رجز لم أجد من نسبه ، وانظره في معاني الأخفش ١/ ٢٥٦، وإعراب النحاس ١/ ٤١٦، والحجة ٣/ ١٥٨، والصحاح (جنب) ، والقرطبي الزمر (٥٦) .

ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة إلى الإحسان . وقيل : المرأة[١] .

و ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ : قيل : هو المسافر الذي يجتاز بك ماراً . وقيل : هو الضيف . ومعناه : صاحب السبيل ، وهو الطريق نُسِبَ إليه ؛ لأنه إليه يأوي على ما فُسِّرَ ونُقل عن السلف[٢] .

﴿وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ﴾ يعني المملوكين من العبيد والإماء . وإنما أضاف جل ذكره المِلْكَ إلى اليمين ، لاختصاصها بأنواعٍ من التصرف .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ (مختالاً) خبر كان ، و ﴿فَخُورًا﴾ خبر بعد خبر . والمختال : ذو الخُيَلاءِ . والخُيَلاءُ والخِيَلاءُ والخَالُ : الكِبْر ، تقول منه : اختال فهو ذو خُيلاء ، وذو خالٍ ، وذو مَخِيْلَةٍ ، أي : ذو كِبْر ، قال العجاج :

١٥٦ - * والخَالُ ثَوْبٌ من ثِيابِ الجُهَّالْ *[٣]

وقد خال فلان فهو خائل ، أي : مختال ، وهو الذي يتكبر عن إكرام أقاربه وأصحابه ومماليكه . والاختيال والفخر مذمومان إلّا في حال الحرب فإنهما مباحان ؛ لأنهما استخفاف بالعدو .

---

(١) جعلها الماوردي ١/ ٤٨٥ ثلاثة أقوال : أولها الرفيق في السفر . قال : وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وقتادة . والثاني : أنها زوجة الرجل التي تكون في جنبه ، وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه . والثالث : أنه الذي يلزمك ويصحبك رجاء نفعك ، وهو قول ابن زيد . وانظر تفسير الطبري ٥/ ٨١ ـ ٨٢ فقد خرج هذه الأقوال جميعها .

(٢) انظر المصدرين السابقين ، وفي الأول منهما تصحيف .

(٣) رجز وبعده :

* والدهر فيه غفلة للغفال *

وانظره في معجم العين ٤/ ٣٠٤، وجمهرة اللغة ٣/ ١٣١٩، والاشتقاق /٣١٩/ ، وجامع البيان ٥/ ٨٤، والنكت والعيون ١/ ٤٨٦، والمخصص ٤/ ٦٤، وسمط اللآلي /٩٢٠/ ، والصحاح (خيل) .

واختلف في الفَخُور ، فقيل : هو الذي يعدد مناقب نفسه كِبْراً[١] . وقيل : هو الذي يتكبر على الناس بما خَوَّلَهُ اللَّهُ من نعمته[٢] . وقيل : هو الذي لا يقابل نعم الله بالشكر[٣] .

﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يحتمل أن يكون نصباً ، إما على البدل مِن (مَن) في قوله : ﴿لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ ، ولا يكون صفة له ، لأن (مَن) لا يوصَف ولا يوصَف به ، أو على الذم ، وأن يكون رفعاً ، وفيه أوجه :

أحدها : أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره : الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون معاقبون ، دلّ عليه ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ ، أو مَشْنُوْءُونَ ، دل عليه ﴿لَا يُحِبُّ﴾[٤] ، أو أحقَّاء بكل ملامة ، دل عليه معنى ما قبله وما بعده من الكلام .

والثاني : أن يكون بدلاً من اسم كان حملاً على معنى (مَن) .

والثالث : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم الذين .

والرابع : أن يكون مبتدأ أيضاً ، وما بعده عطف عليه ، والخبر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾[٥] أي : لا يظلمهم مثقال ذرة ، هذا الوجه عن **أبي**

---

(١) ذكره ابن عطية ٤/ ١١٣، والرازي ١٠/ ٧٩، والقرطبي ٥/ ١٩٢ بهذا اللفظ نفسه .

(٢) نسب معنى هذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر مفاتيح الغيب ١٠/ ٧٩. واقتصر عليه الماوردي ١/ ٤٨٦.

(٣) في جامع البيان ٥/ ٨٤، وزاد المسير ٢/ ٨٠ عن مجاهد : الفخور هو الذي يعدّ ما أعطى ولا يشكر الله .

(٤) من الآية السابقة ، ومعنى مشنوءون : مبغوضون .

(٥) من الآية (٤٠) الآتية .

إسحاق[١] . ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿يَبۡخَلُونَ﴾ .

وقوله : ﴿مِن فَضۡلِهِۦ﴾ في موضع نصب على الحال من العائد إلى (ما) ، أي : آتاهموه كائناً من فضله .

وقرئ : (بالبُخْل) بضم الباء وإسكان الخاء ، وبفتحهما[٢] ، وهما لغتان فاشيتان كالسُّقْم والسَّقَم ، والرُّشْد والرَّشَد ، وفيه لغتان أخريان وبهما **قرأ** بعض القراء وهما : ضم الباء والخاء ، وفتح الباء مع إسكان الخاء[٣] ، أي : يبخلون بذات أيديهم وبما في أيدي غيرهم ، فيأمرونهم بأن يبخلوا به مَقْتاً للسخاء ممن وُجِدَ[٤] .

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يحتمل أن يكون جراً عطفاً على الكافرين في قوله : ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ عطف الصفة على الصفة ، وأن يكون نصباً أو رفعاً عطفاً على ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾ فيكون حُكْمُهُ حُكْمَهُ ، وقد ذكر .

و ﴿رِئَآءَ﴾ : مصدر رَاءَى يُرائِي مُراءاة ورِئاءً ، وهو هنا يحتمل أن يكون مفعولاً من أجله ، أي : من أجل مراءاة الناس ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، وأن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿يُنفِقُونَ﴾ ، أي : ينفقون ما خَوَّلَ الله لهم مرائين الناس .

---

(١) معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/ ٥١.

(٢) القراءتان من المتواتر ، قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (بالبَخَل) بفتح الباء والخاء . وقرأ الباقون : (بالبُخْل) بضم الباء وإسكان الخاء . انظر السبعة / ٢٣٣/ ، والحجة ٣/ ١٦٠، والمبسوط / ١٧٩/ .

(٣) القراءتان شاذتان ، أما ضم الباء والخاء : فنسبت إلى الحسن ، وعيسى بن عمر . وأما فتح الباء مع إسكان الخاء : فنسبت إلى قتادة ، وابن الزبير . انظر البحر المحيط ٣/ ٢٤٦، والدر المصون ٣/ ٦٧٨.

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٢٦٨.

وقوله : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ عطف على ﴿يُنفِقُونَ﴾ داخل في الصلة ؛ لأن الحال داخلة في الصلة من حيث كانت حالاً لما هو في الصلة .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون حالاً من الموصول الذي هو ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ ؟ قلت : نعم إن جعلت ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ مستأنفاً ، لأنك إن جعلت ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ عطفاً على ﴿يُنفِقُونَ﴾ على هذا الوجه كنت تفرق بين بعضِ الصلة وبعضٍ بحال الموصول ؛ لأن الحالَ من الموصول غيرُ داخل في صلته ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾ (مَن) شرط مبتدأ وما بعده خبره ، والفاء جواب الشرط . وساء : يستعمل استعمال بئس ، وفاعله مضمر فيه ، و ﴿قَرِينًا﴾ مُفسِّرٌ له ، والتقدير : فساء الشيطان له قريناً ، أو فساء القرين له قريناً الشيطانُ ، حيث حَمَلَهُمْ على البخل والمراءاة وغيرهما من الأفعال المذمومة ، ويحتمل أن يكون وعيداً لهم بأن الشيطان يُقْرَنُ بهم في النار ، وأصله في الشاة تُقْرَنُ بأخرى ، أي : يُجعل قرنها إلى قرن الأخرى .

و ﴿قَرِينًا﴾ منصوب على التمييز ، كما تقول : بئس صاحباً .

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ﴾ يحتمل أن يكون (ما) وحده اسماً في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (ذا) ، وذا بمعنى الذي ، و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ صلته ، أي : وما الذي عليهم ؟ وقد جوز أن يكون الذي مع صلته مبتدأ ، وخبره (ما) قدم عليه لكونه استفهاماً . وأن يكونَا اسماً واحداً في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ، أي : وأي شيءٍ ؟ **قاله الزمخشري**(١) .

والمعنى : وأيُّ تَبِعَةٍ وَوَبَالٍ عليهم في الإيمان والإنفاق في سبيل الله ؟!

---

(١) هو للنحاس ١/٤١٧ قبله . وانظر الكشاف الموضع التالي .

والمراد الذم والتوبيخُ ، وإلا فكل منفعة ومصلحة في ذلك[١] .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ۝٤٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾ (يظلم) فعل يتعدى إلى مفعولين[٢] ، يقال : ظلمتُ فلاناً حقه ، إذا نقصتَه ، وأصله : وضع الشيء في غير موضعه ، ومنه قولهم : (**مَنْ أَشْبَهَ أباهُ فما ظَلَمَ**)[٣] .

و ﴿**مِثۡقَالَ** ذَرَّةٖۖ﴾ : مفعول ثان ، والأول محذوف ، أي : إن الله لا يظلم أحداً ولا يظلمهم ، على تأويل **قول أبي إسحاق** في جعله ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾ مبتدأ ، و ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ﴾ الخبر على ما ذكرتُ ثَمَّ[٤] .

مثقال : مفعال من الثِّقْلِ ، والذَّرَّةُ : النملةُ الحمراء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٥] ، وهي أصغر النمل ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إن الله لا يظلم مثقال نملة) وهو عبد الله[٦] رضي الله عنه ، وهي من ذَرَرْتُ[٧] الشيءَ أَذُرُّه ذَرّاً ، إذا بددته مسحوقاً ، **عن الرماني** .

---

(١) هذا من قول الزمخشري ١/ ٢٦٨.

(٢) قال ابن عطية ٤/ ١١٨ : ويظلم لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد ، وإنما عدي هنا إلى مفعولين بأن يقدر في معنى ما يتعدى إلى مفعولين ، كأنه قال : إن الله لا ينقص أو لا يبخس أو لا يغصب . قال : ويجوز أن يكون (مثقال) نعتاً لمصدر محذوف ، التقدير : إن الله لا يظلم ظلماً مثقال ذرة .

(٣) انظر كتاب الأمثال لأبي عبيد /١٤٥/ وفيه : قال الأصمعي : أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، يقول : فإذا أشبه أباه فقد وضع الشَّبَه موضعه . وقال العسكري في جمهرة الأمثال ٢/ ١٩٩ : والمثل قديم ، وحكاه كعب بن زهير رضي الله عنه في بعض شعره .

(٤) انظر إعراب الآية (٣٧) .

(٥) أخرجه الطبري ٥/ ٨٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه : رأس نملة حمراء . وفي تفسير الماوردي ١/ ٤٨٨ عنه : دودة حمراء . وذكر ابن الجوزي ٢/ ٨٤ لها خمسة أقوال .

(٦) انظر قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أيضاً في الكشاف ١/ ٢٦٨ وتبعه في البحر المحيط ٣/ ٢٥١. لكن في المحرر الوجيز ٤/ ١١٨ هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما .

(٧) في (ب) و (ط) : (ذروت) بالواو ، وما أثبته من (أ) و (د) وهو موافق لما جاء في المعاجم اللغوية ، انظر الجمهرة ١/ ١١٧ ، والصحاح (ذرر) .

وقوله : ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا﴾ حذفت النون من تكن لكثرة استعمال هذه الكلمة على ألسنة القوم ، والمحذوف للعامل ضمة النون ، وحذفت الواو لسكونها وسكون النون بعدها ، ثم حذفت النون لكثرة الاستعمال مع سكونها ، فإن تحركت لم تحذف كـ ﴿لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾[1] لِتَحَصُّنِها بالحركة في حال السعة والاختيار ، وأما قوله :

١٥٧ - . . . . وَلاَكِ اسْقِنِي إنْ كان ماؤُكَ ذا فَضْلِ[2]

فلضرورة الشعر .

وقرئ : ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً﴾ بالنصب على أَنَّ كان ناقصة ، أي : وإن تَكُ الذرةُ حسنةً ، أو : وإن تك مثقالُ الذرةِ حسنةً ، وإنما أُنِّثَ ضمير المثقال وإن كان مذكراً لكونه مضافاً إلى مؤنث ، والمضاف إلى المؤنث قد يؤنث وإن كان مذكراً بشهادة قوله تعالى : ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾[3] على أحد التأويلين ، وقراءة من **قرأ** : (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيارَةِ) بالتاء النقط من فوقه[4] ، وقولهم : ذهبت بعض أصابعه .

وقرئ : (حَسَنَةٌ) بالرفع[5] ، على أنها تامة ، أي : وإنْ تحدثْ أو تقعْ حسنة . ﴿يُضَٰعِفۡهَا﴾ : يضاعف ثوابها .

---

(١) الآية (١٦٨) من هذه السورة .

(٢) ينسب إلى النجاشي الحارثي ، وصدره :

فلست بآتيه ولا أستطيعه . . . .

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٢٧، وإيضاح الشعر /١٣٠/ ، والخصائص ١/ ٣١٠، والإنصاف ٢/ ٦٨٤. والشاهد فيه حذف النون من (ولكن) للضرورة الشعرية ، وانظر شرحه ومناسبته والقطعة التي أخذ منها في خزانة البغدادي الشاهد (٨٧٥) .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٠.

(٤) الآية (١٠) من سورة يوسف ، وهي قراءة شاذة نسبت إلى الحسن البصري ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبي رجاء . انظر المحرر الوجيز ٩/ ٢٥٥.

(٥) قرأها المدنيان ، وابن كثير . وقرأ باقي العشرة بالنصب . انظر السبعة /٢٣٣/ ، والحجة ٣/ ١٦٠، والمبسوط /١٧٩/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٦.

وقوله : ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَيُؤْتِ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿أَجْرًا﴾ والأول أحسن ، أي : ويؤت صاحبها من عنده على سبيل التفضل[1] عطاء عظيماً ، وسمّاه أجراً ؛ لأنه تابع للأجر لا يثبت إلّا بثباته ، **قاله الزمخشري**[2] .

والجمهور على الياء في قوله : ﴿يُضَٰعِفْهَا﴾ النقط من تحته وهو الوجه ، لأجل ما عطف عليه وهو قوله : ﴿وَيُؤْتِ﴾ لم يختلفوا فيه . **وقرئ** : (نضاعفها) بالنون[3] ، ووجهه ظاهر .

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ ناصب (كيف) محذوف دل عليه معنى الكلام ، أي : كيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم ؟ أو كيف تكون حالهم إذا جئنا من كل أمة بشهيد يشهد عليهم بما صدر منهم ، وهو نبيهم ؟ كقوله ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾[4] ، وهو الناصب لإذا أيضاً[5] .

و ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿جِئْنَا﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿بِشَهِيدٍ﴾ .

وقوله : ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ عطف على ﴿جِئْنَا﴾ الأول .

---

(١) كذا في (ب) ، وفي (أ) و (ط) : التفضيل .

(٢) الكشاف ١/ ٢٦٩. ومن عند قوله : (والجمهور على . .) إلى هنا ساقط من (د) .

(٣) هي قراءة ابن هرمز كما في الكشاف ١/ ٢٦٩.

(٤) سورة المائدة ، الآية : ١١٧.

(٥) كذا في التبيان ١/ ٣٥٩، والدر المصون ٣/ ٦٨٣. وقال النحاس ١/ ٤١٨: العامل في (إذا) : (جئنا) .

وقد جوز أن يكون حالاً ، فتكون قد معه مرادة[1] ، وأن يكون مستأنفاً فيكون الماضي بمعنى المستقبل ، وله نظائر في التنزيل .

و ﴿شَهِيدًا﴾ منصوبٌ على الحال من الكاف في ﴿بِكَ﴾ ، و ﴿عَلَىٰ﴾ متعلق بقوله : ﴿شَهِيدًا﴾ .

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يحتمل أن يكون (يوم) مبنياً مع (إذ) ؛ لأن الظرف إذا أضيف إلى غير متمكن جاز بناؤه معه ، وأن يكون مضافاً إلى إذ ، والتنوين في إذ عوض من الجملة المحذوفة التي تضاف إليها إذ ، والتقدير : يوم إذ يكون كذا ، وحركت الذال بالكسر لسكونها وسكون التنوين بعدها .

و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرف لـ ﴿يَوَدُّ﴾ ، وجاز أن يعمل فيه ﴿يَوَدُّ﴾ لأن إذ ليست مضافة إليه ، بدليل التنوين الذي فيها ، وقد جوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿شَهِيدًا﴾ فيكون ﴿يَوَدُّ﴾ صفة ليوم ، والراجع من الصفة إلى الموصوف محذوف أي : فيه[2] .

وقوله : ﴿وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿كَفَرُوا۟﴾ داخلاً في صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، وأن تكون الواو للحال وقد معها مرادة ، والجملة على هذا الوجه معترضة بين ﴿يَوَدُّ﴾ وبين معمولها وهو ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ﴾ .

وقرئ : (تُسَوَّى) على البناء للمفعول[3] ، وفيه وجهان :

أحدهما : يودون لو يدفنون فتسوى بهم الأرض .

---

(١) أجازه أبو البقاء ١/ ٣٥٩.
(٢) كذا في المصدر السابق أيضاً .
(٣) قرأها البصريان ، وابن كثير ، وعاصم كما سوف أخرج .

والثاني : يودون أنهم لم يبعثوا ، وأنهم كانوا والأرضُ سواءً ، وقيل : تصير البهائم تراباً فَيَودُّونَ حالها[١] .

وقرئ : (تَسَّوَّى) بفتح التاء وتشديد السين على البناء للفاعل[٢] وهو الأرض ، وأصله تتسوى ، فأدغمت التاء في السين بعد قلبها سيناً .

وقرئ : (تَسَوّى)[٣] بحذف إحدى التاءين وهي الثانية ، يقال : سويته فتسوى .

وقوله : ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ قد جوز أن يكون عطفاً على ما قبله داخلاً تحت التمني بعدما نطقت جوارحهم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] ، وأن يكون حالاً ، أي : يَوَدّون أن يدفنوا تحت الأرض وأنهم لا يكتمون الله حديثاً ، ولا يَكْذِبون في قولهم : والله ربنا ما كنا مشركين ، لأنهم إذا قالوا ذلك وجحدوا شركهم ، ختم الله على أفواههم عند ذلك ، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك على ما فسر[٥] ، وأن يكون استئناف كلام من الله تعالى ، على معنى : ولا يقدرون على كتمانه ؛ لأن جوارحهم تشهد عليهم[٦] .

فإن قلتَ : كيف صُورة الحال من جهة الصناعة ؟ قلت : يودون التسوية غير كاتمين الحديث من الله جل ذكره .

---

(١) الكشاف ١/ ٢٦٩.
(٢) قرأها المدنيان ، وابن عامر ، كما سيأتي .
(٣) أيضاً من المتواتر ، للكوفيين سوى عاصم . وانظر القراءات الثلاث في السبعة /٤٣٤/ ، والحجة ٣/ ١٦١/ ، والمبسوط /١٧٩/ ، والنشر ٢/ ٢٤٩.
(٤) انظر تفسير الطبري ٥/ ٩٤.
(٥) المصدر السابق .
(٦) هذا الوجه للفراء ١/ ٢٧٠، والزجاج ٢/ ٥٤. وقدمه الزمخشري ١/ ٢٦٩. واقتصر ابن الأنباري ١/ ٢٥٥، والسمين ٣/ ٦٨٦ ـ ٦٨٧ على الوجهين الأولين .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : لا تَغْشَوْهَا ولا تقوموا إليها .

والثاني : لا تقربوا مواضعها وهي المساجد ، ثم حُذف المضاف .

﴿وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ : ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿لَا تَقۡرَبُواْ﴾ أي : لا تقربوها في هذه الحالة .

و ﴿سُكَٰرَىٰ﴾ لا تنصرف ؛ لأن في آخرها ألف تأنيث ، وهي جمع سَكْرانَ ، ويجوز فتح السين وبه **قرأ** بعض القراء(١) .

وقرئ أيضاً : (سَكْرى) بفتح السين وإسكان الكاف كَعَطْشَى(٢) ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنها جمع كهَلْكَى وجَوْعَى ؛ لأن السُّكْرَ عِلَّةٌ تلحق العقل .

والثاني : أنها صفة مفردة ، كقولك : امرأةٌ سَكْرَى ، على تقدير وأنتم جماعة سكرى .

وقرئ أيضاً : (سُكْرى) بضم السين كحُبلى(٣) ، وهي صفة مفردة أيضاً ، أي : وأنتم جماعة سُكْرَى . وأصل السُّكْر من سَكَرْتُ مجرى الماء أُسْكُرُهُ سَكْراً ، إذا سَدَدْتَهُ ، والسُّكْرُ : انسداد طريق المعرفة .

---

(١) وهي لغة تميم ، ورويت عن عيسى بن عمر . انظر شواذ ابن خالويه /٢٦/ .
(٢) قراءة إبراهيم النخعي . انظر المحتسب ١/ ١٨٨ ، والمحرر الوجيز ٤/ ١٢٥.
(٣) نسبت إلى الأعمش كما في المصدرين السابقين .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟﴾ أي : إلى أن تعلموا ، وهي متعلقة بقوله : ﴿لَا تَقْرَبُوا۟﴾ . ﴿مَا تَقُولُونَ﴾ : (ما) يحتمل أن يكون موصولاً وما بعده صلته وعائده محذوف ، وأن يكون مع الفعل في تأويل المصدر فلم تحتج على هذا إلى عائد .

وقوله : ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ حالٌ عطف على قوله : ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ كأنه قيل : لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنباً ، أي : ولا مجنبين ، وهم الذين أصابتهم جنابة ، يقال : أَجْنَبَ يُجْنِبُ إجناباً فهو مُجْنِبٌ ، وجَنُبَ يجْنُبُ بالضم فيهما جنابةً فهو جُنُبٌ .

والجُنُبُ يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع ، والمذكر والمؤنث في اللغة الفصحى ؛ لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الإِجناب ، تقول منه : أجنب الرجل إجناباً ، وقيل : إنه[١] من أبنية المبالغة ، واشتقاقه من المجانبة وهي المباعدة ، **عن الرماني** ؛ لأنه مُجانِبٌ للطهارةِ .

وقوله : ﴿إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾ نصب على الحال أيضاً ، أي : إلّا مارِّين في الطريق .

الزمخشري : استثناء من عامة أحوال المخاطبين ، وانتصابه على الحال ، كأنه قيل : لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلّا ومعكم حال أخرى تُعْذَرونَ فيها وهي حال السفر ، وعبورُ السبيلِ عبارةٌ عنه ، قال : ويجوز ألّا يكون حالاً ولكن صفة لقوله : ﴿جُنُبًا﴾ ، أي : ولا تقربوا الصلاة جنباً غير عابري سبيل ، أي جنباً مقيمين غير معذورين ، قال : ومن فَسَّرَ الصلاةَ بالمسجد ، معناه : ولا تقربوا المسجد جنباً إلّا مجتازين فيه إذا كان الطريق فيه إلى الماء ، أو كان الماء فيه ، أو احتلمتم فيه . انتهى كلامه[٢] .

---

(١) في (ب) و (ط) : لأنه .

(٢) الكشاف ١/ ٢٧٠.

وقوله : ﴿حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ۚ﴾ متعلق بتقربوا محذوفٍ دل عليه ﴿لَا تَقْرَبُوا۟﴾ ، أي : ولا تقربوها جنباً حتى تغتسلوا . ﴿مِنكُم﴾ : في موضع رفع لكونه نعتاً لأحد .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ في موضع نصب مفعول ﴿جَآءَ﴾ ، كقولك : أتيت الغائط . وأصل الغائط : المُطْمَئِنُّ من الأرضِ الواسعُ ، وجمعه غُوْطٌ وأغواطٌ وغِيطانٌ ، قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها ، وكانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا غائطاً ، فكُنِي عن الحدث بالغائط .

وقرئ : ﴿من الغَيْطِ﴾ بياء ساكنة من غير ألف[1] ، وذلك يحتمل وجهين : أن يكون تخفيف الغيط ، كهَيْنٍ في هَيِّنٍ ، والغَيِّطُ بمعنى الغائط . وأن يكون مصدر غاط يغوط ، وكان القياسُ الغَوْطُ إلّا أن الواو قلبت ياء ، كما قلبت في لا حول حين قالوا : لا حَيْلَ ؛ لكونها أخف من الواو[2] .

وقوله : ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ﴾ **قرئ** بغير ألف بعد اللام ، وبألف بعدها[3] ، وهما يحتملان أن يكونا بمعنى باشرتم ، وأن يكونا بمعنى جامعتم ، وأن يجمعا الأمرين . والوجه هو الأول ؛ لأن حقيقة اللمس في اللغة تطلب الشيء باليد أو شبهها ، وحمل الكتاب العزيز على الحقيقة أولى .

﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ الفاء جواب الشرط ، وللمذكورين بعد الشرط وهم المرضَى ، والمسافرون ، والمُحْدِثون ، وأهل الجنابة ، أُبيح لهم التيممُ بشرائط معروفة . و ﴿صَعِيدًا﴾ مفعول بقوله : ﴿فَتَيَمَّمُوا۟﴾ ، أي : فَتَعَمَّدُوا

---

(١) نسبت إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وقتادة ، والزهري . انظر المحرر الوجيز ٤/ ١٢٩، والقرطبي ٥/ ٢٢٠، والبحر ٣/٢٥٨. وكذلك هي في المحتسب ١/ ١٩٠ لكنها بدون (أل) التعريف هكذا : (غيط) .

(٢) انظر المحتسب في الموضع السابق .

(٣) كلاهما من المتواتر ، قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (لمستم) بدون ألف . وقرأ الباقون : (لامستم) بالألف . انظر السبعة /٢٣٤/ ، والحجة ٣/ ١٦٣، والمبسوط / ١٨٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٧.

تراباً . والتيمم والتأمم : التعمد والقصد . والصعيد : التراب ، **عن الفراء**[١] . قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : لا يقع اسم صعيد إلّا على تراب ذي غبار[٢] .

و ﴿طَيِّبًا﴾ نَعْتٌ لصعيد ، أي : نظيفاً . وقيل : هو[٣] على تقدير حذف الباء ، أي بصعيد . وقيل : هو ظرف ، وهذا على قول من جعل الصعيد الأرض ، أو وجه الأرض ، والوجه هو الأول وعليه المعنى والإعراب[٤] .

وقوله : ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾ عطف على ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ والباء صلة للتأكيد ، أي : فامسحوا وجوهكم به أو منه ، بشهادة قوله جل ذكره في المائدة: ﴿وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [آية: ٦] فأتى بـ (منه) كما ترى .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ يحتمل (ترى) هنا أن يكون من رؤية القلب ، على معنى : ألم ينته علمك إليهم ؟ فَعُدِّيَ بإلى لهذا المعنى ، وأن يكون من رؤية البصر ، أي : ألم تنظر إليهم ؟ و ﴿نَصِيبًا﴾ : مفعول ثان للإيتاء ، و ﴿مِّنَ الْكِتَابِ﴾ في موضع نصب على النعت لقوله : ﴿نَصِيبًا﴾ ، أي : حظاً من علم التوراة . ولك أن تعلقه بـ ﴿أُوتُوا﴾ .

﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ : في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿أُوتُوا﴾ . و ﴿يُرِيدُونَ﴾ عطف عليه ، وحكمه في الإعراب حكمه .

---

(١) وهو قول علي ، وابن مسعود ، والشافعي رضي الله عنهم . انظر تفسير الماوردي ١/ ٤٩١ ، وزاد المسير ٢/ ٢٣٦ ، حيث ذكر معهم الفراء .

(٢) كذا عنه رحمه الله بهذا اللفظ في زاد المسير ٢/ ٩٤ - ٩٥ ، وجامع القرطبي ٥/ ٢٣٦.

(٣) يعني (صعيداً) .

(٤) انظر هذين القولين في جامع القرطبي ٥/ ٢٣٧. واقتصر العكبري ١/ ٣٦٢ على الأول .

وقوله : ﴿أَن تَضِلُّوا﴾ أن وما عملت فيه في موضع نصب بقوله : ﴿وَيُرِيدُونَ﴾ . و ﴿السَّبِيلَ﴾ نصب بقوله : ﴿أَن تَضِلُّوا﴾ وهو مفعول به وليس بظرف ، وإنما هو كقولك : أصابَ الطريقَ وأخطأَ الطريقَ ، أي : ويريدون ـ يعني أحبار اليهود ـ أن تَضلوا أنتم أيها المؤمنون سبيلَ الحقِّ كما ضَلُّوهُ . وقد جوز أن يكون ﴿يَشْتَرُونَ﴾ ، و ﴿يُرِيدُونَ﴾ حالين من الموصول وهو ﴿الَّذِينَ﴾ في قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ﴾[1] .

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ ﴿وَلِيًّا﴾ و ﴿نَصِيرًا﴾ منصوبان على الحال من اسم الله جل ذكره ، وقيل : على البيان[2] . والمعنى : لا تبالوا بهم فإن الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم . والكفاية : بلوغ النهاية في مقدار الحاجة ، والله أعلم .

﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ فيه أقوال :

أحدها : أنه بيان لـ ﴿الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾[3] ، لأنهم يهود ونصارى ، أي : ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب من الذين هادوا . وما بينهما اعتراض .

---

(١) اقتصر مكي ١/ ١٩١ عليه ، ولم يذكر ابن الأنباري ١/ ٢٥٥ إلا الأول . وجوز العكبري ١/ ٣٦٣ الاثنين .

(٢) البيان ومثلها التفسير يعني : التمييز . وقال مكي ١/ ١٩٣ ـ ١٩٤ : إلا أن التمييز يستعمل في الأعداد . وانظر هذين الإعرابين عند النحاس ١/ ٤٢٢، ومكي ١/ ١٩١، وغيرهما .

(٣) من الآية (٤٤) .

والثاني : أنه بيان لـ ﴿**أعدائكم**﴾[(١)] ، وما بينهما اعتراض .

والثالث : أنه خبر مبتدأ محذوف على وجه الاستئناف تقديره : من الذين هادوا قوم أو فريق يحرفون ، فـ ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ على هذا صفة للمبتدأ المحذوف ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، أنشد صاحب الكتاب رحمه الله في مثل هذا قوله :

١٥٨ ـ وما الدهرُ إلَّا تارتانِ فمنهُمَا أموتُ وأُخْرَى أَبْتَغِي العَيْشَ أَكْدَحُ[(٢)]

أي : فمنهما تارة أموت فيها . أو هم من الذين هادوا ، فـ ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ على هذا الوجه وعلى الوجهين الأولين في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿هَادُواْ﴾ .

وعن الفراء تقديره : مِن الذين هادوا مَن يحرفون[(٣)] ، كقوله : ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ﴾[(٤)] أي : مَن له ، وتكون (من) على قوله موصوفة كقوم أو فريق لا موصولة ؛ لأن الموصولة لا تحذف وتبقى صلتها ، وقد حُكي عنه أنه جعل (من) موصولة و ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ صلتها ، وليس بشيء لما ذكرت آنفاً .

والرابع : أنه من صلة قوله : ﴿نَصِيرًا﴾[(٥)] ومعمول له ، أي : ينصركم من الذين هادوا ، كقوله : ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ﴾[(٦)] ، و ﴿فَمَن

---

(١) من الآية التي قبلها .

(٢) البيت لتميم بن مقبل ، وبعده :

وكلتاهما قد خط لي في صحيفة فلا الموت أهوى لي ولا العيش أروح

وانظر الشاهد في كتاب سيبويه ٢/ ٣٤٦، والحيوان ٣/ ٤٨، والكامل ٣/ ١٠٩٦، والمقتضب ٢/ ١٣٨، ومعاني الزجاج ٢/ ٥٨، والمحتسب ١/ ٢١٢، والكشاف ١/ ٢٧١.

(٣) معاني الفراء ١/ ٢٧١.

(٤) سورة الصافات ، الآية : ١٦٤.

(٥) من الآية السابقة .

(٦) سورة الأنبياء ، الآية : ٧٧.

﴿يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ﴾[1] ، و ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ على هذا الوجه أيضاً حال من الضمير في ﴿هَادُواْ﴾ .

والخامس : أنه حال من الضمير في ﴿يُرِيدُونَ﴾ ، أو من ﴿أعدائكم﴾[2] ، وما بينهما اعتراض ، أي : والله أعلم بأعدائكم كائنين من الذين ، و ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ على هذا أيضاً حال من الضمير المذكور . و ﴿عَن﴾ متعلق بقوله : ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ .

ومعنى ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ : يميلونه عنها ويزيلونه ؛ لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كَلِماً غيرَهُ فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وأزالوه عنها ، وذلك نحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله على ما فسر[3] .

والكَلِمُ جمع كَلِمَةٍ كلَبِنَةٍ ولَبِنٍ . وقرئ : (الكِلْمَ) بكسر الكاف وإسكان اللام[4] ، على أنها جمع كِلْمةٍ تخفيفَ كَلِمَة .

فإن قلت : ما محل ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ على الأوجه المذكورة من الإعراب ؟ قلت : محله على الوجه الأول والرابع والخامس : النصب ، وعلى الوجه الثاني : الجر ، وعلى الثالث : الرفع ، وذِكْرُ الأوجهِ يغني عن هذا السؤال .

وقوله : ﴿وَيَقُولُونَ﴾ عطف على ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ ، وحكمه في الإعراب حكمه . ﴿سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا﴾ : كلاهما معمول القول .

وقوله : ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾ انتصاب قوله : ﴿غَيۡرَ﴾ على الحال من

---

(١) سورة غافر ، الآية : ٢٩.

(٢) الكلمتان من الآية (٤٤) قبلها .

(٣) انظر الكشاف ١/ ٢٧١ ففيه شواهد أخرى على تحريفهم .

(٤) كذا ذكرها الزمخشري ١/ ٢٧١، وأبو حيان ٣/ ٢٦٣ دون نسبة .

المنوي في قوله : ﴿وَٱسْمَعْ﴾ أي : اسمع غير سامع . والمعنى : لا سمعت ، وهو دعاء عليه . قيل : كانوا يقولون : اسمع ، ويقولون في أنفسهم : لا سمعت[١] .

الزمخشري قولهم : (غير مسمع) حال من المخاطب ، أي : اسمع وأنت غير مسمع ، وهو قول ذو وجهين : يحتمل الذم ، أي : اسمع منا مدعواً عليك بلا سمعت ؛ لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع ، فكان أصم غير مسمع ، قالوا ذلك اتكالاً على أنّ قولهم : لا سمعت دعوة مستجابة أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه ، ومعناه : غير مسمع جواباً يوافقك ، فكأنك لم تسمع شيئاً ، أو اسمع غير مسمع كلاماً ترضاه ، فسمعك عنه نابٍ ، ويجوز على هذا أن يكون ﴿غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ مفعول اسمع ، أي : اسمع كلاماً غير مسمع إياك ؛ لأن أذنك لا تعيه نُبُوًّا عنه ، ويحتمل المدح ، أي : اسمع غير مسمع مكروهاً ، من قولك : أَسْمَعَ فلان فلاناً ، إذا سَبَّهُ ، انتهى كلامه[٢] .

وقوله : ﴿وَرَٰعِنَا﴾ عطف على ﴿وَٱسْمَعْ﴾ ، وهو أمر أيضاً من راعى يراعي ، من المراعاة وهي المراقبة ، وقد مضى الكلام على هذا في سورة البقرة بأشبع ما يكون[٣] .

وقوله : ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون مصدر فعل محذوف دل عليه مصدره ، أي : يلوون ألسنتهم لَيًّا ، وهو وضعهم ﴿رَٰعِنَا﴾ موضع ارْقُبْنَا ، و ﴿غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ موضع لا أُسْمِعْتَ مكروهاً على ما فسر[٤] ، وأن يكون مفعولاً من أجله ، أي : يفعلون ذلك من أجل اللَّيِّ ، وأصله لَوْياً ، لأنه من لويت ،

---

(١) انظر الطبري ٥/ ١١٨، ومعاني النحاس ٢/ ١٠٢، والنكت والعيون ١/ ٤٩٣.
(٢) الكشاف ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢.
(٣) عند إعراب قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا . . .﴾ الآية (١٠٤) .
(٤) انظر الكشاف ١/ ٢٧٢.

فأدغمت الواو في الياء بعد أن قلبت ياء على الأصل المعروف ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : قالوا ذلك لاوِينَ .

و ﴿وَطَعۡنًا﴾ عطف عليه ، وحكمه حكمه في جميع ما ذكرت . و ﴿فِي ٱلدِّينِۚ﴾ متعلق بقوله : ﴿وَطَعۡنًا﴾ .

وقوله : ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ﴾ أن في موضع رفع بإضمار فعل ؛ لأن ﴿لَوۡ﴾ تطلب الفعل ، كـ (إن) الجزائية ، أي : ولو ثبت قولهم سمعنا وأطعنا .

﴿لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ﴾ : اللام جواب ﴿لَوۡ﴾ ، و ﴿خَيۡرًا﴾ خبر كان ، واسمها مضمر فيها ، أي : لكان قولُهم ذلك خيراً . و ﴿لَهُمۡ﴾ متعلق بقوله : ﴿خَيۡرًا﴾ ، وهو بمعنى أَخْيَرَ ومِن محذوفة . والمعنى : لكان خيراً لهم عند الله من الاستهزاء والطعن في الدين ، يعضده ما عطف عليه وهو ﴿ وَأَقۡوَمَ﴾ ، أي : وأعدل وأَسَدّ .

وقوله : ﴿وَٱنظُرۡنَا﴾ الجمهور على وصل الألف وضم الظاء من النظر ، أي : وانظر إلينا . **وقرئ** : (وأنظِرنا) بقطع الألف وكسر الظاء[1] ، من الإِنظار ، وهو الإمهال .

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : فلا يؤمنون إلّا إيماناً قليلاً ، وفيه وجهان : أحدهما ـ أن يريد بالقلة الضَّعْفَ والركاكةَ ، أي : إيماناً ضعيفاً ركيكاً لا يُعْبَأُ به ، وهو إيمانهم بمن خَلَقَهم مع كفرهم بغيره . والثاني ـ أن يريد بها العدم ، أي : لا يؤمنون البتة .

والثاني : أنه نعت لزمان ، أي : إلّا وقتاً قليلاً .

والثالث : أنه استثناء من قوله : ﴿ فَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾ ، أي : إلّا قليلاً منهم قد

---

(١) قرأها أُبي رضي الله عنه كما في الكشاف ١/ ٢٧٢، والبحر ٣/ ٢٦٤.

آمنوا ، ولو رُفع على هذا الوجه على البدل من الضمير في ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ لكان حسناً ، ولا يجوز لأحد أن يقرأ به لأن القراءة سنة متبعة ، ولا يجوز أن يكون مستثنى من الهاء والميم في ﴿لَّعَنَهُمُ﴾ إذ من المحال أن يكونوا مؤمنين وقد لعنوا ، إلّا على تأويل وتقدير .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً وما بعده صلته وعائده محذوف . و ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال من العائد المحذوف ، وأن يكون مع الفعل في تأويل المصدر تسمية للمفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأميرِ ، وخَلْقِ اللَّهِ ، و ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال منه ، والعامل فيها على الوجه الأول : ﴿نَزَّلْنَا﴾ ، وعلى الثاني : ﴿ءَامَنُواْ﴾ .

وقوله : ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ (مِن) متعلقة بآمنوا ، أي : آمنوا من قبل أن نمحو تخطيطَ صورِها من عين وحاجب وأنف وفم على ما فسر[(١)] .

﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ عطف على ﴿أَن نَّطْمِسَ﴾ ، و ﴿عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ في موضع نصب على الحال من ضمير الوجوه ، أي : فنردها مطموسة على أدبارها وهي الأَقْفَاءُ .

والطَمْسُ في اللغة : عَفْوُ الأثر ، يقال : طَمَسَتْ أعلامُ الطريق تَطْمِسُ طُمُوساً ، إذا ذَهَبَتْ وَدَثَرَتْ . والفاء للتسبيب ، وقد جوز أن تكون للتعقيب على أنهم تُوعِّدوا بعقابين : أحدهما عَقِيبَ الآخَرِ ، وهما ردها على أدبارها بعد طمسها[(٢)] .

---

(١) انظر معاني النحاس ٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦، والنكت والعيون ١/ ٤٩٤، والكشاف ١/ ٢٧٢، وزاد المسير ٢/ ١٠١.

(٢) انظر الكشاف ١/ ٢٧٢، وعنه أبو حيان ٣/ ٢٦٧. وليس عندهما لفظة (وهما) .

قوله : ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ﴾ عطف أيضاً على ﴿أَن نَّطْمِسَ﴾ ، والكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : لعناً كما . و (ما) مصدرية ، أي : نطردهم من رحمتنا بأن نمسخهم قِرَدَةً ، كما مسخنا أوائلهم الذين عصوا بصيد الحيتان في السبت زمن داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ كلام مستأنف ، أي : وهو يغفر ما دون الشرك ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على قوله : ﴿لَا يَغْفِرُ﴾ داخلاً في ضمن النفي ؛ لفساد المعنى .

﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ ، أي : لمن يشاء أن يغفر لهم .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (فتيلاً) مفعول ثان ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : ولا ينقصون مقدار فتيل ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وقد جوز أن يكون منصوباً على التمييز[١] ، والوجه هو الأول ؛ لأن ظَلَمَ يتعدى إلى مفعولين إذا كان بمعنى النقص ، يقال : ظلمتُه حَقَّه ، إذا نَقَصْتَه إياه .

واختُلف في الفتيل ، فقيل : هو الذي يكون في شَقِّ النواة ، وقيل : ما فَتَلْتَهُ بين إصبعيك من الوسخ ، وهو فعيل بمعنى مفعول[٢] .

---

(١) الذي جوزوه هنا أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، انظر العكبري ، والسمين . واقتصر ابن عطية ٤/١٤٧ على الأول .

(٢) انظر القولين في معنى الفتيل مخرجَين في جامع البيان ٥/١٢٨ ـ ١٣٠، والنكت والعيون ١/ ٤٩٥.

﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ۝٥٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾ الجملة في موضع نصب بقوله : ﴿ ٱنظُرۡ﴾ ، و ﴿كَيۡفَ﴾ نصب بقوله : ﴿يَفۡتَرُونَ﴾ ، و ﴿عَلَى﴾ متعلقة به أيضاً ، ولك أن تجعلها حالاً من الكذب ؛ لأن العامل متصرف ، فتكون متعلقة بمحذوف ، ولا يجوز أن تكون من صلة الكذب ؛ لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه ، وقد ذكر نظيره في غير موضع(١) .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا﴾ (إثماً) منصوب على التمييز ، والضمير في ﴿بِهِۦٓ﴾ لِزَعْمِهِم أو لافترائهم ، أي : انظر إلى حال هؤلاء كيف يفترون على الله الكذب في زَعمهم أنهم عند الله أزكياء ، وكفى بزعمهم هذا ، أو بافترائهم إثماً مبيناً من بين سائر آثامهم .

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ۝٥١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ۝٥٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ (يؤمنون) في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿أُوتُواْ﴾ ، أو من الموصول . و ﴿يَقُولُونَ﴾ عطف على ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ ، وحكمه حكمه .

والجِبْتُ : الأصنام ، وكل ما عُبد من دون الله ، والطاغوت : الشيطان ، وقيل : بالعكس(٢) .

(١) انظر على سبيل المثال إعراب الآية (١٨٠) من البقرة .

(٢) قال الإمام الطبري ٥/ ١٣٣ بعد أن حكى أقوال المفسرين واختلافهم فيهما : الجبت والطاغوت اسمان لكل معظم بعبادة من دون الله أو طاعة أو خضوع له كائناً ما كان ذلك المعظم من حجر أو إنسان أو شيطان .

وقال أهل اللغة : الجبت : كلمة تقع على الصّنم والكاهن والساحر ونحو ذلك[١] .

وقوله : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ خبره ﴿أَهۡدَىٰ﴾ وما اتصل به .

و ﴿سَبِيلًا﴾ : منصوب على التمييز ، كقولك : هو أنظف منك ثوباً ، وأحسن منك خُلُقاً ، والمراد بالسبيل هنا الدِّين ، والتقدير : هؤلاء أهدى سبيلاً من الذين آمنوا ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿وَيَقُولُونَ﴾ ، و﴿لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ متعلق به أيضاً ، أي : يقولون في حق الكفار : كيت وكيت .

﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ (أم) منقطعة ، أي : بل أَلَهُمْ ؟ ومعنى الهمزة لإنكار أن يكون لهم نصيب من الملك ، أي : ليس لهم ذلك ، ثم قال تعالى : ﴿فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ﴾ ، والتقدير : لو كان لهم نصيب من الملك فإذاً لا يؤتون أحداً مقدار نَقِيرٍ ، لِفَرْطِ بُخْلهم .

و (إذن) هنا ملغاة لدخول العاطف عليها وهو الفاء ، لا لأجل لا ؛ لأن (لا) يتخطاها العامل، وإعمالها جائز مع العاطف ، وبه **قرأ** ابن مسعود رضي الله عنه هنا : (فإذن لا يؤتوا الناس)[٢] .

وتكتب بالنون على الأصل ؛ لأنها بمنزلة نون (أن) و (عَن) ، وليس في الحروف تنوين ، وبالألف على أنها بَدلٌ من النون ، لأن (إذن) تضارع نون التوكيد الخفيفة ، ونون الصرف في حال النصب من جهة أن (إذن) حرفٌ والنون فيها بعضُ حرفٍ ، كما أن نون التوكيد والتنوين كل واحد منهما حرف ، فأبدلت الألف منها كما أبدلت منهما ، والذي جوز ذلك في (إذن)

(١) كذا في الصحاح (جبت) .

(٢) انظر قراءته رضي الله عنه أيضاً في معاني الفراء ١/ ٢٧٣، والكشاف ١/ ٢٧٤، والمحرر الوجيز ٤/ ١٥١.

دون (أن) ، و (عن) جواز الوقف عليها في نحو قولك : إن أتيتني فأنا أكرمُكَ إذن ، فلمّا جاز الوقف عليها جاز إبدال الألف من نونها كالمذكورَين وهما نون التوكيد ونون الصرف ، ولما لم يجز الوقف على (أن) ، و (عن) لم يجز إبدال الألف من نونهما ، فاعرفه .

والنقِيرُ : النُقْرَةُ التي في ظهر النَّواةِ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره . وقيل : الحبة التي في بطن النواة . وقيل : النقير : ما نَقَرَ الرجل بإصبعه ، كما يُنْقَرُ الدرهمُ ، روي هذا الوجه عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً[١] ، وهو مَثَلٌ في القِلة كالفتيل والقطمير ، ومنه قول لبيد يَرثي أخاه أَرْبَدَ :

١٥٩ ـ وليسَ الناسُ بعدَكَ في نَقِير ....[٢]

أي : ليسوا بعدك في شيء .

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ (أم) هنا أيضاً المنقطعة ، أي : بل أيحسدون . . و ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بآتى ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من العائد المحذوف إلى ما ، أي : على ما آتاهموه كائناً من فضله .

﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ (من) مبتدأ وخبره ﴿فَمِنْهُم﴾ و (من) يحتمل أن يكون موصولاً ، وأن يكون موصوفاً .

---

(١) انظر تخريج هذه الأقوال في جامع البيان ٥/ ١٣٦ ـ ١٣٧، والنكت والعيون ١/ ٤٩٦.

(٢) وعجزه :

.... ولا هُمْ غيرُ أصداءٍ وهامِ

وانظره في مقاييس اللغة ٣/ ٣٤٠، والصحاح (نقر) .

واختلف في الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ فقيل: لما ذكر من خبر آل إبراهيم عليه السلام[١]، أي: فمن اليهود من آمن بهذا الخبر، ومنهم من صد عنه وأنكره مع علمه بصحته. وقيل: لرسول الله ﷺ[٢]، أي: منهم من آمن به، ومنهم من أنكر نبوته. وقيل: للكتاب المنزل[٣]. وقيل: لإبراهيم عليه السلام[٤]، أي: فمن آل إبراهيم من آمن بإبراهيم ومنهم من صدّ عنه.

وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ (سعيراً) نصب على التمييز، ولك أن تنصب على الحال، أي: كفت جهنم مسعورة[٥]، يقال: سَعَرْتُ النارَ والحربَ، إذا هيجتَها وألهبتَها، فتكون كجريح، وصريع، وكَفٍّ خَضِيبٍ، ولحيةٍ دَهِينٍ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا﴾ (كلما) نصب بقوله: ﴿بَدَّلْنَا﴾. و﴿جُلُودًا﴾ مفعول ثان للتبديل، وقيل: التقدير: بجلود[٦]. و﴿غَيْرَهَا﴾ صفة لجلود.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾:

---

(١) هذا قول الفراء ١/ ٢٧٥، ونسبه إليه صاحب زاد المسير ٢/ ١١٢. وانظر معاني الزجاج ٢/ ٦٥، ومعاني النحاس ٢/ ١١٦.

(٢) ذكره الزجاج ٢/ ٦٤ أولاً، والنحاس ٢/ ١١٥ ثانياً. وانظر زاد المسير ٢/ ١١٢.

(٣) يعني بالقرآن، ذكره النحاس في معانيه ٢/ ١١٥ عن مجاهد، وذكره ابن الجوزي في الزاد ٢/ ١١٢ عن مقاتل، وقال ابن عطية ٤/ ١٥٣: هو قول الجمهور.

(٤) ذكره ابن عطية ٤/ ١٥٣. وهو قول السدي كما في زاد المسير الموضع السابق.

(٥) انظر إعراب النحاس ١/ ٤٢٦.

(٦) ذكره العكبري ١/ ٣٦٦ أولاً ثم قال: وقيل يتعدى إلى الثاني بنفسه.

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ رفع بالابتداء ، والخبر ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾ ، وقد جوز أن يكون في موضع نصب أو رفع بالعطف على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾[1] إما على اللفظ ، وإما على المحل .

و ﴿خَٰلِدِينَ﴾ : حال من الهاء والميم في ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾ ، أو من ﴿جَنَّٰتٍ﴾ لأجل قوله : ﴿فِيهَآ﴾ ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع ما يكون .

و ﴿فِيهَآ﴾ و ﴿أَبَدًا﴾ : كلاهما معمول ﴿خَٰلِدِينَ﴾ ، و ﴿أَبَدًا﴾ ظرف زمان .

وقوله : ﴿لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ﴾ ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَّهُمْ﴾ ، أو بلهم على رأي أبي الحسن . و ﴿فِيهَآ﴾ يحتمل أن يتعلق بما تعلق به الخبر ، وأن يتعلق بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ ، وحكم الجملة في الإعراب حكم ﴿خَٰلِدِينَ﴾ .

وقوله : ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ (ظلاً) مفعول ثان و ﴿ظَلِيلًا﴾ نعت لظل مشتق من لفظ الظل لتأكيد معناه ، كما قيل : لَيْلُ أَلْيَلُ ، أي : شديد الظلمة ، وظل ظليل ، أي : دائم الظل لا تنسخه الشمس ، ولا يكون ذاك إلا في الجنة . وفي الحديث : «**إنَّ في الجنةِ شجرةً يسير الراكبُ في ظِلِّها مائةَ عامٍ لا يَقطعُها**»[2] . اللهم اجعلنا ممن يرى ذلك ولا يرى سوى ذلك . وهو فعيلٌ بمعنى فاعل ، كرحيم بمعنى راحم .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ :

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) حديث صحيح مروي عن كثير من الصحابة وهو في الصحيحين وغيرهما . انظر جامع الأصول ١٠/ ٥٠٠ ـ ٥٠٣.

قوله عز وجل : ﴿أَن تُؤَدُّواْ﴾ أن في موضع نصب على إسقاط الباء ، أي : يأمركم بأن تؤدوا ، ومثله ﴿أَن تَحۡكُمُواْ﴾ .

وقوله : ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم﴾ (إذا) منصوب بفعل محذوف دل عليه ﴿أَن تَحۡكُمُواْ﴾ ، أي : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، ويأمركم أن تحكموا إذا حكمتم . ولك أن تنصبه بيأمركم المحذوف ، أي : ويأمركم إذا حكمتم ، ولا يجوز أن تنصبه بأن تحكموا المذكورة ؛ لأن أن وما بعده في تأويل المصدر ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه ، ولا بـ ﴿حَكَمۡتُم﴾ ؛ لأن (إذا) مضاف إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

وقوله : ﴿بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿أَن تَحۡكُمُواْ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من الضمير في ﴿أَن تَحۡكُمُواْ﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ﴾ قد مضى الكلام على (نِعْمَ) وما فيها من القراءات في سورة البقرة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[١] .

وأما (ما) هنا فتحتمل أن تكون منصوبة موصوفة بقوله : ﴿يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ﴾ والفاعل مضمر ، والمخصوص محذوف كقوله : ﴿بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾[٢] أي : بئس البدل بدلاً هو وذريته .

وأن تكون مرفوعة على الفاعلية موصولة بقوله : ﴿يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ﴾ والمخصوص بالمدح محذوف أيضاً ، وهو المأمور به من تأدية الأمانات والعدل في الحكم ، أي : نعم الشيء شيئاً يعظكم به ذاك ، أو نعم الذي يعظكم به ذاك ، وفيها أقوال وتقديرات أخر أضربت عنها إذ لا طائل تحتها ، والجملة في موضع رفع بخبر إن .

---

(١) انظر إعراب الآية (٢٧١) منها .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٥٠.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ (أولى) عطف على ﴿ٱلرَّسُولَ﴾ عليه الصلاة والسلام ، وعلامة النصب الياء ، وهو جمع واحده على ما في التلاوة : (ذا) لكونه منصوباً ، وأما واحده إذا كان مرفوعاً : فذو على غير لفظه . و ﴿مِنكُمۡ﴾ في موضع نصب على الحال من ﴿أُوْلِي﴾ ، أي : كائنين منكم .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى الردِّ ، أي : الردُّ إلى الكتاب والسنة خير لكم وأصلح ، ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ : وأحسن عاقبة .

و ﴿تَأۡوِيلًا﴾ : منصوب على التمييز ، وهو تفعيل مأخوذ من آل يؤول ، إذا رجع ، فكأن معنى تَأَوَّلْتُ الشيءَ : نظرت ما يؤول إليه أمره ، ويرجع إليه تفسيره .

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُرِيدُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿يَزۡعُمُونَ﴾ ، أو من الموصول . و ﴿يَزۡعُمُونَ﴾ يطلب مفعولين كظننتُ وحسِبتُ ، وأن وما اتصل بها ساد مسدهما على المذهب المنصور .

وقوله : ﴿وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿يُرِيدُونَ﴾ .

وقوله : ﴿ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ يحتمل أن يكون على حذف الزيادة ، وأن

يكون مصدر فعل دل عليه أن يضل ، أي : أن يضلهم فيضلوا ضلالاً بعيداً ، ونظيره : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[١] . والضلال : العدول عن الطريق المؤدي إلى البُغْيَةِ ، والبُغْيَةُ : الحاجة .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَعَالَوْاْ﴾ أصله تعاليوا تفاعلوا من العلو ، وقد مضى الكلام عليه في «آل عمران»[٢] .

والجمهور على فتح اللام ، **وقرئ** : بضمها[٣] ، على حذف لام الفعل من تعاليت تخفيفاً ، كما قالوا : ما باليت به بَالَةً ، وأصلها بَالِيَةٌ كعافية ، فلما حُذفت لام الفعل ضمت لام تعالوا لأجل واو الجمع بعدها ، والوجه ما عليه الجمهور .

وقوله : ﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ (يصدون) في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ لأن الرؤية هنا من رؤية البصر . ﴿صُدُودًا﴾ : مصدر مؤكد وعليه نصبه ، يقال : صَدَّ عنه ، إذا أعرض عنه صُدوداً ، وصد عنه فلاناً صَدًّا وصُدوداً أيضاً .

و ﴿يَصُدُّونَ﴾ هنا يحتمل أن يكون لازماً ، وأن يكون متعدياً ، فاعرفه .

﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾ (كيف) في موضع

---

(١) سورة نوح ، الآية : ١٧.

(٢) عند قوله تعالى : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا . . .﴾ الآية (٦١) .

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى الحسن رحمه الله . انظر المحتسب ١/ ١٩١، والكشاف ١/ ٢٧٦، والمحرر ٤/ ١٦٢.

نصب بفعل مضمر ، أي : كيف يصنعون ، وكيف تكون حالهم[١] ، والعامل في (إذا) هو العامل في (كيف) .

وقوله : ﴿يَحْلِفُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الفاعل في ﴿جَآءُوكَ﴾ .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾ متعلق بـ ﴿قُل﴾ ، وكذا ﴿لَّهُمْ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة ، وقلوبهم المطوية على النفاق قولاً بليغاً .

والثاني : قل لهم في أنفسهم خالياً بهم ليس معهم غيرُهم مسارّاً لهم بالنصيحة قولاً بليغاً يَبْلُغُ منهم ويؤثر فيهم . والقول البليغ : ما يُفهَم منه غاية المقصود .

وقيل : هو متعلق بقوله : ﴿بَلِيغًا﴾[٢] ، وهو جيد من جهة المعنى لكن رديء من جهة الإعراب ؛ لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها[٣] .

و ﴿قَوْلًا﴾ : يحتمل أن يكون مصدر قوله : ﴿قُل﴾ ، وأن يكون مفعوله على أن تجعله بمعنى الكلام ، أي : وقل لهم كلاماً بليغاً .

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ :

---

(١) قال ابن عطية ٤/ ١٦٤ : ويصح أن يكون موضعها رفعاً تقديره : فكيف صنيعهم .
(٢) قاله الزمخشري ١/ ٢٧٦.
(٣) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٣٦٨.

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (من) مزيدة مؤكِّدة تدل على استغراق الجنس ، أي : وما أرسلنا رسولاً قط إلّا ليطاع .

و ﴿لِيُطَاعَ﴾ : مفعول من أجله ، واللام متعلقة بأرسلنا . و ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ : متعلق بقوله : ﴿لِيُطَاعَ﴾ ، أي : بسبب إذن الله في طاعته .

وقد جوز أن يكون ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿لِيُطَاعَ﴾[١] .

وقوله : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ (أنهم) في موضع رفع على أنه فاعل فعل مضمر . و ﴿إِذْ﴾ منصوب بقوله : ﴿جَآءُوكَ﴾ ، أي : لو وقع مجيئهم إذ ظلموا أنفسهم بالتحاكم إلى الطاغوت ؛ لأن (لو) يقتضي الفعل لما فيه من معنى الشرط ، ولذلك لا بد له من الجواب . و ﴿جَآءُوكَ﴾ خبر ﴿أَنَّهُم﴾ .

﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ﴾ : عطف على ﴿جَآءُوكَ﴾ . وكذا ﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ .

﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ﴾ : اللام جواب ﴿لَوْ﴾ و ﴿تَوَّابًا﴾ مفعول ثان ؛ لأن وجد هنا يتعدى إلى مفعولين ، أي : لعلموه تواباً ، أي : لَتاب عليهم .

و ﴿رَّحِيمًا﴾ : بدل من قوله : ﴿تَوَّابًا﴾ ، أو حال من المستكن فيه . قيل : وإنما قال : ﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ ولم يقل : واستغفرتَ لهم ، وعدل عنهم إلى طريقة الالتفات تفخيماً لشأن رسوله ﷺ وتعظيماً لاستغفاره ، وتنبيهاً على أن شفاعةَ مَن اسمُهُ الرسولُ مِن اللَّهِ بمكانٍ[٢] .

---

(١) جوزه العكبري ١/ ٣٧٩ مقدماً إياه على الأول . وقال ابن عطية ٤/ ١٦٥ : ويصح تعلق الباء بـ (أرسلنا) ، والأظهر تعلقها بـ (يطاع) .

(٢) قاله صاحب الكشاف ١/ ٢٧٧.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنَّ (لا) مزيدة لتأكيد معنى القسم ، كما زيدت في ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ﴾[1] لتأكيد وجوب العلم ، أي : فوربك ، كقوله : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ﴾[2] .

والثاني : أنها رد لكلام ، كأنه قيل : فليس الأمر كما يزعمون من الإيمان وهم يعدلون عن حكمك ، ثم استأنف القسم بقوله : ﴿فَوَرَبِّكَ﴾[3] . و﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ جواب القسم .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ متعلق بقوله : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

وقوله : ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (بينهم) يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿شَجَرَ﴾ ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿شَجَرَ﴾ . ومعنى ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ : فيما اختلف بينهم واختلط ، يقال : اشتجر القوم وتشاجروا ، إذا اختلفوا واختلط بعضهم ببعض ، ومنه الشجر لتداخل أغصانه .

وقوله : ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ عطف على قوله : ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ . و ﴿حَرَجًا﴾ مفعول ﴿لَا يَجِدُوا﴾ . و ﴿فِي أَنفُسِهِمْ﴾ : مفعول ثان ، هذا إذا كان ﴿لَا يَجِدُوا﴾ مما يتعدى إلى مفعولين ، فإن كان مما يتعدى إلى مفعول واحد كان ﴿فِي أَنفُسِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿لَا يَجِدُوا﴾ تعلق الجار بالفعل ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿حَرَجًا﴾ .

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ٢٩.

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٩٢.

(٣) هذا الوجه للطبري ١٥٨/٥ قولاً واحداً . والأول للزمخشري ١/ ٢٧٧.

والحرج : الضيق ، أي : لا تضيق صدورهم من حكمك ، وإليه يرجع قول من قال : إنه الشك ؛ لأن الشاك في ضيق من أمره حتى يظهر له اليقين .

وقوله : ﴿مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿حَرَجًا﴾ ؛ لأنك تقول : حَرِجْتُ من كذا ، وضاق صدري من كذا . وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة لحرج . ولك أن تجعله متعلقاً بقوله : ﴿لَا يَجِدُواْ﴾ .

و (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها والعائد محذوف ، وأن تكون مصدرية .

وقوله : ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ عطف أيضاً على قوله : ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ . و ﴿تَسْلِيمًا﴾ تأكيد للفعل بمنزلة تكريره ، كأنه قيل : وينقادوا لحكمه انقياداً لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم .

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ﴾ (أن) في موضع نصب بقوله ﴿كَتَبْنَا﴾ ، وقيل : (أن) هنا هي المفسرة[1] .

قوله : ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْۖ﴾ **قرئ** : بالرفع على البدل من الواو في فعلوا ، كقولك : ما جاءني أحد إلّا زيد ، وبالنصب[2] على أصل الاستثناء . وقد جوز أن يكون **(قليلاً)** صفة لمحذوف ، أي : إلّا فعلاً قليلاً[3] . و ﴿مِّنْهُمْ﴾ صفة لقوله : **(قليلاً)** .

---

(١) على تقدير (كتبنا) بمعنى : أمرنا أو قلنا ، وهو قول العكبري ١/ ٣٧٠.

(٢) قرأ جمهور العشرة بالرفع غير ابن عامر فقد قرأ : (إلا قليلاً) بالنصب . انظر السبعة / ٢٣٥/ ، والحجة ٣/ ١٦٨، والمبسوط / ١٨٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٧.

(٣) أجازه الزمخشري ١/ ٢٧٩، وضعفه أبو حيان ١/ ٢٨٥، وذكر القرطبي ٥/ ٢٧٠ فيه قولاً آخر وهو : انتصابه بفعل مضمر تقديره : إلا أن يكون قليلاً منهم .

فإن قلتَ : الهاء في قوله : ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ إلى أي شيء يعود ؟ قلتُ : يعود إلى محذوف وهو القتل ، دل عليه ﴿أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ﴾ ، أو الخروج ، دل عليه ﴿أَوِ ٱخۡرُجُواْ﴾ ، أو المكتوب ، دل عليه ﴿كَتَبۡنَا﴾ ، أو إلى المذكور من غير تعيين ، أو إلى ذلك ، أي : لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني إسرائيل من قتلهم أنفسهم ، أو خروجهم من ديارهم حين استُتِيبوا من عبادة العجل ما فعلوه إلّا ناسٌ قليل منهم .

وقوله : ﴿لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ﴾ أي : لكان فعلهم خيراً لهم في العاجلة والآجلة . و ﴿لَهُمۡ﴾ متعلق بقوله : ﴿خَيۡرٗا﴾ .

وقوله : ﴿وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا﴾ عطف على خبر كان ، و ﴿تَثۡبِيتٗا﴾ منصوب على التمييز، أي : وأشدَّ تثبيتاً لإيمانهم وأبعدَ من الاضطراب فيه .

﴿وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٦٧ وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٦٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ (وإذن) : جواب لسؤال مقدر ؛ لأن إذن جواب وجزاء ، كأنه قيل : وماذا يكون لهم أيضاً بعد التثبيت ؟ فقيل : لو ثبتوا لأعطيناهم من عندنا أجراً عظيماً جزاء على فعلهم .

و ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : لآتينا ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من قوله : ﴿أَجۡرًا﴾ على تقدير تقديمه عليه ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع .

وقوله : ﴿وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ عطف جملة على جملة ، واللام لام الجواب ، والفرق بين هذه اللام ولام الابتداء وكلاهما للتأكيد : أن لام الابتداء لا تدخل إلّا على الاسم المبتدأ، ما عدا باب (إنَّ) خاصة فإنها زحلقت إلى الخبر كراهة اجتماع حرفي توكيد في صدر الكلمة ، وإنما زحلقت اللام دون إنَّ؛ لأنَّ لـ (إنَّ) فضيلة العمل ، وأما لام الجواب فتقع غير مُبتدأةٍ .
و﴿صِرَٰطٗا﴾ : مفعول ثان .

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الفاء جواب الشرط ، و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ وخبره ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ﴾ ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ . و ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ ، قيل : أو من المستكن في الظرف وهو ﴿مَعَ﴾ ، والعامل الظرف ، والإشارة في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إلى المطيعين ، وجُمع حملاً على معنى (مَن) .

وقوله : ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ (أولئك) رفع بِحَسُنَ . قيل : وفيه معنى التعجب ، كأنه قيل : وما أحسنَ أولئك رفيقاً[1] .

وقرئ : (وحَسْنَ) بسكون السين[2] تخفيفاً ، كقولك في عَضُدٍ : عَضْدٌ . و ﴿رَفِيقٗا﴾ : منصوب على التمييز لأنه قد سُمِعَ : حَسُنَ أولئك من رفقاء ، و (مَن) عَلَمٌ له ، وقيل : على الحال لكونه من أسماء الصفات[3] . قيل : والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ، وقد جوز أن يكون مفرداً بُيِّنَ به الجِنْسُ في باب التمييز .

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴿٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ (ذلك) رفع بالابتداء ، والإشارة إلى ما أُعطي المطيعون من الأجر العظيم ، و ﴿ٱلۡفَضۡلُ﴾ صفته ، والخبر ﴿مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ ، ولك أن تجعل الخبر ﴿ٱلۡفَضۡلُ﴾ ، و ﴿مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ : حالاً من الفضل ، والعامل ما في ذلك من معنى الإشارة ، كقولك : ذلك زيد

---

(١) قاله صاحب الكشاف ١/ ٧٥٧.

(٢) نسبت إلى أبي السمال العدوي ، انظر إعراب النحاس ١/ ٤٣٢ ، والمحرر الوجيز ٤/ ١٧١.

(٣) هذا إعراب الأخفش ١/ ٢٦١. وحكاه عنه النحاس ١/ ٤٣٢، ومكي ١/ ١٩٦.

قائماً ، ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾(١) .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ أي : وكفى الله ، والباء صلة ، و ﴿عَلِيمًا﴾ حال أو تمييز ، وقد ذكر نظيره في غيز موضع(٢) .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا﴾ ﴿ثُبَاتٍ﴾ و ﴿جَمِيعًا﴾ حالان من الضمير في ﴿فَٱنفِرُوا۟﴾ ، أي : فانفروا إذا نفرتم إلى العدو إما جماعات متفرقة سَرية بعد سرية ، وإمّا مجتمعين دفعة واحدة .

وواحد ﴿ثُبَاتٍ﴾ : ثُبَةٌ ، ولامُها محذوفة ، وأصلها : ثُبَيٌ ، أو ثُبَوٌ على الخلاف المشهور ، والجمع ثُبَاتٌ وثُبُونَ [وثِبُونَ](٣) وأثابِيّ أيضاً ، قال الراجز :

١٦٠ ـ * دُونَ أَثَابِيَّ مِنَ الخَيْلِ زُمَرْ *(٤)

وتصغيرها : ثُبَيَّةٌ ، فأما ثُبَةُ الحوضِ وهي وسطُهُ ، فالمحذوف منها عينها وهي الواو ؛ لأنه من باب ثَابَ الماء إليه يَثُوبُ ، إذا رجع ، وأصلها ثُوْبَةٌ ، وتصغيرها ثُوَيْبَةٌ ، والتاء عوض عما ذهب من الكلمة لاماً كانت أو عيناً .

﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ اللام الأولى لام الابتداء ،

---

(١) سورة هود ، الآية : ٧٢.

(٢) انظر إعراب الآية (٦) و (٤٥) و (٥٥) من هذه السورة .

(٣) من (د) والصحاح (ثبا) .

(٤) هو حُميد الأرقط ، شاعر إسلامي من شعراء حماسة أبي تمام ، وهذا البيت من شواهد الجوهري في الصحاح (ثبا) . وانظر الحماسية رقم (٨٢٧) من شرح المرزوقي .

كالتي في قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ﴾[1] . و (مَن) اسم إن ، وحَسُنَ دخول اللام في الاسم للفصل بالخبر وهو ﴿مِنكُمْ﴾ . و (من) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة . واللام الثانية جواب قسم محذوف ، والتقدير : وإنّ منكم لمن أُقْسِمُ باللَّهِ ليبطئن ، والقَسَمُ وجوابه صلة (مَن) ، أو صفتها ، وإنما جاز وصل الموصول بالقسم ولم يجز بالأمر والنهي ؛ لأن القسم فيه معنى الخبر ، والموصولات توصل بالأخبار ، وكذا الموصوف يوصف بالأخبار ، فلذلك جاز أن يوصف بالقسم ، فاعرفه .

فإن قلتَ : أين الراجع إلى (من) ؟ قلتُ : المستكن في ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ .

فإن قلتَ : بم عرفت أن اللام الأولى لام الابتداء ، والثانية لام جواب قسم محذوف ؟ قلت : لدخول الأولى على الاسم ، والثانية على الفعل مع نون التوكيد .

فإن قلتَ : ما حقيقة الإبطاء ؟ قلتُ : قيل : إطالة مدة العمل لقلة الانبعاث ، ونقيضُهُ الإسراعُ .

فإن قلتَ : ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ لازم أو متعد ؟ قلت : قد جوز أن يكون : **لازماً** بمعنى ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد . وبَطَّأ وأَبطأ بمعنى واحد ، يقال : بَطَّأ عليَّ فلان ، وأبطأ عليَّ فلان . ويقال : ما بَطَّأ بك ؟ وما أبطأ بك ؟ فيُعدَّى بالباء ، وأن يكون : **متعدياً** منقولاً من بَطُؤَ ، كَثَقَّلَ مِن ثَقُل بمعنى لَيبطِّئنَّ غيره ، ولَيُثَبِّطَنَّهُ عن الغزو[2] .

وقوله : ﴿إِذْ لَمْ أَكُن﴾ (إذ) منصوب بـ ﴿أَنْعَمَ﴾ و ﴿مَّعَهُمْ﴾ متعلق بقوله : ﴿شَهِيدًا﴾ .

﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ

(١) سورة النحل ، الآية : ١٨.

(٢) في (أ) و (ب) : وليبطئنه عن الغزو . وما أثبته موافق لما في الكشاف ١/ ٢٨٠.

يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ اللام جواب قسم محذوف ، وأغنى جواب القسم عن جواب الشرط .

والجمهور على فتح اللام حملاً على لفظ (من) ، **وقرئ** : (ليقولُن) بضمها[١] ، حملاً على معنى (مَن) ؛ لأن قوله : ﴿لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾[٢] في معنى الجمع .

وقوله : ﴿كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ﴾ أن مخففة من الثقيلة ، و﴿لَمۡ﴾ عوض عما ذهب منها لوقوع الفعل بعدها ، واسمها محذوف تقديره : كأنه لم يكن .

وقرئ : (يكن) بالياء النقط من تحته حملاً على المعنى ؛ لأن المودة والود سواء ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك ، أو للحائل ، أو لأن التأنيث غير حقيقي ، وبالتاء النقط من فوقها[٣] ، حملاً على لفظ المودة ، وهذه الجملة معترضة بين الفعل الذي هو ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ وبين معموله وهو ﴿يَٰلَيۡتَنِي﴾ ، فلا يكون لها موضع من الإعراب ، كأنه قيل : ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً كأن لم يكن بينكم وبينه مودة .

وقيل : ليست بمعترضة بل هي معمولة أيضاً لقوله : ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ ،

---

(١) هي قراءة الحسن كما في معاني النحاس ٢/ ١٣٢، والمحتسب ١/ ١٩٢، والكشاف ١/ ٢٨٠، والمحرر الوجيز ٤/ ١٧٤.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) هذه قراءة ابن كثير ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب . وقرأ الباقون ، وأبو بكر عن عاصم : (يكن) بالياء . انظر السبعة /٢٣٥/ ، والحجة ٣/ ١٧٠ ـ ١٧١، والمبسوط /١٨٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٧.

[كقوله : يا ليتني][(١)] ، والمعنى : ليقولن المنافق لأصحابه المنافقين ، كأن لم يكن بينكم وبين محمد ﷺ مودة حين لم يخرجكم لتنالوا من الغنيمة ، ثم ابتدأ فقال : يا ليتني . وقيل : بل الجملة في موضعها ومحلها النصب على الحال من الضمير في ﴿ لَيَقُولَنَّ﴾ ، والتقدير : ليقولن كائناً في صورة من انتفت المودة بينكم وبينه .

والمنادَى هنا محذوف تقديره : يا هؤلاء ، أو يا قوم ليتني كنت معهم . وقيل : المنادى ليس بمحذوف ، وإنما المنادى هو التمني ، ونداؤه كنداء الحسرة والعَجَبِ إذا قلتَ : يا حسرتا، ويا عجبا ، و ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾[(٢)] .

وقوله تعالى : ﴿فَأَفُوزَ﴾ الجمهور على النصب في ﴿فَأَفُوزَ﴾ على جواب التمني بالفاء ، وأنْ معها مضمرة لا تظهر ، **وقرئ** : (فأفوزُ) بالرفع[(٣)] ، على أنه خبر مبتدأ محذوف بمعنى : فأنا أفوز في ذلك الوقت ، وهو داخل أيضاً في التمني كالكون ، ويبعد أن يكون عطفاً على ﴿كُنتُ﴾ ، كما زعم **الزمخشري**[(٤)] ، لاختلاف لفظهما ، ولذلك نصب الجمهور على الجواب لكونه مصروفاً عن العطف محمولاً على تأويل المصدر ، كأنه قيل : يا ليتني كان لي حضور معهم ففوز ، اللهم إلا أن يريد عطف جملة على جملة لا الفعل على انفراده على الفعل ؛ لأن المستقبل لا يُعْطَفُ على الماضي .

﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن

(١) من (د) فقط .
(٢) سورة يس ، الآية : ٣٠. وكان في الأصول والمطبوع : (يا حسرة للعباد) . وانظر أوجه الإعراب هذه في التبيان ١/ ٣٧٢.
(٣) نسبت إلى الحسن ، ويزيد النحوي . انظر المحتسب ١/ ١٩٢، والمحرر الوجيز ٤/ ١٧٤.
(٤) الكشاف ١/ ٢٨٠.

لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ومعناه التوبيخ ، والخبر ﴿لَكُمْ﴾ . و ﴿لَا تُقَٰتِلُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الكاف والميم والعامل فيها ما تعلق به الخبر ، أي : وما لكم غير مقاتلين ؟

والمعنى : أي شيء لكم في ترككم القتال ؟ وقيل التقدير : وما لكم في أن لا تقاتلوا ؟ فلما حُذف (أن) رُفع الفعل .

وقوله : ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه عطف على اسم الله جل ذكره ، أي : وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين ؛ لأن سبيل المستضعفين سبيل الله ؟ .

والثاني : أنه عطف على السبيل ، أي : في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ، وهو في كلا التقديرين في موضع جر ، وقيل : التقدير : وعن المستضعفين ، أي : لا تقاتلون عن المستضعفين ، يعني ذَباً عنهم .

وقيل : فيه وجه آخر وهو أن يكون في موضع نصب على الاختصاص بمعنى : وأختص مِن سبيل الله خلاصَ المستضعفين ، لأن سبيل الله عام في كل خير[١] .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ وما عطف عليهم في محل النصب على الحال ، أي : كائنين منهم ، و (من) للتبيين .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ يحتمل أن يكون في موضع جر على النعت

(١) قاله الزمخشري ١/ ٢٨١، والأول اختيار الزجاج ٢/ ٧٧، والثاني اختيار المبرد وقدمه الزمخشري . وانظر إعراب النحاس ١/ ٤٣٤.

للمذكورين ، وأن يكون في موضع نصب بإضمار فعل .

قوله تعالى : ﴿مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ ﴿أَهْلُهَا﴾ رفع بـ ﴿ٱلظَّالِمِ﴾ وهو اسم فاعل عمل عمل الفعل ، وانجر لأنه صفة جَرَتْ على ﴿ٱلْقَرْيَةِ﴾ وإن كانت في المعنى للأهل، ولذلك ذُكِّر ، والألف واللام فيه بمعنى التي ، كأنه قيل : أخرجنا من هذه القرية التي ظلم أهلها ، ولو قلت في الكلام : مررت بالقرية الصالح أهلها وأردت أن تؤنث الصفة فتقول : مررت بالقرية الصالحة أهلها ، أو تجمعها فتقول : مررت بالقرية الصالحين أهلها لكان جائزاً ، أما تأنيثها : فلا ، لتأنيث الموصوف ، ولكن لأمر آخر وهو أن الأهل يذكر ويؤنث . وأما جمعها : فعلى لغة من يقول : أكلوني البراغيث . و :

١٦١ ـ . . . . يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقارِبُهْ[١]

﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[٢] على أحد الأوجه .

فكما يجوز أن تقول : التي صَلَحُوا أهلُها ، كذلك يجوز أن تقول : الصالحين أهلها ، لكونها تجري مجراه في العمل على الشرط المعروف عند أرباب هذه الصناعة ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ

---

(١) من شعر الفرزدق ، وتمام البيت :

ولكنْ دِيافِيٌّ أبوه وأمه بحورانَ يعصرن السليط أقاربه

وانظره في كتاب سيبويه ٢/ ٤٠، والخصائص ٢/ ١٩٤، والإفصاح /٣٥٤/ ، ومعجم البلدان (دياف) ، واللسان (سلط) ، والشاعر يهجو أحدهم بأنه من دياف ـ قرية بالشام ـ يعمل أهلها بعصر السليط وهو الزيت ، يريد بأنه يعيش من العمل والصناعة ، لا كما يعيش العرب من الانتجاع والحرب .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٣.

خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ﴾ ﴿فَرِيقٞ﴾ مبتدأ ، و ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ في موضع رفع لكونه نعتاً له ، و ﴿يَخۡشَوۡنَ﴾ الخبر ، وهو العامل في ﴿إِذَا﴾ ، و ﴿إِذَا﴾ هنا للمفاجأة .

والعامل في (لما) معنى الكلام ، كأنه قيل : فلما كتب عليهم القتال جَزِعُوا أو جَبُنُوا ، دل عليه معنى ﴿إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ﴾ .

والكاف في ﴿كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : خشية مثل خشية الله ، وهو من إضافة المصدر إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، والأصل : من خشيتهم الله .

و ﴿أَوۡ أَشَدَّ﴾ عطف على (خشية الله) أي : كخشيةِ اللّهِ أو كخشيةٍ أشدَّ خشيةً منها ، فيكون مجروراً إلا أنه لا ينصرف ، ويحتمل أن يكون منصوباً عطفاً على الكاف .

وقد جوز أن يكون محله النصب على الحال من الضمير في ﴿يَخۡشَوۡنَ﴾ أعني الكاف ، أي : مشبهين لأهل خشية الله ، ﴿أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ﴾ بمعنى : أو أشدَّ خشية من أهل خشية الله . و ﴿أَشَدَّ﴾ معطوف على الحال(١) .

و ﴿أَوۡ﴾ هنا تحتمل أن تكون للإبهام على المخاطب ، بمعنى : لو رآهم راءٍ لقال هذا أو هذا ، وأن تكون للإباحة ، بمعنى : إنْ مَثَّلْتَ بالأول فأنت مصيب ، وإن مَثَّلْتَ بالثاني فأنت مصيب ، وإن مثلت بهما فكذلك ، وأن تكون للتخيير(٢) . و ﴿خَشۡيَةٗۚ﴾ : نصب على التميز .

وقوله : ﴿وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (فتيلاً) مفعول ثان ، أي : ولا تُنْقَصُون

---

(١) هذا الإعراب للزمخشري ١/ ٢٨٢.

(٢) وذكر ابن عطية ٤/ ١٧٩ وجهاً رابعاً وهو : أن تكون على بابها في الشك في حق المخاطب .

مقدار فتيل ، أو أدنى شيء ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[١] .

وقرئ : ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ بالتاء النقط من فوقه لقوله : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟﴾[٢] ، وبالياء النقط من تحته[٣] ، لقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ . . .﴾ الآية .

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ أي : في أي مكان كنتم ، و ﴿أَيْنَمَا﴾ ظرف مكان فيه معنى الاستفهام ومعنى الشرط ، ودخول (ما) فيه لمعنى الشرط ، و ﴿تَكُونُوٓا۟﴾ جزم بالشرط .

والجمهور على جزم ﴿يُدْرِككُّمُ﴾ على جواب الشرط ، **وقرئ** : بالرفع[٤] على إرادة الفاء ، كأنه قال فيدركِكم الموت . كقوله :

١٦٢ - مَنْ يَفْعَلِ الحَسَناتِ اللَّهُ يَشْكُرُها . . . .[٥]

أي : فالله يشكرها ، وهو بعيد - أعني الرفع - وكلام الله منه بريء .

الزمخشري : ويجوز أن يقال : حُملَ على ما يقع موقع ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟﴾ ، وهو أينما كنتم ، كما حُمِل : (ولا ناعب) على ما يَقَعُ موقِعَ (ليسوا

---

(١) انظر إعراب الآية (٤٩) من هذه السورة .

(٢) من الآية التالية .

(٣) هذه قراءة أبي جعفر ، وابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، ويعقوب : (ولا تظلمون) بالتاء . انظر السبعة / ٢٣٥/ ، والحجة ٣/ ١٧٢/ ، والمبسوط / ١٨٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٧.

(٤) شذوذاً ونسبت إلى طلحة بن سليمان . انظر المحتسب ١/ ١٩٣، والمحرر الوجيز ٤/ ١٨٠.

(٥) تقدم هذا الشاهد برقم (٩٠) .

مصلحين)[١] ، وهو : ليسوا بمصلحين ، فرُفِعَ كما رَفَعَ زهيرٌ :

١٦٣ - .... يـقـولُ لا غـائِـبٌ مـالِـيْ ولا حَـرِمُ[٢]

وهو قولُ نَحْوِيٌّ سِيْبَوِيٌّ[٣] .

وقــولــه : ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ أي : وإن كــنــتــم . والــبــروجُ : الحُصُونُ . ﴿مُّشَيَّدَةٍ﴾ : مُطَوَّلَة ، من شَاد البناء وشَيَّده ، إذا رفعه .

والجمهور على فتح الياء مع التشديد ، **وقرئ** : (مُشَيِّدَةٍ) بكسر الياء مشددة[٤] وصفاً لها بفعل فاعلها مجازاً واتساعاً ، إذ لا لَبْسَ ، وهو مذهب القوم يقولون : قَصِيدةٌ شاعِرةٌ ، ولَيلةٌ نائمةٌ ، وإنما الشاعر ناظمها ، والنائم غيرها .

وقرئ أيضاً : (مَشِيْدة) بفتح الميم وكسر الشين وبعدها ياء ساكنة[٥] ، أي : رفيعة أو مطليَّةٌ ، من شاد القصر ، إذا رفعه أو طلاه بالشِّيدِ . والشِّيْدُ بالكسر : كل شيء طليت به الحائط من جِصٍّ أو مِلاطٍ ، وبالفتح المصدر ، والمَشِيدُ : المعمول بالشِيدِ[٦] .

وقوله : ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (كـلٌ) رفع بـالابـتـداء ، والـمـضـاف إليه

---

(١) العبارتان مأخوذتان من شاهد نحوي ، وهو بيت شعري ينسب للأخوص الرياحي وتمامه :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرةً ولا ناعبٍ إلا بِبَيْنٍ غُرابُها

وانظره في الكتاب ١/ ١٦٥، والبيان والتبيين ٢/ ٢٦١، والخصائص ٢/ ٣٥٤، وابن يعيش ٢/ ٥٢.

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (١٢٠) .

(٣) الكشاف ١/ ٢٨٣، وضبط السمين ٤/ ٤٤ هذه الكلمة هكذا (سِيبيّ) قال : يعني منسوب لسيبويه .

(٤) نسبت إلى نعيم بن ميسرة . انظر الكشاف ١/ ٢٨٣، والبحر ٣/ ٣٠٠.

(٥) ذكرها أيضاً الزمخشري في الموضع السابق ، ولم أجد من نسبها .

(٦) كذا في صحاح الجوهري (شيد) . وفي (د) : مُطِيلة بدل : مطلية . وفي الأصل البلاط بدل الملاط ، وأكثر المعاجم على الباء بما فيه الجوهري ، وانظر القاموس .

محذوف ، والتنوين عوض من المضاف إليه ، أي : كل ذلك ، والخبر ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ .

قوله تعالى : ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و (لهؤلاء) الخبر . و ﴿يَفْقَهُونَ﴾ في موضع نصب بخبر كاد .

و ﴿لَا يَكَادُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ، والعامل الاستقرار الذي تعلق به الخبر .

ومعنى ﴿يَفْقَهُونَ﴾ : يفهمون ، وفعله فَقِه يفقَه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر فِقْهاً .

والفقه في اللغة : الفهم ، وفي الشرع : العلم بالأحكام الشرعية ، ثم خُصَّ به علم الشريعة ، والعارف به فقيهٌ ، فاعرفه .

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ ، ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾ (ما) : كلاهما شَرْطٌ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ما بعده ، أي : إن تصبك حسنة فمن الله . وقيل : كلاهما موصول لأنها نزلت في شيء بعينه ، وهو الخِصْبُ والجَدْبُ ، والشرط بابه الإبهام يجوز أن يكون وألا يكون[1] . والأول أمتن وعليه الأكثر ؛ لأن المعنى على العموم لا على الخصوص ، وإن كان المراد بالآية ما ذكر وهو الخصب والجدب ، ولذلك قيل : ﴿أَصَابَكَ﴾ ، ولم يقل : أَصَبْتَ .

(١) كذا هذا القول وتعليله في مشكل مكي ، وكون (ما) اسم موصول هو قول الأخفش ١/ ٢٦٢. وإليه نسبه النحاس في إعرابه ١/ ٤٣٦ وصوبه . وحكى ابن عطية ٤/ ١٨٣ القولين دون ترجيح . وقال العكبري ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥ بالأول وضَعَّف الثاني . وفي (ب) : كلاهما شرطية .

ومعنى ﴿فَمِن نَّفْسِكَۚ﴾ : فبذنبك ، أي : من ذنبٍ أَذْنَبَتْهُ نفسُك فعُوقبْتَ عليه .

واختلف في الخطاب هنا فقيل : للنبي عليه الصلاة والسلام والمراد به غيره(١) وقيل : للإنسان ، كأنه قيل : ما أصابك أيها الإنسان(٢) .

وقوله ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًاۚ﴾ (رسولاً) يحتمل أن يكون حالاً مؤكِّدة ؛ لأن ذكر الإرسال يغني عن ذكر الرسول ، أي : أرسلناك ذا رسالةٍ ، وأن يكون مصدراً على طريق التوكيد ، أي : أرسلناك إرسالاً . و ﴿رَسُولًاۚ﴾ بمعنى رسالة .

و ﴿لِلنَّاسِ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بأرسلنا ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿رَسُولًا﴾ .

و ﴿شَهِيدًا﴾ : منصوب على التمييز ، **قال أبو إسحاق** : لأنك إذا قلت : كفى بالله ، ولم تبين في أي شيء الكفاية كنت مبهماً(٣) . وقيل : على الحال ، ونظيره ﴿وَكِيلًا﴾(٤) . والباء في ﴿بِٱللَّهِ﴾ صلة فيهما .

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (حفيظاً) منصوب على الحال من الكاف في ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ . و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلق بقوله : ﴿حَفِيظًا﴾ بمعنى : فما أرسلناك إلّا نذيراً لا حفيظاً ومهيمناً عليهم ، تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ، كقوله : ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾(٥) .

---

(١) هذا قول الزجاج ٢/ ٧٩. وإليه نسبه الماوردي ١/ ٥٠٨.

(٢) هذا قول قتادة كما في النكت والعيون ١/ ٥٠٨. ولم يذكر الزمخشري ١/ ٢٨٣ غيره .

(٣) معاني الزجاج ٢/ ٨٠، واقتصر عليه النحاس في إعرابه ١/ ٤٣٧.

(٤) قاله مكي ١/ ١٩٩ بعد الأول . والكلمة من الآية (٨١) الآتية .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٧.

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ (طاعةٌ) خبر مبتدأ محذوف ، أي : أَمْرُنا وشأْنُنا طاعةٌ ، أو بالعكس أي : عندنا أو مِنّا طاعةٌ[١] . ولو نصبت على المصدر لجاز ، أي : أطعناك طاعة[٢] ، ونظيره قول صاحب الكتاب رحمه الله : وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له : كيف أصبحت ؟ فيقول : حَمْدُ اللَّهِ وثناءٌ عليه ، كأنه قال : أمري وشأني حمدُ اللَّهِ ، ولو نَصَبَ : حمدَ اللَّهِ وثناءً عليه كان على الفِعْل[٣] . واختير ما عليه الجمهور وهو الرفع ؛ لأنه يدل على ثبات الطاعة واستقرارها .

وقوله : ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ (بَيَّتَ) جواب قوله : ﴿فَإِذَا﴾ ، وهو العامل في إذا . و ﴿غَيْرَ﴾ مفعول (بيَّت) ، والمستكن في ﴿تَقُولُ﴾ يحتمل أن يكون للنبي ﷺ على أن الخطاب له ، وأن يكون للطائفة على معنى قَدَّرَتْ طائفةٌ وسَوَّتْ ﴿غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ خلاف ما قلت وما أمرت به على جهة التكذيب ، أو خلاف ما قالت وما ضَمِنت من الطاعة ؛ لأنهم أبطنوا الرَدَّ لا القبولَ ، والعصيانَ لا الطاعةَ ، وإنما ينافقون بما يقولون ويظهرون ، على ما فسر[٤] .

واختلف في التبييت على وجهين :

أحدهما : أنه من البيتوتة ؛ لأنه قضاء الأمر وتدبيره بالليل ، يقال : هذا أمرٌ بُيِّت بليل .

---

(١) يعني طاعة تكون مبتدأً والخبر محذوف تقديره : عندنا أو منا . والوجهان ذكرهما الزجاج ٢/ ٨١، والنحاس ١/ ٤٣٧.

(٢) جوز الأخفش ١/ ٢٦٢ هذا الوجه ، وحكاه النحاس ١/ ٤٣٧ عنه .

(٣) كتاب سيبويه ١/ ٣١٩ ـ ٣٢٠، وحكاه الزمخشري ١/ ٢٨٤ عنه .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٢٨٤. وكون الخطاب للنبي ﷺ هو قول قتادة ، والسدي . وكونه للطائفة هو قول ابن عباس رضي الله عنهما وابن قتيبة . انظر زاد المسير ٢/ ٨١.

والثاني : أنه من أبيات الشعر ؛ لأن الشاعر يدبرها ويسويها ، فاعرفه فإنه من كلام الزمخشري[١] .

وقرئ : (بَيَّتَ طائفةٌ) بالإظهار وفتح التاء على الأصل ؛ لأنه فعل ماض ولا حاجة تدعو إلى الإسكان ، وبالإدغام[٢] لكونهما من مخرج واحد ، وأُسْكِنَتِ التاء لأجله ؛ لأنه لا يتأتَّى الإدغام إلّا بعد إسكان المدغم . وَذُكِّر الفعل في كلتا القراءتين ؛ لأن الطائفة في معنى الفريق والفوج .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، والراجع منها إليها محذوف ، وأن تكون مصدرية فلم تحتج إلى العائد . والمعنى : أن الله تعالى يثبت ذلك في صحائف أعمالهم ليجازيهم عليه .

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ﴾ الهمزة للإنكار والتوبيخ ، ومعنى يتدبرون القرآن : يتفكرون فيه وفي معانيه وأوامره ونواهيه ، يقال : تَدَبَّرَ الأمر ، إذا تأمله ونظر في أدباره وما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه ، ثم استُعمل في كل تأمُّلٍ .

وفي هذه الآية دليل واضح على وجوب تعلم معاني القرآن، والخوض فيه والبحث عن فوائده وعجائبه، ولغاته وإعرابه، وغير ذلك من علومه التي لا تحصى ، ولا سبيل إلى معرفة حقائقه إلّا بمعرفة العربية .

وقوله : ﴿لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ أي : لكان الكثير منه مختلفاً

---

(١) الكشاف في الموضع السابق .

(٢) يعني إدغام التاء بالطاء ، وهي قراءة أبي عمرو ، وحمزة . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة / ٢٣٥/ ، والحجة ٣/ ١٧٣ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٨.

متناقضاً . والاختلاف المنفي عن القرآن اختلاف التناقض والتفاوت ، فأما اختلاف التلاوة كاختلاف وجوه القراءات ، واختلاف [معانيها] نحو قوله : ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾(١) ، ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾(٢) ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٣) ، ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾(٤) وما أشبه هذا فليس بالاختلاف المذكور ، وفيه كلام وتفصيل غير ذلك مما يطول الكتاب بذكره ، ولا يليق ذكره هنا .

﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ أَفْشَوْهُ ، يقال : أَذاعَ السِّرَّ إِذاعَةً ، وأَذاعَ به ، بمعنًى واحدٍ . قال الشاعر :

١٦٤ ـ أذاعَ به في الناسِ حتى كأنهُ ... بِعَلْياءَ نارٌ أُوقِدَتْ بِثُقُوبِ(٥)

يقال : ذاعَ الخبرُ يَذيعُ ذَيْعاً ، وأذاعه غيرُه ، ورجل مِذْياعٌ لا يستطيع كتمان الخبر .

فإن قلت : الهاء في ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ إلى أي شيء يعود ؟ قلت : قيل :

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٠٧ ، وما بين المعكوفتين ساقط من (د) .
(٢) سورة القصص ، الآية : ٣١.
(٣) سورة الحجر ، الآية : ٩٢.
(٤) سورة الرحمٰن ، الآية : ٣٩.
(٥) هو لأبي الأسود الدؤلي ، وانظره في مجاز القرآن ١/ ١٣٣ ، والحيوان ٥/ ٦٠١ ، وجامع البيان ٥/ ١٨٠ ، ومعاني الزجاج ٢/ ٨٣ ، وجمهرة ابن دريد ١/ ٢٦٠ ، وأضداد ابن الأنباري / ٢١٤/ ، والأغاني ١٢/ ٣٠٥ ، والكشاف ١/ ٢٨٥ ، والمحرر الوجيز ٤/ ١٨٨.
وقال ابن دريد : يروى بفتح التاء وضمها . ومعناه كما في شرح شواهد الكشاف ٤/ ١٠ : العلياء : الأرض المرتفعة . والثقوب : آلة تثقب بها النار فتشتعل . يقول : أفشى السر بين الناس حتى كأنه نار في أكمة عالية أُشعلت بالثقوب ، فتكون أشد ظهوراً .

إلى الأمر ، وقيل : إلى الخوف ، وقيل : إليهما ، وكذلك القول في الهاء التي في ﴿يَسْتَنْبِطُونَهُۥ﴾[(١)] .

والاستنباط في اللغة : الاستخراج ، **قال الرماني** : يقال لكل ما استُخرج حتى تقع عليه رؤيةُ العيونِ ، أو معرفةُ القلوبِ : قد استُنبط ، ومنه النَّبِيط[(٢)] : الماء الذي يُنْبَطُ من قعر البئر أول ما تُحفَرُ ، وإنباطُ الماء واستنباطه : إخراجه واستخراجه .

وقوله : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ أي : ولو ردوا الأمر إلى الرسول ، يعني خبر الأمر ، والمعنى : ولو سكتوا عنه حتى يكون الرسول هو الذي يُخبِر به .

و ﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ أي : إلى أمراء السرايا ، وقيل : خَواصّ أصحاب الرسول ﷺ . وقيل : العلماء والفقهاء[(٣)] .

وقوله : ﴿مِّنْهُمْ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال إمّا من الموصول أو من الواو في ﴿يَسْتَنْبِطُونَهُۥ﴾ فيكون الضمير عائداً إلى المنافقين ، أو إلى الضعفة من المؤمنين على ما فسر[(٤)] ، أي : لعلمه المستنبطون كائنين من جملتهم ، وأن يكون من صلة قوله : ﴿يَسْتَنْبِطُونَهُۥ﴾ فيكون الضمير عائداً إلى الرسول ﷺ و ﴿أُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾ ، أي : لعلم صحته هؤلاء المذيعون ، وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولي الأمر ، أي : يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم ، يعني يسألونهم ، فاعرفه فإنه موضع .

---

(١) قال الإمام الطبري ٥/ ١٨٠: والهاء في قوله : ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ من ذكر الأمر ، وتأويله : أذاعوا بالأمر من الأمن والخوف الذي جاءهم .

(٢) كذا في الصحاح (نبط) . وفي غيره : (النبط) . وانظر اللسان .

(٣) انظر تخريج هذه الأقوال في زاد المسير ٢/ ١٤٧.

(٤) انظر معاني النحاس ٢/ ١٤١، وتفسير الماوردي ١/ ٥١١.

قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (لولا) هذه يمتنع بها الشيء لوجود غيره . و ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ مبتدأ وخبره محذوف ، أي : واقع أو كائن . ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ : نصب على الاستثناء .

فإن قلت : ممَّ وقع الاستثناء ؟ قلت : فيه أوجه :

أحدها : أنه مستثنى من ضمير الفاعلين في (اتبعتم) ، أي : لولا إرسال الرسول وإنزالُ الكتب لبقيتم على الكفر إلّا قليلاً منكم .

والثاني : أنه مستثنى من الفاعل في (أذاعوا) ، أي : أذاعوا به إلاّ قليلاً منهم .

والثالث : أنه مستثنى من فاعل (علمه) ، أي لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلّا قليلاً .

والرابع : أنه مستثنى من فاعل (وجدوا) ، على معنى : لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه الاختلافَ والتناقضَ إلّا قليلاً منهم ، وهو مَن لا يُمعن النظرَ .

والخامس : أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : لاتبعتم إلّا اتباعاً قليلاً[1] .

﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عطف على ما قبله ، واختلف في المعطوف عليه ، فقيل : هو ﴿فَلْيُقَٰتِلْ﴾[2] ، وقيل : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا

(١) انظر البيان ١/ ٢٦٢ ففيه أوجه أخر لم يذكرها المصنف ، وأوصلها السمين ٤/ ٥٢ إلى عشرة أوجه .
(٢) من الآية (٧٤) المتقدمة .

﴿تُقَٰتِلُونَ﴾[١] ؛ لأن فيه معنى الحث والأمر . وقيل : ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾[٢] .

وقيل : الفاء ليس بعاطفة هنا ، وإنَّما هي جواب لشرط محذوف دل عليه قوله : ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ . . .﴾ الآية[٣] . تقديره : إن أردتَ النجاةَ أو الأجرَ العظيمَ فقاتلْ[٤] .

وقوله : ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ﴾ (لا تكلف) في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿فَقَٰتِلۡ﴾ ، و ﴿إِلَّا نَفۡسَكَۚ﴾ مفعول ثان ؛ لأن كَلّف يتعدى إلى مفعولين ، تقول : كلَّفتُ زيداً كذا .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا﴾ ﴿بَأۡسٗا﴾ منصوب على التمييز ، ومثله ﴿تَنكِيلٗا﴾ أي : تعذيباً ، والتنكيل : تفعيل من النَّكَالِ وهو العذاب الذي يَنْكُلُ مَن رآه عن الفساد خوفاً من مِثْله ، من نَكَلَ عن العدو وعن اليمين ، أي : جَبُنَ ، والناكل : الجبان الضعيف .

﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ٨٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ﴾ الكفل : الضِّعْفُ[٥] . وقيل : النصيب الوافر ، من قوله جل ذكره : ﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾[٦] . وقيل : الكفل :

---

(١) من الآية (٧٥) .

(٢) من الآية (٧٦) . وانظر هذه الأقوال في التبيان ١/ ٣٧٦. وهو من عطف الجمل ، ولم يذكر الزجاج ، والنحاس إلا القول الثاني .

(٣) من الآية (٧٤) المتقدمة .

(٤) انظر هذا الوجه في تفسير الرازي ١٠/ ١٦٢. واستبعده أبو حيان ٣/ ٣٠٨.

(٥) هكذا في الصحاح (كفل) .

(٦) سورة الحديد ، الآية : ٢٨. وكون الكفل بمعنى النصيب هو قول السدي ، والربيع ، وابن زيد . انظر النكت والعيون ١/ ٥١٢، وجامع القرطبي ٥/ ٢٩٥.

الوِزر والإِثم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة[١] .

وقوله : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ (مقيتاً) مُفْعِلٌ من أَقَاتَ على كذا ، إذا اقْتَدَرَ عليه ، قال الشاعر :

١٦٥ - . . . . وكنتُ على إِسَاءَتِهِ مُقِيتاً[٢]

وقيل : مقيتاً حفيظاً ، وقيل : حَسيباً ، وقيل : شَهيداً ، وقيل : مُجازياً . واشتقاقه فيما ذكر **أبو إسحاق** وغيره من القُوتِ ؛ لأنه يمسك النفس ويحفظها[٣] .

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ تحية : تَفْعِلَة من حَيِيتُ ، فنقلت حركة العين إلى الفاء ، ثم أدغمت ، وحَيُّوا : جواب (إذا) . و (أحسن) لا ينصرف للوزن والصفة ، والموصوف محذوف ، أي : بتحية أحسن منها .

وقوله : ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾ أي : ردوا مثلها ، ثم حذف المضاف .

---

(١) نُسب هذا القول في المصدرين السابقين إلى الحسن وقتادة . وانظر جامع البيان ٥/ ١٨٦ - ١٨٧.

(٢) وصدره :

وذي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النفسَ عنه . . . .

ونسبه ابن سلام في طبقاته /٢٨٩/ إلى أبي قيس بن رفاعة . ونسبه الطبري في تفسيره ٥/ ١٨٨ إلى الزبير بن عبد المطلب . وانظره أيضاً في جمهرة اللغة ١/ ٤٠٧، ومعاني النحاس ٢/ ١٤٧، ومقاييس اللغة ٥/ ٣٨، والصحاح (قوت) . والنكت والعيون ١/ ٥١٣، والمخصص ٢/ ٩١، ومعالم التنزيل ١/ ٤٥٧، والكشاف ١/ ٢٨٦، ومفاتيح الغيب ١٠/ ١٦٦. وذكره التبريزي في تهذيب الإصلاح /٦٠١/ وقال بعد أن نسبه إلى ثعلبة بن محيصة الأنصاري : ويروى : على (إساءته) و (مساءته) . وفي الكشاف : (نفيت السوء عنه) .

(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ٨٥، وحكاه النحاس في معانيه ٢/ ١٤٧ عنه .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾ (حسيباً) فَعِيلٌ من الحِسابِ ؛ لأن الله جل ذكره يحاسب عبيده على كل شيء من التحية وغيرها[١] . وقيل : الحسيب : الكافي ، من أَحْسَبَني الشيءُ ، أي : كفاني[٢] ، وفيه ما فيه لأجل ﴿عَلَىٰ﴾[٣] . وقيل : الحسيب الحفيظ[٤] ، وكلٌ متقاربٌ في المعنى .

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ اسم الله مبتدأ ، و ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ مبتدأ ثان وخبره محذوف ، أي : لنا ، أو في الوجود ، و ﴿إِلَّا هُوَ﴾ بدل من موضع ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ والجملة خبر عن اسم الله تعالى ، وقد مضى الكلام على هذا في «البقرة» عند آية الكرسي بأشبع من هذا .

ولك أن تجعل الجملة معترضة والخبر ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾ ، كأنه قيل : اللَّهُ واللَّهِ ليجمعنكم إلى يوم القيامة[٥] ، وفيه تقديران : أحدهما ـ في يوم القيامة ، والثاني ـ في الموت ، أو الهلاك ، أو في القبور إلى يوم القيامة ، فتكون ﴿إِلَىٰ﴾ على بابها .

---

(١) هذا هو المعنى المرجح . انظر جامع البيان ٥/ ١٩١ ، ومعاني النحاس ٢/ ١٥١ ، ونسبه الماوردي ١/ ٥١٤ إلى بعض المتكلمين . واقتصر عليه الزمخشري .

(٢) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ١٣٥. وكلام الزجاج ٢/ ٨٧ أشبه به . ونسبه الماوردي ١/ ٥١٤ إلى البلخي .

(٣) كذا غلطه الطبري أيضاً ، قال : وذلك أنه لا يقال في أحسبت الشيء : أحسبت على الشيء ، فهو حسيب عليه ، وإنما يقال : حسبه وحسيبه ، والله يقول : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾ .

(٤) أخرجه الطبري ٥/ ١٩١ عن مجاهد ، وكذا هو في معاني النحاس ٢/ ١٥٠ ، والنكت والعيون ١/ ٥١٤.

(٥) انظر هذا الوجه في الكشاف ١/ ٢٨٧. واقتصر النحاس ١/ ٤٤١ ، ومكي ١/ ٢٠٠ على الأول . وفي جملة (ليجمعنكم) وجهان آخران : استئنافية ، أو أن تكون خبراً ثانياً لـ (الله) . انظر التبيان ١/ ٣٧٧.

وسميت الآخرةُ قِيامةً: إما لقيام الناس فيها حين يقومون من أجداثهم ، أو لقيامهم فيها للحساب ، كقوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١] .

وقوله : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِۗ﴾ يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من يوم القيامة ، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوف تقديره : جمعاً لا ريب فيه ، فالضمير في ﴿فِيهِۗ﴾ على الوجه الأول : لليوم ، وعلى الثاني : للجمع ، وقيل : نفي بمعنى النهي ، أي : لا ترتابوا فيه[٢] .

وقوله : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ : (مَن) استفهام ، و ﴿حَدِيثًا﴾ منصوب على التمييز .

﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ : (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء معناه التوبيخ ، والخبر ﴿لَكُمْ﴾ ، و ﴿فِئَتَيْنِ﴾ نصب على الحال من الكاف والميم ، كما تقول : ما لك قائماً ؟ والعامل فيها الاستقرار[٣] ، أو الظرف نفسه وهو ﴿لَكُمْ﴾ .

وقوله : ﴿فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ متعلق بمعنى فئتين ، أي : ما لكم اختلفتم في شأن المنافقين وافترقتم فيهم فرقتين ، والفئة : الفرقة ، وما لكم لم تَبُتُّوا القول بكفرهم ، وقيل : هو متعلق بما تعلق به ﴿لَكُمْ﴾ ، وقيل : هو حال من ﴿فِئَتَيْنِ﴾ ، أي : فئتين مفترقتين في المنافقين ، فلما قُدِّم نُصِبَ على الحال .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما

---

(١) سورة المطففين ، الآية : ٦. وانظر هذا التفسير اللغوي في معاني الزجاج ٢/ ٨٧، ومعاني النحاس ٢/١٥١ قال : وإنما زيدت الهاء للمبالغة .

(٢) تقدم تخريج هذا القول أول (البقرة) .

(٣) المقدر الذي يتعلق به (لكم) .

بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها والراجع منها إليها محذوف ، وأن تكون مصدرية فلم تحتج إلى الراجع ، أي : بسبب كسبهم ، وهو الكفر .

ومعنى ﴿أَرْكَسَهُم﴾ : نَكَّسَهُمْ وَردَّهم إلى حكم المشركين ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[(١)] . والإركاسُ والرَّكْسُ بمعنى واحد ، وهو رَدُّ الشيءِ مَقلُوباً .

وقوله : ﴿مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ (من) : موصول منصوب بأن تهدوا .

﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف . و (ما) مصدرية ، أي : كفراً ككفرهم .

وقوله : ﴿فَتَكُونُونَ﴾ عطف على ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ ، ولو نصبت على جواب التمني لجاز ، وليس لأحد أن يقرأ به وإن كان جائزاً ؛ لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف من غير تغييرٍ ولا ميل إلى اختيارٍ كما يزعم ذلك من لا معرفة له بالأثر من جهلة النحاة .

و ﴿سَوَآءً﴾ مصدر في موضع اسم الفاعل ، أي : فتكونون مستويين .

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾ :

---

(١) المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن (أركسهم) بمعنى : ردهم ، انظر جامع البيان ٥/ ١٩٥. والنكت والعيون ١/ ٥١٥. وعبارة المؤلف كاملة هي أقرب إلى كلام أبي عبيدة ١/ ١٣٦، والزجاج ٢/ ٨٨، وابن قتيبة كما في زاد المسير ٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥.

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ (الذين) في موضع نصب على الاستثناء من الهاء والميم في قوله : ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ﴾[(١)] . ومعنى ﴿يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ﴾ : ينتهون إليهم ويتصلون بهم ، **وعن أبي عبيدة** : هو من الانتساب[(٢)] . وأُنكِر عليه ذلك ؛ لأن النسب لا يمنع من قتال الكفار ، فقد قاتل رسول الله ﷺ بمن معه مَنْ هو من أنسبائهم[(٣)] .

وقوله : ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ (ميثاق) رفع بالابتداء ، والظرف خبره ، أو بالظرف ، والجملة في موضع الجر على النعت لقوم .

وقوله : ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ (أو جاءوكم) قد جوز أن يكون عطفاً على صفة ﴿قَوْمٍ﴾ ، والموصوف محذوف ، والتقدير : إلَّا الذين يصلون إلى قوم معاهدين ، أو قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم ، وأن يكون عطفاً على صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ والتقدير : إلَّا الذين يتصلون بالمعاهدين ، أو الذين لا يقاتلونكم[(٤)] .

وأما ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ ففيه أوجه :

أحدها : أنه في موضع نصب على الحال من الضمير في جاؤوا ، وقد معه مرادة ، أي : أو جاؤوكم قد حصرت صدورهم ، كما تقول : أتاني فلان ذهب عقله ، أي : قد ذهب عقله ، تعضده قراءة من **قرأ** : (حَصِرَةً) بالنصب والتنوين وهو يعقوب وغيره[(٥)] ، فنصبه على الحال من المضمر المرفوع في ﴿جَآءُوكُمْ﴾ كما ترى ، فالفعل للصدور وهو حال لهم ، كما أن اللهو في قوله

---

(١) من الآية السابقة .
(٢) كذا نسبه إليه أيضاً : النحاس في معانيه ٢/ ٥٤، والزمخشري في الكشاف ١/ ٢٨٨.
(٣) انظر مثل هذا الإنكار في الطبري ٥/ ١٩٨، ومعاني النحاس ٢/ ١٥٤.
(٤) الوجهان للزمخشري ١/٢٨٨ مع ترجيح الثاني .
(٥) انظر قراءة يعقوب في المبسوط /١٨٠/ والتذكرة ٢/٣٠٩. ونسبها الفراء ١/ ٢٨٢، والطبري ٥/ ١٩٩، والنحاس في معانيه ٢/١٥٦ وإعرابه ١/٤٤٣ إلى الحسن .

عز وجل : ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾[١] فعل للقلوب وحال لأصحابها[٢] .

والثاني : أنه صفة لموصوف محذوف هو حال على تقدير : أو جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم ، كما تقول : هذا زيد قام ، أي : هذا زيد رجلاً قام ، فقام صفة لرجل ، وهو حال ، وجاز أن يكون الاسم حالاً ؛ لأن الصفة فعل ، وإذا كانت الصفة فعلاً كان الموصوف في المعنى غيرَ اسم مَحْضٍ ، ألا ترى أنه يجري مجرى قولك : هذا زيد موصوفاً بالقيام ، أو هذا مذكوراً بالقيام ، ولولا ذلك لم يجز ؛ لأن الحال يجب أن تكون متضمنة لمعنى الوصفية من حيث معناها الانتقال والتحول ، وذلك لا يكون في الأسماء ، إذ الرجل لا يكون امرأة ، كما [لا][٣] يكون الراكب راجلاً ، وكذلك قوله جل ذكره : ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ أي : جاؤوكم موصوفين بحصر الصدور ، أو مذكورين بذلك ، فاعرفه فإنه موضع .

والثالث : أنه بدل من ﴿جَآءُوكُمْ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ؛ لأن المجيء يشتمل على الحصر وغيره فأوضح بالحصر .

والرابع : أنه دعاء عليهم[٤] ، كأنه قيل : أحصر الله صدورهم ، كقوله : ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[٥] فعلى هذا الوجه لا موضع له من الإعراب .

وأنكر **أبو علي** هذا الوجه وقال : لا يصح أن يكون ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ دعاء ، لأن بعده ﴿أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ وهذا أجمل أحواله أن يكون بمنزلة قولك : ضَيَّقَ اللَّهُ صدورهم من قتالكم ، أو قتال

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٣.

(٢) هذا الوجه للفراء ١/ ٢٨٢. وحكاه النحاس ١/ ٤٤٣ عنه .

(٣) من المطبوع فقط .

(٤) هذا الوجه للمبرد في مقتضبه ٤/ ١٢٤. وحكاه النحاس ١/ ٤٤٣ عنه .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ٣٠.

قومهم ، وجعل الله مكروهاً لديهم أَحَدَ القتالين ، وإذا قلتَ ذلك كنت قد دعوت في الجملة بأن تحصر صدورهم من قتال قومهم ، وذلك لا يجوز ؛ لأنه دعاء لهم من حيث إنهم إذا لم يكرهوا قتال قومهم قويت شوكتهم ، ولم يتبدد شملهم ، وإنما ينبغي أن يكون الدعاء بأن يُحَبَّبَ إليهم قتال قومهم ، نحو : جعل الله بأسهم بينهم ، فاعرفه فإنه قول متين وبيان لطيف .

والخامس : أنه في موضع جر على أنه صفة بعد صفة لـ ﴿قَوْمٍ﴾ ، و ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ﴾ جملة معترضة ، والدليل عليه قراءة من **قرأ** : (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق حصرت صدورهم) بطرح ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ﴾[١] ، وقراءة من **قرأ** : (حَصِرَةٍ) بالجر والتنوين[٢] .

فإن قلت : لم لا يكون الماضي حالاً إلا ومعه (قد) مُظْهَرَة أو مضمرة ؟ قلت : قيل : لأن الحال ما حضر ، والماضي منقطع منقضٍ ، و (قد) يقرب الماضي من الحال ، فإذا كانت معه جرى مجرى الحاضر ، نحو : مررت بزيد يقوم ، وهذا زيد يقوم ، ومثل ذا قولهم : قد قامت الصلاة ، وذلك أنهم لما قصدوا الإِخبار بأن الصلاة كأنها قائمة أتوا بقد ، ليعلم أن القصد إشرافها على القيام .

ولو قيل : قامت الصلاة ، كان الظاهر أنها قد انقطعت ، فقد جرى قولهم : قد قامت الصلاة مجرى قولك : تقوم الصلاة ، تريد الحال ، كقولك : هذا زيد يقوم ، فاعرفه فإنه موضع ، وهو من دقائق أهل هذه الصناعة .

وقرئ : (جاءوكم) بغير أو[٣] ، على أن يكون ﴿جَآءُوكُمْ﴾ بياناً لـ

---

(١) نسبها النحاس ١/ ٤٤٣ ، وابن عطية ٤/ ٢٠٣ ، هكذا إلى أُبي رضي الله عنه .

(٢) كذا أيضاً ذكرها العكبري ١/ ٣٧٩ على أنها قراءة ، ولم أجد من نسبها ، وذكرها النحاس ١/ ٤٤٣ على أنها وجه إعرابي جائز .

(٣) هكذا ذكرها الزمخشري ١/ ٢٨٨ ونسبها إلى أُبي رضي الله عنه . وحكاها أبو حيان ٣/ ٣١٧ عن العكبري ، وليست في التبيان ، وإنما هي فيه كما ذكرها النحاس ، وابن عطية .

﴿يَصِلُونَ﴾ ، أو بدلاً ، أو استئنافاً ، أو صفة بعد صفة لـ ﴿قَوْمٍ﴾ . ومعنى ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ : ضاقت صدورهم .

وقوله : ﴿أَن يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ أي : عن أن يقاتلوكم ، فتكون أن في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته . ولك أن تجعله مفعولاً من أجله ، أي : كراهة أن يقاتلوكم .

وقوله : ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (لكم عليهم) كلاهما متعلق بـ ﴿جَعَلَ﴾ ، ولك أن تعلق ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿سَبِيلًا﴾ .

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُرِيدُونَ﴾ في موضع نصب نعت لـ ﴿ءَاخَرِينَ﴾ .

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ﴾ موضع ﴿أَن يَقْتُلَ﴾ رفع بأنها اسم كان ، و ﴿لِمُؤْمِنٍ﴾ الخبر ، أي : وما صح له ، ولا استقام ، ولا لاقَ بحاله أن يقتل مؤمناً ابتداءً غير قصاص .

وقوله : ﴿إِلَّا خَطَـًٔا﴾ فيه أوجه :

أحدها : أنه استثناء منقطع ، ولا يجوز أن يكون متصلاً بإجماع من أهل هذه الصناعة ؛ لأن في ذلك إباحة قتل الخطأ ، والخطأ لا يصح فيه الإباحة ، كما لا يصح فيه النهي ؛ لأنه مرفوع عن الأمة بإجماع الأمة ، بشهادة قوله عليه الصلاة والسلام : «**رُفِعَ عن أمتي الخطأ والنِسيان وما استكرهوا عليه**»[١] و ﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن، أي : لكن على وجه الخطأ .

والثاني : أنه مفعول من أجله على معنى : ما ينبغي له أن يقتله لعلة من العلل إلّا للخطأ وحده ؛ لأن الخطأ لا يدخل تحت التكليف .

والثالث : أنه حال من المستكن في ﴿أَن يَقْتُلَ﴾ ، بمعنى : لا يقتله في حال من الأحوال إلّا في حال الخطأ .

والرابع : أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : لكن قتلاً خطأ .

وقوله : ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ (من) : شرط في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ما بعده ، و ﴿خَطَـًٔا﴾ : نعت لمصدر محذوف ، أي : قتلاً خطأ ، ويحتمل أن يكون مصدراً في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿قَتَلَ﴾ ، أي : مخطئاً .

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ : الفاء جواب الشرط ، وارتفاع (تحرير) على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : فعليه تحرير رقبة ، أو بالعكس ، أي : فالواجب تحرير رقبة . والتحرير : الإعتاق ، والمصدر مضاف إلى المفعول كقوله : ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[٢] .

و (الخطأ) مقصور ، وقد يمد ، وبه **قرأ** بعض القراء : (خَطَاءً)[٣] .

---

(١) رواه ابن ماجه في الطلاق ، باب طلاق المكره والناسي (٢٠٤٥) ، والطبراني في الصغير (٧٦٥) والكبير ١١/١٣٣ وصححه ابن حبان ١٦/ ٢٠٢، والحاكم ٢/ ١٩٨.

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٩.

(٣) نسبت للأعمش ، والحسن . انظر إعراب النحاس ١/ ٤٤٤، والمحرر الوجيز ٤/٢٠٨ وفيه : (مهموزاً ممدوداً) .

وقرئ أيضاً : (خَطاً) بوزن عَمًى[١] ، وذلك يحتمل وجهين :

أن يكون حذف الهمزة حذفاً كقوله :

١٦٦ - * إن لـم أقـاتـل فَـلْـبِـسُـونـي بُـرقـعـاً[٢] *

وقراءة من **قرأ** : (إنها لَحْدَى الكُبَرِ)[٣] ، وقولهم : جا ، يَجِيْ ، وسَا ، يَسُو[٤] . ونحو هذا لا يقدم عليه إلَّا بالسمع .

وأن يكون أبدل من الهمزة ألفاً فجرى مجرى المقصور ، نحو : عصا ، ورحى ، وهذا أيضاً مسموع لا مَقِيسٌ ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾ عطف على قوله : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ . والدية : واحدة الديات ، والهاء عوض من المحذوف ، تقول : وديت القتيل أديه ، إذا أعطيت ديته ، وأصلها : وِدْيَةٌ كعِدَة ، وأصلها : وِعْدَةٌ ، وزِنَةٍ وأصلها : وِزْنَةٌ ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

والدية هنا بمعنى المؤدَّاة ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ﴾ ، وإنما تسلَّم العين لا المعنى ، ونحو هذا كثير في كلام القوم .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ۚ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : أنه استثناء ليس من الأول . والثاني : أنه منه متعلق بقوله : ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾ ، ومحله النصب إمّا على الظرف بتقدير حذف الزمان ، كقولك : اجلس ما دام زيد جالساً ، أي : وتجب عليه الدية إلّا حين يتصدقون عليه ، أو على الحال من أهله ،

(١) نسبت إلى الزهري ، انظر المحتسب ١/ ١٩٤، والمحرر الوجيز في الموضع السابق . قال أبو الفتح : (مقصوراً خفيفاً بغير همز) .

(٢) تقدم برقم (٩٥) ، والشاهد فيه قوله : (فَلْبِسوني) ، أصلها : فألبسوني .

(٣) سورة المدثر ، الآية : ٣٥. والقراءة هكذا رواية عن ابن كثير ، انظر السبعة ٦٥٩ - ٦٦٠، والحجة ٦/ ٣٣٩.

(٤) انظر المحتسب ١/ ١٩٤.

أي : وتجب عليه دية مسلمة إلى أهله إلّا متصدقين ، على معنى : وتجب عليه دية في كل حال إلّا في حال التصدق عليه بها .

وقوله : ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ﴾ ﴿مِن قَوْمٍ﴾ في موضع نصب بخبر كان ، واسمها مضمر فيها ، أي : فإن كان المقتول . و ﴿عَدُوٍّ﴾ صفة لـ ﴿قَوْمٍ﴾ .

وفي ﴿لَّكُمْ﴾ وجهان ، أحدهما : صفة لعدو . والثاني : متعلق به ؛ لأن عدواً في معنى معادٍ ، وفعول يعمل عمل فاعِلٍ .

وقوله : ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ﴾ أي : فعليه صيام شهرين .

وقوله : ﴿تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مفعول من أجله ، أي : شرع الله ذلك لكم توبةً منه ، أو نقلكم من الرقبة إلى الصوم توبة منه ، وقيل : هو مصدر منصوب بفعل محذوف ، أي : تاب الله عليكم توبة[1] . ولو قرئ (توبةٌ) بالرفع على إضمار مبتدأ ، أي : ذلك توبةٌ ، لكان جائزاً[2] .

و ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع النصب على النعت لتوبة .

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ (من) شرط في موضع رفع بالابتداء ، والخبر الشرط والجزاء ، أو الجزاء على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع . و ﴿مُّتَعَمِّدًا﴾ منصوب على الحال من المستكن في ﴿يَقْتُلْ﴾ .

---

(١) كونه مصدراً : قدمه النحاس ١/ ٤٤٥ ، ومكي ١/ ٢٠٢ ، ولم يذكر ابن عطية ٤/ ٢١١ غيره ، واقتصر الزجاج ٢/ ٩١ على الأول .

(٢) كذا أيضاً هذا الوجه عند النحاس ومكي .

وقوله : ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ ابتداء وخبر ، والفاء جواب الشرط .

و ﴿خَٰلِدًا﴾ : منصوب على الحال ؛ واختلف في ذي الحال والعامل ، فقيل : كلاهما محذوف دل عليه ﴿فَجَزَآؤُهُۥ﴾ ، تقديره : جازاه الله خالداً ، يعضده : ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ﴾ ، فكما أن هذا ماض كذلك تُقَدِّرُ المحذوف(١) .

وقيل : هو حال من الضمير المجرور في ﴿فَجَزَآؤُهُۥ﴾ وهو العامل في الحال ، كما تقول : ضَرْبُ زيدٍ شديدٌ قائماً ، فقائماً حال من زيد ، والعامل فيها المضاف ، وأبى ذلك صاحب القول الأول ؛ لكونه حالاً من المضاف إليه مع الفصل بين ذي الحال والحال بخبر المبتدأ(٢) .

ومذهب أهل السنة أن قاتل المؤمن عمداً له توبة ، وقوله : ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ إخبار بأن هذا جزاؤه ، ولم يخبر بأنه موصل إليه أو لا يوصل إليه . قيل : والآية وإن كانت في سبب خاص فلفظها عام ، وتجري على عموم اللفظ عند أكثر أهل العلم دون خصوص السبب ، فلذلك تكلموا في هذا الوعيد : فبعضهم ذهب إلى أن المراد تغليظ الوعيد ، والمعنى : فجزاؤه جهنم خالداً فيها من عظم ما ارتكبه ، لكنه تعالى أخبر أنه لا يجازيه هذا الجزاء بقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ وأما الغضب واللعنة والعذاب العظيم ، فالكل ثابت لأنه أخبر عن وقوعه بلفظ الماضي .

وبعضهم قال : فيه إضمار الشرط والتقدير : فجزاؤه جهنم خالداً فيها إن جازاه .

(١) انظر هذا الوجه عند العكبري ١/ ٣٨١.

(٢) انظر التبيان الموضع السابق ، وكذا وافقه السمين ٧٣/٤. لكن قال الأشموني في شرحه على الألفية ٢/ ١٧٩ : إن مذهب الفارسي الجواز . يعني مجيء الحال من المضاف إليه .

وقيل : الإضمار في قوله : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ مُسْتَحِلاً لقتله ، لأنه إذا اسْتَحَلّ قتل المؤمن فهو كافر فيخلد في النار .

وقيل معناه : ومن يقتل مؤمناً لإيمانه ، كقوله : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ﴾ أي : لزناهما ، ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ أي : لسرقتهما . ومن قتل مؤمناً لإيمانه فهو كافر . وفيه أخبار وأحاديث لا يليق ذكرها ههنا[١] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ قرئ : بالباء والياء والنون ، من التبين ، وبالتاء والثاء والباء ، من التثبت[٢] ، وهما من التفعل بمعنى الاستفعال ، أي : اطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تقدموا عليه من غير روية ، وفي الحديث «**التَبيُّنُ من الله والعجلة من الشيطان فتبينوا**»[٣] .

وقوله : ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ﴾ :

---

(١) انظر هذه المسألة مفصلة في جامع القرطبي ٥/ ٣٣٢ ـ ٣٣٥. والكلام من قوله : ومذهب أهل السنة إلى هنا ساقط من (د) .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (فتثبتوا) . وقرأ الباقون : (فتبينوا) . انظر السبعة /٢٣٦/ ، والحجة ٣/ ١٧٣، والمبسوط /١٨٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٩.

(٣) بهذا اللفظ كاملاً أورده أبو عبيد في غريب الحديث ٢/ ٣٢، وابن خالويه في إعراب القراءات السبع ١/ ١٣٦ مرفوعاً . وأخرجه الطبري ٢٦/ ١٢٤ عن قتادة رفعه ، لكن بدون الكلمة الأخيرة . وأخرجه الترمذي من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**الأناة من الله ، والعجلة من الشيطان**» . وقال الترمذي : هذا حديث غريب . انظر سنن الترمذي في البر والصلة ، باب ما جاء في التأني والعجلة (٢٠١٣) .

﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ : عطف على ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ . ﴿لِمَنْ﴾ : مَن تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، والراجع منها إليها المستكن في ﴿أَلْقَىٰٓ﴾ .

وقرئ : (السَّلَم) بفتح السين واللام من غير ألف بعدها ، (والسلام) بفتحها وألف بعدها[١] ، فالحذف بمعنى الانقياد والاستسلام ، والإثبات بمعنى التسليم الذي هو تحية أهل الإسلام ، وقيل : هما بمعنى الانقياد والاستسلام[٢] .

والجمهور على كسر الميم الواقعة قبل النون وهو من الإيمان الذي هو ضد الكفر ، **وقرئ** : (مؤمَناً) بفتحها[٣] ، وهو من الأمان الذي هو ضد الخوف ، أي : لا نُؤْمِنُكَ ، فهو اسم المفعول من آمَنَهُ ، تقول : أَمِنْتُ فأنا آمِنٌ ، وآمنت غيري فأنا مُؤْمِنٌ وذاك مُؤْمَنٌ ، من الأمن والأمان .

و ﴿تَبْتَغُونَ﴾ : في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ ، أي : ولا تقولوا مبتغين عرض الدنيا ، أي : طالبين الغنيمة التي هي حُطام الدنيا على ما فسر[٤] ، والابتغاء : الطلب .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ (كنتم) كان واسمها ، وخبرها : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ ، و ﴿مِّن﴾ متعلقة بمعنى الاستقرار .

---

(١) قرأ المدنيان ، وابن عامر ، وحمزة ، وخلف : (السَّلَم) بغير ألف . وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، والكسائي ، ويعقوب : (السلام) بألف . انظر السبعة /٢٣٦/ ، والحجة ٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦ ، والمبسوط ١٨٠ ـ ١٨١ ، والتذكرة ٢/ ٣٠٩ ، والنشر ٢/ ٢٥١.

(٢) انظر جامع البيان ٥/ ٢٢٦.

(٣) رواية عن أبي جعفر كما في معاني النحاس ٢/ ١٦٨ وإعرابه ١/ ٤٤٦ ، وزاد ابن عطية ٤/ ٢١٨ في نسبتها إلى أبي حمزة ، واليماني .

(٤) كون (عرض الدنيا) بمعنى : الغنيمة ، هو قول ابن عباس رضي الله عنهما . انظر جامع البيان ٥/ ٢٢٣ ، ومعاني النحاس ٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨ ، والكشاف ١/ ٢٩١.

وقوله : ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ تكرير الأمر بالتبين على وجه التأكيد ، وأنه مَعْنِيٌّ به جداً ، فعليكم به .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ : (كان) في حق الله تعالى يفيد الدوام ، و (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، وهذه جملة مستأنفة ولذلك كسرت إن .

﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ (من المؤمنين) في محل النصب على الحال إما من ﴿ٱلۡقَٰعِدُونَ﴾ ، أو من المستكن فيه ، والعامل على الوجه الأول : ﴿يَسۡتَوِي﴾ ، وعلى الثاني : ﴿ٱلۡقَٰعِدُونَ﴾ ، والألف واللام بمعنى الذي .

وقرئ : (غير) بالحركات الثلاث[١] ؛ فالرفع صفة لـ ﴿ٱلۡقَٰعِدُونَ﴾ ؛ لأنهم لم يقصد بهم قوم بأعيانهم ، والنَّصْبُ استثناءٌ منهم ، أو حال عنهم ؛ لأن لفظهم لفظ المعرفة ، والجر صفة ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٢] .

والضرر : المرض أو العاهة من عَمًى أو عَرَجٍ أو زَمانة ، أو نحوها على ما فسر[٣] .

---

(١) أما الرفع والنصب فهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، ويعقوب : (غيرُ) بالرفع . وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، والكسائي ، وخلف ، ورواية عن ابن كثير : (غيرَ) بالنصب . وأما الجر فهي شاذة ، نسبت إلى أبي حيوة ، والأعمش . انظر هذه القراءات في السبعة /٢٣٧/ ، والحجة ٣/١٧٨ ـ ١٧٩، والمبسوط /١٨١/ ، وإعراب النحاس ١/ ٤٤٧، ومشكل مكي ١/ ٢٠٢، والمحرر الوجيز ٤/ ٢١٩.

(٢) انظر أوجه الإعراب هذه في معاني الفراء ١/٢٨٣ ـ ٢٨٤، ومعاني الزجاج ٢/٩٢ ـ ٩٣.

(٣) الكشاف ١/ ٢٩١، وانظر التخريج في زاد المسير ٢/ ١٧٤.

و ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ﴾ : عطف على ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ و ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ و ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ﴾ كلاهما متعلق بالمجاهدين .

وقوله : ﴿دَرَجَةً﴾ اختلف في نصبها :

فقيل : نصبت لوقوعها موقع المرة من التفضيل ، كأنه قيل : فضلهم تفضيلة ، ونظيره قولك : ضَرَبَهُ سَوْطاً ، بمعنى ضربه ضربة .

وقيل نصبت على الحال من المجاهدين ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : فضلهم ذوي درجة .

وقيل : نصبت على إسقاط الجار ، أي : فضلهم بدرجة .

وقيل : نصبت على الظرف لوقوعها موقعه ، أي : فضلهم في درجة ومنزلة .

وقيل : نصبت لكونها مفعولاً ثانياً لـ ﴿فَضَّلَ﴾ على تضمين التفضيل معنى الإعطاء(١) .

وقوله : ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (وعد) يتعدى إلى مفعولين ، تقول : وعدت زيداً كذا ، فالمفعول الأول (كُلًّا) ، والتنوين عوض من المضاف إليه ، و ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الثاني ، أي : فكل فريق أو طائفة من القاعدين والمجاهدين وَعَدَ الله الحسنى ، أي : المثوبة الحسنى ، وهي الجنة على ما فسر(٢) .

والجمهور على نصب قوله : ﴿وَكُلًّا﴾ لما ذكرت ، **وقرئ** : (وكلٌّ) بالرفع(٣) ، على الابتداء ، والخبر ما بعده من الجملة ، والمفعول الأول

(١) انظر هذه الأقوال عدا الأخير في التبيان ١/ ٣٨٣، والبحر ٣/ ٣٣٣. واقتصر الزمخشري ١/ ٢٩٢ على الأول فقط . وفي مفاتيح الغيب ١١/ ٨ وجه آخر هو نصبها على التمييز . ويؤيد القول الأخير ما سيأتي .

(٢) كون (الحسنى) هي الجنة ، هو قول الجمهور ، انظر معاني النحاس ٢/ ١٧٢، وزاد المسير ٢/ ١٧٤، وأخرجه الطبري ٥/ ٢٣١ عن قتادة ، والسدي .

(٣) لم أجد من نسب هذه القراءة هنا ، وذكرها أبو حيان ٣/ ٣٣٣ هكذا أيضاً ، لكن الآية سوف =

لـ ﴿وَعَدَ﴾ محذوف ، وهو ضمير راجع إلى (كل) تقديره : وكُلٌّ وَعَدَهُمْ ، أو : وَعَدَهْ اللَّهُ الحسنَى .

وقوله : ﴿أَجْرًا﴾ اختلف في نصبه أيضاً :

فقيل : نصب على المصدر من غير لفظ فعله ؛ لأن قوله عز اسمه : (فضّلهم) في معنى : أجَرَهُم أَجْراً .

وقيل : نصب على أنه مفعول به على تضمين فضّل معنى أعطى .

وقيل : نصب على حذف الجار وهو الباء أي : بأجر .

﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ نَصْبٌ على البدل من أجْرٍ ، وقيل : نصبت على الحال ، أي : ذوي درجات ، وقيل : نصبت لوقوعها موقع المرات من التفضيل ، كأنه قيل : وفضلهم تفضيلات ، وقيل : نصبت على الظرف لوقوعها موقعه ، أي : فضلهم في درجات ومنازل ، وقيل : نصبت على أنها توكيد لقوله : ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ؛ لأن الأجر العظيم هو رفع الدرجات .

وقوله : ﴿وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ نصبهما على المصدر بإضمار فعلهما ، كأنه قيل : وفَضَّلَهُمْ عليهم بكذا وكذا وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة . وقيل : نصبهما بفعل مضمر دل عليه معنى الكلام ، كأنه قيل : وجزاهم مغفرة ورحمة .

ويجوز في العربية رفع ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ وما عطف عليها على إضمار مبتدأ ، أي : تلك درجاتٌ[1] .

= تتكرر في سورة الحديد (١٠) وهناك قالوا : إن (كلاً) تقرأ بالرفع ، وهي قراءة ابن عامر وحده ، انظر السبعة /٦٢٥/ ، والمبسوط /٤٢٩/ .

(١) انظر معاني الزجاج ٢/ ٩٤.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ (توفاهم) فعل مضارع ، وأصله : تتوفاهم بتاءين حذفت إحداهما كراهية اجتماع المِثْلين في صدر الكلمة ، ويحتمل أن يكون ماضياً ، وذُكِّر على إرادة الجمع كقوله : ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾(١) وتعضد الأول قراءة من **قرأ** : (إن الذين تّوفاهم) بتشديد التاء ، وهو البزي عن ابن كثير(٢) ، وقراءة من **قرأ** : (تُوفاهم) بضم التاء ، وهو مضارع وَفَّيْتُ ، ومعنى هذه : أن الله تعالى يُوَفِّي الملائكة أنفسهم فيتوفَّونها ، أي : يمكّنهم من استيفائها فيستوفونها ، وهو إبراهيم(٣) ، وتنصر الثانية قراءة من **قرأ** : (توفتْهم) بتاء ساكنة مكان الألف(٤) .

وقوله : ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ (ظالمي) نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿تَوَفَّىٰهُمُ﴾ أي : ظالمين أنفسهم ، ثم حُذِف النون وأضيف ، والإضافة غير محضة ، وإنما ظلموا أنفسهم لأنهم تركوا الهجرة ، وقيل : أبطنوا الكفر(٥) .

وقوله : ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ أي : قالت الملائكة للمتوفَّين : في أي شيء كنتم من أمر دينكم حين خرجتم مع المشركين ، أفي الكفر كنتم أم في الإسلام ؟

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٩.
(٢) انظر هذه الرواية في المبسوط /١٥٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٥، والإتحاف ١/٥١٩. والبزي هو : الإمام أبو الحسن مقرئ مكة ، ومؤذن المسجد الحرام ، ولد سنة سبعين ومائة ، وتوفي سنة خمسين ومائتين .
(٣) انظر قراءة إبراهيم في المحتسب ١/ ١٩٤، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٢٦، والبحر ٣/ ٣٣٤، وهل هو ابن أبي عبلة ، أم النخعي ؟ لم أجد من نص على ذلك .
(٤) هكذا هذه القراءة في الكشاف ١/ ٢٩٢، والبحر ٣/ ٣٣٤ دون نسبة .
(٥) انظر هذين القولين اللذين في معنى (ظالمي أنفسهم) : في مفاتيح الغيب ١١/ ١١، وزاد المسير ٢/١٧٨ حيث جعلها ابن الجوزي أربعة أقوال . والعبارة من عند قوله : (وإنما ظلموا . .) إلى هنا ساقطة من (د) .

واختلف في خبر إن على وجهين :

أحدهما : ﴿قَالُوٓاْ﴾ والراجع محذوف ، والتقدير : قالوا لهم ، وحذف ذلك للعلم به .

والثاني : قوله : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ وما اتصل به . ودخلت الفاء لما في ﴿ٱلَّذِينَ﴾ من الإبهام الذي يشبه الشرط ، و ﴿إِنَّ﴾ لا تمنع من ذلك ؛ لأنها لا تغير معنى الابتداء ، و ﴿قَالُوٓاْ﴾ على هذا الوجه في محل النصب على الحال من الملائكة الذين مُكِّنوا من قبض أرواحهم في حال ظلمهم أنفسهم ، وقد معه مرادة على المذهب المنصور(١) .

و ﴿فِيمَ﴾ في موضع نصب بخبر كان ، والأصل : فيما ، فحذفت الألف من (ما) للفرق بين الاستفهام والخبر ، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب(٢) .

وقوله : ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ فيه معنى التوبيخ ، وُبِّخُوا بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين ، حيث قَدَرُوا على المهاجرة ولم يهاجروا ، ولهذا اعتذروا واعْتَلُّوا بالاستضعاف ، فقالوا : ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ، و ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من صلة ﴿مُسْتَضْعَفِينَ﴾ .

وقوله : ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً﴾ استفهام فيه معنى التوبيخ والتبكيت .

﴿فَتُهَاجِرُواْ﴾ نصب على جواب الاستفهام .

﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ : (مصيراً) نصب على التمييز ، وحكم ساء حكم بئس وقد ذكر(٣) .

---

(١) يريد مذهب البصريين .
(٢) انظر إعراب الآية (٩١) من البقرة ، والآية (٦٥) من آل عمران ، وانظر مشكل مكي ١/ ٢٠٣ - ٢٠٤.
(٣) انظر الكلام على (بئس) عند إعراب الآية (٩٠) من سورة البقرة .

﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ نصب على الاستثناء من الهاء والميم في ﴿مَأْوَىٰهُمْ﴾[(١)] ، استثنى تعالى من أهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حِيلةً في الخروج لفقرهم وعجزهم وعدم معرفتهم بالمسالك ، والاستثناء منقطع ؛ لأن المستثنى منهم عصاة بالتخلف عن الهجرة مع القدرة ، و ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ عاجزون عنها لعدم القدرة ، فلذلك كان منقطعاً ، فاعرفه .

و ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ : في محل النصب على الحال من ﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ أو من المستكن فيهم والعامل على الوجه الأول في الحال : العامل في المستثنى ، وعلى الثاني : ﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ .

وقوله : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ في محل النصب أيضاً على الحال من ﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ ، وكذلك ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾ ، وقيل : هي صفة للمستضعفين أو للرجال والنساء والولدان ، وإنما جاز ذلك والجمل نكرات ؛ لأن الموصوف وإن كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه[(٢)] .

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا﴾ ﴿يَجِدْ﴾ مجزوم على جواب الشرط . ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ متعلق بيجد . ﴿مُرَٰغَمًا﴾ منصوب بيجد .

قيل : والمراغَم : المُهاجَرُ والطريق ، يراغم الرجل بسلوكه قومه ،

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) الكشاف ١/ ٢٩٢.

أي : يفارقهم على رغم أنوفهم ، يقال : راغم فلان قومه ، إذا نابذهم وخرج عنهم ، وهم يكرهون مفارقته لمذلة تلحقهم بذلك[١] .

وقيل : كان الرجل إذا أسلم عادى قومه وهجرهم ، فسُمِّيَ خروجُه مُراغَماً ، وسُمِّي مسيرُهُ إلى رسول الله ﷺ هجرةً[٢] . فقول القائل : راغمت فلاناً ، معناه : هجرته وعاديته ، كأنه لا يبالي به وإن لصِقَ أنفُه بالرَّغَامِ، وهو التراب[٣] .

وقوله : ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ (مُهاجِراً) : منصوب على الحال من المستكن في ﴿يَخْرُجْ﴾ ، و ﴿إِلَى﴾ متعلق بقوله : ﴿مُهَاجِرًا﴾ .

والجمهور على جزم ﴿يُدْرِكْهُ﴾ عطفاً على ﴿يَخْرُجْ﴾ ، **وقرئ** : (ثم يدركُه) بالرفع[٤] ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : ثم هو يدركه ، وقيل : رَفْعُ الكافِ منقول من الهاء ، كأنه أراد أن يقف عليها ، ثم نقل حركة الهاء إلى الكاف كقوله :

١٦٧ - *** مِنْ عَنَزِيٍّ سبَّنِي لم أَضْرِبُهْ[٥] ***

وقرئ : (ثم يدركَه) بالنصب[٦] على إضمار أن ؛ لأنه لم يعطفه على

(١) الكشاف ١/ ٢٩٢.

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة / ١٣٤/ .

(٣) معاني النحاس ٢/ ١٧٤.

(٤) هي قراءة طلحة بن سليمان ، وإبراهيم النخعي ، انظر المحتسب ١/ ١٩٥، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٣٠.

(٥) رجز لزياد الأعجم ، وقبله :

*** عجبت والدهر كثير عجبه ***

وهو من شواهد سيبويه ٤/ ١٨٠، والكامل ٢/ ٦٩٣، وتكملة الفارسي /٢١٢/ ، والمحتسب ١/ ١٩٦، والإفصاح /١٠٤/ ، والمفصل / ٤٠٤، والكشاف ١/ ٢٩٤.

(٦) نسبها في المحتسب ١/١٩٧ إلى الحسن ، وأضافها ابن عطية ٤/٢٣١ إلى قتادة ، ونبيح ، والجراح أيضاً .

الشرط لفظاً ، فعطفه عليه معنى[١] .

وقوله : ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الفاء جواب الشرط ، ومحل قوله : ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ النصب على الحال من الأجر ، أي : فقد وجب ثوابه محسوباً على فضل الله ، فحذف المضاف ، وحقيقة الوجوب في لغة القوم : الوقوع والسقوط ، ومنه : وجب الميت ، إذا سقط ومات ، ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾[٢] ، ومنه : خرج القوم إلى مواجبهم ، أي : مصارعهم[٣] ، ووجبت الشمس ، إذا غابت وسقط قُرْصها .

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ (عليكم) خبر ليس ، وأن في موضع نصب على تقدير حذف الجار ، أي : في أن تقصروا ، ومثله ﴿أَن تَضَعُوٓا۟﴾ ، وهو متعلق بجناح .

---

(١) هكذا علله العكبري ١/ ٣٨٥ أيضاً ، وهي محمولة على الضرورة الشعرية كما في الشاهد النحوي:

.... **وألحق بالحجاز فأستريحا**

لكن ردها أبو الفتح كما في الموضع السابق وقال : وهذا ليس بالسهل ، وإنما بابه الشعر لا القرآن . والآية على كل حال أقوى من ذلك لتقدم الشرط قبل المعطوف . وانظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٣١، والدر المصون ٤/ ٨٠ ـ ٨١.

(٢) سورة الحج ، الآية : ٣٦.

(٣) انظر الصحاح (وجب) .

والقصر والإقصار والتقصير لغات بمعنًى ، وقد **قرئ** بهن[١] ، فتَقْصُرُوا من قَصُرَ ، وتُقْصِرُوا من أقصر ، وتُقَصِّرُوا من قَصَّرَ .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ في موضع نصب على أنه صفة لموصوف محذوف تقديره : أن تقصروا شيئاً من الصلاة . هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله[٢] . ولك أن تجعل (من) مزيدة على قول من جوز ذلك[٣] ، أي : أن تقصروا الصلاة .

وقوله : ﴿إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ﴾ أي : خفتم فتنتهم . **قال الفراء** : أهل الحجاز يقولون : فَتَنْتُهُ ، وتميم وربيعة وقيس وأسد يقولون : أَفْتَنْتُهُ[٤] . وَفَرَّقَ الخليل وصاحب الكتاب بينهما فقالا : يقال : فتنته ، إذا جعلت فيه فتنة ككحلتُهُ ، وأفتنتُه ، إذا جعلته مُفْتَتِناً[٥] .

وعن الأصمعي : لا أعرف أفتنتُهُ[٦] .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ كان للدوام ، وقيل : كانوا في علم الله أعداء لكم ، و ﴿لَكُمۡ﴾ متعلق بعدو ، وهو بمعنى أعداء . وقيل : عدو مصدر على فعول كالولوع ، فلذلك لم تجمع ، و ﴿لَكُمۡ﴾ على هذا الوجه حال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿عَدُوّٗا﴾ ، وفي الكلام حذف المضاف ، أي : ذَوِي عَدُوٍّ[٧] .

---

(١) قراءة الجمهور : (تَقْصُروا) بفتح التاء وضم الصاد . وروى الضبي عن أصحابه وحكاها في الشواذ /٢٨/ عن ابن عباس رضي الله عنهما : (تُقْصِروا) بضم التاء وكسر الصاد . وقرأ الزهري : (تُقَصِّروا) بضم التاء وفتح القاف وكسر الصاد المشددة . انظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٣٦، والبحر ٣/ ٣٣٩.

(٢) كذا ذكره عنه أيضاً صاحب التبيان ١/ ٣٨٦.

(٣) تقدم مذهب الأخفش في جواز زيادة (مِن) في القرآن ، وحكاه عنه هنا أيضاً العكبري .

(٤) انظر قول الفراء في إعراب النحاس ١/ ٤٤٩.

(٥) الكتاب ٤/ ٥٦، وحكاه عنه النحاس في الموضع السابق .

(٦) ذكره عنه النحاس أيضاً .

(٧) انظر مشكل مكي ١/ ٢٠٤، والتبيان ١/ ٣٨٦.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ أحوال من الضمير في ﴿فَٱذْكُرُوا۟﴾ ، أي : قائمين وقاعدين ومضطجعين ؛ لأن الإنسان لا يخلو من إحدى هذه الأحوال ، فالقيام للصحيح ، والقعود للمريض الذي لا يستطيع القيام ، والاضطجاع للذي لا يستطيع الجلوس على ما فسر[(١)] .

وقوله : ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾ الهمزة لام الكلمة ووزنها افْعَلَلَّ تقول : اطمأن يطمئن اطمئناناً وطمأنينة . وأصل اطمأنَّ اطمأنن ، فألقيت حركة النون على الهمزة وأدغمت النون في النون ، وأما طَأْمَنَ رَأْسَهُ فأصلٌ آخرُ ، وفيه نظر[(٢)] .

وقوله : ﴿كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ كان : هنا للدوام ، أي : لا تزال كذلك ، وقيل : كانت كذلك قبل أن خلقهم الله .

و ﴿مَّوْقُوتًا﴾ مفعول ، من وَقَتَهُ فهو موقوت ، إذا بَيَّنَ للفعل وقتاً يفعل فيه ، بمعنى وقَّتَهُ ، والتوقيت : تحديد الأوقات ، يقال : وقّته ليوم كذا ، مِثْلُ أَجَّلْتُهُ أجلاً ، أي : محدوداً بأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها على أي حال كنتم : خَوْفٍ أو أَمْنٍ .

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ أي : ولا تضعفوا في طلب العدو بالقتال ، من وَهَنَ يَهِنُ ، إذا ضَعُفَ ، أي : لا تخافوا فيكون الخوف سبب ضعفكم .

---

(١) ذكر هذا التفسير في البحر ٣/ ٣٤٢ أيضاً . واختلف المفسرون هل المقصود بالذكر هنا ذكر اللسان والقلب ، أم الصلاة المفروضة ؟ قال القرطبي ٥/ ٣٧٤ : الأول أظهر ، والله أعلم .

(٢) تقدم الكلام على هذه المادة في البقرة آية (٢٦٠) ، وقوله : (وفيه نظر) ساقط من (د) .

﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ﴾ : (إن) شرطية ، **وقرئ** : (أن تكونوا) بفتح الهمزة[(١)] ، بمعنَى : ولا تهنوا لأن تكونوا تألمون .

وقوله : ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾ على قراءة الكسر[(٢)] جواب الشرط ، وتعليل على قراءة الفتح .

والجمهور على فتح تاء ﴿تَأْلَمُونَ﴾ ، **وقرئ** : (تِيلمون) بكسر التاء وقلب الهمزة ياء[(٣)] ، لسكونها وانكسار ما قبلها تنبيهاً على عين الفعل الذي هو أَلِمَ ، وهي لُغَيَّةٌ ، وقد تقدم القول فيه فيما سلف ، والألم : الوجع ، تقول : أَلِمَ يَأْلَمُ أَلَماً .

وقوله : ﴿كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، و (ما) مصدرية ، أي : ألماً مثل ألمكم .

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ (بالحق) في محل النصب على الحال من الكتاب ، وهي حال مؤكدة ، كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾[(٤)] .

وقوله : ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ أي : بما عَرَّفَكَ الله وعلَّمك ، وهو من الرأي الذي هو الاعتقاد .

---

(١) هي قراءة الأعرج كما في إعراب النحاس ١/ ٤٥٠، والمحتسب ١/ ١٩٧، والكشاف ١/ ٢٩٦، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٤٤، والقرطبي ٤/ ٣٧٥.

(٢) أي كسر (إن) وهي الصحيحة التي قرأ بها القراء .

(٣) نسبت إلى منصور بن المعتمر ، ويحيى بن وثاب . انظر إعراب النحاس ١/ ٤٥٠، والمحتسب ١/ ١٩٨، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٤٤.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٩١.

وقوله : ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ (خصيماً) فعيل بمعنى مفاعل ، واللام على بابها ، أي : ولا تكن لأجل الخائنين مخاصماً لِلبرآءِ، وقيل : اللام بمعنى عن ، أي : ولا تكن مخاصماً دافعاً عن خائن[١] . [والخصومة هي التنازع على سبيل المخالفة .

﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ أي : يخونون أنفسهم بخيانتهم لغيرهم ، فإن وبال خيانتهم عائد على أنفسهم ، فكأنهم خانوها ، والمجادلة المحاجّة فيما فيه خلاف ، من الجدل وهو الفتل ، يقال : جَدَلْتُ الحبلَ أَجْدُلُهُ جَدْلاً ، إذا فَتَلْتَهُ فتلاً محكماً ، لأن فيه فتل الخصم عن مذهبه ، فاعرفه][٢] .

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسْتَخْفُونَ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، أي : هم يستخفون ، وأن يكون في موضع النصب على النعت لِخَوّانٍ[٣] حملاً على المعنى ، إذ المراد به الجنس والكثرة .

وقوله : ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ (وهو معهم) : ابتداء وخبر ، و ﴿إِذْ﴾ متعلق بما تعلق به ﴿مَعَهُمْ﴾ ، و ﴿يُبَيِّتُونَ﴾ يدبرون ويتفكرون ، وأصله أن يكون بالليل ، **قال أبو إسحاق** : كل ما فُكِّر فيه ، أو

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ١٠١. واقتصر الزمخشري ١/ ٢٩٧ على الأول ، وانظر القولين في التبيان ١/ ٣٨٧.

(٢) ما بين المعقوفتين وهو إعراب الآية (١٠٧) مع الجملة التي قبلها ساقط من (أ) و (د) .

(٣) من الآية (١٠٧) قبلها .

خِيض فيه بليلٍ فقد بُيِّت[(١)] .

﴿مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ أي : من المَقُول ؛ لأن نفس القول لا يبيّت .

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (ها) فيهما للتنبيه ، و (أنتم أولاء) مبتدأ وخبر ، و ﴿جَٰدَلْتُمْ﴾ خبر بعد خبر ، ويجوز أن يكون حالاً ، وقد معه مرادة[(٢)] ، والعامل فيها معنى التنبيه .

ولك أن تجعل (أولاء) موصولاً بمعنى الذين ، و ﴿جَٰدَلْتُمْ﴾ صلته ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[(٣)] .

وقوله : ﴿فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ﴾ (مَن) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يُجَٰدِلُ﴾ وما تعلق به ، [والاستفهام ها هنا معناه النفي ، والمراد به التوبيخ][(٤)] .

﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ مِثْلُها عَطْفٌ عليها ، و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلق بوكيل ، والوكيل هنا : الحافظ المحامي من بأس الله وانتقامه .

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ : (أو يظلم) عطف

---

(١) معانيه ٢/ ١٠١.

(٢) جوزه مكي في المشكل ١/ ٢٠٥.

(٣) عند إعراب قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ من الآية (٨٥) من البقرة . وجوز هذا الوجه أكثر المعربين كالزجاج ، والنحاس ، ومكي ، والزمخشري .

(٤) ساقط من (د) .

على ﴿يَعۡمَلۡ﴾ والمعنى : ومن يظلم غيره ، أو يظلم نفسه .

﴿يَجِدِ ٱللَّهَ﴾ : جواب الشرط ، والتقدير غفوراً رحيماً له ، ثم حذف (له) للعلم به .

﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمًا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿١١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ﴾ الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للإثم ، وقيل : للخطيئة[1] ، وذكّر حملاً على المعنى لأنها إثم ، وإنما وُحِّدَ الضمير ؛ لأن ﴿أَوۡ﴾ لأحد الشيئين ، كأنه قيل : ثم يرم بأحدهما[2] .

﴿فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا﴾ : لأنه بكسب الإثم آثم ، وبِرَمْيِ البريء باهت ، فهو جامع بين الأمرين ، [والبُهْتانُ : الكذب الذي يبهت المواجه به لعظمة بهته ، فهو باهت وبهات ، والمخاطب مبهوت ، أي حمل كذباً عظيماً] .

﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ﴾ (من) مزيدة ، وإنما جيء بها لنفي استغراق الضرر ، كأنه قيل : وما يضرونك ضرراً ، ثم أوقع شيء موقعه ، فهو في موضع نصب لوقوعه موقع المصدر .

---

(١) كذا ذكر القولين القرطبي ٥/ ٣٨١ أيضاً . وقال الطبري قبلهما : ٥/ ٢٧٤ : الهاء عائدة على الإثم ، ولو جعلت كناية عن ذكر الإثم والخطيئة كان جائزاً . وانظر تفصيلاً وتعليلاً في معاني الفراء ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٢) انظر البيان ١/ ٢٦٧.

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ﴾ ﴿لَّا خَيْرَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿فِي كَثِيرٍ﴾ الخبر .

و ﴿مِّن نَّجْوَىٰهُمْ﴾ : في موضع النعت لكثير . والنجوى : اسم لما يتناجون به ، أي : من تناجيهم ، [وهو السر ، والنجوى : السر ، يقال: نجوت فلاناً نجوىً ، إذا ساررته ، وصاحب السر أيضاً ، وقد جوز الفراء أن تكون النجوى عيناً ومعنى ، وهو يقع على الواحد والاثنين والجمع ، أعني النجوى][1] .

﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ﴾ : (مَن) يحتمل أن يكون في موضع جر على البدل من ﴿نَّجْوَىٰهُمْ﴾ وفي الكلام حذف مضاف ، أي : لا خير في نجواهم إلّا نجوى من أمر ، وأن يكون في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، بمعنى : ولكن من أمر بكذا فإنَّ في نجواه الخير ؛ لأن ﴿مَنْ﴾ ليس من جنس التناجي [ومَن جعل النجوى : المتناجيين ، كان الاستثناء متصلاً ، وكان ﴿مَنْ﴾ في موضع جر ، وكان مستثنى من كثير أي : إلا الأمر بالصدقة . أو نصب ، أي : إلا الأمر . وقد جوز أن يكون في موضع رفع والتقدير : لكن من أمر بصدقة ففيه خير][2] .

وقوله : ﴿بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ •بين) يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿إِصْلَٰحٍ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة ﴿إِصْلَٰحٍ﴾ .

وقوله : ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ (مَن) شرط في موضع

(١) ما بين المعكوفتين هذا والذي قبله ساقط من (د) .
(٢) انظر هذه الأوجه في إعراب النحاس ١/ ٤٥٢. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) .

رفع بالابتداء ، والخبر : الشرط والجزاء ، أو الجزاء ، وقد ذكر نظيره في غير موضع ، و ﴿ٱبْتِغَآءَ﴾ : مفعول من أجله .

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ﴾ (ما) مصدرية ، أي : من بعد تَبَيُّنِ الهُدَى .

﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ : المستكن في ﴿سَآءَتْ﴾ لجهنم ، و ﴿مَصِيرًا﴾ نصب على التمييز ، والمقصود بالذم محذوف ، أي : بئس موطناً يصار إليه جهنم .

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ (إن) بمعنى ما ، و ﴿إِنَٰثًا﴾ مفعول يدعون ، ومثله ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ .

و ﴿إِنَٰثًا﴾ جمع أنثى ، هي اللاَّت والعُزَّى ومَناةُ على ما فُسِّرَ[(١)] ، وعن الحسن : لم يكن حيٌّ من أحياء العرب إلَّا ولهم صنم يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان[(٢)] .

وقرئ : (أُنُثاً) بضم الهمزة والنون ، مثل كُتُب ، وهو جمع أَنِيثٍ كقَليبٍ وقُلُب ، أو إناثٍ ككِتاب وكُتُب .

وقرئ : (أُثُناً) بضم الهمزة والثاء ، وهو جمع وَثَن ، وأصله : وُثُنٌ ،

---

(١) هذا أحد أربعة أقوال في تفسيرها ، وهو قول السدي ، وابن زيد ، وأبي مالك . انظر جامع البيان ٥/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩، والنكت والعيون ١/ ٥٢٩، وزاد المسير ٢/ ١١٨.

(٢) أخرجه الطبري ٥/ ٢٧٩، وانظر معاني النحاس ٢/ ١٩٢، وإعرابه ١/ ٤٥٤.

فقلبت الواو المضمومة همزة ، كما قلبت في أُجُوهٍ ، وهو مُطَّرِدٌ ، أعني قَلْبَ الواو المضمومة همزة .

وقرئ : (وُثناً) بالواو على الأصل .

وقرئ أيضاً : بإسكان الثاء مع الهمزة والواو تخفيفاً ، كما تقول : أَسَدٌ وأُسُدٌ وأُسْدٌ .

وقرئ أيضاً : (أوثاناً) ، وهو جمع وَثَنٍ أيضاً[1] .

و ﴿مَّرِيدًا﴾ : نعت للشيطان ، وهو فعيل وفيه وجهان :

أحدهما : المتجرد من الخير الخارج منه ، من قولهم : شَجرةٌ مَرداءُ ، إذا تناثر ورقُها ، ومنه الأمرد الذي لا شعر في وجهه .

والثاني : الممتد في الشرِّ ، من قولهم : بيت مُمَرَّدٌ ، أي : مُطَوَّلٌ .

﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ صفة له بعد صفة أخزاه الله ، وقيل : هو مستأنف على وجه الدعاء[2] .

وقوله : ﴿وَقَالَ﴾ يحتمل أن يكون صفة له أيضاً ، أي : شيطاناً مريداً جامعاً بين اللعنة وهذا القول الرديء ، والواو للعطف ، وأن يكون للحال وقد معها مرادة ، أي : وقد قال ، وأن يكون مستأنفاً . والمستكن في ﴿قَالَ﴾ على الأوجه للشيطان .

وقوله : ﴿ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ اللام جواب قسم محذوف ، أي : والله لأتخذن نصيباً مفروضاً مقطوعاً واجباً ، من قولهم :

---

(١) انظر هذه القراءات الشاذة وأصحابها في معاني النحاس ١/ ١٩٢، والمحتسب ١/١٩٨ - ١٩٩، والمحرر الوجيز ٤/٢٥٦ - ٢٥٧، وزاد المسير ٢/ ٢٠٢.

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٤٥٤، والتبيان ١/ ٣٩١.

فرض الله له في العطاء ، أي قطع له . واتخاذُهُ النصيبَ المفروضَ بإغوائه إياهم وتزيينه لهم . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : **كل من أطاع إبليس فهو من نصيبه المفروض**[١] . قال المصنف رحمه الله : وكل ذلك بمشيئة الله جل ذكره .

﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ﴾ هذه الأفعال كلها عطف على ﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾ ، وفي الكلام حذف مفاعيل ، أي : ولأضلنهم عن سبيل الهدى بدعائي إياهم إلى الباطل ، ولأمنينهم الأماني الباطلة : من طول الأعمار ، وبلوغ الآمال ، ورحمة الله للمجرمين بغير توبة .

والمعنى : لأقدرن في أنفسهم مشتهياتهم ، وهي المذكورة آنفاً وغيرها على ما فسر[٢] .

﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ البَتْكُ : القطع ، والتبتيك : التقطيع ، وتبتيكهم الآذان : فعلهم بالبحائر[٣] ، كانوا يَشُقون أُذُنَ الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكراً ، وحَرَّمُوا على أنفسهم الانتفاع بها .

﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قيل : تغييرهم خلق الله : الخِصَاءُ[٤] ، وهو في قول أكثر أهل العلم مباح في البهائم ، أرخص في ذلك الحَسَنُ[٥] ، وعن عمر

---

(١) انظر تنوير المقباس / ٨٠/ .

(٢) انظر الكشاف ١/ ٢٩٩. ومن قوله : والمعنى . . . إلى هنا ساقط من (د) .

(٣) جمع بحيرة ، وهي الناقة التي يفعلون بها كما سوف يقول المؤلف . وهو لأبي عبيدة في المجاز ١/ ١٨٠.

(٤) هذا قول ابن عباس ، وأنس ، وعكرمة رضي الله عنهم ، انظر جامع البيان ٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، والنكت والعيون ١/ ٥٣٠.

(٥) في الطبري ٥/ ٢٨٢ : أن أبا التياح سأل الحسن عن خصاء الغنم فقال : لا بأس به .

بن عبد العزيز رحمه الله : أنه أمر بخصاء الخيل[(١)] ، وأرخص فيه عطاء بن أبي رباح[(٢)] ، وأما في بني آدم فمحظور[(٣)] .

وقيل : فطرة الله التي هي دين الإسلام[(٤)] .

وقيل : هو الوشم على ما فسر[(٥)] .

﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾ أي : يعدهم النصر والسلامة ، ويمنيهم ما تميل أنفسهم إليه .

والجمهور على ضم الدال في ﴿يَعِدُهُمْ﴾ ، **وقرئ** : بإسكانها تخفيفاً[(٦)] .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ (عنها) في موضع نصب على الحال على تقديم على الموصوف وهو ﴿مَحِيصًا﴾ ؛ ولا يجوز أن يتعلق

---

(١) انظر جامع القرطبي ٥/ ٣٩٠.

(٢) هو الإمام شيخ الإسلام مفتي الحرم ، أبو محمد القرشي مولاهم المكي ، حدث عن كثير من الصحابة ، كان أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمي ، وكان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث ، توفي سنة خمس عشرة ومائة (سير الذهبي) .

(٣) قال القرطبي رحمه الله ٥/ ٣٩١: ولم يختلفوا أن خصاء بني آدم لا يحل ولا يجوز ، لأنه مثلة وتغيير لخلق الله تعالى ، وكذلك سائر أعضائهم في غير حد ولا قود .

(٤) هذا قول أكثر المفسرين ، ورجحه الطبري ، انظر جامع البيان ٥/ ٢٨٥ حيث قال : ودخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه من خصاء ما لا يجوز خصاؤه ، ووشم ما نهي عن وشمه . . وغير ذلك من المعاصي .

(٥) نسب هذا القول إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، والحسن ، انظر النكت والعيون ١/ ٥٣٠، وزاد المسير ٢/ ٢٠٥.

(٦) قراءة شاذة نسبت إلى الأعمش ، انظر المحتسب ١/ ١٩٩، ومختصر الشواذ /٢٩/ ، والبحر ٣/ ٣٥٤.

بمحيص ؛ لأنه مصدر ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه ، وقيل : متعلق بقوله : ﴿وَلَا يَجِدُونَ﴾ ، وليس بالمتين ؛ لأنه لا يتعدى بعن ، لا يقال : وجدت عنه كذا إلا أن تجعل عن بمعنى من .

والمَحيص : المَعْدِلُ ، يقال منه : حاص عن الأمر يَحيص حَيْصاً وحُيُوصاً ومَحِيصاً ، أي : عُدُولاً . والمحيص : يصلح للمكان والزمان أيضاً .

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (والذين) في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ، و ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾ الخبر . ﴿خَٰلِدِينَ﴾ : حال من الهاء والميم في ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾ . ﴿أَبَدًا﴾ : ظرف زمان لخالدين .

وقوله : ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ مصدران ، أمّا ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ فمؤكِّد لنفسه ، أي : وَعَد الله ذلك وعداً ، وأما ﴿حَقًّا﴾ فمؤكد لغيره وهو الوعد .

وقوله : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ (من) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، ومعناه النفي ، والخبر ﴿أَصْدَقُ﴾ . و ﴿قِيلًا﴾ : منصوب على التمييز ، أي : لا أَحَدٌ أصدق منه قولاً .

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ اسم ليس مضمر فيها ، أي : ليس ذلك ، أو ليس ما ادعيتموه ، [وذلك أن اليهود قالوا : نحن أصحاب الجنة ، وقالت النصارى كذلك ، وقال المشركون لا نُبعث ، على ما فُسِّر][1] .

(١) انظر جامع البيان ٥/ ٢٩٠ ، وزاد المسير ٢/ ٢٠٩. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) .

وقيل: في ليس ضمير ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾[(١)] ، و ﴿بِأَمَانِيِّكُمۡ﴾ خبرها ، [أي ليس ينال ما وعد الله من الثواب بأمانيكم][(٢)] . ﴿وَلَآ أَمَانِيِّ﴾ : عطف على الخبر .

وقوله : ﴿وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ﴾ الجمهور على جزم دال ﴿وَلَا يَجِدۡ﴾ عطفاً على ﴿يُجۡزَ﴾ ، **وقرئ** : (ولا يجدُ) بالرفع[(٣)] على الاستئناف .

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴿١٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾ مفعول ﴿يَعۡمَلۡ﴾ محذوف ، و ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في موضع النعت له ، أي : ومن يعمل شيئاً منها أو بعضها .

و ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾ : في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿يَعۡمَلۡ﴾ و (من) الأولى للتبعيض والثانية للتبيين .

﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ : في موضع الحال أيضاً من المستتر في ﴿يَعۡمَلۡ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾ (نقيراً) مفعول ثان ، أي : ولا يظلمون مقدار نقير ، وقد ذكر فيما سلف ، والنقير : النُّقْرَةُ في ظهر النَّواةِ ، وقد ذكر أيضاً[(٤)] .

﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ﴿١٢٦﴾﴾ :

---

(١) كذا في الكشاف ١/٢٩٩ أيضاً ، وفسره بقوله : أي ليس ينال ما وعد الله من الثواب . وقال مكي ١/ ٢٠٦: وقيل تقديره : ليس ثواب الله بأمانيكم .

(٢) ساقط من (د) .

(٣) رواية شاذة عن ابن عامر ، انظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٦٤، والقرطبي ٥/ ٣٩٩.

(٤) انظر إعراب الآية (٤٩) ، والآية (٥٣) من هذه السورة .

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾ (مَن) استفهام في موضع رفع بالابتداء ومعناه النفي ، والخبر ﴿أَحْسَنُ﴾ أي : لا أحدَ أحسنُ ديناً . و ﴿دِينًا﴾ منصوب على التفسير .

﴿مِّمَّنْ أَسْلَمَ﴾ : (مِن) متعلقة بأحسن ، و ﴿لِلَّهِ﴾ متعلق بأسلم ، أي : أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها رباً ومعبوداً سواه ، ولك أن تجعل ﴿لِلَّهِ﴾ في محل النصب على الحال من ﴿وَجْهَهُۥ﴾ .

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ : في موضع الحال من المستكن في ﴿أَسْلَمَ﴾ . و ﴿ٱتَّبَعَ﴾ عطف على ﴿أَسْلَمَ﴾ .

﴿حَنِيفًا﴾ : حال من المستكن في ﴿ٱتَّبَعَ﴾ ، أو من ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ عليه السلام ، أو من ﴿مِلَّةَ﴾ ، كقوله : ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾[1] ، وقد ذُكِرَ ثَمَّ بأشبع ما يكون ، وهو الذي تَحَنَّفَ أي : مال عن الأديان كلها إلى دين الإسلام .

وقوله : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ هذه جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب. وخليل : فعيل من الخُلة بالضم ، وهي الصداقة والمودة [التي لا خَلَل فيها ، وقيل : من الخَلّة بالفتح وهي الحاجة ،لأن كل واحد من الخليلين سَدَّ خلة صاحبه ، فخليل الله هو الذي يجعل فقره وحاجته إلى الله دون غيره . ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ أي : جعله صفياً له، وموضع سره بالنبوة والرسالة، وإطلاعه على ما لم يطلع عليه غيره ، فالله تعالى خليل إبراهيم ، وإبراهيم خليل الله ، وقيل : هي التي لا علل فيها] .

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ :

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٣٥.

قوله عز وجل : ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ﴾ (ما) في محل الرفع إما على الفاعلية عطفاً على المستكن في ﴿يُفۡتِيكُمۡ﴾ ، والذي سوغ ذلك من غير تأكيد قوله : ﴿فِيهِنَّ﴾ ؛ لأنه يقوم مقام التوكيد ، وله نظائر في التنزيل ، أو على اسم الله جل ذكره ، أي : الله يفتيكم ، والمتلوُّ في الكتاب يفتيكم . ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهو القرآن ، [وذلك قوله : ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم . . .﴾ الآية[١] ، على ما فسر][٢] .

و ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ : متعلق بقوله : ﴿يُتۡلَىٰ﴾ ، أو بمحذوف على أن تجعله حالاً من المستكن في ﴿يُتۡلَىٰ﴾ . وقد جوز أن يكون ﴿مَا يُتۡلَىٰ﴾ مبتدأ ، و ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ خبره على أنها جملة معترضة ، [والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ على هذا ، أو ما يتلى عليكم في الكتاب يبين لكم ، والمراد بالكتاب على هذا القرآن ، وقد جوز أن يكون في موضع نصب على: ويبين لكم ما يتلى ، لأن الإفتاء تَبيُّنٌ][٣] .

وأجاز الفراء : أن تكون (ما) في محل الجر على العطف على المجرور في ﴿فِيهِنَّ﴾ أي : يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم[٤] ، وهو نَحْوٌ كوفيٌّ لأنهم يجيزون العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، وهو غير جائز عند أهل البصرة ، لاختلاله من جهة اللفظ والمعنى[٥] .

و ﴿فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ : متعلق بقوله : ﴿يُتۡلَىٰ﴾ ، أي : يتلى عليكم في معناهن وحكمهن ، وقيل : هو بدل من ﴿فِيهِنَّ﴾[٦] ، فيكون من صلة

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٤.
(٢) انظر هذا التفسير في معاني النحاس ٢/ ٢٠٢ أيضاً .
(٣) ما بين المعكوفتين في المواضع الثلاثة ساقط من (د) .
(٤) معاني الفراء ١/ ٢٩٠.
(٥) انظر في هذا معاني الزجاج ٢/ ١١٤، ومشكل مكي ١/ ٢٠٧.
(٦) قاله الزمخشري ١/ ٣٠١.

﴿يُفۡتِيكُمۡ﴾ ، وقيل : هو من صلة ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾[١] ، أي : ما كتب في معناهن ، والإِضافة بمعنى (مِن)[٢] أي : في يتامى مِن النساء .

وقرئ : (في ييامى النساء) بياءين[٣] ، على أن الأصل : أيامى ، فقلبت الهمزة ياء كما قلبت في نحو قولهم : قطع الله أَدَهُ[٤] ، يريدون : يده .

وأما (أيامى) فقالوا : إنها جمع أيِّم ، وأصلها أيائم جمع أَيِّم ، كسيِّد وسيائد ، فقدمت اللام وأخرت العين فصار أيامِي ، فأبدلت من الكسرة فتحة ، ومن الياء ألفاً ، فوزنها فيالع مقلوبةٌ من فياعل ؛ لأن أَيِّماً فَيْعَلٌ ، هذا مذهب جمهور النحاة في أيم وأيامى .

أبو الفتح : ولو ذهب به ذاهب إلى ما أَذكرُهُ لك لم أرَ به بأساً ، وذلك كأنه كُسِّرَ آيم فاعل على فَعْلَى وهو أَيْمى من حيث كانت الأيمةُ بليةً تُدفع إليها ، فجرى مجرى هالك وهلكى ، وزَمِن وزمنى ، وسكران وسكرى ، ثم كسّرت أيمى على أيامى ، فوزن أيامى الآن على هذا فَعَالى ولا قلب فيها ، وأنت إذا سلكت هذا الطريق أحرزت غُنْمَينِ ، وكُفيتَ مؤونتين :

إحداهما : أن تكون الكلمة على أصلها لم تقلب ولم يغير شيء من حروفها .

والآخر : أنه لو كان الأصل أيائم لجاز ، بل لكان الوجه أن يُسمع ، وإنما المسموع أيامى كما ترى ، فاعرف ذلك . فالييامى على هذا القول : فَعالَى تكسير أَيْمَى على فَعْلَى كهلكى ، وعلى القول الآخر : فيالعُ .

ومما كُسِّر على فَعْلَى ، ثم كسِّرت فَعلَى على فَعالى ما رويناه عن أبي

---

(١) قاله العكبري ١/ ٣٩٤.

(٢) كذا أيضاً في الكشاف الموضع السابق .

(٣) شذوذاً ، ونسبت إلى أبي عبد الله المدني ، انظر المحتسب ١/ ٢٠٠، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٦٧.

(٤) هكذا أيضاً عند ابن عطية ٤/ ٢٦٨، والسمين الحلبي ٤/ ١٠٥. وكتبت في المحتسب (أديه) .

بكر محمد بن الحسن[١] عن أبي العباس أحمد بن يحيى في أماليه من قول بعضهم :

١٦٨ - * مِثْلَ القَتَالَى في الهَشِيمِ البَالِي[٢]*

فهذا تكسير قتيل على قتلى ، ثم قتلى على قتالى ، انتهى كلامه[٣] .

قوله عز وجل : ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ﴾ عطف جملة على جملة ، أي : ولا ترغبون ، وأن يكون حالاً من الفاعل في ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ﴾ أي : وأنتم ترغبون في أن تنكحوهن لجمالهن أو رغبة في مالهن ، وعن أن تنكحوهن لدمامتهن ، على ما فسر[٤] ، ثم حذف الجار فتعدى الفعل ، فـ (أن) في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور ، وقد ذكر في غير موضع .

وقوله : ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ مجرور بالعطف على ﴿يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ أي : يُفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين .

و ﴿أَن تَقُومُواْ﴾ : مجرور أيضاً كالمستضعفين ، أي : وفي أن تقوموا ، وقد جوز أن يكون منصوباً بمعنى : ويأمركم أن تقوموا ، وأن يكون مرفوعاً على الابتداء والخبر محذوف ، أي : وأن تقوموا لليتامى بالقسط خير لكم ، والوجه هو الأول .

---

(١) هو ابن مِقْسَم الإمام أبو بكر العطار المقرئ البغدادي ، كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها ، سمع من أبي العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) وغيره وتوفي سنة ٣٥٤.

(٢) رجز لمنظور بن مرثد ، وقبله :

* فظل لحماً ترب الأوصال *

وهو هكذا في المحتسب ١/ ٢٠١. وأنشده ابن سيده في المخصص ٦/ ١١٣ هكذا :

* بين القتالى كالهشيم البالي *

وفي اللسان (قتل) : وسط القتالى . . .

(٣) المحتسب ١/ ٢٠١.

(٤) انظر جامع البيان ٥/ ٣٠٠.

وقد جوز أن يكون قوله : ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ و ﴿أَن تَقُومُواْ﴾ عطفاً على الضمير المجرور في قوله : ﴿يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ ، وهذا أيضاً نحوٌ كوفي ؛ لأنه عطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، والوجه هو الأول ، وهو أن يكون عطفاً على ﴿يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ .

وقوله : ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ (ما) شرط نصب بتفعلوا ، و ﴿تَفْعَلُواْ﴾ جزم بـ (ما) و ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ في موضع نصب على التمييز ، والمميَّز (ما) ، والمميِّز ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[١] .

﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ رفع ﴿ٱمْرَأَةٌ﴾ بإضمار فعل دل عليه ﴿خَافَتْ﴾ ، أي : وإن خافت امرأة خافت ، هذا مذهب أهل البصرة .

وقال أهل الكوفة : رفعها بالابتداء ، والخبر ما بعده . وليس بسديد ما قالوا ؛ لأن حرف الشرط يطلب الفعل لا الاسم .

و ﴿مِنۢ بَعْلِهَا﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بخافت ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿نُشُوزًا﴾ . و ﴿نُشُوزًا﴾ مفعول ﴿خَافَتْ﴾ ، و ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ عطف عليه .

والنشوز : أن يتجافى عنها ؛ بأن يمنعها نفسه ، ونفقته ، والمودة والرحمةَ التي تكون بين الزوجين ، وأن يؤذيَها بِسَبٍّ أو ضرب[٢] .

---

(١) انظر إعراب قوله تعالى : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ من الآية (١٠٦) من البقرة .

(٢) كذا شرحه الزمخشري ١/٣٠٢. وفي (أ) : وأن لا يؤذيها بضرب أو سب .

والإِعراض : أن يُعرض عنها ، لما به من الميل إلى أخرى ، على ما فسر[١] .

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط ، أي : فلا بأس بهما في أن يصلحا بينهما .

(أن يَصَّالحا) : أن في موضع نصب على إسقاط الجار ، أو جر على إرادته .

وقرئ : (أن يَصَّالَحا) بتشديد الصاد وألف بعدها[٢] ، وأصله يتصالحا ، فأدغمت التاء في الصاد بعد قلبها صاداً ، ومصدره : تَصَالُحٌ .

وقرئ : (أن يُصْلِحا) بضم الياء وإسكان الصاد[٣] ، وماضيه أصلح ، ومصدره إصلاح ، وكلاهما مستعمل في التشاجر والتنازع في كلام القوم .

و ﴿صُلۡحًاۚ﴾ : يحتمل أن يكون في معنى مصدر كل واحد من الفعلين وهو التصالح والإِصلاح على تقدير حذف الزوائد[٤] ، ومفعول الفعلين محذوف ، و ﴿بَيۡنَهُمَا﴾ ظرف لهما أو حال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿صُلۡحًاۚ﴾ ، أو مفعولهما ، وأن يكون مفعولاً به ، أعني ﴿صُلۡحًاۚ﴾ ، وهو اسم كالعطاء من أعطيت ، فأصلحت صلحاً ، كأصلحت أمراً ، وتفاعل يكون لازماً ومتعدياً .

ويجوز أن يكون (صلحاً) مصدرَ فِعْلٍ محذوفٍ دل عليه هذا الظاهر ، كأنه قيل : أن يَصَّالحا فَيَصْلُحُ الأمرُ بينهما صُلحاً ، كقوله : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ

(١) هذا معنى تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر جامع البيان ٥/ ٣٠٧.

(٢) هي قراءة أكثر العشرة ، قرأ بها المدنيان ، والابنان ، والبصريان .
انظر السبعة /٢٣٨/ ، والحجة ٣/ ١٨٣، والمبسوط /١٨٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٠.

(٣) هذه قراءة بقية العشرة ، وهم الكوفيون . انظر المصادر السابقة .

(٤) كذا في المحرر الوجيز ٤/ ٢٧٢ أيضاً .

﴿ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[١] على أحد التأويلين .

وقرئ : (يَصَّلِحَا)[٢] وأصله يصتلحا أو يصطلحا بمعنى يصَّالحا ، أو يصطلحا ، فأدغمت التاء أو الطاء في الصاد بعد قلبهما صاداً .

وقوله : ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ ابتداء وخبر ، أي : الصلح خير من الفُرْقَةِ ، وقيل : من النشوز والإعراض[٣] .

وقوله : ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ﴾ حَضَرَ : فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، تقول : حَضَرْتُ فلاناً ، وحَضَر القاضيَ اليومَ امرأةٌ ، فإذا نقلته بالهمزة تعدى إلى مفعولين ، تقول : أحضرتُ فلاناً الشيءَ ، فالمفعول الأول : ﴿ٱلْأَنفُسُ﴾ وهو القائم مقام الفاعل ، والثاني : ﴿ٱلشُّحَّ﴾ . والشح : البخل ، يقال : شَحَّ يَشُحُّ شُحّاً فهو شَحِيح وهم أَشِحَّةٌ .

قيل : ومعنى إحضار الأنفس الشح : أن الشح جعل حاضراً لها لا يغيب عنها أبداً ، ولا تنفك عنه ، يعني أنها مطبوعة عليه ، والغرض : أن المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها ، والرجل لا تكاد نفسه تسمح بأن يقسم لها ، وأن يمسكها إذا رغب عنها وأحب غيرها على ما فسر[٤] .

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾ :

---

(١) سورة نوح ، الآية : ١٧. وانظر هذا الوجه في إعراب النحاس ١/ ٤٥٨.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى عاصم الجحدري ، وعثمان البتي . انظر معاني النحاس ٢/ ٢٠٦ وإعرابه ١/ ٤٥٨، والمحتسب ١/ ٢٠١، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٧١.

(٣) الأول للزجاج ٢/ ١١٦، والثاني لبعض البصريين . انظر النكت والعيون ١/ ٥٣٣، وزاد المسير ٢/ ٢١٨.

(٤) القول للزمخشري ١/ ٣٠٢، والمعنى للزجاج ٢/ ١١٦.

قوله عز وجل : ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ (كل الميل) منصوب على المصدر ؛ لأن حُكْمَ ﴿كُلَّ﴾ حُكْمُ ما يضاف إليه ، فإن أضيف إلى مصدر كان مصدراً ، وإن أضيف إلى ظرف كان ظرفاً ، كقولهم : أَكُلَّ يومٍ لك ثوبٌ ؟ وقوله :

١٦٩ - * أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهْ[1] *

﴿فَتَذَرُوهَا﴾ : يحتمل أن يكون منصوباً على الجواب ، وأن يكون مجزوماً بالعطف على ﴿تَمِيلُوا۟﴾ ، أي : فلا تَجُوروا على المرغوب عنها كُلَّ الجَوْرِ .

﴿كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ : الكاف في محل النصب على الحال من الهاء في ﴿فَتَذَرُوهَا﴾ ، أي : فتذروها محبوسة ، وهي التي ليست بذات زوج ولا مطلَّقة .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ (من قبلكم) : يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿وَصَّيْنَا﴾ ، وأن يكون متعلقاً بـ ﴿أُوتُوا۟﴾ . و ﴿إِيَّاكُمْ﴾ عطف على ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟﴾ .

﴿أَنِ ٱتَّقُوا۟﴾ : أي بأن اتقوا ، فأن في موضع نصب أو جر على الخلاف المذكور في غير موضع ، و (أن) على هذا مصدرية ، وتحتمل أن تكون مفسرة ؛ لأن التوصية في معنى القول .

---

(١) رجز نسبه صاحب الخزانة ١/ ٤٠٧ ـ ٤١٢ لقيس بن حصين الحارثي ، وبعده :

يُلْقِحُهُ قومٌ وتُنْتِجُونَهْ

وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٢٩ ، والمخصص ١٧/ ١٩ ، والإنصاف ١/ ٦٢. والنَّعَم ـ بفتح النون والعين ـ الإبل .

وقوله : ﴿وَإِن تَكْفُرُواْ﴾ عطف على ﴿ٱتَّقُواْ﴾ ؛ لأن المعنى : أمرناهم وأمرناكم بالتقوى ، وقلنا لهم ولكم : إن تكفروا فإن لله . . .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ (وكيلاً) منصوب على التمييز ، أو على الحال ، وقد ذكرت نظيره[١] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ (شهداء) خبر بعد خبر ، أو حال من المستكن في ﴿قَوَّٰمِينَ﴾[٢] . والقوام : المبالغ في القيام . والقسط بالكسر : العدل . والقسوط : الجور .

﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ : متعلق بفعل محذوف لمطالبة (لو) به ، أي : ولو شهدتم على أنفسكم ، وشهادة الإنسان على نفسه إقراره بما عليه لخصمه ، وقيل : تقديره : ولو كان الحق على أنفسكم[٣] .

﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ : اسم كان مضمر فيها تقديره : إن يكن المشهود عليه غنياً فلا يمنعكم غناه من أن تشهدوا عليه طلباً لرضاه ، أو فقيراً فلا يمنعكم فقره من الشهادة ترحماً عليه .

---

(١) انظر إعراب قوله تعالى : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ من الآية (٦) من هذه السورة .

(٢) جوّز النحاس هذا الوجه ، وذكر وجهاً ثالثاً وهو كونه نعتاً ، انظر إعرابه ١/ ٤٦٠ ، ومشكل مكي ١/ ٢٠٨.

(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ١١٨ ، وإعراب النحاس ١/ ٤٦٠.

﴿فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ﴾ : أي أولى بجنس الغَنِيّ والفقيرِ ، أي : بالأغنياء والفقراء ، تعضده قراءة من قرأ : (فالله أولى بهم) وهو أبي[(١)] رضي الله عنه . فالضمير هنا راجع إلى ما دل عليه قوله : ﴿إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرًا﴾ لا إلى المذكور ، فلهذا ثُني الضمير في ﴿بِهِمَاۖ﴾ ، والقياس توحيده ؛ لأن ﴿أَوۡ﴾ لأحد الشيئين ، وهي هنا على بابها عند الجمهور ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[(٢)] .

وعن أبي الحسن : إنَّ ﴿أَوۡ﴾ هنا بمعنى الواو[(٣)] ، فالضمير في ﴿بِهِمَاۖ﴾ على هذا راجع إلى المذكور وهو غَنِيٌّ وفقير ، والوجه ما عليه الجمهور ، فاعرفه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (إن يكن غنيٌّ أو فقيرٌ) بالرفع[(٤)] ، على أَنَّ كان تامة بمعنى الحدوث والوقوع .

وقوله : ﴿أَن تَعۡدِلُواْۚ﴾ مفعول من أجله ، أي : كراهة أن تعدلوا بين الناس ؛ لأن من خالف الحق كره العدل ، أو : إرادة أن تعدلوا عن الحق ، فعلى الأول : معناه العدل ، وعلى الثاني : معناه العدول ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ﴾ **قرئ** : بسكون اللام وبعدها وَاوَانِ ، الأولى منهما مضمومة والثانية ساكنة[(٥)] ، وهو من التبديل ، ومنه ﴿يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ﴾[(٦)] ، أي : يزيلونها عن الحق إلى الباطل والكذب ، أي : وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق أو حكومة العدل ، أو تعرضوا عن أداء الشهادة وتمنعوها . وأصله : تَلْوِيُوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فسكنت وبعدها

---

(١) انظر قراءته في الكشاف ١/ ٣٠٤، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٧٩.
(٢) انظر أول إعراب الآية (١٩) من البقرة .
(٣) معاني أبي الحسن الأخفش ١/٢٦٧. وحكاه عنه النحاس ١/ ٤٦٠ وخطأه .
(٤) انظر هذه القراءة في الكشاف ١/ ٣٠٤، والدر المصون ٤/ ١١٧.
(٥) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف يأتي .
(٦) سورة آل عمران ، الآية : ٧٨.

الواو ساكنة ، فحذفت لالتقاء الساكنين ، وضمت الواو الأولى للواو التي بعدها .

وقرئ : (وإن تَلُوْا) بضم اللام وبعدها واو واحدة ساكنة[1] ، وفيه وجهان .

أحدهما : أن تكون من الولاية ، أي : وإن وليتم إقامة الشهادة ، أو أعرضتم عن إقامتها .

والثاني : أن تكون كالقراءة الأولى ، فقلبت الواو الأولى همزة وألقيت حركتها على اللام ، وحذفت الهمزة من طريق التخفيف .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : (نُزِّلَ) و (أُنزِلَ) **قرئ** : على البناء للفاعل وهو الله عز وجل لقرب اسمه منهما ، وهو قوله : ﴿بِٱللَّهِ﴾ ، وعلى البناء للمفعول[2] يعضده : ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾[3] ، ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾[4] ، و ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[5] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ

---

(١) قرأ بها ابن عامر ، وحمزة من العشرة ، انظرها مع قراءة الباقين في السبعة / ٢٣٩/ ، والحجة ٣/ ١٨٥ ، والمبسوط / ١٨٢/ .

(٢) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ الابنان ، وأبو عمرو : بضم النون والهمزة على البناء للمفعول ، وقرأ الباقون بفتح النون والهمزة على البناء للفاعل . انظر السبعة / ٢٣٩/ ، والحجة ٣/١٨٦ ـ ١٨٧ ، والمبسوط / ١٨٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٠.

(٣) سورة محمد ﷺ ، الآية : ٢.

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٨٤.

(٥) سورة النحل ، الآية : ٤٤.

ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ قوله : ﴿ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا﴾ ، وأصله : ازْدَيَدُوا ، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، وهو افتعلوا من الزيادة .

﴿لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ : (لهم) مع ما اتصل به في موضع رفع بخبر إن . واللام من ﴿ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ متعلقة بمحذوف ، وذلك المحذوف هو خبر كان ، أي : لم يكن الله مريداً لأن يغفر لهم ، وقد مضى الكلام على هذا عند قوله : ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بأشبع من هذا(١) .

﴿وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ﴾ : عطف على ﴿ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ . و ﴿سَبِيلَۢا﴾ مفعول ثان ليهديهم ، والأول : الهاء والميم .

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (جميعاً) منصوب على الحال من المستكن في الظرف وهو ﴿لِلَّهِ﴾ ، وأصل العزة ؛ الشدة ، من قولهم : أرض عَزاز ، أي : صُلبة ، **عن الرماني** وغيره(٢) .

﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ﴾ أنْ : هي المخففة من الثقيلة ، أي :

---

(١) انظر إعراب الآية (١٧٩) من آل عمران .

(٢) حكاه النحاس في معانيه ٢/ ٢١٨ عن الأصمعي ، وقال : عزاز بالفتح والكسر . وانظر مقاييس اللغة ٤/ ٤٠، والصحاح (عزز) .

أنه إذا سمعتم ، أي : نُزِّلَ عليكم أن الشأن أو الحديث كذا وكذا ، وأنْ مع ما اتصل بها في موضع رفع بـ (نُزِّل) على الفاعلية ، أو في موضع نصب بـ ﴿نَـزَّلَ﴾ على قَدْرِ القراءتين[١] .

وتلخيص المعنى : وقد نُزِّل عليكم المَنْعُ من مجالستهم وعند سماع الكفر منهم . و ﴿يُكْفَرُ بِهَا﴾ : في موضع نصب على الحال من الآيات ، أي : مكفوراً بها . و ﴿وَيُسْتَهْزَأُ﴾ : عطف عليه ، وحكمه في الإعراب حكمه . و ﴿بِهَآ﴾ في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل ، والأصل والتقدير : يَكفر بها أحدٌ ، ثم يُكفر بها .

﴿فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ﴾ : الفاء وما بعدها جواب إذا ، والضمير في ﴿مَعَهُمْ﴾ لمن دل عليه ﴿يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾ كأنه قيل : فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها .

وقوله : ﴿فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ يعني غير القرآن .

﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ : (إذاً) هنا ملغاة ، لوقوعها بين الاسم والخبر ، أي : إنكم إن جالستموهم على الخوض في القرآن بالهزء فأنتم مثلهم ؛ لأن الراضي بالكفر كافر[٢] .

و (مثل) : كلمة تسوية ، يقال : هذا مثل هذا ومثل هذا ، كما يقال : هذا شبه هذا وشبه هذا ، وأُفردتْ هنا كما أُفردت في قوله : ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾[٣] ، لأنها في معنى المصدر ، ولو جمعت لكان جائزاً ، كما جمعت في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَـٰلَكُم﴾[٤] .

---

(١) (نزّل) هنا : قرأها عاصم ويعقوب بفتح النون والزاي . وقرأها الباقون : بضم النون وكسر الزاي . انظر السبعة /٢٣٩/ ، والحجة ٣/ ١٨٧، والمبسوط /١٨٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٠.

(٢) كذا أيضاً في جامع القرطبي ٥/ ٤١٨.

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ٤٧.

(٤) سورة محمد ﷺ ، الآية : ٣٨.

والجمهور على رفع (مِثْلُ) ، وقرئ : (مثلَهم) بالفتح[١] ، وهو مبني لإضافته إلى غير متمكن ، كما بني في قوله : ﴿مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[٢] على قراءة من فتح ، والكلام عليه يأتي ثَمَّ بأشبع ما يكون إن شاء الله تعالى ، وقيل : نصب على الظرف ، أي : إنكم في مثل حالهم[٣] و ﴿جَمِيعًا﴾ حال من المنافقين والكافرين .

﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ (الذين) بدل من ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ﴾[٤] ، أو صفة للمنافقين والكافرين[٥] ، فيكون في موضع جر ، أو في موضع نصب على الذم ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على : هم الذين . وقد جوز أن يكون مبتدأ ، والخبر ﴿فَإِن كَانَ﴾ إلى قوله : ﴿مَعَكُمْ﴾ ، ودخلت الفاء في قوله : ﴿فَإِن كَانَ﴾ لما في الكلام من معنى الشرط .

وقوله : ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ ، جاء ﴿نَسْتَحْوِذْ﴾ على أصله ؛ لِيُعْلَمَ كيف الأصلُ في هذه المعتلات مع استمرار الاعتلال فيها . قيل : ومعنى ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ : ألم نستولِ عليكم بآرائنا حتى فَرَيناكم بها[٦] . وقيل : ألم نستول عليكم بالمعونة لكم من جهة مراسلتنا إياكم بأخبار عدوكم[٧] . وقيل :

---

(١) قراءة شاذة ذكرها أيضاً العكبري ١/ ٣٩٩. وأبو حيان ٣/ ٣٧٥ دون نسبة .
(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٢٣.
(٣) قاله العكبري ١/ ٣٩٩.
(٤) أول الآية (١٣٩) .
(٥) من الآية التي قبلها ، واقتصر النحاس ١/ ٤٦٢. وابن عطية ٤/ ٢٨٦ على هذا الوجه .
(٦) انظر في هذا المعنى : مفاتيح الغيب ١١/ ٦٦.
(٧) ذكره البغوي ١/ ٤٩٢.

ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم[١] ، والاستحواذ : الاستيلاء والغلبة .

ولا يقاس عليه ، وقياسه : نَسْتَحِذْ .

و ﴿وَنَمْنَعْكُم﴾ : عطف على ﴿نَسْتَحْوِذْ﴾ ، والجمهور على إسكان العين ، **وقرئ** : (ونمنعَكم) بالنصب[٢] بإضمار أن ، وأنشد عليه :

١٧٠ -أَلَمْ أَكُ جارَكُمْ ويكونَ بيني وبينَكُمُ المودةُ والإخاءُ[٣]

وقوله : ﴿عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَلَن يَجْعَلَ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من سبيل .

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ الواو للحال ، والخادع : اسم فاعل من خادعني فخدعته ، إذا غلبتَه وكنتَ أخدعَ منه .

﴿قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ : (كسالى) حال من الضمير في ﴿قَامُواْ﴾ ، أي : يقومون متثاقلين متقاعسين كَفِعْلِ مَن يَفْعَلُ شيئاً على كُرْهٍ لا عن طيبة نفس ورغبة ، وكذلك ﴿يُرَآءُونَ﴾ في موضع نصب على الحال إما من الضمير في ﴿قَامُواْ﴾ ، أو من المستكن في ﴿كُسَالَىٰ﴾ .

وقرئ : (يُرَءُّون) بحذف الألف وتشديد الهمزة ، مثل يُدَعُّون[٤] ،

(١) اقتصر عليه الزمخشري ١/ ٣٠٦.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى ابن أبي عبلة . انظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٨٧. والبحر ٣/ ٣٧٥.

(٣) البيت للحطيئة ، وهو من شواهد الكتاب ٣/ ٤٣. والمقتضب ٢/ ٢٧. والمقتصد ٢/ ١٠٧٣. والكشاف ١/ ٣٠٦ و ٢/ ٨٣.

(٤) هكذا بالدال في الأصل ، ومثلها في إعراب النحاس ، والدر المصون . وأثبتت في المحتسب ، والكشاف ، والبحر بالراء .

والهمزة بين الراء والواو من غير ألف[١] ، أي : يُبَصِّرونَ الناسَ أعمالَهم ، [ويحملونهم على أن يروهم يفعلون ما يتعاطونه ، **قاله أبو الفتح** ، ثم قال : وهي أقوى معنًى من يراءون بالمد على يفاعلون ، لأن معنى يراءونهم : يتعرضون لأن يروهم ، ويرءّونهم يحملونهم على أن يروهم ، **قال أبو زيد** : رأت المرأة الرجل المرآة : إذا أمسكتها له ليرى وجهه ، انتهى كلامه][٢] .

﴿وَلَا يَذْكُرُونَ﴾ حال أيضاً من الضمير في ﴿يُرَآءُونَ﴾ أي : يراؤونهم غير ذاكرين .

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ : صفة لمصدر محذوف ، أي : إلا ذكراً قليلاً في الندرة ، أو زمان ، أي : إلَّا وقتاً قليلاً .

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾ : إما حال من الضمير في ﴿يُرَآءُونَ﴾ ، أي : يراؤونهم غير ذاكرين مذبذبين ، أو من الضمير في ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ﴾ ، أو منصوب على الذم .

والمذبذب : الذي ذبذبه الشيطان أو النفاق بينَ الإيمانِ والكفرِ ، وأصل التذبذب الاضطراب والتحرك ، والمنافقون مضطربون في دينهم مترددون بين

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى عبد الله بن أبي إسحاق ، والأشهب العقيلي . انظر المحتسب ١/ ٢٠٢. وإعراب النحاس ١/٤٦٣ وفيه : الأعرج بدل الأشهب . والكشاف ١/ ٣٠٧، والمحرر الوجيز ٤/٢٨٨ ـ ٢٨٩ وفيه أنها قراءة الجمهور . وهو تصحيف بلا شك لم ينتبه إليه محققو الكتاب طبع المجلس العلمي بفاس ، فيجب أن تكون العبارة فيه هكذا : وقرأ جمهور الناس [يراءون ، وقرأ ابن أبي إسحاق والأشهب العقيلي] يرءُّون ، بهمزة مضمومة مشددة . . أقول : فسقطت العبارة التي بين المعكوفتين منه والله أعلم .

(٢) المحتسب ١/٢٠٢. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

الإيمان والكفر ، يقال : ذَبْذَبَهُ ذَبْذَبَةً ، وتَذبذبَ تَذبذُباً .

والجُلّ على فتح الذال الثانية على البناء للمفعول ، على معنى أن الشيطان أو النفاق حملهم على ذلك ، **وقرئ** : بكسرها على البناء للفاعل[١] ، بمعنى يذبذبون قلوبهم أو رأيهم . وذبذب أَصْلٌ بنفسه عند أهل البصرة ، وليس الذال الثاني بدلاً من شيء ، وعند أهل الكوفة بدل من الباء ، وأصله ذَبَّبَ .

وعن **ابن القعقاع** : (مدبدبين) بالدال المهملة مكان الذال المعجمة[٢] ، قيل : والمعنى أَخَذَ بهم تارة في دُبَّةٍ ، وتارة في دبة ، فليسوا بماضين على دُبَّةٍ واحدة[٣] . والدُّبَّةُ : الطريقة ، يقال : دعني ودُبَّتِي ، أي : دعني وطريقتي[٤] وسجيتي .

﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : (بين) ظرف لـ ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾ ، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الكفر والإيمان ، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ قد يقع على شيئين ، كقوله : ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[٥] ، وقد ذُكِر ثَمَّ بأشبع من هذا .

﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (إلى) متعلق بمحذوف ، لا منسوبين إلى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ، ولا منسوبين إلى هؤلاء فيسموا كافرين ، والجملة في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾ ، كأنه قيل : يذبذبون متلونين . والإشارة في ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ في الموضعين إلى الصنفين .

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ :

---

(١) قراءة شاذة نسبت في المحتسب ١/ ٢٠٣ إلى ابن عباس رضي الله عنهما وعمرو بن فايد ، وهي كذلك في المحرر الوجيز ٤/ ٢٩٠.

(٢) يظهر أنها رواية شاذة عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع . انظر الكشاف ١/ ٣٠٧، والدر المصون ٤/ ١٢٨.

(٣) الكشاف ١/ ٣٠٧.

(٤) في (د) : وطريقي .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٦٨.

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ قرئ بفتح الراء وسكونها[(١)] ، وهما لغتان غير أن الفتح أجود ، لقولهم : أَدْرَاكُ جهنم[(٢)] . وأما جمع الدَّرْكِ بالإِسكان : فدُرُوك[(٣)] .

و ﴿مِنَ ٱلنَّارِ﴾ في محل النصب على الحال من ﴿ٱلدَّرْكِ﴾ ، أو من المستكن في ﴿ٱلْأَسْفَلِ﴾ ، وقيل : متعلق بمعنى الأسفل . والدَّرَكُ الأسفل : الطبق الذي في قعر جهنم على ما فسر[(٤)] .

والأدراكُ في اللغة : المنازل والطبقات ، وأصله من اللحوق ، من قولهم : أدركتُ كذا ، إذا لحقتَهُ .

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ في موضع نصب على الاستثناء من القوم الذين في الدرك ، أو من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ . وقيل : في موضع رفع على الابتداء ، والخبر ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٥)] .

﴿وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ أي : امتنعوا به ، يقال : عصمه من كذا ، أي : منعه منه . ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين .

---

(١) القراءتان صحيحتان ، أما فتح الراء : فقرأ بها المدنيان ، والابنان ، والبصريان . وأما سكونها : فقرأ بها الكوفيون . انظر السبعة /٢٣٩/ والحجة ٣/ ١٨٨. والمبسوط ١٨٢ - ١٨٣ ، والنشر ٢/ ٢٥٣.

(٢) مجاز أبي عبيدة ١/ ١٤٢ ، وانظر إعراب النحاس ١/ ٤٦٤ ، والكشاف ١/ ٣٠٧.

(٣) في تفسير الطبري ٥/ ٣٣٨: (دروك) جمع كثرة للدرَك والدرْك ، ويختلف جمع القلة منهما ، فجمعه في حال فتح الراء : أدراك . وجمعه في حال سكونها : أدرك .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٣٠٧. وانظر جامع البيان ٥/ ٣٣٨.

(٥) كذا في التبيان ١/ ٤٠١ أيضاً .

﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ﴾ (ما) استفهامُ استغناءٍ ، وهو عبارة عن انتفاء الغَرَضِ عنه تعالى في ذلك ، وإن كانت الأغراض منتفيةً عنه في كل حالٍ ، وإنما خاطب القومَ عز وجل على ما أَلِفوا واعتادوا .

و ﴿مَّا﴾ بمعنى شيء ، وهو في موضع نصب بيفعل ، أيْ : أيَّ شيءٍ يفعل ؟ و ﴿بِعَذَابِكُمْ﴾ متعلق بقوله : ﴿يَفْعَلُ﴾ .

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾ ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ متعلق بـ ﴿ٱلْجَهْرَ﴾ ، ويحتمل أن يكون في موضع نصب على تقدير : لا يحب الله أن يجهر أحد بالسوء ، وأن يكون في موضع رفع على تقدير : لا يحب الله أن يجهر بالسوء . و ﴿مِنَ ٱلْقَوْلِۚ﴾ في محل النصب على الحال من السوء .

﴿إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾ الاستثناء متصل ، و (مَن) يحتمل أن يكون في موضع نصب وفي الكلام حذف مضاف تقديره : لا يحب الله الجهر بالسوء إلّا جهر من ظُلم ، أي : إلّا جهر المظلوم ، وهو أن يدعو على من ظلمه ويَذْكُرَهُ بما فيه من السوء على ما فسر[1] ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وأن يكون في موضع رفع على البدل من المقدر قبيل ، أي : لا يحب الله أن يجهر أحد بالسوء من القول إلّا المظلوم .

(١) كذا في الكشاف ١/٣٠٨. وهو مأخوذ من قول ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر جامع البيان ٦/١ ـ ٢، والنكت والعيون ١/ ٥٣٩.

وقيل : هو أن يبدأ بالشتيمة فَيَرُدَّ على الشاتم مثل ذلك ، كقوله : ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾[١] .

وقيل : هو منقطع ، ونزلت بسبب رجل ضاف قوماً فلم يطعموه ، فَذَكَرَهُمْ بما فعلوه ، فعابوه بذلك فنزلت[٢] ، فالمعنى على هذا : لكن من ظلم فله أن يَذْكُرَ ما فُعِلَ به ، فتكون (مَن) في موضع نصبٍ .

وقرئ : (إلا من ظَلَم) على البناء للفاعل[٣] ، وفيه أيضاً وجهان :

أحدهما : أنه متصل ، والمعنى : ما يفعل الله بعذابكم إلا من ظَلَم .

والثاني : أنه منقطع ، والمعنى : لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ، لكن من ظَلَم فإنه مرتكب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء . [أو لكن الظالم دعه فإن الله تعالى سيجازيه . أو لكن الظالم يجهر بالسوء ظلماً . أو لكن الظالم فاجهروا له بالسوء جزاءً][٤] .

و (مَن) في موضع نصب على كلا التقديرين ، ويحتمل أن يكون في موضع رفع على البدل من اسم الله جل ذكره بمعنى : لا يحب الله الجهر بالسوء إلّا من ظَلَمَ ، أي : إلّا الظالم ، كما تقول : ما جاءني زيد إلّا عمرو ، بمعنى ما جاءني إلّا عمرو ، ومنه قوله تعالى : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٥] فالرفع في اسم الله تعالى على البدل من (مَن) بمعنى : لا يعلم أحد الغيب إلا الله ، أي : لا يعلمه إلا الله ، فاعرفه فإنه موضع .

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٤١. وانظر هذا القول في الكشاف الموضع السابق .
(٢) هذا قول ابن مجاهد كما في جامع البيان ٦/ ٢. ومعاني النحاس ٢/ ٢٢٦.
(٣) شذوذاً ، ونسبها النحاس في معانيه ٢/ ٢٢٥ إلى زيد بن أسلم ، وابن أبي إسحاق ، ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٢٠٣ إلى كثيرين غيرهما ، وانظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٩٤.
(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (د) و (ط) .
(٥) سورة النمل ، الآية : ٦٥.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ نهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ قوله : ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ﴾ [وقيل : الخبر محذوف تقديره : جمعه المخازي][١] والإشارة في ذلك إلى الكفر بالبعض والإيمان بالبعض .

ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلاً : أن يتخذوا ديناً وسيطاً بينهما كقوله : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[٢] ، أي : طريقاً وسَطاً في القراءة ، وهو ما بين الجهر والمخافتة .

و ﴿حَقًّا﴾ يحتمل أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : هم الذين كفروا كفراً حقاً ثابتاً يقيناً لا شُبهة فيه ، وأن يكون تأكيداً لمضمون الجملة[٣] ، أي : حق ذلك حقاً ، كما تقول : هذا عبد الله حقاً ، أي : أحقه حقاً ، [وإنما أكَّدَ لإزالة توهم من يتوهم أن إيمانهم ببعض الرسل يزيل عنهم اسم الكفر][٤] وأن يكون في موضع الحال ، كقولك : زيد أبوك عطوفاً ، وهو وزيد معروفاً ، والعامل ما في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ من معنى الفعل .

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ب) فقط .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠.

(٣) يقصد أن إعرابه مفعول مطلق .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ ، وأن يكون في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : ويثيب الذين آمنوا .

و ﴿أَحَدٍ﴾ : عامٌّ في الواحد والاثنين والجماعة ، الذكرُ والأنثى في ذلك سواءٌ ، ولذلك جاز دخول ﴿بَيْنَ﴾ عليه ، و(بين) تقتضي شيئين فصاعداً .

﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ الفاء جواب لشرط محذوف دل عليه معنى الكلام ، أي : إن استعظمت ما سألوه منك ، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك ، أي : سؤالاً أكبر من ذلك ، والإشارة في ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى السؤال .

﴿فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ : (جهرةً) مصدر في موضع الحال من الضمير في ﴿قَالُوٓا۟﴾ ، أي : قالوا ذلك مجاهرين ، والتقدير : قالوا مجاهرين : أرنا الله ، أو صِفَةٌ لمصدر محذوف ، أي : رؤيةً جهرةً ، بمعنى أَرِناه نَرَه رؤيةً جهرةً ، كقوله : ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ ، وقد مضى الكلام على هذا في البقرة بأشبع من هذا[١] .

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ (فوقهم) ظرف لرفعنا ، أو حال من الطور . ﴿بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ : الباء متعلقة برفعنا ، أي : رفعناه بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوا .

---

(١) انظر إعراب الآية (٥٥) من البقرة .

و ﴿سُجَّدًا﴾ : جمع ساجد ، وهو منصوب على الحال من الضمير في ﴿ٱدۡخُلُواْ﴾ .

﴿لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ **قرئ** : (لا تَعْدُوا) بإسكان العين وتخفيف الدال[١] ، وهو مضارع عدا يعدو ، إذا جاوز الحد ، وأصله : لا تَعْدُوُوْا بواوين : الأولى لام الفعل ، والثانية ضمير الفاعلين ، فاستثقلت الضمة على الواو فحذفت فسكنت ، وبعدها واو ساكنة فحذفت الأولى لالتقاء الساكنين .

وقرئ : (لا تَعَدُّوا) بفتح العين وتشديد الدال[٢] ، وأصله تعتدوا ، فألقيت حركة التاء على العين وأدغمت التاء في الدال للقرب بعد القلب .

وقرئ : بإخفاء العين[٣] تنبيهاً على أصلها ، وأصله أيضاً لا تعدووا بواوين ، ففعل به ما ذكرت آنفاً .

﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما : أنها مزيدة للتوكيد ، ومعنى التوكيد هنا : تحقيق أن العقاب أو تحريم الطيبات لم يكن إلَّا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الأنبياء وغير ذلك .

والثاني : أنها نكرة تامة ، و ﴿نَقۡضِهِم﴾ بدل منها ، والباء متعلقة بمحذوف دلَّ عليه ما بعده ، أي فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا من

---

(١) هي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) رواية ورش عن نافع .

(٣) يعني أنها قرئت (لا تَعْدُّوا) ساكنة العين مشددة الدال ، وبها قرأ المدنيان . انظر فيها وفي اللتين قبلها : السبعة / ٢٤٠/ ، والحجة ٣/ ١٩٠، والمبسوط / ١٨٣/ ، والتذكرة ٢/ ٣١١، والنشر ٢/ ٢٥٣.

اللعن [دلَّ عليه ما بعده ، أي : فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا من اللعن][١] والسخط وغير ذلك ، أو بقوله : ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ﴾[٢] على أن قوله : ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾[٣] بدل من قوله : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ ، وإنما أعيدت الفاء والجار في البدل لطول الفصل . ﴿وَكُفْرِهِم﴾ ﴿وَقَتْلِهِمُ﴾ ، ﴿وَقَوْلِهِمْ﴾ عطف على ﴿نَقْضِهِم﴾ .

﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : أي إلّا إيماناً أو وقتاً قليلاً .

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ ﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾ عطف على ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ ، أو على ﴿وَكُفْرِهِم﴾ . وتكرير (كفرهم) إخبار بأنهم كفروا كفراً بعد كفر ، وهو كفرهم بموسى ، ثم بعيسى ، ثم بمحمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين على ما فسر[٤] ، فعُطِفَ بعضُ كفرهم على بعض ، ولك أن تمنع الحد والحظْر وتعطف على غيرهما مما تقدم .

و ﴿بُهْتَٰنًا﴾ : مصدر في موضع الحال من الضمير المجرور في ﴿وَقَوْلِهِمْ﴾ ، أي : بَهَّاتِين ، يقال : بَهَتَهُ بَهْتاً وبَهَتاً وبُهْتاناً ، فهو بهَّاتٌ ، إذا قال عليه ما لم يفعله ، فهو مبهوت[٥] .

وقيل : هو مصدر يعمل فيه القول لأنه ضرب منه ، فهو كقولهم : رجع القهقرى ، فهو على هذا بمثابة القول في الانتصاب .

وقيل : تقديره قولاً بُهتاناً .

---

(١) سقط من (أ) و (ب) ، والالتباس بيِّن .
(٢) من الآية (١٦٠) الآتية .
(٣) من الآية (١٦٠) أيضاً .
(٤) انظر الكشاف ١/ ٣١١.
(٥) كذا في الصحاح (بهت) .

وقيل : بَهَتُوا بُهْتاناً[(١)] .

والبهتان العظيم : هو ما رموها به من الفاحشة .

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَوْلِهِمْ﴾ عطف على قوله : ﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾ .

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ : ﴿عِيسَى﴾ بدل من ﴿ٱلْمَسِيحَ﴾ ، أو عطف بيان له ، و ﴿رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ كذلك . ولك أن تجعله نعتاً لـ ﴿عِيسَى﴾ ، وأن تنصبه بإضمار أعني .

وقوله : ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ﴾ (شبه) مسند إلى (لهم) ، كما تقول : خُيِّلَ إليه ، كأنه قيل : ولكن وقع لهم التشبيه ، وقيل : هو مسند إلى ضمير المقتول وإن لم يجر له ذكر ؛ لأن قوله : ﴿إِنَّا قَتَلْنَا﴾ يدل عليه ، كأنه قيل : ولكنْ شُبِّهَ لهم مَن قَتَلوه ، ولا يجوز أن يكون مسنداً إلى المسيح ؛ لأن المسيح مُشَبَّهٌ به ، وليس بمشبَّهٍ ، هذا قول **الزمخشري**[(٢)] .

وقوله : ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُۚ﴾ (منه) في موضع جر على الصفة لشك ، أي : لفي شَكٍّ حادث منه ، أي من جهته ، ويبعد تعلقه بشك كما زعم بعضهم ؛ لأنه يقال : شك في كذا، ولا يقال : شك من كذا[(٣)] .

وقوله : ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ : (علم) في موضع رفع بالابتداء ، و (من) مزيدة لاستغراق الجنس ، وفي الخبر وجهان :

---

(١) انظر أوجه الإعراب هذه في التبيان ١/ ٤٠٤ أيضاً .

(٢) الكشاف ١/ ٣١٢.

(٣) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٤٠٥.

أحدهما : ﴿بِهِۦ﴾ ، و ﴿لَهُمْ﴾ لغو ، كـ ﴿لَهُۥ﴾ في قوله : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[1] ، و ﴿لَهُمْ﴾ يتعلق بما تعلق به الخبر ، كقولك : عندك في الدار زيد .

والثاني : ﴿لَهُمْ﴾ ، و ﴿بِهِۦ﴾ في موضع نصب على الحال ، إمّا من المستكن في الظرف الذي هو الخبر ، أو من ﴿عِلْمٍ﴾ ، كقوله :

١٧١ ـ لِعزَّةَ موحِشاً طَلَلٌ قديم ....[2]

ولا يجوز أن يتعلق بـ ﴿عِلْمٍ﴾ ، كما زعم بعضهم ؛ لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

ولك أن ترفع ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ بالظرف وهو ﴿بِهِۦ﴾ ، أو بلهم على رأي أبي الحسن .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ استثناء ليس من الأول ، لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم ، أي : ولكنهم يتبعون الظن . ويجوز في الكلام رفع ﴿ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ على البدل من ﴿عِلْمٍ﴾ ؛ لأن موضعه رفع على ما ذكرت آنفاً ، على أن تجعل اتباع الظن عِلْمَهم على الاتساع ، كقولهم : تحيتك الضربُ ، و : عتابك السيفُ ، وقوله :

١٧٢ ـ وبَلْدَةٍ ليس بها أَنيسُ إلّا اليَعافِيرُ وإلا العِيسُ[3]

فجعل اليعافير والعيس أنيسها اتساعاً .

---

(١) سورة الإخلاص ، الآية : ٤.

(٢) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة أولها برقم (٥٥) .

(٣) رجز نسبه صاحب الخزانة ١٠/١٧ لجران العود ، وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٣٢٢، ومعاني الفراء ١/ ٢٨٨، ومجاز أبي عبيدة ١/ ١٣٧، والمقتضب ٤/ ٤١٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٧٣، وجامع البيان ٥/ ٢٧٧، وإعراب النحاس ١/ ٤٦٩، والمقتصد ٢/ ٧٢٠، والإنصاف ١/ ٢٧١.

واليعافير : جمع يعفور وهو الخِشْفُ ، وولد البقرة الوحشية أيضاً . وقيل : اليعافير تيوس الظباء[١] . والعيس بالكسر : الإبل البيض يخالِطُ بياضَها شيءٌ من الشُقرة ، واحدها أعيسُ ، وهذا كله مجاز واتساع .

قوله عز وجل : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ اختُلف في الهاء في قوله : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾ ، فقيل : لعيسى عليه السلام[٢] ، وقيل : للذي شُبِّه لهم أنه عيسى[٣] ، وقيل للعلم ، كقولك : قتلته عِلْماً ، إذا عَلِمْتَهُ عِلْماً تاماً[٤] . وقيل : للأمر ، أي : وما قتلوا أمره[٥] .

و ﴿يَقِينًا﴾ : إمَّا نعت لمصدر محذوف ، أي : قتلاً يقيناً ، أو حال من الضمير في ﴿قَتَلُوهُ﴾ ، أي : ما قتلوه متيقنين ، كما زعموا في قولهم : ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ﴾ ، وقيل : هو تأكيد لقوله : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾ ، كقولك : وما قتلوه حقاً ، أي : حُقَّ انتفاءَ قتلِهِ حقاً ، وقيل : الوقف على قوله : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾ ، على تقدير : تيقنوا ذلك يقيناً[٦] .

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (إن) بمعنى ما ، كالتي في قوله : ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾[٧] ، والجار

---

(١) من الصحاح (عفر) .
(٢) ذكر هذا القول الزجاج ٢/ ١٢٩، وابن عطية ٤/ ٣٠٥. ونسبه صاحب زاد المسير ٢/ ٢٤٦ إلى الحسن .
(٣) ذكره القرطبي ٦/ ١٠.
(٤) هذا قول الفراء ١/ ٢٩٤، والزجاج ٢/ ١٢٩، والنحاس في معانيه ٢/ ٢٣٤.
(٥) ذكره الطبري ٦/ ١٧، والماوردي ١/ ٥٤٤ ونسبه إلى السدي . وفي (د) : وما قتلوه أمره .
(٦) انظر هذه الأوجه مجتمعة عدا الأخير في الكشاف ١/ ٣١٢. وانظر التقدير الأخير في التبيان ١/ ٤٠٦.
(٧) سورة الملك ، الآية : ٢٠.

والمجرور بعده في موضع رفع بأنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : وما منهم أحد ، يعني من اليهود والنصارى ، فأحد مبتدأ ، والخبر الجار والمجرور .

﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ : جواب قسم محذوف ، والجملة القسمية في موضع الصفة لأحد ، ثم حذف الموصوف الذي هو (أحد) وأقيمت الصفة مقامه ، ونظيره : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[١] ، أي : وما منكم أحد إلا واردها ، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[٢] أي : وما منا أحد ، هذا مذهب أهل البصرة[٣] ، وقال أهل الكوفة[٤] : المحذوف : (مَن) ، أي : وما منهم إلّا مَن ليؤمنن به ، وأبى ذلك أهل البصرة ؛ لأن الصلة كبعض الموصول ، ولا يجوز حذف بعض الاسم[٥] .

والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لعيسى عليه السلام ، وفي ﴿مَوْتِهِۦ﴾ لأحدٍ المحذوف[٦] وقيل : في ﴿بِهِۦ﴾ لله تعالى[٧] ، وقيل : لرسول الله ﷺ[٨] ، وقيل : كلاهما لعيسى عليه السلام ؛ لأنه يخرج آخر الزمان ، [أي : وما أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى عليه السلام][٩] .

والمستكن في ﴿لَيُؤْمِنَنَّ﴾ لِأَحَدٍ المقدر .

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٧١.
(٢) سورة الصافات ، الآية : ١٦٤.
(٣) يمثله سيبويه ٢/ ٣٤٥، والزجاج ٢/ ١٢٩.
(٤) يمثله الفراء ١/ ٢٩٤.
(٥) انظر في هذا إعراب النحاس ١/ ٤٦٩.
(٦) نسب الماوردي ١/ ٥٤٤ هذا القول إلى الحسن ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن سيرين ، وجويبر . وأخرجه الطبري ٦/ ١٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما .
(٧) ذكره الزمخشري ١/ ٣١٣، والقرطبي ٦/ ١١.
(٨) الزجاج ٢/ ١٣٠، ومعاني النحاس ٢/ ٢٣٦، وأخرجه الطبري ٦/ ٢١ عن عكرمة .
(٩) قال الإمام الطبري ٦/ ٢١: هذا أولى الأقوال بالصحة والصواب . وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

والجمهور على فتح النون الأولى حملاً على لفظ أَحَدٍ ، أو (مَن) على المذهبين ، **وقرئ** : (ليؤمنُن بهم) بضم النون وجمع الضمير[١] حملاً على معناه .

و ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ : ظرف لشهيد .

[والمنوي في ﴿يَكُونُ﴾ لعيسى صلوات الله عليه ، أي : يكون عيسى عليه السلام شاهداً في يوم القيامة على أهل عصره، بتكذيب من كذبه، وبتصديق من صدقه منهم على ما فسر][٢] .

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَبِظُلْمٍ﴾ متعلق بما تعلق به ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ وقد ذكر[٣] .

[والمعنى : ما حرمنا عليهم الطيبات إلا لظلم عظيم ارتكبوه ، وهو ما عدد عليهم من الكفر وغيره] .

﴿وَبِصَدِّهِمْ﴾ : عطف على ﴿فَبِظُلْمٍ﴾ . ﴿كَثِيرًا﴾ : نعت لمصدر محذوف ، أي : صداً كثيراً ، أو ناساً كثيراً .

و ﴿وَأَخْذِهِمُ﴾ : عطف على (صدهم) ، ومثله ﴿وَأَكْلِهِمْ﴾ ، والمصادر من

---

(١) هكذا رسمت هذه القراءة في المخطوط والمطبوع ، وإنما هي (ليؤمنُن به قبل موتهم) ، وهي قراءة أُبي رضي الله عنه ، انظر معاني الفراء ١/ ٢٩٥، وجامع البيان ٦/ ٢٠، والكشاف ١/ ٣١٣، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٠٦.

(٢) جامع البيان ٦/ ٢٣، وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٣) قبل قليل عند إعراب الآية (١٥٥) .

لدن قوله : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ إلى قوله : ﴿وَأَكْلِهِمْ﴾ مضافة إلى الفاعل .

والواو في ﴿وَقَدْ نُهُوا۟﴾ للحال ، [والباء للسببية من لدن قوله : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ أي فبسبب نقض هؤلاء اليهود الذين وصفوا بسبب قتلهم ، وبسبب ظلمهم ، وبسبب صدهم الناس إلى قوله : ﴿وَأَكْلِهِمْ﴾][(١)] .

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ (الراسخون) رفع بالابتداء و ﴿فِى ٱلْعِلْمِ﴾ متعلق به ، أي : الثابتون فيه . و ﴿مِّنْهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ أي : كائنين منهم .

و ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ : عطف على ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ ، و ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ خبر الابتداء .

و ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ : منصوب على المدح لبيان فضل الصلاة عند صاحب الكتاب[(٢)] ، وهو **عند الكسائي**[(٣)] مجرور محمول على (ما) في قوله : ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ ، أي : يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء، أو الملائكة على ما فسر[(٤)] .

وقيل : هو عطف على الكاف في قوله : ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي : يؤمنون بالذي أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة ، وهم الأنبياء ، وهذا وجه حسن من جهة المعنى، لكن ضعيف من جهة الإعراب ؛ لما ذكرت فيما سلف

---

(١) ما بين المعكوفتين هنا والذي قبله ساقط من (د) .

(٢) انظر الكتاب ٢/ ٦٢ ـ ٦٣. وحكاه عنه الزجاج ٢/ ١٣١، والنحاس ١/ ٤٧٠، والزمخشري ١/ ٣١٣.

(٣) حكاه عنه النحاس ١/ ٤٧١، ومكي ١/ ٢١٢، ورجحه الطبري ٦/ ٢٦.

(٤) انظر الطبري ٦/ ٢٦، والكشاف ١/ ٣١٣، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٠٨، والرازي ١١/ ٨٤.

من الكتاب أن عطف الظاهر على المضمر المجرور لا يجوز عند أهل البصرة إلّا بإعادة الجار[(١)] .

وقيل : هو عَطْفٌ على الهاء والميم في ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ في قوله : ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ﴾ ، أي : منهم ومن المقيمين الصلاة .

وقيل : هو عطف على الكاف في قوله : ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ أي : من قبلك ومن قبل المقيمين .

وهذان الوجهان أيضاً فيهما من الضعف ما ذكرت آنفاً في الوجه الذي قبلهما[(٢)] . **وقيل** : هو عطف على (قبل) في قوله : ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ ، أي : من قبلك ومن قبل المقيمين ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[(٣)] .

وقيل : هو على إضمارٍ ، أي : وبصلاة المقيمين [والمعنى : يؤمنون بالله وبالصلاة ، أي : وبوجوبها][(٤)] .

والمختار الوجه الأول ، لما للقوم في النصب على الاختصاص والمدح من الانحراف والميل ، ولسلامته من الطعن والرد ، ولكونه قول صاحب الكتاب ، والقول ما قالت حَذام .

فإن قلت : هل يجوز أن تجعل خبر المبتدأ الذي هو ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ﴾ ؟ . قلت : نعم إن جعلت ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ﴾ مجروراً بالعطف على ما ذكر ، وإن جعلته منصوباً ونصبته على المدح فلا ؛ لأن المدح لا يكون إلّا بعد تمام الكلام[(٥)] .

---

(١) انظر إعراب الآية (٢١٧) من البقرة . وانظر هذا القول في جامع البيان ، وإعراب النحاس .

(٢) انظر هذين القولين في المصدرين السابقين أيضاً .

(٣) إعراب النحاس ١/ ٤٧١ ، ومشكل مكي ١/ ٢١٢.

(٤) لم أجد هذا القول ، لكن في التبيان ١/ ٤٠٨ : وقيل : التقدير (وبدين المقيمين) . وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٥) كذا أيضاً قال الطبري ٦/ ٢٧ ، ومكي ١/ ٢١٢. وغيرهما .

وفي مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (والمقيمون) بالواو ، وبه **قرأ** بعض القراء[(١)] . والمختار الياء لأجل الرسم مع موافقة الجل له .

وأما رفع قوله : ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ﴾ فعلى الابتداء ، و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ﴾ خبره ، أو على إضمار مبتدأ ، أي : وهم المؤتون . ولك أن تعطفه على ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ ، أو على المستكن فيه ، أو في ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ ، أو على المضمر في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾[(٢)] .

و ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ عطف على ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ﴾ .

وقرئ : ﴿سَنُؤْتِيهِمْ﴾ بالنون على إخبار الله عز وجل عن نفسه بلفظ الجمع ، وبالياء النقط من تحته[(٣)] ، بمعنى : سيؤتيهم الله ، لقوله : ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ .

و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ : في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ، ولك أن تجعله في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ، أي : ونؤتي أولئك .

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَمَآ أَوْحَيْنَآ﴾ الكاف في موضع نصب إمَّا نعت لمعنًى

---

(١) انظر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في الطبري ٦/ ٢٥، وإعراب النحاس ١/ ٤٧١، والكشاف ١/ ٣١٣، وهي قراءة مالك بن دينار ، والجحدري ، وعيسى الثقفي ، وسعيد بن جبير ، والأعمش ، ورواية عن أبي عمرو ، انظر المحتسب ١/ ٢٠٣، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٠٨، بالإضافة إلى النحاس ، والزمخشري .

(٢) فيكون في إعرابه ستة أوجه ذكرها العكبري ١/٤٠٨ هكذا ، واقتصر النحاس ١/ ٤٧٢، ومكي ١/٢١٣ على خمسة منها .

(٣) الأكثر على الأولى ، وبهذه قرأ حمزة ، وخلف ، انظر السبعة /٢٤٠/ ، والحجة ٣/ ١٨٩، والمبسوط /١٨٣/ ، والنشر ٢/ ٢٥٣.

محذوفٍ و (ما) مصدرية ، أي : أوحينا إليك إيحاءً مِثْلَ إيحائنا إلى نوحٍ ، أو لِعَينٍ محذوفٍ فتكون (ما) موصولة ، أي : أوحينا إليك شيئاً مثل الذي أوحيناه إلى نوح من الأحكام وغيرها[١] .

وقوله : ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ (من) متعلقة بأوحينا ، أو بالنبيين ، ولا يجوز أن تكون حالاً من ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ ؛ لأن ظرف الزمان لا يكون حالاً لِلجُثَّةِ ، كما لا يكون خبراً عنها .

وقوله : ﴿إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ إلى قوله : ﴿وَسُلَيۡمَٰنَۚ﴾ كل هذه الأسماء عطف على ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾ ، وجميعها أعجمية ما عدا ﴿وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ ، وهو جمع سِبط ، وقد مضى الكلام عليه في «البقرة»[٢] . والمانع لهذه الأسماء من الصرف العجمة والتعريف .

وقوله : ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ **قرئ** : بفتح الزاي على أنه مفرد كالتوراة والإنجيل ، وهو فعول بمعنى مفعول ، من زَبَرْتُ الكتاب ، إذا كَتَبْتَهُ . **وقرئ** : بضمها[٣] ، على أنه جمع زبور بحذف الزيادة ، كأن الواو حذفت فبقي زَبْرٌ ، ثم جُمع على فُعول كبحر وبحور ، كما جمع ظريف على ظروف ، كأنه ظرف أو مصدر كالدُخُول سُمّي به الكتاب .

قال أبو إسحاق : وأصل الزَّبْرِ في اللغة : إحكام العمل في البئر

---

(١) فيكون إعراب الكاف على الوجه الأول نعتاً لمصدر محذوف ، وعلى الوجه الثاني : مفعولاً به لـ (أوحينا) .

(٢) إن عني الكلام على (الأسباط) ، فلم أجد ذلك على الرغم من أن ذِكْره قد تقدم في موضعين من البقرة ، وموضع من آل عمران ، وعلى كل حال فالأسباط : هم ولد الولد ، وقيل : ولد البنت، ومنه : **الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ** . والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب ، أخرج الإمام الطبري ١/ ٥٦٨ : عن قتادة قال : الأسباط : يوسف وأخوته بنو يعقوب وَلَد اثني عشر رجلاً ، فولد كل رجل منهم أمة من الناس ، فسموا أسباطاً ، وقيل في اشتقاقه أنه من السَّبْط ، وهو التتابع ، وقيل غير ذلك .

(٣) الأكثر على الأولى ، وقرأ حمزة وخلف : (زُبورا) بضم الزاي . انظر السبعة /٢٤٠/ ، والحجة ٣/ ١٩٣، والمبسوط /١٨٣/ ، والنشر ٢/ ٢٥٣.

خاصة ، يقال : بئر مزبورة ، إذا كانت مطوية بالحجارة(١) .

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿وَرُسُلًا﴾ ، ونصبه من وجهين : إمَّا بمضمر في معنى أوحينا ، وهو أرسلنا ، كأنه قيل : أرسلناك وأرسلنا رسلاً ، أو بما فسره هذا الظاهر وهو قد قصصناهم ، أي : وقصصنا رسلاً قد قصصناهم ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : ورسلاً قد قصصنا أخبارهم عليك . و ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ : عطف على ما قبله .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿قَدْ قَصَصْنَاهُمْ﴾ و ﴿لَّمْ نَقْصُصْهُمْ﴾ من الإعراب ؟ قلت : أما على الوجه الأول ؛ فمحلهما النصب على الصفة لرسل ، وأما على الثاني : فلا محل لهما ؛ لأنهما مفسرتان للعامل .

وقرئ : (ورسلٌ قد قصصناهم) و (رسلٌ لم نقصصهم) بالرفع فيهما(٢) ، ووجهه ظاهر .

وقوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ قيل : من قبل هذه السورة ، وقيل : من قبل هذا اليوم(٣) .

قوله : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (تكليماً) : مصدر مؤكد للفعل ، وفائدة هذا التأكيد رفع المجاز وإزالة اللبس ، وأن الله سبحانه تولى كلامه بنفسه بغير واسطة ، ولا إلهام ، ولا وحي(٤) .

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ١٣٣.

(٢) هي قراءة أُبي رضي الله عنه ، انظر معاني الفراء ١/ ٢٩٥، وإعراب النحاس ١/ ٤٧٣، ومعالم التنزيل ١/ ٥٠٠، والكشاف ١/ ٣١٤، والمحرر الوجيز ٤/ ٣١١.

(٣) كذا هذان القولان في تفسير أبي السعود ١/ ٨١٥. ولم يذكر النسفي ١/ ٣٧٨ غير الأول . وقال ابن كثير ١/ ٥٩٩: أي من قبل هذه الآية ، يعني في السور المكية وغيرها .

(٤) كذا في أكثر التفاسير .

والجمهور على رفع اسم الله عز وجل ، **وقرئ** : (وكلم اللَّهَ) بالنصب[(١)] ، ووجه كلتيهما ظاهر .

﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (رسلاً) يحتمل أن ينتصب على البدل من قوله : ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ﴾[(٢)] ، وأن ينتصب على الحال من الهاء والميم في ﴿قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ﴾ ، أي : قد قصصناهم مُرْسَلين ، وفائدة هذه الحال في الصفة وهي ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ كقولك : مررت بزيد رجلاً صالحاً ، وقوله : ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾[(٣)] ، وأن ينتصب على المدح ، ولك أن تنصبه بفعل مضمر ، أي : أرسلنا رسلاً .

وقوله : ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ اللام في ﴿لِئَلَّا﴾ يحتمل أن تتعلق بمضمر في معنى الرسل وهو أرسلنا ، أي : أرسلناهم لذلك ، وأن تتعلق بـ ﴿مُنذِرِينَ﴾ أو بما هو في معناه . و ﴿حُجَّةٌ﴾ اسم يكون ، و ﴿لِلنَّاسِ﴾ الخبر . و ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ في محل النصب على الحال من حجة ، كقوله :

١٧٣ - لِعِـزَّةَ مُـوحِـشـاً طَـلَـلٌ قَـدِيـمٌ ....[(٤)]

ولك العكس ، وهو أن تجعل ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ الخبر ، و ﴿لِلنَّاسِ﴾ الحال ، ولا يجوز تعلق أحدهما بـ ﴿حُجَّةٌ﴾ ؛ لأنها مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه .

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى إبراهيم النخعي ، ويحيى بن وثاب ، انظر المحتسب ١/ ٢٠٤، والكشاف ١/ ٣١٤، والمحرر الوجيز ٤/ ٣١٢.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) سورة الأحقاف ، الآية : ١٢.

(٤) سبق عدة مرات ، أولها برقم (٥٥) .

و ﴿بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لاسم يكون ، أو لخبرها ، وأن يكون في موضع رفع صفة لاسمها .

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ﴾ الجمهور على تخفيف ﴿لَّٰكِنِ﴾ ورَفْعِ اسمِ اللَّهِ على الابتداء .

وقرئ : (لكنَّ) بالتشديد ونصب ما بعدها[1] . والخبر ﴿يَشْهَدُ﴾ على كلتا القراءتين ، وإن كان حكمه مختلفاً على المذهب المنصور ، وهذا محمول على المعنى ؛ لأن الاستدراك لا بد له من مستدرَك ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنه لما سأل أهل الكتاب إنزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك ، واحتج عليهم بقوله : ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[2] قال : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾ ، بمعنى أنهم لا يشهدون ولكن الله يشهد .

[**والثاني** : أنه لما نزل ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ قالوا : ما نشهد بهذا ، فنزل : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾] قاله الزمخشري[3] .

وقوله : ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ﴾ (بعلمه) في موضع نصب على الحال إمّا من المفعول وهو الهاء في ﴿أَنزَلَهُۥ﴾ ، أي : أنزله ملتبساً بعلمه ، أو معلوماً ، أو أنزله وهو معلومه ، أو من الفاعل وهو المستكن في ﴿أَنزَلَهُۥ﴾ ، أي : أنزله وهو عالم بأنك أهل لإنزاله إليك ، أو أنزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[4] .

---

(١) شاذة ، نسبها الزمخشري ١/ ٣١٤ إلى السلمي ، وأضافها ابن عطية ٤/ ٣١٣ إلى الجراح الحكمي أيضاً .

(٢) من الآية (١٦٣) المتقدمة .

(٣) الكشاف ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٤) سورة الحجر ، الآية : ٩.

وقوله : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ الواو واو الحال ، أي : أنزله والملائكة شاهدون بأنه حق وصدق . و ﴿شَهِيدًا﴾ حال أو تمييز ، وقد ذكر في غير موضع(١) .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿أَنزَلَهُۥ﴾ ؟ قلت : لا محل له ، لأنه مفسر لقوله : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ﴾ ، فإن قلت : هل يجوز أن يكون قوله : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ عطفاً على قوله : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾ ويكون حكمها كحكمها ؟ قلت : لا يبعد ذلك .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ (إلا طريق جهنم) استثناء من ﴿طَرِيقًا﴾ ، وفيه معنى العموم لكونه في سياق النفي ، أعني ﴿طَرِيقًا﴾ .

و ﴿خَٰلِدِينَ﴾ : حال من الهاء والميم في ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ﴾ ، وهي بمنزلة مررت برجلٍ معه صقرٌ صائداً به غداً .

و ﴿أَبَدًا﴾ : ظرف لخالدين ، وهو في المستقبل نظير قط في الماضي ، نحو : ما أضربك أبداً ؛ وما ضربتك قَطُّ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ الباء في ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يحتمل أن يكون للتعدية ، كهمزة أفعل المنقول من فَعَل متعلقة بجاءكم ، أي : بسبب إقامة الحق . وأن تكون في موضع الحال من الرسول ،

(١) انظر إعراب الآية (٧٩) من هذه السورة .

أي : جاءكم ملتبساً بالحق ، أو معه الحق . و ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : في موضع الحال من الحق . ولك أن تعلقه بجاء .

وقوله : ﴿فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ اختلفت النحاة في نصب قوله : ﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾ :

فذهب صاحب الكتاب رحمه الله وموافقوه إلى أنه منصوب بمضمر دل عليه قوله : ﴿فَـَٔامِنُواْ﴾ ، وذلك أنه لما أمرهم بالإيمان علم أنه يريد أن يخرجهم من أمر ويدخلهم فيما هو خير منه لهم ، فقال : ﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾ ، أي : اقصدوا أو ائتوا أمراً خيراً لكم مما أنتم فيه من الكفر ، وهو الإيمان ، فهو مفعولُ فِعلٍ مضمر[١] .

وذهب الفراء : إلى أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : فآمنوا إيماناً خيراً لكم[٢] .

وذهب أبو عبيدة : إلى أنه خبر كان المحذوفة ، أي : يكن الإيمان خيراً[٣] .

وكذلك القول في قوله : ﴿ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾[٤] .

﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَـٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ (الحق) منصوب

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٤ ، ومعاني الزجاج ٢/ ١٣٤ ، وإعراب النحاس ١/ ٤٧٤. ومشكل مكي ١/ ٢١٣ ـ ٢١٤.

(٢) معاني الفراء ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ وحكتْهُ عنه المصادر السابقة .

(٣) مجاز القرآن ١/ ١٤٣. ونقلتْهُ عنه المصادر السابقة أيضاً .

(٤) من الآية التالية .

بقوله : ﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ على التضمين ، كأنه قيل : ولا تذكروا إلّا الحقَّ . ولك أن تجعله نعتاً لمصدر محذوف ، أي : إلّا القول الحق ، وهو تنزيه الله عن الشريك والولد .

وقوله : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ (المسيح) رفع بالابتداء ، وخبره ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ ، و ﴿عِيسَى﴾ بدل أو عطف بيان ، وقد ذكر فيما سلف من السورة[١] .

و ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾ : عطف على ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ . و ﴿أَلۡقَىٰهَآ﴾ : في موضع الحال وقد معه مرادةٌ ، واختلف في ذي الحال وعاملها على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن ذا الحال الكلمة وعاملها معناها ، وهو الإنشاء والاختراع ؛ لأنه وُجد بكلمة الله وأمره من غير واسطة أب أو نطفة .

والثاني : أن ذا الحال وعاملها كلاهما محذوف ، أي : وكلمته إذ كان ألقاها ، فإذ ظرف للكلمة ، وكان فعل حقيقي بمنزلة وجد وحدث ، وفيه ضمير يعود إلى الله جل ذكره ، و ﴿أَلۡقَىٰهَآ﴾ حال منه ، والعامل كان ؛ لأنه فعل حقيقي كسائر الأفعال .

والثالث : أن ذا الحال الهاء المجرورة في ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾ ، والعامل فيها معنى الإضافة ، أي : وكلمة الله ملقياً إياها .

ومعنى ﴿أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ : أوصلها إليها وحصَّلَها فيها[٢] .

و ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ : عطف على قوله : ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ ، وقيل : عطف على المستكن في ﴿أَلۡقَىٰهَآ﴾ على أنه جبريل صلوات الله عليه ، أي : ألقى الله وجبريلُ الكلمةَ إلى مريم[٣] . والضمير في ﴿مِنۡهُ﴾ و ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾ لله جل ذكره .

---

(١) انظر إعراب الآية (١٥٧) .
(٢) كذا فسرها الزمخشري ١/ ٣١٦.
(٣) انظر هذا القول في تفسير الطبري ٦/ ٣٦، وجامع القرطبي ٦/ ٢٣.

وقوله : ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ﴾ (ثلاثةٌ) خبر مبتدأ محذوف ، واختلف في تقديره على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن التقدير : ولا تقولوا المعبود أو الله ثلاثة كما تقول النصارى ، وذلك أنهم يقولون فيما حُكي عنهم : هو جَوْهَرٌ واحدٌ له ثلاثةُ أقانيمَ ، ثم اختلفوا في الأقانيم ، فبعضهم قالوا : هي ذوات ، وبعضهم قالوا : هي صفات ، وطائفة منهم قالوا : الأب الذات ، والابن العِلْمُ ، وروحُ القُدُسِ الحياةُ . والأقانيم : الأصول ، واحدها أُقنومٌ .

والثاني : أن التقدير : الآلهة ثلاثة .

والثالث : أن التقدير : ولا تقولوا هو ثالث ثلاثة ، فحُذف المبتدأ والمضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، ويعضد هذا الوجه قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[(١)] .

فإن قلت : لم سمي عيسى عليه السلام روحاً ؟ قلت : اختلف في ذلك على أوجه :

أحدها : أنه سمي روحاً ؛ لأنه كان بسبب نفخة جبريل صلوات الله عليه بإذن الله ، والنفخ يسمى في اللغة روحاً ، قال ذو الرمة يصف ناراً :

١٧٤ - فقلتُ له ارفَعْها إليكَ وأَحْيِها بِرُوحِكَ ....[(٢)]

أي : بنفخك .

والثاني : أنه سمي روحاً ؛ لأنه رُوحٌ من الأرواح ، وذلك أن الله عز

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٧٣.

(٢) البيت لذي الرمة في وصف نار ، وتمامه :

.... **بروحك واقتته لها قيتة قدرا**

وانظره في جامع البيان ٦/ ٣٦، والمحرر الوجيز ٤/ ٣١٦، وزاد المسير ٢/ ٢٦١، وجامع القرطبي ٦/ ٢٣، وتهذيب اللغة (راح)، ولسان العرب (روح) .

وجل لما أخرج ذرية آدمعليه السلام من ظهره فجعلهم أرواحاً كان روح عيسىعليه السلام في تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد ، فأُرسل إلى مريم فدخل في فيها فحملت ، وإنما أضافه إليه سبحانه دون غيره تشريفاً له .

والثالث : أنه سمي روحاً ؛ لأنه ذو روح وُجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الأب الحي ، وإنما أنشأه الله إنشاءً أو اخترعه اختراعاً ، ولذلك سمي كلمته ؛ لأنه بكلمته وأمره من غير واسطة أب ولا نطفة ، وقد ذكر .

وقيل : معنى قوله : ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أي : ورحمة منه ، كقوله : ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[١] .

وقوله : ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ اسم الله رفع بالابتداء ، و ﴿إِلَٰهٌ﴾ خبره ، و ﴿وَٰحِدٌ﴾ توكيد له ، كقوله : ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾[٢] ، وقوله : ﴿نَفۡخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[٣] ، وقولهم : مَضَى أمسِ الدابرُ[٤] ، وقيل : ﴿وَٰحِدٌ﴾ نعت له ، على معنى أنه منفرد في إلاهِيَّتِهِ . وقيل : ﴿وَٰحِدٌ﴾ هو الخبر ، و ﴿إِلَٰهٌ﴾ بدل من اسم الله ، أي : إنما المعبود واحد[٥] .

وقوله : ﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ (أن) في موضع نصب على حذف الجار وهو (مِن) ، أو (عن) ، أي : سبحه تسبيحاً من أن يكون ، أو عن أن يكون له ولد ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور[٦] .

---

(١) المجادلة (٢٢) . وانظر هذا القول في جامع البيان ٦/ ٣٦، وزاد المسير ٢/ ٢٦١.
(٢) سورة النحل ، الآية : ٥١.
(٣) سورة الحاقة ، الآية : ١٣.
(٤) انظر الصحاح (دبر) .
(٥) انظر هذه الأقوال مجتمعة في مشكل مكي ١/ ٢١٤ ـ ٢١٥، واقتصر العكبري ١/ ٤١٢ على الأول فقط .
(٦) بين سيبويه والخليل ، وانظر إعراب الآية (٢٥) من البقرة .

والجمهور على فتح همزة ﴿أَن يَكُونَ﴾ ونصب النون على أنها الناصبة للفعل ، **وقرئ** بكسرها ورفع النون[١] ، على أنها النافية بمعنى (ما) ، أي : سبحانه ما يكون له ولد . والكلام على هذه القراءة جملة وتفصيلاً مبين في العقيدة .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ (وكيلاً) منصوب على البيان ، أو على الحال ، وقد ذكر في غير موضع[٢] .

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ﴾ أي : من أن يكون . ومعنى ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ﴾ لن يأنف ، من نَكَفْتُ الدمعَ أَنْكُفُهُ نَكْفاً ، إذا نَحَّيْتَهُ عن خَدِّكَ بإصبعك أَنَفَةً أن يُرى أثر البكاء عليك .

﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ﴾ : عطف على ﴿ٱلْمَسِيحُ﴾ ، ولك أن تعطفه على اسم ﴿يَكُونَ﴾ ، وفي الكلام حذف على كلا التقديرين ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن التقدير ولا كُلُّ واحدٍ من الملائكة أن يكون عبداً لله .

والثاني : أن التقدير : ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عباداً لِلَّه ، ثم حذف ذلك لدلالة ﴿عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ عليه إيجازاً واختصاراً .

ومعنى ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ﴾ أي : المقربون من رحمة الله ورضاه .

وقوله : ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ الجمهور على الياء النقط من تحته وضم الشين ، **وقرئ** بالنون وكسر الشين[٣] وهما لغتان ، يقال : حَشَرْتُ القومَ

---

(١) من (يكون) ، وهي قراءة الحسن رحمه الله ، انظر المحتسب ١/ ٢٠٤، والكشاف ١/ ٣١٦، والمحرر الوجيز ٤/٣١٧ ـ ٣١٨.

(٢) تقدم إعرابها قبل قليل .

(٣) هذه قراءتان كما سوف يوضح المؤلف في الشرح ، أما (فسيحشرهم) بكسر الشين بدل ضمها : فقد نسبت إلى الأعرج كما في مختصر الشواذ /٣/ . وأما (فسنحشرهم) بالنون بدل الياء فهي قراءة الحسن كما في المحرر الوجيز ٤/ ٣١٨، والبحر ٣/ ٤٠٥.

أَحْشُرُهم ، وأحشِرُهم حشراً ، إذا جمعتَهم ، ومنه يوم الحشر ، وأما الياء والنون فوجه كليهما ظاهر . و ﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الهاء والميم في ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ﴾ .

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (الذين) يحتمل أن يكون في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾ ، وأن يكون في موضع نصب بمضمر يفسره الظاهر وهو ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾ ، أي : فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفي ، ولا يجوز تقدير الفعل قبل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ؛ لأن ﴿أَمَّا﴾ لا يليها الفعل . ومثله ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ﴾ و ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾(١) . وقد ذكر نظائره فيما سلف .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ محل ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الرفع على الصفة لبرهان ، ولك أن تعلقه بجاء ، فيكون في موضع نصب .

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا﴾ (صراطاً) مفعول ثان لقوله : ﴿وَيَهْدِيهِمْ﴾ على معنى : ويعرفهم ذلك ، وهو طريق الإسلام(٢) .

---

(١) من الآية (١٧٥) أيضاً .

(٢) هكذا هذا الإعراب عند ابن عطية ٤/ ٣٢٠، والعكبري ١/ ٤١٣. وقالوا : يصح أن يكون مفعولاً ثانياً ليهدي دون تضمينه معنى ثانياً ، كما قالوا : إنه يُنصَب بفعل محذوف تقديره : يعرفهم صراطاً . انظر مشكل مكي ١/ ٢١٥. وابن عطية في الموضع السابق وقدماه .

والضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ لله جل ذكره ، أي : ويهديهم إلى عبادته . وقيل : التقدير : ويهديهم إلى صراطه ، و ﴿صِرَٰطًا﴾ : حال منه[١] ، ثم حذف ذو الحال للعلم به ، قلت : وفائدة هذه الحال في صفتها ، وقد مر نظيره فيما سلف[٢] ، وقيل : للقرآن ، وقيل : للفضل ، وقيل : للرحمة ؛ لأنهما بمعنى الثواب[٣] .

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ﴾ متعلق بقوله : ﴿يُفْتِيكُمْ﴾ عند أهل البصرة ، وبقوله : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ عند أهل الكوفة ، ولو كان الأمر كما زعموا لكان ﴿يُفْتِيكُمْ﴾ فيها ، كما لو تقدمت[٤] .

وقوله : ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ ارتفع ﴿ٱمْرُؤٌا۟﴾ بفعل مضمر يفسره ﴿هَلَكَ﴾ .

﴿لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ : الجملة في موضع الرفع على الصفة لامرئ ، أي : إن هلك امرؤ غير ذي ولد ، ولك أن تجعلها في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿هَلَكَ﴾ أي : هلك عارياً عنه أو خالياً منه ، والتقدير : ليس له ولد ولا والد ، وإنما حذف اكتفاء بلفظ الكلالة .

وقوله : ﴿وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾ عطف عليها ، وحكمها في الإعراب حكمها .

---

(١) انظر المحرر الوجيز ٤/ ٣٢٠، وجامع القرطبي ٦/ ٢٧. ونسبه أبو حيان ٣/ ٤٠٥ إلى أبي علي الفارسي .
(٢) عند قوله تعالى : ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ من الآية (١٦٥) المتقدمة في هذه السورة .
(٣) انظر أوجه عود ضمير (إليه) في جامع القرطبي ٦/ ٢٧ أيضاً .
(٤) هكذا أيضاً في التبيان ١/ ٤١٣.

﴿فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ﴾ : الفاء جواب الشرط .

وقوله : ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ﴾ جملة مستأنفة .

وقوله : ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ اختلف أهل العربية في تفسير الألف في ﴿كَانَتَا﴾ على وجهين :

أحدهما : أنه ضمير الأختين ، دل على ذلك قوله : ﴿وَلَهُۥٓ أُخۡتٌ﴾ ، وهو اسم كان ، و ﴿ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ خبرها .

فإن قلت : قد منعت النحاة أن يقال : إن الذاهبَةَ جاريَتَهُ صاحِبُها ؛ لأنك لا تفيد بالخبر شيئاً ما لم يُسْتَفَدْ من المبتدأ ، وحكم الجزء الذي هو الخبر أن يفيد ما لم يُفِدْهُ المبتدأُ ، والآية في الظاهر مثل هذه المسألة في أن الخبر يتضمن ما يتضمن الاسم . قلت : أجل الأمر كما ذكرتَ وزعمتَ ، غير أن في الآية نكتةً عجيبةً ، وقد أفاد الخبر فيها ما لم يفد الاسم ، وذلك أنه لما قال : ﴿كَانَتَا﴾ احتمل أن تكونا صغيرتين أو كبيرتين ، فلما أتى لفظ التثنية وقيل : ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ اشتمل على الصغير والكبير ، وعلم أن الصغَرَ والكِبَرَ لا اعتبار بهما ، وأن الاعتبار بالعدد متجرداً من الصغر والكبر ، وهذا قول أبي عثمان المازني ، وسبب ذلك أنهم كانوا لا يُوَرِّثون الصغار .

والثاني : أنها ضمير (مَن) والتقدير : فإن كان من يرث بالأخوة اثنتين فصاعداً ، ثم أضمر (مَن) للعلم به ، وحُمل الضمير على معناه ، فثُني وجُمع ، فقيل : فإن كانتا ، وإن كانوا ، وهذا قول أبي الحسن[1] .

وقوله : ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في (لهما) على رأي صاحب الكتاب ، ومن ﴿ٱلثُّلُثَانِ﴾ على رأي مذهب أبي الحسن ، ولا يجوز أن يكون حالاً من ﴿ٱلثُّلُثَانِ﴾ على مذهب صاحب الكتاب

---

(١) انظر قول أبي الحسن الأخفش في مشكل مكي ١/٢١٦ أيضاً .

لعدم العامل في الحال ، [والله أعلم][(١)] .

وقوله : ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً﴾ (إخوةً) خبر كان ، و﴿ رِّجَالًا وَنِسَآءً﴾ : بدل من الخبر ، والمراد بالإِخوة : الإِخوة والأخوات تغليباً لحكم الذكورة .

﴿ فَلِلذَّكَرِ﴾ : الفاء جواب الشرط ، وفي الكلام حذفٌ تقديره : فللذكر منهم .

وقوله : ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ مفعول التبيين محذوف ، و ﴿أَن تَضِلُّواْ﴾ مفعول من أجله ، أي : يبين الله أحكامه لكم كراهة أن تضلوا ، ثم حذف المضاف .

وقيل : ﴿أَن تَضِلُّواْ﴾ هو المفعول به للتبيين ، والتقدير : يبين الله لكم الضلال لتجتنبوه ، فأن والفعل بتأويل المصدر ، وكلاهما بَصْريٌّ .

وفيه قول ثالث : أي : يبين لكم لئلا تضلوا ، فحذف (لا) للعلم به ، وهو كوفي[(٢)] .

هذا آخر إعراب سورة النساء

والحمد لله وحده

---

(١) اقتصر العكبري ١/ ٤١٤ على كونه حالاً من (الثلثان) دون أن ينسبه لأحد . وما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (ب) .

(٢) انظر هذه الأوجه وأصحابها في معاني الزجاج ٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧، وجامع البيان ٦/ ٤٦، وإعراب النحاس ١/ ٤٧٧، ومشكل مكي ١/ ٢١٦، والتبيان ١/ ٤١٤.

إعراب

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١﴾ :

قد ذَكَرْتُ في سورة البقرة عند قوله : ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ﴾ أنه يقال : وَفَى بكذا ، وأَوْفَى وَوَفَّى بمعنى واحد ، وأن أصله : أَوْفِيُوا[1] .

والعقود : العهود ، والعقد : العهد المُوثَّقُ ، وهو مصدر بمعنى المفعول ، أي : المعقود .

قوله عز وجل : ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ أضيفت البهيمة إلى الأنعام للبيان ، ليعلم بالإضافة أن جميع البهيمة لم تدخل في التحليل ، لأن البهيمة تشتمل على الأنعام وغيرها .

والبهيمة : كل حيّ لا يميز ، **عن أبي إسحاق**[2] ؛ لأنها أبهمت عن الفهم والتمييز ، وقيل : لأنها أُبْهِمَ عليها النطقُ[3] .

والبهيمة : تقع على كل ذي أربع من دواب البر والبحر ، وجمعها : البهائم .

والأنعام : الإبل والبقر والغنم ، وهي الأزواج الثمانية ، وهذه الإضافة

---

(١) انظر إعراب الآية (٤٠) من البقرة .

(٢) انظر معانيه ٢/ ١٤١.

(٣) انظر المحرر الوجيز ٥/ ٩.

التي بمعنى (مِن) ، أي : البهيمة من الأنعام ، كقوله : ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾[١] .

﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ : (ما) في موضع نصب على الاستثناء من (بهيمة الأنعام) ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : إلا مُحَرَّمَ ما يُقرأ عليكم من القرآن ، من نحو قوله : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[٢] .

وقوله : ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ (غير) منصوب على الحال من الكاف والميم في ﴿لَكُم﴾ ، أي : أحلت لكم هذه الأشياء لا محلين الصيد .

وقيل : حال من الضمير في ﴿أَوْفُوا۟﴾ ، **عن أبي الحسن**[٣] ، أي : أوفوا بالعقود غير محلين الصيدَ ، ثم حذفت النون للإضافة ، والياء لالتقاء الساكنين ، وأضيف اسم الفاعل إلى المفعول .

والصيد : المَصِيدُ ، والصيد مصدرُ صَادَهُ يَصِيدُهُ وَيَصَادُهُ صَيْداً ، إذا اصطاده[٤] . وكلاهما يحتمل هنا ، أي : غير محلين المصيدَ أو اصطيادَه في حال إحرامكم .

وقوله : ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ محلها النصب على الحال من المنوي في ﴿مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ والعامل ﴿مُحِلِّى﴾ . والحُرُمُ : جمع حَرامٍ ، وهو المحرم ، كأنه قيل : أحللنا لكم البهيمة من الأنعام في حال امتناعكم من المصيد وأنتم مُحْرِمون ، أي : ملتبسون بالإحرام .

والجمهور على ضم الراء في قوله : ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ على الأصل ،

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٣٠.
(٢) من الآية (٣) من هذه السورة .
(٣) حكاه عنه : الزجاج ٢/ ١٤١، والنحاس ١/ ٤٧٩، والزمخشري ١/ ٣٢٠.
(٤) كذا في الصحاح (صيد) .

وقرئ : بإسكانها تخفيفاً[(١)] . **أبو الفتح** : هذه اللغة تميمية ، يقولون في رسُل : رسْل ، وفي كتُب : كتْب[(٢)] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الشعائر : جمع شَعيرة ، قيل : هي اسمُ ما أُشعر ، أي : جُعل شِعاراً وعَلَماً للنسك : من مواقف الحج ، ومرامي الجمار ، والمطاف ، والمسعى ، والأفعال التي هي علامات الحاج ، يُعرفون بها من الإحرام والطواف والسعي والحلق والنحر[(٣)] .

﴿وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ : أي : ولا تستحلوا الشهر الحرام بالقتال فيه . قيل : هو الأشهر الحرم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[(٤)] ، وقيل : هو رجب[(٥)] .

---

(١) نسبت إلى الحسن ، وإبراهيم النخعي ، ويحيى بن وثاب . انظر المحتسب ١/ ٢٠٥، والمحرر الوجيز ٥/ ١٠.

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) هذا قول الزمخشري ١/٣٢٠ ـ ٣٢١، وفي معنى (شعائر الله) خمسة أقوال كما في النكت والعيون ٢/٦. وسبعة أقوال كما في زاد المسير ٢/ ٢٧٢.

(٤) نسبه الماوردي ٢/٧ إلى قتادة ، ونسبه ابن الجوزي ٢/٢٧٣ إلى مقاتل .

(٥) قاله الطبري ٦/٥٥. واقتصر عليه النحاس في معانيه ٢/٢٥١. وأخرج الطبري عن عكرمة أنه ذو القعدة . قال ابن عطية ٥/ ١١ : والشهر الحرام اسم مفرد يدل على الجنس في جميع الأشهر الحرم ، وهي كما قال النبي ﷺ ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ، وإنما أضيف إلى مضر لأنها كانت تختص بتحريمه ، وتزيل فيه السلاح ، وتنزع الأسنة من الرماح ، وتسميه مُنْصِلُ الأَسِنَّةِ ، وتسميه الأَصَمَّ من حيث كان لا يُسمعُ فيه صوت سلاح ، وكانت العرب مجمعة على ذي القعدة ، وذي الحجة ، والمحرم . ثم قال : والأظهر عندي أن الشهر الحرام أريد به رجب ليشتد أمره ، لأنه إنما كان مختصاً بقريش ثم فشا في مضر .

ومعنى إحلاله : ما كانوا يفعلونه من تحريم القتال فيه مرة وتحليله أخرى ، كقوله : ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾(١) .

﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ﴾ جمع هَدْية ، كجَدْي في جمع جَدْيةِ السَّرْج(٢) ، وهو ما أُهديَ إلى البيت ، وتُقرب به إلى الله من الذبائح .

﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ : وهي جمع قِلادة ، والقِلادة : ما قُلِّد به الهدي من نَعْلٍ ، أو عُروة مزادة(٣) ، أو لحاء شجر وشبه ذلك ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : ولا ذوات القلائد ؛ لأن المراد تحريم المقلدة لا القلادة .

[**وقيل** : ليس في الكلام حذف مضاف ، وإنما المراد النهي عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض لما يُهْدَى ، على معنى : ولا تحلوا قلائدها فضلاً أن تحلوها](٤) .

﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ ، أي : قاصديه ، وهم الحجاج والعمار ، يقال : أَمَّهُ يَؤُمُّه أمًّا ، إذا قصده ، فهو آمّ ، وفي الكلام حذف مضاف أيضاً ، أي : لا تستحلوا مَنْعَهُمْ أو قتالهم ، أو غيره .

والجمهور على إثبات النون في ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ﴾ ونصب (البيت) ، **وقرئ** بطرحها وخَفْضِ البيتِ على الإضافة(٥) .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٧.

(٢) كذا في معاني الزجاج ٢/ ١٤٢، والكشاف ١/ ٣٢١، لكن الذي في الصحاح أن جمع جدية السرج جِدًى وجدَيات بالتحريك ، وحكاه عنه ابن منظور في اللسان ، لكن ذكر عن ابن بري أن صوابه جَدْيٌ مثل هَدْيةٍ وهَدْيٍ . قلت : وجدية السرج : شيء محشو يجعل تحت دفتي السرج والرحل .

(٣) المزادة : الراوية .

(٤) ما بين المعكوفتين سقط من (د) و (ط) ، وجاء في (أ) بعد نهاية إعراب (يبتغون) الآتي . وانظر هذا القول في الكشاف ١/ ٣٢١.

(٥) يعني : (ولا آمي البيتِ) . وهي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما في معاني الفراء ١/٢٩٨. ومختصر ابن خالويه /٣١/ ، والكشاف ١/ ٣٢١، والمحرر الوجيز ٥/ ١٤ =

وقوله : ﴿يَبْتَغُونَ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿ءَآمِّينَ﴾ ، أي : آمِّين مبتغين ، ويبعد أن يكون صفة لآمِّين ، كما زعم بعضهم[(١)] ؛ لأن اسم الفاعل إذا وُصف أو صُغِّرَ نحو : هذا ضاربٌ ظريفٌ زيداً ، أو ضويرب زيداً ، لم يعمل في حال السعة والاختيار ، لمفارقته شَبَهَ الفعل بذلك[(٢)] .

والجمهور على الياء في قوله : ﴿يَبْتَغُونَ﴾ ، **وقرئ** : (تبتغون) بالتاء[(٣)] ، على الخطاب للمؤمنين .

قوله : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ الجمهور على فتح الفاء ، **وقرئ** : (فِاصطادوا) بكسرها[(٤)] ، قيل : وهو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء ، [والمعنى : إذا حللتم من إحرامكم فاصطادوا الصيد الذي نهيتكم أن تستحلوه وأنتم محرمون][(٥)] .

وقرئ أيضاً : (وإذا أحللتم) بزيادة همزة قبل الحاء[(٦)] ، وهما لغتان ، يقال : حَلَّ المُحْرِمُ يَحِلُّ حَلالاً ، وأَحَلَّ يُحِلُّ إحلالاً ، بمعنى واحد .

وقوله : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾ قيل : جَرَم يجري مجرى كسب في تعدّيه إلى مفعول واحد واثنين ، تقول : جَرَمَ ذنباً ، نحو : كسبه ، وجَرمتُهُ ذنباً ، نحو : كسبتُه إياه ، ويقال :

= ونسبها النحاس في إعرابه ١/ ٤٨٠، والقرطبي في جامعه ٦/ ٤٢ إلى الأعمش ، ولا خلاف ، لأن الأعمش من أتباع ابن مسعود رضي الله عنه في القراءة ، انظر غاية النهاية ١/ ٤٥٩.

(١) هو مكي في مشكله ١/ ٢١٧.

(٢) انظر مثل هذا التعليل في البيان ١/ ٢٨٣، والتبيان ١/ ٤١٦.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى حميد بن قيس ، والأعرج ، انظر الكشاف ١/ ٣٢١، والبحر ٣/ ٤٢٠.

(٤) شاذة أيضاً ، نسبت إلى أبي واقد ، والجراح ، ونبيح ، والحسن بن عمران . انظر المحتسب ١/ ٢٠٥، والمحرر الوجيز ٥/ ١٦.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٦) ذكرها صاحب الكشاف ١/ ٣٢١، وصاحب البحر ٣/ ٤٢١ دون نسبة .

أجرمته ذنباً ، على نقل المتعدي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين ، وعليه قراءة عبد الله : (ولا يُجرمنكم) بضم الياء[(١)] ، والجمهور على فتحها ، وقيل : هما لغتان بمعنى ، **عن الكسائي** وغيره[(٢)] .

وفاعل هذا الفعل على القراءتين : ﴿شَنَـَٔانُ﴾ ، ومفعوله الأول ضمير المخاطبين ، و﴿أَن تَعۡتَدُواْ﴾ هو الثاني ، وفيه قولان :

أحدهما : ولا يحملنكم شنآن قوم على الاعتداء ، ومعنى الاعتداء : الانتقام منهم بإلحاق مكروه بهم .

والثاني : ولا يكسبنكم شنآن قوم لأن صدوكم عن المسجد الحرام الاعتداءَ .

قال الرماني : وأصل القولين : القَطْعُ ، يقال : جَرَمَ يَجْرِمُ جَرْماً ، إذا قطع[(٣)] ، فجرم بمعنى حمل على الشيء لقطعه عن غيره ، وجَرَمَ بمعنى كسب لانقطاعه عن الكسب .

وقرئ : (شَنَآنُ) بفتح النون الأولى ، وهو مصدر قولك : شَنِئْتُهُ أَشْنَؤُهُ شَنَآناً ، إذا أبغضتَه ، ونظيره من المصادر : النَزَوان ، والغَلَيان . **وقرئ** : بإسكانها[(٤)] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنه مصدر ، **قال الجوهري** : وكلاهما شاذ ، أما التحريك : فشاذ في المعنى ؛ لأن فَعَلان إنما هو من بناء ما كان معناه الحركة

---

(١) انظر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في المحتسب ١/ ٢٠٦، والكشاف ١/ ٣٢١، والمحرر الوجيز ٥/١٧. وهي قراءة يحيى بن وثاب ، والأعمش كما في معاني الفراء ١/ ٢٩٩، وجامع البيان ٦/ ٦٤، وإعراب النحاس ١/ ٤٨٠.

(٢) حكاها عن الكسائي : النحاس في معانيه ٢/ ٢٥٤ وإعرابه ١/ ٤٨٠، وابن عطية ٥/ ١٧.

(٣) حكاها عن الرماني أيضاً : القرطبي ٦/ ٤٥.

(٤) قراءة صحيحة ، قرأ بها ابن عامر ، ورواية عن عاصم ، ورواية عن نافع . انظر السبعة /٢٤٢/ ، والحجة ٣/ ١٩٥، والمبسوط /١٨٤/ .

والاضطراب كالضَرَبان والخَفَقان ، وأما التسكين : فشاذ في اللفظ ؛ لأنه لم يجئ شيء من المصادر عليه ، انتهى كلامه[(١)] .

والثاني : أنه صفة ، ككسْلان وغضْبان . فتقديره على الأول : لا يحملنكم بُغضُ قوم . وعلى الثاني : لا يحملنكم رَجُلٌ بَغِيضُ قوم ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، كقوله : ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[(٢)] أي : لا يحملنكم بغضكم لقوم على كذا ، أو بغض قوم إياكم ، فيكون مضافاً إلى الفاعل .

وقرئ (إنْ صَدُّوكم) بكسر الهمزة[(٣)] ، على أَنَّ (إنْ) هي الشرطية ، وجوابها محذوف ، والمعنى : إنْ يقع صَدٌّ مِثلُ ذلك الصد فلا يحملنكم على الاعتداء ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إنْ يَصُدوكم) ، وهو عبد الله رضي الله عنه[(٤)] . **وقرئ** : بفتحها[(٥)] ، على أنها المصدرية ، أي : لأن صدوكم ، فموضعها نصب على أنه مفعول من أجله ، والصد على هذا قد تقدم من المشركين ، وهو صد الحديبية على ما فسر[(٦)] .

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ

---

(١) الصحاح (شنأ) .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٩.

(٣) قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو من العشرة كما سوف أخرج .

(٤) انظر قراءته في جامع البيان ٦/ ٦٥ ، والمحتسب ١/ ٢٠٦ ، والكشاف ١/ ٣٢١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ١٩ ، ونسبها النحاس في إعرابه ١/ ٤٨٠ إلى الأعمش وهو ممن وصلت إليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه كما ذكرتُ سابقاً .

(٥) قراءة العشرة عدا ابن كثير وأبا عمرو كما تقدم ، وانظر القراءتين في السبعة / ٢٤٢/ ، والحجة ٣/ ٢١٢ ، والمبسوط / ١٨٤/ ، والنشر ٢/ ٢٥٤.

(٦) انظر جامع البيان ٦/ ٦٥ ـ ٦٦.

وَٱخْشَوْنِۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ (الميتة) اسم ما لم يُسَمَّ فاعله ، وما بعدها من المحرمات عَطْفٌ عليها .

﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ أي : رُفِعَ الصوتُ به لغير الله ، وهو قولهم : باسم اللاّتِ والعُزّى عند ذبحه[١] . ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ : هي التي خنقوها حتى ماتت ، أو اختنقت بحبل .

﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾ : التي أثخنوها ضرباً بعصا أو حجر حتى ماتت ، يقال منه : وقَذَهُ يَقِذُهُ وَقْذاً وهو وَقِيذ ، إذا ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت .

﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾ : التي تَرَدَّت[٢] من جبل وشبهه فماتت .

﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ : التي نطحتها أخرى حتى ماتت بالنطح ، فهي المنطوحة ، فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمتَ ، فلم ثبتت الهاء فيها ، وفعيل إذا كان بمعنى مفعول حذفت الهاء منه ، ككف خَضِيبٍ ، [ولحية دهين][٣] ، وعَينٍ كحيل ، وشاة نطيح ؟ قيل : إذا لم يذكر الموصوف معه أُثبتتِ الهاءُ معه ؛ لأنه صار كالاسم ، هذا قول الفراء[٤] ، وقيل أيضاً : إنها الناطحة حتى تموت ، فعلى هذا فلا مقال في جواز إثبات الهاء فيها[٥] .

والوجه : أنها فعيلة بمعنى مفعولة ، تعضده قراءة من **قرأ** : (والمنطوحة) وهو عبد الله رضي الله عنه[٦] .

---

(١) الكشاف ١/ ٣٢٢.

(٢) في (أ) و (د) و (ط) : ترددت .

(٣) من (د) فقط .

(٤) حكاه عنه النحاس ١/ ٤٨٢.

(٥) انظر الكلام على هذه المسألة في جامع البيان ٦/ ٧٠ ـ ٧١. وإعراب النحاس ١/ ٤٨٢.

(٦) الكشاف ١/ ٣٢٢. وأخرجها الطبري ٦/ ٧١ عن أبي ميسرة ، وكذا هي في المحرر الوجيز ٥/ ٢٣. ونسبها أبو حيان ٣/ ٤٢٣ إلى الاثنين .

﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ يعني بِعَضِّه ومات من فِعله قبل أن تُدْرَكَ ذكاتُه .

والجمهور على ضم الباء من ﴿ٱلسَّبُعُ﴾ على الأصل ، **وقرئ** : بإسكانها تخفيفاً[(١)] ، وقيل : هما لغتان[(٢)] .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء من الموجب قبله من لدن قوله : ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ إلى قوله : ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ ، [عن ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وغيرهما][(٣)] . أي : إلا ما أدركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتشخب أوداجه[(٤)] .

وأصل التذكية في اللغة : التمام ، فمعنى ذَكَّيْتُ الذبيحة : أتممت ذبحها ، وذكيت النار : أتممت إيقادها ، ومنه : فلان ذكي ، أي : تام الفهم .

وقوله : ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ ، قيل : كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها ، يعظمونها بذلك ويتقربون به إليها ، تُسمى الأنصاب[(٥)] ، فعلى هذا يتعلق بـ (ذُبح) تعلق الجار بالفعل ، نحو : ركبت على الفرس ، وضربت على الرأس .

وقيل : كانوا يعبدونها[(٦)] ، وهي غير الأصنام ، لأن الأصنام مصورة منقوشة ، والنُّصُبُ غير مصورة[(٧)] ، فعلى هذا يحتمل أن يكون متعلقاً بذُبح

---

(١) نسبها النحاس في معانيه ٢/٢٥٧ إلى الحسن . وقال الزمخشري ١/ ٣٢٢: رواية عن أبي عمرو . وقال ابن عطية ٥/ ٢٣: رواية أبي بكر عن عاصم ، وأضافها أيضاً إلى الحسن ، والفياض ، وطلحة بن سليمان ، وأبي حيوة .

(٢) انظر معاني الأخفش ١/٢٧٣. وفي إعراب النحاس ١/٤٨٢ عن الفراء : أن أهل نجد يقولون : (السبْع) . فيحذفون الضمة . وانظر اللسان (سبع) .

(٣) كذا في تفسير الماوردي ٢/١١ وحكاه عن الجمهور أيضاً . وانظر المحرر الوجيز ٥/٢٣ - ٢٤. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٤) كذا في الكشاف ١/٣٢٢. ومعنى تشخب أوداجه : تنفجر عروقه .

(٥) كذا في الكشاف ١/٣٢٢ أيضاً . وهو قول ابن جريج كما في زاد المسير ٢/ ٢٨٤.

(٦) هذا قول قتادة كما في الطبري ٦/ ٧٥. وبه قال أبو عبيدة ١/ ١٥٢، والزجاج ٢/ ١٤٦.

(٧) مأخوذ من قول ابن جريج ، انظر الطبري ٦/ ٧٥، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٦.

بمعنى العلة ، أي : وما ذبح لأجل النُصُبِ ، وأن يكون في محل النَّصْبِ على الحال من المستكن في ﴿ذُبِحَ﴾ ، أي : وما ذبح مسمًّى أو مذكوراً على النُّصُبِ ، فاعرفه فإنه موضع .

والنُصُب يحتمل أن يكون جمع نِصَابٍ ، ككتاب وكتب ، وأن يكون واحداً كما قال الأعشى :

١٧٥ ـ وذا النُّصُبَ المنصوبَ لا تَعْبُدَنَّهُ ....[1]

أي : إياك وهذا النصب ، وجمعه أنصاب كطُنُب وأطناب . ويجوز إسكان الصاد مع ضم النون ، وإسكانها مع فتح النون[2] ، على تسمية المفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأميرِ ، وخَلْقِ الله .

وقد جوز فتحهما[3] ، على أنه اسم بمعنى المنصوب ، كالقَبَض بالتحريك بمعنى المقبوض ، وهو ما قبض من أموال الناس .

وقوله : ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ أن وما عملت فيه في محل الرفع بالعطف على ﴿ٱلْمَيْتَةُ﴾ أي : وحُرّم عليكم الاستقسام بالقداح :

قيل : كان أحدهم إذا أراد سفراً ، أو غزواً ، أو تجارة ، أو نكاحاً أو غير ذلك ضرب بالأزلام ، وهي مكتوب على بعضها : أمرني ربي ، وعلى

---

(١) شطر بيت للأعشى من قصيدة طويلة مدح بها رسول الله ﷺ حينما جاءه ليعلن إسلامه ، لكن قريش أغرته بالمال فمات قبل أن يسلم . وشطره الثاني :

.... **ولا تـعـبـد الأوثـان والله فـاعـبـدا**

وللشطرين روايات أخر متعددة ، وانظر القصيدة بكاملها في السيرة ١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٨. وانظر الشاهد في الجمهرة ٢/ ٨٥٧، والمخصص ١٣/ ١٠٤، والكشاف ١/ ٣٢٢، واللسان (نصب) .

(٢) هما قراءتان شاذتان ، نسبت الأولى إلى طلحة بن مصرف ، والثانية إلى الحسن ، انظر معاني النحاس ٢/ ٢٥٨، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٧.

(٣) قراءة أيضاً نسبها ابن عطية في الموضع السابق إلى عيسى بن عمر .

بعضها : نهاني ربي ، وبعضها غُفْلٌ[(١)] ، فإن خرج الآمر مضى في الحاجة ، وإن خرج الناهي قعد عنها ، وإن خرج الغُفْلُ أجالها عَوْداً[(٢)] .

وواحد الأزلام زَلَم ، وقيل : زُلَمٌ[(٣)] . فمعنى الاستقسام بالقداح : طلب معرفة ما قُسِمَ له مما لم يُقْسَمْ له بالقداح[(٤)] . وقيل : هو الميسر ، وقسمتهم الجزور على الأنصباء المعلومة .

وقوله : ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى الاستقسام ، وإلى تناول جميع ما حُرّم عليهم في الآية ، لأن المعنى : حرم عليكم تناول الميتة وتناول كذا وكذا .

(فسق) : أي : خروج عن طاعة الله .

وقوله : ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ﴾ (اليوم) ظرف لقوله : ﴿يَئِسَ﴾ ، واختلف فيه :

فقيل : لم يرد به يوماً بعينه ، وإنما أراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية ، كقولك : كنتَ بالأمس شاباً وأنت اليوم أشيب ، فلا تريد بالأمس : اليوم الذي قبل يومك ، ولا باليوم : يومك . وقيل : يريد يوماً بعينه وهو يوم نزولها ، وقد نزلت يوم الجمعة ، وكان يوم عرفة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[(٥)] .

وقوله : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ﴾ (اليوم) ظرف لأكملت .

---

(١) أي دون كتابة .

(٢) أي ضربها من جديد . وانظر في هذا أيضاً جامع البيان ٦/ ٧٦، ومعاني النحاس ٢/٢٥٨ ـ ٢٥٩، والنكت والعيون ٢/ ١١ ـ ١٢.

(٣) قاله أبو عبيدة ١/ ١٥٣، والأخفش ١/ ٢٧٣.

(٤) هذه العبارة مشوشة في الأصل والمطبوع ، وضبطتها من الكشاف ١/٣٢٢ حيث ينقل عنه المؤلف كثيراً ، وهي من تفسير الطبري ٦/٧٥ أصلاً .

(٥) القولان من كلام الزمخشري في الكشاف ١/ ٣٢٢، وانظر تخريجهما في النكت والعيون ٢/ ١٢، وزاد المسير ٢/ ٢٨٥.

وقوله : ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ (ديناً) انتصب على أحد أربعة أوجه :

إما على أنه مفعول ثان على تضمين رضيت معنى اخترت ؛ لأنه إذا رضيه فقد اختاره ، وإذا اختاره فقد رضيه . أو على المدح وإن كان نكرة كقوله :

١٧٦ - . . . . وشُعْثاً مراضِيعَ مثلَ السَّعَالِي[(١)]

فنصب (شعثاً) على المدح وهو نكرة كما ترى . أو على البيان . أو على الحال من ﴿ٱلْإِسْلَٰمَ﴾[(٢)] .

و﴿لَكُمُ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَرَضِيتُ﴾ ، وأن يكون حالاً من ﴿ٱلْإِسْلَٰمَ﴾ .

وقوله : ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ : الفاء للعطف ، و(من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿ٱضْطُرَّ﴾ ، أو الجواب على الخلاف المذكور في غير موضع[(٣)] ، إلّا أنك إذا قدرت الجواب الخبر ، كان العائد محذوفاً تقديره : فإن الله له غفور رحيم .

والمخمصة : المجاعة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[(٤)] ، وهي مصدر ، كالمغضبة والمعتبة ، يقال : خمصه الجوع خمصاً ومخمصة .

و﴿غَيْرَ﴾ : منصوب على الحال من المستكن في ﴿ٱضْطُرَّ﴾ .

والمتجانف : المتمايل ، يقال : تجانف فهو متجانف ، وتَجنَّف فهو

---

(١) تقدم شرح وتخريج هذا الشاهد برقم (١١٩) .

(٢) اقتصر العكبري ١/ ٤١٨ ـ ٤١٩ وتبعه السمين ٤/ ١٩٩ على كون (ديناً) حالاً أو مفعولاً ثانياً .

(٣) انظر إعرابه للآية (٣٨) من البقرة .

(٤) أخرجه الطبري ٦/ ٨٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد رحمهم الله .

مُتَجَنِّف ، وقد قرئ بهما[١] ، أي : غير متمايل إليه ، كقوله : ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾[٢] ، وهو افتُعِلَ من الضُرّ ، أبدلت التاء طاء لقربها منها ، ولتؤاخي الضاد بالإطباق .

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ ما وذا اسم واحد مبتدأ ، وخبره ﴿أُحِلَّ لَهُمْ﴾ ، أيْ : أيُّ شيء أحل لهم من المَطاعم ؟ ولك أن تجعل (ذا) بمعنى الذي ، فيكون هو خبر (ما) ، و﴿أُحِلَّ لَهُمْ﴾ صلته ، وقد ذكر في «البقرة»[٣] .

﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ (ما) : موصولة معطوفة على ﴿ٱلطَّيِّبَـٰتُ﴾ وعائدها محذوف ، أي : علمتموه ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : أُحِلّ لكم الطيباتُ وصَيدُ ما عَلَّمْتُمْ ، وقد جوز أن تكون شرطية وجوابها ﴿فَكُلُوا۟﴾ ، فتكون في موضع رفع بالابتداء[٤] . و﴿مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ : في محل النصب على الحال من العائد .

والجوارح : الكواسب للصيد من السباع والطير ، كالكلب والفهد والنمر ، والعُقاب والصَقْر والبازِ والشاهين ، وهي جمع جارحة ، والهاء فيها للمبالغة ، وهي صفة غالبة إذ لا يكاد يذكر معها الموصوف .

وقيل : سميت جوارح ؛ لأنها تجرح ما تَصيدُ في الغالب[٥] .

---

(١) الجمهور على (متجانف) بالألف ، وقرئ في الشاذ : (متجنف) بدون ألف ، ونسبت إلى يحيى بن وثاب ، وإبراهيم النخعي ، وأبي عبد الرحمن ، انظر المحتسب ١/ ٢٠٧، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٢.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٧٣.

(٣) انظر إعراب الآية (٢٦) منها . والوجهان عند الزجاج ، والنحاس ، ومكي .

(٤) جوزه الزمخشري ١/ ٣٢٣، وقال أبو حيان ٣/ ٤٢٩: وهذا أجود لأنه لا إضمار فيه .

(٥) حكاه ابن الجوزي في زاده ٢/ ٢٩٢ عن الماوردي .

وقوله : ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ نصب على الحال من التاء والميم في (علمتم) ، قيل : وفائدة هذه الحال أن يكون من يُعَلِّمُ الجوارحَ نِحريراً في علمه ، مدرباً فيه ، موصوفاً بالتكليب ؛ لأن قوله : ﴿وَمَا عَلَّمْتُم﴾ يغني عنها(١) .

والمكلِّبُ : الذي يُعَلِّم الجوارحَ الصيدَ ، يقال : كَلَّبَ وأَكْلَبَ ، إذا اتخذ الجوارح وأدبها ، وقد قرئ بهما (مكَلّبين) و(مكْلِبين) بالتشديد والتخفيف(٢) ، وفَعَّل وأَفْعل يشتركان كثيراً .

وقوله : ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾ حال بعد حال ، وقيل : هو حال من المستكن في ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ ؛ لأن العامل الواحد لا يعمل في حالين ، ويحتمل أن يكون مستأنفاً(٣) .

وقوله : ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي : شيئاً مما عرفكم أن تعلموه من اتباع الصيد بإرسال صاحبه وانزجاره بزجره ، وانصرافه بدعائه .

وقوله : ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ الهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ ترجع إلى (ما) في قوله : ﴿مِمَّآ أَمْسَكْنَ﴾ على معنى : وسَمُّوا عليه إذا أدركتم ذكاته ، أو إلى الإرسال ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره(٤) ، فيكون على التقديم والتأخير ، أي : واذكروا اسم الله عليه ، وكلوا مما أمسكن عليكم . وقيل : إلى (ما) في قوله : ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ على معنى سموا عليه عند إرساله(٥) .

﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ

---

(١) انظر الكشاف ١/ ٣٢٣.

(٢) الجمهور على التشديد ، وقرئ في الشاذ بالتخفيف ، ونسبها أبو الفتح ١/٢٠٨ إلى أبي رزين ، وعزاها ابن عطية ٥/ ٣٦ إلى الحسن ، وأبي زيد .

(٣) لم يجوّز أبو البقاء ١/ ٤٢٠ الوجه الأول ، وقدمه الزمخشري ١/ ٣٢٣ على الثالث .

(٤) أخرجه الطبري ٦/ ٩٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : إذا أرسلت جوارحك فقل : باسم الله ، وإن نسيت فلا حرج . وأخرجه كذلك عن السدي . وانظر زاد المسير ٢/ ٢٩٤.

(٥) قاله الزمخشري ١/ ٣٢٤.

﴿أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ مبتدأ ، وخبره ﴿حِلٌّ لَّكُمْ﴾ ، وكذا ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ .

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ : يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ ، [أي : وأحل لكم المحصنات ، أي : نكاحهن(١)] . وأن يكون مبتدأ وخبره محذوف ، أي : والمحصنات حِلٌّ لكم أيضاً .

و﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ : حال من المحصنات إن عطفتها على ﴿ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ ، أو من المستكن فيها إن جعلتها مبتدأ .

وقوله : ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ (إذا) ظرف لـ ﴿أُحِلَّ﴾ .

وقوله : ﴿مُحْصِنِينَ﴾ حال من المضمر المرفوع في ﴿ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ ، أي أَعِفّاء .

﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ : حال ثانية على قول من جوز أن يعمل العامل الواحد في حالين ، ومن لم يجوز جَعَلَهُ حالاً من المستكن في ﴿مُحْصِنِينَ﴾ ، ويحتمل أن يكون صفة لمحصنين(٢) ، [والمعنى : أَعِفّاء غير مجاهرين بالزنا ولا مسرّين له . والمسافحة : المجاهرة بالزنا . وأما اتخاذ الأخدان : هو أن يتخذ الشخص صديقة يزني بها في السر ، وكانوا في الجاهلية لا يستنكفون منه على ما فسر(٣)] .

﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ﴾ عطف على ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ ، وحكمه في الإعراب حكمه ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على ﴿مُحْصِنِينَ﴾ لدخول (لا) معه

---

(١) من (أ) فقط .

(٢) انظر هذه الأوجه في إعراب النحاس ١/ ٤٨٤، ومشكل مكي ١/ ٢٢٠، والبيان ١/ ٢٨٤.

(٣) انظر جامع البيان ٦/ ١٠٨، وما بين المعكوفتين من (أ) فقط .

تأكيداً للنفي ، ولا نفي في ﴿مُحْصِنِينَ﴾[١] . والأخدان : الصدائق ، واحدها خِدْنٌ ، والخدن يقع على الذكر والأنثى .

وقوله : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : ومن يكفر بموجِبِ الإيمان وهو الله جل ذكره[٢] ، ثم حُذف المضاف للعلم به .

والثاني : ومن يكفر بالمؤمَن به ، وهو شرائع الإسلام ، وما أَحلّ الله وحرّم[٣] ، على تسمية المفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأميرِ .

وقوله : ﴿وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (في) متعلق بقوله : ﴿مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ إن جعلت الألف واللام للتعريف ، وإن جُعِلت بمعنى (الذي) كان متعلقاً بمحذوف يفسره هذا الظاهر ، أي : وهو خاسر في الآخرة ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأبين من هذا[٤] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ مَا

---

(١) كذا في مشكل مكي الموضع السابق .

(٢) كون الإيمان هو الله جل ذكره : أخرجه الطبري ٦/ ١٠٩ عن عطاء ، ومجاهد . ووجهه بقوله : معنى الكفر بالإيمان هو جحود الله ، وجحود توحيده ، ففسروا معنى الكلمة بما أريد بها . . ونقل القرطبي ٦/ ٧٩ ـ ٨٠ عن الحسن بن الفضل قوله : إن صحت هذه الرواية فمعناها : برب الإيمان . وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري : ولا يجوز أن يسمى الله إيماناً خلافاً للحشوية والسالمية ، لأن الإيمان مصدر آمن يؤمن إيماناً ، واسم الفاعل منه مؤمن ، والإيمان التصديق ، والتصديق لا يكون إلا كلاماً ، ولا يجوز أن يكون الباري تعالى كلاماً .

(٣) قاله الزمخشري ١/ ٣٢٤.

(٤) حيث تقدمت هذه الآية في «آل عمران» (٨٥) .

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ (إلى) تحتمل أن تكون متعلقة بقوله : ﴿فَٱغْسِلُوا۟﴾ ، وأن تكون متعلقة بمحذوف على أن تجعلها في محل النصب على الحال ، أي : فاغسلوا وجوهكم وأيديكم مضافة إلى المرافق ، وهي تفيد معنى الغاية مطلقاً ، فأما دخولها في الحكم وخروجها فأمر يدور مع الدليل ، وأجمع الجمهور على غسل المرافق ودخولها فيه .

وقوله : ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ الباء للإلصاق ، والمراد إلصاق المسح بالرأس ، وماسح بعضه أو كله مُلصِق للمسح برأسه ، والواجب منه ما يقع عليه اسم المسح ، بدليل ما روي «**أن رسول الله ﷺ مسح على ناصيته**»[(١)] ، والناصية عند العرب مُقَدَّمُ شعر الرأس ، فماسح أدنى جزء من مقدم رأسه ماسحٌ على ناصيته موافق لفعل رسول الله ﷺ ، والحديث حجة له على من خالفه في ذلك[(٢)] وَقَدَّرَ الناصيةَ بربع الرأس مستدِلاً بالحديث المذكور آنفاً ، وهو عليه ؛ لما ذكرتُ من أن الناصية عند العرب مقدم شعر الرأس من غير تقييد ولا تقدير ، ولو حلف حالف ألّا يضرب على ناصية فلان فضرب على أدنى جزء من مقدم رأسه لكان حانثاً بالإجماع ، وذلك حجة . والمسح إمرار اليد على الشيء .

وقوله : ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ **قرئ** : بالنصب عطفاً على الوجوه والأيدي ، وبالجر[(٣)] عطفاً على الممسوح حملاً على المعنى كقوله :

---

(١) أخرجه مسلم في الطهارة ، باب المسح على الناصية والعمامة (٢٧٤) .

(٢) جاءت هذه العبارة في (أ) و (د) هكذا : «والحديث حجة له وحجة على من خالفه في ذلك» . والمعنى واحد .

(٣) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ بالنصب : نافع ، وابن عامر ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب . وقرأ بالجر : أبو جعفر ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، وحمزة ، وخلف ، وأبو بكر عن عاصم . انظر السبعة ٢٤٢ ـ ٢٤٣، والحجة ٣/ ٢١٤، والمبسوط /١٨٤/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٥.

١٧٧ ـيـا لَـيـتَ زوجَـكِ قَـدْ غَـدا مُـتَـقَـلِّـداً سـيـفـاً ورمـحـا[1]

وقوله :

١٧٨ ـعَـلَـفْـتُـهـا تِـبْـنـاً ومـاءً بـارِداً ....[2]

لا لِتُمْسَحَ ، والدليل على أن الأرجل مغسولة قوله : ﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ﴾ ، فجيء بالغاية كما ترى ، ولو كانت ممسوحة لما جيء بالغاية ؛ لأن المسح لم تُضْرَب له غايةٌ في الشريعة ، فيقاسُ هذا عليه .

وقول عَطاءٍ رحمه الله : **والله ما علمت أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ مسح على القدمين**[3] .

وقول عائشة رضي الله عنها : **لأن تُقطعا أحب إليَّ من أن أمسح على القدمين بغير خُفٍّ**[4] .

وليس قول من قال : مجرور على الجوار[5] ، كقولهم : جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ ، بمستقيم لأجل العاطف[6] .

وقيل : إن الغَسْلَ سُمِّيَ مَسْحاً على ما تستعمله العرب من قولهم :

---

(١) تقدم هذا الشاهد تحت رقم (٤٠) .

(٢) تقدم أيضاً بعد الذي قبله .

(٣) هكذا ساقه الزمخشري ١/ ٣٢٦. وقال الحافظ في تخريجه /٣/ ٥٣ : لم أجده . قلت : أخرجه الطبري ٦/ ١٢٨ مختصراً .

(٤) الكشاف ١/ ٣٢٦. ونسبه الحافظ في الكافي /٣/ ٥٣ إلى ابن الجوزي في العلل المتناهية .

(٥) هو أبو عبيدة في المجاز ١/ ١٥٥ ، والأخفش في معانيه ١/ ٢٧٧. وإليهما نسبه النحاس ١/ ٤٨٥ ، ومكي ١/ ٢٢١.

(٦) كذا في مفاتيح الغيب ١١/ ١٢٧. ورده الإمام النووي في المجموع ١/ ٤٢٠ قال : والإتباع مع الواو مشهور في أشعارهم . وقال الزجاج ٢/ ١٥٣ : الخفض على الجوار لا يكون في كلمات الله . وأيده النحاس ، ومكي ، والرازي ، لكن العكبري ١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣ طوّل في الانتصار لمن جوز الخفض على الجوار مستدلاً بالقرآن والشعر . وانظر كلاماً وسطاً بين القولين للكياالهراسي ٣/ ٤٠ في أحكام القرآن .

تَمَسَّحْتُ للصلاة ، أي : توضأت كغيرها[١] .

وقرئ : (وأرجلُكم) بالرفع[٢] على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : وأرجلكم مغسولة .

[**قال الشافعي رحمه الله** : قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ . . .﴾ الآية، فقد أكد جل ثناؤه قصد القدمين بالغسل كما قدر الوجه واليدين فكانا ، وهذه الآية أنه لا يجزئ في القدمين إلا ما يجزئ في الوجه من الغسل أو الرأس من المسح ، فكان يحتمل أن يكون أريد بغسل القدمين أو مسحهما بعض المتوضئين دون بعض ، فلما مسح رسول الله ﷺ على الخفين وأمر به من أدخل رجليه في الخفين وهو كامل الطهارة ، دلت سنة رسول الله ﷺ على أنه إنما أريد بغسل القدمين أو مسحهما بعض المتوضئين دون بعض . انتهى كلامه][٣] .

وقوله : ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ الجنب يستوي فيه الذكر والأنثى ، والتثنية والجمع لكونه مصدراً ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وإن كنتم ذوي جنب .

﴿فَٱطَّهَّرُواْ﴾ أصله فتطهروا ، فأدغمت التاء في الطاء للقرب بعد القلب ، فلما أُدغمت سَكَنَتْ فاجتُلبت ألف الوصل لذلك .

---

(١) حجة الفارسي ٣/ ٢١٥، ومعاني النحاس ٢/ ٢٧٣، والكشف لمكي ١/ ٤٠٦، والبيان ١/ ٢٨٥.

(٢) شذوذاً ، ونسبت إلى الحسن البصري رحمه الله . انظر المحتسب ١/ ٢٠٨، والكشاف ١/ ٣٢٦. وذكر القرطبي ٦/ ٩١ أنها رواية عن نافع ، قال : وهي قراءة الحسن ، والأعمش سليمان .

(٣) كلام الإمام الشافعي رحمه الله الذي بين المعكوفتين من (أ) فقط ، وهو في الأم ١/ ٢٧ ولكن ليس بهذا السياق . ومعناه : أن الإمام الشافعي رحمه الله يرى أنه يمكن حمل المعنى على أن غسل القدمين لغير لابس الخف ، وأن المسح على لابس الخف . وانظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢٧.

وقرئ : (فَأَطْهِرُوا)[١] من الإطهار ، على معنى : فَطَهِّروا أبدانكم . وقد مضى الكلام على الغائط والصعيد في سورة النساء[٢] .

وقوله : ﴿وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ من صلة قوله : ﴿فَٱمْسَحُواْ﴾ .

وقوله : ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ أي : ما يريد الله ليجعل عليكم من ضيق في باب الطهارة حتى لا يرخص عليكم في التيمم .

﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ : بالتراب إذا أعوزكم التطهر بالماء . واللام دخلت لتبيين الإرادة ، أي : إرادته تطهيركم .

﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ : عطف عليه ، أي : ولِيتمّ برخصة إنعامه عليكم بعزائمه .

وقوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ مفعول ﴿تَشْكُرُونَ﴾ محذوف ، أي : لعلكم تشكرون نعمته ، أو تشكرونه على نعمه عليكم بطاعتكم إياه فيما أمركم به ونهاكم عنه فيثيبكم .

﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قُلْتُمْ﴾ ﴿إِذْ﴾ ظرف لقوله : ﴿وَاثَقَكُم﴾ ، أي : عاقدكم به عقداً وثيقاً ، وهو الميثاق الذي أخذه على المؤمنين حين بايعهم رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر ، والرضا والكره ، وقالوا : سمعنا وأطعنا ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٣] .

---

(١) كذا ذكرها الزمخشري ١/ ٣٢٦، وأبو حيان ٣/ ٤٣٩ دون نسبة .

(٢) وذلك عند قوله تعالى : ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ . .﴾ (٤٣) .

(٣) أخرجه الطبري ٦/ ١٤٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعن السدي ، وهو أحد القولين في هذه الآية ، والقول الآخر هو أنه عني به الميثاق الذي أخذه على عباده حين أخرجهم من صلب آدم عليه السلام ، وأشهدهم على أنفسهم : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ، لكن الطبري رجح الأول . وانظر معاني النحاس ٢/ ٢٧٧. وكان في (د) و (ط) : الرضا والكفر .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شُهَدَآءَ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿قَوَّٰمِينَ﴾ ، وقد ذكر في «النساء»[١] .

وقوله : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ أي : ولا يحملنكم بُغْضُ قوم على ترك العدل ، ولذلك عُدّي بحرف الاستعلاء حملاً على المعنى ؛ لأن جَرَم لا يتعدى به ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، أو إلى الفاعل ، وقد ذكر قبيل[٢] .

وقوله : ﴿هُوَ أَقْرَبُ﴾ ﴿هُوَ﴾ ضمير المصدر الذي هو العدل ، دل عليه ﴿ٱعْدِلُوا۟﴾ ، أي : العدل أقرب إلى التقوى وأدخل في مناسبتها . وقيل : المعنى : أقرب لاتقاء النار[٣] . وتاء التقوى مبدلة من واو ، وواوها مبدلة من ياء ؛ لأنه من وقيت ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٤] .

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ تفسير للوعد مع تمام الكلام على ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ، والمفعول الثاني محذوف وهو الموعود به ، والأول ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ، ولا يجوز أن تكون الجملة واقعة موقع المفرد ،

---

(١) تقدمت هذه الجملة نفسها في الآية (١٣٥) من النساء ، وقد جوزوا أن تكون نعتاً أو بدلاً ، انظر إعراب النحاس ١/ ٤٨٦، ومشكل مكي ١/ ٢٢٢.

(٢) في أول السورة آية (٢) .

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢/ ٣٠٧.

(٤) انظر إعراب الآية (٢٨) من آل عمران .

و﴿وَعَدَ﴾ واقع عليها ، كما زعم بعضهم[١] . مستشهداً بقول الشاعر :

١٧٩ ـ وجدنا الصالحين لهم جزاءٌ وجناتٍ وعيناً سلسبيلاً[٢]

أنَّ الجملةَ التي هي (لهم جزاء) واقعة موقع المفرد ، ومحلها النصب لوقوعها موقع المفعول الثاني لقوله : ﴿وَجَدْنَا﴾ ، ولذلك نصب ما بعدها عطفاً عليها ؛ لأن ما ذهب إليه شيء يختص بباب ظننت ، ووجدت من باب ظننت ، وليس وعدت من بابها فافترقا لذلك ، فاعرفه فإنه موضع[٣] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ﴾ (عليكم) يحتمل أن يكون متعلقاً بالنعمة ، و﴿إِذْ﴾ ظرف لها ، وأن يكون حالاً منها ، أي : عالية عليكم ، و﴿إِذْ﴾ ظرف لعليكم ، وقيل : ﴿إِذْ﴾ ظرف لقوله : ﴿ٱذْكُرُوا۟﴾ ، وليس بشيء[٤] .

﴿أَن يَبْسُطُوٓا۟﴾ : (أن) في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته . ومعنى بَسْطِ اليدِ : مدها إلى المبطوش به ، يقال : بسط إليه يده ، إذا بطش به ، وبسط إليه لسانه ، إذا شتمه .

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ

---

(١) جوزه الزمخشري ١/ ٣٢٧. وهو قول واحد للطبري قبله ٦/ ١٤٣. وقدمه القرطبي ٦/ ١١٠ مستدلاً بالآتي بعد .

(٢) البيت لعبد العزيز الكلابي ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٢٨٨، والمقتضب ٣/ ٢٨٤، والإفصاح /٣١٤/ ، والقرطبي ٦/ ١١٠.

(٣) ما ذهب إليه في إعراب هذه الآية هو إعراب الأخفش ١/ ٢٧٨، والزجاج ٢/ ١٥٦، ومكي ١/ ٢٢٢، وابن عطية ٥/ ٥٣ وغيرهم .

(٤) لتنافي زمنيهما ، فإن (إذ) للمضي ، و (اذكروا) مستقبل .

وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًاۖ﴾ (منهم) في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو ﴿ٱثْنَيْ عَشَرَ﴾ ، ولك أن تعلقه بقوله : ﴿وَبَعَثْنَا﴾ .

والنقيب : قيل : الضمين[(١)] . وقيل : الشهيد[(٢)] . وحقيقته في اللغة : الذي يَنْقُبُ عن أحوال القوم ويفتش عنها ، كما قيل له : عريف ؛ لأنه يتعرفها ، يقال : نَقُبَ فلان على القوم يَنْقُبُ ، إذا صار نقيباً ولم يكن نقيباً[(٣)] .

وقوله : ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ اللام في ﴿لَئِنْ﴾ مُوَطِّئَةٌ لِلقَسَمِ ، وإن شرطية ، وفي ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ﴾ جواب للقسم ، وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعاً ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب في غير موضع .

والجمهور على تشديد الزاي في قوله : ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ على معنى : نصرتموهم ومنعتموهم من أيدي العُداة ، ومنه التعزير ، وهو التنكيل والمنع من معاودة القبيح ، **وقرئ** : (وعَزَرْتُموهم) بتخفيفها[(٤)] على معنى : حُطْتموهم ، وكَنَفْتموهم ، يقال : عَزَرْتُ فلانا ، إذا حُطْتَهُ وكَنفته ، والمعنيان متقاربان .

﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا﴾ فيه وجهان :

---

(١) قاله أبو عبيدة ١/ ١٥٦، ونسبه الماوردي ٢/ ٢٠ إلى الحسن .

(٢) هذا قول قتادة كما في جامع البيان ٦/ ١٤٨، ومعاني النحاس ٢/ ٢٧٩، والنكت والعيون ٢/ ٢٠.

(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ١٥٧، والصحاح (نقب) .

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى عاصم الجحدري . انظر المحتسب ١/ ٢٠٨، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٨.

أحدهما : أنه مصدر على حذف الزوائد ، كقوله : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[١] على أحد الوجهين .

والثاني : أنه اسم بمعنى المُقْرَض ، فيكون مفعولاً به ، كما تقول : أقرضته مالاً .

وقوله : ﴿فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره فعل الشرط ، أو الجواب على الخلاف المذكور في غير موضع .

﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ : الإشارة إلى ما ذكر ، أي : بعد ذلك الشرط المؤكَّد المعلق بالوعد العظيم .

و﴿مِنكُمْ﴾ : في محل النصب على الحال من المستكن في فعل الشرط . و﴿سَوَآءَ﴾ : ظرف لضل بمعنى : وسط السبيل ، وقد مضى الكلام على هذا في سورة البقرة بأشبع من هذا[٢] .

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ (ما) صلة أو موصوفة ، وقد ذكر فيما سلف[٣] ، والباء متعلقة بقوله : ﴿لَعَنَّٰهُمْ﴾ ، والباء للسببية ، أي : فبسبب نقضهم طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا[٤] . وقيل : مسخناهم[٥] . وقيل : ضربنا عليهم الجزية[٦] .

---

(١) سورة نوح ، الآية : ١٧.

(٢) انظر إعراب الآية (١٠٨) منها .

(٣) في الآية (١٥٥) من النساء .

(٤) هذا قول عطاء ، والزجاج . انظر معاني الزجاج ٢/ ١٥٩، وزاد المسير ٢/ ٣١٣.

(٥) نسبه ابن الجوزي ٢/٣١٣ إلى الحسن .

(٦) وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في المصدر السابق .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً﴾ أي : صَيَّرناها يابسة غليظة صُلبة ، وأصل يائها : الواو ؛ لأنه من القسوة ، يقال : قسا يقسو قسوة ، وإنما قلبت للكسرة .

وقرئ : (قاسِيَةً) بألف بعد القاف[1] ، لقوله : ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾[2] لم يُختلف فيه .

وقرئ : (قَسِيَّةً) بحذف الألف ، وقلب الواو ياء ، وإدغام ياء فعيلة فيها[3] ، أي رَدِيَّة ، من قولهم : درهم قَسِيٌّ ، أي : زائف ؛ لأن الذهب والفضة الخالصين فيهما لِينٌ ، والمغشوش فيه يُبْسٌ وصَلابة[4] .

والقاسي والقَسِي أَخَوان في الدلالة على اليُبس والصَلابة ، غير أن فعيلاً أبلغ من فاعل[5] .

وقرئ : (قِسِيَّة) بكسر القاف[6] للإتباع ، كعِصيّ في عُصِيّ .

وقوله : ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من الهاء والميم في ﴿لَعَنَّهُمْ﴾ ، وأن يكون بياناً لقسوة قلوبهم ؛ لأنه لا قَسوةَ أشدُّ من الافتراء على الله وتغيير وحيه .

وقوله : ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ (خائنةٍ) تحتمل أن تكون مصدراً بمعنى خيانة ، وبه **قرأ** بعض القراء : (على خِيانة منهم)[7] ، كالعافية والطاغية ، وفاعلة في أسماء المصادر كثيرة ، وفي الكلام حذف مضاف ،

---

(١) هذه قراءة العشرة عدا اثنين منهم كما سيأتي .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٢٢.

(٣) قرأ بها حمزة ، والكسائي من العشرة . انظر السبعة /٢٤٣/ ، والحجة ٣/ ٢١٦، والمبسوط / ١٨٥/ .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٣٢٨.

(٥) كذا في معاني النحاس ٢/ ٢٨١ فعيلة أبلغ من فاعلة .

(٦) كذا ذكرها الزمخشري ١/ ٣٢٨، والرازي ١١/ ١٤٨، وأبو حيان ٣/ ٤٤٥ دون نسبة .

(٧) نسبت إلى الأعمش ، انظر المحرر الوجيز ٥/ ٦١، وزاد المسير ٢/ ٣١٤.

أي : ولا تزال تطلع على ذي خيانة ، أو ذوي خيانة ، وأن تكون صفة لموصوف ، أي : ولا تزال تطلع على فرقة خائنة[١] .

قال أبو إسحاق : ويقال : رَجُلٌ خَائِنَةٌ ، انتهى كلامه[٢] . كقولهم : رَجُلٌ راويةٌ للشعر ، للمبالغة . و﴿مِّنْهُمْ﴾ : في موضع الجر على الصفة لخائنة .

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ منصوب على الاستثناء ، والاستثناء من الهاء والميم في ﴿مِّنْهُمْ﴾ على الوجه الأول ، أو من المستكن في ﴿خَآئِنَةٍ﴾ على الوجه الثاني ، كأنه قيل : ولا تزال تطلع على فرقة يخونون إلّا قليلاً منهم ، وهم الذين آمنوا منهم على ما فسر[٣] ، وأعيد ذكر ﴿مِّنْهُمْ﴾ على وجه التوكيد .

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ أي : ومن الذين قالوا إنا نصارى قوم أخذنا ميثاقهم ، فحُذِفَ الموصوف[٤] .

وعن الكسائي : مَن أخذنا ميثاقهم ، فحُذف (مَن)[٥] .

وقيل : (مِن) صلة على مذهب أبي الحسن[٦] .

---

(١) انظر الوجهين أيضاً في معاني الزجاج ٢/ ١٦٠ ـ ١٦١، ومعاني النحاس ٢/ ٢٨٢، والكشاف ١/ ٣٢٨، والمحرر الوجيز ٥/ ٦١.

(٢) معاني القرآن ٢/ ١٦٠.

(٣) الكشاف ١/ ٣٢٨، وزاد المسير ٢/ ٣١٤.

(٤) ذكر السمين ٤/٢٢٦ هذا الوجه دون نسبة .

(٥) نسبه مكي ١/ ٢٢٣، وابن الأنباري ١/٢٨٧ إلى الكوفيين ، قلت : الكسائي إمامهم .

(٦) الذي في معاني أبي الحسن سعيد الأخفش ١/٢٧٨ قال بعد أن ذكر الآية : كما تقول : من عبد اللّٰه أخذت درهمه . وحكاها عنه النحاس في إعراب القرآن ١/٤٨٧. فيكون هذا الوجه مثل الوجه الذي سيأتي بعده .

وقيل : (مِن) متعلقة بقوله : ﴿أَخَذْنَا﴾ ، أي : وأخذنا مِن الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم[١] .

وهذه الجملة عطف على قوله : ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٢] .

قيل : وإنما قيل : ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ ، ولم يقل : ومن النصارى ؛ لأنهم ابتدعوا النصرانية وسموا أنفسهم بها ادعاء لنصرة الله ، وهم الذين قالوا لعيسى عليه السلام : ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾[٣] على ما فسر[٤] .

فإن قلتَ : هل يجوز تقديم قوله : ﴿أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ﴾ على قوله : ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ ؟ . قلت : لا ، لأجل أن فيه إضماراً قبل الذكر لفظاً وتقديراً .

قال أبو الحسن : هذا كما تقول : مِن زيدٍ أخذتُ دِرهمه[٥] ، ولا يجوز أخذت درهمه من زيد .

وقوله : ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (فأغرينا) عطف على قوله : ﴿فَنَسُواْ﴾ ، أي : فألصقنا وألزمنا ، من غَرِيَ بالشيء ، إذا لزمه ولصق به وأغراه غيره ، ومنه الغِراء الذي يُلْصَقُ به الشيء يكون من السَّمَكِ[٦] ، إذا كَسَرْتَ الغين مَدَدْتَ ، وإذا فتحتَ قَصَرْتَ[٧] ، تقول منه :

---

(١) قدم هذا الوجه كل من مكي وابن الأنباري ، واقتصر عليه العكبري ١/ ٤٢٧.

(٢) من أول الآية (١٢) المتقدمة .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٥٢.

(٤) الكشاف ١/ ٣٢٨. ونسب ابن الجوزي ٢/ ٣١٥ هذا القول إلى الحسن ، وحكى عن قتادة : أنهم كانوا بقرية يقال لها : الناصرة ، فسموا بها .

(٥) هذا لفظ النحاس ، وسبق تخريجه عند أبي الحسن الأخفش قبل قليل .

(٦) في (أ) : من (المسك) . وهي كما أثبتها في الصحاح ، واللسان ، والقاموس ، ولا أدري كيف حُرِّفت في المطبوع إلى (الصمغ) .

(٧) يعني إذا فتحت الغين قلت : غَرى . وإذا كسرتها قلت : غِراء .

غَرَوْتُ الجلد ، إذا ألصقته بالغِراء ، وقوس مَغْرُوَّةٌ ، والياء في أغرينا من واو لما ذكرت آنفاً[١] .

وقوله : ﴿بَيْنَهُمْ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿فَأَغْرَيْنَا﴾ ، وأن يكون حالاً من العداوة ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً للعداوة ؛ لأن العداوة مصدر كالمعاداة ، يقال : عَدُوٌّ بَيِّنُ العداوة والمعاداة ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه .

والضمير في ﴿بَيْنَهُمْ﴾ قيل : لليهود والنصارى[٢] ، وقيل : لِفِرَقِ النصارى المختلفين[٣] .

و﴿إِلَىٰ﴾ : تحتمل أن تكون متعلقة بقوله : ﴿فَأَغْرَيْنَا﴾ ، وأن تكون متعلقة بالعداوة والبغضاء ، أي : تباعدت قلوبهم ونياتهم إلى يوم القيامة ، أو : تباغضوا إلى يوم القيامة ، ويجوز أن تكون حالاً من أحدهما ، فتكون متعلقة بمحذوف ، أي : مستقرة أو مستقراً إلى يوم القيامة .

والهمزة في (البغضاء) للتأنيث ، كالتي في نحو السراء والضراء .

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ محل ﴿يُبَيِّنُ﴾ النصب على الحال من قوله : ﴿رَسُولُنَا﴾ ، ومثله الثاني[٤] ، وكذلك ﴿وَيَعْفُوا۟

---

(١) الأكثر على هذا ، لكن نقل في الصحاح عن ابن السكيت أنه يقال : قوس مغروة ومغرية . وانظر المشوف المعلم ٢/ ٥٦٦.

(٢) أخرجه الطبري ٦/ ١٥٩ عن السدي ، وابن زيد ، ومجاهد ، وقتادة . وانظر معاني النحاس ٢/ ٢٨٣.

(٣) أخرجه الطبري ٦/ ١٥٩ ـ ١٦٠ عن الربيع بن أنس ، وقال بعده : هو أولى التأويلين عندي . قلت : وعليه اقتصر الزجاج ٢/ ١٦١. وانظر معاني النحاس الموضع السابق .

(٤) يعني مما سوف يأتي في الآية (١٩) .

﴿عَن كَثِيرٍ﴾ ، أي : مبيناً لكم وعافياً عن كثير .

و﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ : في محل النصب على الحال من العائد المحذوف إلى (ما) أي : تخفونه كائناً منه .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة قوله : ﴿جَآءَكُم﴾ ، وأن يكون حالاً من ﴿نُورٌ﴾ .

﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ﴾ محل ﴿يَهْدِى﴾ الرفع على النعت لكتاب[1] ، أو النصب على الحال من (الكتاب) لكونه قد وصف ، أو من المنوي في ﴿مُّبِينٌ﴾[2] .

وقوله : ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ مفعول ثان لـ ﴿يَهْدِى﴾ ، والأول : ﴿مَنِ﴾ ، أي : إلى سبل السلام . ولك أن تجعله بدلاً من قوله : ﴿رِضْوَٰنَهُۥ﴾ ، والمرادُ به طُرُقُ السلامةِ والنجاةِ من عذاب الله عز وجل ، **عن أبي إسحاق** وغيره[3] .

وقيل : ﴿ٱلسَّلَٰمِ﴾ هو الله جل ذكره ، والسلام اسم من أسمائه ، أي : طُرُقُ اللّهِ ، عن السدي وغيره[4] .

وإسكان باء السبل جائز تخفيفاً ، وبه **قرأ** بعض القراء[5] .

---

(١) من آخر الآية التي قبلها .
(٢) من الموضع السابق أيضاً .
(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ١٦١، ومعاني النحاس ٢/ ٢٨٥.
(٤) هذا قول السدي كما في جامع البيان ٦/ ١٦٢، والحسن كما في النكت والعيون ٢/ ٢٢. وذكره كل من الزجاج ، والنحاس في الموضعين السابقين .
(٥) نسبت هذه القراءة إلى ابن شهاب ، والحسن . انظر مختصر الشواذ /٣١/ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٦٣، والبحر ٣/ ٤٤٨.

و﴿مَنِ﴾ في قوله: ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ﴾: تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها، وقد جوز أن يكون الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للرسول، فيكون ﴿يَهۡدِي﴾ حالاً منه، أو المنوي في ﴿يُبَيِّنُ﴾. وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للكتاب، وفي ﴿رِضۡوَٰنَهُۥ﴾ لله جل ذكره. والرضوان بكسر الراء وضمها لغتان، وقد قرئ بهما[1].

و﴿وَيُخۡرِجُهُم﴾: عطف على ﴿يَهۡدِي﴾ وحكمه في الإعراب حكمه.

﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ﴾ (مَن) استفهامُ تقرير في موضع رفع بالابتداء، وخبره ﴿يَمۡلِكُ﴾، أي: قل لهم: فمن يمنع من قدرته ومشيئته إن أراد أن يهلك المسيح وأمه؟

﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: عطف عليهما، وأراد بعطف (من) عليهما تنبيهاً على أنهما مخلوقان كمن في الأرض، لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية والعبودية.

و﴿جَمِيعٗا﴾: منصوب على الحال من المستكن في الظرف حملاً على معنى (مَن)، ولك أن تجعله حالاً من المسيح وأمه ومن في الأرض، والعامل على الوجه الأول: الظرف، وعلى الثاني: ﴿أَن يُهۡلِكَ﴾.

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ

(١) القراءتان من المتواتر، وقد تقدمتا مع تخريجهما في الآية (١٥) من آل عمران.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : مِنّا من هو ابن الله وحبيبه ، يعنون عُزيراً وعيسى عليهما السلام .

والثاني : نحن أبناءُ رُسِلِ اللَّهِ ، فحُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه .

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ﴾ متعلق بـ ﴿جَآءَكُمْ﴾ . والفترة : انقطاعُ ما بين الأنبياء ، أي : جاءكم على حينِ فتورٍ من إرسال الرسل ، وانقطاعٍ من الوحي ، [وتواتر منهم ، لأن الرسل كانت متواترة إلى وقت رفع الله عيسى عليه السلام على ما فسر[(١)]] .

و﴿مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ : في موضع الصفة لفترة .

﴿أَن تَقُولُوا۟﴾ : أن في موضع نصب ، أيْ : كراهةَ أو مخافةَ أن تقولوا ، ثم حُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[(٢)] .

وقوله : ﴿وَلَا نَذِيرٍ﴾ عطف (على لفظ) ﴿مِنۢ بَشِيرٍ﴾ .

ويجوز في الكلام (ولا نذيرٌ) بالرفع عطفاً على الموضع[(٣)] ، ولا يجوز لأحد أن يقرأ به ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، يأخذها الخلف عن السلف من غير اعتراض .

---

(١) ما بين المعكوفتين من (أ) فقط . وانظر المعنى في طبقات ابن سعد ١/ ٥٣.

(٢) فيكون إعراب المصدر على قوله هذا مفعولاً لأجله ، وهو الوجه الثاني عند الزجاج ٢/ ١٦٢ ، والوجه الوحيد عند النحاس ١/ ٤٨٩ ، ومكي ١/ ٢٢٤ ، والزمخشري ١/ ٣٣٠ ، والوجه الأول عند الزجاج أن تكون منصوبة بنزع الخافض ، لأنه قَدَّرها بـ : لئلا تقولوا .

(٣) لأن موضع (من بشير) فاعل .

وقوله : ﴿فَقَدْ جَآءَكُم﴾ قيل : متعلق بمحذوف ، أي : لا تعتذروا فقد جاءكم[١] .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ﴾ الكلام فيها كالكلام في قوله : ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ﴾ ، وقد ذُكر[٢] .

﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عزّ وجل : ﴿وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ محل ﴿عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾[٣] النصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَرْتَدُّواْ﴾ ، أي : ولا تنكصوا عن الأرض التي أُمرتم بدخولها مدبرين على أعقابكم من خوف الجبابرة جبناً وهلعاً .

وقوله : ﴿فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ (فتنقلبوا) : يحتمل أن يكون منصوباً على الجواب ، وأن يكون مجزوماً عطفاً على ﴿وَلَا تَرْتَدُّواْ﴾ . و﴿خَٰسِرِينَ﴾ : يحتمل أن يكون حالاً من الفاعل في ﴿فَتَنقَلِبُواْ﴾ ، وأن يكون خبر ﴿فَتَنقَلِبُواْ﴾ على تضمين ﴿فَتَنقَلِبُواْ﴾ معنى فتصيروا .

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ أي : داخلون فيها ، فحذف المفعول للعلم به .

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ

---

(١) قاله الزمخشري ١/ ٣٣٠. فتكون الجملة معطوفة على هذا المحذوف .

(٢) في الآية (١١) المتقدمة في هذه السورة .

(٣) في جميع النسخ (على أعقابكم) في الموضعين سبق قلم .

فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾

قوله عز وجل: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ (من الذين) في موضع الرفع على النعت لـ ﴿رَجُلَانِ﴾ . ومفعول ﴿يَخَافُونَ﴾ محذوف، أي: يخافون الله ويخشونه، كأنه قيل: قال رجلان من المتقين. و﴿يَخَافُونَ﴾ صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾، والراجع إلى الموصول الواو، وقد جُوز أن يكون الواو في ﴿يَخَافُونَ﴾ لبني إسرائيل، والراجع إلى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو إسرائيل، وهم الجبارون، وهما رجلان منهم[١]، يعضد هذا الوجه قراءة من **قرأ**: (يُخافون) بضم الياء على البناء للمفعول، وهما مجاهد، وسعيد بن جبير رحمهما الله[٢]، كأنه قيل: رجلان من المَخُوفين. وقيل: هو من الإِخافة، ومعناه: من الذين يُخَوَّفُون بالتذكرة والموعظة، وصفهم الله سبحانه بالخوف منه إذا وعظوا، أو يخوفهم وعيد الله بالعقاب، هذه الأوجه على قراءة من ضم الياء في (يُخافون)[٣].

وقوله: ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ محلها الرفع على أنها صفة أخرى لـ ﴿رَجُلَانِ﴾، أو النصب على الحال من ﴿رَجُلَانِ﴾، أو من المستكن في ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ﴾ وقد معها مرادة[٤].

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَبَدًا مَّا دَامُواْ﴾ (أبداً) ظرف للدخول، و﴿مَّا دَامُواْ﴾

---

(١) انظر الكشاف ١/ ٣٣١.
(٢) انظر هذه القراءة الشاذة في معاني النحاس ٢/ ٢٨٩، والمحتسب ١/ ٢٠٨، والمحرر الوجيز ٥/ ٧٠ حيث أضافها ابن عطية إلى ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً.
(٣) انظر هذه الأوجه مجتمعة كما ساقها في الكشاف ١/ ٣٣١.
(٤) ذكر مكي ١/ ٢٢٤ أنها حال من (يخافون)، وقدمه على وجه الصفة. وذكر الزمخشري ١/ ٣٣١ وجهاً آخر لهذه الجملة، وهو أن تكون معترضة، وهذا بيّن.

بدل من ﴿أَبَدًا﴾ وهو بدل البعض من الكل ، وهما ظرفان ، أعني ﴿أَبَدًا﴾ و(ما داموا) ، أما (أبداً) فالظرفية فيه ظاهر ؛ لأنه يراد به الدهر ، وأما ﴿مَّا دَامُوا۟﴾ فما مع الفعل بتأويل المصدر ، والمصدر يراد به الوقت ، يقال : فعلت كذا خُفُوقَ النجمِ .

وقوله : ﴿وَرَبُّكَ﴾ عطف على المستكن في ﴿فَٱذْهَبْ﴾ ، وقد ذكر نظيره فيما سلف بأشبع من هذا[١] .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ﴾ محل ﴿وَأَخِى ۖ﴾ يحتمل أن يكون نصباً على العطف على ﴿نَفْسِى﴾ ؛ لأن أخاه إذا كان مطيعاً له فهو يملكه كما يملك نفسه .

أو على الضمير في ﴿إِنِّى﴾ على تأويل : إني لا أملك إلّا نفسي ، وإن أخي لا يملك إلّا نفسه .

وأن يكون رفعاً على العطف على محل إن واسمِها على تأويل : إني لا أملك إلّا نفسي وأخي كذلك لا يملك إلّا نفسه .

أو على المستكن في ﴿لَآ أَمْلِكُ﴾ بمعنى : لا أملك أنا وأخي إلّا أنفسنا ، والذي جوز ذلك من غير تأكيد : الفصلُ .

وأن يكون جراً على العطف على الضمير في ﴿نَفْسِى﴾ وإن كان ضعيفاً عند أهل البصرة ، لقبح عطف الظاهر على المضمر المجرور إلّا بإعادة الجار[٢] .

---

(١) انظر إعراب ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ﴾ الآية (٣٥) من البقرة . وانظر إعراب النحاس ١/ ٤٩١.

(٢) انظر أوجه الإعراب هذه عدا الجر في معاني الزجاج ٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥، وإعراب النحاس ١/ ٤٩١، ومشكل مكي ١/ ٢٢٥، والبيان والتبيان . وانظرها مع الوجه الأخير في الكشاف ١/ ٣٣٢، والدر المصون ٤/ ٢٣٤.

وقوله : ﴿فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ كرر (بين) هنا لقبح العطف على المضمر المجرور إلّا بتكرير الجار .

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ﴾ الهاء في ﴿فَإِنَّهَا﴾ راجعة إلى الأرض المقدسة ، أي : فإن الأرض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها .

و﴿أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ﴾ : ظرف للتيه في قول الحسن ، وقتادة ، قالا : لم يدخلها أحد منهم . وقال غيرهما : ﴿أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ﴾ ظرف للتحريم[1] .

و﴿يَتِيهُونَ﴾ : في محل النصب على الحال من الهاء والميم في ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ .

ومعنى ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ : يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون سبيلاً ، يقال : تاه في الأرض ، إذا ذهب فيها متحيراً يَتيه تِيهاً وتَيَهاناً .

والتِّيه : المفازة التي يُتاه فيها ، والجمع : أَتْياهٌ وأتاويهُ .

وقوله : ﴿فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ أي : فلا تحزن عليهم ، يقال : أَسِيَ على فلان يَأْسَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر أَسىً ، إذا حَزِن ، واختلف في ألف يأسى ، فقيل : بدل من واو ، وقيل : من ياء .

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ

---

(١) خرّج الطبري ٦/ ١٨١ ـ ١٨٤ القولين ، ورجح الثاني ، وانتصر الزجاج ٢/ ١٦٥ للأول ، وأجاز الفراء ١/ ٣٠٥، والزمخشري ١/ ٣٣٢ القولين دون ترجيح . وانظر تفصيلاً مفيداً في مشكل مكي ١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

لِنَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا﴾ (بالحق) في موضع نصب على الحال من النبأ ، أي : اتل ذلك ملتبساً بالصدق ، موافقاً لما في كتب الأولين ، أو من المستكن في ﴿وَٱتۡلُ﴾ ، وقد جوز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : تلاوة ملتبسة بالحق والصحة(١) .

و ﴿إِذۡ﴾ ظرف للنبأ ؛ لأن خبرهم وحديثهم كان في ذلك الوقت ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿وَٱتۡلُ﴾ ، كما زعم بعضهم ، لأن التلاوة لم تكن في ذلك الوقت ، وقد جُوز أن يكون بدلاً من النبأ على تقدير حذف المضاف ، أي : اتل عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت(٢) .

والقُربانُ : اسمُ ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله سبحانه من نَسِيْكَةٍ ، أو صدقة ، وهو في الأصل مصدر ، ولذلك لم يُثَنَّ ، **وعن أبي علي** : تقديره : إذْ قَرَّبَ كل واحد منهما قرباناً ، كقوله : ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾(٣) أي : كل واحد منهم .

﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿أَن تَبُوٓأَ﴾ أي : ملتبساً بهما ، حاملاً لهما . واختلف في معنى ذلك :

فقيل : معناه : إني أريد أن ترجع بإثم قتلي ، والإثم الذي كان منك قبل قتلي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره(٤) .

---

(١) الكشاف ١/ ٣٣٣.

(٢) المصدر السابق .

(٣) سورة النور ، الآية : ٤.

(٤) أخرجه الطبري ٦/١٩٢ عن ابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، وقتادة ، ومجاهد ، والضحاك . ورجح النحاس في معانيه ٢/٢٩٦ هذا القول .

وقيل : المعنى : بإثم قتلك إياي ، وإثم ذنبك الذي لم يُتقبَّل قُربانُك من أجله ، عن مجاهد[(١)] .

وقيل : بإثم قتلي لك لو قتلتك ، وإثم قتلك لي[(٢)] .

وفي الكلام على الأوجه حذف مضاف ، أي : بمثل إثمي ، كما تقول : ضربته ضرب الأمير اللص ، وقرأت قراءة فلان ، ونحو هذا كثير شائع في كلام القوم نَثرِهم ونَظمِهم .

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ أي : رَخَّصَتْ وسَهَّلَتْ ، عن أبي الحسن[(٣)] . وطَوَّعت فَعَّلت من الطَّوعِ ، وهو الإجابة إلى الشيء[(٤)] .

وقرئ : (فطاوعت) بألف بعد الطاء مع تخفيف الواو[(٥)] ، وقيل : فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون مما جاء من فاعل بمعنى فَعَّلَ .

والثاني : أن يراد أن قتل أخيه كأنه دَعَا نفسَه إلى الإقدام عليه ، فطاوعته ولم تمتنع . واللام في ﴿لَهُۥ﴾ لزيادة الربط ، كقولك : حفظت لزيد ماله[(٦)] .

---

(١) حكاه عن مجاهد هكذا : النحاس في معانيه ٢/ ٢٩٥، والقرطبي ٦/ ١٣٧ ـ ١٣٨. وهو قول واحد للزجاج ٢/ ١٦٧.

(٢) قاله الزمخشري ١/ ٣٣٣، وابن عطية ٥/ ٧٩.

(٣) هكذا في الصحاح (طوع) عن أبي الحسن الأخفش ، والذي في معانيه ١/ ٢٧٩: (رخصت) فقط . وأخرج الطبري ٦/ ١٩٥ عن مجاهد : أن (طوعت) بمعنى : شجعت . وعن قتادة : زينت . وذكر الماوردي ٢/ ٣٠ معنى ثالثاً هو : ساعدت . وقال الزمخشري ١/ ٣٣٤: وسعت ويسرت . قلت : كلها معان متقاربة ، والله أعلم .

(٤) كذا في معاني النحاس ٢/ ٢٩٧ عن أبي العباس المبرد .

(٥) نسبها أبو الفتح في المحتسب ١/ ٢٠٩ إلى الحسن بن عمران ، وأبي واقد ، والجراح ، والحسن البصري . وكذا هي في المحرر الوجيز ٥/ ٨٠.

(٦) الوجهان للزمخشري ١/ ٣٣٤.

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِىۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ۝٣١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ﴾ (يبحث) : في موضع نصب على الصفة لغراب . ﴿لِيُرِيَهُۥ﴾ : المستكن في ﴿لِيُرِيَهُۥ﴾ لله تعالى ، أو للغراب ، والهاء لقابيل ، أي : ليريه الله ، أو ليريه الغراب ، أي : ليعلِّمه ، لأنه لما كان سَبَبَ تعليمِهِ ، فكأنه قصد تعليمه على سبيل المجاز .

﴿كَيْفَ يُوَٰرِى﴾ : الجملة في موضع نصب على أنها مفعول ثان ليري .

﴿سَوْءَةَ أَخِيهِۚ﴾ والسوءة يعني بها هنا العورة ، وما لا يجوز أن يتكشف من جسد الإنسان ، وقيل : يعني بها جيفة المقتول[1] .

وقوله : ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾ الجمهور على قلب ياء الإضافة ألفاً لخفتها ، **وقرئ** : (يا ويلتي) مضافاً على الأصل[2] ، وكلتاهما لغة شائعة[3] .

والويل : كلمة يستعملها الإنسان عند تَنَدُّمٍ ، أو عند شدة ، قال صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الويل كلمة تقال عند الهَلَكَةِ ، انتهى كلامه[4] . وقد تدخل عليها الهاء فيقال : وَيْلَةٌ ، قال مالك بن جعدة[5] :

---

(١) المعنيان عند الماوردي ٢/ ٣٠، وابن الجوزي ٢/ ٣٣٨.

(٢) نسبها النحاس في إعرابه ١/ ٤٩٣، وابن عطية في المحرر ٥/ ٨٣ إلى الحسن بن أبي الحسن رحمه الله .

(٣) قال النحاس : الأول أفصح ، لأن حذف الياء في النداء أكثر .

(٤) الكتاب ١/ ٣٣١. وحكاه عنه الزجاج ٢/ ١٦٨.

(٥) هو التغلبي كما في معجم الشعراء /٣٦٤/ ، والصحاح (ويل) . ويظهر أنه شاعر إسلامي ، لأن المرزباني قال : هجا المختار بن أبي عبيد ، فرد عليه الطرماح .

١٨٠ ـ لأُمِّـكَ ويـلَـةٌ وعـلـيـكَ أُخْـرَى فـلا شـاةٌ تُـنـيـلُ ولا بـعـيـر[(١)]

وكفاك دليلاً : ﴿يَوَيۡلَتَىٰٓ﴾ ، ونوديت كما يُنادَى العَجَبُ والحسرة ، أي : يا ويلةً احضري فهذا إبَّانُكِ[(٢)] .

﴿أَنۡ أَكُونَ﴾ : أي : عن أن أكون .

﴿فَأُوَٰرِيَ﴾ : عطف على ﴿أَنۡ أَكُونَ﴾ ، وقيل : هو منصوب على جواب الاستفهام[(٣)] ، ورُدَّ ذلك ، إذ ليس المعنى : أَيكونُ مني عَجْزٌ فمواراةٌ ، ألا ترى أنك إذا قلت : أين بيتك أزورك ؟ كان معناه : لو عرفت بيتك لزرتك ، وليس المعنى هنا : لو عجزت لواريت[(٤)] .

والجمهور على نصب ياء (فأواريَ) لما ذكرت آنفاً ، **وقرئ** : (فأواريْ) بإسكانها[(٥)] على : فأنا أواري ، أو على التسكين في موضع النصب للتخفيف ، وله نظائر في التنزيل .

﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا

---

(١) البيت هكذا في معجم الشعراء / ٣٦٤/ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤/ ١٦٣٧ ، والصحاح (ويل) ، ومعنى الشطر الثاني كما في المرزوقي : لا يرجى من جهتك شاة ولا ما فوقها . وفي الأصل (تثيل) .

(٢) ذكر ابن عطية ٥/ ٨٣ هذه الجملة مفسرة فقال : ونداء الويلة هو على معنى : احضري فهذا أوانك .

(٣) قاله النحاس ١/ ٤٩٤ بعد الأول ، واقتصر عليه الزمخشري ١/ ٣٣٤.

(٤) كذا هذا الرد في التبيان ١/ ٤٣٣. والعبارة في (أ) و (ط) : إذ ليس المعنى (أن يكون . . .) .

(٥) قراءة شاذة نسبها ابن جني ١/ ٢٠٩ إلى طلحة بن سليمان ، ونسبها ابن عطية ٥/ ٨٢ إلى طلحة بن مصرف ، والفياض بن غزوان . قلت : لا تعارض ، لأن طلحة بن سليمان روى الحروف عن الفياض بن غزوان ، وهذا أخذ القراءة عن طلحة بن مصرف . انظر غاية النهاية ١/ ٣٤١.

ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ (من) لابتداء الغاية ، وهي متعلقة بـ ﴿كَتَبْنَا﴾ ، أي : ابْتُدِئتِ الكتابةُ وأُنشِئتْ من أجل ذلك ، وقيل : هي متعلقة بـ ﴿ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[1] ، والوجه هو الأول وعليه الجل ؛ لأن الابتداء بكتبنا فيه ما فيه .

ومعنى ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ أي : من جراء ذلك وجريرته ، وقيل : من أجل ذلك ، أي : من جناية ذلك[2] ، مِن أَجَلَ شَرًّا يَأْجُلُ ويَأْجِلُ أَجْلاً ، إذا جَنَاه وهَيَّجَه ، كأنك إذا قلت : من أجلك فعلت كذا ، أردت من أن جنيتَ فعلهُ وأوجبتَهُ ، ويدل عليه قولهم : من جَرَّاكَ فعلته ، أي : من أن جَرَرْتَهُ ، بمعنى جنيته ، ويقال : فعلت ذلك من أَجْلك . ومن إِجْلك بفتح الهمزة وكسرها[3] . وبالكسر **قرأ ابن القعقاع**[4] .

فإذا خففت الهمزة ألقيت حركتها على النون ، وحركت النون إمّا بالفتح وإما بالكسر على اللغتين ، وحذفت الهمزة على مذاق العربية[5] . والإشارة في ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى القتل المذكور .

﴿أَنَّهُ﴾ : موضع أنَّ نصب بـ ﴿كَتَبْنَا﴾ ، والضمير في ﴿أَنَّهُ﴾ ضمير الشأن والحديث ، وقد جوز كسر أنَّ على الاستئناف[6] .

---

(١) من آخر الآية السابقة ، وانظر هذا القول في معاني الزجاج ٢/ ١٦٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٨٣ ، وزاد المسير ٢/ ٣٤٠ وقال : والأول أصح .

(٢) المعنيان قول واحد لأبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ١٦٢ ، والطبري ٦/ ٢٠٠ .

(٣) كذا في المحتسب ١/ ٢٠٩ ، والصحاح (أجل) .

(٤) يعني (من إجل ذلك) . كذا حكاها الزمخشري ١/ ٣٣٥ عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع .

(٥) قرأ نافع برواية ورش : (مِنَ اجل ذلك) . وقرأ أبو جعفر : (مِنِ اجل ذلك) بوصل الهمزة في كليهما . انظر المبسوط /١٨٥/ . وإعراب القراءات السبع ٢/ ١٤٥ ، والنشر ٢/ ٢٥٤ .

(٦) جوزه النحاس ١/ ٤٩٤ ، لكنه قال على الحكاية .

﴿مَن قَتَلَ﴾ : (من) شرط في موضع رفع بالابتداء وخبره فعل الشرط .

﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ : أي : بغير قتل نفس ، لا على وجه القصاص . و﴿بِغَيْرِ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿قَتَلَ﴾ .

وقوله : ﴿أَوْ فَسَادٍ﴾ الجمهور على جر ﴿فَسَادٍ﴾ عطفاً على ﴿نَفْسٍ﴾ ، بمعنى : أو بغير فساد في الأرض ، واختلف في الفساد هنا ، فقيل : هو الشرك ، وقيل : هو قطع الطريق[١] .

وقرئ : (فساداً) بالنصب[٢] على إضمار فعل ، أي : أَحْدَثَ أو عَمِلَ فساداً أو فَسَدَ فساداً ، فيكون مصدراً .

﴿فَكَأَنَّمَا﴾ : الفاء جواب الشرط ،والشرط وجوابه في موضع رفع بخبر ﴿أَنَّهُ﴾ ، و﴿جَمِيعًا﴾ حال من ﴿ٱلنَّاسَ﴾ ، أي : قتلهم مجتمعين ، ومثله الثاني .

وقوله : ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ ظرف لقوله : ﴿لَمُسْرِفُونَ﴾ ، والإشارة في ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى ما تقدم من الكتابة ومجيء الرسل ، أي : بعد كتابتنا عليهم ، وبعد مجيء الرسل بالآيات لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمته .

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ :

---

(١) القولان من كلام الزمخشري ١/ ٣٣٥. وقال الطبري ٦/ ٢٠٠، وتبعه النحاس في معانيه ٢/ ٢٩٩، والماوردي في النكت والعيون ٢/ ٣١: الفساد يكون بالحرب لله ورسوله ﷺ وإخافة السبيل . وقال البغوي ٢/ ٣١: من كفر أو زنى أو قطع طريق أو نحو ذلك . قلت : كلها في المعنى واحد ، والله أعلم .

(٢) شذوذاً ونسبت إلى الحسن . انظر إعراب النحاس ١/ ٤٩٤، والمحتسب ١/ ٢١٠، ومشكل مكي ١/ ٢٢٧.

قـولـه عـز وجـل : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ﴾ (جـزاء) رفـع بالابتداء ، ونهاية صلة الذين ﴿فَسَادًا﴾ ، وهو مفعول من أجله ، أي : يسعون فيها للفساد ، أو مصدر من غير فعله ، وإنما هو محمول على المعنى ، لأن سعيهم في الأرض لما كان على وجه الفساد نزل منزلته ، كأنه قيل : ويفسدون فيها فساداً ، أي : إفساداً ، ثم وضع موضعه كما وضع ﴿نَبَاتًا﴾[(١)] موضع إنباتاً على أحد الوجهين . ويحتمل أن يكون في موضع الحال من الواو في (يسعون) ، أي : يسعون فيها مفسدين ، وخبر الابتداء ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ﴾ وما عطف عليه . وأن وما اتصل بها في تأويل المصدر ، أي : جزاؤهم التقتيل ، أو التصليب ، أو التقطيع ، أو النفي .

و﴿أَوْ﴾ في جميع ذلك للتخيير[(٢)] ، والتخيير للإمام ، وفيها تفصيل وأحكام على قدر اختلاف العلماء فيها ، ولا يليق ذكرها هنا .

وقوله : ﴿مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ في موضع نصب على الحال من الأيدي والأرجل ، أي : مختلفة ، وهي اليد اليمنى والرجل اليسرى .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ (ذلك) مبتدأ ، والإشارة إلى الأشياء المحكوم بها عليهم . و﴿لَهُمْ خِزْيٌ﴾ (خزي)رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَهُمْ﴾ ، أو بِلَهم على رأي أبي الحسن ، والجملة في موضع رفع بخبر ﴿ذَٰلِكَ﴾ .

و﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾ : في موضع رفع على النعت للخزي ، ولك أن تعلقه بـ ﴿خِزْيٌ﴾ تعلق الجار بالفعل ، ويحتمل أن يكون ﴿خِزْيٌ﴾ خبر ﴿ذَٰلِكَ﴾ ، و﴿لَهُمْ﴾ حال من ﴿خِزْيٌ﴾ لتقدمه عليه .

---

(١) في قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح : ١٧] .

(٢) كذا أيضاً في مشكل مكي ١/ ٢٢٧، والبيان ١/ ٢٩٠. ويظهر أنهم قصدوا المعنى اللغوي ، وإلا فأكثر العلماء على أن (أو) هنا للترتيب والتفصيل ، والتعقيب . وانتصر الإمامان الطبري ، والرازي لهذا الرأي الثاني . وأيد ابن عربي في أحكام القرآن ٢/ ٩٨ الأول .

وقوله : ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ﴾ (عذاب) مبتدأ ، والخبر (لهم) ، و﴿فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ صفة مقدمة ، فيكون حالاً ، ويجوز أن يكون ظرفاً للخبر .

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما النصب على الاستثناء من المعاقبين عِقَابَ قَطْعِ الطريقِ خاصة ، وأما حكم القتل ، والجراح ، وأخذ المال ، فإلى الأولياء ، إنْ شاؤوا عفَوا ، وإن شاؤوا استوفَوا ، وهو مذهب **الإمام الشافعي** رضي الله عنه ، قال : يسقط عنهم بتوبتهم قبل القدرة عليهم حَدُّ اللّهِ خاصةً ، ولا يسقط عنهم حقوق بني آدم ما كان قصاصاً ، أو مظلمة في مال[(١)] .

أو الرفع على الابتداء ، والخبر ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟﴾ ، والراجع إليه من الخبر محذوف تقديره : فاعلموا أن الله غفور لهم أو رحيم بهم ، وإنما حذف للعلم (به)[(٢)] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ (إلى) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟﴾ ، وأن يكون متعلقاً بالوسيلة ، لأنها بمعنى المتوسَّل[(٣)] ، والوسيلة : ما يتوسل به إلى الغير ، أي : يتقرب من قرابة ، أو صنيعة ، أو

---

(١) انظر قول الإمام الشافعي رحمه الله في النكت والعيون ٢/ ٣٤. وأحكام القرآن لابن عربي ٢/ ١٠١، وجامع القرطبي ٦/ ١٥٨. وقد سقط قول الإمام الشافعي من (د) .

(٢) انظر هذا الوجه في معاني الزجاج ٢/ ١٧٠ وقدمه على الأول ، وإعراب النحاس ١/ ٤٩٥ وذكره ثانياً .

(٣) قال أبو البقاء ١/ ٤٣٥: لأن الوسيلة بمعنى المتوسل به ، فيعمل فيما قبله . يعني أنها ليست مصدراً فيمتنع أن يتقدم معمولها عليها . وانظر السمين ٤/ ٢٥٢.

غير ذلك ، فاستعيرت لما يُتَوَسَّلُ به إلى الله تعالى من فعل البر ، ولك أن تجعله حالاً من الوسيلة ، فيكون متعلقاً بمحذوف ، أي : وابتغوا الوسيلة مستقرة أو كائنة إليه .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ﴾ (جميعاً) حال من المستكن في الظرف وهو ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . ﴿وَمِثْلَهُۥ﴾ عطف على ﴿مَّا﴾ ، أي : وأنَّ مثله معه . والضمير في ﴿وَمِثْلَهُۥ﴾ و﴿مَعَهُۥ﴾ يعود إلى ﴿مَّا﴾ وفي ﴿بِهِۦ﴾ إلى ﴿مَّا﴾ و﴿وَمِثْلَهُۥ﴾ . وإنما وحِّد وهما شيئانِ إجراءً له مُجرى اسم الإشارة ، كأنه قيل : ليفتدوا بذلك . وخبر ﴿إِنَّ﴾ : ﴿لَوْ﴾ وجوابه ، وهو ﴿مَّا﴾ ، ويأتي ﴿مَّا﴾ في جواب لو ولا يأتي في جواب إنْ ؛ لأن (ما) له صدر الكلام ، فلا يخرج في جواب لو عن كونه صدر الكلام ، ويخرج في جواب إنْ عن كونه صدراً ، تقول : لو أتاني ما ضربته ، ولا تقول : إن أتاني ما ضربته ؛ لأن إن عاملة وجوابها معمولها ، وليست لو بعاملة ، فجوابها صدر الكلام ، فاعرفه .

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ الجمهور على رفعهما على الابتداء ، وفي الخبر وجهان :

أما عند صاحب الكتاب : فمحذوف ، كأنه قيل : وفيما فرض عليكم

السارق والسارقة ، أي : حكمهما(١) .

وأما عند غيره : فالخبر ﴿فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾(٢) ، ودخول الفاء لتضمنها معنى الشرط ؛ لأن الألف واللام فيهما بمعنى الذي والتي ، كأنه قيل : والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما ، إذ ليس يقصد به سارق بعينه ، ولا سارقة بعينها ، ولا مقال في أن الاسم الموصول يُضَمَّنُ معنى الشرط لما فيه من الإِبهام إذا كانت الصلة فعلاً أو ظرفاً .

ونَصَبَهُما **عيسى بنُ عمر**(٣) بإضمار فعل ، أي : اقطعوا السارق والسارقة .

وقوله : ﴿أَيۡدِيَهُمَا﴾ يريد يديهما ، وهما اليمينان ؛ لأن المقطوع من السارق والسارقة يميناهما ، تعضده قراءة من قرأ : (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم) وهو عبد الله رضي الله عنه(٤) ، وإنما وضع الجمع موضع الاثنين ؛ لأنه ليس في الإِنسان سوى يمين واحدة ، كالرأس والقلب والبطن والظهر ، وما هذه سبيله يُجْعَلُ الجمع فيه مكان الاثنين لعدم اللَّبْس واجتزاءً بتثنية المضاف إليه عن تثنية المضاف ، وفي التنزيل : ﴿فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾(٥) ، ولو

---

(١) في (أ) و (د) : أي حكمها . وانظر الكتاب ١/ ١٤٣. وحكاها عنه الزجاج ٢/ ١٧١، والنحاس ١/ ٤٩٥، ومكي ١/ ٢٢٧.

(٢) هذا إعراب الفراء ١/ ٣٠٦، والمبرد كما في معاني الزجاج ، وإعراب النحاس في الموضعين السابقين . وقال الزجاج : وهو المختار .

(٣) أي قرأ : (والسارقَ والسارقةَ) ، وانظر قراءته في معاني الزجاج ٢/ ١٧٢، وإعراب النحاس ١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦. ومشكل مكي ١/ ٢٢٧، والكشاف ١/ ٣٣٧، والمحرر الوجيز ٥/ ٩٥، وعيسى بن عمر هو الثقفي النحوي البصري ، له اختيار في القراءات على مذاهب العربية ، توفي سنة تسع وأربعين ومائة .

(٤) انظر قراءة عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٣٠٦، ومعاني الزجاج ٢/ ١٧٢. وتفسير الطبري ٦/ ٢٢٨، والماوردي ٢/ ٣٥، والكشاف ١/ ٣٣٧ والمحرر الوجيز ٥/ ٩٦. وعند الفراء ، والطبري ، والماوردي : (أيمانهما) ، وهي كذلك في مفصل الزمخشري / ٢٢٦/ خلافاً لكشافه .

(٥) سورة التحريم ، الآية : ٤.

ثُنِّيَ ما كان في الشيء منه واحد لكان جائزاً ، لا أعرف في ذلك خلافاً عند أهل العربية ، وقد جمعهما الشاعر في بيت واحد فقال :

١٨١ ـ وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْن ظَهراهُما مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْن[(١)]

فأتى بالتثنية والجمع كما ترى .

﴿جَزَآءً﴾ و﴿نَكَٰلًا﴾ : مفعولان من أجلهما ، أي : فاقطعوا للجزاء والنكال ، ويجوز أن ينتصبا على المصدر حملاً على المعنى ؛ لأن معنى (فاقطعوا) : جازوهم ونكلوا بهم ، وقد جوز أن يكونا في موضع الحال .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ (لا يحزنك) نهي ، **وقرئ** : (لا يَحْزُنك) بفتح الياء وضم الزاي ، و(لا يُحزِنك) بضم الياء وكسر الزاي[(٢)] ، وهما لغتان ، يقال : حَزَنَهُ يَحْزُنه ، وأَحْزَنَهُ يُحزِنه بمعنىً ،

---

(١) رجز منسوب إلى خطام المجاشعي ، شاعر إسلامي . وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٤٨، والزجاج ٢/ ١٧٣، والصحاح (مرت) . والموضح /٤٥/ ، والمخصص ٩/ ٧، والمفصل /٢٢٦/ ، والتبيان ١/ ٤٣٦، وابن يعيش ٤/ ١٥٦، وشرحه البغدادي ٧/٥٤٨ ـ ٥٤٩ فقال : الواو في (مهمهين) واو رب ، والمهمهُ : القفر المخوف ، والقَذَف بفتح القاف والذال : البعيد من الأرض . والمَرْت : الأرض التي لا ماء فيها ولا نبات . والظهر : ما ارتفع من الأرض . شبهه بظهر تُرس في ارتفاعه وتعرِّيه . وقال الأعلم : وصف فلاتين لا نبت فيهما ولا شخص يستدل به ، فشبههما بالترسين .

(٢) القراءتان صحيحتان ، فجمهور العشرة على فتح الياء وضم الزاي ، إلا نافعاً فقد قرأ وحده بضم الياء وكسر الزاي . انظر السبعة /٢١٩/ ، والمبسوط /١٧١/ ، والتذكرة ٢/ ٢٩٨.

وقد ذكر فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا(١) .

والجمهور على إثبات الألف بعد السين في ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ ، من سارع ، **وقرئ** : (يُسرعون) بحذفها(٢) ، من أسرع ، وكلتاهما متقاربتان في المعنى ، يقال : أسرعَ فيه الشيب ، وأسرع فيه الفساد ، بمعنًى : وقع فيه سريعاً ، فكذلك مسارعتهم أو إسراعهم في الكفر : وقوعهم وتهافتهم فيه [أسرع شيء ، إذا وجدوا فرصة لم يخطئوها ، **قاله الزمخشري**](٣) .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ (من الذين) في محل النصب على الحال من ﴿ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ﴾ ، أو الضمير في ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ ، أي : كائنين منهم . و﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ متعلق بـ ﴿قَالُوٓاْ﴾ لا بـ ﴿ءَامَنَّا﴾ كما زعم بعضهم ، و﴿ءَامَنَّا﴾ مفعول ﴿قَالُوٓاْ﴾ ، أي : قالوا بأفواههم آمنا ، أي : بألسنتهم .

و﴿وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ : في موضع الحال .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ يحتمل أن يكون منقطعاً مما قبله خبراً لـ ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ ، أي : ومن اليهود قوم أو فريق سَمَّاعون ، وأن يكون عطفاً على قوله : ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ ، ويرتفع ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ على خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم سماعون ، والضمير على هذا في ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ للفريقين : المنافقين واليهود ، وعلى الأول : لليهود .

و﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنهم مُسْتَمِعُونَ للكذب ، أي : يقبلونه ، ومنه «**سَمِعَ اللَّهُ لمن حَمِدَهُ**» ، أي : قبل منه حَمْدَهُ ، فاللام على هذا التأويل مزيدة .

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ (١٧٦) من آل عمران .
(٢) نسبها ابن عطية ٥/ ١٠٠ إلى الحر النحوي ، ونسبها أبو حيان ٣/ ٤٨٧ إلى السلمي .
(٣) الكشاف ١/ ٣٣٨. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

والثاني : أنهم مستمعون أخباركم للكذب ، أي : يسمعون لِيَكْذِبُوا عليكم ، فاللام على هذا التأويل ليست بمزيدة ، وإنما هي للتعليل ، والمفعول محذوف .

و﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ تكرير للأولى ، و﴿ لِقَوْمٍ﴾ متعلق به ، أي : لأجل قوم . وقد جوز أن يكون متعلقاً بالكذب ؛ لأن ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ الثانية مكررة للأولى ، أي : ليكذبوا لقوم آخرين[1] . قيل : وهم اليهود الذين لم يَصِلوا إلى مجلس رسول الله ﷺ[2] .

ومعنى ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ : أي : هم عُيونٌ لأولئك الغُيَّب[3] .

و﴿لَمْ يَأْتُوكَ﴾ : في موضع جر على النعت لـ ﴿قَوْمٍ﴾ .

وقوله : ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ محله النصب على الحال إمَّا من الضمير في ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ أو من الضمير في ﴿قَالُوٓاْ﴾ ، أو من الضمير في ﴿هَادُواْ﴾ ، أو من الضمير في ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ ، لا من الضمير في ﴿لَمْ يَأْتُوكَ﴾ كما زعم بعضهم ؛ لأن ذلك يكون نفياً للتحريف عنهم ، وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم يحرفون ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى .

أو الرفع على : هم يحرفون ، أو على النعت ، أي : قوم سَمَّاعون مُحَرِّفُون ، والجر على النعت لـ (قوم) ، أي : سماعون لقوم محرفين .

ومثله : ﴿يَقُولُونَ﴾ على الأوجه المذكورة . ولكَ أن تجعل ﴿يَقُولُونَ﴾ حالاً من الضمير في ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ .

---

(١) جوزه أبو البقاء ١/ ٤٣٧.

(٢) اللفظ للزمخشري ١/ ٣٣٨. وهو أحد الأقوال التي أخرجها الطبري ٦/ ٢٣٥ قال : وقال آخرون : المعني بذلك قوم من اليهود ، وكأن أهل المرأة التي بغت بعثوا بهم يسألون رسول الله ﷺ عن الحكم فيها . والباعثون بهم هم القوم الآخرون ، وهم أهل المرأة الفاجرة ، لم يكونوا أتوا رسول الله ﷺ .

(٣) كذا فسره الزجاج ٢/ ١٧٥.

﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ أي : هم سماعون ، و﴿أَكَّٰلُونَ﴾ خبر بعد خبر .

﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ﴾ (كيف) منصوب بيحكمونك .

و﴿وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ : (التوراة) رفع بالابتداء ، وخبره الظرف ، أو بالظرف ، والجملة في محل النصب على الحال .

وقوله : ﴿فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، أعني للتوراة ، كأنه قيل : وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله ، وأن يكون حالاً منها على رأي أبي الحسن ، أو من المستكن في الظرف وهو (عندهم) على رأي صاحب الكتاب ، والعامل فيها الظرف .

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ﴾ : عطف على ﴿يُحَكِّمُونَكَ﴾ .

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ محلها النصب على الحال من ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ ، أي : هادياً ومبيناً .

﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾ : في موضع الحال أيضاً من الضمير المجرور في ﴿فِيهَآ﴾ .

واللام مِن ﴿لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ متعلقة بقوله : ﴿يَحْكُمُ﴾ ، [أي : يحكم بأحكام التوراة النبيون للذين هادوا] . وقيل : هي متعلقة بقوله : ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ ، كأنه قيل : أنزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا[١] . ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ عطف على ﴿ٱلنَّبِيُّونَ﴾ .

﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ﴾ : قيل : بدل من ﴿بِهَا﴾ في قوله : ﴿يَحْكُمُ بِهَا﴾ ، وقد أعيد الجار لطول الكلام ، وهو جائز أيضاً وإن لم يطل الكلام[٢] .

وقيل : الباء متعلقة بما في (الربانيين والأحبار) من معنى الفعل ، كأنه قيل : العالمون بما أنزل[٣] . و(ما) : موصولة .

و﴿مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ : حال من العائد المحذوف إلى (ما) ، أي : بما استُحفظوه كائناً منه ، و﴿عَلَيْهِ﴾ متعلقة بشهداء ، والضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ للكتاب .

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ ، (أَنَّ) في موضع نصب بـ ﴿كَتَبْنَا﴾ . و﴿بِٱلنَّفْسِ﴾ في موضع رفع بخبر ﴿أَنَّ﴾ ، أي : وكتبنا عليهم فيها أن النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها إذا قتلتها بغير حقٍ .

---

(١) الوجهان حكاهما الزجاج ٢/ ١٧٨، والنحاس في معانيه ٢/ ٣١٢، والرازي ١٢/ ٤. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٢) قاله العكبري ١/ ٤٣٨.

(٣) انظر هذا الوجه أيضاً في مفاتيح الغيب ١٢/ ٥ ، وجامع القرطبي ٦/ ١٨٩.

وأما (العينَ) وما بعدها من المعطوفات فقرئت بالنصب عطفاً على النفس ، وبالرفع[١] عطفاً على موضع ﴿أَنَّ﴾ حملاً على المعنى ؛ لأن المعنى : وكتبنا عليهم النفسُ بالنفسِ ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن يُجْرَى ﴿كَتَبْنَا﴾ مُجْرَى قلنا .

والثاني : أن معنى الجملة التي هي قولك : النفسُ بالنفس مما تقع عليه الكتابة ، كما تقع عليه القراءة ، تقول : كتبتُ الحمدُ لله ، وقرأتُ الحمدُ لله ، أو على المستكن في ﴿بِٱلنَّفْسِ﴾ ، أو على الاستئناف ، فيكون عَطْفُ جُمْلَةٍ على جُمْلَةٍ[٢] .

وتقدير النفس قد ذَكرتُ آنفاً ، كذلك العين مفقوءة بالعين ، والأنف مقطوع بالأنف ، والسن مقلوعة بالسن[٣] .

﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ أي : ذاتُ قِصاصٍ ، ومَن خصَّ الجروح بالرفع[٤] ، فعلى القطع مما قبلها والاستئناف .

وقوله : ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للقصاص ، وفي ﴿فَهُوَ﴾ للتصدق ، وفي ﴿لَّهُۥ﴾ للمتصدق ، أي : فمن تصدق من أصحاب الحق بالقصاص ، والتَصدُّقُ به كفارةٌ للمتصدقِ .

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ :

---

(١) القراءتان من المتواتر ، وجمهور العشرة بالفتح ، إلا الكسائي قرأ : بالرفع ، انظر السبعة / ٢٤٤ ، والحجة ٣/ ٢٢٣ ، والمبسوط / ١٨٥ ، والتذكرة ٢/ ٣١٥.

(٢) في (أ) و (د) : فيكون عطف (جمل) على جملة . وانظر تخريج قراءة الرفع في معاني الزجاج ٢/١٧٨ ـ ١٧٩ ، والحجة الموضع السابق . ومشكل مكي ١/ ٢٣٠.

(٣) يظهر أنه أسقط تقدير (الأذن) سهواً ، وقدرها الزمخشري ١/ ٣٤١: والأذن مصلومة بالأذن .

(٤) هو أبو جعفر ، وأبو عمرو ، والابنان . انظر مواضع تخريج القراءة السابقة .

قوله عز وجل : ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا﴾ قيل : قَفَّيْتُهُ مثل عَقَّبْتُهُ ، إذا اتَّبَعْتُهُ ، ثم يقال : قَفَّيته بفلان وعَقَّبته به ، فتُعديه إلى الثاني بزيادة الباء ، والمفعول الأول في الآية محذوف ، والظرف الذي هو ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ كالسَّادِّ مَسَدَّهُ ، لأنه إذا قَفَّى به على أَثَرِهِ فقد قَفَّى به إياه[١] .

و﴿مُصَدِّقًا﴾ منصوب على الحال من ﴿عِيسَى﴾ . و﴿مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في الظرف ، وهو الراجع إلى (ما) .

وقوله : ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ محل الجملة النصب على الحال من ﴿ٱلْإِنجِيلَ﴾ ، و﴿مُصَدِّقًا﴾ عطف على محل الجملة ، وإن شئت عطفت على ﴿مُصَدِّقًا﴾ الأول ، فيكون حالاً من ﴿عِيسَى﴾ ، وعلى الأول حال من ﴿ٱلْإِنجِيلَ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يحتمل أن يكونا حالين من الإنجيل ، أو من ﴿عِيسَى﴾ عليه السلام ، أي : هادياً وواعظاً ، أو ذا هُدًى وذا موعظةٍ ، وأن يكونا مفعولين لهما ، كأنه قيل : وللهدى والموعظة آتيناه الإنجيل ، ويجوز رفعهما وبه **قرأ** بعض القراء[٢] عطفاً على لفظ ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ .

﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ : في محل النصب أو الرفع على النعت للموعظة .

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وَلِيَحْكُمَ) **قرئ** : بكسر اللام ونصب الميم على أنها لام كي ، وهي متعلقة بـ ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ ، أو بـ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾[٣] ، أي : وَقَفَّينا ليؤمنوا

(١) الكشاف ١/ ٣٤٢.
(٢) هو الضحاك كما في مشكل مكي ١/ ٢٣٢، والمحرر الوجيز ٥/ ١١٨.
(٣) الكلمتان من الآية السابقة .

وليحكمَ أهلُ الإِنجيل ، أو : وآتيناه الإِنجيل ليحكمَ أهلُهُ بما أنزل الله فيه من الأحكام .

وقرئ : ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ بإسكان اللام والميم[١] ، على أنها لام الأمر ، بمعنى : وقلنا ليحكم ، كقوله : ﴿وَأَنِ احْكُم﴾[٢] .

قيل : وروي في قراءة أُبي رضي الله عنه (وأَنْ لِيحكمْ) بزيادة أن مع الأمر[٣] ، على أنَّ (أَنْ) موصولة بالأمر ، كقولك : أمرته بأن قم ، كأنه قيل : وآتيناه الإِنجيل وأَمرْنا بأن يحكم أهله ، ويجوز في لام الأمر الكسر مع العاطف على الأصل بشهادة قوله : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ﴾[٤] ، والإِسكان معه للتخفيف .

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا﴾ (بالحق) متعلق بأنزلنا ، و﴿مُصَدِّقًا﴾ حال من الكتاب . ولك أن تجعل ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ حالاً من ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، و﴿مُصَدِّقًا﴾ حالاً من المستكن في ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ . ولك أن تجعل ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ حالاً من الضمير في قوله : ﴿وَأَنزَلْنَا﴾ ، أي : مُلتبسين بالحق ، أو مُحِقِّين .

(١) هذه قراءة العشرة إلا حمزة قرأ بالأولى وحده . انظر السبعة / ٢٤٤/ ، والحجة ٣/ ٢٢٧، والمبسوط / ١٨٥/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٦.
(٢) من الآية (٤٩) الآتية .
(٣) انظر قراءته رضي الله عنه في الكشاف ١/ ٣٤٢، والمحرر الوجيز ٥/ ١١٨.
(٤) سورة الطلاق ، الآية : ٧.

وقد جُوِّزَ أن يكون ﴿مُصَدِّقًا﴾ حالاً من الكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾[(١)] .

و﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ في موضع الحال من المستكن في الظرف .

قيل : فإن قيل : أيُّ فَرْقٍ بين التعريفين في قوله : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وقوله : ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ؟ قيل : الأول تعريف العهد ؛ لأنه عُني به القرآن . والثاني تعريف الجنس ؛ لأنه عني به جنس الكتب المُنَزَّلة ، ويجوز أن يقال : هو للعهد ، لأنه لم يُرَدْ به ما يقع عليه اسم الكتاب على الإطلاق ، وإنما أريد نوع معلوم منه ، وهو ما أنزل من السماء سوى القرآن[(٢)] .

و﴿وَمُهَيْمِنًا﴾ : عطف على ﴿مُصَدِّقًا﴾ ، وهو حال أيضاً ، قيل : وأصله مُؤَيْمِنٌ ، من آمن غيره من الخوف ، وأصله : أَأْمَنَ فهو مُآمِنٌ مُأَفْعِلٌ منه ، فَسُهِّلَتِ الهمزةُ الثانية كراهة اجتماعهما بأن قلبت ياء ، وكان القياس أن تقلب ألفاً فبقي (مُؤَيْمِنٌ) ، ثم أُبدل من الهمزة هاء ، كما أبدلوا في أَرَقْتُ الماءَ حين قالوا : هَرَقْتُهُ[(٣)] .

والجمهور على كسر الميم ، **وقرئ** : (ومهيمَناً) بفتحها[(٤)] ، أي : هُوْمِنَ عليه ، بأن حُفِظَ من التغيير والتبديل ، يقال : هَيْمَنَ على الشيء يُهيمن فهو مُهَيْمِنٌ ، وذاك مهيمَن ، إذا كان حافظاً له .

قيل : والذي هيمن عليه : الله عز وجل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[(٥)] أو الحُفّاظ في كل بَلَدٍ ، لو حُرِّفَ حَرْفٌ منه ، أو حركة ، أو

(١) أجازه ابن عطية ٥/ ١٢٠.

(٢) الكشاف ١/ ٣٤٢.

(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ١٨٠. ومعاني النحاس ٢/ ٣١٨، والمحرر الوجيز ٥/ ١١٩، وزاد المسير ٢/ ٣٧٠. وحكوه عن المبرد .

(٤) هي قراءة مجاهد ، وابن محيصن ، انظر معاني النحاس ٣١٨/٢. وتفسير ابن عطية ٥/ ١١٦.

(٥) سورة الحجر ، الآية : ٩.

سكون ، لتنبَّه عليه كل أحد بخلاف سائر الكتب المنزلة ، ولاشْمَأَزُّوا رادّين ومنكرين .

والمراد بالمهيمِن هنا : الكتاب في قول الجمهور ، وقيل : المراد به النبيﷺ[١] . وهو الرقيب ، أعني المهيمن .

وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ﴾ ، محل ﴿عَمَّا جَآءَكَ﴾ النصب على الحال من المستكن في ﴿وَلَا تَتَّبِعْ﴾ ، أي : ولا تتبع أهواءهم منحرِفاً ، أو مائلاً ، أو عادلاً عن الذي جاءك ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعْ﴾ كما زعم بعضهم ؛ لأن الاتباع لا يُعدَّى بـ (عن) إلا إن تضمنه معنى الانحراف ، أي : ولا تنحرف أيضاً عن ما جاءك من الحق متبعاً أهواءهم ، **قاله الزمخشري**[٢] ، وهو من التعسف ، قال : والوجه هو السابق .

و﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ : في موضع نصب أيضاً على الحال من المستكن في ﴿جَآءَكَ﴾ .

وقوله : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾ . اللام متعلقة بقوله : ﴿جَعَلْنَا﴾ ، و﴿مِنكُمْ﴾ في موضع الصفة لكل ، وليس قول من منع ذلك[٣] - وقال : لا يجوز أن يكون ﴿مِنكُمْ﴾ صفة لكل ؛ لأن ذلك يوجب الفصل بين الصفة والموصوف بالأجنبي الذي لا تسديد فيه للكلام ، ويوجب أيضاً أن يفصل بين ﴿جَعَلْنَا﴾ وبين معمولها وهو ﴿شِرْعَةً﴾ ، وإنما يتعلق بمحذوف تقديره أعني - بمستقيم ؛ لأن قوله : ﴿لِكُلٍّ﴾ وإن كان مُقَدَّماً في اللفظ ، فهو مؤخر في الحكم والتقدير ؛ لأن من شرط المعمول أن يكون بعد العامل ، إما لفظاً ، وإما حُكْماً ، وأيضاً فإن ما قدره فاصل بين ﴿جَعَلْنَا﴾ وبين معمولها ، فاعرفه .

---

(١) هذا قول مجاهد كما في جامع البيان ٦/ ٢٦٨، ومعاني النحاس ٢/ ٣١٨.

(٢) الكشاف ١/ ٣٤٢. وسقط قول الزمخشري من (د) .

(٣) هو العكبري ١/ ٤٤١.

والشرعة والشريعة : الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة .

والجمهور على كسر الشين ، **وقرئ** : بفتحها[(١)] .

والمنهاج : الطريق الواضح ، وكذلك النهج والمنهج . ومعنى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ أي : جعلنا التوراة لأهلها ، والإنجيل لأهله ، والقرآن لأهله ، وهذا في الأحكام والشرائع والعبادات ، وأما في التوحيد فالأصل واحد ، عن قتادة وغيره[(٢)] .

وقوله : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ . اللام لام كي متعلقة بمحذوف ، أي : ولو شاء لصيركم جماعة متفقة على شريعة واحدة ، ولكن فرقكم ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة : هل تعملون بها مذعنين أم لا ؟

وقوله : ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ المرجع : الرجوع ، والمصدر مضاف إلى ما هو فاعل في المعنى ، و﴿جَمِيعًا﴾ حال منه ، والعامل المصدر المضاف ، كأنه قيل : إليه ترجعون جميعاً .

﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنِ ٱحْكُم﴾ أن : مصدرية موصولة بالأمر ، لأنه فعل كسائر الأفعال ، كقولك : أمرته بأن قم ، ومحلها النصب عطفاً على الكتاب في قوله : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، كأنه قيل : وأنزلنا إليك الكتاب

---

(١) هي قراءة يحيى بن وثاب ، وإبراهيم النخعي . انظر الكشاف ١/ ٣٤٢، والمحرر الوجيز ٥/ ١٢٢.

(٢) أخرجه الطبري ٦/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠. وانظر زاد المسير ٢/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣. وقد سقط معنى قول قتادة من (د) .

والحكم ، أو الجر عطفاً على قوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ على إرادة الجار ، أو النصب لعدمه ، كأنه قيل : أنزلناه بالحق وبأنِ احكم ، أي : وبالحكم ، أو الرفع ، أي : ومن الواجب أن احكم بينهم بما أنزل الله .

ولا يجوز أن تكون (أن) المفسرة بمعنى أي كما زعم بعضهم ، لأجل العاطف قبلها مع عدم القول قبلها ، أو ما هو في معنى القول ، فاعرفه[١] .

وقوله : ﴿أَن يَفْتِنُوكَ﴾ ، بدل الهاء والميم في ﴿وَٱحْذَرْهُمْ﴾ وهو بدل الاشتمال ، كأنه قيل : واحذرهم فتنتَهم ، ولك أن تجعله مفعولاً له ، أي : مخافة أن يفتنوك ، أو من أن يفتنوك ، ثم حذف الجار ، فهذه ثلاثة أوجه ، فاعرفها .

و﴿عَن﴾ متعلقة بـ ﴿يَفْتِنُوكَ﴾ ، أي : أن يضلوك عنه .

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ الحُكْم : مصدر حَكَم بينهم يَحْكُم حُكْماً ، إذا قضى ، وعليه الجمهور ، والناصب له ﴿يَبْغُونَ﴾ .

والحَكَم بفتح الحاء والكاف : الحاكم ، وبه **قرأ** بعض القراء[٢] ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : أَفَحُكْمَ حَكَمِ الجاهلية يبغون ؟ ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، وهو منصوب أيضاً بـ ﴿يَبْغُونَ﴾ .

وقرئ أيضاً : (أفحُكْمُ الجاهلية يبغون) برفع الميم مع ضم الحاء

---

(١) انظر مثل هذا في التبيان ١/ ٤٤٢.

(٢) يعني قراءة (أَفَحَكَمَ) بفتح الحاء والكاف والميم ، وهي قراءة شاذة ، نسبها النحاس في معانيه ٢/ ٣٢٠ إلى الحسن ، وقتادة ، والأعرج ، والأعمش . وانظر المحتسب ١/ ٢١١، والمحرر الوجيز ٥/ ١٢٥ فقد نسباها إلى سليمان بن مهران الأعمش فقط .

وإسكان الكاف[١] على الابتداء وإيقاع ﴿يَبْغُونَ﴾ خبراً ، وإسقاط الراجع عنه كما أسقط أبو النجم[٢] عنه في قوله :

١٨٢ - قد أصبحَتْ أمُّ الخِيارِ تَدَّعي　　عليَّ ذَنْباً كُلُّه لم أَصْنَعِ[٣]

على قول من رواه (كلُّه) بالرفع ، أي : لم أصنعه ، فحذف الراجع .

وكإسقاطه عن الصلة في قوله : ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ﴾[٤] ، أي : يبغونه وبَعْثَه ، وعن الصفة في قولك : الناس رجلان : رَجلٌ أكرمتُ ، ورجل أهنتُ ، أي : أكرمته وأهنته ، وعن الحال في قولك : مررت بهند يضرب زيد ، أي : يضربها زيد .

وقد جوز فيه وجه آخر ، وهو أنك لم تجعل قوله : ﴿يَبْغُونَ﴾ خبراً ، بل تجعله صفة خبر موصوف محذوف ، كأنه قيل : أفحكم الجاهلية حكم يبغونه ، ثم حذف الموصوف الذي هو حكم ، وأقيمت الجملة التي هي صفته مقامه ، أعني ﴿يَبْغُونَ﴾ ، وله نظائر في التنزيل وفي كلام القوم نظمهم ونثرهم ، وشهرتها تغني عن ذكرها .

وقرئ : ﴿يَبْغُونَ﴾ بالياء النقط من تحته على الإِخبار عنهم ، وبالتاء

---

(١) قراءة شاذة أيضاً نسبت إلى يحيى ، وإبراهيم ، والسلمي . انظر المحتسب والمحرر في الموضعين السابقين .

(٢) هو العِجْلِي الفضل بن قدامة ، أحد رجاز الإسلام المتقدمين في الطبقة الأولى ، قال أبو عمرو بن العلاء : هو أبلغ من العجاج في النعت . وانظر ترجمة أخرى له في طبقات ابن قتيبة /٤٠٠/ .

(٣) هو من شواهد سيبويه ١/ ٨٥، والفراء ١/ ١٤٠، و ١/ ٢٤٢، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٨٤، ومعاني الأخفش ١/ ٢٧٥، وإيضاح الشعر /٥٤٤/ ، والخصائص ١/ ٢٩٢، والمحتسب ١/ ٢١١، والجرجاني في كتبه الثلاثة أسرار البلاغة /٣٨٩/ ودلائل الإعجاز /٢٧٠/ ، والمقتصد ١/ ٢٣٠. وانظره أيضاً في أمالي ابن الشجري ٢/ ٧٩، وشرح ابن يعيش ٢/ ٣٠. هذا وقد سقط الشاهد والتعليق عليه من (د) و (ط) .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٤١.

النقط من فوقه على الخطاب[١]، لقوله : ﴿لَجَعَلَكُمْ﴾ ، ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ﴾[٢] .

وقوله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (من) استفهام بمعنى النفي في موضع رفع بالابتداء ، و﴿أَحْسَنُ﴾ خبره و﴿حُكْمًا﴾ منصوب على البيان .

قيل : واللام في قوله : ﴿ لِقَوْمٍ﴾ للبيان ، كاللام في ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[٣] أي : هذا الخطاب وهذا الاستفهام ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ، فإنهم هم الذين يتبينون أن لا أعدلَ من الله ، ولا أحسنَ حكماً منه[٤] .

﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ محل ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ النصب إما على الحال من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إن جعلت (ترى) من رؤية [العين ، أو على أنها مفعول ثان إن جعلتها من رؤية] القلب[٥] .

والجمهور على التاء في قوله : ﴿فَتَرَى﴾ على أن الفاعل هو المخاطب ، **وقرئ** : (فيرى) بالياء[٦] ، وفي الفاعل ثلاثة أوجه :

---

(١) القراءتان من المتواتر ، فالجمهور على الأولى بالياء ، إلا ابن عامر قرأ وحده بالتاء ، انظر السبعة / ٢٤٤/ ، والحجة ٣/ ٢٢٨، والتذكرة ٢/ ٣١٦، والنشر ٢/ ٢٥٤.

(٢) من الآية (٤٨) المتقدمة قبل قليل .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٢٣.

(٤) الزمخشري ١/ ٣٤٣.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٦) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن وثاب ، وإبراهيم النخعي . انظر المحتسب ١/ ٢١٣، والمحرر ٥/ ١٢٨.

أحدها : مضمر دلت عليه الحال ، كأنه قيل : فيرى رائيهم .

والثاني : اسم الله جل ذكره .

والثالث : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ .

والمعنى : يرون أن يسارعوا ، ثم حذف (أن) فارتفع الفعل ، فـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على هذا الوجه في موضع رفع ، وعلى الأوجه المذكورة في موضع نصب .

[ومعنى يسارعون فيهم : أي في موالاة اليهود ومصانعتهم على ما فسر][1] .

وقوله : ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ (يقولون) في موضع الحال من الضمير في ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ ، والدائرة : واحدة الدوائر من دوائر الزمان ، أي : صَرْفٌ من صروفه ، ودولة من دوله ، وهي صفة غالبة لا يكاد يذكر معها الموصوف .

وقوله : ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ موضع ﴿أَن يَأْتِيَ﴾ نصب بخبر عسى ، ولو قُدِّمَتْ على اسم عسى لكان في موضع رفع بعسى[2] .

وقيل : موضعه رفع على البدل من اسم الله تعالى ، وهو بدل الاشتمال[3] .

و﴿مِّنْ عِندِهِۦ﴾ : في موضع جر على النعت لأمر . ﴿فَيُصْبِحُواْ﴾ : عطف على ﴿أَن يَأْتِيَ﴾ .

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ۝٥٣﴾ :

---

(١) كذا فسره الإمام الطبري ٦/ ٢٧٩. وما بين المعكوفتين ساقط من (ب) و (د) و (ط) .

(٢) قال مكي ١/ ٢٣٢: وتسد مسد خبر عسى .

(٣) انظر أيضاً التبيان ١/ ٤٤٤.

قوله عز وجل : (ويقولَ الذين آمنوا) **قرئ** : بالنصب[١] عطفاً على ﴿أَن يَأْتِيَ﴾[٢] حملاً على المعنى لا على اللفظ ؛ لأن معنى (عسى الله أن يأتي) ، و(عسى أن يأتي الله) واحد ، فعطف على المعنى .

ومثله في الحمل على المعنى دون اللفظ قوله تعالى : ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٣] على قراءة من **قرأ** : (وأكنْ) بالجزم[٤] ، فعطف (وَأَكُنْ) على معنى (فَأَصَّدَّقَ) لأن معناه الجزم ، إذ هو جواب ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ﴾ ، والمعنى : هلا أخرتني ، وهلا للتحضيض فهو بمنزلة الأمر ، كأنه قيل : أَخِّرْنِي أصدقْ وأكنْ ، فعطف (وأكن) على معناه دون اللفظ .

وإنما لا يجوز أن يكون عطفاً على لفظ (أن يأتي) على ما هي في التلاوة ؛ لأن ﴿أَن يَأْتِيَ﴾ خبر عسى ، والمعطوف عليه في حكمه ، فيحتاج إلى ضمير يرجع إلى اسم عسى ، ولا ضمير في قوله : (ويقولَ الذين آمنوا) فيصير كقولك : فعسى الله أن يقول الذين آمنوا ، وهذا لا يجوز ، كما لا يجوز أن تقول : عسى زيد أن يقوم ويأتيَ عَمرو ، إذ لا يجوز عسى زيد أن يأتي عمرو ، لعدم الرابط بين الاسم والخبر .

وقيل : هو عطف على لفظ ﴿أَن يَأْتِيَ﴾ على ما هي في التلاوة ، والراجع من الخبر إلى الاسم مقدر محذوف تقديره : ويقول الذين آمنوا به[٥] .

---

(١) أي بنصب (ويقولَ) ، وبها قرأ البصريان فقط من العشرة ، وقرأ الباقون بالرفع مع اختلاف في إثبات الواو أو حذفها كما سيأتي . انظر السبعة /٢٤٥/ ، والحجة ٣/ ٢٢٩، والمبسوط /١٨٦/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٧، والنشر ٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) سورة المنافقون ، الآية : ١٠.

(٤) هذه قراءة الجمهور إلا أبا عمرو فقد قرأ : (فأكونَ) بالواو وفتح النون وسوف أخرجها في موضعها إن شاء الله .

(٥) التبيان ١/ ٤٤٥.

وقيل : هو عطف على الفتح ؛ لأنه بمعنى أن يفتح ، ويقدر معه (أن) ، أعني مع (ويقولَ) ، وإنما احتيج إلى إضمار أن ، ليكون مع (ويقولَ) مصدراً ، فيعطف اسماً على اسم ، كأنه قيل : فعسى الله أن يأتي بالفتح ، وبأن يقول الذين آمنوا ، أي : وبقولهم[(١)] .

وأما من قال : إن موضع (أن يأتي) رفع على البدل من اسم الله تعالى[(٢)] ، فهو عطف على لفظ ﴿أَن يَأْتِيَ﴾ ، فيكون داخلاً في اسم عسى ، واستغني عن خبرها بما تضمنه اسمها من الحدث ، كما تقول : عسى أن يقوم زيد ويأتي عمرو . **وبالرفع** على الاستئناف ، أي : ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت .

وقرئ : (يقولُ الذين آمنوا) بغير عاطف[(٣)] ، على أنه جواب قائل يقول : فماذا يقول المؤمنون حينئذ ؟ فقيل : يقولون : كيت وكيت ، وهي في مصاحف مكة والمدينة والشام كذلك ، وفي غيرها بالعاطف ، وكل منهم وافق رسمه في ذلك[(٤)] .

وقوله : ﴿أَهَٰؤُلَآءِ﴾ مبتدأ ، خبره : ﴿ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ ، ونهاية صلة الموصول : ﴿لَمَعَكُمْ﴾ . و﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ : خبر بعد خبر . ولك أن تجعل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ صفة لهؤلاء ، والخبر ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ .

و﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ : مصدر في موضع الحال ، وهو مصدرُ فِعْلٍ مضمر تقديره : وأقسموا بالله يجهدون جهد أيمانهم ، على أن يكون يجهدون جملة من الفعل والفاعل في موضع الحال من الضمير في أقسموا ، أي :

---

(١) انظر مشكل مكي ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، والبيان ١/ ٢٩٦.
(٢) هو ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ١٣٣. وقاله قبله مكي في الكشف ١/ ٤١٢.
(٣) قرأها المدنيان ، والابنان . انظر مواضع تخريج قراءة النصب السابقة .
(٤) انظر تفصيل رسمها بالمصاحف : السبعة/ ٢٤٥/ ، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ١/ ٤١١، وكتاب المصاحف / ٥٢/ .

مجتهدين ، ثم أقيم الفعل المضارع مقامه ، ثم أضمر وجعل المصدر دليلاً عليه ، كقولك : إنما أنت سيراً ، تريد : تسير سيراً .

ويجوز أن ينتصب على المصدر ، والعامل فيه إما ﴿أَقْسَمُواْ﴾ وهو من معناه لا من لفظه ، أو فعل دل عليه ﴿أَقْسَمُواْ﴾ ، كأنه قيل : اجتهدوا جهد أيمانهم .

وكسرت إن من ﴿إِنَّهُمْ﴾ ؛ لأن اللام في خبرها ؛ ولأنها جواب القسم .

وقوله : ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ قيل : من جملة قول المؤمنين ، أي : بطلت أعمالهم التي كانوا يتكلفونها في رأي أعين الناس ، أو من قول الله عز وجل شهادةً لهم بحبوط الأعمال[١] .

والجمهور على كسر الباء من (حبِطت) ، وهو اللغة المشهورة ، **وقرئ** : بفتحها[٢] وهو لغية .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء وخبره فعل الشرط .

وقرئ : (يرتدَّ) بفتح الدال وتشديدها ، وأصله يرتدد ، فأدغمت الدال الأولى في الثانية ، وحركت الثانية لالتقاء الساكنين ، وإنما حركت بالفتح طلباً للخفة مع ثقل التضعيف ، ويجوز كسرها على أصل التقاء الساكنين .

---

(١) القولان هنا لصاحب الكشاف ١/ ٣٤٤.

(٢) أي (حبَطت) . ونسبت هذه القراءة إلى أبي واقد ، والجراح . انظر مختصر الشواذ / ٣٣/ ، والمحرر الوجيز ٥/ ١٣٣.

وقرئ : (يرتدد) بإظهار التضعيف والجزم[١] على الأصل ؛ لأن التضعيف إذا سكن الثاني من المضاعفين ظهر التضعيف نحو ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾[٢] وشبهه ، وهو في الإمام بدالين[٣] .

و﴿مِنكُمْ﴾ : في موضع نصب على الحال من المستكن في فعل الشرط ، أي : كائناً منكم . و﴿عَن﴾ متعلق بفعل الشرط .

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ الفاء جواب الشرط ، والراجع من الجزاء إلى الاسم الذي ضُمِّنَ معنى الشرط محذوف تقديره : فسوف يأتي الله بقوم مكانَهم أو غيرِهم .

وقوله : ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ في موضع جر على النعت لقوم .

و﴿وَيُحِبُّونَهُۥ﴾ : فيه وجهان ، أحدهما : عطف عليه ، والثاني : حال من الهاء والميم في ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ ، أي : وهم يحبونه .

﴿أَذِلَّةٍ﴾ : جمع ذليل ، ولا يجوز أن يكون جمع ذَلول من الذِل الذي هو نقيض الصعوبة كما زعم بعضهم عادلاً إلى جانب المعنى ؛ لأن ذَلولاً لا يجمع على أذلة ، وإنما يجمع على ذُلُلٍ[٤] . و﴿أَعِزَّةٍ﴾ : جمع عزيز .

والجمهور على جر ﴿أَذِلَّةٍ﴾ و﴿أَعِزَّةٍ﴾ على أنهما نعتان لقومٍ ، **وقرئ** : (أذلةً) و(أعزةً) منصوبين[٥] على الحال من قوم ، أي : في حال لينهم وعطفهم على المؤمنين ، وشدتهم على الكافرين ، والمعنى : أنهم أهل لين ورقة على

---

(١) قرأها المدنيان ، وابن عامر . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٢٤٥/ ، والحجة ٣/ ٢٣٢، والمبسوط /١٨٦/ ، والنشر ٢/ ٢٥٥.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٠.

(٣) انظر كتاب المصاحف ٥٢ ـ ٥٣، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤١٣، والنشر ٢/ ٢٥٥.

(٤) انظر في هذا أيضاً الكشاف ١/ ٣٤٦.

(٥) كذا أيضاً ذكر هذه القراءة الزمخشري ١/ ٣٤٦، وأبو حيان ٣/٥١٢. ونسبت في مختصر الشواذ /٣٣/ إلى ابن ميسرة .

المؤمنين ، وأهل جفاء وغلظة على الكافرين . أو على المدح وإن كان نكرة كقوله :

١٨٣ - .... وشُعْثاً مَراضِيعَ مثلَ السَّعالي[(١)]

فنصب (شعثاً) على المدح وهو نكرة كما ترى .

وقوله : ﴿يُجَٰهِدُونَ﴾ نعت لهم أيضاً بعد نعت ، ولذلك أتى بغير العاطف ، كما أتى ﴿أَذِلَّةٍ﴾ و﴿أَعِزَّةٍ﴾ . ولك أن تجعله حالاً من المستكن في ﴿أَعِزَّةٍ﴾ ، أي : يعزونهم مجاهدين .

وقوله : ﴿وَلَا يَخَافُونَ﴾ عطف على ﴿يُجَٰهِدُونَ﴾ ، وحكمه في الإعراب حكمه .

واللومة : المرة من اللوم ، واللومُ العَذْلُ ، تقول : لامه على كذا لوماً ولومة ، فهو لائم وذاك مَلُوم .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ مبتدأ وخبر ، والإشارة في ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى ما وُصِفَ به القوم من المحبة ، والذلة ، والعزة ، والمجاهدة ، وانتفاء خوف اللومة .

وقوله : ﴿يُؤْتِيهِ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً .

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ (٥٥)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر ، وما بعده عطف على الخبر .

ومعنى ﴿إِنَّمَا﴾ وجوب اختصاصهم بالموالاة ، قيل : فإن قيل : قد

---

(١) تقدم تخريج هذا الشاهد تحت رقم (١١٩) .

ذُكرتْ جماعة ، فهلا قيل : إنما أولياؤكم ، فالجواب : أن أصل الكلام ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ فجعلت الوِلاية لله على طريق الأصالة ، ثم نُظِمَ في سلك إثباتها له إثباتُها لرسول الله ﷺ والمؤمنين على سبيل التبع ، ولو قيل : إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا ، لم يكن في الكلام أصل وتبع[1] .

وقوله : ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ﴾ يحتمل أن يكون في موضع رفع على البدل من ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم الذين ، وأن يكون في موضع نصب على المدح .

وقوله : ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في (يؤتون) ، بمعنى : يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة .

﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط والجزاء على إقامة الظاهر مقام المضمر ، كأنه قيل : فإنهم هم الغالبون . قيل : وإنما عُدل عن المضمر إلى الظاهر إعلاماً لهم بأنهم حزب الله ، أي جنده ، وحزب الرجل أصحابه ، يقال : تحَزَّبَ القوم ، إذا اجتمعوا ، وأصل الحزب : القوم يجتمعون لأمرٍ حَزَبَهم[2] ، والأحزاب : الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وَالكُفَّارِ) **قرئ** : بالجر عطفاً على ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ، أي : من الذين ومن الكفار ، وبالنصب[3] ، عطفاً على ﴿الَّذِينَ

(١) الكشاف ١/ ٣٤٧.
(٢) انظر المصدر السابق أيضاً .
(٣) هذه قراءة أكثر العشرة ، وقرأ البصريان ، والكسائي بالجر ، انظر السبعة / ٢٤٥/ والحجة =

﴿ٱتَّخَذُواْ﴾ ، كأنه قيل : ولا تتخذوا الكفارَ . فإن قلت : بأي شيء يتعلق قوله : ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ﴾ ؟ قلت : بمحذوف هو حال من ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ ، أي : كائنين منهم .

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا﴾ عُدِّي نادى بالجار ؛ لأنه بمنزلة دعاء ، كقوله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1] . و(إذا) ظرف لاتخذوها ، والهاء في ﴿ٱتَّخَذُوهَا﴾ للصلاة ، أو للمناداة .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما وصف به المذكورون من الهُزْءِ واللعب ، وهو مبتدأ ، والخبر ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ ، أي : ذلك صادر منهم بسبب جهلهم .

﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ : في موضع رفع على النعت لقوم . قيل : وإنما نفى العقل عنهم ؛ لأن هُزْأهم ولَعِبهم من أفعال السفهاء والجهَلة ، فكأنهم لا عقل لهم[2] .

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا﴾ الجمهور على كسر القاف في تنقِمون ، وماضيه نقَم بفتح القاف ، **وقرئ** : (تنقَمون) بفتحها[3]

= ٣/ ٢٣٤، والمبسوط /١٨٦/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٧ ـ ٣١٨، ويؤيد قراءة الجر ما ورد في حرف أُبي رضي الله عنه (ومن الكفار) . انظر تفسير الطبري ٦/ ٢٩٠، ومعاني النحاس ٢/ ٣٢٦.

(١) سورة فصلت ، الآية : ٣٣.

(٢) الكشاف ١/ ٣٤٨.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى أبي حيوة ، وابن أبي عبلة ، والنخعي ، وأبي البرهسم . انظر مختصر الشواذ /٣٣/ ، والمحرر الوجيز ٥/ ١٣٩.

وماضيه نقِم بكسر القاف وهي لغية حكاها الكِسائي[١] ، يقال : نَقَم من كذا ينقِم ، ونَقِم يَنْقَمُ نَقْماً فيهما ، إذا كرهه أَشَدَّ الكراهية .

قال أبو إسحاق : والأجود نقَمت أنقِم ، يعني بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ، وأنشد بيت قيس بن الرُّقيَّات[٢] :

١٨٤ ـ ما نَقَموا من بني أمية إلَّا أنهم يَحْلُمونَ إنْ غَضِبُوا[٣]

بفتح القاف وكسرها[٤] .

و﴿أَنْ﴾ وما اتصل بها في موضع نصب بـ ﴿تَنقِمُونَ﴾ على أنه المفعول الأول ، و﴿مِنَّآ﴾ الثاني ، كما تقول : نقمت من زيد كذا ، فـ (كذا) هو المفعول الأول ، و(من زيد) هو الثاني ، أي : هل تكرهون منا إلّا إيمانَنا بالله وبالكتب المُنزَّلة كلِّها .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (منا) في موضع نصب على الحال من أن والفعل ، كأنه قيل : وما تنقمون إلّا إيماننا كائناً منا ؟ قلت : لا يجوز ذلك ، لأنك تثبت له قَدَماً في الراجع ، ونحوُ هذا الموصول لا راجع له مع تقديم ما في الصلة على الموصول[٥] .

---

(١) حكاها عنه أيضاً النحاس في معانيه ٢/ ٣٢٨، والجوهري في صحاحه (نقم) .

(٢) كذا جاء هذا الاسم في (أ) و (ب) و (د) ، وإنما هو : عبيد اللّه بن قيس الرقيات ، قال ابن سلام في طبقاته /٦٤٧/ : وإنما نسب إلى الرقيات لأن جدات له توالين يسمين رُقَيّة . وقال البكري في السمط ١/ ٢٩٤: وإنما نسب إلى الرقيات لأنه كان يشبب بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية . وكان منقطعاً إلى آل الزبير ، فلما قتل مصعب هرب ، ثم ذهب إلى دمشق تائباً فمدح الأمويين .

(٣) من شعر يمدح به عبد الملك ، انظره في مجاز القرآن ١/ ١٧٠، وطبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٥٤، ومعاني الزجاج ٢/ ١٨٦، وجامع البيان ٦/ ٢٩٢، والأغاني ٥/ ٨٤، وسمط اللآلي ١/ ٢٩٥.

(٤) انظر كلام أبي إسحاق الزجاج في معانيه ٢/ ١٨٦.

(٥) انظر هذا السؤال وجوابه أيضاً في التبيان ١/ ٤٤٧.

وقوله : ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ﴾ قد جوز أن يكون محل قوله : ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ﴾ نصباً إمّا عطفاً على المنصوب وهو ﴿أَنْ ءَامَنَّا﴾ [بمعنى : وما تكرهون منا إلا إيماننا وفسقكم ، أي الجمع بين إيماننا وبين مكركم وخروجكم عن الإيمان ، كأنه قيل : وما تكرهون منا إلا مخالفة ما بيننا وهو دخولنا في الإسلام وخروجكم عنه ، وليس هذا مما يُنقَم ويُنكَر][١] . أو بفعل محذوف يدل عليه ﴿هَلْ تَنقِمُونَ﴾ ، أي : ولا تنقمون أن أكثرهم فاسقون .

وأن يكون جراً عطفاً على المجرور ، أي : وما تكرهون منا إلّا إيماننا بالله وبما أنزل ، وبأن أكثركم فاسقون .

وأن يكون رفعاً على الابتداء والخبر محذوف ، أي : وفِسقُكم ثابت معلوم عندكم ؛ لأنكم علمتم أنَّا على الحق وأنكم على الباطل ، إلّا أن حب الرياسة وكسب الأموال لا يدعكم فتنصفوا .

وأن تكون الواو بمعنى مع ، أي : وما تكرهون منا إلّا الإيمان مع أنكم فاسقون .

وأن يكون تعليلاً معطوفاً على تعليل ، كأنه قيل : وما تنقمون منا إلّا الإيمان لقلة إنصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات ، ويدل عليه تفسير الحسن : بفسقكم نقمتم ذلك علينا[٢] .

والجمهور على فتح الهمزة ، ووجهه ما ذكر ، **وقرئ** : (وإن أكثركم) بكسرها[٣] على القطع والاستئناف .

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) .

(٢) انظر تفسير الحسن رحمه الله في الكشاف ١/ ٣٤٨، والمحرر الوجيز ٥/ ١٣٩.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى نعيم بن ميسرة . انظر مختصر الشواذ /٣٣/ ، والكشاف ١/ ٣٤٨، والبحر ٣/ ٥١٦.

وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى المنقوم وهو الإيمان ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : بِشَرٍّ من أهل ذلك .

﴿مَثُوبَةً﴾ : نصب على البيان ، والمبيَّن ﴿بِشَرٍّ﴾ . والمثوبة : الثواب ، واختلف في وزنها ، فقيل : مَفْعُلَةٌ والأصل : مثوبة كَمَكْرُمَةٍ ، نقلت حركة الواو إلى الثاء وبقيت الواو ساكنة ، وقيل : مفعولة كمقولة ، والأصل : مَثْوُوبَة ، ألقيت حركة الواو التي هي العين على الثاء فَسَكَنَتِ الواوُ وبعدها واو مفعولة ساكنة ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، فبقي مثوبة بوزن مفولة على الخلاف المشهور بين صاحب الكتاب وبين أبي الحسن(١) .

وقرئ : (مثْوَبة) بإسكان الثاء وفتح الواو(٢) ، وقد ذكرت وجه ذلك في «البقرة» عند قوله : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ﴾(٣) .

و﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ : في موضع النصب على الصفة لقوله : ﴿مَثُوبَةً﴾ .

و﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ : محل ﴿مَن﴾ إما الرفع على إضمار مبتدأ على تقدير جواب قائل يقول : مَن ذلك ؟ فقيل : هو من لعنه الله ، كقوله : ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾(٤) ، أي : هي النار . أو الجر على البدل من شر ، أو النصب على إضمار فعل يدل عليه ﴿أُنَبِّئُكُم﴾ ، أي : أنبئكم مَن لعنه .

---

(١) انظر المذهبين أيضاً في المحتسب ١/ ٢١٣ ـ ٢١٤.

(٢) قراءة شاذة نسبها ابن جني ١/ ٢١٣ إلى الحسن ، وابن هرمز ، وابن عمران ، ونبيح ، وابن بريدة . وانظر المحرر الوجيز ٥/ ١٤٠.

(٣) الآية (١٠٣) منها .

(٤) سورة الحج ، الآية : ٧٢.

وقوله : ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ قرئ : (وعَبَدَ الطاغوتَ) بفتح العين والباء ونصب الطاغوت[١] . وقرئ : (وعَبُدَ الطاغوتِ) بفتح العين وضم الباء وجر الطاغوت[٢] .

مَن فتح العين والباء جعله فعلاً ماضياً ، وعطفه على صلة ﴿مَن﴾ ، لأنه ماض مثله ونصب به الطاغوت ، كأنه قيل : مَن لَعَنَهُ اللهُ ، وَمَن عَبَدَ الطاغوتَ ، وأفرد الضمير في (عبد) حملاً على لفظ (مَن) دون معناه .

ومَن ضم الباء جعله اسماً على فَعُلٍ ، وهو بناء يوضع للمبالغة ، على معنى : أنه قد ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب ، كقولهم : رجل يَقُظٌ ، للذي تكثر منه الفطنة والتيقظ ، وحَذُرٌ ، للكثير الحذر ، ونَدُسٌ ، للفَهِم .

وإنما بنوا مِن عَبْدٍ عَبُداً وإن كان أصل هذا البناء للصفات ؛ لأن عَبْداً أيضاً في الأصل صفة ، وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء ، وَجر ما بعده بالإضافة ، وهو منصوب بـ (جعل) معطوف على ﴿ٱلْقِرَدَةَ﴾ ، أي : وجعل منهم القردة والخنازير ومن يبالغ في عبادة الطاغوت ، وهذه القراءة قراءة حمزة ، والأُولى قراءة الجماعة ، وهاتان القراءتان هما المشهورتان المستعملتان .

وقرئ أيضاً : (وعبدوا الطاغوت)[٣] على أنه فعل وفاعل ، والجمع على معنى (من) .

وقرئ : (وعُبُدَ الطاغوتِ) بضم العين والباء ، ونصب الدال ، وجر ما

---

(١) هذه قراءة الجمهور إلا حمزة كما سوف أخرج .

(٢) هي قراءة حمزة وحده . انظر السبعة /٢٤٦/ ، والحجة ٣/ ٢٣٦، والمبسوط /١٨٦/ ، والنشر ٢/ ٢٥٥.

(٣) نسبت في معاني الزجاج ٢/ ١٨٧، ومعاني النحاس ٢/٣٢٩ إلى ابن مسعود . ونسبت في المحتسب ١/ ٢١٥، والمحرر الوجيز ٥/١٤٢ إلى أبي بن كعب . وهي عند الطبري ٦/ ٢٩٥ إلى الاثنين رضي الله عنهما معاً .

بعده[١] على الإضافة ، على أنه جمع عَبْدٍ ، كسَقْفٍ وسُقُفٍ ، أو جَمْعُ عبيد كرغيف ورُغُفٍ ، وقتيل وقُتُلٍ ، أو جمع عابد كبازل وبُزُلٍ ، ومعناه : وخدم الطاغوت .

وقرئ أيضاً : (وعُبَّدَ الطاغوتِ) بضم العين وفتح الباء وتشديدها وجر ما بعده[٢] ، على أنه جمع عابد ، كشاهد وشُهَّد ، وبازل وبُزَّل .

وقرئ أيضاً : (وعُبَّادَ الطاغوتِ) بضم العين وفتح الباء وتشديدها مع ألف بعدها ونصب الدال وجر ما بعده[٣] ، على أنه جمع عابد ، كضارب وضُرّاب وشاهد وشُهّاد .

وقرئ أيضاً : (وعابدَ الطاغوت)[٤] على أنه اسم فاعل من عَبَدَ ، كضارب من ضَرَبَ ، وهو واحد في معنى الجمع .

وقرئ أيضاً : (وعَبَدَة الطاغوت)[٥] وهو جمع عابد ككاتب وكتبة .

وقرئ أيضاً : (وعُبَدَ الطاغوتِ)[٦] ، بوزن حُطَمٍ على أنه صفةٌ مِثْلُهُ ، وهو مفرد كحطُمٍ ولُبَدٍ .

وقرئ أيضاً : (وعبيدَ الطاغوت)[٧] ، وهو جمع عَبْدٍ ، وهو جمع عزيز ككلب وكليب .

---

(١) رويت أيضاً عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ، وإبراهيم النخعي ، والأعمش ، وغيرهم . انظر المحتسب ١/ ٢١٤.

(٢) رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر معاني النحاس ٢/ ٣٢٩، والمحتسب ١/ ٢١٤.

(٣) قراءة أبي واقد الأعرابي . انظر المصدرين السابقين مع المحرر الوجيز ٥/ ١٤٣.

(٤) نسبها الطبري ٦/ ٢٩٤ إلى بريدة الأسلمي . ونسبها ابن جني ١/ ٢١٥ إلى عون العقيلي ، وابن بريدة .

(٥) كذا ذكرها الزمخشري ١/ ٣٤٩، وحكاها الرازي ١٢/ ٣٢ عنه .

(٦) قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في رواية علقمة . انظر المحتسب ١/ ٢١٥، والمحرر الوجيز ٥/ ١٤٥.

(٧) رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر البحر ٣/ ٥١٧، والدر المصون ٤/ ٣٣٦.

وقرئ أيضاً : (وعِبادَ الطاغوتِ)[١] ، وهو جمع عابد كقائم وقيام ، أو جمع عبد .

وقرئ أيضاً : (وأَعْبُدَ الطاغوتِ)[٢] وهو جمع عبد كفَلْسٍ وأَفْلُسٍ .

وهو في هذه الأوجه كلها منصوب بـ (جعل) معطوف على ﴿ٱلْقِرَدَةَ﴾ ، و(الطاغوتِ) جَرٌّ بالإضافة كقراءة حمزة .

وقرئ أيضاً : (وعُبِدَ الطاغوتُ) على البناء للمفعول ورفع الطاغوتُ[٣] على الفاعلية ، والراجع محذوف ، والتقدير : وعبد الطاغوت فيهم أو بينهم .

وقرئ : (وعَبُدَ الطاغوتُ)[٤] كَشَرُفَ وظَرُفَ ، بمعنى صار الطاغوت معبوداً من دون الله ، كما تقول : أَمُرَ فلان ، إذا صار أميراً .

وبعد . . . . فإن من لم يجعل (عَبَدَ) فعلاً جاز له أن ينصبه على العطف على ما قبله ، أي : وجعل منهم عَبُدَ الطاغوت ، وأن يجره عطفاً على (من لعنه الله) بمعنى : هل أنبئكم بمن لعنه الله وعَبُدِ الطاغوت ، وأن يرفعه على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : وعبُدُ الطاغوت منهم ، أو بالعكس ، أي : وهم عبُدُ الطاغوت ، والأول أحسن .

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ : (مكاناً) منصوب على التمييز ، والمميَّز

---

(١) قراءة بعض البصريين كما في المحتسب ١/ ٢١٥، والمحرر الوجيز ٥/ ١٤٤.

(٢) قراءة عبيد بن عمير كما في البحر ٣/ ٥١٩، والدر المصون ٤/ ٣٣٦.

(٣) نسبها الطبري ٦/ ٢٩٤، والنحاس في معانيه ٢/ ٣٢٩ إلى أبي جعفر القارئ وانظرها في المحتسب ١/ ٢١٥ عن معاذ عن بعضهم ، ونسبها ابن عطية ٥/ ١٤٥ إلى النخعي ، وأبي جعفر ابن القعقاع ، والأعمش .

(٤) بفتح العين ، وضم الباء ، وفتح الدال ، ورفع الطاغوت . انظرها في المحتسب ١/ ٢١٦، والكشاف ١/ ٣٤٩. ونسبها ابن عطية ٥/ ١٤٢ إلى ابن مسعود رضي الله عنه فيما رواه عبد الغفار عن علقمة عنه .

﴿شَرٌّ﴾ ، وجُعِلَ الشرُّ للمكان وهو لأهله لعدم اللبس ، ولِضَرْبٍ من المبالغة ، وإنما قيل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ ولا شَرَّ في أحد الفريقين ، على وجه الإنصاف في الخطاب ، والعدل في المقال .

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ﴾ (بالكفر) و﴿بِهِۦ﴾ حالان من الفاعل في ﴿دَّخَلُواْ﴾ و﴿خَرَجُواْ﴾ ، أي : دخلوا كافرين وخرجوا كافرين ، أي : دخلوا ملتبسين بالكفر ، وخرجوا متأزرين به .

وكذلك قوله : ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ﴾ حالان من الفاعل في ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ ، أي : قالوا ذلك داخلين بالكفر خارجين به ، ولذلك دخلت (قد) تقريباً للماضي من الحال .

﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ﴾ عطف على ﴿ٱلْإِثْمِ﴾ ، والمصدر مضاف إلى الفاعل ، و﴿ٱلسُّحْتَۚ﴾ نصب به ، ومثله : ﴿عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ﴾ ، وإنما عَمِلَ القولُ في الإثم ؛ لأنه مقول .

وقد مضى الكلام على (بئسما) فيما سلف من الكتاب[1] .

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًاۚ وَأَلْقَيْنَا

(١) عند قوله تعالى : ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة : ٩٠] .

بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُنفِقُ﴾ مُستأنف ، تأكيد للوصف بالسخاء ، ودَلالة على أنه لا ينفق إلّا على مقتضى الحكمة والمصلحة ، قاله الزمخشري[1] ، ولا يجوز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿مَبْسُوطَتَانِ﴾ كما زعم بعضهم ، لعدم الراجع من الحال إلى ذي الحال[2] .

وقوله : ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ﴾ محل ﴿مَّآ﴾ الرفع على الفاعلية وفعله (يزيدَنَّ) ، و﴿كَثِيرًا﴾ مفعول أول لـ (يزيدن) ، و﴿طُغْيَٰنًا﴾ الثاني .

﴿كُلَّمَآ﴾ : ظرف لأطفأ . و﴿لِّلْحَرْبِ﴾ في موضع الصفة لنار ، ولك أن تعلقه بـ ﴿أَوْقَدُواْ﴾ .

وقوله : ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ : (فساداً) يحتمل أن يكون في موضع الحال ، وأن يكون مفعولاً له ، وأن يكون مصدراً ، وقد أوضحت ذلك عند قوله : ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ﴾[3] .

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ﴾ في الكلام حذف موصوف وهو مفعول أكلوا ، ﴿مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ﴾ : صفتان له ، أي : رزقاً كائناً من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، وهذا عبارة عن

---

(١) الكشاف ١/ ٣٥١.

(٢) انظر تفصيلاً أكثر في التبيان ١/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠.

(٣) انظر إعراب الآية (٣٣) من هذه السورة .

التوسعة ، كقولك : فلان في خير من قرنه إلى قدمه ، أي : شَمِلَهُ الخيرُ وأحاط به .

وقوله : ﴿سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ (ساء) هنا بمعنى بئس ، وفيه معنى التعجب ، كأنه قيل : وكثير منهم ما أسوأ عملهم ، وقد مضى الكلام على إعراب ﴿مَا﴾ فيما سلف من الكتاب[1] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي : جميع ما أنزل إليك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] .

﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ﴾ أي : وإن لم تبلغ جميعه كما أمرتك ، ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ جواب الشرط ، بمعنى : وإن لم تفعل فلك ما يوجبه كِتمان الوحي كله ، فوضع السبب موضع المسبب ، يعضده ما روي عنه ﷺ : «**بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعاً ، فأوحى الله إليّ : إن لم تبلغ رسالاتي عذبتك ، وضَمِنَ لي العِصْمَةَ فقويت**»[3] .

وقرئ : (رسالته) على الإفراد ، لأنه مصدر والمصدر جنس ، والجنس

---

(١) وذلك عند إعراب الآية (٩٠) من «البقرة» .

(٢) هكذا أيضاً في القرطبي ٦/ ٢٤٢. وهو قول الزجاج ٢/ ١٩٢.

(٣) هكذا ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٣٥٣. وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢/ ٣٩٦، والسيوطي في الدر المنثور ٣/ ١١٦ ـ ١١٧ مختصراً عن الحسن مرفوعاً . كما عزاه السيوطي لأبي الشيخ أيضاً .

جمع في المعنى ، وقرئ : (رسالاته) على الجمع[١] ، لاختلاف جنس الرسالة .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ ، إعلم وفقنا الله وإياك أن النحاة اختلفوا في تأويل رفع قوله تعالى : ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ ، فذهب **صاحب الكتاب وموافقوه**[٢] إلى أنه رفع بالابتداء ، والنية به التأخير عما في حَيِّزِ إنَّ من اسمها وخبرها ، وخبر الابتداء محذوف ، والتقدير : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك ، وأنشدوا شاهداً له :

١٨٥ ـ وإلَّا فاعلموا أنَّا وأنتُم بغاةٌ ما بقينَا في شِقاقِ[٣]

أي : فاعلموا أنا بغاة ما بقينا في شقاق وأنتم كذلك .

ونظيره :

١٨٦ ـ فمن يك أمسى بالمدينةِ رحلُهُ فإنِّي وقيارٌ بها لغريبُ[٤]

---

(١) قرأ بالجمع : المدنيان ، وابن عامر ، ويعقوب ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وقرأ الباقون بالأول ، انظر السبعة /٢٤٦/ ، والحجة ٣/ ٢٣٩، والمبسوط /١٨٦/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٨، والنشر ٢/ ٢٥٥.

(٢) انظر كتاب سيبويه ٢/١٥٥ ـ ١٥٦، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٣، وحكاه عن سيبويه والخليل وجميع البصريين .

(٣) البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ، وهو من شواهد سيبويه ٢/ ١٥٦، ومعاني الفراء ١/ ٣١١، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٣، وإعراب النحاس ١/ ٥٠٩، والكشاف ١/ ٣٥٤، والمحرر الوجيز ٥/ ١٥٧، والبيان ١/ ٣٠٠، والإنصاف ١/ ١٩٠.

(٤) لضابئ بن الحارث البرجمي ، قاله وهو في حبس عثمان رضي الله عنه بالمدينة . وانظره في كتاب سيبويه ١/ ٧٥، ومعاني الفراء ١/ ٣١١، والشعر والشعراء /٢١٩/ ، والكامل ١/ ٤١٦. وشرح المرزوقي ٢/ ٩٣٦، والإنصاف ١/ ٩٤، وشرح ابن يعيش ٨/٦٨. وقيار : اسم جمل أو فرس للشاعر .

أي : فإني لغريب بها وقيار بها كذلك ، وإنما احتاجوا إلى هذا التقدير ؛ لأنه لا يجوز الحَمْلُ على الموضع ما لم تَفْرُغْ من خبر الأول ، لا تقول : إن زيداً وعمرو قائمان ، كما تقول : إن زيداً قائم وعمرو ، وسبب امتناع ذلك من حيث إنك إذا رفعت عمرواً عطفاً على محل إن واسمها كان مرفوعاً بالابتداء ، وكان بمنزلة أن تقول : عمرو وإن زيداً ، في أن (عمرو) لا يكون فيه تأثير لـ (إنّ) ، فإذا قلت : إن الزيدِينَ وعمرو قائمون ، احتجت أن ترفع (قائمون) بكل واحد من (إنّ) والابتداء ؛ لأنه خبر المنصوب بإن والمرفوع بالابتداء ، وذلك أن (إنَّ) إذا نصب الزيدِينَ وجب أن يرفع خبره ، وعمرو إذا ارتفع بالابتداء وجب أن يرتفع خبره أيضاً بالابتداء ؛ لأن (إنّ) ينتظم الجزأين في عمله ، كما ينتظمهما الابتداء في عمله على الحد المعروف عند أرباب هذه الصناعة .

فإذا كان (قائمون) خبراً عن اسم إنّ وعن المبتدأ الواقع بعده أفضى بك الحال إلى أن تُعْمِل فيه رافعين مختلفين ، ولا يعمل عاملان مختلفان في معمول واحد ، ولو جاز هذا لجاز أن يكون زيد في قولك : أقائم زيد ، مرفوعاً بالابتداء والفعل معاً ، وذلك لا يقوله ذو لُبٍّ ، فلما كان كذلك رفعوا (الصابئون) بالابتداء ، ونووا به التأخير ، وأضمروا له الخبر فراراً من إعمال رافعين مختلفين في معمول واحد .

فالصابئون مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة ، وهي قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلى قوله : ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ولا محل لها كما لا محل للتي عُطِفَتْ عليها .

وذهب أبو الحسن ، والكسائي : إلى أنه رفع بالعطف على المضمر في (هادوا)[1] ، وهذا فاسد من جهة المعنى ضعيف من جهة العربية .

---

(١) ذكره الفراء ١/ ٣١٢، والزجاج ٢/ ١٩٤ عن الكسائي ، وحكاه النحاس ١/ ٥١٠ عنه وعن أبي الحسن .

أما وجه فساده من جهة المعنى : فهو أن ذلك يوجب أن يشارك الصابئ اليهودي في اليهودية ، وليس كذلك ، فإن قلت : فإن ادعيا أن ﴿هَادُواْ﴾ في معنى تابوا ، قلت : ينادي على بطلان دعواهما هنا قولُه تعالى : ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ إذ لو كانوا مؤمنين لما قال : إنْ آمنوا فلهم كذا .

وأما وجه ضعفه من جهة العربية : فهو أن المضمر لم يؤكد ولم يفصل بينهما بما يقوم مُقام التأكيد .

وذهب الفراء : إلى أنه معطوف على (الذين) من حيث إنه لما لم يظهر فيه الإعراب بقي المعطوف مرفوعاً على أصله(١) ، وهذا ليس بشيء لعدم الاطراد فيه(٢) . وقيل : (إنّ) بمعنى نَعم(٣) ، كقوله :

١٨٧ - وِيَقُلْنَ شَيْبٌ قد عَلاَ كَ وقد كَبِرْتَ فَقُلْتُ إنَّهْ(٤)

وهذا أيضاً ضعيف لقلته في الكلام .

وقيل : إن ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ في موضع نصب بالعطف على إسم إن ، ولكنه أتى على لغة الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال ، والجمع بالواو على كل حال(٥) ، وهو ضعيف أيضاً لقلته وقلةِ المستعملين له .

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٣١٠ ـ ٣١١، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٢، ومشكل مكي ١/ ٢٣٨.

(٢) كذا ضعفه الزجاج وأنكره . انظر الموضع السابق عنده ، لكن الرازي ١٢/ ٤٤ قدمه على مذهب البصريين محتجاً بأن مذهبهم يقتضي أن كلام الله على الترتيب الذي ورد عليه ليس بصحيح ، وإنما تحصل الصحة عند تفكيك هذا النظم .

(٣) مشكل مكي ١/ ٢٣٩، والبيان ١/ ٣٠٠، ونسبه الجوهري (أنن) إلى الأخفش .

(٤) لابن قيس الرقيات ، وقبله :

بَكَرَ العواذلُ في الصَّبُو ح يلمنني وألومُهُنَّهْ

وانظرهما في كتاب سيبويه ٣/ ١٥١ و ٤/ ١٦٢، والصحاح (أنن) ، وشرح ابن يعيش ٣/ ١٣٠.

(٥) انظر سيبويه ٢/ ١٥٥، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤، ومشكل مكي ١/ ٢٣٨، والتبيان ١/ ٤٥٢.

وقيل : إن النون هو حرف الإِعراب لا الواو[١] ، وهذا أيضاً ليس بشيء ، لأن ذلك أتى مع الياء لا مع الواو ، وسبب امتناعه مع الواو من حيث إن الواو حرف يختص بنوع من الإِعراب ، والياء تكون للنصب مرة وللجر أخرى ، فإذا جمع بين الواو والإعراب في النون كان أذهب في الجمع بين علامتي إعراب ، فلذلك لم يُقَل : مسلمون ، كما قيل : مسلمين .

وقيل : خبر إن محذوف لدلالة الثاني عليه ، والعطف بقوله : ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ إنما أتى بعد تمام الكلام وانقضاء اسم إن وخبرها[٢] ؛ لأن المحذوف من اللفظ إذا كان في الكلام ما يدل عليه في حكم الملفوظ به ، كما حذف خبر إن في قوله تعالى : (إن الله وملائكتُهُ يصلون على النبي)[٣] على قراءة من رفع (ملائكته)[٤] تقديره : إن الله يصلي على النبي وملائكته يصلون عليه ، فحذف الأول وهو خبر (إنّ) لدلالة الثاني عليه ، كقولك : إن زيداً وعمرو منطلق ، فعمرو مبتدأ ، ومنطلق خبره ، وخبر إن محذوف لدلالة الثاني عليه ، وهذا أحسن الأقوال بعد قول صاحب الكتاب رحمه الله ، والقول ما قالت حَذامِ .

والجمهور على رفعه ووجهه ما ذكر ، **وقرئ** : (والصابئين) بالنصب[٥] عطفاً على اسم إن ، ولا تجوز القراءة به لأجل مخالفته «الإمام» مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

---

(١) يعني أن علامة الإعراب هي فتحة النون ، وانظر هذا القول في التبيان ١/ ٤٥٢.
(٢) حكى مكي هذا القول عن الأخفش ، والمبرد . انظر المشكل ١/ ٢٣٩.
(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦.
(٤) قراءة شاذة يأتي الكلام عليها في موضعها إن شاء الله .
(٥) نسبها النحاس في إعرابه ١/ ٥٠٩ إلى سعيد بن جبير رحمه الله ، ونسبها الزمخشري ١/ ٣٥٤ إلى أُبي رضي الله عنه ، قال : وبها قرأ ابن كثير . قلت : قراءة النصب منسوبة إلى كثيرين ، لكن بدون همزة هكذا (والصابيين) . انظر المحتسب ١/ ٢١٧، والمحرر الوجيز ٥/ ١٥٧.

وقوله : ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط وهو ﴿ءَامَنَ﴾ ، أو الجزاء وهو ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ ، والجملة خبر إن ، أو خبر ﴿وَالصَّٰبِـُٔونَ﴾ على الخلاف المذكور آنفاً ، والراجع إلى اسم إن محذوف تقديره من آمن منهم ، بشهادة قوله في «البقرة» : ﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم﴾[١] ولك أن تجعل ﴿مَنْ﴾ موصولة في موضع نصب على البدل من اسم إن وما عطف عليه ، أو من المعطوف عليه ، وخبر إن ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ، ودخلت الفاء في الخبر لِتَضَمُّنِ اسم إن معنى الشرط ، وقد ذكر[٢] .

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ﴾ ظرف لـ ﴿كَذَّبُوا۟﴾ ، وفيه معنى الشرط ، فلا بد له من جواب ، وجوابه : ﴿كَذَّبُوا۟﴾ . ﴿جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾ أي : رسول منهم .

﴿بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ﴾ : يحتمل أن يكون (ما) موصوفاً ، وأن يكون موصولاً ، وعائده محذوف ، أي : بما لا تهواه .

﴿فَرِيقًا﴾ : نصب بكذّبوا ، و﴿فَرِيقًا﴾ الثاني نصب بيقتلون ، و﴿يَقْتُلُونَ﴾ بمعنى قتلوا ، وإنما جيء به على لفظ المضارع على حكاية حال ماضية ، كما قال : ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[٣] .

﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى

(١) الآية (١٢٦) .
(٢) تقدمت آية البقرة وتأخر إعراب (والصابئين) بالنصب في (د) عما هو عليه هنا .
(٣) سورة القصص ، الآية : ١٥.

وَرَبَّكُمْۚ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ﴾ **قرئ** : بالنصب[١] ، على أَنَّ (أنْ) هي الناصبة للفعل كالتي في قوله : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٢] والحِسبان على بابه .

وقرئ : (أن لا تكونُ) بالرفع[٣] ، على أنّ أنْ هي المخففة من الثقيلة ، كالتي في قوله : ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾[٤] ، والتقدير : وحسبوا أنه لا تكون فتنة ، فخففت أنّ وحذف ضمير الشأن ، ودخول (لا) عوض من التخفيف ، ومن وقوع الفعل بعدها ، ولا يكون التخفيف مع الفعل إلّا بعد وجود أحد الأحرف الأربعة التي هي : لا ، وقد ، وسوف ، والسين ، نحو : علمت أن قد خرج زيد ، وعلمت أن لا يخرج زيد ، وأن سيخرج زيد ، وأن سوف يخرج زيد ، ولو قلت : علمت أن خرج زيد ، وأن يخرج زيد ، من غير واحد من هذه الأحرف لم يجز . ولو قلت : علمت أنْ زيد قائم ، جاز من غير تعويض ، كبيت الكتاب :

١٨٨ - في فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قد عَلِمُوا   أَنْ هالكٌ كُلُّ من يَحْفَى وينتَعِلُ[٥]

أصله : أنه هالك ، فخففت أنَّ وحذف ضمير الشأن .

---

(١) قرأها المدنيان ، والابنان ، وعاصم كما سيأتي .

(٢) سورة الجاثية ، الآية : ٢١.

(٣) قرأ بها البصريان ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : انظر القراءتين في السبعة /٢٤٧/ . والحجة ٣/ ٢٤٦، والمبسوط /١٨٧/ ، والنشر ٢/ ٢٥٥.

(٤) سورة القيامة ، الآية : ٣.

(٥) البيت للأعشى من معلقته ، وهو من شواهد سيبويه ٢/ ١٣٧، والمقتضب ٣/ ٩، والخصائص ٢/ ٤٤١، والمحتسب ١/ ٣٠٨، والمقتصد ١/ ٤٨٣، والمفصل /٣٥٥/ وانظر معلقة الأعشى في شرح النحاس ٢/ ١٤٠، وشرح التبريزي /٣٣٨/ ففيهما زوايات أخرى للبيت .

وإنما لم يعوضوا إذا وقع بعدها الاسم ، لأجل أن (أن) لحقها هنا ضرب واحد من التغيير وهو الحذف ، ولحقها إذا وقع بعدها الفعل ضربان : أحدهما الحذف ، والآخر : وقوع الفعل بعدها ، وذاك أن هذا الباب موضوع للأسماء في الأصل من حيث إنه مشبه بالفعل ، وإذا عدل به عن الأصل من وجهين كان التغيير أقوى ، فيحتاج إلى التعويض ، وإذا كان التغيير وجهاً واحداً لم يعتد به وجاز ألا يعوض .

وإنما دخل فعل الحِسبان على (أن) التي هي للتحقيق ؛ لأنهم قطعوا بذلك واعتقدوه دون أن يكونوا نافين للفتنة على سبيل الرجاء والطمع ، فلما كان كذلك نزل حسبانهم لقوته في صدورهم وثبوته في نفوسهم منزلة العلم واليقين ، كأنه قيل : وعَلِمُوا أنه لا تكون فتنة[١] .

وكان هنا هي التامة ، وسَدَّ أن وما اتصل بها مَسَدَّ مفعولي الحِسبان .

﴿فَعَمُواْ﴾ : أصله عَمِيُوا ، فاستثقلت الضمة على الياء فأزيلت عنها وحذفت لالتقاء الساكنين هي والواو .

والجمهور على فتح العين والصاد من قوله : ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ على البناء للفاعل ، **وقرئ** : بضمهما على البناء للمفعول[٢] ، أي : عَمَّاهم الله ، وصمَّهم ، بمعنى : رماهم وضربهم بالعَمَى والصَّمَم ، كما يقال : نزكتُه ، إذا ضَرَبْتَهُ بالنيزك[٣] ، ورَكَبْتُهُ ، إذا ضربتَه بركبتك ، هذا قول الزمخشري[٤] .

وقوله : ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ ارتفع ﴿كَثِيرٌ﴾ على أحد ثلاثة أوجه :

---

(١) في (ب) : واعلموا أنه . . . .

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن وثاب ، والنخعي . انظر المحتسب ١/ ٢١٧، والمحرر الوجيز ٥/ ١٦٠.

(٣) قال في الصحاح (نزك) : النيزك رمح قصير ، كأنه فارسي معرب ، تكلمت به الفصحاء ، وقد نزكه ، أي طعنه .

(٤) الكشاف ١/ ٣٥٥.

إما على البدل من الضمير ، أو على أنه فاعل على لغة من قال : أكلوني البراغيث ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : ذلك كثير منهم ، أي العَمَى والصَّمَمُ كثير منهم[(١)] .

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ خبر (إن) ، والمعنى : أحد ثلاثة ، ولهذا أضيف ، ولا يجوز فيه غير الإضافة ؛ لأنه لا معنى للفعل فيه .

ولو قلت : زيد ثالث اثنين ، ورابع ثلاثة لنصبت ؛ لأن فيه معنى الفعل ، أي : صيرهم ثلاثة وأربعة بنفسه ، ويجوز الإضافة تخفيفاً[(٢)] .

وقوله : ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ ، (مِن) مزيدة لاستغراق الجنس ، و﴿إِلَٰهٍ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف .

وقوله : ﴿إِلَّآ إِلَٰهٌ﴾ بدل من موضع (من إله) . والمعنى : وما إله لنا قط ، أو في الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية ، لا ثاني له ، وهو الله وحده لا شريك له ، **وأجاز الكسائي** (إلا إلهٍ) بالجر على البدل من اللفظ[(٣)] ، وليس بالمتين ؛ لأن (مِن) لا تزاد في الواجب . ويجوز في الكلام إلا إلهاً على الاستثناء ، ولا يجوز لأحد أن يقرأ به ؛ لأن القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها القياس .

وقوله : ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ﴾ اللام في ﴿لَيَمَسَّنَّ﴾ جواب قسم محذوف ، وهذا الجواب ساد مَسَدّ جوابِ القسم والشرط جميعاً .

---

(١) انظر مثل هذا الإعراب في مشكل مكي ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٢) انظر مثل هذا الإعراب في البيان ١/ ٣٠٢.

(٣) ذكره النحاس ١/ ٥١٢، وحكاه مكي ١/ ٢٤١ عنه .

و﴿مِنْهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿كَفَرُوا﴾ ، و(من) للبيان ، كالتي في قوله : ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾[(١)] ، ويحتمل أن تكون للتبعيض ، على معنى : ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم ؛ لأن كثيراً منهم تابوا .

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إنما دخلت ﴿إِلَى﴾ بعد ﴿يَتُوبُونَ﴾ ؛ لأن التوبة بمعنى الرجوع ، والهمزة للتقريع والتوبيخ .

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ محلها الرفع على الصفة لرسول ، أي : ما هو إلّا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله أتى بالعلامات الدالة على صدق نبوته كما أتوا بها .

وقوله : ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ ابتداء وخبر . وصدِّيق فِعِّيل من أبنية المبالغة كسِكّيت وشِرّيب .

﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ : جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، أخبر الله تعالى عنه بأنه رسول كغيره من الرسل ، وعن أمه بأنها صديقة ، ثم أخبر عنهما بأكل الطعام تصريحاً ببعدهما عما نسب إليهما[(٢)] .

وقوله : ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (أنّى) سؤال عن الجهات ، وهو منصوب بـ

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٣٠.

(٢) يعني من الألوهية ، لأن من يأكل الطعام ، ويتغذى كسائر البشر لا يصلح أن يكون إلهاً . قالوا وفيه كناية عن إتيان الحاجة ، كما يكنى عن الجماع بالغشيان وما أشبهه . انظر معاني النحاس ٢/ ٣٤٤، والنكت والعيون ٢/ ٥٦.

﴿يُؤْفَكُونَ﴾ ، أي : من أين يُصرَفون عن الحق الواضح ؟

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا لَا يَمْلِكُ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصوفاً ، وأن يكون موصولاً ، وهو منصوب بـ ﴿تَعْبُدُونَ﴾ .

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ يحتمل أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : لا تغلوا في دينكم غلواً غير الحق ، أي : غلواً باطلاً ؛ لأن الغلو في الشيء يكون حقاً ، ويكون باطلاً[(١)] . وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿لَا تَغْلُوا۟﴾ ، أي : لا تغلوا في دينكم متجاوزين الحق ، كما يفعل أهل الأهواء والبدع .

ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله : ﴿لَا تَغْلُوا۟﴾ كما زعم بعضهم ؛ لأنه لازم .

وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ﴾ عطف على قوله : ﴿لَا تَغْلُوا۟﴾ .

وأهواء : جمع هَوًى وهو هوى النفس ، وهوى النفس مقصور ، وأما هواء الجو فممدود ، وجمعه أهوية ، ككساء وأكسية .

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن

(١) قال الزمخشري ١/ ٣٥٧: الغلو في الدين غلوّان : حق ، وهو أن يفحص عن حقائقه ، ويفتش عن أباعد معانيه ، ويجتهد في تحصيل حججه . . . وغلو باطل ، وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه بالإعراض عن الأدلة ، واتباع الشبه . .

مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ لعنوا : أبعدوا من رحمة الله ، و﴿مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، أي : كائنين ، و﴿عَلَىٰ﴾ متعلقة بلعن . و﴿دَاوُۥدَ﴾ لا ينصرف للعجمة والتعريف .

قيل : إن أهل أيلة[1] لما اعتدوا في السبت ، قال داود عليه السلام : اللهم العنهم واجعلهم آية ، فمسخوا قردة ، ولما كفر أصحاب عيسى عليه السلام بعد المائدة ، قال عيسى عليه السلام : اللهم عذب من كفر بعدما أكل من المائدة عذاباً لم تعذبه أحداً من العالمين ، والعنهم كما لعنت أصحاب السبت ، فأصبحوا خنازير[2] .

﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ﴾ : ابتداء وخبر ، والإشارة إلى اللعن ، أي : ذلك اللعن الشنيع بسبب المعصية التي صدرت منهم .

ويحتمل أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه معنى الكلام ، أي : فعلنا ذلك بعصيانهم .

وقوله : ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ يحتمل أن تكون (ما) موصوفة في موضع نصب ، وأن تكون موصولة في موضع رفع ، وقد ذكر فيما سلف .

﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ

(١) ذكر البكري في المعجم ١/٢١٦ عن أبي عبيدة أنها مدينة على شاطئ البحر ـ يعني الأحمر ـ في منصف ما بين مصر ومكة . وقال ياقوت ١/ ٢٩٢ : بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام . وحكى عن أبي زيد : أيلة مدينة صغيرة عامرة ، بها زرع يسير ، وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت ، فخالفوا فمسخوا قردة وخنازير .

(٢) هكذا هذا القول في الكشاف ١/ ٣٥٧، وأخرجه الطبري ٦/ ٣١٧ ـ ٣١٨ مختصراً عن مجاهد ، وابن جريج ، وقتادة ، وانظر تفسير البغوي ٢/ ٥٥.

أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع على أنه هو المخصوص بالذم ، كزيد في قولك : بئس الرجل زيد ، أي : لبئس شيئاً قدّمت لهم ، أو الذي قَدَّمَتْهُ لهم أنفسهم سَخَطُ الله عليهم ، أي : لبئس زادُهم إلى الآخرة سَخَطُ الله[١] .

وقيل : في موضع نصب على البدل من ﴿مَا﴾ ، على أن ﴿مَا﴾ نكرة[٢] . أو على تقدير : لأن سَخِط الله عليهم[٣] .

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ﴾ (أشد) مفعول أول لقوله : ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ ، و﴿ٱلْيَهُودَ﴾ الثاني ، و﴿عَدَٰوَةً﴾ نصب على التمييز . واللام في قوله : ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ متعلقة بقوله : ﴿عَدَٰوَةً﴾ ، وقد ذكرتُ قبيل أن العداوة مصدر كالمعاداة .

و﴿ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ : عطف على ﴿ٱلْيَهُودَ﴾ ، و﴿أَقْرَبَهُم﴾ مفعول أول

---

(١) فيكون إعراب المصدر المؤول إما خبراً والمبتدأ محذوف تقديره هو . أو مبتدأ والجملة قبله هي الخبر .

(٢) كذا في محل نصب أيضاً على البدلية من (ما) في التبيان ١/ ٤٥٥ ، وقال مكي ١/ ٢٤٢ ، وابن عطية ٥/ ١٦٧ : في موضع رفع بدل من (ما) على أن (ما) معرفة . قلت : وهو إعراب النحاس ١/ ٥١٤ قبلهما ، لكن أبا حيان ٣/ ٥٤١ رد هذا الوجه .

(٣) فيكون المصدر في محل نصب أو جر على الخلاف الوارد في المسألة ، لذلك تجدها عند النحاس في موضع نصب ، وعند العكبري في موضع جر .

لتجدن المعطوف ، و﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ الثاني . و﴿مَّوَدَّةً﴾ تمييز أيضاً ، و﴿لِّلَّذِينَ﴾ متعلق بالمودة . والمودَّة : المحبة ، والعامل في التمييز : أشد ، وأقرب .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى وصفهم بقرب المودة ، و﴿قِسِّيسِينَ﴾ اسم أنّ ، و﴿مِنْهُمْ﴾ الخبر .

والقَسِّيس : العابد ، والقَسُّ مثله ، وأصله في اللغة التتبع ، يقال : قَسَّ الشيءَ يَقُسُّه قَسًّا ، إذا تتبعه وطلبه ، ثم صارَ كالعَلَم على رئيس من رؤساء النصارى في العبادة والطاعة[١] .

والرهبان : جمع راهب ، كراكب وركبان ، ومصدره : الرَّهْبَةُ والرهبانية .

وقيل : إن الرُّهبان يكون واحداً وجمعه : رهابين ورهابنة أيضاً[٢] .

وقوله : ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ عطف على (بأنهم)[٣] .

﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ﴾ (ترى) من رؤية البصر . و﴿تَفِيضُ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿أَعْيُنَهُمْ﴾ ، أي فائضة . والفيض : السيلان عن شدة امتلاء ، يقال : فاضَ الماءُ يَفِيضُ فَيْضاً وفَيْضُوضَةً[٤] ، إذا سال من كثرته ، وكذا هنا تمتلئ أعينهم من الدمع حتى تفيضَ ، فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء ، وهو من إقامة المُسَبَّبِ مقام السبب .

---

(١) كذا في الصحاح (قسس) إلا أنه قيدها في الدين والعلم .
(٢) إعراب النحاس ١/٥١٥ عن الفراء .
(٣) كذا في الأصل .
(٤) في (ب) : فيوضة . وكلاهما وارد .

وقيل : قُصِدَت المبالغة في وصفهم بالبكاء ، فجُعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها ، أي : تسيل من الدمع من أجل البكاء ، من قولك : دمعت عينه دمعاً[١] .

و﴿مِنَ﴾ في ﴿مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ متعلقة بتفيض ، وهي لابتداء الغاية ، أي : ابتدأ الفيض ونشأ من كثرة الدمع . ولك أن تجعلها متعلقة بمحذوف على أنها في موضع النصب على الحال من المستكن في ﴿تَفِيضُ﴾ ، أي : تفيض مملوءة من الدمع ، و﴿مِنَ﴾ على هذا للتبيين .

وأما (مِن) في قوله : ﴿ مِمَّا عَرَفُواْ﴾ فتحتمل أن تكون لتبيين الموصول الذي (ما عرفوا) وأن تكون للتبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم وبلغ منهم ، فكيف إذا عرفوه كله ؟ و﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ في موضع الحال من الراجع المحذوف ، أي : من الذي عرفوه كائناً من الحق .

وقوله : ﴿يَقُولُونَ﴾ في موضع نصب أيضاً على الحال من الواو في ﴿عَرَفُواْ﴾ .

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَنَا﴾ ، و﴿لَا نُؤْمِنُ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿لَنَا﴾ ، والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل ، أي : أي شيء حصل أو ثبت لنا غير مؤمنين .

قيل : وهو إنكار واستبعاد لانتفاء الإيمان مع قيام موجبه ، وهو الطمع في إنعام الله عليهم بصحبة الصالحين . وقيل : لَمَّا رجعوا إلى قومهم وقد

---

(١) قاله الزمخشري ١/ ٣٥٩.

آمنوا ، لاموهم على إيمانهم وعنفوهم ، فأجابوهم بذلك[١] .

وقوله : ﴿وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ (ما) موصول في موضع جر بالعطف على اسم الله ، أي : بالله وبما جاء . و﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿جَآءَنَا﴾ ، ولك أن تعلقه بجاء على أن الحق هو الله جل ذكره ، كقوله : ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾[٢] ، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[٣] ، كأنه قيل : وما لنا تاركين الإيمان بالله وبما جاءنا من عنده .

وقوله : ﴿وَنَطْمَعُ﴾ قد جوز أن يكون حالاً من المستكن في ﴿لَا نُؤْمِنُ﴾ على معنى : أنهم أنكروا على أنفسهم أنهم لا يوحدون الله ويطمعون مع ذلك أن يَصْحَبوا الصالحين ، وأن يكون معطوفاً على ﴿لَا نُؤْمِنُ﴾ ، أي : وما لنا غير مؤمنين وغير طامعين في صحبة الصالحين[٤] .

وقوله : ﴿أَن يُدْخِلَنَا﴾ أن : في موضع نصب لعدم الجار وهو في ، أو جر على إرادته ، على الخلاف المذكور في غير موضع[٥] .

﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ :

---

(١) انظر القولين في المصدر السابق ١/ ٣٦٠، وقد سقطا من (د) و (ط) .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٦٢.
(٣) سورة النور ، الآية : ٢٥.
(٤) انظر الكشاف ١/ ٣٦٠.
(٥) يعني الخلاف بين سيبويه وشيخه الخليل على إعراب المصدر المؤول : هل هو في محل جر أو نصب ؟ انظر الكتاب ٣/ ١٢٦ ـ ١٢٧. وانظر إعراب الآية (٢٥) من البقرة .

قوله عز وجل : ﴿فَأَثَبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ﴾ (ما) موصول ، أي : جازاهم بما تكلموا به من اعتقاد وإخلاص ، من قولهم : هذا قول فلان ، أي : اعتقاده وما يذهب إليه .

و﴿خَـٰلِدِينَ﴾ : حال من الهاء والميم في ﴿فَأَثَبَهُمُ﴾ .

﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ : الإشارة إلى الثواب .

﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾ قد مضى الكلام عليه في «البقرة» عند قوله : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾ بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[١] .

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ (في) متعلقة باللغو ، تقول : لغوت في اليمين ، واللغو : مصدر لغا يلغو لَغْواً ، إذا تكلم بشيء من غير تفكر ورَوِيّة ، واللغو في اليمين : الساقطُ الذي لا يتعلق به حكم ، كقول الرجل في كلامه : **لا والله ، وبلى والله** ، كذا فسرتْ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين سئلت عنه[٢] ، وهو مذهب الإمام الشافعي رحمه الله[٣] .

---

(١) انظر إعراب الآية (١٦٨) من البقرة .

(٢) أخرجه البخاري رحمه الله في كتاب الأيمان والنذور ، باب (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم . . .) حديث (٦٦٦٣) . وأخرجه الإمام مالك في الموطأ ٢/ ٤٧٧. والإمام الشافعي في المسند ج ٢ (٢٤٤) و (٢٤٥) .

(٣) انظر مختصر المزني الذي في هامش الأم ٥/ ٢٢٥، والنكت والعيون ١/ ٢٨٦، ومعرفة السنن والآثار ٧/ ٣١٧، والكشاف ١/ ٣٦١.

وقيل : هي متعلقة بـ ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾ ، ولك أن تجعله في موضع الحال من اللغو ، فيكون من صلة محذوف[١] .

وقوله : ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ : (ما) مصدرية ، أي : بتعقيدكم الأيمان ، وهو توثيقها بالقصد والنية ، من قولهم : عَقْدٌ مُمَرٌّ ، أي : وثيق ، ومنه : بَعِيرٌ عَقِدٌ ، إذا كانَ قوياً مُمَرَّ الخَلْقِ ، وفي الكلام حذف ، أي : ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم ، فحذف وقت المؤاخذة للعلم به ، أو بنكث ما عَقَّدتم ، ثم حذف المضاف لما ذكرت آنفاً . ولك أن تجعلها موصولة وعائدها محذوف ، أي : بالذي عقَّدتم الأيمان عليه .

وقرئ : (عقَدتم) بتخفيف القاف[٢] ، وهو الأصل ، **وقرئ** : بتشديدها[٣] ، ليدل على تأكيد العزم بالالتزام بها ، **وقرئ** : (عاقدتم) بألف بعد العين[٤] ، وهو كعافاه الله وشبهه .

وقوله : ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ : مبتدأ وخبر ، وتكفير اليمين فعل ما يجب بالحنث فيها ، والكفارة الاسم ، والهاء في كفارته تعود على النكث ؛ لأنه هو الموجب للكفارة ، وقيل : تعود إلى (ما) من قوله : ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ﴾ ، ولا بد من حذف ما ذكرت وهو الحِنث ، أي : فكفارة حِنثه كذا ، ولا يجوز أن تعود على اللغو كما زعم بعضهم ؛ لأن اللغو لا كفارة فيه[٥] .

و﴿إِطۡعَامُ﴾ : مصدر أطعم ، كإكرام وإحسان في مصدر أكرم وأحسن ، وهو مضاف إلى المفعول به ، أي : فكفارة ذلك أن تطعموا عشرة مساكين .

---

(١) انظر أوجه تعلق (في) أيضاً في التبيان ١/ ٤٥٧.
(٢) قرأ بها الكوفيون غير حفص كما سيأتي .
(٣) قرأ بها المدنيان ، والبصريان ، وابن كثير ، وحفص كما سيأتي .
(٤) قرأ بها ابن عامر وحده . انظر هذه القراءات في السبعة /٢٤٧/ ، والحجة ٣/ ٢٥١، والمبسوط /١٨٧/ .
(٥) انظر معاني النحاس ٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣، واقتصر الزمخشري ١/ ٣٦١ على الوجه الأول .

ويجوز في الكلام تنوين إطعام ونصب عشرة ، كقوله : ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾[١] .

وقوله : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ﴾ نعت لمحذوف وهو مفعول تقديره : أن تطعموهم قوتاً من أوسط ما ، أي : قوتاً متوسطاً ؛ لأن منهم من يسرف في إطعام أهله ، ومنهم من يُقَتِّرُ . و(ما) : موصول وعائده محذوف ، أي : تطعمون منه أهليكم ، أو تطعمونه أهليكم .

و﴿أَهْلِيكُمْ﴾ : جمع أهل ، يقال : أهل الرجل ، وأهلة الرجل ، وعلى الأهلة جاءت قراءة من **قرأ** : (أهاليكم) ، وجمع بالواو والياء ، وفي الحديث : «**إن لله أهلين**»[٢] .

وقرئ : (أهاليكم)[٣] ، وهو جمع أهلاة في القياس ، كالليالي والأراضي ، الواحد ليلاة في القياس والتقدير ، وأُنشد على ذلك :

١٨٩ - * في كُلِّ ما يومٍ وكُلِّ لَيْلاهْ *[٤]

وقالوا في تصغيرها : لُيَيْلِيَة[٥] ، وأما تسكين الياء في حال النصب

---

(١) سورة البلد ، الآيتان : ١٤ - ١٥.

(٢) أول حديث رواه أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن لله أهلين من الناس . فقيل : من أهل الله منهم ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**» . أخرجه الإمام أحمد ٣/ ١٢٧. وابن ماجه في المقدمة (٢١٥) ، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف ١/ ٩٨ ، وإسناده صحيح كما في مصباح الزجاجة ١/ ٩١.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى جعفر بن محمد ، انظر المحتسب ١/ ٢١٧، والكشاف ١/ ٣٦١، والمحرر الوجيز ٥/ ١٧٧.

(٤) رجز ينسب إلى أبي زغيب دلم العبشمي ، يصف جملاً ، وبعده :
حتى يقول كل راءٍ إذ رآه يا ويحه من جمل ما أشقاه
وانظره في الخصائص ١/ ٢٦٧، والمحتسب ١/ ٢١٨، والمخصص ٩/ ٤٤، والمحرر الوجيز ٥/ ١٧٨، وشرح ابن يعيش ٥/ ٧٣، واللسان (ليل) . ومغني اللبيب الشاهد (٦٥) . وهو في أكثر هذه المصادر بتأخير (ما) بعد (يوم) ، وهي رواية حكوها عن ابن الأعرابي .

(٥) كذا في الكتاب ٣/ ٤٨٦، والصحاح (ليل) .

فللتخفيف ، كما قالوا : رأيت معديْ كرب ، تشبيهاً للياء بالألف .

وقوله : ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ : عطف على ﴿إِطْعَامُ﴾ ، و﴿أَوْ﴾ للتخيير ، والحالف الحانث مخير بين إحدى هذه الثلاثة على الإطلاق .

وقرئ : (أو كُسوتهم) بضم الكاف[1] ، وهي لغية ، كقِدوة وقُدوة ، وإسوة وأُسوة .

وقرئ : أيضاً : (أو كَإسوتِهم) بفتح الكاف وهمزة بينها وبين السين وكسر التاء[2] ، بمعنى : أو مِثْلُ إسوة أهليكم إسرافاً كان أو تقتيراً لا تنقصونهم عن مقدار نفقتهم ، ولكن تواسون بينهم وبينهم ، والكاف على هذه القراءة في موضع رفع تقديره : أو طعامهم كإسوتهم ، بمعنى : كمثل طعامهم إن لم تطعموهم الأوسط .

وقوله : ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ أي : فعليه صيام ثلاثة أيام ، أو : فكفارته صيام ثلاثة أيام .

ويجوز في الكلام تنوين صيام ونصب (ثلاثة أيام) ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب[3] .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى المذكور ، أي : ذلك المذكور تكفير أيمانكم إذا حلفتم وحنثتم ، فتُرِكَ ذِكْرُ الحِنث لحصول العلم به ، إذ قد عُلِمَ [أن الكفارة إنما تجب بالحنث في الإقسام لا بنفس الإقسام وعينه][4] .

---

(١) نسبت إلى سعيد بن المسيب ، وإبراهيم النخعي ، وأبي عبد الرحمن السلمي . انظر مختصر الشواذ / ٣٤/ ، والمحرر الوجيز ٥/ ١٧٨.

(٢) شاذة قرأ بها سعيد بن جبر ، ومحمد بن السميفع اليماني . انظر المحتسب ١/ ٢١٨، والكشاف ١/ ٣٦١، والمحرر الوجيز ٥/ ١٧٨.

(٣) تقدم أول هذه الآية . وانظر إعراب الآية (١٩٦) من البقرة .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

و(إذا) : منصوب بالكفارة ؛ لأنها بمعنى التكفير .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ﴾ الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : تبييناً مثل ذلك . ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمته فيما يعلمكم من الأحكام .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ﴿ٱلْخَمْرُ﴾ : مبتدأ ، وما بعدها عطف عليها ، والخبر ﴿رِجْسٌ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : شأن هذه الأشياء ، أو تعاطيها رجس ، ولذلك وُحِّدَ الخبرُ .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ؟ قلت : محله الرفع إما على أنه خبر بعد خبر ، أو على أنه نعت للخبر .

والخمر : جمع خمرة ، كتمر في جمع تمرة ، سميت بذلك لمخامرتها العقل[(١)] ، وقيل : سميت الخمر ؛ لأنها تُركت فاختمرت ، واختمارها تَغَيُّرُ ريحها[(٢)] .

والميسر : القمار ، وقد أوضحت في «البقرة» عند قوله : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾[(٣)] .

والأنصاب : حجارة تنصب حول البيت واحدها نُصْبٌ ، وقد ذكر أيضاً[(٤)] .

---

(١) معاني الزجاج ٢/٢٠٣. وهي واردة في نص حديث عن عمر رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في الأشربة ، باب الخمر من العنب وغيره (٥٥٨١) .

(٢) حكاه الجوهري (خمر) عن ابن الأعرابي .

(٣) الآية (٢١٩) .

(٤) في أول هذه السورة ، آية (٣) .

والأزلام : القداح التي كانوا يضربون بها على الميسر واحدها زَلَمٌ وزُلَمٌ .

والرجس : القَذَرُ .

وقوله : ﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ الهاء في ﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ تعود إلى المضاف المحذوف المذكور آنفاً[١] ، أو إلى الرجس ، أو إلى المذكورات كلها على إرادة الجنس ، كأنه قيل : هذا الجنس فاجتنبوه[٢] .

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي ٱلۡخَمۡرِ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿أَن يُوقِعَ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بالعداوة أو البغضاء ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من السورة .

وقوله : ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ لفظه لفظ الاستفهام ، ومعناه الأمر ، بشهادة قول عمر رضي الله عنه حين سمعها : **انتهينا انتهينا ، إنها تذهب العقل والمال**[٣] .

﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ﴾ ﴿إِذَا﴾ منصوب بما دل عليه معنى الجملة ، كأنه قيل : لا يأثمون إذا ما اتقوا ما حُرِّمَ عليهم منها . و﴿مَا﴾ :

---

(١) الذي قدره قبل (رجس) ، وهو : شأن أو تعاطٍ .
(٢) انظر أوجه عود الضمير في إعراب النحاس ١/٥١٧ أيضاً .
(٣) أخرجه الإمام أحمد رقم (٣٧٨) عدا قوله : «إنها تذهب العقل والمال» فإنها من رواية ابن أبي حاتم كما قال أحمد شاكر في تخريجه .

مزيدة للتأكيد ، قيل : يوجد بثباتها معنى لا يوجد مع حذفها ، وذلك أن دخولها يدل على الدوام ؛ لأنه إذا قيل : إذا اتقوا ، احتمل أن يكون مرة واحدة ، أو واحداً بعد واحد أو أكثر ، غير أن الظاهر أنه واقع على مرة واحدة ، فإذا جيء بها فقيل : (إذا ما اتقوا) دل على الاتقاء ، أي وقت وقع ؟ وفي أي حال ؟ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ﴾ اللام لام القسم ، وحركت الواو لالتقاء الساكنين ، وخصت بالفتح طلباً للخفة ، و﴿مِّنَ ٱلصَّيۡدِ﴾ في موضع جر لكونه صفة لشيء ، وفي ﴿مِّنَ﴾ وجهان :

أحدهما : للتبيين كالتي في قوله : ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾[١] .

والثاني : للتبعيض ؛ لأن المحَرَّم صيدُ البَرِّ خاصة في حال الإحرام ، وفي الحرم . وقد مضى الكلام على الصيد عند قوله : ﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ﴾[٢] .

وقوله : ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ﴾ صفة لشيء ، والهاء تعود على شيء ، ولك أن تعيدها على الصيد وتجعل ﴿تَنَالُهُۥٓ﴾ في موضع الحال إما من شيء لكون الصفة خصصته فقربته من المعرفة ، أو من ﴿ٱلصَّيۡدِ﴾ أي : نائلته .

وقوله : ﴿لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿لَيَبۡلُوَنَّكُمُ﴾ .

وقوله : ﴿مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ (مَن) موصول ، ونهاية صلته ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ ، والغيب : مصدر بمعنى غائب ، وهو في موضع نصب على الحال إما من

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٣٠.

(٢) الآية (١) من هذه السورة .

المنوي في ﴿يَخَافُهُۥ﴾ الراجع إلى [﴿مَن﴾ ، أي : يخافه غائباً عن أعين ، أي في صيد السر ، أو من البارز في ﴿يَخَافُهُۥ﴾ الراجع إلى][1] الله جل ذكره ، أي : يخافه غائباً عنه ، يعني من يخافه ولم يره .

وقوله : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ما بعده ، والإشارة إلى الابتلاء .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال من الواو في ﴿لَا تَقْتُلُوا۟﴾ ، أي : لا تقتلوه مُحْرِمين .

وحُرُمٌ : جمع حرام ، كقَذال وقُذُلٍ[2] ، يقال : رجل حرام وامرأة حرام ، أي : مُحْرِمٌ ، الذكر والأنثى فيه سواء ، [فإذا قيل : رجل محرم ، قيل : امرأة محرمة][3] .

وقوله : ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ (منكم) في موضع الحال من المستكن في ﴿قَتَلَهُۥ﴾ و﴿مُّتَعَمِّدًا﴾ حال منه أيضاً ، أو من المستكن في ﴿مِنكُمْ﴾ .

قيل : والتعمد ما يقتله مما يحرم عليه قتله ، والخاطئ في قتل الصيد والناسي لإحرامه ملحق بالمتعمد عند جمهور الفقهاء ، يعضدهم قول الزهري :

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من (أ) و (ب) . والالتباس واضح .
(٢) القذال : جِماع مؤخر الرأس .
(٣) سقط من (د) و (ط) .

نزل الكتاب بالعمد ووردت السُّنّة بالخطأ[1] .

وقوله : (فَجَزاءُ مِثْلِ ما قَتَلَ) (فجزاءُ) مبتدأ ، وخبره محذوف ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، أي : فعليه جزاءُ مِثْلَ ما قتل ، بمعنى : فعليه أن يَجزيَ مثل ما قتل ، ثم أضيف كما تقول : عجبت مِن ضَرْبٍ زيداً ، ثم مِن ضَرْبِ زيدٍ ، تعضده قراءة من **قرأ** : (فجزاءٌ مثلَ) بالنصب على الأصل وهو أبو عبد الرحمن السلمي[2] .

وقيل : (مثل) على هذه القراءة مزيدة ، أي : فعليه جزاء ما قتل ، كما تقول : أنا أُكرم مِثْلَكَ ، أي : أنا أكرمُكَ ؛ لأن الواجب على الجاني جزاء المقتول لا جزاء مثله[3] .

وقرئ : ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا﴾ بتنوين جزاء مع الرفع ، ورفع (مثل)[4] ، بمعنى : فعليه جزاء يماثل ما قتل ، فـ ﴿مِّثْلُ﴾ على هذه القراءة صفة لجزاء .

وقرئ : في غير المشهور : (فجزاءً مثلَ ما) بنصب الجزاء والمِثْلِ[5] . على تقدير : فلْيَجْزِ جزاءً مثلَ ما .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ يحتمل أن يكون صفة للجزاء ، كـ ﴿مِّثْلُ﴾ على

---

(١) أخرجه عن الزهري : الطبري ٧/ ٤٢، والنحاس في معانيه ٢/ ٣٦٠ مختصراً ، والزمخشري ١/ ٣٦٤ واللفظ له ، وهو قول مالك ، والشافعي ، وأبي حنيفة رحمهم الله كما في النكت والعيون ٢/ ٦٧. ومن عند قوله : (قيل والتعمد ما . . .) إلى هنا ساقط من (د) و (ط) .

(٢) انظر قراءته رحمه الله في المحتسب ١/ ٢١٨، والكشاف ١/ ٣٦٤، والمحرر الوجيز ٥/ ١٩١، وأبو عبد الرحمن السلمي هو : عبد اللّه بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الضرير ، مقرئ مكة ، ولد في حياة النبي ﷺ ، وإليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً ، أخذ القراءة عن عدة من الصحابة ، وتوفي سنة أربع أو ثلاث وسبعين .

(٣) انظر في هذا أيضاً حجة الفارسي ٣/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧، ومشكل مكي ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٤) هذه القراءة الثانية من المتواتر ، وبها قرأ الكوفيون ، ويعقوب . انظر السبعة ٢٤٧ ـ ٢٤٨. والحجة ٣/ ٢٥٤، والمبسوط /١٨٧/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٨.

(٥) هي قراءة محمد بن مقاتل كما في مختصر الشواذ /٣٤/ ، والكشاف ١/ ٣٦٤.

قراءة من نون ﴿فَجَزَآءٌ﴾ ، أي : جزاءٌ مماثل كائن من النَّعم ، أو جزاءً مماثلاً كائناً من النَّعم ، على قراءة من نصب (جزاء) ، وكذا على قراءة من أضاف ، وأن يتعلق بالمصدر الذي هو (جزاءُ) على هذه القراءة ، أعني على قراءة من أضاف ، وكذلك على قراءة من نون الجزاء ، ونصب مِثْلاً ؛ لأنه عاملٌ فيها ، فهما من صلته ، كقولك : أعجبني ضربُ زيدٍ عمراً بالسوط .

فإن قلت : هل يجوز أن يتعلق بالجزاء على قراءة من نون ؟ قلت : لا ، لكونه قد وُصف بقوله : ﴿مِّثْلُ مَا﴾ وما يتعلق بالمصدر فهو من صلته ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أنه لا يفصل بين الصلة والموصول بالصفة وغيرها مما قد قُدّر وشُرط أن يكون بعد تمام الموصول .

وليس قول من قال : هو حال من الضمير في ﴿قَتَلَ﴾ لأن المقتول يكون من النعم ، بمستقيم ، لفساده من جهة المعنى ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى(١) .

وقرئ في غير المشهور : (من النَّعْم) بإسكان العين(٢) استثقالاً للحركة على حرف الحلق(٣) .

وقوله : ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في الظرف الذي هو خبر ﴿فَجَزَآءٌ﴾ المحذوف ، أو من جزاء على رأي أبي الحسن فيمن وصفه بِمِثْلٍ ، أي : فعليه جزاءٌ مماثل حاكماً به ، أي : بمثل ما قتل . [أو صفة للجزاء ، أي جزاء مماثل محكوم به ، هذا على قول من نون ، ومن أضاف كان في موضع الحال ، وقد ذكرت ذا الحال وعاملها آنفاً](٤) .

---

(١) انظر التبيان ١/ ٤٦١، فقد جوز العكبري ذلك ، وجعله أول ثلاثة أوجه . وانظر البحر المحيط ٤/ ١٩ فقد وهّم أبو حيان العكبري أيضاً .

(٢) هي قراءة الحسن رحمه الله كما في الكشاف ١/ ٣٦٤، والمحرر الوجيز ٥/ ١٩٣.

(٣) هذا قول الزمخشري ، وقال ابن عطية : هي لغة . انظر الموضعين السابقين فيهما .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

و ﴿ذَوَا﴾ رفع بيحكم ، و ﴿مِنكُمْ﴾ في موضع رفع على الصفة لقوله : ﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾ ، والموصوف محذوف ، أي : حكمان عادلان من المسلمين .

وقرئ : في غير المشهور : (ذو عدل منكم) على الإفراد[(١)] ، وفيه وجهان :

أحدهما : المراد به الجنس لا الإفراد ، كأنه قيل : يحكم به مَن يعدل منكم .

والثاني : المراد به الإفراد ، وهو الإمام .

وقوله : ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ (هدياً) منصوب إما على الحال من الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ والعامل ﴿يَحْكُمُ﴾ وهو بمعنى مُهدًى ، أو من ﴿فَجَزَآءٌ﴾ على قراءة من وصفه بمثل على رأي أبي الحسن ، أو من المستكن في الخبر المحذوف على رأي صاحب الكتاب .

أو على البدل من (مثل) على قراءة من نصبه ، أو مِن محله على قراءة من جره بالإضافة .

وإما على التمييز لما في ذلك من البيان والكشف للإبهام الذي فيه ؛ لأن جزاءَ المِثْلِ يحتمل أن يكون بالقيمة ، وأن يكون بالخِلْقة ، فلما قيل : ﴿هَدْيًا﴾ كُشِفَ الإبهامُ وقُصِرَ على نوع مخصوص مما كان محتملاً .

وقيل : هو منصوب على المصدر[(٢)] ، أي : يُهديه هدياً ، وليس بالمتين ؛ لأن المراد بالهدي هنا ما يُهدى إلى الحرم من النعم وهو عين لا معنًى .

---

(١) نسبت في المحتسب ١/ ٢١٩ إلى محمد بن علي ، وجعفر بن محمد . ولم يذكر أبو حيان ٤/ ٢٠ إلا جعفر بن محمد ، لكن الذي في الكشاف ١/ ٣٦٤، والدر المصون ٤/ ٤٢٢: محمد بن جعفر ، ولقبه السمين بالصادق . ولم يترجم ابن الجزري في طبقاته إلا للأول ، فالله أعلم .

(٢) قاله النحاس ١/ ٥١٩، ومكي ١/ ٢٤٥، والعكبري ١/ ٤٦١.

و﴿بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ : صفة لهدي ، والذي جوز ذلك كون الإضافة لفظية لا معنوية ، كقولك : هذا رجل ضارب زيد غداً ، فلولا تقدير الانفصال لما جاز لك أن تصف به النكرة . [ومعنى بلوغه الكعبة : أن يذبح بالحرم ، ويفرّق على مساكين الحرم][1] .

وقوله : ﴿أَوْ كَفَّـٰرَةٌ﴾ عطف على (جزاءٌ) فيمن رفعه ، وأما من نصبه ، أعني (جزاء) ، فيجعلها خبر مبتدأ محذوف ، أي : فالواجب عليه كفارة طعام مساكين ، أو فعليه كفارة طعام مساكين ، فيكون المحذوف الخبر .

و﴿طَعَامُ﴾ : بدل من كفارة ، أو عطف بيان لها .

وقرئ : (أو كفارةُ طعامِ مساكين) على الإضافة[2] ، وهذه الإضافة مبينة للمضاف بمعنى مِنْ أَيْ ، أو كفارة من طعام ، كقولك : خاتم فضة ، أي : من فضة .

وقوله : ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ عطف على ﴿كَفَّـٰرَةٌ﴾ ، و ﴿أَوْ﴾ للتخيير .

والجمهور على فتح العين في قوله : ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ﴾ ، **وقرئ** : (أو عِدل ذلك) بكسرها[3] .

قال الفراء : العَدل بالفتح : ما عادل الشيء من غير جنسه ، كالصوم والإطعام . والعِدل بالكسر : المِثْلُ ، تقول : عندي عِدل غلامك ، وعِدل شاتك ، إذا كان غلاماً يعدل غلاماً ، أو شاة تعدل شاة[4] . ومنه عِدْلا

(١) اتفقوا على ذبحه في الحرم ، فأما التصدق به : فحيث شئت عند أبي حنيفة ، وفي الحرم عند الإمام الشافعي رحمهما الله تعالى . انظر الكشاف ١/ ٣٦٤. وقد سقط هذا المعنى من (د) .

(٢) قراءة صحيحة ، قرأ بها المدنيان ، وابن عامر . انظر السبعة /٢٤٨/ ، والحجة ٣/ ٢٥٧، والمبسوط /١٨٨/ .

(٣) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وطلحة بن مصرف ، والجحدري . انظر معاني النحاس ٢/ ٣٦٢، والمحرر الوجيز ٥/ ١٩٥.

(٤) معاني الفراء ١/ ٣٢٠.

الحِمْلِ ؛ لأن كل واحد منهما عُدِل بالآخر حتى تساويا واعتدلا ، كأن المفتوحَ تَسْمِيةٌ بالمصدر ، والمكسور بمعنى المفعول به ، كالذبح ونحوه .

و﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الطعام . و﴿صِيَامًا﴾ تمييز للعَدْلِ ، كما تقول : لي مِثْلُهُ رجلاً ، أي : أو مِثْلُ ذلك من الصيام .

وقوله : ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿فَجَزَآءٌ﴾ ، أو بما بعده ، أي : فعليه أن يُجازِيَ ، أو يُكَفِّر ، أو يُطعم ، أو يَصوم ، ليذوق سوء عاقبةِ هتكه لحرمة الإِحرام .

والوبال : المكروه والضرر الذي قد ينال في العاقبة مَن عمل سوءاً لِثِقْلِهِ عليه ، من قولهم : وَبُلَ المرتع يَوْبُل بالضم فيهما وَبْلاً ووبالاً ووبالة ، فهو وبِيلٌ ، أي : ثقيل وخيم ، ومنه قوله جل ذكره : ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾[1] ، أي : ثقيلاً .

وقوله : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ﴾ : (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط ، أو الجواب . والفاء في ﴿فَيَنتَقِمُ﴾ جواب الشرط ، و(ينتقم) خبر مبتدأ محذوف ، أي : ومن عاد إلى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي عنه فهو ينتقم الله منه ، ولذلك دخلت الفاء ورُفع الفعلُ ، كما دخلتْ ورُفع في قوله : ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ﴾[2] أي : فهو لا يخاف .

فإن قلت : لم قدرت هذا التقدير ، وزعمت أنه على إضمار مبتدأ ؟ قلت : لأن الفاء لا يقع بعده فعل يمكن جزمه إلّا على إضمار ما يصرفه عن الجزم نحو ما ذكرتُ من الآيتين ، وسببه أنك لو لم تقدر ذلك لم يكن للفاء وجه من حيث إنها تأتي عند امتناع الجزم ، وأنت لو قدرت في قوله جل

(١) سورة المزمل ، الآية : ١٦.

(٢) سورة الجن ، الآية : ١٣.

ذكره : ﴿فَيَنتَقِمُ﴾ وشبهه أنه ليس على حذف المبتدأ ، لكنت قد أدخلت الفاء على ما يصح جزمه ، نحو أن تقول : (ومن عاد فينتقم الله منه) ، وإذا كان كذلك وجب أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : فهو ينتقم الله منه ، ليكون ممتنعاً من الجزم ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا ، ومن قال غيرَ هذا فهو مخلط في كلامه عارٍ عما عليه أهل هذه الصناعة(١) .

﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ الضمير في ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ للبحر ، واختلف في طعام البحر ، **فقيل** : ما طرحه البحر ميتاً ، أو نَضَبَ عنه الماء فأُخذ بغير صيد فهو طعامه(٢) .

وقيل : هو كل ما سقاه الماء فأنبت فهو طعام البحر ؛ لأنه نبت عن ماء البحر(٣) .

وقيل : صيده ما صِيد ، وطعامه أكله ، فأباح الصيد واللحم(٤) ، فالضمير على هذا للصيد ، لا للبحر .

و ﴿مَتَٰعًا﴾ : مفعول من أجله ، أي : أُحل لكم تمتيعاً لكم ، وقيل : هو مصدر مُؤَكِّد(٥) ، لأنه لما قال : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾ ، كان دليلاً على أنه قد متَّعهم

---

(١) أجاب عنه العكبري ١/ ٤٦٢ بجواب آخر فقال : حَسُن ذلك لما كان فعل الشرط ماضياً في اللفظ .

(٢) أخرجه الطبري عن كثيرين من الصحابة وغيرهم ، وقال : هو أولى الأقوال . انظر تفسيره ٧/ ٦٥ ـ ٦٩.

(٣) قاله الزجاج ٢/ ٢٠٩ بعد الأول ، وحكاه ابن الجوزي ٢/ ٤٢٨ عنه . وذكره النحاس في المعاني ٢/ ٣٦٥ دون نسبة .

(٤) كذا فسره الزمخشري ١/ ٣٦٥ عن ابن أبي ليلى .

(٥) اقتصر على هذا الوجه الزجاج ٢/ ٢٠٩، والنحاس ١/ ٥٢٠، ومكي ٢/ ٢٤٦، وابن عطية ٥/ ١٩٩. والأول إعراب الزمخشري ١/ ٣٦٤، والعكبري ١/ ٤٦٢. وانظر تعليل ذلك في البحر المحيط ٤/ ٢٣.

به تمتيعاً ، كما أنه لما قال : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾[١] ، كان دليلاً على أنه قد كتب عليهم ذلك ، فقال : ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[٢] .

قوله : ﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ (ما) مع الفعل بتأويل المصدر بمعنى الدوام ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وقت دوامكم محرمين . و﴿حُرُمًا﴾ خبر دام ، وقد ذكرت قبيل أن ﴿حُرُمًا﴾ جمع حَرام .

والجمهور على ضم الدال في (ما دُمتم) فيمن يقول : دام يدوم ، كصام يصوم ، **وقرئ** : (ما دِمتم) بكسرها[٣] ، فيمن يقول : دام يَدام ، كخاف يخاف .

وقرئ في غير المشهور : (ما دمتم حَرَماً) بفتح الحاء والراء[٤] ، على أنه اسم واقع موقع المصدر الذي هو الإحرام ، كالنبات موضع الإنبات على أحد التأويلين في قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[٥] أي : ما دمتم ذوي حَرَمٍ ، أي : ذوي إحرام .

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ :

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٢٣.

(٢) سورة النساء ، الآية : ٢٤، والآيتان من شواهد الزجاج في الموضع السابق .

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن وثاب ، انظر شواذ ابن خالويه / ٣٥/ ، والبحر المحيط ٤/ ٢٤.

(٤) هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في المحتسب ١/ ٢١٩، والمحرر الجيز ٥/ ٢٠١.

(٥) سورة نوح ، الآية : ١٧. وقد تقدم الكلام على تأويله أكثر من مرة .

قوله عز وجل : ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾ (جعل) هنا بمعنى صير ، كقوله : ﴿وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾[(١)] . و﴿ٱلْكَعْبَةَ﴾ المفعول الأول ، و﴿قِيَمًا﴾ الثاني . و﴿ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ بدل من ﴿ٱلْكَعْبَةِ﴾ ، وقيل : عطف بيان لها على جهة المدح والثناء لا على جهة التوضيح والبيان ، كما تجيء الصفة كذلك ، وهي صفات البارئ جلت قدرته ؛ لأن اسمه تعالى غيرُ مشترك .

وقيل : ﴿جَعَلَ﴾ هنا بمعنى خلق ، كقوله : ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[(٢)] ، فـ ﴿قِيَمًا﴾ على هذا يكون حالاً من ﴿ٱلْكَعْبَةَ﴾[(٣)] .

وقرئ : (قِياماً) بالألف[(٤)] ، وهو مصدر قام ، كالصيام في مصدر صام ، وأُعِلّ كما أعِلّ فعله .

ومعنى قياماً للناس : أي سبباً وانتعاشاً لهم . [في أمر دينهم ودنياهم ، ونهوضاً إلى أغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من أمر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وأنواع منافعهم][(٥)] .

وقرئ : (قِيَماً) بغير ألف[(٦)] ، وهو محذوف من قيام ، كخِيَمٍ في خيام .

﴿وَٱلشَّهْرَ﴾ ﴿وَٱلْهَدْىَ﴾ ﴿وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ : عطف على الكعبة .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾ محل (ذلك) الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : الحكم الذي ذكرناه ذلك مِن جعل الكعبة قياماً للناس ، أو ما ذكر من حفظ حرمة الإِحرام بترك الصيد وغيره ، أو النصب على إضمار فعل ، أي : ذكرنا ذلك ، أو بيناه ، أو جعلناه كذلك .

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٣٠.
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١.
(٣) كذا في التبيان ١/ ٤٦٣ أيضاً .
(٤) هذه قراءة جمهور القراء عدا ابن عامر كما سيأتي .
(٥) هذا المعنى لصاحب الكشاف ١/ ٣٦٦، وقد سقط من (د) و (ط) .
(٦) قرأ بها ابن عامر وحده . انظرها مع قراءة الباقين : في السبعة /٢٤٨/ ، والحجة ٣/ ٢٥٨، والمبسوط /١٨٨/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٨.

واللام في ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ﴾ : متعلقة على كلا التقديرين بالمحذوف المذكور ، أي : لتعلموا أن الله يعلم كل شيء ، وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم مما أمركم به وكلفكم .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ اختلف أهل العربية في أصل ﴿أَشْيَآءَ﴾ ووزنها : **فذهب الخليل وصاحب الكتاب وموافقوهما**(١) : إلى أن أصلها شيئاء بهمزتين تفصل بينهما ألف مزيدة ، فالهمزة الأولى لام الكلمة بإزاء الفاء من (طرفاء) ، والثانية منقلبة عن ألف التأنيث كهمزة طرفاء ، إلّا أنهم استثقلوا اجتماع همزتين ليس بينهما حاجز قوي لكون الألف ساكناً ، وهو من جنس الهمزة أيضاً ، ألا تراه يعود إليها إذا مسته الحركة ، فقدموا الهمزة التي هي لام الكلمة وأوقعوها قبل الفاء الذي هو الشين فقالوا : أشياء ، ووزنها لفعاء ، وهم وإن كانوا يَجمعون بين الهمزتين إذا فَصل بينهما ألف نحو (آأنذرتهم) ، فليس هذا بمردود ؛ لأن إزالة الاجتماع أذهب في الخفة على كل حال ، ومن أجل أن أصلها فعلاء كصحراء امتنعت من الصرف .

ومما يقطع بأن ﴿أَشْيَآءَ﴾ أصلها فعلاء : أنهم جمعوها على أشاوى ، كما جمعوا صحراء على صحارى ، قال :

١٩٠ ـ يا ابنةَ الرجالِ كم من لذَّةٍ وأَشَاوَى من نَعِيمٍ لم تَدُمْ(٢)

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٤/ ٣٨٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٢١٢، وإعراب النحاس ١/ ٥٢١، والصحاح (شيأ) ، ومشكل مكي ١/٢٤٦ ـ ٢٤٨. وانظر تفصيلاً واسعاً في الإنصاف المسألة الأخيرة ٢/ ٨١٢.

(٢) لم أجد هذا الشاهد فيما بين يدي من المصادر .

والأصل : صحاريّ بياءين ، الأولى منهما بدل من الألف الأولى التي في صحراء انقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، والياء الثانية بدل من ألف التأنيث التي كانت انقلبت همزة لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة ؛ فلما زال عنها هذا الوصف زال أن تكون همزة ، ثم حذفت الأولى من صحاريّ للتخفيف ، فصار صحارِيْ ، ثم أبدل من الكسرة فتحة ومن الياء ألف فصارت صحارَى كمدارَى والأصل : مَدَارِي ، على مفاعل كمساجد ، فكذلك أشاوى أصلها أشاييُّ بثلاث ياءات ، الأولى عين الكلمة التي أخرت إلى موضع اللام ، والأخريان بمنزلة الياءين في صحاريَّ ، ثم فعل بها ما فعل بصحاري ، فصارت أشايا ، وأبدل من الياء التي هي عين في شيء واو ، فبقيت أشاوى ؛ كما أبدلت منها في جَبيت الخراج جِباوة ، والأصل : جباية ، وهي عندهم اسم مفرد اللفظ مجموع المعنى بمنزلة طَرْفاء ، وليس بجمع شيء .

وذهب أبو الحسن وموافقوه(١) : إلى أن أصلها أَشْيِئَاءُ ، فاجتمعت همزتان بينهما ألف مزيدة ، ووزنها أفعلاء ، ثم حذفت الهمزة التي هي لام الكلمة حذفاً كراهة اجتماع الهمزتين ، وإذا جاز حذف الهمزة منفردة في سوائية حيث قالوا : سَوَايَة ، كان حذفها في نحو أفعلاء أَجْوَزَ لأمرين :

أحدهما : أن الهمزة متكررة .

والثاني : أن الجمع أحقٰ بالتخفيف من الواحد ، فصارت أشياء بوزن أفعاء ، فإن قيل : هذا غلط ؛ لأن شَيْئاً فَعْلٌ ، وفَعْلٌ لا يجمع على أفعلاء ، وإنما يجمع على فُعول وفِعال وغير ذلك ، فالجواب عنه ما ذكره الشيخ أبو علي عن أحمد بن يحيى من قولهم : رجال سُمَحَاء ، والواحد سَمْحٌ ، وكما جمع فَعْلٌ على فعلاء ، كذلك جمع على أفعِلاء ؛ لأن أفعِلاء نظير فُعَلاء .

فإن قلت : كيف تصغر أشياء على رأي أبي الحسن ؟ قلت : أخبرني

(١) انظر رأي أبي الحسن ، والفراء ، والزيادي ، والكوفيين في معاني الزجاج ٢/ ٢١٢، وإعراب النحاس ١/ ٥٢١، ومشكل مكي ١/ ٢٤٧، والإنصاف ٢/ ٨١٢.

شيخنا أبو اليمن الكندي وقت قراءتي عليه في داره أن المازني سأل أبا الحسن عن تصغيرها فقال : أُشَيَّاءُ ، فقال له : تركت قولك : لأن مثال أفعلاء لا يصغر على لفظه ، ألا تراك لا تقول أغينياء ولا شيئاً من نحوه ، وإنما يجب عليك أن ترده إلى الواحد ، ثم تجمع بالألف والتاء فتقول : شُيَيْئَات ، كما تقول : في قناديل : قنيديلات ، وفي أغنياء وشعراء : غُنَيُّون ، وشويعِرون ، فلم يأتِ بمقنع[١] .

وأجاب عنه الشيخ أبو علي وقال : إن السبب المانع من تصغير أفعلاء وما شابهه من أبنية الكثرة ، أن التصغير علم القلة ، فإذا أَلْحَقْتَهُ مثالاً موضوعاً للكثرة كنتَ كأنك جمعت بين الضدين ، وهذا السبب قد ارتفع في أشياء من حيث إنهم أضافوا إليه العدد القليل فقالوا : ثلاثة أشياء ، وأربعة أشياء ، فَتَنَزَّلَ أفعلاء منزلة أفعال ، وصار عوضاً منه ، فكما أنك تصغر أفعالاً فتقول : أحيمال ؛ لأنه عقد قلة ، فلا ينافي التصغير ، كذلك يجوز أن تصغر أفعلاء على لفظها ؛ لكونها دالةً على القلة من جهة النيابة عن أفعال .

وأما جمعهم له على فعالَى ، ولم يوجد أفعلاء مُكَسّراً على فعالَى ، فلأجل أن أفعلاء لم يُكَسَّرْ في الأصل ، لأجل أنه يدل على الكثرة ، وجمع الجمع يراد لإِفادة الكثرة ، نحو : أكلب وأكاليب ، وهذا لما صار بمنزلة أفعال وقام مقامه بالدَّلالة المذكورة آنفاً جاز تكسيره ، كما جاز تصغيره على لفظه .

وذهب الكسائي وموافقوه[٢] : إلى أن أشياء جمع شَيْء ، ووزنه أفعال ، كأشياخ وأبيات في جمع شيخ وبيت ، وإنما لم ينصرف لشبه آخره بآخر حمراء ، ووجه شبهه بحمراء أن العرب تقول في الجمع : أشياوات ، كما

---

(١) انظر هذه الحكاية في المصادر السابقة أيضاً .

(٢) وافقه أبو عبيد . انظر المصادر السابقة .

تقول : حمراوات ، ويلزم على هذا ألا يصرف أسماء ولا أبناء ، لأنهم قالوا : أسماوات وأبناوات ، فَصَرْفُهم كليهما يدل على فساد هذا القول .

وذهب بعض أهل الكوفة(١) : إلى أن أصلها أَشْيِئاء كمذهب أبي الحسن ، إلا أن واحدها عندهم شَيِّئٌ ، كخَلِيل ، ثم جُمع على أفعلاء ، كأخلاّء ، ثم أعل بالحذف كما ذُكر في مذهب أبي الحسن .

وذهب آخرون(٢) : إلى أن أصل شيء : شيِّء ووزنه فَيْعِل كهيّن ، ثم خفف بالحذف ، كما خفف هيْن ، غير أن عين (شيء) ياء ، وعين (هين) واو ؛ لأنه من هان يهون ، ثم جمع على أفعلاء فقالوا : أشياء ، كما قالوا : أَهْوِناء ، ثم أعل بالحذف على ما تقدم .

وعن أبي حاتم(٣) : أشياء أفعال ، مثل بيت وأبيات ، وتَرْكُ الصرفِ فيه سَمَاع .

هذه ستة أقوال ، والقول قول صاحب الكتاب ، لكونه لا يَرِد عليه إشكال ، وإنما فيه شيء واحد ، وهو أنه قَلَبَ الكلمة ليزيل اجتماع الهمزتين ، والقلب كثير في كلام القوم فيما لا يؤدي إلى التخفيف ، فكيف ما يؤدي إليه ؟

وقوله : ﴿إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ الشرط وجوابه ، وما عطف عليهما وهو قوله : ﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ الجملة في موضع جر على أنها صفة لأشياء .

والجمهور على ضم التاء وفتح الدال في قوله : ﴿إِن تُبْدَ لَكُمْ﴾ على البناء للمفعول ، **وقرئ** : (إن تَبدُ لكم) بفتح التاء وضم الدال على البناء

---

(١) حكاه مكي ١/ ٢٤٨ عن بعض أهل النظر .

(٢) هذا كمذهب الأخفش ، والفراء ، والزيادي . انظر مشكل مكي ١/ ٢٤٧.

(٣) حكاه عنه : النحاس ١/ ٥٢١، ومكي ١/ ٢٤٨.

للفاعل[١]، وهو ضمير الأشياء، وكلتا القراءتين متقاربة في المعنى؛ لأنها إذا أُبْدِيَتْ بَدَتْ.

وقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ﴾ الضمير في قوله: ﴿عَنۡهَا﴾ للمسألة التي سلفت منهم، أي: عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا إلى مِثلها. وقيل: للأشياء التي سألوا عنها[٢].

فإن قلت: ما محل قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ﴾؟ قلت: قيل: فيه وجهان:

أحدهما: مستأنف.

والثاني: محله الجر على النعت لأشياء، والنية به التقديم، أي: عن أشياء قد عُفِيَ لكم عنها.

﴿قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ١٠٢﴾:

قوله عز وجل: ﴿قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾ الضمير في ﴿قَدۡ سَأَلَهَا﴾ للمسألة التي دل عليها ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ﴾[٣]، أي: قد سأل هذه المسألة قوم من الأولين، ولو كان الضمير في (سألها) للأشياء كما زعم بعضهم لقيل: قد سأل عنها، كما قيل: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾[٤].

فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾؟[٥]

---

(١) نسبها ابن عطية ٥/٢٠٨ إلى مجاهد. وأضافها أبو حيان ٤/ ٣٠ إلى ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً.

(٢) القولان عند الماوردي ٢/ ٧١، وابن الجوزي ٢/ ٤٣٥.

(٣) من الآية السابقة.

(٤) من الآية السابقة أيضاً، وانظر الكشاف ١/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

(٥) من الآية السابقة.

قلت : قيل : معناه وإن تسألوا عن غيرها ، فحُذف المضاف وهو غير ، وأقيم المضاف إليه مُقامه ، وإنما احتيج إلى هذا التقدير ؛ لأنه لا يصح أن يقول لهم : ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ ، ثم يقول لهم : ﴿وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ ، فإذا قُدِّر حذف المضاف صار كأنه نهاهم أن يسألوا عما لم ينزل به القرآن ، وأباح لهم السؤال عما نزل به القرآن[1] .

وقوله : ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ متعلق بـ ﴿سَأَلَهَا﴾ ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة لـ ﴿قَوْمٌ﴾ ؛ لأنه ظرف زمان ، وظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ، كما لا يكون حالاً منها ولا خبراً عنها .

وقوله : ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا﴾ أي : بمرجوعها أو بسببها كافرين .

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ (من) مزيدة للتأكيد ، وفي ﴿جَعَلَ﴾ هنا وجهان :

أحدهما : بمعنى سَمَّى ، فيتعدى إلى مفعولين : أحدهما ﴿بَحِيرَةٍ﴾ ، والآخر محذوف ، أي : ما سَمَّى الله حيواناً بحيرة .

والثاني : بمعنى صنع ووضع ، فيتعدى إلى مفعول واحد وهو البحيرة ، أي : ما صنع ولا وضع بحيرة ، وما بعدها إلى قوله : ﴿وَلَا حَامٍ﴾ عطف عليها .

ويجوز في الكلام نصب المعطوفات حملاً على محل ﴿بَحِيرَةٍ﴾ .

والبحيرة : فيما ذكر أهل اللغة : الناقة كانت الجاهليةُ إذا نتجت خمسة

---

(١) انظر السؤال وجوابه في القرطبي ٦/ ٣٣٣ أيضاً .

أبطنٍ آخرُها ذَكَرٌ بحروا أذنها ، أي : شقوها ، ولم يذبحوها ، وحَرَّموا ركوبها ، ولم تُطْرَدْ عن ماء ، ولم تُمنع من مرعى ، وإذا لقيها مُعْيٍ لم يركبْها ، واسمها البحيرة ، وهي فعيلة بمعنى مَفعولة[(١)] .

والسائبة : كان يقول الرجل : إذا قَدِمْتُ من سفري ، أو برئتُ من مرضي فناقتي سائبة ، وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها ، وهي فاعلة بمعنى مفعولة ؛ لأنها مسيَّبةٌ .

وقيل : هي فاعلة على بابها ، من ساب يَسيب إذا جَرَى ، وهو مطاوع سيبته فساب[(٢)] .

وقيل : كان الرجل إذا أعتق عبداً قال : هو سائبةٌ ، فلا عقل بينهما ولا ميراث[(٣)] .

والوصيلة من الغنم ، إذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم ، وإن ولدت ذكراً فهو لآلهتهم ، فإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا : وصلت أخاها ، فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم ، وهي فعيلة بمعنى الفاعلة لكونها الواصلة .

والحامي : الفحل من الإبل إذا نتجت من صلبه عشرة أبطن ، قالوا : قد حمى ظهره ، فلا يُركب ولا يحمل عليه ، ولا يمنع من ماء ولا مرعى[(٤)] .

أي : ما شرع الله ذلك ولا أمر به ، ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ :

---

(١) انظر قول أهل اللغة هذا في معاني الزجاج ٢/ ٢١٣.
(٢) هذا القول والذي قبله كهو في التبيان ١/ ٤٦٤.
(٣) قاله الزجاج ٢/ ٢١٣.
(٤) انظر الكشاف ١/ ٣٦٨.

قوله عز وجل : ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ (حسبنا) رفع بالابتداء ، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل ، يقال : حسبك درهم ، أي : كفاك[1] .

و﴿مَا وَجَدْنَا﴾ : في موضع رفع بحق الخبر ، و﴿مَا﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، أي : كافينا الذي وجدنا ، أو كافينا شيء وجدنا . و﴿وَجَدْنَا﴾ يحتمل أن يكون بمعنى علمنا ، وأن يكون بمعنى صادفنا ، فعلى الوجه الأول : هو المفعول الثاني ، وعلى الثاني : متعلق بوجدنا تعلق الجار بالفعل ، نحو : ضربت زيداً بكذا ، ولك أن تجعله حالاً من الآباء ، أي : صادفنا آباءنا ثابتين عليه .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ (عليكم) هنا اسم من أسماء الفعل ، سمي الفعل بالجار ومجروره ، كما سمي بالظرف ومخفوضه ، وبه انتصب ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ ، كما تقول : عليك زيداً ، بمعنى الزم زيداً ، وكذا (عليكم أنفسكم) معناه : الزموا إصلاح أنفسكم .

وعلى النصب الجمهور ، **وقرئ** : (عليكم أنفسُكم) بالرفع[2] على الابتداء[3] ، أو على الفاعلية فيمن يرى ذلك[4] ، والكاف والميم في (عليكم) في موضع جر ؛ لأن اسم الفعل هو (عليكم) بكماله ، و(على) وحدها لم تستعمل اسماً للفعل بخلاف (رويدكم) ، فإن الكاف والميم هنا للخطاب

---

(١) في (ط) : كافيك ، كأنه حُوّر ليطابق كلام المصنف قبله وما سيأتي بعده من كونه مصدراً بمعنى اسم الفاعل ، وما أثبته من الأصول ، وهو تفسير معنى لا تفسير إعراب ، وعند ابن عطية ٥/ ٢١٤ مثله ، قال : و (حسبنا) معناه : كفانا . وانظر الدر المصون ٤/ ٤٥٠.

(٢) هكذا ذكرها الزمخشري ١/ ٣٦٨ عن نافع . وحكاها أبو حيان ٤/ ٣٧ عن الزمخشري عن نافع .

(٣) فيكون (عليكم) خبره مقدماً عليه .

(٤) الوجه الثاني عند أبي حيان ٤/ ٣٧: توكيد للضمير المستكن في عليكم .

فقط ، ولا موضع لهما من الإعراب ؛ لأن رويدَ وحدها قد استعملت اسماً للأمر المواجه من غير كاف الخطاب ، هذا إذا كان رويد اسماً للفعل ، فإن جعلتها مصدراً كان ما بعدها اسماً ضميراً مجروراً بمنزلة الكاف في غلامك وصاحبك ؛ لأن المصدر يضاف إلى المفعول كما يضاف إلى الفاعل ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

وكفاك دليلاً قول صاحب الكتاب رحمه الله : وقد يجوز أن تقول : عليكم أنفسِكم أجمعين ، فتحمله على المضمر المجرور الذي ذكرته للمخاطبة[(١)] . فقد صرح بأن الكاف والميم في موضع الجر ، وأنه اسم لا حرف خطاب ، كما زعم ابن بابشاذ[(٢)] .

وقال أيضاً : إذا قال : عليك زيداً ، يكون كأنه قال : خذ[(٣)] زيداً ، ألا ترى أن للمأمور اسمين : اسماً للمخاطبة مجروراً ، واسمَه الفاعلَ المضمر في النية[(٤)] .

١٩١ ـ إذا قالت حذامِ فصدِّقوها فإن القولَ ما قالت حذامِ[(٥)]

---

(١) كتاب سيبويه ١/ ٢٥٠.

(٢) هكذا ضبطها ابن خلكان في الوفيات ٢/٥١٧ وقال : هي كلمة عجمية تتضمن الفرح والسرور . وهو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي الديلمي ثم المصري ، إمام عصره في علم النحو ، له عدة مؤلفات فيه ، توفي سنة تسع وستين وأربعمائة بمصر . (نزهة الألباء ـ وفيات الأعيان) .

(٣) عند سيبويه : ائْتِ .

(٤) الكتاب ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١. والعبارة في الأصل والمطبوع فيها بعض التحريف . وقد سقطت مع البيت من (ب) .

(٥) نسبه أبو عبيد بن سلام ، والميداني في مجمع الأمثال ٢/ ٧١ إلى لجيم بن صعب ، وقال غيره : ديسم بن طارق ، أو زهير بن جناب ، وانظره في معاني الفراء ١/ ٢١٥ و ٢/ ٩٤. وأمثال أبي عبيد / ٥٠/ ، والكامل ٢/ ٥٩١، وإيضاح الشعر / ١٧/ وجمهرة الأمثال ٢/ ٩٩، والخصائص ٢/ ١٧٨، والمقتصد ٢/ ٧٧٣، وابن يعيش ٤/ ٦٤. وجاء في رواية الفراء : فأنصتوها بدل فصدقوها . وذكر الميداني الروايتين . والبيت مَثَلٌ في التصديق .

وقوله : ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ يحتمل أن يكون مجزوماً على جواب الأمر ، وإنما ضمت الراء إتباعاً لضمة الضاد المنقولة إليها من الراء المدغمة والأصل : لا يَضْرُرْكم ، وأن يكون مجزوماً على النهي ، والضم إتباع كما ذكرت آنفاً في الأصل والتقدير ، وأن يكون مرفوعاً على جهة الخبر على معنى ليس يضركم ، تعضده قراءة من **قرأ** (لا يضِيرُكم) بكسر الضاد وياء بعدها وضم الراء مع تخفيفها ، من ضاره يضيره ، وهو **أبو حيوة**[١] .

وقرئ أيضاً : (لاَ يُضرْكم) بكسر الضاد وضمها وتخفيف الراء مع سكونها[٢] ، من ضاره يضيره ويضوره ، وهذه القراءة تنصر الوجه الأول والثاني .

وقرئ أيضاً : (لا يضرَّكم) بفتح الراء مع تشديدها[٣] ، على أن حقه الجزم إما على الجواب ، أو على النهي ، ويجوز في العربية (لا يضرِكم) بكسر الراء ، والحركة فيهما لالتقاء الساكنين ، فمن حرك بالفتح فلخفة الفتحة ، ومن حرك بالكسر فعلى أصل التقاء الساكنين ، خذ بياناً شافياً وفرقاً واضحاً . والكاف والميم مفعول لا يضر .

و﴿مَّن ضَلَّ﴾ : فاعل لا يضر . و﴿إِذَا﴾ ظرف لقوله : ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ .

وبعد . . فقد ورد في التفسير أن سبب نزول قوله عز وجل :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ

---

(١) هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام ، ذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة ثلاث ومائتين . (غاية النهاية) . وانظر قراءته في الكشاف ١/ ٣٦٨.

(٢) قرأ الحسن : (لا يضُرْكم) . وقرأ النخعي : (لا يضِرْكم) . انظر المحتسب ١/ ٢٢٠، والمحرر الوجيز ٥/ ٢١٦.

(٣) كذا عند أبي البقاء ١/ ٤٦٦، وحكاها السمين ٤/ ٤٥٢ عنه . ولم أجد من نسبها .

ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ :

أن تميم بن أوس ، وأخاه[(١)] عَدِيَّ بن زيد[(٢)] ـ وكانا نصرانيين ـ خرجا إلى الشام للتجارة ومعهما بديل بن أبي مريم[(٣)] مولى عمرو بن العاص ، وكان مسلماً مهاجراً ، فلما قدموا الشام مرض بديل ، وليس معه غيرهما ، فأوصى إليهما ، وكتب كتاباً فيه ما معه وطرحه في متاعه ، ولم يخبرهما به ، وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله ومات ، ففتشا متاعه ، فأخذا إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشاً بالذهب ، ودفعا باقي المتاع إلى أهله ، فأصاب أهل بديل الصحيفة ، فطالبوهما بالإناء فجحدا ، فرفعوهما إلى رسول الله ﷺ فنزلت[(٤)] .

فإذا فهم هذا ، فقوله تعالى :

﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ (شهادة) رفعٌ بالابتداء ، و﴿بَيْنِكُمْ﴾ جَرٌّ بالإضافة ، وهو مفعول به على السعة لا ظرف لكونه مضافاً إليه .

و﴿إِذَا حَضَرَ﴾ : ظرف للشهادة ؛ لأنها مصدر ، والمصدر يعمل عمل الفعل .

---

(١) هذه رواية الواقدي كما في الحجة ٣/ ٢٦١، والمحرر الوجيز ٥/ ٢١٧، والقرطبي ٦/ ٣٤٧، وقال الحافظ في الفتح ٥/ ٤٨٢ : لعله أخوه لأمه ، أو من الرضاعة .

(٢) كذا (زيد) في المخطوط والمطبوع ، وهو موافق لما في الكشاف ١/ ٣٦٩. وهو تحريف ، والصواب : (بَدّاء) كما في لفظ حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند البخاري في الوصايا (٢٧٨٠) وقال الحافظ في شرحه : لم تختلف الروايات في ذلك . .

(٣) ويقال له : ابن أبي (مارية) أيضاً . والاثنان في جامع البيان ٧/ ١١٥، والإصابة ، والأول هو رواية الترمذي في التفسير (٣٠٦١) . والثاني هو رواية ابن مندة وأبي نعيم كما في أسد الغابة ، والتجريد .

(٤) انظر هذه القصة بالإضافة إلى المصادر السابقة : إعراب النحاس ١/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥. وأسباب النزول للواحدي / ٢١٥/ .

و﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ : بدل من ﴿إِذَا﴾ لأنهما لِزمان واحد ، قيل : وفي إبداله منه دليل على وجوب الوصية ، وأنها من الأمور اللازمة التي ما ينبغي أن يتهاون بها المسلم ويذهل عنها[١] .

ولك أن تجعله ظرفاً لحضر ، وجاز ذلك ؛ لأن حضور الموت مشارفته وظهور أمارات بلوغ الأجل .

وقوله : ﴿ٱثْنَانِ﴾ خبر للمبتدأ الذي هو ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف ، إما من المبتدأ تقديره : ذوا شهادة بينكم اثنان ، أو من الخبر تقديره : شهادةُ بينكم شهادةُ اثنين ، ثم حذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مُقامه ، لا بد من هذا التقدير ليكون المبتدأ هو الخبر .

وقيل : ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ مبتدأ ، وخبره : ﴿إِذَا حَضَرَ﴾[٢] ، والعامل في ﴿إِذَا﴾ محذوف . و﴿حِينَ﴾ على الوجهين المذكورين آنفاً .

وقيل : خبر المبتدأ الذي هو ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ : ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ ، والعامل فيه محذوف أيضاً ، و﴿إِذَا﴾ ظرف للشهادة ، وليس لك أن تجعل ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ خبراً للشهادة و﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ ظرفاً لها ؛ لأنك تفصل بين المصدر وصلته بخبره وذلك لا يجوز[٣] .

ولا يجوز أن يكون ﴿إِذَا﴾ ظرفاً للوصية ؛ لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

فإن قلت : إذا جعلت ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ ، أو ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ خبراً عن الشهادة فبم ارتفع ﴿ٱثْنَانِ﴾ ؟ قلت : قيل : ارتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : الشاهدان اثنان[٤] ، دل عليه ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ ، ولا يجوز أن يرتفع

---

(١) قاله صاحب الكشاف ١/ ٣٦٩، وانظر تفسير الرازي ١٢/ ٩٥.
(٢) البيان ١/٣٠٨. والتبيان ١/ ٤٦٦.
(٣) التبيان الموضع السابق .
(٤) المصدر السابق ١/ ٤٦٧.

بالمصدر الذي هو الشهادة ؛ لأنه خارج عن الصلة بكونه بعد الخبر ، ولكن ليشهد اثنان .

وقيل : ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ مبتدأ وخبره محذوف تقديره : فيما فرض عليكم شهادة بينكم ، و ﴿ٱثۡنَانِ﴾ فاعل الشهادة ، على معنى : فيما فُرض عليكم أن يشهد اثنان[1] . و ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ على هذا الوجه معمول الشهادة ، و ﴿حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ﴾ بدل منه أو معمول ﴿حَضَرَ﴾ كالوجه الأول .

وقرئ : (شهادةٌ بينَكم) بالرفع والتنوين[2] ، و : (شهادةً) بالنصب والتنوين[3] ، على تقدير : ليشهد شهادةً بينَكم اثنان ، أو لِيُقِمْ شهادةً بينَكم اثنان ، و(بينَكم) على هاتين القراءتين ظرف بخلاف قراءة الجمهور ، وقد ذكر .

وقوله : ﴿ذَوَا عَدۡلٍ﴾ صفة لقوله : ﴿ٱثۡنَانِ﴾ ، وكذلك ﴿مِنكُمۡ﴾ ، ولك أن تجعل ﴿مِنكُمۡ﴾ في موضع الحال من (اثنين) ؛ لأن الصفة خصصته فقربته من المعرفة ، هذا إذا ارتفع ﴿ٱثۡنَانِ﴾ بالفعل ، وأما إذا ارتفع بخبر الابتداء فلا ، لعدم العامل .

وقوله : ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ﴾ عطف على قوله : ﴿ ٱثۡنَانِ﴾ وحكمه حكمه في الإعراب وفي حذف المضاف .

و﴿مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ : في موضع الصفة لقوله : ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ﴾ .

واختلف في قوله : ﴿مِنكُمۡ﴾ و﴿مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ ، فقيل : ﴿مِنكُمۡ﴾ من أقاربكم ، و﴿مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ من الأجانب[4] ، يعني : إذا حضرت أسباب الموت

(١) انظر معاني الزجاج ٢/ ٢١٥، وإعراب النحاس ١/ ٥٢٥.
(٢) نسبت إلى الأعرج ، والشعبي ، والحسن ، والأشهب . انظر المحتسب ١/ ٢٢٠، ومعاني النحاس ٢/ ٣٧٥، والكشاف ١/ ٣٦٩، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٢٠.
(٣) رواية عن الأعرج ، وأبي حيوة ، والحسن . انظر المصادر السابقة .
(٤) هذا قول الحسن ، والزهري ، وعكرمة ، والسدي . انظر جامع البيان ٧/ ١٠٦، ومعاني النحاس ٢/ ٣٧٧، والنكت والعيون ٢/ ٧٥، وزاد المسير ٢/ ٤٤٦.

في السفر ، ولم يكن معكم أحد من عشيرتكم فاستشهدوا أجنبيين على الوصية .

و﴿أَوْ﴾ : للتفصيل لا للتخيير ، لأن المعنى : أو آخران من غيركم إن لم تجدوا أحداً منكم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره(١) .

وإنما جعل الأقارب أولى ؛ لأنهم أعلم بأحوال الميت وبما هو أصلح ، وهم له أنصح . وقيل ﴿أَوْ﴾ للتخيير(٢) ، والموصي مخير فيمن يأتمنه منهما .

وقيل : ﴿مِنكُمْ﴾ من المسلمين ، و ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ من أهل الذمة(٣) .

وقيل : هو منسوخ إذ لا تجوز شهادة الذمي على المسلم ، وإنما جازت في أول الإسلام ، لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر(٤) .

وقوله : ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ (إن) حرف شرط ، و﴿أَنتُمْ﴾ رفع بمضمر دل عليه ﴿ضَرَبْتُمْ﴾ تقديره : إن ضربتم ، فلما حذف الفعل لدلالة الثاني عليه وجب أن يفصل بالضمير ليقوم بنفسه ، فبقي ﴿أَنتُمْ﴾ .

ومعنى ﴿ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ : سرتم فيها للتجارة ، يقال : ضرب في الأرض ضرباً ومضرباً ، إذا سار فيها لابتغاء الرزق(٥) .

وقوله : ﴿فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ عطف على ﴿ضَرَبْتُمْ﴾ ، وقوله : ﴿إِنِ

---

(١) كذا في النكت والعيون ٢/ ٧٥. عنه وعن شريح ، وسعيد بن جبير ، والسدي . وحكاه ابن عربي في أحكام القرآن ٢/ ٢٤٠ عن آخرين غير هؤلاء .

(٢) ذكره الماوردي في الموضع السابق ، وحكاه ابن الجوزي ٢/ ٤٤٦ عنه . وهو عند ابن عربي دون نسبة .

(٣) هذا قول كثيرين أيضاً ، ورجحه الطبري ٧/ ١٠١ ـ ١٠٦ لكن أهل اللغة والنحو قدموا الأول . انظر معاني الزجاج ٢/ ٢١٥، وإعراب النحاس ١/ ٥٢٥.

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٣٦٩. ونقل القرطبي ٦/ ٣٥٠ القول بالنسخ عن زيد بن أسلم ، والنخعي ، ومالك ، والشافعي ، وأبي حنيفة وغيرهم من الفقهاء رحمهم الله جميعاً . ومن بعد التخريج رقم (١) إلى هنا ساقط من (د) .

(٥) كذا في الصحاح (ضرب) . ومن بعد (سرتم فيها) إلى هنا ساقط من (د) .

﴿أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ اعتراض بين الموصوف وهو ﴿ءَاخَرَانِ﴾ وصفته وهي ﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾ ، أي : أو آخران من غيركم محبوسان .

وقيل : هو مستأنف ، كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما : فكيف نعمل إن ارتبنا بهما ؟ فقيل : تحبسونهما(١) .

و﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ : متعلق بقوله : ﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾ ، أي : تقفونهما وتصيرونهما للحلف . والخطاب في ﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾ للورثة .

فإن قلت : أين جواب الشرط ؟ قلت : محذوف دل عليه قوله : ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ ، أي : إن أنتم ضربتم فاستشهدوا اثنين .

واختلف في الصلاة في قوله : ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ :

فقيل : صلاة العصر ، لأنه وقت اجتماع الناس ، عن قتادة وغيره(٢) .

وعن الحسن : بعد العصر أو الظهر ، لأن أهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما(٣) .

وقيل : لما نزلت صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ، ثم وجد الإناء بمكة ، فقالوا : إنا اشتريناه من تميم وعدي(٤) .

---

(١) قاله الزمخشري ١/ ٣٦٩.

(٢) أخرجه الطبري ٧/ ١١٠ عن الشعبي ، وابن جبر ، وإبراهيم ، وقتادة . وانظر النكت والعيون ٢/ ٧٦.

(٣) هكذا في الكشاف ١/ ٣٦٩. وقول الحسن حكاه الماوردي ٢/ ٧٦. وبقي قول آخر أخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو : بعد صلاة أهل دينهما وملتهما . وانظر الماوردي . وقال الزمخشري ١/ ٣٦٩: وقيل هي صلاة أهل الذمة ، وهم يعظمون صلاة العصر . قلت : كأنه جعل هذا القول مطابقاً للقول الأول ، وليس قولاً ثالثاً .

(٤) هكذا حكى الزمخشري ١/ ٣٦٩ هذه الرواية ، وذِكْر صلاةِ العصر فيها أخرجه الطبري ٧/ ١١٦ من قول عكرمة ، ونسبه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ إلى الطبري وابن المنذر عن عكرمة ومن قوله : (واختلف في الصلاة) إلى هذا ساقط من (د) و (ط) .

وقوله : ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ عطف على (تحبسونهما) .

و﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ : اعتراض بين القسم وهو ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾ ، لأنه في معنى القسم ، وجوابه وهو ﴿لَا نَشْتَرِى﴾ ، كأنه قيل : واللَّهِ لا نشتري به ثمناً . وجواب الشرط أيضاً محذوف ، والمعنى : إن شككتم في شأنهما واتهمتموهما - يعني الآخرَين من غيركم - فحلّفوهما .

واختلف في الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ ، **فقيل** : للقسم ، وفي ﴿كَانَ﴾ للمقسِم له وهو الميت . و﴿ثَمَنًا﴾ مفعول (نشتري) ، والمعنى : لا نستبدل بصحة القسم بالله عَرَضاً من الدنيا ، أي : لا نحلف بالله كاذبين لأجل المال ، ولو كان ذا قربى ، أي : ولو كان من نقسم له قريباً منا[(١)] .

وقيل : الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لله جل ذكره[(٢)] .

وقيل : للشهادة ، وإنما ذُكِّر ، لأنها قول[(٣)] .

وقيل : لتحريف الشهادة[(٤)] .

وقوله : ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ عطف على قوله : ﴿لَا نَشْتَرِى﴾ ، وأضيفت الشهادة إلى الله عز وجل ؛ لأنه أَمَرَ بحفظها وإقامتها : ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾[(٥)] ، ونهى عن كتمانها : ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾[(٦)] .

وعليها الجمهور ، أعني على الإضافة ، **وقرئ** : (شهادةً) بالتنوين (آللّهِ)

---

(١) الكشاف ١/ ٣٦٩.

(٢) ذكره العكبري ١/٤٦٧ أولاً .

(٣) قاله مكي في المشكل ١/ ٢٥١.

(٤) هذا قول الفارسي في الحجة ٣/٢٦٦. وقاله مكي أولاً . وانظر البيان ١/ ٣٠٨، والتبيان ١/ ٤٦٧.

(٥) سورة الطلاق ، الآية : ٢.

(٦) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٣. وقد سقطت هاتان الآيتان من (د) و (ط) .

بحرف الاستفهام مع المد[١] على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه ، ولذلك لم يجمع بينهما ، فيقال : أوَالله لأفعلن .

وقرئ : (شهادةً أللّهِ) بالتنوين وقطع الهمزة من الجلالة من غير مد[٢] على حذف حرف القسم ، كذا حكى صاحب الكتاب رحمه الله ، قال : منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول : أللّهِ لقد كان كذا[٣] . وذلك لكثرة الاستعمال ، وقطع الهمزة تنبيه على ذلك . وقيل : قَطْعُها عِوَضٌ من حرف القسم[٤] .

وقرئ : (شهادةً اللّهِ) بالتنوين ووصل الهمزة من اسم الله مع الجر[٥] على القسم من غير تنبيه ولا تعويض ، وهو قليل ومع قلته أجازه صاحب الكتاب[٦] .

وقرئ أيضاً : (شهادةً اللّهَ) بالتنوين ووصل الهمزة ونصب اسم الله جل ذكره[٧] وفيه وجهان :

---

(١) كذا نسبها ابن جني ١/ ٢٢١ إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والشعبي بخلاف ، ونعيم بن ميسرة . ونسبها النحاس في المعاني ٢/ ٣٧٩ إلى أبي عبد الرحمن السلمي . وحكى ابن عطية ٥/ ٢٢٣ عن أبي عمرو الداني أنها قراءة السلمي ، وعبد الله بن حبيب ، والحسن البصري . وانظر البحر ٤/ ٤٤.

(٢) هكذا حكاها ابن جني في الموضع السابق رواية عن الشعبي ، ثم قال : وتابعه عليها السلمي ، ويحيى بن إبراهيم ، وسعيد بن جبير ، ويحيى بن يعمر ، والحسن ، والكلبي . وانظر المحرر الوجيز الموضع السابق .

(٣) هكذا في المحتسب ١/ ٢٢١، والكشاف ١/ ٣٦٩ عن سيبويه . وانظر كلام سيبويه في كتابه ٣/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨.

(٤) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٤٦٨.

(٥) كذا أيضاً ذكرها العكبري ١/ ٤٦٨، والسمين ٤/ ٤٧٠ دون نسبة .

(٦) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٤٩٨.

(٧) نسبها النحاس في معانيه إلى عبد الله بن سلم . ونسبها ابن عطية ٥/ ٢٢٢، وأبو حيان ٤/ ٤٤ إلى علي رضي الله عنه ، ونعيم بن ميسرة ، والشعبي بخلاف .

أحدهما : منصوب بقوله : ﴿وَلَا نَكْتُمُ﴾ ، أي : ولا نكتم اللّهَ شهادةً .

والثاني : منصوب بفعل القسم محذوفاً .

وقرئ أيضاً : (شهادهْ ألله) بإسكان الهاء وقطع الهمزة من الجلالة من غير مَدٍّ[(١)] .

وقرئ أيضاً : (شهادهْ آللّه) بإسكان الهاء وحرف الاستفهام مع المد[(٢)] .

أبو الفتح : أما سكون الهاء : فللوقف عليها ثم استؤنف القسم ، وهو وجه حسن ، وذلك ليُستأنف القَسَمُ في أول الكلام ، فيكون أوقر له وأشد هيبة من أن يُدرج في عُرْض القول ، وذلك أن القسم ضرب من الخبر يُذْكَرُ ليؤكد به خبر آخر ، فلما كان موضع توكيد مُكِّن من صدر الكلام وأُعطي صورة الإعلام والإعظام ، انتهى كلامه[(٣)] .

وأما وجه قطع الهمزة من غير مد ومع المد : فقد ذكر آنفاً ، فاعرفه[(٤)] .

وقوله : ﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْأَثِمِينَ﴾ : إن واسمها وخبرها . و﴿إِذًا﴾ جواب ، إذا توسطت لم يكن لها عمل . و(مِن) متعلق بمحذوف تقديره : إنا إذاً لآثمون من الآثمين ، وقد ذكر نظيره فيما سلف .

وقرئ : (لَمِلاَّثِمين) بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وإدغام نون (مِن) فيها[(٥)] ، كقوله : (عادلُّولَى) على قراءة أبي عمرو ، ونافع[(٦)] اعتداداً

---

(١) رواية عن الشعبي كما في المحتسب ١/ ٢٢١، والكشاف ١/ ٣٦٩، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٢٢.

(٢) رواية أخرى عن الشعبي كما في المصادر السابقة .

(٣) المحتسب ١/ ٢٢١.

(٤) انظر القراءتين الشاذتين الأولين لهذه الآية .

(٥) نسبها النحاس في إعرابه ١/ ٥٢٥ إلى ابن محيصن . وانظر مختصر الشواذ / ٣٥/ . والمحرر الوجيز ٥/ ٢٢٣.

(٦) وذلك في قوله تعالى : ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم : ٥٠] . وانظر قراءة أبي عمرو ، ونافع في السبعة / ٦١٥/ ، والتبصرة / ٦٨٧/ .

بالحركة فيمن قال : اَلَحْمَرُ[١] ، وقد ذكرت هذا في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ (إن) للشرط ، والفاء للعطف ، و﴿عُثِرَ﴾ فعل ماض مبني للمفعول مسند إلى ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا﴾ ، ومصدره العثور ، ومن المشي : العثار ، يقال : عَثَرْتُ عليه بالذنب أعثُرُ عُثُوراً ، وعَثَرْتُ من المشي أَعثُرُ عِثاراً ، ومعناه : فإن اطلع على أنهما استحقا إثماً ـ أي فعَلا ما أوجب إثماً ـ واستوجبا أن يقال لهما : أثمتما وإنكما لمن الآثمين ، [وهما الشاهدان اللذان هما اثنان أو آخران ، أي : فإن عَثَر أهل الميت أو من يلي أمره على أن الشاهدين فَعَلا ما أوجب إثماً][٢] .

(فآخران) : الفاء جواب الشرط ، و(آخران) : مبتدأ ، وفي الكلام حذف موصوف تقديره : فشاهدان آخران ، والخبر ﴿يَقُومَانِ﴾ .

و﴿مَقَامَهُمَا﴾ : مصدر ، أي : مَقام الشاهدين اللذين اطُّلِعَ على خيانتهما .

أو فاعل فِعلٍ مضمر[٣] ، أي : فليشهد آخران ، و﴿يَقُومَانِ﴾ ـ على هذا ـ صفة لـ (آخران) . وقيل : هو مبتدأ ، وخبره ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾[٤] . وقيل : المبتدأ ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ ، و(آخران) خبر مقدم ، كقولهم : تميمي أنا[٥] .

---

(١) والأصل : الأَحمر ، انظر كتاب سيبويه ٤/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) .

(٣) اقتصر النحاس ١/ ٥٢٦ على هذا الوجه لـ (آخران) .

(٤) انظر هذا القول في البيان ١/ ٣٠٩، والتبيان ١/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩.

(٥) هذا الوجه لأبي علي في كتابه الحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٦٧. وحكاه عنه ابن عطية ٥/ ٢٢٤.

و﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ﴾ : محله الرفع على الصفة لقوله : و﴿ءَاخَرَانِ﴾ ، أو النصب على الحال من الضمير في ﴿يَقُومَانِ﴾ .

وقرئ : (استُحِقَّ) بضم التاء وكسر الحاء على البناء للمفعول(١) ، وهو مسند إلى ضمير الإثم لجري ذكره في قوله : ﴿ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ ، أي : من الذين استحق عليهم الإثمُ ، [كأن المعنى : من الذين جني عليهم وهم أهل الميت وعشيرته ، ولك أن تسنده إلى قوله : ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ على معنى : من الذين استحق عليهم انتداب الأوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه . وقيل : هو مسند إلى الإيصاء ، وقيل إلى الجار والمجرور](٢) .

وفي ﴿عَلَيْهِمُ﴾ ثلاثة أوجه :

أحدها : أن (على) على بابها ، كقولك : استُحِقَّ عَلَى فلانٍ مالٌ ، أي : لَزِمَهُ ووجبَ عليه .

والثاني : أنها بمعنى (مِن) ، كأنه قيل : من الذين استُحق منهم الإِثم ، كقوله : ﴿إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾(٣) ، أي : من الناس .

والثالث : أنها بمعنى (في) ، كأنه قيل : من الذين استُحق فيهم الإِثم(٤) .

وقرئ : ﴿ٱسْتَحَقَّ﴾ بفتحهما على البناء للفاعل(٥) ، وهو ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾

---

(١) هذه قراءة جمهور العشرة عدا حفص عن عاصم كما سأخرج بعد .

(٢) هذه العبارة ساقطة من (د) و (ط) وأولها من (أ) فقط ، وكانت مقدمة قبل بضعة أسطر من هنا .

(٣) سورة المطففين ، الآية : ٢.

(٤) انظر أوجه (على) هنا في معاني الزجاج ٢/ ٢١٧، ومعاني النحاس ٢/ ٣٨٠، وحجة الفارسي ٣/ ٢٦٨.

(٥) قرأها عاصم في رواية حفص وحده . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٢٤٨/ ، والحجة ٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦١، والمبسوط /١٨٨/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٩.

والمفعول محذوف ، أي : من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة ، أي : الأحقان بها ، [لقرابتهما ومعرفتهما أن يجردوهما للقيام بالشهادة، ويظهروا بهما خيانة الخائنين ، أي استحقا ذلك][١] .

واختلف في ارتفاعهما على أوجه :

أحدها : يرتفعان على إضمار مبتدأ ، أي : هما الأوليان ، كأنه قيل : ومن هما ؟ ، فقيل : الأوليان .

والثاني : يرتفعان على البدل من الضمير في ﴿يَقُومَانِ﴾ ، كأنه قيل : فيقوم الأوليان ، أو من (آخران) .

والثالث : يرتفعان على الابتداء ، والخبر (آخران) وقد ذكر .

والرابع : يرتفعان على أنهما فاعل استُحِق ، أو استَحَق على كلتا القراءتين ، وقد مضى ذكرهما .

والخامس : يرتفعان على الصفة لقوله : (آخران) ؛ لأنه لما وُصف أعني (آخران) اختص ، فوصف من أجل الاختصاص بما توصف به المعارف .

والأَوليان واحدهما : الأَوْلَى ، والجمع : الأَوْلَوْنَ ، وتقول في المرأة : هي الوُلْيا ، وهما الوُلْيَيَانِ ، وهن الوُلْيَيَاتُ وإن شئت : الوُلَى ، كالكُبْرَى ، والكبريين ، والكبريات والكُبَرِ[٢] ، وفي التنزيل : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾[٣] وفيه ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾[٤] .

---

(١) سقط من (د) و (ط) .

(٢) انظر في هذا أيضاً صحاح الجوهري (ولي) .

(٣) سورة طه ، الآية : ٧٥.

(٤) سورة المدثر ، الآية : ٣٥.

وقرئ : (الأَوَّلِين)[١] ، على أنه وصف للذين استحق عليهم ، أو بدل منهم وهو جمع أول .

واختلف في معنى الأولية :

فقيل : معناها التقدم على الأجانب في الشهادة ، لكونهم أحقّ بها[٢] .

وقيل : لكونهم ذكروا أولاً في قوله : ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[٣] .

وقرئ : (الأَوَّلان)[٤] ، وهو تثنية الأول .

وقرئ أيضاً : (الأَوَّلَيْن) على التثنية[٥] ، وانتصابه على المدح .

وقوله : ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ عطف على ﴿يَقُومَانِ﴾ ، أي : يقسم الآخران اللذان يقومان مَقام الشاهدين المذكورين .

وقوله : ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ﴾ ابتداء وخبر ، وهو جواب (يقسمان) .

﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ﴾ أي : وما اعتدينا فيما قلناه إن شهادتنا أحق من شهادتهما .

وروي في قصة بُدَيل : أنه لما ظهرت خيانة الرجلين حَلَفَ رجلان من ورثته إنه إناء صاحبهما وإن شهادتنا أحق من شهادتهما[٦] .

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ :

---

(١) على الجمع من الأول ، وهي قراءة حمزة ، ويعقوب ، وخلف ، وعاصم في رواية أبي بكر . انظر السبعة /٢٤٨/ ، والحجة ٣/ ٢٦٠، والمبسوط /١٨٨/ ، والنشر ٢/ ٢٥٦.

(٢) قاله الزمخشري ١/ ٣٧٠.

(٣) من الآية السابقة ، والقول للفارسي في الحجة ٣/ ٢٦٩.

(٤) رويت عن الحسن ، انظر معاني الفراء ١/ ٣٢٤، وإعراب النحاس ١/ ٥٢٧.

(٥) نسبها ابن عطية ٥/ ٢٢٤، والقرطبي ٦/٣٥٩ إلى ابن سيرين . قال ابن عطية : على تثنية أول . قلت : أثبتت هذه القراءة في بعض المصادر هكذا (الأوليين) . قال الزمخشري ١/ ٣٧٠: على التثنية . وقال العكبري ١/ ٤٧٠: على الجمع .

(٦) انظر هذه الرواية في إعراب النحاس ١/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥.

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى ما ذكر من الحكم ، أي : ذلك الذي تقدم من بيان الحكم ـ وهو رد اليمين ـ أقرب .

﴿أَن يَأۡتُواْ﴾ أي : من أن يأتوا ، أو إلى أن يأتوا ، أي : من الإتيان ، [أو إلى الإتيان] بالشهادة على ما كانت .

ومحل ﴿عَلَىٰ وَجۡهِهَآ﴾ : النصب على الحال من الشهادة ، أي : غير مُغَيَّرَةٍ ، وقيل : هو متعلق بقوله : ﴿أَن يَأۡتُواْ﴾(١) .

وقوله : ﴿أَوۡ يَخَافُوٓاْ﴾ عطف على ﴿أَن يَأۡتُواْ﴾ ، أي : أقرب إلى أن يخافوا .

وقوله : ﴿أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ﴾ (أن) في موضع نصب بقوله : ﴿أَوۡ يَخَافُوٓاْ﴾ . ﴿بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لأن ترد ، وأن يكون وصفاً لأيمان . ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أن تحلفوا أيماناً كاذبة ، أو تخونوا أمانة ، و﴿وَٱسۡمَعُواْۗ﴾ سَمْعَ إجابة وقبول .

﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ (يوم) يحتمل أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿لَا يَهۡدِي﴾(٢) أي : لا يهديهم في ذلك اليوم إلى طريق النجاة .

وأن يكون منصوباً بإضمار اذكر .

أو يوم يجمعهم يلتقي كل عامل عمله .

وقيل : هو مفعول به ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : واسمعوا خبر يوم يجمع الله الرسل(٣) .

---

(١) قدم السمين ٤/ ٤٨٢ هذا على القول الأول .
(٢) من الآية السابقة .
(٣) ذكر السمين ٤/ ٤٨٤ ـ ٤٨٦ في إعراب (يوم) أحد عشر وجهاً .

﴿فَيَقُولُ﴾ : عطف على ﴿يَجْمَعُ﴾ .

﴿مَاذَآ أُجِبْتُمْۖ﴾ : ما ، وذا اسم واحد ، وهو منصوب بأُجبتم انتصابَ مصدره ، كأنه قيل : أيَّ إجابةٍ أجبتم ؟ ولك أن تجعل ذا بمعنى الذي ، و﴿ أُجِبْتُمْۖ﴾ صلة الذي والعائد محذوف ، و(ما) مبتدأ ، و(ذا) خبره ، أي : ما الذي أجبتم به ؟ والأول أمتن لأن هذا يؤدي إلى حذف العائد مع الجار .

وقوله : ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ الجمهور على رفع ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ ، لكونه خبر إن ، **وقرئ** : (علامَ الغيوب) بالنصب[(١)] ، على أن الكلام قد تم بقوله : ﴿إِنَّكَ أَنتَ﴾ على معنى : إنك الموصوف بالكمال في جميع الأشياء ، ثم نصب (عَلَّامَ الغيوبِ) على أحد ثلاثة أوجه :

إما على المدح ، أو على النداء ، أو على أنه بدل من اسم إن .

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًاۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِىۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِىۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِىۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ﴾[(٢)] ، على معنى أنه يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن إجابتهم ، وبتعديد ما أظهر على أيديهم من الآيات العظام ، فكذبوهم وسموهم سحرة ، وما جاؤوا به سحراً وأساطير الأولين ، وأن يكون منصوباً بإضمار اذكر ، وأن

(١) نسبت إلى يعقوب كما في مختصر الشواذ /٣٦ ، والبحر ٤/ ٤٩.
(٢) من الآية السابقة .

يكون مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : ذلك إذ يقول الله ، على معنى : ذلك يقع أو يحدث .

﴿يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ : يحتمل أن يكون (عيسى) مفتوحاً على إتباع حركته حركة الابن ؛ لأنه قد وصف به وهو بين علمين ، كقولك : يا زيدَ بنَ عمرو ، فحركة زيد حركة إتباع ، وحركة ابن حركة إعراب ، وأن يكون مضموماً ، كقولك : يا زيدُ بنَ عمرو ، فزيد مضموم ؛ لأنه منادى مفرد ، وابن منصوب لأنه صفة مضافة ، كقولك : يا زيدُ صاحبَ بشر .

فإن قلت : (عيسى) آخره ألف والألف لا تكون عليها فتحة ولا ضمة ، قلت : تقدر عليها .

وقوله : ﴿ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ﴾ . (عليك) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿نِعْمَتِى﴾ ، و﴿إِذْ﴾ ظرف لها ، وأن يكون حالاً منها ، أي : عالية عليك ، و﴿إِذْ﴾ ظرف لعليك ، وقد مضى نظيرهما فيما سلف .

و﴿أَيَّدتُّكَ﴾ : قويتك ، **وقرئ** : (آيَدْتُكَ) على أفعلتك[1] ، وقد مضى الكلام عليها في سورة البقرة بأشبع من هذا فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[2] .

وقوله : ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ (تكلم) في محل النصب على الحال من الكاف في ﴿أَيَّدتُّكَ﴾ . و﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿تُكَلِّمُ﴾ ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿تُكَلِّمُ﴾ . و﴿وَكَهْلًا﴾ عطف على موضع ﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ ، على معنى : تكلمهم طفلاً وكهلاً ، أي : تكلمهم في هاتين الحالين من غير أن يتفاوت كلامك .

---

(١) قراءة مجاهد ، وابن محيصن . انظر المحرر الوجيز ٥/ ٢٣٠ وفيه أنها على وزن (فاعلتك) وهو قول ابن مجاهد . قال أبو الفتح في المحتسب ١/ ٩٥ : لا وجه له ، وإنما آيدتك أفعلتك . . .

(٢) انظر إعراب الآية (٨٧) من البقرة .

والكهل : الذي قد انتهى شبابه ، يقال : اكتهل الرجل ، إذا انتهى شبابه .

وقيل : المعنى يكلمهم في المهد آية وأعجوبة ، ويكلمهم كهلاً بالوحي والرسالة . فإن قلت : إذا جعلت ﴿فِي ٱلْمَهْدِ﴾ حالاً كان قوله : ﴿وَكَهْلًا﴾ عطفاً عليه ، فإن جعلته ظرفاً على أي شيء تعطف قوله : ﴿وَكَهْلًا﴾ ؟ قلت : على ﴿تُكَلِّمُ﴾ ؛ لأن التقدير : أيدتك به مكلماً الناس في المهد وكهلاً .

وقوله : ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ﴾ ، ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ﴾ ، و﴿وَإِذْ تُخْرِجُ﴾ وما بعدها كلها عطف على قوله : ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ﴾ .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلطِّينِ﴾ متعلق بقوله : ﴿تَخْلُقُ﴾ ، و﴿مِنَ﴾ لابتداء غاية الخلق . ومفعول ﴿تَخْلُقُ﴾ محذوف ، والكاف في ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ في موضع نصب على أنها صفة لذلك المفعول تقديره : وإذ تخلق من الطين هيئة مثل هيئة الطير ، وكذلك قوله : ﴿بِإِذْنِى﴾ في موضع الصفة للهيئة المحذوفة ، ولك أن تجعله حالاً منها ؛ لأنها خصصت بالوصف . ومعنى ﴿بِإِذْنِى﴾ : بتسهيلي وإرادتي .

وقوله : ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾ يعني في الهيئة التي كان يخلقها عيسى عليه السلام وينفخ فيها ، ولا يجوز أن يكون الضمير للهيئة المضاف إليها كما زعم بعضهم ؛ لأنها ليست من خلقه ونفخه ، وكذلك المستكن في ﴿فَتَكُونُ﴾ ، أي : فتكون الهيئة طيراً ، والهيئة مصدر والمراد بها المهيأ ، كضرب الأمير ، وخلق الله ، وقد مضى الكلام على الطير والطائر في «آل عمران»[1] .

وقوله : ﴿إِذْ جِئْتَهُم﴾ ظرف لقوله : ﴿كَفَفْتُ﴾ .

وقرئ : ﴿سِحْرٌ﴾ بغير ألف على أنه مصدر ، والإشارة إلى المُنْزَلِ ،

---

(١) الآية (٤٩) .

وبالألف[١] على أنه اسم فاعل ، والإشارة إلى المُرْسَلِ ، وقيل : هو فاعل في معنى المصدر ، كما قالوا : عائذاً بالله من شرها ، يريدُون عوذاً ، أو عياذاً[٢] ، فتكون الإشارة في هذا أيضاً إلى المُنْزَلِ .

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ ءَامِنُواْ﴾ ، في ﴿أَنْ﴾ وجهان : أحدهما مصدرية ، والثاني مفسرة بمعنى : أي .

﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ أي : اذكر إذ قال الحواريون .

وقوله : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته ورفع الباء[٣] ، على معنى : هل يفعل ذلك وأنت تعلم أنه يستطيعه ؟ كما تقول : هل يستطيع فلان أن يزورني ؟ على معنى : هل يزورني ؟ وأنت تعلم أنه يستطيع ذلك ، وتقول العرب : ما أستطيع ذلك ، أي : ما أنا فاعل ذلك ، هذا قول الحسن[٤] .

وقيل : إنما قالوا ذلك قبل استحكام معرفتهم بالله جل ذكره في ابتداء أمرهم ، ولذلك قال لهم عيسى صلوات الله عليه : ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تشكّوا في اقتداره واستطاعته[٥] .

---

(١) أي : (ساحر) وهي قراءة صحيحة قرأ بها حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر السبعة / ٢٤٩/ ، والحجة ٣/ ٢٧٠، والمبسوط /١٨٩/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٩.

(٢) انظر حجة الفارسي الموضع السابق .

(٣) هذه قراءة الجماعة كما سيأتي .

(٤) حكاه عن الحسن : الماوردي في النكت والعيون ٢/ ٨٢.

(٥) انظر هذا القول في معاني النحاس ٢/ ٣٨٥، والنكت والعيون ٢/ ٨٢، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٣٥، وزاد المسير ٢/ ٤٥٦، والقرطبي ٦/ ٣٦٤، قلت : رد هذا القولَ أكثرُ العلماء=

وقيل : المعنى هل يطيعك ربك إن سألته ؟[١] على أن استطاع بمعنى أطاع ، كما أن استجاب بمعنى أجاب ، وقد ذكر فيما سلف .

وقرئ (هل تستطيعُ ربَّك) بالتاء النقط من فوقه ونصب الباء من (ربك)[٢] على معنى : هل تستطيع أنت يا عيسى سؤال ربك ؟ ثم حُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه ، والمعنى : هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله ؟

وأن في قوله : ﴿أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا﴾ على قراء الجماعة في موضع نصب بيستطيع لعدم الجار وهو (على) أو (في) ، أو جر على إرادته ، وكذلك هو في قراءة الكسائي ، غير أن العامل على هذه القراءة المصدر المحذوف الذي هو السؤال ، ولا يجوز أن يكون العامل على قراءته (تستطيع) ؛ لأنه لا يجوز أن تقول : هل تستطيع أنت أن يفعل غيرك كذا ؟

والمائدة فيما ذَكر أهل اللغة : الخِوَانُ إذا كان عليه الطعام ، فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة ، وإنما هو خوان[٣] ، واختلفوا في اشتقاقها ، فقال بعضهم : هي مشتقة من ماد القوم يميدهم ، إذا أطعمهم ، وقال آخرون : هي من ماد [فلان] فلاناً يميده ، إذا أعطاه ورَفَدَهُ ، كأنها تميد مَن

= وعلى رأسهم السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : كان الحواريون لا يشكّون أن الله قادر أن ينزل عليهم مائدة ، ولكن قالوا : يا عيسى هل تستطيع ربَّك . تعني : هل تستطيع أن تسأل ربك . انظر الطبري ٧/ ١٢٩. ونقل ابن الجوزي ٢/ ٤٥٦ عن ابن الأنباري قوله : ولا يجوز لأحد أن يتوهم أن الحواريين شكّوا في قدرة الله ، وإنما هذا كما يقول الإنسان لصاحبه : هل تستطيع أن تقوم معي ، وهو يعلم أنه مستطيع ، ولكنه يريد : هل يسهل عليك . وقال ابن عطية ٥/ ٢٣٥: ولا خلاف أحفظه في أن الحواريين كانوا مؤمنين .

(١) هذا قول السدي ، انظر النكت والعيون ٢/ ٨٢، وجامع القرطبي ٦/ ٣٦٤.

(٢) هذه قراءة الكسائي وحده من العشرة ، وهي منسوبة إلى عدة من الصحابة والتابعين . وانظرها مع قراءة الجماعة في السبعة /٢٤٩/ ، والحجة ٣/ ٢٧٣، والمبسوط /١٨٩/ ، والتذكرة ٢/ ٣١٩.

(٣) انظر صحاح الجوهري (ميد) .

دنا منها ، فهي على هذين الوجهين فاعلة .

وقال أبو إسحاق : عندي أنها فاعلة من ماد يميد ، إذا تحرك ، فكأنها تميد بما عليها[١] .

وقال أبو عبيدة : هي فاعلة بمعنى مفعولة ، كعِيشةٍ راضِيَةٍ[٢] .

﴿ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ في ﴿أَن﴾ وجهان :

أحدهما : مخففة من الثقيلة ، واسمها محذوف تقديره : أنك قد صدقتنا .

والثاني : مصدرية ، و(قد) لا تمنع ذلك[٣] .

وقرئ : (ويُعلَم) بالياء النقط من تحته على البناء للمفعول[٤] ، (وتكونَ) بالتاء النقط من فوقه[٥] ، والمستكن للقلوب .

﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ نداء ، وأصله : يا ألله ، فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم ، وقد مضى الكلام عليه في «آل عمران» بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[٦] .

---

(١) انظر معانيه ٢/ ٢٢٠.

(٢) مجاز القرآن ١/ ١٨٢. وحكاه عنه الزجاج في الموضع السابق .

(٣) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٤٧٣.

(٤) نسبها ابن عطية إلى سعيد بن جبير رحمه الله . وفي مختصر الشواذ /٣٦/ هي قراءة سعيد ابن المسيب رحمه الله .

(٥) ذكرها الزمخشري ١/ ٣٧٢ دون نسبة . ونسبها أبو حيان ٤/ ٥٥ إلى سنان وعيسى عن كتاب التحرير والتحبير .

(٦) انظر إعراب الآية (٢٦) منها .

و﴿رَبَّنَا﴾ : نداء ثان .

و﴿تَكُونُ﴾ : صفة لمائدة ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (تكنْ) بالجزم[١] على جواب الطلب ، ونظيرهما : ﴿يَرِثُنِي﴾ ، و (يَرِثْني) مرفوعاً ومجزوماً[٢] .

و﴿لَنَا﴾ : يحتمل أن يكون خبر كان ، و﴿عِيدًا﴾ إما خبر بعد خبر ، وإما حال من المستكن في الظرف ، ولك أن تجعل ﴿عِيدًا﴾ الخبر ، و﴿لَنَا﴾ حالاً من عيد لتقدمه عليه .

وقوله : ﴿لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ بدل من ﴿لَنَا﴾ بتكرير العامل ، أي : لمن في زماننا من أهل ديننا ، ولمن يأتي بعدنا ، هذا إذا جعلت ﴿لَنَا﴾ حالاً من عيد لتقدمه عليه ، وأما إذا جعلته الخبر فهما في موضع نصب على النعت لعيد .

وقرئ : (لِأُولانا وأُخرانا)[٣] على تأنيث الأمة أو الفرقة .

و﴿وَءَايَةً﴾ : عطف على ﴿عِيدًا﴾ ، أي : دَلالة وعَلامة . و﴿مِّنكَ﴾ نعت لها .

فإن قلت : ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ بأي شيء يتعلق ؟ قلت : بقوله ﴿أَنزِلْ﴾ ، أو بمحذوف إن جعلته صفة لمائدة .

﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ :

---

(١) انظر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٣٢٥، والكشاف ١/ ٣٧٢. ونسبها النحاس في معانيه وإعرابه للأعمش . ولا خلاف فالأعمش يروي عن ابن مسعود ، وهي للاثنين عند ابن عطية ٥/ ٢٣٦.

(٢) قراءتان صحيحتان للآية (٦) من سورة مريم . وسوف أخرجها في موضعها إن شاء الله .

(٣) نسبت إلى عاصم الجحدري ، وابن محيصن ، وزيد بن ثابت رضي الله عنه . انظر معاني النحاس ٢/ ٣٨٦، وإعرابه ١/ ٥٣٠ ـ ٥٣١، ومختصر ابن خالويه /٣٦/ ، والكشاف ١/ ٣٧٢، وابن عطية ٥/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، وزاد المسير ٢/ ٤٥٨.

قوله عز وجل : ﴿مِنكُمْ﴾ محله النصب على الحال من المستكن في ﴿يَكْفُرْ﴾ .

﴿عَذَابًا﴾ : اسم واقع موقع المصدر الذي هو التعذيب ، والهاء في ﴿لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ﴾ للمصدر كما تقول : ظننته زيداً قائماً .

فإن قلت : لم زعمت أن العذاب اسم واقع موقع المصدر ، وهلا تركته على حاله وهو ما يُعَذَّب به ؟ قلت : لوجهين :

أحدهما : أن الفعل الذي هو ﴿أُعَذِّبُهُۥٓ﴾ قد استوفى مفعوله .

والثاني : لو كان المراد بالعذاب ما يُعَذَّبُ به دون التعذيب لم يكن بُدٌّ من الجار ، ولقيل : لا أُعذبُ به أحداً من العالمين .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ﴾ ؟ قلت : النصب على أنها صفة لقوله : ﴿عَذَابًا﴾ . فإن قلت : فأين الراجع من الصفة إلى الموصوف ؟ قلت : قيل : لما كان الضمير في ﴿لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ﴾ للمصدر الذي هو التعذيب ، والمصدر جنس ، و﴿عَذَابًا﴾ نكرة كان الأول داخلاً في الثاني ، والثاني مشتمل على الأول كاشتمال الرجل على زيد في قولك : زيد نعم الرجل[١] .

وقد جوز أن يكون الضمير في ﴿لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ﴾ لـ (مَن) على أن يكون في الكلام حذف مضاف ، أي : مِثلَ تعذيبه[٢] ، كقوله : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾[٣] ، على ما ستراه موضحاً في مكانه إن شاء الله سبحانه .

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ :

---

(١) انظر التبيان ١/ ٤٧٥.

(٢) أجازه أبو البقاء ١/ ٤٧٥.

(٣) سورة القمر ، الآيتان : ٢٥ ـ ٢٦.

قوله عز وجل : ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع بأنها اسم كان ، والخبر (لي) .

وقوله : ﴿مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً وما بعده صلته ، وأن يكون موصوفاً وما بعده صفته ، وأن يكون بمعنى المصدر ، أي : ما ينبغي لي أن أقول قولاً ليس بحق لي أن أقوله ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿أَنۡ أَقُولَ﴾ .

و﴿بِحَقٍّۚ﴾ : في موضع نصب بخبر ليس ، و﴿لِي﴾ صفة لحق ، فلما قدم عليه نصب على الحال ، وهذا يعضد قول من جوز تقديم حال المجرور عليه[1] نحو : مررت راكباً بزيد ، ولك أن تجعل ﴿لِي﴾ الخبر ، و﴿بِحَقٍّۚ﴾ إما خبراً بعد خبر ، أو حالاً من المستكن في الخبر .

وقوله : ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي﴾ مستأنف ، واختلف في معناه ، فقيل : المعنى تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك ، أي : تعلم معلومي ولا أعلم معلومك[2] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك[3] ، ومعناه قريب من معنى الأول ، وحقيقته : أنك تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم[4] ، يدل عليه قوله : ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ ، لأن ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي إليه علم أحد .

---

(١) كذا أيضاً في التبيان ١/ ٤٧٥.

(٢) هكذا فسره الزمخشري ١/ ٣٧٣، وانظر القول حرفياً في مفاتيح الغيب ١٢/ ١١٢. وذكر ابن عطية ٥/ ٢٤٠ نصفه الثاني .

(٣) كذا في معالم التنزيل ٢/ ٨١ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وذكره النحاس في معانيه ٢/ ٣٩١، والرازي ١٢/ ١١٢ دون نسبه . وانظر النكت والعيون ٢/ ٨٨.

(٤) هذه العبارة جعلها الماوردي في الموضع السابق قولاً مستقلاً في تفسير هذه الآية ، وهي من كلام الزجاج ٢/ ٢٢٣.

وإنما قيل : ﴿فِى نَفْسِكَۚ﴾ لقوله : ﴿فِى نَفْسِى﴾ ؛ لأن التشاكل في كلام القوم مطلوب ، ونظيرهما قوله : ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾(١) .

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝١١٧ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١١٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون ﴿مَا﴾ موصولاً ، وأن يكون موصوفاً ، وهو في كلا التقديرين في موضع نصب بـ ﴿قُلْتُ﴾ على أنه مفعول به ؛ لأن معنى ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦ﴾ ما أمرتهم إلّا بما أمرتني به ، أو ما ذكرت لهم إلّا ما أمرتني به .

وقوله : ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ (أن) تحتمل أن تكون مصدرية موصولة بفعل الأمر الذي هو ﴿ٱعْبُدُوا۟﴾ ، ومحلها الرفع على إضمار مبتدأ ، أي : هو أن اعبدوا .

فإن قلت : كيف جاز أن توصل أن بفعل الأمر ، ولم يجز ذلك في الذي وأخواته ؟ قلت : قيل : لأن (الذي) اسم ناقص يحتاج إلى صلة توضحه كإيضاح الصفة للموصوف ، وفعل الأمر لا يصح به بيان ؛ لأن البيان يكون بما عُلِمَ ، ولذلك احتاج إلى عائد من الصلة إليه ، و(أن) حرف لا يحتاج إلى بيان ولذلك لم يجب أن يكون في صلته ضمير يعود إليه .

وأن تكون مفسرة لا موضع لها من الإعراب ، ولا يجوز أن تكون مفسرة إلّا بشرط أن يُحمل فعل القول وهو ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ﴾ على معناه دون اللفظ ،

---

(١) سورة الكافرون ، الآيتان : ٢ ـ ٣. والقول الذي سبق الآيتين من كلام الزمخشري ١/ ٣٧٣.

وهو ما أمرتهم إلّا بما أمرتني به ، حتى يستقيم تفسيره بأن اعبدوا الله ، هذا قول الزمخشري[(١)] .

وسبب ذلك : أن القول قد صُرِّحَ به ، و(أَيْ)[(٢)] لا يكون مع التصريح بالقول ، وقال : إن جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر ، والمفسّر إما فعل القول ، وإمّا فعل الأمر ، وكلاهما لا وجه له .

أما فعل القول : فيحكى بعد الكلام من غير أن يتوسط بينهما حرف التفسير ، لا تقول : ما قلت لهم إلّا أن اعبدوا الله ، ولكن : ما قلت لهم إلّا اعبدوا الله .

وأما فعل الأمر: فمسند إلى ضمير الله تعالى ، فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم ؛ لأن الله لا يقول : اعبدوا الله ربي وربكم إلّا على تأويل ما ذكرته آنفاً من قوله ، ثم قال : وإن جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من أن تكون بدلاً من ﴿مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦ﴾ ، أو من الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ ، وكلاهما غير مستقيم ؛ لأن البدل هو الذي يقوم مَقام المُبدل منه ، ولا يقال : ما قلت لهم إلّا أن اعبدوا الله ، بمعنى : ما قلت لهم إلّا عبادته ؛ لأن العبادة لا تقال . وكذلك إذا جعلته بدلاً من الهاء ، لأنك لو أقمت ﴿أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ﴾ مقام الهاء فقلت : إلّا ما أمرتني بأن اعبدوا الله ، لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع إليه من صلته ، ولكن إن جعلتها موصولة عَطْفَ بيانٍ للهاء لا بدلاً جاز ، انتهى كلامه[(٣)] .

قلت : البدل جائز من (ما) على أن تجعل ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦ﴾ بمعنى : ما ذكرتُ لهم إلّا عبادة الله ، ومن الهاء أيضاً على قول من لم يَنْوِ بالأول الطرْحَ وهو الوجه ، أعني قول من لم يَنْوِ بالأول الطرح ، وكفاك

---

(١) الكشاف ١/ ٣٧٤. والكلام الآتي للزمخشري أيضاً بنصه .
(٢) كذا في الجميع . وهي و (أن) واحدة هنا .
(٣) الكشاف ١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

دليلاً تجويزهم : الذي مررت به أبي عبد الله منطلق[١] .

وقوله : ﴿رَبِّي﴾ نعت لاسم الله أو بدل منه ، و﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلق بقوله : ﴿شَهِيدًا﴾ .

و﴿مَّا دُمْتُ﴾ : (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر بمنزلة الدوام ، وفي الكلام حذف مضاف وهو الزمان ، أي : مدة دوامي ، والعامل فيها ﴿شَهِيدًا﴾ ، والمعنى : وكنتُ رقيباً عليهم مدة دوامي كالشاهد على المشهود عليه أمنعهم من أن يقولوا ذلك ويتدينوا به .

و﴿دُمْتُ﴾ هنا يحتمل أن تكون الناقصة ، وأن تكون التامة ، بمعنى : ما أقمت فيهم . و﴿فِيهِمْ﴾ على الوجه الأول : متعلق بمحذوف لكونه الخبر ، وعلى الثاني : بدمت لكونه ظرفاً له ، فاعرفه .

وقوله : ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (أنت) فَصْلٌ لا موضع له من الإعراب ، أو توكيد لاسم كان ، و﴿ٱلرَّقِيبَ﴾ خبر كان .

وقرئ : (الرقيبُ) بالرفع[٢] على خبر المبتدأ الذي هو (أنت) ، والجملة في موضع نصب بحق خبر كان .

واختُلف في الوفاة هنا ، قيل : هي وفاة الموت ، وقيل : هي الرفع إلى السماء[٣] .

والرقيب : الحافظ ، وأصله من المراقبة وهي المراعاة ، وقد ذكر فيما سلف[٤] .

---

(١) انظر في هذا البحر ٤/ ٦١ أيضاً .

(٢) قال في مختصر الشواذ /٣٦/ : حكاه أبو معاذ . وانظر التبيان ١/ ٤٧٧ فقد ذكرها العكبري دون نسبة .

(٣) القولان في النكت والعيون ٢/ ٨٩، وزاد المسير ٢/ ٤٦٥.

(٤) تقدم ذكر (رقيباً) أول النساء ، لكن لم يذكر هناك أي شيء في إعرابها ، ومعنى الرقيب وأصله ذكره القرطبي ٦/ ٣٧٧ كما هنا .

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ﴾ **قرئ** : ﴿هَٰذَا يَوْمُ﴾ بالرفع[١] على أن ﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ و﴿يَوْمُ﴾ خبره ، وهو هو ؛ لأن الإشارة إلى يوم القيامة .

و﴿يَوْمُ﴾ مضاف إلى (ينفع) وهو معرب لكونه مضافاً إلى معرب ، فبقي على أصله ، والجملة في موضع نصب لكونها معمول القول .

وقرئ : (يومَ) بالنصب[٢] إمّا على أنه ظرف للقول ، و﴿هَٰذَا﴾ منصوب بأنه مفعول القول ، أي : قال الله هذا القول في يوم ينفع الصادقين صدقهم ، وإما على أن ﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ ، والظرف خبره ، والعامل فيه محذوف ، أي : قال الله هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى عليه السلام يقع أو يكون يوم ينفع .

و(يومَ) على هذه القراءة أيضاً معرب لما ذكرت آنفاً ، هذا مذهب أهل البصرة[٣] .

وقال أهل الكوفة : ﴿يَوْمُ﴾ في موضع رفع على أنه خبر ﴿هَٰذَا﴾ ، وإنما بُني لكونه مضافاً إلى الفعل ، وعندهم يجوز بناؤه وإن أضيف إلى معرب ؛ لأن أصل الإضافة للأسماء ، وأن يضاف الاسم المفرد إلى مثله ، فإذا أضيف إلى جملة أو فعل ماض أو مستقبل فقد أُخرج عن أصله فبني ، لإزالته عن جهته ، **وأما عند أهل البصرة** : فلا ، إلّا إذا أضيف إلى مبني ، كقوله أعني الشاعر :

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير نافع كما سيأتي .

(٢) قرأ بها نافع وحده . انظر السبعة / ٢٥٠/ ، والحجة ٣/ ٢٨٢، والمبسوط / ١٨٩/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٠.

(٣) انظر مذهبهم ، ومذهب أهل الكوفة الآتي في مشكل مكي ١/ ٢٥٥، والتبيان ١/ ٤٧٧.

١٩٢ ـعلى حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبَا .... [١]

والجمهور على إضافة ﴿يَوْمُ يَنفَعُ﴾ ، **وقرئ** : (يومٌ) بالتنوين[٢] على جعل ﴿يَنفَعُ﴾ صفة له ، أي هذا يوم ينفع فيه الصادقين صدقهم كقوله : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[٣] أي : لا تجزي فيه ، وقد ذكر .

وعلى رفع قوله : ﴿صِدْقُهُمْۚ﴾[٤] على أنه الفاعل ، **وقرئ** : (صدقَهم) بالنصب[٥] على أنه مفعول من أجله ، أي : لصدقهم ، أو على إسقاط الجار وهو الباء ، أي : بصدقهم ، والفاعل ضمير اسم الله جل ذكره .

وقوله : ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ﴾ (خالدين) حال من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ . و﴿أَبَدًاۖ﴾ ظرف زمان ، والعامل فيه ﴿خَٰلِدِينَ﴾ .

﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا فِيهِنَّۚ﴾ محل (ما) الرفع بالعطف على ﴿مُلْكُ﴾ . قيل : وإنما ترك التغليب وجيء بما دون مَن ؛ لأن (ما) يتناول الأجناس كلها

---

(١) البيت للنابغة الذبياني ، وتمامه :

.... **وقلتُ ألمّا أصحُ والشيبُ وازعُ**

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٣٣٠، والفراء ١/ ٣٢٧، والكامل ١/ ٢٤٠، وجامع البيان ٧/ ١٤١، والحجة ٣/ ٢٤٨. وإعراب النحاس ١/ ٥٣٣، والإفصاح / ٢٧٤/ ، وابن الشجري ١/ ٦٨، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٤٢، والإنصاف ١/ ٢٩٢، وشرح المفصل ٣/ ١٦. ويروى : تصحُ ، بدل : أصح . والشاهد فيه : بناء (حين) على الفتح مع دخول حرف الجر عليه ، وذلك لأنه أضيف إلى جملة صدرها فعل مبني ، فاكتسب (حين) البناء معه ، ولو جررته على الأصل جاز .

(٢) نسبها الزمخشري ١/ ٣٧٥ إلى الأعمش . ونسبها ابن عطية ٥/ ٢٤٢ إلى الحسن بن العباس الشامي .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٢٣.

(٤) على قراءة الجمهور .

(٥) شذوذاً ، ذكرها العكبري ١/ ٤٧٧، وأبو حيان ٤/ ٦٣، والسمين ٤/ ٥٢١ دون نسبة .

تناولاً عاماً ، ألا تراك تقول إذا رأيت شبحاً من بعيد : ما هو ؟ قبل أن تعرف أعاقل هو أم غيره ، فلما كان كذلك تُرك التغليبُ وجيء بما دون (مَن) لأجل ما فيه من العموم . والله تعالى أعلم بكتابه[١] .

هذا آخر إعراب سورة المائدة

والحمد لله وحده

(١) القول للزمخشري ١/ ٣٧٥ ببعض التصرف ، وعلله الإمام الفخر ١٢/ ١١٥ بغير هذا السبب ، قال : غلّب غير العقلاء على العقلاء للتنبيه على أن كل المخلوقات مسخرون في قبضة قهره وقدرته وقضائه وقدره ، وهم في ذلك التسخير كالجمادات التي لا قدرة لها ، وكالبهائم التي لا عقل لها ، فعِلْمُ الكُلِّ بالنسبة إلى عِلْمِه كلا عِلْمَ ، وقدرةُ الكلِّ بالنسبة إلى قدرته كلا قدرةَ .

إعراب

سُورَةُ الأَنْعَام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ①﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ (جعل) هنا متعد إلى مفعول واحد وهو ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ؛ لأنه بمعنى الخلق والإنشاء ، وقد يتعدى إلى مفعولين إذا كان بمعنى التصيير أو التسمية ، وقد مضى الكلام على معنى الجعل وأقسامه في البقرة عند قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[1] .

وقوله : ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الذين) رفع بالابتداء ، وخبره ﴿يَعْدِلُونَ﴾ ، وعَدَل هنا يحتمل أن يكون متعدياً والمفعول محذوف ، بمعنى : يعدلون به غيرَه مما لا يقدر على خلق شيء ولا إنشائه ، أي : يسوونه به ، يقال : عَدَلت فلاناً بفلان عدولاً ، إذا سويتَ بينهما . وأن يكون لازماً ، بمعنى : مائلون عنه إلى غيره ، من قولهم : عدل عن الطريق ، إذا مال عنها ، وفي التنزيل : ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾[2] . فالباء في قوله : ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ على هذا بمعنى (عن) ، وهو في كلا الوجهين متعلق بـ ﴿يَعْدِلُونَ﴾ ، ولك أن تعلقه بـ ﴿كَفَرُوا۟﴾ على الوجه الثاني ، بمعنى : الذين كفروا بوحدانية ربهم مائلون عن الحق .

---

(١) انظر إعراب الآية (٢٢) من البقرة . (٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٧٤.

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ أي : خلق أصلكم وهو آدم عليه السلام ، عن الحسن وغيره[1] ، ثم حُذِف المضاف . وفي ﴿مِّن﴾ وجهان :

أحدهما : لابتداء الغاية متعلق بخلق .

والثاني : للبيان في موضع الحال من المضاف المحذوف ، أي : خلق أصلكم كائناً من طين .

وقوله : ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾ ، فإن قلت : ما معنى ﴿ثُمَّ﴾ هنا ؟ قلت : قيل : لترتيب زمان بعد زمان ؛ لأن الله جل ذكره قضى الآجال قبل خلق السماوات والأرض ، وإنما هي لإتيان خبر بعد خبر ، كأنه قيل : أُخبِركم أن الله خلق آدم من طين ، ثم أخبركم أن الله قضى أجلاً ، ونظيره :

١٩٣ ـ قل لمن سادَ ثم سادَ أبوه ثم قد سادَ قبلَ ذلكَ جَدُّه[2]

وقوله : ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ (أجل) مبتدأ ، و﴿مُّسَمًّى﴾ نعت له ، و﴿عِندَهُۥۖ﴾ الخبر ، ولولا تخصيصه بالصفة لكان الوجه لا بل الواجب تقديم الظرف عليه ، كما تقول : عندي مالٌ ، وتحت رأسه سَرْجٌ .

فإن قلت : الجاري على الألسنة ، المستعمل في كلام القوم ، أن يقال : عندي فرسٌ أشهبُ ، وثوبٌ أخضرُ ، فيقدم الخبر ، فما باله مؤخراً هنا ؟

---

(١) هكذا ذكره القرطبي ٦/ ٣٨٧ عن الحسن ، وقتادة ، وابن أبي نجيح ، والسدي ، والضحاك ، وابن زيد وغيرهم . وأخرجه الطبري ٧/ ١٤٥ ـ ١٤٦ عن هؤلاء جميعاً عدا الحسن .

(٢) البيت لمولّد هو أبو نواس الحسن بن هانئ ، وليس هو ممن يُحتج به ، وانظره في المغني رقم (١٨٥) ، والخزانة ١١/ ٣٧.

قلت : قيل : أُخّر هنا تفخيماً لشأن الساعة وتعظيماً لها[١] ، كأنه قيل : وأيُّ أَجَلٍ مُسَمًّى عنده ؟ فلما كان هذا المعنى منوطاً به ، وجب تقديمه وتأخير خبره .

واختلف في الأجلين .

فقيل : الأجل الأول أجل الموت ، والأجل الثاني أجل القيامة ، على معنى أنه أحكم أجلاً ، وأعلمكم أنكم تقيمون إلى الموت ، ولم يعلمكم بأجل القيامة[٢] .

وقيل : الأجل الأول : ما بين أن يخلق إلى أن يموت . والثاني : ما بين الموت والبعث ، وهو البرزخ[٣] .

وقيل : الأول قبض الروح في النوم ، والثاني قبض الروح عند الموت[٤] .

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ . (وهو الله) : ابتداء وخبر ، وقوله : ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، على معنى : أنه الله ، وأنه في السماوات وفي الأرض ، بمعنى أنه عالم بما فيهما ، أو المدبر ، أو المنفرد بالتدبير فيهما ، كما تقول : المأمون الخليفة في المشرق والمغرب ، بمعنى المدبر فيهما ، ولو قلت : زيد في الدار والبيت ، لم يجز إلّا أن يكون في الكلام ما يدل على أنه يدبر أمرهما ، وأن يكون متعلقاً بما

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٣.

(٢) هذا قول الضحاك . أخرجه الطبري ٧/ ١٤٦. وانظره مع تفسيره في إعراب النحاس ١/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦.

(٣) هذا قول الحسن وقتادة . أخرجه الطبري في الموضع السابق . وحكاه الماوردي ٢/ ٩٣ أيضاً .

(٤) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في الطبري الموضع السابق ، وزاد المسير ٣/ ٣.

دل عليه معنى اسم الله وهو المعبود، كأنه قيل: وهو المعبود فيهما، كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[1].

و﴿يَعْلَمُ﴾: على هذا خبر بعد خبر، أو حال من المستكن في المعبود، أو كلام مستأنف، كأنه قيل: هو يعلم سركم وجهركم.

وأما على الوجه الأول: فيحتمل أن يكون مستأنفاً، وأن يكون خبراً ثالثاً.

وعن **أبي علي**: أنه أَبَى أن يتعلق ﴿فِى﴾ باسم الله؛ لأنه صار بدخول الألف واللام والتغيير الذي دخله كالعَلَم، ولهذا قال جل ذكره: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[2]، وقيل: إن ﴿فِى﴾ متعلقة بـ (يعلم) على أن الكلام قد تم عند قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾، على معنى: يعلم سركم وجهركم فيهما، فهما ظرفان للعِلْمِ[3].

وعن **الشيخ أبي علي**: أن محل قوله: ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ النصب على الحال من السر والجهر، والعامل فيه محذوف، قال: ولا يجوز أن يتعلق بالسر نفسه؛ لأنه يصير من صلته، فلا يجوز تقدمه عليه، قال: ولا يكون هو ضمير القصة والشأن، كقوله: ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[4]؛ لأنك حينئذ تفصل بين المبتدأ الذي هو اسم الله، وبين خبره الذي هو ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾ بشيء ليس يتعلق بالمبتدأ ولا الخبر، إنما هو متعلق بمفعول الخبر، فيصير فصلاً بأجنبي.

قلت: ويجوز أن يكون ﴿وَهُوَ﴾ ضمير الشأن، ويكون خبر اسم الله جل

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٨٤. وانظر هذه الأوجه في معاني الزجاج ٢/ ٢٢٨.

(٢) سورة مريم، الآية: ٦٥. وانظر قول أبي علي في التبيان ١/ ٤٨٠.

(٣) هذا المعنى للنحاس ١/٥٣٦. وانظر التبيان ١/ ٤٨٠.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٩٧.

ذكره ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ على التأويل المذكور قبيل .

وقيل : اسم الله بدل من ﴿وَهُوَ﴾ والخبر ﴿يَعْلَمُ﴾[1] .

وقيل : تمام الكلام ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ من صلة ﴿يَعْلَمُ﴾[2] ، وليس بشيء ؛ لأن الله تعالى معبود فيهما ، بشهادة قوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[3] ، وعالم بما فيهما : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[4] ، وإذا كان كذلك فلا وجه لاختصاص إحدى الصفتين بأحد الظرفين[5] ، تعالى الله جل وعز عن ذلك .

وقوله : ﴿سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ تسمية للمفعول بالمصدر ، كضرب الأمير ، وخلق الله ، يعضده : ﴿يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[6] في غير موضع من التنزيل .

﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ : يحتمل أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة ، وأن تكون مصدرية .

﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ مِن في ﴿مِّنْ ءَايَةٍ﴾ لاستغراق الجنس الذي يقع في النفي ، وهو عامل لفظاً ومعنى ، ويتغير بحذفه المعنى ، كما يتغير اللفظ ، وليس حذفه وثباته سواء ، كما يزعم كثير من الناس ، ولا يفرقون بين : ما جاءني من أحد ، وبين : ما جاءني من

---

(١) قاله العكبري ١/ ٤٨٠.

(٢) نسب ابن الأنباري في البيان ١/ ٣١٣ هذا القول للكسائي .

(٣) سورة الزخرف ، الآية : ٨٤.

(٤) سورة الحجرات ، الآية : ١٨.

(٥) في الأصل : بأحد الطرفين . وانظر العكبري والسمين الحلبي .

(٦) سورة النحل ، الآية : ١٩. ومع الواو في التغابن (٤) . وبالياء في الفعلين الأخيرين في البقرة (٧٧) . وهود (٥) . والنحل (٢٣) . ويس (٧٦) .

رجل ، وبينهما فرق عظيم ، وذلك أن (مِن) في قولك : ما جاءني مِن أحد زائدة لفظاً ومعنى ، وفي قولك : ما جاء من رجل زائدة لفظاً لا حكماً ، وهو معنى قول المحققين من النحاة : هو زائد من وجه ، غير زائد من وجه ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

وفي ﴿مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ للتبعيض ؛ لأن الأول خرج مخرج عموم الآيات ، كأنه قيل : أيُّ آيةٍ أتتهم هي بعض آيات ربهم ؟

فإن قلت : ما محل ﴿مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ ؟ قلت : أما الأولى فمحلها الرفع على الفاعلية ، وأما الثانية فصفة للأولى ، وإن حملتها على اللفظ كان محلها الجرَّ ، وإن حملتها على الموضع كان محلها الرفع ، ونظيرهما : ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[1] ، وغيره .

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ قيل : هو مردود على كلام محذوف ، كأنه قيل : إن كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظمُ آيةٍ وأكبرها وهو الحق[2] .

﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يعني القرآن المعجز ، و﴿لَمَّا﴾ ظرف لـ ﴿كَذَّبُوا۟﴾ .

وقوله : ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (ما) موصول ، و﴿بِهِۦ﴾ متعلق بـ ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ، أي : فسوف يأتيهم أنباء الشيء الذي كانوا يستهزئون به ، وهو القرآن ، أي أخباره وأحواله ، بمعنى سيعلمون ما يؤول إليه أمرهم واستهزاؤهم .

﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٩.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٤.

وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ (كم) هنا استفهام وموضعه نصب بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾ إما على أنه مفعول به ، و﴿مِّن قَرْنٍ﴾ هو المفسر له ، وإما على أنه ظرف أو مصدر ، و﴿مِّن قَرْنٍ﴾ مفعول به لأهلكنا ، ويكون المفسِّر محذوفاً وهو الزمان ، أو المَرَّةُ ، كأنه قيل : كم زماناً ، أو كم حيناً ، أو كم مرة أهلكنا فيه قَرناً . والقرن فيما ذكر أهل اللغة : أهل كل عصر واحدٍ ، مأخوذ من اقترانهم في العصر ، قال الشاعر :

١٩٤ ـ إذا ذهب القرنُ الذي أنتَ فيهمِ وخُلِّفتَ في قَرْنٍ فأنتَ غريبُ[١]

ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ ﴿يَرَوْا﴾ ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، من أجل أن له صَدْرَ الكلام .

وقوله : ﴿مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في موضع النعت لـ ﴿قَرْنٍ﴾ ، وإنما جُمع حملاً على المعنى ، إذ المراد بالقرن الجِنْسُ ، والجنس : جمع في المعنى .

وقوله : ﴿مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصوفاً ، وأن يكون موصولاً ، أي : تمكيناً ، أو التمكين الذي لم نمكنه لكم ، وفي الكلام حذف مضاف وهو الزمان ، أي مدة ذلك .

فإن قلت : ما الفرق بين مكّن له في الأرض ، وبين مكنه فيها ؟ قلت : قيل : مكن له في الأرض ، إذا جعل له مكاناً ، ومنه قوله : ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٢] ، ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ﴾[٣] ، وأما مَكَّنْتُهُ في الأرض : فأثبته فيها ،

---

(١) البيت لأبي محمد عبد الله بن أيوب التيمي ، من شعراء الدولة العباسية . وانظره في البيان والتبيين ٣/ ١٩٥، وعيون الأخبار ٢/ ٣٤٧، والأغاني ٢/ ٥٤، والصحاح (قرن) . وبهجة المجالس ١/ ٢٢٦.

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٨٤.

(٣) سورة القصص ، الآية : ٥٧.

ومنه قوله : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾[١] ، ولتقارب المعنيين جُمع بينهما في قوله : ﴿مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾[٢] .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (ما) في قوله : ﴿مَا لَمْ نُمَكِّن﴾ مفعولاً ثانياً لقوله : ﴿مَكَّنَّا﴾ على تضمين مكنا معنى أعطينا ؟ قلت : نعم قد جوز ذلك[٣] .

والمعنى : لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عاداً وثموداً[٤] وغيرهم من البَسْطَةِ في الأجسام ، والسعة في الأموال ، وغير ذلك .

وقوله : ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾ السماء هنا يحتمل أن تكون المظلة ؛ لأن الماء ينزل منها إلى السحاب ، وأن تكون السحاب ، وأن تكون المطر ، يقال : ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم[٥] . قال الشاعر :

١٩٥ - إذا سَقَطَ السماءُ بأرضِ قومٍ رعيناهُ وإن كانُوا غِضَابَا[٦]

وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٧] .

و﴿مِّدْرَارًا﴾ : نصب على الحال من ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾ ، والمدرار : المغزار ، ومفعال من أسماء المبالغة ، يقال : دِيمة مدرار ، إذا كان مطرها غزيراً ، كقولهم : امرأة مذكار ، إذا كانت كثيرة الولادة للذكور ، وكذلك مئناث في الإِناث[٨] .

---

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ٢٦.
(٢) هذا القول مع جميع شواهده للزمخشري ٢/ ٤. لكن قال أبو عبيدة في المجاز ١/ ١٨٦ : مكنتك ، ومكنت لك ، واحد .
(٣) جوزه أبو البقاء ١/ ٤٨١.
(٤) هكذا مصروفة في الأصول والكشاف ٢/ ٤ حيث المعنى بلفظه له . ولم يصرفها في المطبوع دون إشارة ؟! قال الجوهري (ثمود) : يصرف ولا يصرف .
(٥) كذا في الصحاح (سَمَوَ) . وانظر مجاز القرآن ١/ ١٨٦.
(٦) تقدم هذا الشاهد برقم (٥١) .
(٧) عند إعراب الآية (١٩) من البقرة .
(٨) كذا في معاني الزجاج ٢/ ٢٢٩، ومعاني النحاس ٢/ ٤٠١.

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ﴾ جعل هنا يحتمل أن يكون بمعنى صير ، فيتعدى إلى مفعولين وهما ﴿ٱلْأَنْهَـٰرَ﴾ و﴿تَجْرِى﴾ ، وأن يكون بمعنى أنشأ فيتعدى إلى مفعول واحد وهو ﴿ٱلْأَنْهَـٰرَ﴾ ، و﴿تَجْرِى﴾ حال منها .

وقوله : ﴿مِن تَحْتِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿تَجْرِى﴾ ، وأن يكون حالاً من المستكن في ﴿تَجْرِى﴾ ، أي : وهي من تحتهم ، ولك أن تجعل ﴿مِن تَحْتِهِمْ﴾ هو المفعول الثاني لجعل على الوجه الأول ، أو حالاً من ﴿ٱلْأَنْهَـٰرَ﴾ على الوجه الثاني ، و﴿تَجْرِى﴾ على هذا حال من المستكن في الظرف وهو ﴿مِن تَحْتِهِمْ﴾ ، أي : وجعلنا الأنهار من تحتهم[١] جارية .

وقوله : ﴿وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ (من بعدهم) من صلة قوله : ﴿أَنشَأْنَا﴾ .

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ المراد بالكتاب هنا المكتوب[٢] . والقِرطاس : الذي يكتب فيه[٣] ، والقُرطاس بالضم مثله[٤] ، وبه **قرأ** بعض القراء[٥] .

وقوله : ﴿فِى قِرْطَاسٍ﴾ يحتمل أن يكون في موضع الصفة لكتاب ، وأن يكون متعلقاً به ، كقولك : زيد مضروب في الدار .

---

(١) في (أ) و (ب) من : بعدهم . وفي (د) : من تحتهم بعدهم . . .
(٢) كذا لفظ الزمخشري ٢/ ٤، وابن عطية ٦/ ٩.
(٣) قالوا : واسم القرطاس لا ينطلق إلا على ما فيه كتابة ، فإن لم يكن فيه كتابة قيل : طرس . انظر النكت والعيون ٢/ ٩٥. وقال الجواليقي في المعرب /٢٧٦/ : ويقال إن أصله غير عربي .
(٤) كذا في إعراب النحاس ١/ ٥٣٧، وصحاح الجوهري (قرطس) .
(٥) هم أبو رزين ، وعكرمة ، وطلحة ، ويحيى بن يعمر . انظر زاد المسير ٣/ ٧.

وقوله : ﴿فَلَمَسُوهُ﴾ الضمير في لمسوه للقرطاس ، واللمْسُ : المَسُّ باليد ، وقد لَمَسَهُ يَلْمُسُهُ ويَلْمِسُهُ[١] . قيل : وهذا جواب لقولهم : حتى تنزل كتاباً نقرؤه ، وإنما لم يقتصر بهم على الرؤية ، لئلا يقولوا : ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾[٢] ، ولا تبقى لهم علة[٣] .

وقوله : ﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ جواب لو .

﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ﴾ (لولا) هنا بمعنى هلّا ، ولذلك وليها الفعل . والضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ لرسول الله ﷺ .

وقوله : ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ ، أي : لقضي أمر هلاكهم .

ابن عباس رضي الله عنهما : لو رأوا المَلَكَ على صورته لماتوا[٤] .

أبو إسحاق : ومعنى (قضى) على ضُروبٍ كُلِّها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه . فمنه : ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾[٥] معناه حَتَمَ بذلك وأتمه ، ومنه : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[٦] معناه : أمر ، إلّا أنه أَمْرٌ قاطع حَتْمٌ ، ومنه الإعلام ، وهو قوله : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٧] ، أي : أعلمناهم إعلاماً قاطعاً ، ومنه الفصل في الحكم ، وهو قوله : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ﴾[٨] ، أي : لفصل بينهم ، ومنه قوله : قد

---

(١) كذا في الصحاح (لمس) .
(٢) من الآية (١٥) من سورة الحجر .
(٣) القول للزمخشري ٢/ ٤.
(٤) أخرجه الطبري ٧/ ١٥٢.
(٥) تقدم في الآية (٢) من هذه السورة .
(٦) سورة الإسراء ، الآية : ٢٣.
(٧) سورة الإسراء ، الآية : ٤.
(٨) سورة الشورى ، الآية : ١٤.

قضى فلان دينه ، أي : قد قطع ما لغريمه عليه وأداه إليه ، فقطع ما بينه وبينه ، وكل ما أُحكم فقد قُضي ، تقول : قد قضيت هذه الدار ، إذا عملتها وأحكمتها . قال الشاعر :

١٩٦ - وَعَلَيهِما مسرودتانِ قَضاهما داودُ أو صَنَعُ السَّوابغِ تُبَّعُ[١]

انتهى كلامه[٢] .

وقوله : ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ أي : لا يؤخَّرون بعد نزوله طرفة عين ، إجراء على دأب من قبلهم ممن اقترح الآيات على أنبيائهم ، ثم لم يؤمنوا بها بعد نزولها .

﴿وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَـٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكًا﴾ الضمير مفعول أول ، و﴿مَلَكًا﴾ ثان ، والضمير للرسول ، أي : ولو جعلنا الرسول مَلَكاً كما اقترحوا لجعلناه رجلاً ، ولأرسلناه في صورة رجل من بني آدم ، كما يَنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ في أعمّ الأحوال في صورة دِحْية[٣] ، إذ لو رُئِيَ المَلَكُ على صورته لَصَعِقَ مَنْ يراه على ما فسر[٤] .

وقوله : ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ عطف على قوله : ﴿لَّجَعَلْنَا﴾ ،

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي من عينيته المشهورة ، والتي مطلعها :
أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
وانظره في المفضليات /٤٢٨/ ، ومجاز القرآن ١/ ٥٢، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٣٩، وجامع البيان ١/ ٥٠٩، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٣٠، و ٢٥٦ و ٣/ ٢٢٧.

(٢) معاني الزجاج ٢/ ٢٣٠.

(٣) هو دحية الكلبي رضي الله عنه ، صحابي جليل ، شهد الخندق وما بعدها ، وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورته ، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة . وكون جبريل يأتي على صورة دحية رواه النسائي بإسناد صحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . وانظر الإصابة ٢/ ٣٨٥.

(٤) تقدم قول ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك قبل قليل .

و﴿مَّا﴾ موصول وهو مفعول لبسنا ، أي : ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حتى يشكوا فلا يدروا أَمَلَكٌ هو أم آدمي ؟ عن الضحاك[١] .

يقال : لَبَست عليه الأمرَ ألبِس بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر لَبْساً ، إذا خَلَطْتَه وأشكلتَه عليه ، قيل : وأصله من التغطية والستر بالثوب ونحوه[٢] .

والجمهور على تخفيف الباء في قوله : ﴿وَلَلَبَسۡنَا﴾ ، **وقرئ** : (وللبَّسنا عليهم ما يُلَبِّسون) بتشديدها[٣] . والتلبيس كالتدليس والتخليط ، شُدِّد للمبالغة .

الجوهري : وتقول : رجل لَبَّاسٌ ، ولا تقل مُلبِّسٌ[٤] .

وقرئ أيضاً : (ولَبَسْنا) بلام واحدة[٥] استغناء عنه بلام (لجعلنا) .

﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾ اللام في ﴿وَلَقَدِ﴾ جواب لقسم محذوف . قيل : وهذا تسلية لرسول الله ﷺ عما كان يلقى من قومه[٦] .

---

(١) ذكره الماوردي ٢/ ٩٦ عن الكلبي . وذكره البغوي ٢/ ٨٦، وابن الجوزي ٣/ ٨ دون نسبة ، والضحاك ـ إن عنى به صاحب التفسير ـ فهو ابن مزاحم الهلالي ، كان من أوعية العلم ، حدّث عن بعض الصحابة والتابعين ، وثقه الإمام أحمد ويحيى بن معين وغيرهما ، توفي سنة اثنتين ومائة .

(٢) حكاه الرازي ١٢/ ١٣٤ عن الواحدي . وانظر القرطبي ٦/ ٣٩٤.

(٣) قراءة شاذة نسبت إلى الزهري . انظر البغوي ٢/ ٨٦، والزمخشري ٢/ ٥، وابن الجوزي ٣/ ٨ حيث أضافها أيضاً إلى معاذ القارئ ، وأبي رجاء .

(٤) الصحاح (لبس) .

(٥) قراءة ابن محيصن ، انظر الكشاف ٢/ ٥ ، والمحرر الوجيز ٦/ ١٠ وفيه : بفتح اللام وشد الباء .

(٦) قاله الزمخشري ٢/ ٥.

وقوله : ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ أصل حاق حَيَقَ ، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، يقال : حاقَ به الشيءُ يَحِيقُ حَيْقاً ، إذا أحاط به ، وحاق بهم العذاب ، أي : أحاط بهم ونزل .

و(ما) في ﴿مَّا كَانُواْ﴾ يحتمل أن يكون بمعنى الذي ، وفيه تقديران :

أحدهما : فأحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزئون به ، وهو الحق حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به .

والثاني : فأحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به من العذاب وينكرونه .

وأن يكون بمعنى المصدر ، أي : فأحاط بهم عاقبة استهزائهم(١) . وهو في كلا الوجهين فاعل حاق .

وقيل : أصل حاق حقَّ، بمعنى : حق بهم المكروه الذي تقدم الخبر به ، فقلب إحدى القافين ياء ، وهي الأولى ، كما قيل : تَظَنَّيْتُ ، وأصله : تظننت .

وقوله : ﴿مِنۡهُم﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن الهاء والميم ترجعان على الرسل وعليه المعنى .

والثاني : أنهما ترجعان على الذين سخروا .

فمنهم على الوجه الأول : متعلق بسخروا ، وعلى الوجه الثاني : حال من الواو في ﴿سَخِرُواْ﴾ ، و﴿بِهِۦ﴾ متعلق بيستهزئون ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ راجع إلى ﴿مَّا﴾ .

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١١﴾ :

---

(١) في (د) أي : فأحاط بهم الذي عاقبة . . . وهذا ساقط من (ب) .

قوله عز وجل : ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ (كيف) في موضع نصب بخبر كان ، و﴿عَٰقِبَةُ﴾ اسمها .

وإنما قيل : كان ولم يقل : كانت حملاً على المعنى ؛ لأن العاقبة والمصير بمعنًى ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك ؛ ولأن التأنيث غير حقيقي .

الزمخشري : فإن قلت : أي فرق بين قوله : ﴿فَٱنظُرُوا۟﴾[1] وبين قوله : ﴿ثُمَّ ٱنظُرُوا۟﴾ ؟ قلت : جعل النظر مسبباً عن السير في قوله : ﴿فَٱنظُرُوا۟﴾ ، فكأنه قيل : سيروا لأجل النظر ، ولا تسيروا سير الغافلين ، وأما قوله : ﴿سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟﴾ فمعناه إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها من المنافع وإيجاب النظر في آثار الهالكين ، ونبه على ذلك بثم ، لتباعد ما بين الواجب والمباح ، انتهى كلامه[2] .

﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ اللام في ﴿لِّمَن﴾ لام المِلك ، و(من) استفهام ومعناه التثبيت و﴿مَّا﴾ بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿لِّمَن﴾ .

وقوله : ﴿قُل لِّلَّهِ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو لله ، لا خلاف بيننا في ذلك ، يعضده : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ في غير موضع من التنزيل[3] .

---

(١) من الآية (٦٩) من سورة النمل ، وقبلها : ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ . . .﴾ .

(٢) الكشاف ٢/ ٥.

(٣) بهذا السياق فقط : في لقمان (٢٥) ، والزمر (٣٨) ، وبزيادة أو نقص : في العنكبوت (٦١) و (٦٣) ، والزخرف (٨٧) .

وقوله : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ أي : أوجبها على ذاته ، **قال أبو إسحاق** : تفضل على العباد بأن أمهلهم عند كفرهم وإقدامهم على كبائر ما نهاهم عنه بأن أنظرهم وفسح لهم ليتوبوا ، فذلك كَتْبُهُ الرحمةَ على نفسه[(١)] .

وقوله : ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه مستأنف على معنى : ليجمعنكم إلى اليوم الذي أنكرتموه ، ليجازيكم على ما صدر منكم من القول والفعل ، كما تقول : جمعت هؤلاء إلى هؤلاء ، أي : ضممت بينهم في الجمع[(٢)] .

والثاني : محله النصب بكتب على أنه بدل من الرحمة مفسر لها بالإمهال إلى يوم القيامة على ما ذكر الآن[(٣)] .

واللام فيه جواب قسم محذوف ، و﴿كَتَبَ﴾ واقع موقعه على هذا الوجه ، وأما على الوجه الأول فلا .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الرفع على الابتداء ، والخبر ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، ودخلت الفاء لما في الذين من معنى الشرط ، أو النصب على الذم ، أو الجر على البدل من ﴿ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[(٤)] ، أو على النعت لهم .

ويجوز عندي وجه آخر ، وهو أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم الذين خسروا أنفسهم[(٥)] ، وهو أحسن من الوجه الأول ؛ لأن في الوجه الأول

---

(١) معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.
(٢) كذا أيضاً في معاني الزجاج الموضع السابق .
(٣) الوجهان ـ الاستئناف والنصب ـ للفراء ١/ ٣٢٨، وحكاه النحاس ١/ ٥٣٨ عنه . وهو قول الزجاج ٢/ ٢٣٢ أيضاً .
(٤) من آخر الآية السابقة .
(٥) هذا لصاحب الكشاف ٢/ ٦ لكنه قدره بـ : أنتم الذين خسروا أنفسهم .

تأخير السبب وتقديم المُسَبَّبِ فاعرفه ، والفاء على هذا للعطف .

وزعم أبو الحسن : أن محله النصب على البدل من الكاف والميم في ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾[١] ، وأُنكر عليه من وجهين :

أحدهما : أن قوله : ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ مشتمل على سائر الخلق ، على الذين خسروا أنفسهم وغيرهم ، فلا وجه لاختصاصه بهم[٢] .

والثاني : أن ضمير المخاطب لا يُبْدَلُ منه غير مخاطَب ، لا تقول : رأيتك زيداً على البدل ؛ لأن ضمير المخاطب في غاية الوضوح فلا حاجة إلى البدل منه[٣] .

﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿مَا﴾ بمعنى الذي ، و﴿مَا سَكَنَ﴾ من السُكْنَى ، ولذلك عُدِّي بفي ، كقوله : ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾[٤] .

فإن قلت : على أي شيء عطف قوله : ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ﴾ ؟ قلت : على (لله) في قوله : ﴿قُل لِّلَّهِ﴾[٥] على معنى : أن ما استقر فيهما أيضاً لله جل ذكره ، وإلى هذا ذهب ابن الأعرابي ، قال : وله ما حل فيهما[٦] .

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ :

---

(١) انظر معاني الأخفش ١/٢٩٣ ـ ٢٩٤. وحكاه عنه الزجاج ٢/ ٢٣٢، والنحاس ١/ ٥٣٨، ومكي ١/٢٥٨ ولكنه استبعده بالوجه الثاني الذي سيذكره المؤلف .

(٢) هذا الوجه للزجاج ٢/ ٢٣٢.

(٣) هذا الوجه للمبرد كما في إعراب النحاس ١/٥٣٨. وذكره مكي كما تقدم .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٥.

(٥) من الآية السابقة .

(٦) حكاه عن ابن الأعرابي : ابن الجوزي في زاده ٣/ ١٠. وقد تقدمت ترجمة ابن الأعرابي .

قوله عز وجل : ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ الهمزة للاستفهام الذي معناه الإنكار . و(غير) منصوب بقوله : ﴿أَتَّخِذُ﴾ على أنه مفعول أول ، و﴿وَلِيًّا﴾ الثاني ، وإن شئت بالعكس ، والأول أحسن لأجل إدخال همزة الاستفهام على (غير) دون الفعل الذي هو ﴿أَتَّخِذُ﴾ .

وقد جوز أن يكون ﴿أَتَّخِذُ﴾ هنا متعدياً إلى مفعول واحد وهو ولي[(١)] ، ف (غير) على هذا حال من ولي ، وكان نعتاً له ، فلما قدم عليه انتصب على الحال كقوله :

١٩٧ ـ لِعَـزَّةَ مُـوحِـشـاً طَـلَـلٌ قَـديـمُ .... [(٢)]

والأول أظهر ، وهو أن يكونا مفعولين .

فإن قلت : لم أدخلت الهمزة على (غير) دون الفعل ؟ قلت : قيل : لأن الإنكار في اتخاذ غير الله ولياً لا في اتخاذ الولي ، فكان أولى بالتقديم لذلك ، ونحوُهُ : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾ . ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ﴾[(٣)] .

وقوله : ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الجمهور على جر ﴿فَاطِرِ﴾ على أنه صفة لله ، أو بدل منه ، **وقرئ** : بالنصب[(٤)] على المدح ، أو على إضمار فعل تقديره : أَتْرُكُ فاطرَ السماوات والأرض ؛ لأن قوله : ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ يدل على ترك الولاية له ، وحَسُن إضماره لقوة هذه الدلالة ، قاله الشيخ أبو علي[(٥)] .

---

(١) أجازه العكبري ١/ ٤٨٤.

(٢) تقدم هذا الشاهد عدة مرات أولها برقم (٥٥) .

(٣) الأولى من الزمر (٦٤) ، والثانية من يونس (٥٩) . وانظر القول في الكشاف ٢/ ٦.

(٤) كذا ذكر هذه القراءة الشاذة : الرازي ١٢/ ١٤٠، والعكبري ١/ ٤٨٤، وأبو حيان ٤/ ٨٥. ولم أجد من نسبها ، لكن أجاز الفراء ١/ ٣٢٨، والزجاج ٢/ ٢٣٣ إعرابها بالنصب على المدح .

(٥) كذا حكاه القرطبي ٦/ ٣٩٧ عن أبي علي الفارسي أيضاً .

وبالرفع:[١] على إضمار (هو) .

وليس قول من قال : من قرأ بالنصب جعله بدلاً من ولي ، أو صفة له بمستقيم ، لفساد المعنى[٢] .

والفاطر : الخالق ، **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما : ما كنت أدري ما فاطر السماوات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر ، فقال أحدهما لصاحبه : أنا فطرتها ، أي ابتدأتها[٣] . وأصل الفطر : الشق ، ومنه ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾[٤] و﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾[٥] .

وقوله : ﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾ الجمهور على ضم الياء وكسر العين في الفعل الأول على البناء للفاعل ، وعلى ضم الياء وفتح العين في الثاني على البناء للمفعول ، على معنى : وهو يَرْزُقُ ولا يُرْزَقُ ، كقوله : ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ﴾[٦] ، يقال : طعِم فلان يطعَم بكسر العَين في الماضي وفتحها في الغابر طُعماً ، إذا أكل أو شرب .

والدليل على أنه يستعمل فيهما قوله سبحانه : ﴿وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾[٧] ، وفي التنزيل : ﴿فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ﴾[٨] أي : أكلتم ، وأطعمه غيره ، والمستكن في الفعلين لله جل ذكره .

وقرئ : (وهو يَطعَم) بفتح الياء وفتح العين ، و(ولا يُطعِم) بضم الياء

---

(١) نسبها ابن عطية ٦/ ١٦، وابن الجوزي ٣/ ١٠ إلى ابن أبي عبلة ، وجوزها إعراباً : الأخفش ١/ ٢٩٤ وغيره .
(٢) جوز العكبري ١/ ٤٨٤ هذين الإعرابين ، وتبع السمين ٤/ ٥٥٦ المصنف في ردهما تقريباً .
(٣) أخرجه الطبري ٧/ ١٥٨ ـ ١٥٩.
(٤) سورة الانشقاق ، الآية : ١.
(٥) سورة الملك ، الآية : ٣.
(٦) سورة الذاريات ، الآية : ٥٧.
(٧) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٩.
(٨) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٣.

وكسر العين على البناء للفاعل فيهما[١] ، والمستكن فيهما للولي الذي هو غير الله .

وقرئ أيضاً : (هو يُطعَم) بضم الياء وفتح العين على البناء للمفعول ، (ولا يُطعِم) بضم الياء وكسر العين على البناء للفاعل[٢] ، والضمير فيهما لغير الله أيضاً .

وقرئ أيضاً : (وهو يُطعِم ولا يُطعِم) بضم الياء وكسر العين فيهما على بنائهما للفاعل[٣] ، والضمير فيهما لله سبحانه وفُسِّرَ على وجهين :

أحدهما : بمعنى وهو يُطْعِم ولا يَستطعِم ، يقال : أطعمت بمعنى استطعمت ، عن الأزهري[٤] ، وعكسه : ﴿ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[٥] أي : أوقد .

والثاني : بمعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم أخرى على ما يرى من المصالح ، كقولك : هو يعطي ويمنع ، ويَبْسُطُ ويَقْدِر ، ويُغني ويفقر[٦] .

وقرئ أيضاً : (وهو يُطعِم) بضم الياء وكسر العين (ولا يَطعَم) بفتح الياء وفتح العين على البناء للفاعل فيهما أيضاً[٧] ، والمستكن فيهما أيضاً لله جل ذكره ومعناهما ظاهر .

---

(١) هكذا ذكرها العكبري ١/ ٤٨٤ على أنها قراءة شاذة ، وفسرها كما سوف يذكر المؤلف . وحكاها السمين الحلبي ٤/ ٥٥٨ عن العكبري .

(٢) نسبت إلى يعقوب من رواية ابن المأمون . انظر الكشاف ١/ ٦، والرازي ١٢/ ١٤٠، والبحر ٤/ ٨٦.

(٣) نسبت إلى الأشهب . انظر المصادر السابقة في نفس المواضع .

(٤) حكاه الزمخشري ٢/ ٦ عنه . والأزهري هو صاحب كتاب تهذيب اللغة الذي قال عنه صاحب النزهة : هو أكبر كتاب صنف في اللغة وأحسنه . واسمه محمد بن أحمد الأزهر أبو منصور اللغوي الأديب الشافعي توفي سنة سبعين وثلاثمائة . انظر ترجمته المطولة في معجم الأدباء ١٧/ ١٦٤ ـ ١٦٦.

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٧.

(٦) كذا في الكشاف ٢/ ٦ أيضاً .

(٧) وهي قراءة سعيد بن جبير ، ومجاهد ، والأعمش ، وأبو حيوة ، وعمرو بن عبيد . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٣٨، والمحرر الوجيز ٦/ ١٦، وزاد المسير ٣/ ١١.

فإن قلت : لم خص الإطعام بالذكر دون غيره من الإنعام ؟ قلت : قيل : لأن الحاجة إليه أشد[١] .

وقوله : ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ (من) موصوف وما بعده صفته ، أي : قيل لي : كن أول فريق أسلم من هذه الأمة ؛ لأن رسولَ اللهِ ﷺ سابِقُ أُمَّتِهِ في الإسلام ، كقوله : ﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٢] .

﴿وَلَا تَكُونَنَّ﴾ : أي وقيل لي : لا تكونن من المشركين ، والمعنى : أمرت بالإسلام ونهيت عن الشرك .

﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي : إن عصيته فيما أُمرت به ونُهيت عنه . واختلف في محل قوله : ﴿إِنْ عَصَيْتُ﴾ من الإعراب على وجهين :

أحدهما : لا محل له ؛ لأنه اعتراض بين الفعل ومعموله ، كالفصل بـ (هو) بين المبتدأ وخبره .

والثاني : محله النصب على الحال ، أي : إني أخاف عاصياً ربي . وعلى الوجهين : جواب الشرط محذوف .

﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾ (من) شرط ومحله الرفع على الابتداء والخبر فعل الشرط ، أو الجواب .

وقرئ : (من يُصرَف) بضم الياء وفتح الراء على البناء للمفعول ، والقائم

(١) انظر هذا القول أيضاً في القرطبي ٦/ ٣٩٧.
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٣.

مَقام الفاعل مستكن في فعل الشرط وهو يعود إلى العذاب ، أي : من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله .

و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ : ظرف ليصرف ، أو للعذاب ، ولك أن تقيم ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ مُقام الفاعل . وفي الكلام حذف مضاف وهو المصروف ، وإنما حذف لكونه معلوماً وهو العذاب ، أي : من يصرف عنه عذاب يومئذ فقد رحمه ، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ مبني على الفتح .

وقرئ : (من يَصرِف) بفتح الياء وكسر الراء على البناء ، للفاعل(١) وهو الله جل ذكره ، والمصروف إما العذاب ، أي : من يصرف الله عنه العذاب في ذلك اليوم فقد رحمه ، وإنما تُرك ذكر المصروف لكونه معلوماً أو مذكوراً قبله في قوله : ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ﴾(٢) ، وإمّا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ، أي : من يصرف الله عنه ذلك اليوم ، أي : عذابَه أو هولَه ، فحذف المضاف .

فإن قلت : أين الراجع إلى المبتدأ الذي هو (من) ؟ قلت : الضمير في (عنه) وفي (رحمه) .

وقد جوز أن تكون (مَن) في موضع نصب بيصرف على قراءة من فتح الياء . والضمير في (عنه) للعذاب(٣) ، على معنى : أي إنسان أو شخص يصرف الله عنه العذاب في ذلك اليوم فقد رحمه . والوجه هو الأول ، وعليه الجمهور .

﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾﴾ :

---

(١) قراءة صحيحة أيضاً ، قرأ بها حمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف ، وعاصم برواية أبي بكر . انظر السبعة /٢٥٤/ ، والحجة ٣/ ٢٨٥، والمبسوط /١٩١/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢١.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) جوزه أبو البقاء ١/ ٤٨٥.

قوله عز وجل : ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ الضرُّ بالضم : اسم جامع لكل ما يتضرر به الشخص من مرض أو فقر أو غير ذلك من بلاياه ، وبالفتح : المصدر .

﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ : (لا كاشف) في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَهُۥٓ﴾ ، ﴿إِلَّا هُوَ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من موضع لا كاشف ، وأن يكون بدلاً من المستكن في ﴿لَهُۥٓ﴾ ، أي : فلا قادر على كشفه إلَّا هو .

فإن قلت : هل يجوز أن ترفع ﴿إِلَّا هُوَ﴾ بكاشف ، أو تبدل من المستكن فيه ؟ قلت : لا ، من أجل أنك في كلا الوجهين تُعمِل اسم لا ، واسم لا متى أُعمل في ظاهرٍ نُوِّنَ[١] .

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ﴾ ابتداء وخبر .

وقوله : ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر . وأن يكون في موضع الحال من المستكن في القاهر ، والعامل فيها ﴿ٱلْقَاهِرُ﴾ ، أي : وهو القاهر مستعلياً . وأن يكون ظرفاً للقاهر على معنى : قد استعلى عليهم قهرُهُ .

والقهر : العلو بالغلبة والقدرة .

﴿قُلْ أَيُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ أَيُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ ، ابتداء وخبر ، و﴿شَهَٰدَةً﴾ نصب على التمييز .

---

(١) انظر في هذا أيضاً التبيان ١/ ٤٨٥.

ورد في التفسير أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : ائتنا بمن يشهد لك بأنك رسول الله ، فنزلت[١] .

فإن قلت : فكان القياس على هذا أن يقول : قل أيُّ شهيد أكبر شهادة ؟ قلت : أجل ، الأمر كما زعمتَ ، إلَّا أن الشيء لما كان أعمَّ العام لوقوعه على كل ما يصح أن يُعلم ويُخبر عنه وضع موضع شهيد ليبالغ بالتعميم .

فإن قلت : أي فرق بين النصب والجر في ﴿شَهَـٰدَةً﴾ وشبهها مما يأتي بعد أفعل الذي للتفضيل ؟ قلت : الفرق بينهما أن أفعل إذا أضيف إلى شيء فهو بعضه ، كقولك : وجهُكَ أحسنُ وجه ، وإذا نصب فليس المنصوب بعضاً له ، كقولك : فلان أنظف ثوباً ، وكذلك الجر في الشهادة يوجب أن يكون المضاف ﴿شَهَـٰدَةً﴾ ، وليس كذلك النصب ، فاعرف الفرق ، فإنه أصل يعتمد عليه .

وقوله : ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ الجلالة رفع بالابتداء ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : محذوف تقديره : الله أكبر شهادة ، وقد تم جواب ﴿أَيُّ﴾ ، ثم ابتدىء : ﴿شَهِيدٌۢ﴾ على : هو شهيد .

والثاني : ﴿شَهِيدٌۢ﴾ على أن يكون ﴿ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ﴾ هو الجواب لدلالته على أن الله عز وجل إذا كان هو الشهيد بينه وبينهم ، فأكبر شيءٍ شهادةً شهيدٌ له[٢] .

وقوله : ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أعيد (بينكم) للتأكيد ، كما تقول : هو بيني وبينك ، والأصل بيننا . وبين هنا يحتمل أن يكون ظرفاً للشهيد ، وأن يكون نعتاً له .

---

(١) النكت والعيون ٢/ ١٠٠، وأسباب النزول للواحدي ٢١٦ ـ ٢١٧، ومعالم التنزيل ٢/ ٨٩، وزاد المسير ٣/ ١٣، ومفاتيح الغيب ١٢/ ١٤٥.

(٢) من كلام الزمخشري ٢/ ٧.

وقوله : ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ اللام في ﴿لِأُنذِرَكُم﴾ متعلق بـ ﴿وَأُوحِيَ﴾ ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للقرآن ، و(مَن) في قوله : ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ في موضع نصب عطفاً على ضمير المخاطبين في قوله : ﴿لِأُنذِرَكُم﴾ . والمستكن في ﴿بَلَغَۚ﴾ للقرآن ، على معنى : لأنذركم به وأنذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم ، فحذفت الهاء من الصلة لطول الاسم بها . وقيل : من الثقلين ، وقيل : من بلغه إلى يوم القيامة(١) .

وقيل معناه : ومن بلغ الحلم(٢) ، فالمستكن في ﴿بَلَغَۚ﴾ على هذا لـ ﴿وَمَنۢ﴾ ، **قال أبو جعفر** : وهذا يدل على أن من لم يبلغ الحلم ليس بمخاطب ولا مُتَعَبَّد(٣) .

وعن سعيد بن جبير : من بلغه القرآن ، فكأنما رأى محمداً ﷺ(٤) .

وقوله : ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ (هو) مبتدأ ، وخبره ﴿إِلَٰهٌ﴾ ، و﴿وَٰحِدٌ﴾ نعته ، و(ما) كافة لـ (إنَّ) عن عملها . وقيل : (ما) موصول في موضع نصب بـ (إنّ) ، و﴿هُوَ﴾ مبتدأ ، و﴿إِلَٰهٌ﴾ خبره ، والجملة صلة الموصول ، و﴿وَٰحِدٌ﴾ خبر إن(٥) .

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ :

---

(١) قاله النحاس في معانيه ٢/ ٤٠٦، وإعرابه ١/ ٥٣٩، ومكي في المشكل ١/ ٢٥٩، وابن عطية ٦/ ٢٠، والرازي ١٢/١٤٨. وكلهم قدم الأول .
(٢) انظر هذا القول في معاني النحاس ٢/ ٤٠٦.
(٣) انظر كلام أبي جعفر النحاس في كتابه إعراب القرآن ١/ ٥٣٩.
(٤) هكذا هذا الأثر عن سعيد بن جبير رحمه الله عند الزمخشري ٢/ ٧، والرازي ٢/ ١٤٧، وأبي حيان ٤/٩١. وإنما هو لمحمد بن كعب القرظي كما في الطبري ٧/ ١٦٢، والبغوي ٢/ ٨٩، وابن الجوزي ٣/١٣ ـ ١٤، والقرطبي ٦/٣٩٩. وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة ، وابن الضريس ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، كلهم عن القرظي . انظر الدر المنثور ٣/ ٢٥٧.
(٥) انظر هذا الوجه في التبيان ١/٤٨٦. وقال أبو البقاء : هو أليق بما قبله . قلت : لكن ضعفه السمين الحلبي ٤/٥٦٩ وقال عن كلام العكبري : ولا أدري ما وجه ذلك ؟

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ﴾ . والهاء في ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ﴾ تعود على رسول الله ﷺ ، على معنى : يعرفونه بحليته ونعته الثابت في الكتابين ، كما يعرفون أبناءهم بحلاهم ونعوتهم .

والكاف في ﴿كَمَا﴾ : في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، و(ما) مصدرية ، أي : يعرفونه معرفة مثل معرفتهم أبناءهم . أو على الكتاب ، على معنى : يعرفون ما فيه ، مما يدل على صدق رسول الله ﷺ وما جاء به .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ﴾ محله الرفع على الابتداء ، أو النصب على الذم ، وقد ذكر نظيره قبيل[١] .

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ (من) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿أَظۡلَمُ﴾ أي : لا أحد أظلم منه ، و﴿كَذِبًا﴾ نصب بـ ﴿ٱفۡتَرَىٰ﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ﴾ الهاء ضمير الشأن والحديث .

﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ﴾ في ناصبه وجهان :

أحدهما : محذوف تقديره : واذكر يوم نحشرهم ، أو : واحذروا ذلك اليوم ، أي : هوله ، أو ويوم نحشرهم كان كيت وكيت .

والثاني : ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٢] ، على معنى : لا يفلح الظالمون في الدنيا ولا

---

(١) حيث سبقت العبارة بلفظها في الآية (١٢) من هذه السورة .

(٢) من الآية السابقة .

يوم نحشرهم . و﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الهاء والميم . ﴿ثُمَّ نَقُولُ﴾ : عطف على ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي : تزعمونهم شركاء ، فحُذف المفعولان للعلم بهما . **وقرئ** : (ويوم يحشرهم) ، (ثم يقول) بالياء فيهما النقط من تحته[١] ، والمستكن فيهما الله جل ذكره لتقدم ذكره في قوله : ﴿**مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا**﴾[٢] .

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ **قرئ** : (لم تكن) بالتاء النقط من فوقه ، و(فتنتَهم) بالنصب[٣] على أنها خبر ﴿تَكُن﴾ ، و﴿أَن قَالُوا۟﴾ اسمها ، وإنما أنث ﴿تَكُن﴾ والاسم مذكر حملاً على المعنى ؛ لأن أن وما بعدها في المعنى هو الفتنة ، فأنث لذلك ، أو لأن ﴿أَن قَالُوا۟﴾ في معنى المقالة ، والمقالة مؤنثة .

وقرئ : كذلك إلّا أنه بالياء النقط من تحته[٤] ، وبالتاء النقط من فوقه مع رفع الفتنة[٥] ، فالتذكير على اللفظ ، والتأنيث على المعنى .

وقرئ : (واللهِ ربِّنا) بالجر[٦] ، على النعت لاسم الله ، و(ربَّنا)

---

(١) قرأها يعقوب وحده من العشرة ، انظر المبسوط /١٩١/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢١، والنشر ٢/ ٢٥٧.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وأبي عمرو ، وخلف ، وعاصم في رواية أبي بكر كما سوف أخرج .

(٤) يعني (ثم لم يكن فتنتَهم) . وهي قراءة حمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وعاصم في رواية حماد .

(٥) يعني (ثم لم تكن فتنتُهم) . وهي قراءة ابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم في رواية حفص . انظر القراءات الثلاث في السبعة ٢٥٤ ـ ٢٥٥، والحجة ٣/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨، والمبسوط / ١٩٢/ .

(٦) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

بالنصب[١] ، على النداء ، وقد اختيرت هذه القراءة لما فيها من معنى الاستكانة والتضرع[٢] . وذلك أن تنصبه على إضمار أعني ، وقد جوز رفعه على إضمار هو[٣] ، وهو معترِض بين القسم والمقسَم عليه ، وجواب القسم ﴿مَا كُنَّا﴾ .

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ﴾ (كيف) نصب بكذبوا دون ﴿ٱنظُرْ﴾ ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله .

وقوله : ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ (ما) موصول مرفوع بضل ، أي : وغاب عنهم ما كانوا يفترونه ، أي : يفترون ربوبيته وشفاعته . وقيل : ﴿مَّا﴾ مصدرية بمعنى عَزَبَ عنهم افتراؤهم لدهشتهم وذهول عقلهم[٤] .

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ (مَن) بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء ، و﴿وَمِنْهُم﴾ الخبر ، وأفرد المستكن في الفعل حملاً على لفظ ﴿مَّن﴾ دون معناه .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ (أكنة) جمع كنان ، كأعنة في جمع عنان ، والكنان الغطاء .

---

(١) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف من العشرة . وانظر القراءتين في المصادر السابقة .

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٥٤١.

(٣) انظر هذه الأوجه مجتمعة في معاني الزجاج ٢/ ٢٣٦.

(٤) هكذا أيضاً نقله القرطبي ٦/ ٤٠٢. وفسرها ابن عطية ٦/ ٢٦ أيضاً بما يقتضي كونها مصدرية ، وإليه نسبه أبو حيان ٤/ ٩٦.

وقوله : ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ مفعول له ، أي : كراهة أن يفقهوه ، و﴿وَقْرًا﴾ عطف على قوله : ﴿أَكِنَّةً﴾ ، أي : وجعلنا في آذانهم وقراً .

والجمهور على فتح الواو في قوله : ﴿وَقْرًا﴾ . **وقرئ** : (وِقراً) بكسرها[١] ، أما الوَقْر بالفتح : فهو الثِقْلُ في الأذن ، يقال : وقِرتْ أذنه تَوْقَرُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر وَقْراً ، إذا صمّت . قيل : والوَقار مشتق منه ، وهو الإمساك عن الطيش ، والفعل منه وقر يقر وقاراً ، إذا استقر وثقل في المجلس[٢] . وأما الوِقْر بالكسر : فهو الحِمْلُ . قيل : وفعل الله بهم هذا مجازاة على كفرهم[٣] .

فإن قلت : لم جمع الأكنة ، ووحد الوقر ؟ قلت : لكونه مصدراً ، والمصدر بلفظه يقع على القليل والكثير .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ﴾ (حتى) هنا تحتمل أن تكون التي تقع بعدها الجمل ، والجملة قوله : ﴿إِذَا جَآءُوكَ . . . يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ . وأن تكون الجارة ، فـ ﴿إِذَا جَآءُوكَ﴾ على هذا الوجه في محل الجر ، وعامل ﴿إِذَا﴾ جوابها وهو ﴿يَقُولُ﴾ ، و﴿يُجَٰدِلُونَكَ﴾ في موضع الحال من الواو في ﴿جَآءُوكَ﴾ .

وقوله : ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ تفسير لمجادلتهم ، عن الحسن[٤] .

والأساطير : جمعٌ لا أعرف في ذلك خلافاً بين أهل العربية ، وإنما اختلفوا في واحده ، فقيل : واحده أسطورة ، كأضحوكة وأضاحيك ، وأحدوثة

(١) قراءة شاذة نسبت إلى طلحة بن مصرف . انظر الكشاف ٢/ ٨، والمحرر الوجيز ٦/ ٢٧.

(٢) انظر النكت والعيون ٢/ ١٠٣.

(٣) انظر معاني الزجاج ٢/ ٢٣٧، ومعاني النحاس ٢/ ٤١٠.

(٤) حكاه عنه الماوردي ٢/ ١٠٤.

وأحاديث ، عن أبي الحسن[١] . **أبو عبيدة** : واحدها إسطارةٌ[٢] . وقيل : واحدها أسطارٌ[٣] ، والأسطار جمع سطَر بتحريك الطاء ، فالأساطير على هذا جمع الجمع ، فأما سَطْرٌ بإسكان الطاء فجمعه في القلة أسطر ، وفي الكثرة سُطور .

وقيل : هو مثل عباديد ، وأبابيل لا واحد لها[٤] .. وهي أحاديث الأولين ، أي التي كانوا يُسَطِّرونها ، أي : يكتبونها ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٥] .

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ النهي : الزجر ، والنأي : البعد ، يقال : نأيت عنه ونأيته بمعنًى ، أي بَعُدْتُ ، وأَنْأَيْتُهُ فانتأى ، أي : أبعدته فبعد . واختلف في الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ :

فقيل : للقرآن ، على معنى : ينهون الناس عن القرآن ، ويتباعدون عن سماعه لئلا يسبق إلى قلوبهم العلم بصحته[٦] .

وقيل : لرسول الله ﷺ ، على معنى : ينهون الناس عن الرسول ﷺ واتّباعه ، ويثبطونهم عن الإِيمان به ، ويتباعدون عنه بأنفسهم . فيُضِلون ويَضِلون[٧] .

وقوله : ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ﴾ أي : وما يهلكون . ﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ ، أي : وبال ذلك راجع عليهم .

---

(١) معاني أبي الحسن الأخفش ١/٢٩٦. وذكره أبو عبيدة ، والزجاج ، والنحاس .
(٢) مجاز القرآن ١/١٨٩. وذكره الأخفش . وضبطها الجوهري في الصحاح بالكسر .
(٣) إعراب النحاس ١/ ٥٤١.
(٤) قاله الأخفش في الموضع السابق . وعباديد ، وأبابيل بمعنى : جماعات .
(٥) أخرجه الطبري ٧/ ١٧١.
(٦) هذا قول قتادة ، ومجاهد . انظر جامع البيان ٧/ ١٧٢، والنكت والعيون ٢/ ١٠٤.
(٧) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن الحنفية ، والسدي ، والحسن . انظر المصدرين السابقين .

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ أصله تَرْأَيُ ، حذفت الهمزة تخفيفاً بعد أن ألقيت حركتها على الراء ، وقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . وجواب (لو) محذوف تقديره : لرأيت أمراً شنيعاً ، أو : لشاهدت أَشَدَّ حالٍ في النَكَال ، وشبههما مما يدل على تعظيم الأمر وتخويفه .

و﴿وُقِفُوا۟﴾ : من وَقَفْتُهُ على ذنبه ، إذا أَطْلعته عليه وفَهَّمته إياه وقفاً ، ووقف عليه وَقُوفاً ، وبه **قرأ** بعض القراء : (وَقَفوا) على البناء للفاعل[(١)] ، ووقف فعل يتعدى ومصدره وَقْفٌ ، ولا يتعدى ومصدره وقوفٌ ، ونظيره : رجعت فلاناً رجعاً ، ورجع هو رجوعاً ، وأوقف : لُغَيَّةٌ .

قال أبو إسحاق : ومعنى ﴿وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها : وُقِفوا عندها حتى عاينوها .

والثاني : أُطْلِعوا عليها وهي تحتهم .

والثالث : أُدْخِلوها فعرفوا مقدار عذابها . من قولك : وقفت على ما عند فلان ، أي قد فهمته ، انتهى كلامه[(٢)] .

وقوله : ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ **قرئ** : برفع الفعلين وهما (ولا نكذبُ) و (ونكونُ)[(٣)] ، ورفع الأول ونصب الثاني[(٤)] ، ونصبهما[(٥)] .

---

(١) قراءة شاذة نسبها أبو حيان ٤/ ١٠١ إلى ابن السميفع ، وزيد بن علي .

(٢) معاني الزجاج ٢/ ٢٣٩. وانظر معاني النحاس ٢/ ٤١٢، والنكت والعيون ٢/ ١٠٥.

(٣) هي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٤) هذه لابن عامر وحده .

(٥) وهذه لحمزة ، وعاصم في رواية حفص . ويعقوب ، وانظر هذه القراءات في السبعة / ٢٥٥/ ، والحجة ٣/ ٢٩٢، والمبسوط /١٩٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٢، والنشر ٢/ ٢٥٧.

مَن رفعهما : يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون عَطَفَهُما على قوله : ﴿نُرَدُّ﴾ على معنى : أنهم تمنوا ثلاثة أشياء : الردَّ إلى الدنيا ، وعدم التكذيب ، والكونَ من المؤمنين .

والثاني : أن يكون رفعهما على الاستئناف ، على أن تمنيهم قد تم عند قوله : ﴿نُرَدُّ﴾ ، كأنهم قالوا : ونحن لا نكذب ، ونؤمن على وجه الإثبات ، وشَبَّهَهُ صاحب الكتاب رحمه الله بقولهم : دَعْني ولا أعودُ ، بمعنى دعني وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني[1] ، [ويعضده ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[2] ، لأن المتمني لا يكون كاذباً ، فدل تكذيبهم أنهم إنما أخبروا عن أنفسهم بذلك ولم يتمنوه][3] .

ولك أن تجعل الجملة في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿نُرَدُّ﴾ على معنى : يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين ، فكلا الفعلين على هذا داخل تحت حكم التمني كالوجه الأول .

ومن رفع الأول ونصب الثاني عطف الأول على ﴿نُرَدُّ﴾ ، أو جعله حالاً من المستكن فيه ، ونصب الثاني على جواب التمني .

ومن نصبهما فبإضمار أن على جواب التمني أيضاً ، على معنى : ليت ردَّنا وقع وأن لا نكذبَ ، وأن نكونَ من المؤمنين ، أي : إن رُددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ، والواو في هذا كالفاء .

فإن قلت : قد ذكرتَ في قراءة من رفعهما على أحد الأوجه أن تمنيهم قد تَمَّ عند قوله : ﴿نُرَدُّ﴾ ، واستدللت عليه بقوله جل ذكره : ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ قائلاً : لأن المتمني لا يكون كاذباً فدل تكذيبهم أنهم إنما أخبروا عن أنفسهم

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٤٤. وحكاه عنه الزمخشري ٢/ ٩.

(٢) من الآية التالية .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

بذلك ولم يتمنوه ، فما تصنع بقوله : ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ على الوجه الأول ، والثالث ؟ وفي أي شيء كُذِّبوا والمتمني لا يُكَذَّبُ ، ولا يتعلق التكذيب بالتمني إنما يكون ذلك في الخبر ؟

قلت : قيل : هذا تَمَنٍّ قد تضمن معنى العِدَةِ ، فجاز أن يتعلق به التكذيب ، كما يقول الرجل : ليت الله يرزقني مالاً فأحسن إليك وأكافئك على صنيعك ، فهذا مُتَمَنٍّ في معنى الواعد ، فلو رزق مالاً ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافئه كُذِّبَ ، كأنه قال : إن رزقني الله مالاً كافأتك على الإحسان[١] .

﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ﴾ (ما) بمعنى الذي في موضع رفع بـ ﴿بَدَا﴾ .

وقوله : ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟﴾ أي : إلى الدنيا بعد وقوفهم على النار ؛ ﴿لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ من الكفر والمعاصي .

﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : عطف على ﴿لَعَادُوا۟﴾[٢] ، أي : ولو رُدُّوا لكفروا ولقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا ، كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة .

والثاني : عطف على قوله : ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[٣] ، على معنى : وإنهم لقوم كاذبون في كل شيء ، وهم الذين قالوا : ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾

---

(١) قاله صاحب الكشاف ٢/ ٩.
(٢) من الآية السابقة .
(٣) من الآية السابقة أيضاً .

و﴿إِنْ﴾ بمعنى (ما) وهي كناية عن الحياة ، أي : ما الحياة إلا هذه الحياة التي نحن فيها ، ولا حياة بعدها ، وهو قوله : ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ و﴿بِمَبْعُوثِينَ﴾ في محل النصب بخبر (ما) .

وقد جوز أن تكون (هي) في قوله : ﴿إِنْ هِيَ﴾ ضميرُ القِصَّةِ[١] ، فتكون (الدنيا) على هذا خبراً لا نعتاً ؛ لأن القصة تُفَسَّرُ بالجملة لا بالمفرد[٢] .

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ﴾ قيل : هذا مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال ، كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاقبه ، وقيل : وقفوا على جزاء ربهم[٣] .

وقوله : ﴿قَالَ أَلَيْسَ﴾ جواب ﴿إِذْ﴾ ، وهو في التقدير مردود على قول قائل قال : ماذا قال لهم ربهم إذ وقفوا عليه ؟ ، فقيل : ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ﴾ .

وقوله : ﴿قَالُوٓاْ﴾ جواب السؤال ، وقوله : ﴿قَالَ فَذُوقُواْ﴾ جواب الإقرار .

وقوله : ﴿بِمَا كُنتُمْ﴾ (ما) مصدرية ، أي : بكفركم بلقاء الله ؛ لأنهم أنكروا البعث وما يتصل به .

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ :

---

(١) جوزه أبو البقاء ١/ ٤٨٩.

(٢) انظر إيضاحاً أكبر لهذا في الدر المصون ٤/٥٩٣ ـ ٥٩٤.

(٣) القولان للزمخشري في الكشاف ٢/ ١٠. وهما مأخوذان من تفسير الطبري ٧/١٧٨ قال : (إذ وقفوا) يوم القيامة ، أي حبسوا . (على ربهم) يعني على حكم الله وقضائه فيهم . وانظر القرطبي ٦/ ٤١١.

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً﴾ (حتى) غاية لكذبوا ومعمولة له ، أي : ما برح بهم التكذيب إلى أن ظهرت الساعة ، والمعنى : منتهى تكذيبهم الحسرة ، ولا يجوز أن تكون غاية لـ ﴿خَسِرَ﴾ ؛ لأن خسرانهم لا غاية له .

والبغتة : الفجأة ، يقال : بَغَتَهُ ، أي : فاجأه ، وهو ورود الشيء على صاحبه من غير علمه بوقته . وانتصابها إمَّا على الحال ، بمعنى : أتتهم باغتة ، كقولك : أتيته مشياً ، أي : ماشياً ، أو على المصدر ، وفيه وجهان :

أحدهما : مصدر لجاءتهم حملاً على المعنى ، كأنه قيل : بغتتهم الساعة بغتة .

والثاني : مصدر لفعل محذوف ، أي : تبغتهم بغتة .

و﴿قَالُوا۟﴾ : جواب ﴿إِذَا﴾ .

وقوله : ﴿يَٰحَسۡرَتَنَا﴾ نداء الحسرة وشبهها مما لا يعقل مجاز واتساع ، وتنبيه على أنهم وقعوا في خطب عظيم .

قال صاحب الكتاب رحمه الله : إذا قلتَ : يا عجباه ، فكأنك قلتَ : احضر وتعال يا عجب فإنه من أزمانك[١] ، وكذلك هنا كأنه قيل : يا حسرة احضري فهذا من إبّانكِ وأوقاتك ، والمعنى : انتبهوا لخسراننا . و﴿عَلَىٰ﴾ متعلقة بالحسرة .

وقوله : ﴿مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا﴾ (ما) مصدرية ، أي : على تفريطنا فيها ، والتفريط : التقصير .

واختلف في الضمير في ﴿فِيهَآ﴾ ، فقيل : للحياة الدنيا[٢] ، وإنما جيء

---

(١) هكذا حكاه عنه الزجاج ٢/ ٢٤١، والنحاس في معانيه ٢/ ٤١٥ ـ ٤١٦. وانظر سيبويه ٣/ ٢١٧.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ١٠، وابن عطية ٦/ ٣٦. ونسبه ابن الجوزي ٣/ ٢٥ إلى مقاتل . وذكره الرازي ١٢/ ١٦٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

بضميرها وإن لم يجر لها ذكر ، لكونها معلومة . وقيل : للساعة[١] ، على معنى : قصرنا في شأنها وفي الإيمان بها . وقيل : للأعمال[٢] وإن لم يجر لها صريح ذكر ، ولكن في الكلام دليل عليها . وقيل : للجنة[٣] .

والوجه أن يعود إلى ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ لجري ذكرها مع صحة المعنى ، وإذا صح العائد إلى مذكور فلا وجه للعدول عنه إلى غيره بغير دليل .

وقوله : ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الضمير في ﴿قَالُوٓاْ﴾ ، والأوزار : الأثقال من الإثم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] .

وقوله : ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (ما) هنا تحتمل أن تكون نكرة موصوفة في موضع نصب مفسرة للمستكن في (ساء) ، والمخصوص بالذم محذوف تقديره : بئس الشيء شيئاً يزرونه ، أي : يحملونه وزرهم ، كقوله : ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ﴾[٥] ، أي : ساء المَثَلُ مَثَلاً مِثْلُ القومِ ، وأن تكون موصولة في موضع رفع بـ ﴿سَآءَ﴾ ، وقد ذكر نظيرهما فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٦] .

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ :

---

(١) هذا قول الحسن كما في المحرر الوجيز ٦/ ٣٦، والتفسير الكبير ١٢/ ١٦٤.
(٢) هكذا عبر عنه الزمخشري ٢/ ١٠. وتبعه العكبري ١/ ٤٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٧٨ عن السدي بلفظ : (على ما فرطنا فيها) فضيعنا من عمل الجنة وانظر القرطبي ٦/ ٤١٣. وبقي قول لم يذكره المؤلف إلا إذا أراد به (الأعمال) . وهو قول الإمام الطبري في نفس الموضع السابق : أن المراد به (الصفقة) ، التي تستفاد من قوله تعالى : ﴿قَدْ خَسِرَ . . .﴾ . وحكاها عنه البغوي ٢/ ٩٣، وابن عطية ٦/ ٣٦، وابن الجوزي ٣/ ٢٦، والرازي ١٢/ ١٦٤.
(٤) انظر تنوير المقباس /١٠٨/ ، وجامع البيان ١٢/ ١٦٤. وهو تفسير أهل اللغة أيضاً . انظر معاني الزجاج ٢/ ٢٤٢. وأنكره الطبري ٧/ ١٧٩ وقال : زعم بعضهم أن الوزر الثقل والحمل ، ولست أعرف ذلك كذلك في شاهد ولا من رواية ثقة عن العرب .
(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٧.
(٦) انظر أوجه إعراب (ما) بعد بئس وساء في الآية (٩٠) من البقرة .

قوله عز وجل : ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ **قرئ** : بلامين ورفع الآخرة[١] على الوصف . **وقرئ** : (ولدارُ الآخرةِ) بلام واحدة وجر الآخرة[٢] على الإضافة ، والموصوف محذوف ، أي : ولدار الحياة الآخرة ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مُقامه ، وخبر المبتدأ الذي هو الدار في كلتا القراءتين : ﴿خَيْرٌ﴾ .

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ﴾ في ﴿قَدْ﴾ هنا ثلاثة أوجه :

أحدها : بمعنى التقريب .

والثاني : بمعنى التوقع .

والثالث : بمعنى التقليل[٣] . والمعنى : قد علمنا ذلك .

والضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ ضمير الشأن ، قيل : و﴿ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ﴾ هو قولهم : ساحر كذاب[٤] .

وقوله : ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قرئ بفتح الكاف وتشديد الذال[٥] ، من

---

(١) هذه قراءة الجمهور إلا ابن عامر كما سوف أخرج .

(٢) قرأ بها ابن عامر وحده من العشرة . انظرها مع التي قبلها في السبعة /٢٥٦/ ، والحجة ٣/ ٣٠٠، والمبسوط /١٩٣/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٣.

(٣) اقتصر الزمخشري على معنى آخر لـ (قد) لم يذكره المؤلف وهو التكثير ، قال : (قد) بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته .

(٤) كذا في الكشاف ٢/ ١٠. وعن الحسن : كانوا يقولون : إنه ساحر ، وشاعر ، وكاهن ، ومجنون . انظر التفسير الكبير ١٢/ ١٦٨. وقال ابن عطية ٦/ ٣٩: و (الذي يقولون) لفظ يعم جميع أقوالهم التي تتضمن الرد على النبي ﷺ والدفع في صدق نبوته كقول بعضهم : إنه كذاب ، مفتر ، ساحر . . . .

(٥) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

كَذَّبه ، إذا جعله كاذباً في زعمه ، أو من كَذَّبه ، إذا قال له : كذبت .

وقرئ : (لا يُكْذِبونك) بإسكان الكاف وتخفيف الذال[١] ، من أكذبه ، إذا وجده كاذباً ، كقولك : أحمدته ، إذا وجدته محموداً . وقيل : أكذبته وكذبته بمعنى : نسبته إلى الكذب[٢] .

قيل : والمعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله ؛ لأنك رسوله المُصَدَّقُ بالمعجزات ، فهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما يكذبون الله بجحود آياته[٣] .

وقيل : فإنهم لا يكذبونك لأنك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ، ولكنهم يجحدون بآيات الله ، يعضده ما روي أن أبا جهل كان يقول : ما نكذبك وإنك عندنا المُصَدَّقُ ، وإنما نكذب ما جئتنا به[٤] .

وقيل : فإنهم لا يكذبونك بقلوبهم ، ولكنهم يجحدون بألسنتهم[٥] . والباء من ﴿بِـَٔايَٰتِ﴾ متعلقة بقوله : ﴿يَجۡحَدُونَ﴾ ، على تضمين الجحد معنى التكذيب .

فإن قلت : ما حملك على هذا التضمين ، ولولا بَقَّيْتَ الجَحْدَ على بابه ؟ قلت : حملني على ذلك إتيان الباء في قوله : ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ؛ لأن الجحد يتعدى بغير الجار . وقيل : هي متعلقة بالظالمين ، كقوله جل ذكره : ﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ﴾[٦] .

﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ :

---

(١) قرأ بها نافع ، والكسائي . انظر السبعة /٢٥٧/ ، والحجة ٣/ ٣٠٢، والمبسوط /١٩٣/ .
(٢) قاله الفارسي في الحجة ٣/٣٠٢ ـ ٣٠٣ وحكاه عن سيبويه . وانظر الكتاب ٤/ ٦٢.
(٣) الكشاف ٢/١٠ ـ ١١.
(٤) أخرجه الطبري ٧/ ١٨٢، والماوردي ٢/١٠٧ عن ناجية بن كعب .
(٥) قاله الزمخشري ٢/١١. وشطره الأول للزجاج ٢/ ٢٤٢.
(٦) سورة الإسراء ، الآية : ٥٩. وانظر القول في التبيان ١/ ٤٩٢.

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ ، أُنِّثَ الفعل على إرادة الجماعة . و﴿مِّن﴾ متعلقة بـ ﴿كُذِّبَتْ﴾ . فإن قلت : هل يجوز أن تكون في موضع الرفع على النعت للرسل ؟ قلت : لا ؛ لأن الرسل جثة ، و﴿مِّن قَبْلِكَ﴾ ظرف زمان ، والزمان لا يكون [وصفاً للجثة ، كما لا يكون](١) خبراً عنها .

وقوله : ﴿عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ﴾ (ما) مصدرية . ﴿وَأُوذُواْ﴾ : عطف على ﴿كُذِّبُواْ﴾ ، أي : على تكذيبهم وإيذائهم .

و﴿حَتَّىٰ﴾ : غاية لصبروا متعلقة به ، أي : فصبروا على ذلك إلى أن أتاهم نصرنا ، ولك أن تجعلها غاية لقوله : ﴿وَأُوذُواْ﴾ ، والوقف على هذا على قوله : ﴿فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ﴾ .

وأصل أوذوا : أوذيوا ، فاستثقلت الضمة على الياء فأزيلت عنها بأن أُلقيت على الذال بعد أن حذفت حركتها ؛ لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، أو حذفت حذفاً ، وضُمَّتِ الذال لِتصحَّ الواو ، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، هي والواو .

وقوله : ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ فإن قلت : (جاء) مسند إلى ماذا ؟ قلت : أما على رأي صاحب الكتاب رحمه الله : فإلى مضمر فيه ، تقديره : جاءك نبأٌ من نبأ المرسلين ، وإنما أضمر للعلم به ، ولدَلالة المذكور عليه(٢) .

وقيل : المضمر المجيء(٣) .

وأما على رأي أبي الحسن : فإلى قوله من نبأ المرسلين(٤) ، لأنه يجيز

---

(١) ساقط من (د) و (ط) .

(٢) كون الفاعل مضمراً ، مقدراً بـ (نبأ) عزاه ابن عطية ٦/ ٤٢ إلى الطبري ، والرماني .

(٣) لم يذكر ابن الأنباري ١/ ٣٢٠ غيره . وقدمه العكبري ١/ ٤٩٢ على الأول .

(٤) يعني أن نبأ مجرور لفظاً مرفوع محلاً فاعل لـ (جاء) .

زيادة (مِن) في الواجب، مستشهداً بقوله جل ذكره: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾[١]. وصاحب الكتاب لا يجيز زيادتها في الواجب[٢].

وقيل: التقدير: ولقد جاءك من نبأ المرسلين بعض أنبائهم وقَصصهم وما كابدوا من إيذاء المشركين[٣].

وقوله: ﴿مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أي: من أنبائهم، بشهادة قوله: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾[٤].

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ في (كان) ضمير الشأن والحديث، و﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾ رفع بـ ﴿كَبُرَ﴾، و﴿كَبُرَ﴾ وما اتصل به في موضع نصب بخبر كان، ومعنى كبر: عظم، يقال: كبُرَ الشيء يكبُر بالضم فيهما كِبَراً وكَبَارةً، إذا عظم، فهو كبيرٌ وكُبارٌ. وجواب إن الشرطية في قوله: ﴿إِن كَانَ﴾ قوله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ﴾.

وجواب ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ﴾ محذوف، أي: فافعل، والمعنى: وإن كان عظم عليك إعراضهم عما جئت به ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، النفق: سَرَبٌ في الأرض له مَخْلَصٌ إلى مكان آخر، أي: منفذاً تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها، ﴿أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم﴾

---

(١) سورة نوح، الآية: ٤. وانظر مذهب أبي الحسن الأخفش في معانيه ١/ ٢٩٨، والمحرر الوجيز ٦/ ٤٢، والبيان ١/ ٣٢٠.
(٢) كتاب سيبويه ١/٣٨. وانظر مذهبه أيضاً في البيان، والتبيان.
(٣) الكشاف ٢/ ١١. وفي (ب) العبارة هكذا: ولقد جاءك من نبأ المرسلين (من) بعض . . . .
(٤) سورة هود، الآية: ١٢٠.

منها ﴿بِـَٔايَةٍۚ﴾ فافعل ، على ما فسر[١] ، ثم حُذف جواب الشرط الثاني للعلم به ، وهو ما ذكرت آنفاً .

و﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : في موضع النعت لنفق ، و﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ لسلم . ولك أن تعلقهما بقوله : ﴿أَن تَبْتَغِىَ﴾ .

﴿فَتَأْتِيَهُم﴾ : عطف على قوله : ﴿أَن تَبْتَغِىَ﴾ .

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ﴾ أي يجيب ، قيل : والفرق بين الفعلين أن ﴿يَسْتَجِيبُ﴾ فيه قبول لما دعي إليه ، وليس كذلك يجيب ؛ لأنه قد يجيب بالمخالفة[٢] .

وقوله : ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر ، ولك أن تجعل ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ في موضع نصب بمحذوف دل عليه هذا الظاهر ، تقديره : ويبعث الله الموتى يبعثهم الله ، وهو أحسن لأجل التشاكل ، وهو أن تعطف جملة من فعل وفاعل على جملة من فعل وفاعل ، وعلى الوجه الأول إنما تعطف جملة من ابتداء وخبر على جملة من فعل وفاعل .

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ (لولا) بمعنى هَلَّا ، وإنما قيل : (نُزِّل) فَذُكِّرَ مع تأنيث الفاعل لأجل الفصل ، ولأن تأنيث آية غير حقيقي .

و﴿مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿نُزِّلَ﴾ ، وأن يكون في

---

(١) الكشاف ٢/ ١١.

(٢) قاله الماوردي ٢/ ١٠٩.

موضع الصفة لآية ، فيكون متعلقاً بمحذوف .

قيل : وإنما قالوا ذلك مع تكاثر ما أُنزل من الآيات عليه عليه الصلاة والسلام ، لتركهم الاعتداد بما أُنزل عليه ، كأنه لم ينزل عليه شيء[1] .

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ (مِن) مزيدة لاستغراق الجنس ، ولذلك قيل : ﴿إِلَّآ أُمَمٌ﴾ مع إفراد الدابة والطير حملاً على المعنى ، إذ المراد بهما الجنس .

وقوله : ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ في موضع الصفة للدابة ، إمّا على اللفظ ، وإمّا على المحل ، كقوله : ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[2] ، و(غَيْرِهِ)[3] .

و﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ﴾ : عطف على ﴿دَآبَّةٍ﴾ على اللفظ ، **وقرئ** : (ولا طائرٌ) بالرفع[4] على المحل ، كأنه قيل : وما دابةٌ ولا طائرٌ ، والجر أجود وعليه الجمهور ، إذ التقدير : وما من دابة ولا من طائر ، و(من) تدل على معنى الاستغراق ، وتغني عن أن يقال : وما من دواب ولا طير ، وحذفها لا يدل على ذلك ، فاعرف الفرقان ، ومسلك الجمهور ، ودقة نظرهم .

و﴿بِجَنَاحَيْهِ﴾ : متعلق بيطير ؛ وإنما قيل : ﴿بِجَنَاحَيْهِ﴾ على جهة التوكيد[5] ، كقولهم : نعجة أنثى ، وأمسِ الدابرُ ، وقوله تعالى : ﴿نَفْخَةٌ

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ١٢.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٥٩. وهذه قراءة الجمهور .

(٣) قرأ بها الكسائي وأبو جعفر كما سيأتي في موضعها .

(٤) شذوذاً ، ونسبت إلى الحسن ، وعبد اللّه بن أبي إسحاق . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٤٦، ونسبها الزمخشري ٢/ ١٣ ، وابن عطية ٦/ ٤٧ إلى ابن أبي عبلة .

(٥) يعني أن كلمة (يطير) تغني عن ذكر الجناحين ، لأنه لا يكون طيران إلا بجناحين .

﴿وَٰحِدَةٌ﴾[1] ، وفيه أيضاً رفع مجاز ؛ لأن غير الطائر قد يقال فيه : طار ، إذا أسرع ، وطار الثوب .

ومحل ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ : الرفع على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : لنا .

و﴿أُمَمٌ﴾ : بدل من ﴿دَآبَّةٍ﴾ على المحل ، ولا يجوز على اللفظ ؛ لأن (مِن) لا تزاد في الواجب عند صاحب الكتاب رحمه الله[2] .

و﴿أَمۡثَالُكُم﴾ : نعت لـ ﴿أُمَمٌ﴾ ، أي : أمثال لكم ، أي : مكتوبة أرزاقها وآجالها وأعمالها ، كما كتبت أرزاقكم وآجالكم وأعمالكم على ما فسر[3] .

وقوله : ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٍ﴾ (من) مزيدة لاستغراق الجنس ، أي : شيئاً ، وهو مفعول ﴿مَّا فَرَّطۡنَا﴾ على تضمينه معنى ما تركنا وما أغفلنا ، أي : ما تركنا ولا أغفلنا في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ، على ما فسر[4] .

ولك أن تبقي ﴿مَّا فَرَّطۡنَا﴾ على أصله وتعديه إلى قوله : ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ، وتجعل ﴿مِن شَيۡءٍ﴾ واقعاً موقع المصدر ، أي : ما فرطنا في اللوح المحفوظ من تفريطة بل أثبتنا فيه ما وجب أن يثبت مما يختص به .

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ في موضع رفع بالابتداء . و﴿صُمّٞ وَبُكۡمٞ﴾ : كلاهما خبر عنه ، كقولهم : هذا حلو حامض ، ولا تأثير للعاطف .

---

(١) سورة الحاقة ، الآية : ١٣.

(٢) تقدم قبل قليل تخريج مذهب سيبويه في عدم زيادة (من) في الواجب .

(٣) الكشاف ٢/ ١٢.

(٤) المصدر السابق . وكون (الكتاب) هو اللوح المحفوظ : قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر جامع البيان ٧/ ١٨٨ ، وزاد المسير ٣/ ٣٥.

وقوله : ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، على معنى : المذكورون صُمٌّ لا يسمعون كلام المنبِّه ، بُكْمٌ لا ينطقون بالحق ، خابطون في ظلمات الكفر . وأن يكون نعتاً لـ ﴿صُمٌّ وَبُكۡمٌ﴾ ، أي : كائنون فيها . وأن يكون متعلقاً بهما . وأن يكون حالاً من المستكن فيهما ، أي : خابطين في الظلمات متحيرين فيها . وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم في الظلمات .

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَرَءَيۡتَكُمۡ﴾ الهمزة للاستفهام دخلت للتقرير ، والتاء ضمير الفاعل ، والضمير الثاني للخطاب لا محل له من الإعراب ، إنما هو علامة تدل على الخطاب ، كالتنوين وتاء التأنيث وياءي النسب ، فكما أن التنوين علامة للأخف والأمكن ، والتاء علامة التأنيث ، والياءَ علامة النسب ، ولا محل لهن من الإعراب ، كذلك هذه الكاف علامة للخطاب لا محل لها من الإِعراب ، ودليل ذلك أنها لا تخلو من أن تكون في موضع رفع أو نصب أو جر :

فلا يجوز أن تكون في موضع رفع ؛ لأنه لا رافع قبلها ، إذ ليست بفاعل الفعل الذي قبلها ؛ لأن فاعله التاء ، ولا يكون لفعل واحد فاعلان ، والكاف ليست من علامات المضمر المرفوع .

ولا يجوز أن تكون في موضع نصب ؛ لأن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين ، نحو : أرأيت زيداً ما صنع ، فلو جعلت الكاف في موضع نصب لكنت عديته إلى ثلاثة مفعولين ، وأيضاً فلو كان في موضع نصب لكان هو الفاعل في المعنى ، ويصير المعنى والتقدير : أرأيتك نفسك ، وهذا خلف من القول ، إذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ، ألا ترى أنك إذا

قلت : أرأيتك زيداً ما صنع ، كان زيد غير المخاطب ، ولا هو بدل منه ؛ لأن المظهر لا يبدل من المخاطب .

واختلف في مفعولي (أرأيت) :

فقيل : ﴿إِنْ﴾ وما تعلق بها في موضع المفعولين لرأيت ، وقيل : كلاهما محذوف دل عليه قوله : ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ ، والتقدير أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم عند إتيان الساعة ؟

وقيل : هذا لا يحتاج إلى مفعول ؛ لأن معناه أخبروني ، وإنما يحكم على موضع ما وقع بعده بالنصب ، كقولك : أخبرني عما فعل زيد . قلت : وهذا راجع إلى معنى الوجه الأول .

وقيل : محذوف تقديره : أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة مَن تدعون عند نزول الشدائد ؟

ثم بَكَّتهم بقوله : ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ ؟ بمعنى : أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر ، أم تدعون الله دونها بل إياه تدعون ، بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة ؟

و﴿أَغَيْرَ﴾ منصوب بتدعون . و﴿إِيَّاهُ﴾[1] بتدعون الذي بعده .

﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً ، وأن يكون موصوفاً ، وهو منصوب بيكشف .

و﴿إِلَيْهِ﴾ : متعلق بتدعون ، والضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ لـ ﴿مَا﴾ ، أي : ما تدعون الله إليه ، أي : إلى كشفه .

---

(١) من الآية التالية .

وقوله : ﴿إِن شَآءَ﴾ إن : شرطية وجوابها محذوف دل عليه ما تقدم ، أي : إن أراد أن يتفضل عليكم فعل ما سألتموه .

وقوله : ﴿وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ (ما) في موضع نصب بـ ﴿وَتَنسَوْنَ﴾ ، وهي مصدرية إلّا أنها بمعنى المفعول ، كخَلْقِ اللهِ ، وضَرْبِ الأميرِ ، إذ المراد بها الآلهة ، أي : وتتركون آلهتكم ، أو لا تذكرونها في ذلك الوقت ؛ لأن أذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده ، إذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ، قاله الزمخشري[1] .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ (من) متعلق بـ ﴿أَرْسَلْنَآ﴾ ، ولا يجوز أن يكون في موضع الصفة لأمم ؛ لأنه زمان ، والزمان لا يكون وصفاً للجثة ، كما لا يكون خبراً عنها ، وقد ذكر فيما سلف[2] .

وقوله : ﴿ بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ كلاهما فَعْلاء لا مذكر له ، كصحراء . فإن قلت : أين مفعول أرسلنا ؟ قلت : محذوف تقديره : ولقد أرسلنا رسلاً إلى أمم من قبلك فخالفوهم فأخذناهم بالبأساء ، وهي البؤس ، والضراء ، وهي الضر . وقيل : البأساء : الجوع والقحط ، والضراء : المرض والنقص في الأموال والأنفس[3] .

وقوله : ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ أي : يتذللون ويتخشعون لربهم ، ويتوبون عن ذنوبهم ، والتضرع : الابتهال إلى الله تعالى ، وهذا الترجي راجع إليهم لا إلى

---

(١) الكشاف ٢/ ١٣.

(٢) تقدم ذلك في إعراب الآية (٣٤) من هذه السورة .

(٣) كذا في الكشاف ٢/ ١٤ أيضاً . والأكثر على معنى القول الأخير . انظر جامع البيان ٧/ ١٩٢ ، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٤٨ ، ومعاني النحاس ٢/ ٤٢٣ ، ولخصها ابن عطية بقوله : البأساء المصائب في الأموال ، والضراء في الأبدان ، هذا قول الأكثر ، وقيل : قد يوضع كل واحد بدل الآخر .

الله ؛ لأنه جل ذكره عالم بما كان وبما يكون ولم يقع ، وبما هو كائن لم ينقطع .

﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ (إذ) ظرف لـ ﴿تَضَرَّعُواْ﴾ ، أي : فهلا تضرعوا إذ جاءهم بأسنا ، ومعناه نفي التضرع ، كأنه قيل : فَلَمْ يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا . قيل : وإنما جاء بلولا ليفيد أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلّا عِنادهم[١] .

فإن قلت : قوله : ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾[٢] يدل على أنهم تضرعوا بالدعاء ، وقوله : ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ يدل على أنهم لم يتضرعوا ، فما الجامع بينهما ؟

قلت : قيل : تضرعوا بالدعاء في كشف البلاء باللسان ، ولم يتضرعوا بالإنابة وإخلاص الطاعة ، [فلم يعتد بذلك وذُمّوا عليه ، وقيل : فهلا تضرعوا بالإنابة وإخلاص الطاعة][٣] .

وقوله : ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ استدراك بعد النفي على المعنى ، أي : فَلَمْ يتضرعوا ولكن .

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ أصل (نَسُوا) نَسِيُوا ، وقد

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ١٤.

(٢) من أول الآية (٤١) المتقدمة قبل قليل .

(٣) انظر هذا السؤال وجوابه بوجه آخر عند الرازي ١٢/ ١٨٥. وقد سقط من (د) و (ط) .

ذكر نظيره(١) . و﴿مَا﴾ بمعنى الذي في موضع نصب بـ ﴿نَسُواْ﴾ . وما ذكروا به هو البأساء والضراء وغيرهما من البلايا ، أي : تركوا الاتعاظ به ، ولم ينفع فيهم ، ولم يزجرهم .

﴿فَتَحْنَا﴾ : جواب لـ ﴿مَا﴾ ، أي : فتحنا عليهم أبواب كل شيء من الصحة والسعة وغيرهما من صنوف النعمة .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ﴾ (حتى) غاية لفتحنا ، أي : ما زال بهم الفتح إلى وقت فرحهم .

﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ : جواب ﴿إِذَا﴾ ، وبغتة : فجأة ، وانتصابها على الحال إما من الفاعل ، أي : باغتين ، أو من المفعول ، أي : مبغوتين ، أو على المصدر حملاً على المعنى ، كأنه قيل : بغتناهم بغتة .

وقوله : ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ الفاء جواب الأخذ ، وإذا هنا للمفاجأة ، وهي ظرف مكان . و﴿هُم مُّبْلِسُونَ﴾ ابتداء وخبر . و﴿إِذَا﴾ نصب بـ ﴿مُّبْلِسُونَ﴾ . والمبلس : الآيس ، **قال أبو إسحاق** : المبلس الشديد الحسرة ، اليائس الحزين(٢) .

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ (دابر القوم) : آخرهم ، يقال : قطع الله دابرهم ، أي : آخر من بقي منهم ، على معنى : استأصلهم ولم يترك منهم أحداً .

﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تنبيه على وجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة والطغاة وغيرهما من عُداة الله .

---

(١) في قوله تعالى : ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة : ٢٥] .

(٢) معانيه ٢/ ٢٤٩.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾ بأن يُصِمَّكم ، و﴿وَأَبْصَـٰرَكُمْ﴾ بأن يُعْمِيَكم . ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ بأن يُغطي عليها ما يَذهب عنده فهمُكم وعقلُكم ، وقد مضى الكلام على وجه إفراد السمع من جمع الأبصار والقلوب فيما سلف من الكتاب[١] .

وقوله : ﴿مَّنْ إِلَـٰهٌ﴾ (مَن) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و﴿إِلَـٰهٌ﴾ خبره ، و﴿غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ و﴿يَأْتِيكُم﴾ كلاهما في موضع رفع على النعت لـ ﴿إِلَـٰهٌ﴾ ، وجواب ﴿إِنْ﴾ محذوف تقديره : فمن يأتيكم به .

واختلف في الضمير في ﴿بِهِ﴾ :

فقيل : للسمع بالتصريح ، وتدخل فيه الأبصار والقلوب بدَلالة التضمين[٢] .

وقيل : للمأخوذ [والمختوم عليه][٣] .

وقيل : للهدى ، لأنه مدلول عليه من سياق الكلام ، إذ كان الضلال بأخذ ما ذكر ، والهدى بالمنة بالامتناع به[٤] .

وقيل : أُجرِيَ الضمير مُجْرَى اسم الإشارة[٥] ، كأنه قيل : من يأتيكم بذلك ؟ فاعرفه .

---

(١) انظر إعراب الآية (٧) من البقرة .

(٢) هكذا في القرطبي ٦/٤٢٨ أيضاً . وكونه للسمع : جوزه الطبري ٧/ ١٩٧، والزجاج ٢/ ٢٤٩، والنحاس في المعاني ٢/ ٤٢٦.

(٣) هكذا في التبيان ١/ ٤٩٧، وعبر عنه الطبري وتبعه النحاس : مَن إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع . . . قال النحاس : والهاء كناية عن المصدر . وسقط ما بين المعكوفتين من (د) و (ط) .

(٤) في (ط) : عنه بدل به . وسقطت من (ب) . وكونه كناية عن الهدى قاله الفراء ١/ ٣٣٥، والطبري ٧/ ١٩٧.

(٥) قاله الزمخشري ٢/ ١٤.

وقوله : ﴿كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ (كيف) نصبٌ بـ ﴿نُصَرِّفُ﴾ . و﴿يَصْدِفُونَ﴾ أي : يعرضون عنها بعد ظهورها ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[1] .

﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾ انتصابهما على الحال من العذاب ، أو على المصدر ، وقد ذكر قبيل[2] .

وقوله : ﴿هَلْ يُهْلَكُ﴾ أي : ما يهلك ، كقوله : ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[3] . **وقرئ** : (هل يَهلك) بفتح الياء على البناء للفاعل[4] .

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ حالان من ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ، ومفعولاهما محذوف ، أي : إلّا مبشرين من آمن بهم ، وبما جاؤوا به بالجنة والثواب الجزيل ، ومنذرين مَن كذبهم وعصاهم بالنار والعذاب الأليم .

وقوله : ﴿فَمَنْ ءَامَنَ﴾ الفاء جواب ما ذكر ، و(من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره فعل الشرط أو الجواب ، وقد ذكر نظيره في غير موضع فيما سلف . وقد جوز أن تكون (من) موصولة[5] .

---

(١) أخرجه الطبري عنه بلفظ : يعدلون . وعن مجاهد ، وقتادة بلفظ : يعرضون عنها . وعن السدي بلفظ : يصدّون .
(٢) انظر إعراب الآية (٣١) و (٤٤) من هذه السورة .
(٣) سورة الرحمن ، الآية : ٦٠.
(٤) قراءة ابن محيصن كما في المحرر الوجيز ٦/ ٥٣ ، والبحر ٤/ ١٣٢.
(٥) اقتصر عليه ابن الأنباري في البيان ١/ ٣٢١. وجوز العكبري ١/ ٤٩٨ الوجهين .

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ (ما) مصدرية ، أي : بفسقهم .

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ في موضع النصب بالقول ، وكذا ﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ ؛ لأنه من جملة المقول ، كأنه قال : ولا أقول لكم هذا ولا هذا .

﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنذِرْ بِهِ﴾ الضمير في (به) للموحَى ، دل عليه : ﴿مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾[١] ، والقرآن داخل فيما أوحي إليه .

وقوله : ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ الجملة في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿أَن يُحْشَرُوٓا۟﴾ ، أي : يخافون أن يحشروا غيرَ منصورين ولا مشفوعاً لهم أو متخلفين عنهما ، ولا بد من هذه الحال ؛ لأن كُلًّا محشور ، فالمخوف إنما هو الحشر على هذه الحال ، قاله الزمخشري[٢] .

﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ :

---

(١) من الآية السابقة .
(٢) الكشاف ٢/ ١٦.

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ الطرد : الإبعاد ، والمفعول مطرود وطريد .

والغداة : نكرة ، ولذلك دخلت عليها آلة التعريف ، وأصلها غَدْوَةٌ ، قلبت الواو ألفاً لتحركها ، وفتحت الدال لأجل الألف ، وفيها لغتان : فتح الغين وضمها ، وينشد لزهير :

١٩٨ ـ غَدَوْتُ عليه غَدْوَةً ....[1]

ويروى غُدْوةً .

وقرئ : (بالغُدْوة) بضم الغين وإسكان الدال وواو بعدها[2] ، وأكثر العرب على ترك صرفها ؛ لأنها معرفة ، يقال : أتيته غدوة ، غير مصروفة ، ويجوز تنكيرها كما ينكر بعض الأعلام ، فحينئذ يدخل عليها حرف التعريف ، كما يدخل على ما نُكِّر من الأعلام .

والغدوة : ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس ، والعشي : من صلاة المغرب إلى العتمة ، واختلف فيه ، فقيل : هو مفرد ، وقيل : هو جمع عشية[3] .

واختلف فيهما هنا ، فقيل : المراد بذكر الغداة والعشي الدوام على العبادة[4] ، وقيل : المعنى يصلُّون صلاة الصبح والعصر[5] .

---

(١) وبقيته:

.... **فوجدته قعوداً لديه بالصريم عواذله**

وانظر أضداد ابن الأنباري /٨٥/ وديوان الشاعر ١٤٠. واستشهد به ابن هشام في المغني رقم (١١١١) لكن شطره الأول هكذا : (بكرت عليه بكرة فوجدته) . فلا شاهد فيه حينئذٍ .

(٢) قراءة صحيحة نسبت إلى ابن عامر . انظر السبعة /٢٥٨/ ، والحجة ٣/ ٣١٩، والمبسوط /١٩٤/ .

(٣) كذا أيضاً قال العكبري ١/ ٤٩٨.

(٤) أخرجه الطبري ٧/ ٢٠٥ عن الضحاك .

(٥) هذا قول مجاهد ، وقتادة كما في الطبري ٧/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤. وفيه أيضاً : أنها الصلاة المكتوبة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره .

وقوله : ﴿يُرِيدُونَ﴾ في موضع الحال من (الذين) ، أو من الضمير في ﴿يَدۡعُونَ﴾ ، فإن قلت : ما المراد بقوله : ﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ ؟ قلت : قيل : المراد بذلك : التنبيه على إخلاص عملهم ، والوجه يُعَبَّرُ بِهِ عن ذات الشيء وحقيقته[١] .

وقوله : ﴿مِّن شَيۡءٍ﴾ (من) مزيدة للتوكيد ، ومحلها الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿عَلَيۡكَ﴾ ، و﴿مِنۡ حِسَابِهِم﴾ في موضع الحال لأجل تقديمه على الموصوف وهو ﴿شَيۡءٍ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز عكس هذا وهو أن يكون الخبر ﴿مِنۡ حِسَابِهِم﴾ ، و﴿عَلَيۡكَ﴾ الحال لما ذكرت آنفاً ؟ قلت : لا يبعد ذلك[٢] .

ولا يجوز أن يكون ﴿مِّن شَيۡءٍ﴾ اسم (ما) ، كما زعم بعضهم[٣] ، لتقديم الخبر عليه[٤] ، ومثله : ﴿وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٍ﴾ .

وقوله : ﴿فَتَطۡرُدَهُمۡ﴾ جواب النفي ، وهو قوله : ﴿مَا عَلَيۡكَ﴾ ، و﴿فَتَكُونَ﴾ جواب النهي وهو قوله : ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ﴾ .

الزمخشري : ويجوز أن يكون عطفاً على ﴿فَتَطۡرُدَهُمۡ﴾ على وجه التسبيب ، لأن كونه ظالماً مسبب عن طردهم ، انتهى كلامه[٥] ، فيحسن الوقوف على هذا على قوله : ﴿وَجۡهَهُۥ﴾ .

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ۝٥٣﴾ :

---

(١) الكشاف ٢/ ١٦.

(٢) جوزه العكبري ١/ ٤٩٩ أيضاً

(٣) هو مكي في مشكله ١/ ٢٦٧. وابن الأنباري في البيان ١/ ٣٢١.

(٤) هناك من يجوز إعمال (ما) الحجازية في الخبر المقدم إذا كان ظرفاً أو حرف جر ، وهناك من يمنع ذلك مطلقاً . انظر الدر المصون ٤/ ٦٤٢.

(٥) الكشاف ٢/ ١٧.

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الكاف : اسم بمعنى مِثل ، في موضع رفع بالابتداء ، وما بعده الخبر ، أي : ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعض الناس ببعض ، أي : ابتليناهم بهم . والفتنة : الامتحان والاختبار ، ولك أن تجعله في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : فَتْناً كذلك .

وقوله : ﴿لِّيَقُولُوٓاْ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿فَتَنَّا﴾ ، أي : فتناهم ليقولوا ذلك فنجازيهم عليه . وقيل : هي لام العاقبة كالتي في قوله : ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾(١) ، أي : ليؤول أمرهم إلى هذا القول(٢) .

وقوله : ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ : الهمزة للاستفهام ، ومعناه الإنكار ، و(هؤلاء) في موضع رفع بالابتداء ، و﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ الخبر .

ومعنى ﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ ، أي : أنعم عليهم ، يقال : مَنّ عليه مناً ، إذا أنعم عليه .

و﴿مِّنۢ﴾ في قوله : ﴿مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿مَنَّ﴾ أي : مَنَّ عليهم من دوننا ونحن المقدَّمون والرؤساء ، وهم العبيد والفقراء ، إنكاراً لأن يكون المذكورون على الحق ، وممنوناً عليهم من بينهم بالخير . وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع الحال من الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِم﴾ ، أي : أنعم عليهم منفردين من بيننا ؛ ومثله : ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾(٣) .

فإن قلت : ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ ما محله من الإعراب ؟ قلت : النصب ، إمَّا لكونه معمولَ القولِ ، أو معمولَ محذوفٍ دل عليه ﴿مَنَّ﴾ ،

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٨.
(٢) انظر هذا المعنى في إعراب النحاس ١/ ٥٤٩، والتبيان ١/ ٤٩٩.
(٣) سورة القمر ، الآية : ٢٥.

أي : أخص هؤلاء ؛ لأنه إذا مَنَّ عليهم بالشيء فقد خصهم به .

وقوله : ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ الاستفهام هنا معناه التقرير ، أي : هو كذلك .

فإن قلت : ما الفرق بين الباءين ؟ وبأي شيء يَتعلقان ؟ قلت :

أما الأول : فمزيد للتأكيد متعلق بما دل عليه التقرير ، بمعنى : أليس تعلمون بأن الله أعلمُ بمن يَصدر منه ذلك ؟

وأما الثاني : فللتعدية ؛ لأن أفعل لا يقوى قوة الفعل ، فَيُعَدَّى بالجار مُتَعَلِّقٌ بأعلم . فإن قلت : (أعلم) ليس بفعل ولا مصدر كيف يتعلق به الجار ؟ قلت : قد جوز ذلك ؛ لأن الجار يسمى ظرفاً ، والظروف يعمل فيها معنى الفعل بخلاف المفعول ، فإن أفعل لا يعمل فيه[(١)] . ولذلك قالوا في قوله جل ذكره ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[(٢)] إن التقدير : هو أَعْلَمُ يَعْلَمُ مَن يضل عن سبيله ، فنُصب (مَن) بفعل مضمر يدل عليه الحال .

وأما الظروف فتكفيها رائحة الفعل ، ولذلك أجازوا : كل يوم لك ثوب ، ولم يجيزوا : قائماً في الدار زيدٌ ، فاعرفه .

﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عزَّ وجل : ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ العامل في (إذا) معنى الجواب ، أي : إذا جاؤوك سَلِّمْ عليهم ، وفيه وجهان :

أحدهما : أَمْرٌ له عليه الصلاة والسلام بأن يسلم عليهم من الله تعالى .

---

(١) كذا في التبيان ١/٤٩٩ أيضاً .

(٢) الآية (١١٧) من هذه السورة .

والثاني : أَمْرٌ بأن يبدأهم بالسلام إكراماً لهم وتطييباً لقلوبهم ، وهم الذين سأل المشركون طردهم .

و﴿سَلَٰمٌ﴾ مبتدأ و﴿عَلَيۡكُمۡۖ﴾ الخبر ، وجاز الابتداء بالنكرة لأن فيه معنى الفعل .

وقوله : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ﴾ محلها النصب ؛ لأنها من جملة ما يقول لهم أيضاً لِيَسُرَّهم ويبشرهم بسَعة رحمة الله ، وقبوله التوبة منهم . ومعنى ﴿كَتَبَ﴾ : أوجب ، وقد ذكر[١] .

وقوله : ﴿أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط أو الجواب ، وتحتمل أن تكون موصولة وهي مبتدأ أيضاً ، ويأتي الكلام على خبرها إن شاء الله .

و﴿مِنكُمۡ﴾ في موضع الحال من المستكن في ﴿عَمِلَ﴾ ، وكذلك ﴿بِجَهَٰلَةٖ﴾ حال أيضاً ، أي : عمله وهو جاهل . ويحتمل أن يكون متعلقاً بـ (عمل) ، أي : عمله بسبب الجهل ، وذكر فيه وجهان من جهة المعنى :

أحدهما : أنه فاعلٌ فِعْلَ الجهَلَةِ ؛ لأن من عمل ما يؤدي إلى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك أو ظانٌّ ، فهو من أهل السَّفَهِ والجهل . ومنه قول الشاعر :

١٩٩ ـ على أَنَّها قالتْ عَشِيَّةَ زُرْتُها جَهِلْتَ عَلَى عَمْدٍ ولم تَكُ جاهِلاً[٢]

والثاني : أنه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ، ومن حق الحكيم ألّا يُقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته[٣] .

---

(١) قبلُ في الآية (١٢) من هذه السورة .

(٢) ساقه هكذا الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٧ وانظر شرحه في مشاهد الإنصاف / ٩٣/ دون نسبة .

(٣) الوجهان مع الشاهد من كلام الزمخشري ٢/ ١٧.

وقرئ : (أنه) ، (فأنه) بفتحهما ، وبفتح الأولى وكسر الثانية ، وبالعكس ، وبكسرهما[١] .

أما من فتحهما : فأبدل الأولى من الرحمة ، فتكون في موضع نصب ، كأنه قيل : كتب ربكم على نفسه أنه من عمل منكم . وأما الثانية : فيجعلها خبر مبتدأ محذوف ، أي : فَأَمْرُهُ أَنَّ رَبَّه غفور رحيم له ، أي : فأمره غفران ربه ، أو بالعكس ، أي : فله أن ربه غفور له ، أي : فله غفران ربه ، فيرفعها إما بالابتداء على رأي صاحب الكتاب ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، والجملة في موضع الرفع بحق خبر ﴿مَنْ﴾ .

ولا يجوز أن تكون الثانية بدلاً من الأولى ، ولا مؤكدة لها ، كأنه قيل : كتب ربكم أنه غفور ، كما زعم بعضهم لأمرين :

أحدهما : أن البدل لا يصحبه حَرْفُ معنى ؛ لأن البدل لا يحول بينه وبين المُبْدَلِ منه شيء غير الاعتراضات ، [والفاء ليست من الاعتراضات][٢] ، إلّا أن تجعلها مزيدة وهو بعيد .

والثاني : أن ذلك يؤدي إلى أن لا يبقى لـ ﴿مَنْ﴾ جواب إن جعلتها شرطية ، ولا خَبَرٌ إن جعلتها موصولة ، وإذا بَطَل كلاهما بقي ما ذكرت .

وأما من فتح الأولى وكسر الثانية : فأبدل الأولى من الرحمة ، وكسر الثانية ؛ لأنها بعد الفاء في جواب الشرط ، كأنه قيل : فهو غفور رحيم ،

---

(١) أما فتحهما : فهي قراءة عاصم ، وابن عامر ، ويعقوب . وأما فتح الأولى وكسر الثانية : فهي قراءة أبي جعفر ، ونافع . وأما عكس هذه ، أي كسر الأولى وفتح الثانية : فهي قراءة شاذة ، نسبت إلى عبد الرحمن الأعرج . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٥٠، والمحرر الوجيز ٦/ ٦٠ ـ ٦١، والبحر ٤/ ١٤١. لكن ذكر سيبويه ٣/ ١٣٤ أن قراءة الأعرج بفتح الأولى وكسر الثانية ، وكذلك حكاها عنه الفارسي في الحجة ٣/ ٣١٣. فالله أعلم . وأما كسرهما : فهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر القراءات الصحيحة في السبعة /٢٥٨/ ، والحجة ٣/ ٣١١، والمبسوط /١٩٥/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٤.

(٢) ساقطة من (د) و (ط) .

كقوله : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ﴾[١] ، أي : فهو ينتقم ، غير أن الكلام مع أن فيه فضل تأكيد .

وأما من كسر الأولى وفتح الثانية : فإنه استأنف بالأولى وجعل الثانية مبتدأ محذوف الخبر ، أي : فله غفرانُهُ ، أو بالعكس ، أي : فشأنه الغفران ، وقد ذكر .

وأما من كسرهما : فعلى الاستئناف ، أو على الحكاية بإضمار قال ، أي : كتب ربكم على نفسه الرحمة قال : إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه ، أي : فهو غفور رحيم ، والجملة مفسرة للرحمة ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[٢] .

والضمير في قوله : ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ﴾ للشأن والحديث ، وفي ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ للعمل ، دل عليه ﴿عَمِلَ﴾ ، أو للسوء ، وفي ﴿فَأَنَّهُۥ﴾ لله جل ذكره .

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : نفصل تفصيلاً مثل ذلك التفصيل .

وقوله : ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ عطف على محذوف ، أي : فعلنا ذلك ليظهر الحق ولتستبين .

وقرئ : (وليستبين) و(لتستبين) بالياء والتاء مع رفع السبيل[٣] على الفاعلية . والسبيل : تذكر وتؤنث بشهادة قوله : ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩٥.

(٢) انظر مثل هذه التخريجات لهذه القراءات في حجة الفارسي ، ومشكل مكي . وكان في (د) و (ب) فإن (فيها) أدنى غموض .

(٣) القراءتان من المتواتر ، قرأ بالياء مع رفع (السبيل) : الكوفيون غير حفص . وقرأ بالتاء مع رفع (السبيل) : الابنان ، والبصريان ، وحفص .

﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾[١] ، وقوله : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾[٢] .

وبالتاء على الخطاب مع نصب السبيل[٣] على المفعولية ، يقال : استبان الشيء ، إذا ظهر ، واستبنته أنا ، يتعدى ولا يتعدى ، حَكَى ذلك صاحب الكتاب رحمه الله وغيره[٤] .

﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ﴾ أن في موضع نصب لعدم الجار وهو عن ، أو جر على إرادته ، أي : صُرفتُ وزُجرتُ عن عبادة ما تدعون من دون الله . ولك أن تُضمِّنَ ﴿نُهِيتُ﴾ معنى منعت ، فيتعدى بنفسه ، أي : منعت عبادة غير الله . ومِن في ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ لابتداء الغاية .

وقوله : ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾ (إذاً) فيه معنى الجزاء ، كأنه قيل : إن اتبعتُ أهواءكم فأنا ضال ، وما أنا من الهدى في شيء . وأهواء جمع هوى مقصور ، فأما هواء الجو فممدود وجمعه : أهوية .

وفي ﴿ضَلَلْتُ﴾ لغتان : فتح اللام وهي الفصيحة ، وكسرها ، فالفتح لغة نجد ، والكسر لغة أهل العالية[٥] .

﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٦.
(٢) سورة يوسف ، الآية : ١٠٨.
(٣) أيضاً صحيحة ، قرأ بها المدنيان . انظر هذه القراءات في السبعة /٢٥٨/ ، والحجة ٣/ ٣١٤، والمبسوط /١٩٥/ .
(٤) انظر كتاب سيبويه ٤/ ٦٣.
(٥) كذا في الصحاح (ضلل) أيضاً . وانظر إعراب النحاس ١/٥٥١ حيث جعلها قراءة . والعالية : محلة بالمدينة شرقيها ، قال ياقوت : ويطلق على كل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها ، فهي العالية ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة .

﴿ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ۝٥٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾ (من ربي) في موضع الصفة لبينة . والبينة الحجة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل .

وقوله : ﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ يحتمل أن تكون مستأنفة ، وأن تكون في موضع الحال و(قد) معها مرادةٌ . والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون للرب تعالى ، وأن يكون للبينة ، وإنما ذُكِّر حملاً على المعنى ؛ لأن البينة والبرهان بمعنًى ، كما أن الصيحة والصوت كذلك . وقيل : ذُكِّر على تأويل البيان أو القرآن[١] .

وقوله : ﴿مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ (ما) الأولى نافية ، والثانية موصولة مرتفعة بالابتداء ، والخبر ﴿عِندِى﴾ ، ولك أن ترفعها بـ ﴿عِندِى﴾ على رأي أبي الحسن ، أي : ما الذي تستعجلون به عندي ، يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم : ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٢] على ما فسر[٣] .

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾ في ذلك ، وهو تأخير عذابكم ، ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ ، أي : ما الحكم في ذلك إلّا له .

وقوله : (يَقْضِ الحَقَّ)[٤] يحتمل أن يكون نعتاً لمصدر محذوف أعني ﴿ٱلْحَقَّ﴾ ، أي : القضاء الحق في كل ما يَقْضِي من التأخير والتعجيل . وأن يكون منصوباً بيقضي على أنه مفعول به ، بمعنى : يصنع الحق ويقدره ، يقال : قضى الشيء ، إذا صنعه وقدره ، كقوله : ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾[٥] ، أي : صنعهن ، ومنه قوله :

(١) قاله النحاس في إعرابه ١/ ٥٥١، والزمخشري ٢/ ١٨. وانظر شرحه في المحرر الوجيز ٦/ ٦٣.
(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٣٢.
(٣) انظر معالم التنزيل ٢/ ١٠١، والكشاف ٢/ ١٨، ومفاتيح الغيب ١٣/ ٧.
(٤) قراءة صحيحة كما سأخرج .
(٥) سورة فصلت ، الآية : ١٢.

٢٠٠ - وعليهما مسرودتان قضاهما داود................[1]

أي : صنعهما .

وقرئ أيضاً : ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾[2] ، أي : يَتَّبِعُهُ ، من قص أثره ، إذا تتبعه .

قال أبو إسحاق : من قرأ (يقص) فمعناه أن جميع ما أنبأ به وأمر به فهو من أقاصيص الحق ، انتهى كلامه[3] .

فإن قلت : ما محل (يقضي) أو (يقص) من الإعراب ؟ قلت : النصب على الحال ، وذو الحال ﴿لِلَّهِ﴾ ، والعامل الاستقرار ، ويحتمل أن يكون مستأنفاً .

﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ﴾ محل (أن) الرفع بإضمار فعل ؛ لأن (لو) تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط ، وفيها أيضاً طَرَفٌ من التمني .

و﴿مَا﴾ بمعنى الذي في موضع نصب لكونه اسم ﴿أَنَّ﴾ ، و﴿عِندِى﴾ الخبر .

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ :

---

(١) تقدم الشاهد برقم (١٩٦) .

(٢) قرأها المدنيان ، وابن كثير ، وعاصم . وقرأ باقي العشرة بالأولى . انظر فيهما : السبعة / ٢٥٩/ ، والحجة ٣/ ٣١٨، والمبسوط / ١٩٥/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٥، والنشر ٢/ ٢٥٨.

(٣) معاني القرآن ٢/ ٢٥٧.

قوله عز وجل : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ ارتفع ﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ بالابتداء ، والظرف الخبر ، أو بالظرف ، وفيه وجهان :

أحدهما : جمع مِفْتَحٍ كمنبر ومنابر ، ويحتمل أن يكون جمع مفتاح ، وكان حقه أن يجمع على مفاتيح بالياء ، إلّا أنهم حذفوها اجتزاء عنها بالكسرة ، كما قالوا : مَحارب في جمع محراب .

وبالياء قرأ بعض القراء : (مفاتيح الغيب)[١] .

والثاني : جمع مَفْتَحٍ بفتح الميم ، وهو المخزن ، والمخزن : ما يُخزن فيه الشيء ، يعضد هذا الوجه قول الحسن وغيره : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ أي : خزائن الغيب[٢] .

أبو إسحاق : أي عنده الوُصْلَةُ إلى علم الغيب[٣] .

وقوله : ﴿لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من المستكن في الظرف على رأي صاحب الكتاب ، أو من ﴿مَفَاتِحُ﴾ على رأي أبي الحسن .

وقوله : ﴿مِن وَرَقَةٍ﴾ محلها الرفع على الفاعلية ، و﴿مِن﴾ مزيدة لاستغراق الجنس .

وقوله : ﴿وَلَا حَبَّةٍ﴾ ، ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ عطف على ﴿وَرَقَةٍ﴾ وحكمهن حكمها ، كأنه قيل : وما يسقط من شيء من هذه الأشياء إلّا يعلمه .

---

(١) نسبها أبو حيان ٤/ ١٤٤ إلى ابن السميفع .

(٢) حكاه القرطبي ٧/ ٢ عن السدي ، والحسن . وأخرجه الطبري ٧/ ٢١٢ عن السدي فقط . كما نسبه الماوردي ٢/ ١٢١ وابن الجوزي ٣/ ٥٣ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٢٥٧، واقتصر عليه النحاس في معانيه ٢/ ٤٣٥. وقال ابن عطية ٦/ ٦٤: وهذه استعارة عبارة عن التوصل إلى الغيوب .

والجمهور على جر قوله : ﴿وَلَا حَبَّةٍ﴾ ، ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ لما ذكرت آنفاً .

وقرئ : (ولا حبةٌ) ، (ولا رطبٌ ولا يابسٌ) بالرفع[1] ، وذكر فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون عطفاً على محل ﴿مِن وَرَقَةٍ﴾ .

وأن يكون رفعاً على الابتداء وخبره ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ ، أي : إلّا مُثْبَتَةٌ ، أو مسطورة فيه .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ على الوجه الأول ؟

قلت : محله الرفع أيضاً على أنه بدل من قوله : ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ ، كأنه قيل : وما يسقط من شيء من هذه الأشياء إلّا هو في كتاب ، وإذا كان في كتابه يعلمه سبحانه لا محالة ، وإلى هذا أشار بعض أهل العلم ، قال : وقوله : ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ كالتكرير لقوله ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ ؛ لأن معنى ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ ومعنى ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ واحد[2] .

ولا يجوز أن يكون استثناء بعد استثناء على أن يكون العامل في الثاني قوله : ﴿يَعْلَمُهَآ﴾ لفساد المعنى لانقلابه إلى الإثبات ؛ لأن الاستثناء من النفي إثبات ، فيصير المعنى : وما يسقط من شيء من هذه الأشياء إلّا يعلمه إلّا في كتاب فإنه لا يعلمه ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى مع الكفر .

وقيل : إن ﴿إِلَّآ﴾ الثاني فيه معنى الواو ، كقولك : ما زيد إلّا عند عمرو إلّا في داره ، والوجه ما ذكرت .

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى الحسن ، وعبد اللّه بن أبي إسحاق . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٥٢، ومختصر الشواذ /٣٧/ ، ومشكل مكي ١/ ٢٧٠، والمحرر الوجيز ٦/ ٦٥.

(٢) القول للزمخشري ٢/ ١٩.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ الضمير في ﴿فِيهِ﴾ للنهار ، وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره : وهو الذي يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم بالنهار ، ويعلم ما جرحتم فيه ، فقدم الأهم الذي من أجله وقع البعث في النهار[١] .

وقيل : للمنام[٢] ، يعضده قول قتادة : البَعْثُ ههنا : اليقظة[٣] . أي : يبعثكم من نومكم إلى أن تبلغوا آجالكم ، قاله أبو إسحاق[٤] .

وقوله : ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قيل : هو الأجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم[٥] .

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ قد مضى الكلام على إعرابه قَبْلُ[٦] .

وقوله : ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على قوله : ﴿يَتَوَفَّىٰكُم﴾[٧] وما بعده من الأفعال المضارعة ، وأن يكون عطفاً على ﴿ٱلْقَاهِرُ﴾ ؛ لأن اسم الفاعل في معنى الفعل ، كقوله : ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟﴾[٨] ، وقوله : ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ الآية ، ثم قال :

---

(١) العبارة حرفياً ذكرها القرطبي ٧/ ٥ أيضاً .
(٢) أخرجه الطبري ٧/ ٢١٥ عن عبد الله بن كثير .
(٣) أخرجه الطبري في الموضع السابق .
(٤) في معانيه ٢/ ٢٥٨.
(٥) قاله الزمخشري ٢/ ١٩.
(٦) حيث تقدمت العبارة في الآية (١٨) من هذه السورة .
(٧) من الآية السابقة .
(٨) سورة الحديد ، الآية : ١٨.

﴿فَأَثَرْنَ﴾ ، ﴿فَوَسَطْنَ﴾[(١)] ، وقولهم : الطائرُ الذبابُ فيغضبُ زيدٌ[(٢)] . وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : وهو يُرسِلُ حَفَظَةً .

ومحل الجملة النصب على الحال إما من المستكن في ﴿ٱلْقَاهِرُ﴾ والعامل ﴿ٱلْقَاهِرُ﴾ ، أو من المستكن في الظرف والعامل الظرف ، هذا إذا جعلت الظرف خبراً بعد خبر ، أو حالاً ، وأما إذا جعلته ظرفاً للقاهر فلا . وأن يكون مستأنفاً .

و﴿عَلَيْكُمْ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه :

أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَيُرْسِلُ﴾ .

وأن يكون متعلقاً بنفس ﴿حَفَظَةً﴾ والنية به التأخير ، كأنه قيل : ويرسل مَن يحفظ عليكم أعمالكم .

وأن يكون حالاً لتقدمه على الموصوف وهو الحفظة .

والحفظة : الملائكة ، واحدهم حافظ ، كحارس وحرسة ، وهم الكرام الكاتبون .

وعن أبي حاتِمٍ السِّجِّسْتاني : أنه كان يكتب عن الأصمعي كل شيءٍ يلفظ به من فوائد العلم ، حتى قال فيه : أنت شبيه الحفظة ، تكتب لفظ اللفظة ، فقال أبو حاتم : وهذا أيضاً مما يُكْتَبُ[(٣)] .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ﴾ (حتى) غاية لقوله : ﴿وَيُرْسِلُ﴾ ومعمولة له ، أي : ويرسل عليكم حفظة إلى وقت الموت ، ويحتمل أن تكون غاية للحفظة ، أي : ما زالت الحفظة موكلة بهم إلى وقت الموت .

---

(١) كلهن في العاديات (١ ـ ٥) .

(٢) ذكره العكبري ١/ ٥٠٣.

(٣) كذا نقل الزمخشري ٢/ ١٩ هذه القصة عن أبي حاتم ، والأصمعي ، وقد تقدمت ترجمتهما .

و﴿تَوَفَّتْهُ﴾ : جواب ﴿إِذَا﴾ .

وقرئ : (توفته) بالتاء[1] على تأنيث الجماعة ، وحذفت لام الفعل لسكونها وسكون التاء ، وبِأَلِفٍ مُمالة[2] على إرادة الجمع ، ويحتمل أن يكون مضارعاً بمعنى تتوفاه ، وبه **قرأ** بعض القراء[3] .

ومعنى ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ ، أي : استوفت روحه . والرسل : مَلَكُ الموتِ وأعوانه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[4] .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ الجمهور على تشديد الراء ، من التفريط وهو التقصير والتضييع ، يقال : فرّط في الأمر ، إذا قصر فيه وضيعه ، أي : لا يقصرون فيما أمروا به ولا يضيعونه .

وقرئ : بالتخفيف[5] من الإفراط ، وهو مجاوزة الحد ، يقال : أفرط في الأمر ، إذا جاوز فيه الحد ، أي : لا يزيدون على ما أمروا .

﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ﴾ أصله : رُدِدُوا ، فحذفت كسرة الدال لأجل الإدغام ، وبقيت الراء على الأصل وهو الضم ، وعليه الجمهور . **وقرئ** : بكسر الراء[6] على أنها منقولة من عين الكلمة بعد

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير حمزة كما سيأتي .

(٢) أي (توفاه) ، والألف الممالة تكتب ياء غير منقوطة (توفٰه) وهي قراءة حمزة وحده . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٢٥٩/ ، والحجة ٣/ ٣٢١، والمبسوط /١٩٥/ .

(٣) هكذا نص عليه الزمخشري ٢/ ١٩، والعكبري ١/٥٠٣ دون أن يذكرا ياء ولا تاء . وقيده النحاس ١/ ٥٥٣، وابن عطية ٦/٦٧ بزيادة ياء أوله والتذكير . يعني (يتوفاه) ، ونسبه الأخيران إلى الأعمش .

(٤) أخرجه الطبري ٧/٢١٦ ـ ٢١٧.

(٥) أي : (لا يُفْرِطون) . وهي شاذة نسبت في المحتسب ١/ ٢٢٣، والمحرر الوجيز ٦/٦٧. إلى الأعرج .

(٦) شذوذاً ، وهي قراءة الأعمش ، ويحيى بن وثاب ، وإبراهيم . ذكروها عند إعراب الآية =

أن أزيلت حركة الراء ؛ لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى تنبيها على أصل الكلمة .

و﴿مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ : كلاهما صفة لاسم الله عز وجل ، وقيل : ﴿مَوْلَىٰهُمُ﴾ بدل ، و﴿ٱلْحَقِّ﴾ صفة(١) .

وقرئ : (الحقَّ) بالنصب(٢) على المدح ، كما تقول : الحمد لله الحقَّ ، والمراد به الله جل ذكره ، بمعنى : ردوا إلى سيدهم ومالكهم الحق ، أي العدل الذي لا يحكم إلّا بالحق .

وقيل : هو نعت لمصدر محذوف ، أي : الردَّ الحقَّ(٣) ، والأول هو الوجه بشهادة قراءة الجمهور .

وقوله : ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ **روي: أن الله عز وجل يَفْرُغُ من حساب الخلق في قَدْرِ نِصْفِ يوم من أيام الدنيا(٤) .**

وقيل : إنما قال : ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ لأنه يحاسب العبد عن غير روية ولا تدبر، بخلاف حساب المخلوقين(٥) .

﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ

= (٢٨) من هذه السورة ، حيث ورد الحرف أيضاً . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٤٢، والبحر المحيط ٤/ ١٠٤.

(١) لـ (مولاهم) . واقتصر عليه مكي ١/ ٢٧٠. وصاحب البيان ١/ ٣٢٥. ولم يذكر العكبري ١/ ٥٠٤، والسمين ٤/ ٦٦٨، والنسفي ١/ ٤٧٦ إلا الأول .

(٢) قراءة الحسن ، والأعمش . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٥٣، ومشكل مكي ١/ ٢٧٠، ومختصر الشواذ ٣٧ ـ ٣٨، والمحرر الوجيز ٦/ ٦٧ ـ ٦٨.

(٣) كذا في التبيان ١/ ٥٠٤، والدر المصون ٤/ ٦٦٨.

(٤) كذا أيضاً قال الآلوسي في روح المعاني ٢/ ٩١. وفي الخبر أيضاً إن الله يحاسب في قدر حلب شاه . وقيل لعلي رضي الله عنه : كيف يحاسب الله العباد في يوم ؟ قال : كما يرزقهم في يوم. انظر تفسير القرطبي ٢/ ٤٣٥.

(٥) جامع البيان عند تفسير الآية (٢٠٢) من البقرة ، ٢/ ٣٠٢.

هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم﴾ (من) استفهام على طريق التقرير في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يُنَجِّيكُم﴾ .

وقرئ : (ينجِّيكم) بالتشديد من نجَّى ، وبالتخفيف[1] من أنجى ، ويعضد الأولى : ﴿نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا﴾[2] ، وينصر الثانية : ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾[3] ، وكلاهما بمعنى واحد ، بشهادة قوله عز وجل : (وأوصَى بها إبراهيمُ) . **وقرئ** : ﴿وَوَصَّىٰ﴾[4] .

و﴿تَدْعُونَهُۥ﴾ : في موضع الحال من الكاف والميم في ﴿يُنَجِّيكُم﴾ .

﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ : مصدران في موضع الحال من الواو في ﴿تَدْعُونَهُۥ﴾ ، أي : متضرعين ومخفين ، أي ذوي تضرع وذوي خفية . وقيل : هما مصدران[5] ؛ لأن تدعون بمعنى تتضرعون تضرعاً ، وتخفون خفية .

وقرئ : (خُفيه) بضم الخاء وكسرها ، وهما لغتان[6] .

وقوله : (لئن أنجيتنا)[7] على إرادة القول . ﴿مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ أي : من هذه الظلمة والشدة .

---

(١) أكثر العشرة على التشديد ، وقرأ يعقوب ، وأبو عمرو في رواية علي بن نصر : خفيفة . انظر السبعة /٢٥٩/ ، والحجة ٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، والمبسوط /١٩٥/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٦.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٦٢.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٤١.

(٤) من الآية (١٣٢) من البقرة . والقراءتان صحيحتان تقدم تخريجهما في موضع الآية .

(٥) قاله النحاس ١/ ٥٥٣، ومكي ١/ ٢٧١. وقدماه على الأول .

(٦) العشرة على ضم الخاء ، غير عاصم في رواية أبي بكر بكسرها . انظر السبعة /٢٥٩/ ، والمبسوط /١٩٦/ .

(٧) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرئ : ﴿لَّئِنْ أَنجَانَا﴾[١] على لفظ الخبر عن غائب لقوله : ﴿تَدْعُونَهُ﴾ .

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿أَن يَبْعَثَ﴾ ، وأن يكون صفة لعذاب ، ومثله : ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ .

واختلف في معنى قوله : ﴿مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ :

فقيل : ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الرجم ، و﴿مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ الخسف[٢] .

وقيل : ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الطوفان ، و﴿مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ الريح[٣] .

وقيل : هو حَبْسُ المطر والنبات[٤] .

وقوله : ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ عطف على ﴿أَن يَبْعَثَ﴾ . و﴿شِيَعًا﴾ جمع شِيعة ، وهو منصوب على الحال من الكاف والميم .

والمعنى : أو يَخلِطكم فرقاً مختلفين على أهواء شتى ، كل فرقة منكم مشايعة لإمام ، قيل : ومعنى خَلْطِهم : أن ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله :

٢٠١ ـ وكتيبةٍ لَبَّسْتُها بكتيبةٍ حتى إذا التَبَسَتْ نَفَضْتُ لها يَدي[٥]

---

(١) قرأها الكوفيون . انظر السبعة /٢٥٩/ ، والحجة ٣/ ٣٢٢، والمبسوط /١٩٦/ .

(٢) قاله ابن جبير ، ومجاهد ، وأبو مالك ، والسدي . انظر جامع البيان ٧/ ٢٢٠، والماوردي ٢/ ١٢٦.

(٣) حكاه علي بن عيسى . انظر تفسير الماوردي ٢/ ١٢٦.

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٢٠، والرازي ١٣/ ١٩.

(٥) هكذا هذا المعنى وشاهده في الكشاف ٢/ ٢٠، ونسب هذا البيت إلى الفرار السلمي حيان ابن الحكم ، شاعر مخضرم من شعراء حماسة أبي تمام ، وشرحه المرزوقي ١/ ١٩١ بقوله : رب كتيبة خلطتها بكتيبة ، فلما اختلطت ، نفضتُ يدي منهم ولهم ، وخليتهم وشأنهم . وانظر البيت في المصدرين السابقين والعقد الفريد ١/ ١٢٥.

وهو معنى قوله جل ذكره : ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍۗ﴾ ، أي بالخلاف والقتال . ﴿وَيُذِيقَ﴾ عطف على قوله : ﴿أَن يَبْعَثَ﴾ ، و﴿بَأْسَ﴾ مفعول ثانٍ ليذيق ، تقول : ذقت الشيء ، وأذقته فلاناً .

﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۝٦٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ﴾ اختلِف في الضمير في (به) :

فقيل : للعذاب[1] . ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّۚ﴾ أي : لا بد من أن ينزل بهم .

وقيل : للقرآن ، عن الحسن وغيره[2] .

وقيل : لتصريف الآيات[3] .

وقوله : ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ (على) متعلق بوكيل ، أي : بحفيظ ، كقوله في موطن آخر : ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[4] ، أي : أحفظكم من أن تكفروا أو تكذبوا إنما أنا منذر .

﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٦٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّۚ﴾ (مستقر) رفع بالابتداء ، والظرف خبره ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، وهو مصدر بمعنى الاستقرار ، أو موضع الاستقرار ، أو وقت الاستقرار ، والحصول لا بد منه[5] .

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٦٨﴾ :

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٢٠، وابن الجوزي ٣/ ٦٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٢٧ عن السدي . ونسبه الماوردي ٢/ ١٢٨ إلى الحسن ، والسدي .
(٣) نسبه الماوردي إلى بعض المتأخرين ، وانظر زاد المسير ٣/ ٦٠.
(٤) الأنعام ، (١٠٤) . وهود (٨٦) . وكان في الأصلين : (ليست عليكم بحفيظ) .
(٥) هذه الجملة الأخيرة للزمخشري ٢/ ٢٠.

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ الخوض : الدخول في الشيء والشروع فيه ، وأصله : الخوض في الماء . والضمير في ﴿غَيْرِهِۦ﴾ راجع على معنى الآيات ، لأنها ذِكْر وحديث وقرآن ، فلذلك ذُكِّر .

وقوله : ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ﴾ إنْ : حرف شرط ، و(ما) صلة ، ولولاها ما أكد الفعل بالنون .

وقرئ : (يُنْسِينك) بالتخفيف من أَنْسَى ، وبالتشديد[1] من نَسَّى . والهمزة وتضعيف العين كلاهما لتعدية الفعل .

فإن قلت : نسي يتعدى إلى مفعول واحد قبل النقل ، وبعد النقل إلى اثنين ، فأين الثاني ها هنا ؟ قلت : محذوف وفيه تقديران :

أحدهما : إن أنساك الشيطان نَهْيَنا إياك عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد أن تذكر ذلك النهي .

والثاني : إن أنساك الشيطان قُبْحَ مجالسةِ المستهزئين فلا تقعد بعد أن ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم .

﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ محل ﴿ذِكْرَىٰ﴾ إما النصب على المصدر بمعنى : وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ، ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى ، أي : تذكيراً ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ : أيْ لعلهم يجتنبون الخوض حياء أو كراهة لمساءتهم .

أو الرفع على الابتداء والخبر محذوف ، أي : ولكن عليهم ذكرى ، أو بالعكس ، أي : هذا ذكرى .

---

(١) قرأ ابن عامر وحده : (وإما يُنَسِّيَنَّك) . وقرأ الباقون : (يُنْسِيَنَّك) . انظر السبعة /٢٦٠/ ، والحجة ٣/ ٣٢٤، والمبسوط /١٩٦/ ، والتذكرة ٢/ ١٦٠.

الزمخشري : بعد أن ذكر بعض ما ذكرت : ولا يجوز أن يكون عطفاً على محل ﴿مِّن شَىْءٍ﴾ ، كقولك : ما في الدار من أحد ولكن زيد ؛ لأن قوله : ﴿مِنْ حِسَابِهِم﴾ يأبى ذلك[(١)] .

﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ﴾ الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للقرآن ، ومحل ﴿أَن﴾ النصب لكونه مفعولاً من أجله ، أي : مخافة أن تبسل ، أي : تسلم إلى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء عملها ، يقال : أَبْسَلْتُ فلاناً ، إذا أسلمتَه للهلكة .

قال عوف بن الأحوص[(٢)] :

٢٠٢ ـ وإبسالي بَنيَّ بغيرِ جُرْمٍ بَعَوْناهُ ولا بدَمٍ مُراقِ[(٣)]

البَعْوُ : الجناية والجرم ، قيل : وكان حَمَل عن عَتِيٍّ[(٤)] لبني قشير دم ابني السَّجْفِيَّةِ ، فقالوا : لا نرضى بك ، فرهنهم بنيه طلباً للصلح[(٥)] .

---

(١) الكشاف ٢/ ٢١.

(٢) ابن جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة ، شاعر جاهلي ترجم له المرزباني في معجم الشعراء ٢٧٥ ـ ٢٧٦، والبكري في سمط اللآلي ١/ ٣٧٧.

(٣) انظر هذا الشاهد في كتاب العين ٢/ ٢٦٥. ومجاز القرآن ١/ ١٩٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٦١، وجامع البيان ٧/ ٢٣٣، وجمهرة اللغة (بسل) و (بعو) ، ومعاني النحاس ٢/ ٤٤٢، ومقاييس اللغة (بسل) والصحاح (بسل) ، والنكت والعيون ٢/ ١٣١، والمخصص ١٣/ ٧٩، والكشاف ٢/ ٢١ ..

(٤) كذا في (ب) . وفي (أ) : عصي . وفي (د) ، والصحاح ، والقرطبي واللسان : غنيّ .

(٥) حكى هذا القول : الجوهري ، وحكاه عنه صاحب اللسان ، وانظر جامع القرطبي ٧/ ١٦.

وأصلُ الإبسال : المنع ، ومنه : هذا عليك بَسْلٌ ، أي : حرام محظور ، ومنه قول الشاعر :

٢٠٣ - بَكَرَتْ تَلُومُكَ بعدَ وَهْنٍ في النَّدَى ‏ ‏ ‏ بَسْلٌ عليكَ مَلامَتِي وعِتَابِي[١]

والباسل : الشجاع لامتناعه مِنْ قَرْنِهِ[٢] ، فمعنى (أُبسلوا) على هذا : مُنعوا الجنة ونعيمها ، وحُرِموا غفران ربهم ورحمته .

وقوله : ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية .

وقوله : ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ﴾ (ولي) اسم ليس ، و﴿لَهَا﴾ الخبر . و﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ في موضع الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿وَلِيٌّ﴾ . ولك أن تجعل الخبر ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ، و﴿لَهَا﴾ صفة لولي مقدمة عليه . ومحل الجملة إمّا النصب على الحال من المستكن في ﴿كَسَبَتْ﴾ ، أي غير منصورة ولا مشفوعاً لها ، أو متخلفة عنهما ، أو الرفع على النعت لـ ﴿نَفْسٌ﴾ .

وقوله : ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ إن : شرط ، وجوابه ﴿لَّا يُؤْخَذْ﴾ ، و﴿كُلَّ عَدْلٍ﴾ نصب على المصدر لإضافتها إلى المصدر ، كقولك : ضربته أشد الضرب ، وصمت أحسن الصيام .

الزمخشري : وفاعل ﴿يُؤْخَذْ﴾ قوله : ﴿مِنْهَا﴾ لا ضمير العدل ؛ لأن العدل ها هنا مصدر ، فلا يسند إليه الأخذ ، وأما في قوله : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[٣] ، فبمعنى المفدّي به ، فصح إسناده إليه[٤] .

---

(١) الشاهد لضمرة بن ضمرة النهشلي . وانظره في أضداد ابن الأنباري /٦٣/ ، وأمالي القالي ٢/ ٢٧٩، والنكت والعيون ٢/ ١٣١، وإعراب ثلاثين سورة /٣٦/ وفيه : (هبت) بدل : (بكرت) .

(٢) أي مثيله .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٨.

(٤) من كلام الزمخشري ٢/ ٢١.

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، وهو إشارة إلى المتخذين دينهم لعباً ولهواً ، وخبره : ﴿ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ﴾ .

وقوله : ﴿لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ خبر بعد خبر ، أو حال من الضمير في ﴿أُبۡسِلُواْ﴾ . ولك أن تجعل ﴿لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ الخبر ، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ بدلاً من ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ . والحميم : الحار الذي قد انتهى حرّه[1] .

﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وهي في كلا التقديرين نصب بندعو . وفي (ندعو) وجهان :

أحدهما : بمعنى أنعبد ، أي : أنعبد من دون الله الضار النافع ما لا يملك لنا نفعاً ولا ضراً ؟

والثاني : أنه على أصله وهو الدعاء ، كأنه قيل : أنطلب النفع والضر مما لا يقدر عليهما ؟!

و﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ : متعلق بـ ﴿أَنَدۡعُواْ﴾ ، ولا يجوز أن يكون حالاً من المستكن في ﴿يَنفَعُنَا﴾ ، ولا متعلقاً بقوله : ﴿يَنفَعُنَا﴾ لتقدمه على الموصول أو الموصوف ، والصلة لا تعمل فيما قبل الموصول ، وكذلك الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف .

وقوله : ﴿وَنُرَدُّ﴾ عطف على قوله : ﴿أَنَدۡعُواْ﴾ .

(١) يريد : الشديد الحرارة .

و﴿عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بـ﴿وَنُرَدُّ﴾ ، وأن يكون في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿وَنُرَدُّ﴾ ، أي : وننكص منقلبين إلى الشرك راجعين إليه بعد إذ أنقذنا الله منه وهدانا للإسلام ، وأصله من العاقبة والعقبى ، وهو ما كان تالياً للشيء ، وواحد الأعقاب : عقب ، وهي مؤنثة بشهادة قولهم : عُقَيْبَةٌ في تصغيرها .

وقوله : ﴿كَٱلَّذِى﴾ محل الكاف النصب إما على الحال من المستكن في ﴿وَنُرَدُّ﴾ ، أي : ونرد مشبهين من استهوته مردة الجنّ والغيلان على ما فسر[١] ، أي : هوت به وأذهبته . قيل : هو استفعال من هَوَى في الأرض ، إذا ذهب فيها ، كأن معناه : طلبتُ هُوِيَّه وحَرَصَتُ عليه ، أو على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : رداً مثل رد من استهوته الشياطين .

والكلام في استهوته واستهواه ، كالكلام في (توفته) و(توفاه)[٢] .

و﴿فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾ : فيه وجهان :

أحدهما : متعلق باستهوته وهو الجيد .

والثاني : حال إما من الهاء في ﴿ٱسۡتَهۡوَتۡهُ﴾ ، أو من المنوي في ﴿حَيۡرَانَ﴾ .

و﴿حَيۡرَانَ﴾ : منصوب على الحال من الهاء في ﴿ٱسۡتَهۡوَتۡهُ﴾ ، أو من المستكن في الظرف إن جعلته حالاً ، أو من الذي ، أي : تائهاً ضالاً عن السبيل لا يدري كيف يصنع ؟

والحيران : الذي يتردد في الأمر ، فلا يهتدي إلى مخرج منه ، وهو لا ينصرف ؛ لأنه فعلان ومؤنثه فعلى ، كسكران وسكرى .

(١) انظر الكشاف ٢/ ٢٢.
(٢) انظر إعراب الآية (٦١) من هذه السورة .

وقوله : ﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ﴾ محل الجملة النصب إما على الحال من المستتر في ﴿حَيۡرَانَ﴾ ، أو على أنها صفة لحيران ، ولك أن تجعلها مستأنفة . و﴿إِلَى﴾ متعلقة بقوله : ﴿يَدۡعُونَهُۥٓ﴾ .

وقوله : ﴿ٱئۡتِنَاۗ﴾ أي : يقولون له ائتنا ، أي : تابعنا فيما نحن فيه .

وقوله : ﴿وَأُمِرۡنَا﴾ في موضع نصب بالعطف على قوله : ﴿إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ﴾ على أنهما مقولان[1] ، كأنه قيل : قل هذا ، و : قل أمرنا .

وقوله : ﴿لِنُسۡلِمَ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿وَأُمِرۡنَا﴾ ، وهي تعليل للأمر ، أي : أمرنا لأجل أن نسلم ، أي للإسلام .

قال أبو إسحاق : العرب تقول : أمرتك أن تفعل ، وأمرتك لتفعل ، وأمرتك بأن تفعل .

فمن قال : أمرتك بأن تفعل ، فالباء للإلصاق ، والمعنى : وقع الأمر بهذا الفعل .

ومن قال : أمرتك أن تفعل ، فعلى حذف الباء .

ومن قال : أمرتك لتفعل ، فقد أخبر بالعلة التي لها وقع الأمر ، المعنى : أمرنا للإسلام ، انتهى كلامه[2] .

﴿وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٧٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنۡ أَقِيمُواْ﴾ عطف على ﴿لِنُسۡلِمَ﴾[3] ، كأنه قيل : أمرنا لأن نسلم ولأن أقيموا ، أي : للإسلام ولإقامة الصلاة[4] .

---

(١) في (أ) و (ط) : مفعولان .
(٢) معاني الزجاج ٢/ ٢٦٢.
(٣) من الآية التي قبلها .
(٤) وهذا إعراب الفراء ١/ ٣٣٩.

قال أبو إسحاق : ويجوز أن يكون محمولاً على المعنى ؛ لأن المعنى : أمرنا بالإسلام وبإقامة الصلاة ، وموضع (أن) نصبٌ ؛ لأن الباء لما سقطت أفضى الفعل فنصب[١] .

قلت : ويجوز أن يكون محلها الجر على إرادة الجار على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[٢] .

وقيل : ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟﴾ عطف على قوله : ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾[٣] ، أي : وقل أن أقيموا[٤] .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾ انتصب (يوم) على أحَدِ خمسةِ أوجهٍ :

إما بالعطف على الهاء في قوله : ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾[٥] ، على معنى : واتقوا عذاب يوم ، أو هول يوم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، كقوله : ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[٦] .

أو بالعطف على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، أي : خلق السماوات وخلق يوم يقول ، وإنما جاز أن يكون معطوفاً على السماوات ولم يكن موجوداً وقت

---

(١) معاني الزجاج ٢/٢٦٣. وانظر هذا الوجه في إعراب النحاس ١/٥٥٦ أيضاً .
(٢) انظر إعراب الآية (٢٥) من البقرة .
(٣) من الآية السابقة .
(٤) انظر هذا الوجه في إعراب النحاس ١/ ٥٥٦، والتبيان ١/ ٥٠٨.
(٥) من الآية السابقة .
(٦) سورة البقرة ، الآية : ٤٨.

الإِخبار ؛ لأن ما أخبر الله جل ذكره بكونه فهو بمنزلة ما قد كان[1] ، وله نظائر في التنزيل ، وشهرتها تغني عن ذكرها .

أو على إضمار فعل تقديره : واذكر يوم يقول ، يعضده ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ﴾[2] ؛ لأنه منصوب بإضمار واذكر إذ قال .

أو بكونه خبر قوله : ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ ، كقولك : يوم الجمعة الخروج ، فـ ﴿قَوْلُهُ﴾ : مبتدأ ، و﴿ٱلْحَقُّ﴾ نعته ، و﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ خبره ، والواو للمُخْبَرِ عنه في التقدير ، أي : وقوله الحق يوم يقول .

فمحله على الوجه الأول والثاني والثالث النصب لكونه مفعولاً به ، وعلى الرابع الرفع لكونه خبر المبتدأ ، فاعرفه .

أو بكونه ظرفاً لمعنى الجملة التي هي ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ ، أي : يحق قوله في ذلك اليوم ، فـ﴿قَوْلُهُ﴾ على هذا مبتدأ ، و﴿ٱلْحَقُّ﴾ خبره .

وقوله : ﴿فَيَكُونُ﴾ أي : فهو يكون ، وكان هنا التامة ، وكذلك ﴿كُن﴾ . واختلف في فاعل (يكون) ، فقيل : ضمير اليوم[3] . وقيل : ضمير المنفوخ فيه من الصور ، وما ذكر من الصور يدل عليه[4] . وقيل : جميع ما يخلقه الله في ذلك الوقت[5] ، أي : ويوم يقول للشيء : كن فيكون[6] .

قال أبو إسحاق : وذكر هذا ليدل على سرعة أمر البعث والساعة ، كأنه يقول للخلق : موتوا فيموتون ، وانتشروا فينتشرون[7] .

---

(١) كذا أيضاً في معاني النحاس ٢/ ٤٤٦.
(٢) الآية (٧٤) من هذه السورة .
(٣) نسب في زاد المسير ٣/٦٨ إلى مقاتل .
(٤) قاله الزجاج ٢/٢٦٣. وذكره الطبري ٧/ ٢٣٩.
(٥) في (ب) : اليوم بدل (الوقت) .
(٦) هذا القول للزجاج أيضاً ، انظر الموضع السابق فيه ، وحكاه ابن الجوزي عنه .
(٧) معاني الزجاج ٢/ ٢٦٤.

وقيل : ﴿قَوْلُهُ﴾[١] . و﴿ٱلْحَقُّ﴾ صفته ، أي : ويوم يقول لقوله الحق - أي : لقضائه الحق - كن فيكون قولُه الحق .

قال أبو إسحاق : أي : يأمر فيقع أمره ، كما تقول : قد قُلْتَ فكان قولك ، فالمعنى ليس أنك قلت فكان الكلام ، إنما المعنى أنه كان ما دل عليه القول[٢] .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ ، كقوله : ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[٣] ، أي : وله الملك في ذلك اليوم . وأن يكون حالاً من ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ على رأي أبي الحسن ، أو من المستكن في ﴿وَلَهُ﴾ على رأي صاحب الكتاب ، والعامل على كلا القولين ﴿وَلَهُ﴾ ، وأن يكون خبر قوله : ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ أو ظرفاً له ، أو ليقول في قوله : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ ، وأن يكون بدلاً من ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ ، والمختار : الوجه الأول للقرب ولسلامته من الاعتراض .

وقوله : ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ يحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو عالم الغيب ، وأن يرتفع بقوله : ﴿يَقُولُ﴾ ، أو بفعل مضمر دل عليه قوله : ﴿يُنفَخُ﴾ ، كأنه قيل : من ينفخ فيه ؟ فقال : عالمُ الغيبِ ، تعضده قراءة من **قرأ** : (يَنفُخ) بفتح الياء وضم الفاء على البناء للفاعل[٤] وهو الله جل ذكره .

وإنما جاز أن يكون الفعل منسوباً إليه وهو لغيره ؛ لأنه بأمره وقوته ،

---

(١) يعني (قوله) هو فاعل (يكون) . وانظر هذا القول عند الزجاج ، والطبري ، والنحاس .

(٢) انظر كلام أبي إسحاق في معانيه ٢/ ٢٦٤.

(٣) سورة غافر ، الآية : ٦.

(٤) هكذا هذه القراءة في مختصر الشواذ /٣٨/ عن أبي عمرو في رواية عبد الوارث . وحكاها القرطبي ٧/ ٢١ عن بعضهم ، قلت : والأكثر أن هذه القراءة بالنون (ننفخ) هكذا قيدها ابن عطية ٦/ ٨٤ بنون العظمة ، وقال ابن الجوزي ٣/ ٦٨ : بنونين ، وانظر البحر ٤/ ١٦١.

كقوله : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[١] .

وقرئ : (عالمِ الغيبِ) بالجر[٢] على البدل من الهاء في (له)[٣] .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ أي : واذكر إذ قال . و﴿ءَازَرَ﴾ عطف بيان ﴿لِأَبِيهِ﴾ ، أو بدل منه .

واختلف في وزنه ، فقيل : فاعَلُ ، كعازر وشالخ وشبههما من الأسماء بالسريانية ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف ، وقيل : وزنه أفعل ، والمانع له من الصرف أيضاً العجمة والتعريف ، هذا على قول من لم يجعله مشتقاً من الأزر وهو القوة ، أو الوزر وهو الإثم ، أو المؤازرة وهي المعاونة ، يقال : آزرت فلاناً ، إذا عاونته . ومن جعله مشتقاً من واحد منهن كان عربياً عنده والمانع له من الصرف التعريف ووزن الفعل .

واختلف في آزر ، فقيل : هو اسم أبي إبراهيم عليه السلام[٤] ، وقيل : إن اسمَه بالسريانية تارَحُ ، وهذا يعضد قول من قال : إن وزنه فاعل ،

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧.

(٢) شاذة رويت عن الحسن ، والأعمش ، وعاصم . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٥٧، والمحرر الوجيز ٦/ ٨٤.

(٣) قدم عليه ابن عطية ٦/ ٨٤ كونه نعتاً للضمير الذي في (له) . وقال السمين ٤/ ٦٩٥: هذا يتمشى على رأي الكسائي ، حيث يجيز نعت المضمر بالغائب ، وهو ضعيف عند البصريين ، والكوفيين غير الكسائي .

(٤) أخرجه الطبري ٧/ ٢٤٢ عن السدي ، ومحمد بن إسحاق . وحكاه النحاس ٢/ ٤٤٨، والماوردي ٢/ ١٣٤ عن الحسن . ونسبه ابن الجوزي ٣/ ٧٠ إلى ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً .

كالمذكورين من أسمائهم بالسريانية[١] ، وقيل : هو اسم صنم[٢] ، فيكون منصوباً بفعل مضمر ، كأنه قال : أتعبد آزر ، أو أتتخذ آزر معبوداً .

وقرئ : (آزرُ) بالضم[٣] على النداء ، كقوله : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[٤] ، وفيه وجهان :

أحدهما : نُبِزَ به[٥] للزومه عبادته .

والثاني : أريد عابد آزر ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه ، هذا إذا جعلته اسم صنم ، وأما إذا جعلته اسم أبي إبراهيم عليه السلام فوجهه ظاهر .

وعن الفراء : أن آزر صفة ذم بلغتهم ، كأنه قال : يا مخطىء[٦] .

وقرئ أيضاً : (أَأَزْراً) بهمزتين مفتوحتين وزاي ساكنة وراء منصوبة منونة ، **(تتخذ)** بغير همزة[٧] ، على أنه اسم صنم ، وهو منصوب بفعل مضمر تقديره : أتعبد أزراً ، على الإنكار ، أو أتتخذ أزراً ، ثم قال : تتخذ أصناماً

---

(١) أخرج الطبري ٧/ ٢٤٣ عن سعيد بن عبد العزيز قال : هو آزر ، وهو تارح ، مثل إسرائيل ، ويعقوب . قلت : يعني أنهما اسمان لمسمى واحد . وقال الفراء ١/ ٣٤٠: أجمع النسابون على أن إبراهيم عليه السلام ابن تارح .

(٢) هذا قول مجاهد . أخرجه الطبري في الموضع السابق . وانظر النكت والعيون ، وزاد المسير في الموضعين السابقين .

(٣) قرأها يعقوب وحده من العشرة ، انظر المبسوط /١٩٦/ والنشر ٢/ ٢٥٩، والإتحاف ٢/ ١٧. لكن ابن غلبون لم يذكرها في القراءات الثماني .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٢٩.

(٥) يعني لُقِّب به .

(٦) قال الفراء ١/ ٣٤٠: وقد بلغني أن معنى آزر في كلامهم معوج ، كأنه عابه بزيغه وعوجه عن الحق . قلت : وقد ذكروا هذا كقول ثالث في تفسير (آزر) ، انظر مصادر تفسير الأقوال السابقة .

(٧) قراءة (أَأَزْراً تتخذ) شاذة نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما بخلاف . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٥٨، والمحتسب ١/ ٢٢٣، والمحرر الوجيز ٦/ ٨٦.

آلهة ، تثبيتاً لذلك وتقريراً له ، وهو داخل في حكم الإِنكار ؛ لأنه كالبيان له .

وقرئ كذلك إلَّا أن الهمزة الثانية مكسورة[١] ، وهو اسم صنم أيضاً ، وانتصابه على ما ذكر آنفاً .

وقيل : هو مشتق من الأَزْرِ وهو القوة ، أو من الوِزْر وهو الإِثم ، وأبدلت الواو همزة ، كما أبدلت في وشاح حيث قالوا : إشاح ، فيحتمل على هذا أن يكون مفعولاً من أجله ، والمعنى : أللتجبر ، أو للتكبر أو للإِثم تتخذ أصناماً آلهة ؟[٢] .

فإن قلت : المفعول من أجله من شرطه أن يكون غرضاً لفاعل الفعل المعلل ، وليس الإثم بغرض ، فكيف يصح أن يكون مفعولاً من أجله ؟

قلت : أجل الأمر كما زعمتَ ، لكن قد يأتي في كلام القوم ما لا يصح وصفه بالغرض ، وهو مع ذلك منصوب على أنه مفعول من أجله ، نحو قولهم : قعد عن الحرب جبناً ، وفعل ذلك عجزاً ، فالجبن والعجز كلاهما لا يكون مقصوداً ، كما يكون التقويمُ مقصوداً في قولك : ضربته تقويماً له ، إلَّا أنه لا يخرج عنه ، وإن لم يكن مقصوداً من حيث إن القعود عن الحرب هو الجبن في المعنى ، كما أن الضرب هو التقويم .

فكذلك اتخاذ الأصنام من دون الله آلهة هو الإِثم في المعنى ، ويقال : ما المعنى في اتخاذه كذا ؟ فيقال : الإِثم ، ونحو هذا وإن لم يصح إطلاق لفظ الغرض عليه لكن يصح أن يقال فيه : هو سبب وهو علة ، وقد نُبِّهَ على نحو هذا فيما سلف من الكتاب .

---

(١) يعني (أَإزراً تتخذ) ، ونسبت إلى أبي إسماعيل رجل من أهل الشام . انظر مصدري القراءة السابقة . وقال النحاس في إعرابه ١/٥٥٨ هي لابن عباس رضي الله عنهما في رواية أبي حاتم .

(٢) انظر في هذا أيضاً : إعراب النحاس ١/ ٥٥٨، والمحرر الوجيز ٦/ ٨٦، والتبيان ١/ ٥١٠، والقرطبي ٧/ ٢٢ ـ ٢٣.

وقد جوز فيه[١] وجه آخر : وهو أن يكون صفة لأصنام ، كأنه قيل : أتتخذ أصناماً مطرودة آلهة ، فلما قدمت عليها وعلى العامل فيها نصبت على الحال .

و﴿أَصۡنَامًا﴾ : مفعول أول ، و﴿ءَالِهَةً﴾ ثان ، والذي سَوَّغَ جَعْلَ المفعول الأول نكرة : حصول الفائدة من الجملة ، وقد جوز في المفاعيل ما لم يجوز في المبتدأ .

وقوله : ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ﴾ فيه وجهان : أن يكون أرى هنا من رؤية القلب ؛ لأن الضلال قد يكون اعتقاداً فلا يُرى بالبصر ، وأن يكون من رؤية البصر ؛ لأنه أراد عبادة الأصنام ، وهي مرئية ، فقوله : ﴿فِي ضَلَٰلٖ﴾ على الوجه الأول : مفعول ثان ، وعلى الثاني : حال .

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الكاف يحتمل أن يكون في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : نريه ملكوت السماوات والأرض إراءة مثل إراءتنا إياه ما كان عليه أبوه وقومه من عبادة الأصنام ، وهو قوله : ﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[٢] وأن يكون في موضع رفع على الابتداء ، والخبر ﴿نُرِيٓ﴾ ، أي : ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرفه ونبصره ملكوت السماوات والأرض ، أو بالعكس ، أي : والأمر كذلك ، أي : كما رآه من ضلالتهم .

وقيل : ﴿نُرِيٓ﴾ من رؤية القلب[٣] ، و﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ : المفعول الثالث . و﴿نُرِيٓ﴾ حكاية حال ماضية .

(١) يعني في (إزراً) على القراءة الأخيرة ، والوجه الذي سيذكره قاله العكبري ١/ ٥١١.
(٢) من الآية السابقة .
(٣) انظر المحرر الوجيز ٦/ ٨٧ ـ ٨٨.

وقرئ : (تُرِيْ إبراهيمَ ملكوتُ السماوات) بالتاء النقط من فوقه ورفع الملكوت[١] على الفاعلية على معنى : تبصره دلائل الربوبية والإلهية .

والملكوت : الملك ، والواو والتاء مزيدتان للمبالغة كاللتين في الجبروت ، والرحموت ، والرهبوت .

وقوله : ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ عطف على محذوف ، أي : عرّفنا إبراهيم ذلك ليستدل وليكون من الموقنين .

وقيل : التقدير : وليكون من الموقنين أريناه[٢] .

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ۝٧٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ قيل : هذا عطف على ﴿قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ﴾[٣] ، وما بينهما معترض ، وهو قوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ إلى قوله : ﴿مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ ، وقد مضى الكلام على (لما) وأصلها فيما سلف من الكتاب .

ومعنى ﴿جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ : أي ستره بظلمته ، يقال : جَنَّ عليه الليل يَجُنُّ جُنوناً ، وجَنَّه الليل أيضاً وأجنه إجناناً بمعنًى ، إلّا أن بين قولهم : جن عليه الليل، وجنه الليل فُرَيْقاً في المعنى . وذلك أن قولهم : جن عليه ، بمعنى أظلم عليه ، فلذلك عُدِّي بالجار ، وجَنَّهُ ، بمعنى ستره ، ولذلك عُدي بنفسه ، فاعرفه .

وقوله : ﴿رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ (رأى) يحتمل أن يكون حالاً من الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ ، وعامل لمّا وجوابها ﴿قَالَ﴾ ، وأن يكون عاملها

---

(١) كذا هذه القراءة في الكشاف ٢/ ٢٥، والبحر ٤/ ١٦٥، والدر المصون ٥/ ٧ دون نسبة .
(٢) هذا قول واحد للنحاس في إعرابه ١/ ٥٥٨.
(٣) من الآية (٧٤) المتقدمة ، والقول هنا لصاحب الكشاف ٢/ ٢٤.

وجوابها (رأى) ، و(قال) حالاً من المستكن في ﴿رَءَا﴾ ، أي : رائياً ، أو قائلاً ، وأيهما جعلته حالاً كانت قد معه مرادة .

و﴿هَٰذَا رَبِّى﴾ مبتدأ وخبر ، واختلف في معناه :

فقيل : معناه الاستفهام ، أي : أهذا ربي ؟ وهمزة الاستفهام قد تحذف إذا دل عليها الدليل إمّا من جهة المعنى ، أو من جهة اللفظ(١) .

وقيل : هو على حذف القول ، كأنه قال : يقولون : هذا ربي(٢) .

وكان فيما ذكر أهل التفسير أبوه وقومه يعبدون الأصنام والكواكب والقمر والشمس ، فأراد خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه أن ينبههم على الخطأ في دينهم ، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال ، إذ بهما يُعرَف الحقُّ سبحانه مع ما جاء به الشارع عليه السلام(٣) .

وقيل : قال ذلك في حال الطفولية ، ولم يُوحَ إليهْ ، يدل على ذلك قوله : ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾(٤) .

وقيل : معناه : هذا ربي على زُعْمِكم ، كما قال : ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾(٥) ، أي : أين شركائي على زَعْمِكم ، فأضافهم إلى نفسه حكاية لقولهم(٦) .

---

(١) كونه على الاستفهام : حكاه النحاس في معانيه ٢/ ٤٥٠ عن قطرب . وانظر الماوردي ٢/ ١٣٧ ، والعكبري ١/ ٥١٢. قال النحاس : هذا خطأ ، لأن الاستفهام لا يكون إلا بحرف ، أو يكون في الكلام (أم) . قلت : حذف ألف الاستفهام وارد ، والعرب تفعله وله شواهد . انظر المصادر السابقة .

(٢) قاله أبو إسحاق الزجاج في معانيه ٢/ ٢٦٧. وحكاه عنه النحاس في معانيه ٢/ ٤٥١.

(٣) انظر مثل هذا القول في معاني الزجاج ٢/ ٢٦٦ ، والكشاف ٢/ ٦٤.

(٤) من الآية التالية ، وانظر هذا القول في جامع البيان ٧/ ٢٥٠ ، ومعاني النحاس ٢/ ٤٥٠ ، والنكت والعيون ٢/ ١٣٦.

(٥) سورة القصص ، الآية : ٦٢.

(٦) هذا القول للزجاج ٢/ ٢٦٦. وحكاه عنه النحاس في معانيه ٢/ ٤٥١.

وقوله : ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ أي : غاب ، يقال : أَفَلَ الشيءُ يَأْفِلُ ويأْفُلُ أُفُولاً ، أي : غاب .

ومعنى ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ : لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين من حال إلى حال ؛ [لأن ذلك من صفات المخلوقين لا من صفات رب العالمين .

قيل : وإنما احتج عليهم بالأفول دون البزوغ ، وكلاهما انتقال من حال إلى حال] ؛ لأن الاحتجاج بالأفول أظهر ؛ لأنه انتقال مع خفاء واحتجاب(١) .

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا﴾ و﴿ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ﴾ كلاهما منصوب على الحال ؛ لأن رأى هنا من رؤية العين .

ومعنى بازغاً : أي مبتدئاً في الطلوع ، يقال : بَزَغَ القمر يَبْزُغُ بزوغاً ، إذا ابتدأ في الطلوع ، وكذلك الشمس ، وإنما قال ﴿هَٰذَا﴾ والإشارة إلى الشمس ، والشمس مؤنثة ، ليكون المُخْبَرُ عنه كالخبر ، لكونهما عبارة عن شيء واحد ، كقولهم : من كانت أمك ؟ و﴿لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾(٢) .

قيل : وكان اختيار هذه الطريقة واجباً لصيانة الرب عن شبهة التأنيث ، ألا تراهم قالوا في صفة الله جل ذكره : علّام ، ولم يقولوا : علامة ، وإن كان العلّامة أبلغ احترازاً من علامة التأنيث(٣) ، أو لأن الشمس والضياء بمعنى ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك ، ويحتمل أن يكون قصد الجِرْمَ ، أو

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٢٥. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) .
(٢) تقدمت في الآية (٢٣) من هذه السورة .
(٣) هذا القول وما قبله من الحديث عن تذكير (هذا) للزمخشري في الكشاف ٢/ ٢٥.

الشخصَ ، أو الشيءَ ، وهذا باب واسع[١] .

وقوله : ﴿هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ﴾ أي : أكبر من المذكورَين ، وهما الكواكب والقمر . **قال الرماني** : فإن قيل : لم جاز تعريف الشمس بالألف واللام وهي واحدة لا ثاني لها ولم يجز تعريف زيد ونحوه بهما ؟ . فالجواب : أن للشمس شعاعاً يقع عليه اسم شمس فصارت من أجل شعاعها كالجنس ، فلما قصد إلى جِرْمِ الشمس احتيج إلى التعريف ، وإذا قصد إلى الشعاع فالتعريف على طريق الجنس ، أو الواحد من الجنس ، وليس كذلك الاسم العلم .

﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَنِيفٗاۖ﴾ منصوب على الحال إمّا من التاء في ﴿وَجَّهۡتُ﴾ ، أو من ﴿وَجۡهِيَ﴾ ، أي : مائلاً إلى الإسلام ميلاً لا رجوع معه ، وقد مضى الكلام على الحنيف وأصله فيما سلف من الكتاب[٢] .

﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ **قرئ** : بتشديد النون[٣] ، على إدغام النون التي هي علامة رفع الفعل في النون التي زيدت من أجل ياء النفس كراهية اللفظ بالمِثلين .

وقرئ : بالتخفيف[٤] ، على حذف إحدى النونين كراهية التضعيف .

---

(١) انظر في هذا أيضاً : إعراب النحاس ١/ ٥٥٩، والتبيان ١/ ٥١٢. وقال ابن عطية ٦/ ٩٣: لما قصد ربه قال هذا ، فذكّر ، أي : هذا المرئي ، أو المنير ، ونحو هذا .
(٢) عند قوله تعالى : ﴿قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ . . .﴾ [البقرة : ١٣٥] .
(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .
(٤) قرأ بها المدنيان ، وابن عامر . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٢٦١/ ، والحجة ٣/ ٣٣٣، والمبسوط /١٩٧/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٨، والنشر ٢/ ٢٥٩.

قال أبو علي : والتضعيف يكره ، فيتوصل إلى إزالته تارة بالحذف ، نحو : عَلْماءِ بنو فلان[1] ، وتارة بالإبدال نحو :

٢٠٤ - .... لا أَمْلاهُ حتى يُفَارِقا[2]

ونحو : ديوان وقيراط ، انتهى كلامه[3] .

واختلف في المحذوفة ، فقيل : هي الثانية وهو الوجه ، وإنما كان الوجه ؛ لأن الاستثقال بها حصل ، وأيضاً فإن الأولى علامة الرفع ، وعلامة الرفع لا تحذف إلّا بعامل .

وقيل : المحذوفة هي الأولى ؛ لأن الحاجة دعت إلى نون مكسورة من أجل ياء النفس لِئلا يدخل الفعلَ كسرٌ ، ونونُ الرفع لا يجوز كسرها .

قلت : إذا كان لا يجوز كسرها فحذفها أجدر ألا يجوز ، والأول هو الوجه وعليه الجُلّ[4] .

وقوله : ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِۚ﴾ يعني إلى التوحيد .

﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ : (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وهي في موضع نصب بـ ﴿أَخَافُ﴾ . والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون لله جل ذكره ، وعائد ﴿مَا﴾

---

(١) يريد : عَلَى الماءِ بنو فلان . وانظر سيبويه ٤/ ٤٨٥، وأمالي ابن الشجري ٢/ ١٨٠.

(٢) أُثبتت هذه العبارة في المطبوع كجملة نثرية ، وإنما هي إشارة إلى شاهد شعري كما رسمتها ، وهو للأسود بن يعفر النهشلي كما في نوادر أبي زيد /٤٤/ ، والحجة ١/٢٠٨ و ٥/ ٤٢٠، والمخصص ١٥/ ٢١٩، وتمامه :

فآليتُ لا أَشْرِيه حتى يَمَلَّني ... بشيء ولا أَمْلاهُ حتى يفارِقا

والشاهد في قوله : (لا أملاه) على أن أصله : لا أملُّه ، بتشديد اللام . وانظر أمالي ابن الشجري ٢/ ١٧٣.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٣٣.

(٤) انظر في هذا أيضاً : الحجة في الموضع السابق ، والكشف ١/٤٣٦ - ٤٣٧، والمشكل ١/ ٢٧٣ - ٢٧٤.

محذوف ، أي : ولا أخاف المعبود الذي تشركونه بالله ، وأن يكون لـ ﴿مَا﴾ ، أي : ولا أخاف الذي تشركون بسببه .

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ﴾ : (أن) وما عملت فيه في موضع نصب على الاستثناء ، أي : إلّا وقت مشيئته ، فحذف الوقت . والمعنى : لا أخافُ معبودكم في وقت قط ؛ لأنه لا يقدر على نفع ولا ضر إلّا إذا شاء ربي أن يصيبني بمخوف من جهته لسبب لا يَعْرف حقيقته إلّا هو .

و﴿شَيْـًٔا﴾ : يحتمل أن يكون مصدراً مؤكداً ، كضربت ضرباً ، وأن يكون مفعولاً به .

﴿وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ : (علماً) منصوب على التمييز ، أي : وسع علمه كل شيء ، وإذا كان كذلك فلا يُستبعَد أن يكون في علمه إنزال المخوف بي لمصلحةٍ يَرَى . ولك أن تنصب ﴿عِلْمًا﴾ على المصدر على تضمين ﴿وَسِعَ﴾ معنى علم ، أي : علم كل شيء علماً .

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، وعائدها محذوف ، وهي في موضع نصب بـ ﴿أَخَافُ﴾ .

﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ : عطف على ﴿أَخَافُ﴾ .

﴿مَّا لَمْ﴾ : (ما) موصولة ، وتحتمل أن تكون موصوفة ، وهي في موضع نصب بـ ﴿أَشْرَكْتُمْ﴾ .

و﴿سُلْطَٰنًا﴾ : نصب بـ ﴿يُنَزِّلْ﴾ ، وهو نهاية صلة ﴿مَّا﴾ . والسلطان هاهنا : الحُجَّةُ ، أي : ما لم يُنزل بإشراكه حجةً ؛ لأن ﴿أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم﴾ في معنى إشراككم .

و﴿عَلَيْكُمْ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ﴾ ، وأن يكون حالاً من سلطان لتقدمه عليه .

وقوله : ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ ابتداء وخبر ، قيل : والمعنى : فأينا أحق بالأمن أنا أم أنتم ؟ احترازاً من تزكية نفسه ، فعدل عنه إلى قوله : ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ يعني : فريقي المشركين والموحدين .

ومعنى ﴿أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ : أي أحق بأن يأمن من العذابِ الموحِّدُ أم المشركُ ؟ لا ـ ورب العزة ـ الموحِّدُ أحق .

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (الذين) رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿بِظُلْمٍ﴾ ، و﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ ابتداء ثان ، أو بدل منه .

و﴿لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾ : الأمن ابتداء ثالث ، أو ثان إن جعلت ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ بدلاً ، و(لهم) خبر الأمن ، و ﴿بِٱلْأَمْنِ﴾ وخبره خبر ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ ، و﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ وخبره خبر ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، أو خبر ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إن جعلتَ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ بدلاً .

ولك أن ترفع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على : هم الذين ، وأن ترفع ﴿بِٱلْأَمْنِ﴾ بـ ﴿لَهُمُ﴾ على المذهبين ؛ لاعتماده على ما قبله .

ومعنى ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ : أي لم يخلطوه بشرك ، كذا فسَّرَ رسول الله ﷺ الظلم هنا بالشرك ، كما قال لقمان : ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(١) .

(١) سورة لقمان ، الآية : ١٣. وتفسير رسول الله ﷺ متفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على المسلمين وقالوا : أينا لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله ﷺ : «ليس ذلك ، إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه : ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ . انظر جامع الأصول ٢/ ١٣٤، والطبري ٧/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ من عدة أوجه .

واختُلِف فيه ، فقيل : هذا متصل بقول إبراهيم عليه السلام[(١)] .

وقيل : هو مستأنف من قول الله عز وجل حكاية عن إبراهيم عليه السلام[(٢)] .

وقيل : هو جواب قومه حين سألهم : ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ فأتوا بما هو حجة عليهم[(٣)] .

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ﴾ (تلك) رفع بالابتداء ، وهي إشارة إلى جميع ما احتج به إبراهيم عليه السلام على قومه ، من لدن قوله : ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ إلى قوله : ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ على ما فسر[(٤)] .

واختلف في خبر الابتداء ، فقيل : ﴿حُجَّتُنَآ﴾ . و﴿ءَاتَيْنَٰهَآ﴾ هي في موضع الحال من الحجة ، والعامل فيها معنى الإشارة ، وقيل : ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ﴾ هو الخبر ، و﴿حُجَّتُنَآ﴾ بدل من ﴿وَتِلْكَ﴾[(٥)] .

و﴿عَلَىٰ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بآتينا ، وأن يكون حالاً من الهاء في ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ﴾ ، أي : آتيناها حجة أو بينة أو دليلاً على قومه ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بـ﴿حُجَّتُنَآ﴾ إن جعلت ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ﴾ الخبر ؛ لأنها مصدر ، ولا يجوز الفصل بين المصدر وصلته بالخبر .

---

(١) قاله الزجاج ٢/ ٢٦٩، والنحاس في معانيه ٢/ ٤٥٣. وحكاه الماوردي ٢/ ١٣٩ عن الزجاج .

(٢) أخرجه الطبري ٧/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ عن ابن إسحاق ، وابن زيد . وإليهما عزاه الماوردي ٢/ ١٣٩. والعبارة في (ب) و (د) هكذا : هو مستأنف من قول الله تعالى ﴿غَيْرِ﴾ حكاية عن إبراهيم .

(٣) هذا قول ابن جريج . انظر جامع البيان ، والنكت والعيون في الموضعين السابقين . ورجح الطبري قول ابن إسحاق ، وابن زيد وانظر الآية (٨١) .

(٤) الكشاف ٢/ ٢٥ ـ ٢٦.

(٥) انظر القولين في هذا الخبر هنا : التبيان ١/ ٥١٤ ـ ٥١٥.

ومعنى ﴿ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾ : أرشدناه إليها ، ووفقناه لها .

وقوله : ﴿نَرْفَعُ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿ءَاتَيْنَـٰهَآ﴾ المرفوع .

وقرئ : (درجَاتِ مَن) بترك التنوين[١] على الإضافة ، وهو مفعول ﴿نَرْفَعُ﴾ ، ورَفْعُ درجة الشخص رَفْعٌ له ، يعضده قوله عليه الصلاة والسلام : «**اللهم ارفع درجته**»[٢] .

وقرئ : بالتنوين[٣] ، فـ ﴿مَّن﴾ على هذا في موضع نصب لكونه مفعول ﴿نَرْفَعُ﴾ ، و﴿دَرَجَـٰتٍ﴾ مفعول ثان لنرفع على إرادة الجار ، أي : نرفع من نشاء إلى درجات ، أو ظرف له ، وقيل : حال ، أي : عالياً ، وقيل : تمييز ، والوجه هو الأول[٤] .

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ الضمير في ﴿لَهُۥٓ﴾ لإبراهيم ، وإسحاق هو ولده لصلبه ، ويعقوب ولد إسحاق عليهما السلام .

---

(١) من المتواتر ، قرأ بها المدنيان ، والابنان ، وأبو عمرو كما سوف أخرج .

(٢) من حديث أم سلمة رضي الله عنها الطويل في موت أبي سلمة رضي الله عنه ، وفيه : «**اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين . .**» أخرجه مسلم في الجنائز ، باب إغماض الميت ، والدعاء له إذ حُضِر (٩٢٠) .

(٣) قرأ بها الخمسة الباقون من العشرة . انظر السبعة / ٢٦١ ـ ٢٦٢/ ، والحجة ٣/ ٣٣٦، والمبسوط /١٩٨/ .

(٤) اقتصر النحاس ١/ ٥٦١ على الأول ، وقدم مكي في المشكل ١/ ٢٧٤ الظرف عليه ، وتبعه ابن الأنباري ، والعكبري . واقتصر ابن عطية ٦/ ٩٧ على الظرف . وانظر الوجهين الآخرين مع تفصيل لكلها في الدر المصون ٥/ ٢٦ ـ ٢٧.

وقوله : ﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾ (كُلًّا) نصب بـ ﴿هَدَيْنَا﴾ ، أي : كلًّا منهما ، أو منهم . ﴿وَنُوحًا﴾ نصب بـ ﴿هَدَيْنَا﴾ الثاني .

وقوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي : من قبل هؤلاء المذكورين ، فلما قُطع عن الإِضافة بُني .

وقوله : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ﴾ الضمير في (ذريته) لنوح ، و(داود) عطف على ﴿وَنُوحًا﴾ ، أي : وهدينا من ذريته داود ، والمذكورون بعد داود ـ عليهم السلام ـ كُلٌّ عطف عليه ، أعني على نوح ، أي : وهدينا من ذريته هؤلاء ، وقيل : الضمير في ﴿ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ لإِبراهيم ، أجازه أبو إسحاق وغيره .

قال أبو إسحاق : يجوز أن يكون الضمير لنوح ، وأن يكون لإِبراهيم ؛ لأن ذكرهما جميعاً قد جرى[(١)] .

والأول هو الوجه وعليه الأكثر ؛ لأن من جملة المذكورين بعد داود : يونس ولوطاً ، وليسا من ذرية إبراهيم ، إنما كانا من ذرية نوح عليه السلام فيما ذكر المفسرون[(٢)] .

وليس لقائل أن يقول : هما معطوفان على نوح ، إذ ليس الوجه في الكلام أن يختلف العطف مع المندوحة عنه ، ولو رفع ﴿دَاوُۥدَ﴾ وما بعده من أسماء الأنبياء عليهم السلام لكان جائزاً في العربية ، وليس لأحد أن يقرأ به ؛ لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف من غير اعتراض .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : ونجزي المحسنين جزاء مثل ذلك ، وذلك أن الله عز وجل لما هداهم ووفقهم أحسنوا في أفعالهم وأعمالهم ، زادهم هدى وآتاهم تقواهم وثبتهم عليه وجعل ذلك جزاءً لهم ، ويفعل مثل ذلك بأمثالهم ونظرائهم ، هذا

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ٢٦٩.

(٢) ذكر ذلك ابن جرير الطبري ٧/ ٢٦٠.

معنى قوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ، والإشارة بذلك إلى الهُدَى .

وقد مضى الكلام على ﴿زَكَرِيَّآ﴾ وما فيه من اللغات في «آل عمران» عند قوله : ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآ﴾[١] ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا ، وكذا في موسى وعيسى عليهما السلام والله أعلم .

﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٦﴾ :

وأما ﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾ : **فقرئ** : بلام ساكنة خفيفة وياء مفتوحة[٢] ، فالاسم يسعُ وفيه وجهان :

أحدهما : هو اسم أعجمي علم ، والألف واللام فيه زائدتان وليستا للتعريف ؛ لأن التعريف لا يخلو من أن يكون للجنس ، كقوله : ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢﴾[٣] ، أو للعهد كقوله : ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ﴾[٤] وكلاهما فيه ممتنع ، وإذا كان كذلك ثبت أن اللام فيه مزيدة ، كما زيدت في أمِّ العمرو ، والنَّسْرِ وهو صنم بعينه ، وشبههما من الأعلام .

والثاني : هو عربي ، وهو فعل مضارع سمي به ، ولا ضمير فيه ، فأعرب ثم نكر ، فدخله حرف التعريف ، وأصله على هذا القول (يَوْسِعُ) بكسر السين ، فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، كما حذفت في نحو : يعِد لذلك .

وإنما فتحت العين من أجل حرف الحلق ، كما فتحت في يطأ لذلك ، فلما كان الأصلُ الكسرَ وضع الحكم عليه ، وحذفت منه الفاء ، كما حذفت من وعد يعد وشبهه ، ولم يعتد بالفتحة لكونها عارضة مجتلبة لأجل العين .

---

(١) الآية (٣٧) .
(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف يأتي .
(٣) سورة العصر ، الآية : ٢.
(٤) سورة المزمل ، الآية : ١٦.

وأما من قرأ بلامين[(١)] ؛ فيحتمل أن يكون عربياً ، كضيغم في الصفات ، وأصله : ليسَعُ ، فدخلت عليه آلة التعريف على حد ما تدخل على الصفات ، نحو : الحارث والعباس . وأن يكون أعجمياً على فيعل فنُكِّر ثم عُرِّف ، وأن تكون فيه مزيدة بمنزلة اليسعِ .

وقوله : ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا﴾ (كلا) منصوب بفضلنا .

﴿وَمِنْ ءَابَآبِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنْ ءَابَآبِهِمْ﴾ وما عطف عليه في موضع النصب عطفاً على ﴿وَكُلًّا﴾[(٢)] بمعنى : وفضلنا بعض آبائهم ، أو هدينا هؤلاء ، وهدينا بعض آبائهم ، هذا قول أبي إسحاق وغيره[(٣)] .

و(من) على هذا للتبعيض[(٤)] ، ولك أن تجعلها للبيان بمعنى : وفضلنا كلًّا منهم ، أو : وهدينا كلًّا منهم[(٥)] ، يعضده (واجتبيناهم) أي : اصطفيناهم ، من جَبَيْتُ الماء في الحوض ، وجَبَوْتُهُ أيضاً ، عن الكسائي ، إذا جمعتَه[(٦)] . فالاجتباء : جمع الذي تجتبيه إلى خاصتك .

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى الهدى ،

---

(١) يعني : (والَّيْسَعَ) . وهي قراءة صحيحة ، قرأ بها حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظرها والتي قبلها في السبعة / ٢٦٢/ ، والحجة ٣/ ٣٣٧، والمبسوط /١٩٨/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٨.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) معاني الزجاج ٢/ ٢٦٩، وجامع البيان ٧/ ٢٦٢، وزاد المسير ٣/ ٨٠.

(٤) اقتصر عليه البغوي ٢/ ١١٣، وابن عطية ٦/ ٩٩، وابن الجوزي ٣/ ٨٠، والرازي ١٣/ ٥٥.

(٥) اقتصر عليه العكبري ١/ ٥١٦.

(٦) عن الكسائي حكاه الجوهري (جبا) أيضاً .

دل عليه (هديناهم)[١] ، أي • : ذلك الهدى هدى الله .

و﴿يَهۡدِى بِهِۦ﴾ : خبر بعد خبر ، ولك أن تجعل ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ بدلاً من ﴿ذَٰلِكَ﴾ ، و﴿يَهۡدِى بِهِۦ﴾ الخبر . و﴿مِنۡ عِبَادِهِۦۚ﴾ محله النصب على الحال إمّا مِن ﴿مَن﴾ أو من العائد المحذوف إلى ﴿مَن﴾ ، و﴿مَن﴾ نصب بيهدي .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾ ابتداء وخبر ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾ .

وقوله : ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الضمير في ﴿بِهَا﴾ للكتاب والحكم والنبوة ، أو للنبوة ، وقيل : للآيات[٢] .

و﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إشارة إلى أهل مكة[٣] .

وقوله : ﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا﴾ قيل : هم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم[٤] . وقيل : هم أصحاب رسول الله ﷺ وكل من آمن به[٥] . وقيل : كل مؤمن من بني آدم[٦] . وقيل : هم الملائكة[٧] . والتقدير : فقد وكلنا بالإيمان بها قوماً .

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) اقتصر عليه ابن جرير ٧/ ٢٧٣ و ٢٦٥، وابن الجوزي ٣/ ٨١. والأول للزمخشري ٢/ ٢٦.

(٣) أخرجه الطبري ٧/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ عن كثيرين .

(٤) أخرجه الطبري ٧/ ٢٦٥ عن قتادة ، ورجحه هو والزجاج ٢/ ٢٧٠، والنحاس ٢/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦. قال : هم الأنبياء الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره في الآيات قبل هذه الآية . وانظر الماوردي ٢/ ١٤٠، وابن الجوزي ٣/ ٨١ حيث عزياه إلى الحسن أيضاً بلفظ : هم الأنبياء والصالحون .

(٥) ذكره النحاس في المعاني ٢/ ١٨٦ باسم : أهل المدينة .

(٦) هكذا لفظ صاحب الكشاف ٢/ ٢٦، وحكاه الماوردي ٢/ ١٤٠ بلفظ : كل المؤمنين ، وعزاه لبعض المتأخرين .

(٧) أخرجه الطبري ٧/ ٢٦٤ عن أبي رجاء ، وانظر معاني النحاس ٢/ ٤٥٦، والنكت والعيون ٢/ ١٤٠.

وقوله : ﴿لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ الجملة في موضع الصفة للقوم ، أي : قوماً غير كافرين بها ، والباء في ﴿بِهَا﴾ صلة كافرين ، وفي ﴿بِكَٰفِرِينَ﴾ تأكيد النفي وهو خبر ليس .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾ أي : هداهم الله .

وقوله : ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ قدم المفعول للاهتمام ، والمعنى : لا تقتد إلّا بهم ، وهذا معنى الاهتمام وتقديم المفعول . والإشارة في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إلى الأنبياء السالف ذكرهم .

والهاء في ﴿ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ للوقف تسقط في الدرج إذا جعلت للسكت ، ولهذا حذفها في الدرج من حذفها[(١)] ، وأما من أثبتها فيه[(٢)] ، فلثباتها في الرسم ، والهاء على هذا ساكنة ، **وقرئ** : بتحريكها من غير صلة ، وبتحريكها مع الصلة[(٣)] ، فالهاء على هذا كناية عن المصدر وهو الاقتداء ، دل عليه (اقتد) ، أي : اقتد الاقتداء ، ثم كَنَّى عنه ، وعلى هذا قول الشاعر ، أنشده أبو علي :

٢٠٥ ـ هـذا سُـراقَـةُ لـلـقـرآنِ يَـدْرُسُـهُ والمرءُ عند الرُّشَا إن يَلْقَها ذِيبُ[(٤)]

---

(١) يحذفها في الوصل حمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف كما سوف يأتي .

(٢) وهم بقية العشرة . انظر السبعة / ٢٦٢/ ، والحجة ٣/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، والمبسوط / ١٩٨/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٩.

(٣) أما تحريكها من غير صلة : فهذا شاذ لأن القراء اتفقوا على إثباتها ساكنة في الوقف . وفي الحجة لابن خالويه / ١٢٠/ أن هشام قرأها مكسورة من غير صلة . وأما تحريكها مع الصلة : فهي قراءة ابن عامر وحده ، وله فيها وجهان : بالكسر فقط ، والثاني بلوغها ياء . انظر المصادر السابقة في قراءة الجماعة . واعتبره ابن مجاهد ، والنحاس ١/ ٥٦٤ غلطاً ، لكن الفارسي في الحجة ٣/ ٣٥٢ قال : ليس بغلط . .

(٤) هذا الشاهد من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها ، وانظره في الكتاب ٣/ ٦٧، وأصول ابن السراج ٢/ ١٩٣، والحجة ٢/ ٢٤١ و ٣/ ٣٥٣، والتبيان ١/ ٥١٧، والمقرب ١/ ١١٥، والخزانة ٢/ ٣. وشرحه البغدادي عن الأعلم بقوله : هجا هذا الشاعر رجلاً من القراء نسب إليه الرياء وقبول الرشا . .

فالهاء ضمير الدرس دل عليه (يدرسه) لا مفعول على أن يكون ضمير القرآن، لأن الفعل الذي هو يدرسه قد تعدى إلى القرآن باللام، فلا يجوز أن يتعدى إليه وإلى ضميره، كما أنك إذا قلت: زيداً ضربته، لم تنصب زيداً بضربت، لتعديه إلى ضميره[١].

وقد جوز أن تكون الهاء هاء الضمير على قول من سكنها في الوصل إجراءً للوصل مُجرى الوقف[٢]، وله نظائر في التنزيل وشهرتها تغني عن ذكرها.

وقوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ للقرآن، وقيل: للتبليغ[٣].

وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ﴾ ابتداء وخبر و﴿هُوَ﴾ ضمير القرآن، أي: موعظة للخلق أجمعين، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤].

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ (حق) منصوب على المصدر لإضافته إلى المصدر، وهو في الأصل صفة، أي: قدراً حق قدره، كقولك: ضربت أشد الضرب، وصمت أحسن الصيام.

---

(١) هذا الكلام مع شاهده لأبي علي في الحجة ٣/ ٣٥٣.
(٢) ذكره العكبري ١/ ٥١٨.
(٣) أكثر المفسرين لم يذكروا إلا القرآن، لكن كلام الطبري ٧/ ٢٦٦ يشمل الاثنين معاً.
(٤) في تنوير المقباس ـ عند تفسير هذه الآية ـ ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني القرآن. ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ﴾ عظة. ﴿لِلْعَٰلَمِينَ﴾ الجن والإنس.

واختلف في معناه ، فقيل : ما عظموه حق عظمته ، إذ جحدوا ما جاء به الرسل[١] .

وقيل : ما عرفوه حق معرفته[٢] .

و﴿إِذْ﴾ : ظرف لقوله : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟﴾ . و﴿مِن شَىْءٍ﴾ : مفعول أنزل ، و(من) مزيدة للتوكيد والعموم .

وقوله : ﴿نُورًا وَهُدًى﴾ حالان إمّا من ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ والعامل ﴿أَنزَلَ﴾ ، أو من الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ والعامل ﴿جَآءَ﴾ ، و﴿بِهِۦ﴾ مفعول به .

وقوله : (يجعلونه) يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً بعد حال ، وهي حال مقدرة ، أي : مجعولاً في قراطيس ، أو ذا قراطيس .

وقوله : (يبدونها ويخفون كثيراً)[٣] **قال أبو علي** : يحتمل موضعه ضربين :

أحدهما : أن يكون صفة القراطيس ؛ لأن النكرة توصف بالجمل .

والآخر : أن تجعله حالاً من ضمير ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ في قوله : ﴿تَجْعَلُونَهُۥ﴾ على أن تجعل ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ القراطيس في المعنى ؛ لأنه مكتوب فيها ، انتهى كلامه[٤] .

وقوله : ﴿كَثِيرًا﴾ أي : كثيراً منها ، والهاء في ﴿تُبْدُونَهَا﴾ للقراطيس .

وقرئ : (يجعلونه . . . يبدونها ويخفون) بالياء فيهن النقط من تحته[٥]

---

(١) هذا قول الحسن رحمه الله ، وبه قال الفراء ١/ ٣٤٣، والزجاج ٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، وانظر الماوردي ٢/ ١٤١.

(٢) هذا قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٢٠٠، وحكاه النحاس في المعاني ٢/ ٤٥٦، والماوردي في النكت ٢/١١١ عنه .

(٣) بالياء فيهما على قراءة صحيحة ستأتي بعد .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٥٥.

(٥) هي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو من العشرة كما سوف أخرج .

حملاً على ما قبله من لفظ الغيبة وهو قوله : ﴿وَمَا قَدَرُواْ﴾ ﴿إِذْ قَالُواْ﴾ ﴿مَنْ أَنزَلَ﴾ .

وبالتاء فيهن النقط من فوقه(١) على الخطاب ، يعضده : ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ .

وقوله : ﴿وَعُلِّمْتُم﴾ في موضع الحال من الفاعل في ﴿تَجْعَلُونَهُۥ﴾ على قراءة من قرأ بالتاء النقط من فوقه ، وقد معه مرادة ، أي : وقد علمتم ، وأما من قرأ بالياء النقط من تحته ، فيحتمل أن يكون مستأنفاً لا موضع له ، وأن يكون في موضع الحال أيضاً ، ورجع من الغيبة إلى الخطاب .

وقوله : ﴿مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ﴾ (ما) موصول في موضع نصب ؛ لأنه مفعول ثان لعلمتم ، ويحتمل أن يكون موصوفاً والراجع محذوف ، أي : لم تعلموه .

وقوله : ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ جواب : ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، فإن قلت : بم ارتفع اسم الله جل ذكره ؟ قلت : بمضمر دل عليه ﴿أَنزَلَ﴾ السالف ، أي : أنزله الله ، أو بالابتداء والخبر محذوف ، أي : الله علمكم ، أو الله أنزله ، أو بالعكس ، أي : المُنْزِلُ الله ، أو : هو الله ، فإنهم لا يقدرون أن يُنكروا ذلك .

وقوله : ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (في خوضهم) يحتمل أن يكون صلة لـ ﴿ذَرْهُمْ﴾ ، أو لـ ﴿يَلْعَبُونَ﴾ على أنه ظرف له ، وأن يكون حالاً من الهاء والميم في ﴿ذَرْهُمْ﴾ .

و﴿يَلْعَبُونَ﴾ : حال إمَّا من ﴿خَوْضِهِمْ﴾ والعامل المصدر ، والمصدر مضاف إلى الفاعل ، أو من الهاء والميم في ﴿ذَرْهُمْ﴾ إذا جعلت ﴿فِى خَوْضِهِمْ﴾ ظرفاً لـ ﴿ذَرْهُمْ﴾ ، وإن جعلته حالاً منه كان ﴿يَلْعَبُونَ﴾ حالاً من المستكن في

(١) هذه قراءة الآخرين ، انظر السبعة ٢٦٢ ـ ٢٦٣، والحجة ٣/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥، والمبسوط / ١٩٨/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٩.

الحال الأولى ، أي : ذرهم خائضين لاعبين ، فـ(لاعبين) حال من الضمير في خائضين .

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ في محل الرفع على النعت لـ ﴿كِتَٰبٌ﴾ ، أي : مُنْزَلٌ ، وكذا ﴿مُبَارَكٌ﴾ نعت له أيضاً ، أي : كثير المنافع والفوائد ، وكذا ﴿مُّصَدِّقُ﴾ نعت بعد نعت ، وإضافته غير محضة ، ولو قرئ (مباركاً) بالنصب على الحال إمّا من الكتاب لكونه موصوفاً ، أو من ضميره لكان جائزاً ، وكذلك ﴿مُّصَدِّقُ﴾[١] .

وقوله : ﴿وَلِتُنذِرَ﴾ عطف على محذوف دل عليه نعت الكتاب ، كأنه قيل : أنزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والإنذار .

وقرئ : (ولتنذر) بالتاء النقط من فوقه[٢] على الخطاب لرسول الله ﷺ لأنه هو المنذر في الحقيقة ، يعضده : ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ﴾[٣] ، ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾[٤] .

وقرئ : بالياء النقط من تحته[٥] على أن المنذر هو الكتاب ، والذي جوز ذلك كون الإنذار فيه ، كقولهم : نهارك صائم ، وليلك قائم ، وقد أمر الله جل ذكره نبيه عليه الصلاة والسلام أن يخوفهم به في قوله : ﴿وَأَنذِرْ بِهِ

(١) يعني في غير القرآن ، وانظر إعراب النحاس ١/ ٥٦٥.
(٢) هي قراءة الجمهور غير أبي بكر كما سوف أخرج .
(٣) من الآية (٥١) من هذه السورة .
(٤) سورة الرعد ، الآية : ٧.
(٥) قرأ بها عاصم وحده في رواية أبي بكر . انظر السبعة /٢٦٣/ ، والحجة ٣/ ٣٥٦، والمبسوط /١٩٩/ .

﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾[١] ، وقوله : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾[٢] ، وإذا كان كذلك فلا شبهة في جواز إسناد الإنذار إليه .

و﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ : نصب بتنذر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : أهل أم القرى .

و﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ : مكة ، قيل : وإنما سميت مكة ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ ؛ لأن الأرض دحيت من تحتها[٣] . وقيل : لأنها قبلة أهل القرى كلها وَحَجُّهم[٤] . وقيل : لأنها أول بيت وضع للناس[٥] . ولأنها أعظم القرى شأناً[٦] . ﴿وَمَنْ﴾ في موضع نصب عطفاً عليها .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ [إمّا] في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للكتاب ، أو للنبي ﷺ . أو في محل النصب عطفاً على ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ ، ويكون ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ حالاً من ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ ، أو من الضمير في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ، والأول أظهر ، ﴿وَهُمْ﴾ مبتدأ ، وخبره : ﴿يُحَافِظُونَ﴾ ، و﴿عَلَىٰ﴾ من صلة الخبر .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ :

(١) الآية (٥١) المتقدمة في هذه السورة .
(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٥.
(٣) قاله قتادة ، انظر جامع البيان ٧/ ٢٧٢. ومعاني النحاس ٢/ ٤٥٧ ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٨٥ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .
(٤) قاله النحاس في معانيه ٢/ ٤٥٨، والماوردي ٢/ ١٤، والزمخشري ٢/ ٢٧، وابن الجوزي ٢/ ٨٥.
(٥) هذا قول السدي كما في النكت والعيون ٢/ ١٤٢.
(٦) قاله الزجاج ٢/ ٢٧١ لم يذكر غيره .

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ (مَن) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿أَظْلَمُ﴾ ، و﴿مِمَّنِ﴾ من صلة الخبر ، و﴿كَذِبًا﴾ يحتمل وجهين : أن يكون مصدراً من غير اللفظ ، وعليه نصبه ، أو يكون في موضع الحال من المستكن في ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾ ، وأن يكون مفعول ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾[١] .

وقوله : ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ عطف على ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾ ، و﴿إِلَيَّ﴾ في موضع رفع لقيامه مَقام الفاعل ، وقد جوز أن يكون في موضع نصب على تقدير : وأوحي الإيحاء إليّ[٢] ، والأول أمتن لاستغنائه عن هذا التقدير .

وقوله : ﴿وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ في محل النصب على الحال ، إمّا من المستكن في ﴿قَالَ﴾ ، أو من ياء النفْس في ﴿إِلَيَّ﴾ ، وهو مسيلمة الكذاب على ما فسر[٣] .

وقوله : ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ (من) في موضع جر عطفاً على (من) في قوله : ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ ، أي : وممن قال .

و﴿مِثْلَ﴾ يحتمل وجهين : أن يكون مفعول ﴿سَأُنزِلُ﴾ ، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوفٍ ، و﴿مَآ﴾ على الوجه الأول : موصولة أو موصوفة ، وعلى الثاني : مصدرية ، أي : إنزالاً مثل إنزال الله ، ومفعول قوله : ﴿سَأُنزِلُ﴾ و﴿أَنزَلَ﴾ على هذا محذوف فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض .

وقوله : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ جواب (لو) ومفعول ترى كلاهما محذوف ، أي : ولو رأيت عُداة الله فيما يتقلبون فيه لرأيت أمراً عظيماً ، و﴿تَرَىٰٓ﴾ معمول ﴿إِذِ﴾ .

---

(١) وأجاز أبو البقاء وجهاً رابعاً هو : أن يكون مفعولاً من أجله ، أي : افترى لأجل الكذب . (١/ ٥٢٠) .

(٢) جوزه أبو البقاء كما في الموضع السابق أيضاً .

(٣) أخرجه الطبري ٧/ ٢٧٣ عن عكرمة ، وقتادة . وذكره النحاس ٢/ ٤٥٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ مبتدأ ، و﴿فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ خبره ، قيل : هم الذين ذكرهم من المفترِينَ والمدعِينَ الوَحْيَ ، والقائلِين : ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[١] فتكون اللام للعهد ، وقد جوز أن تكون للجنس ، فيدخل فيه المذكورون لاشتماله[٢] .

و﴿غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ : شدائده وسكراته ، واحده غمرة ، وغَمْرَةُ كُلِّ شيءٍ : كثرتُهُ ومُعْظَمُهُ .

وقوله : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ ابتداء وخبر ، والأصل باسطون أيديهم ، فحذفت النون للإضافة ، ومحل الجملة النصب على الحال من المستكن في الظرف ، وهو ﴿فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ .

ولا يجوز أن يكون حالاً من ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ كما زعم بعضهم[٣] ، لعدم العامل في الحال .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت فأين الراجع إلى ذي الحال من الجملة ؟ ألا ترى أنك إذا قلت : جاءني زيد وأبوه منطلق كان في الجملة ما يعود إلى ذي الحال . قلت : ليس من شرط الجملة التي تقع حالاً أن يكون فيها ذكر يرجع إلى ذي الحال ، بل يجوز أن تقول : أتيتك وزيد قائم ، ولقيتك والجيش قادم ، وقال امرؤ القيس :

٢٠٦ ـ وقد أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُنَاتِها ....[٤]

---

(١) الطبري ٧/ ٢٧٤.

(٢) الزمخشري ٢/ ٢٨.

(٣) هو مكي بن أبي طالب في المشكل ١/ ٢٧٧. وتبعه صاحب البيان ١/ ٣٣١. ولم يذكر العكبري ١/ ٥٢١. والسمين ٥/ ٤٢ إلا الأول .

(٤) من معلقته ، وعجزه :

.... **بمنجرد قيد الأوابد هيكل**

وانظره في الجمهرة ٣/ ١٣٢٩. وشرح القصائد السبع الطوال / ٨٢/ ، وشرح القصائد المشهورات للنحاس . ومقاييس اللغة ٥/ ٤٤، والخصائص ٢/ ٢٢٠، والمحتسب ٢/ ١٦٨.

فالواو في (والطير) واو الحال ، والجملة في موضع الحال من المستكن في (وقد أغتدي) ، وليس فيها ذكر راجع إلى ذي الحال كما ترى ، وإنما [لم][(١)] يشترط ذلك لأن الحال مفعول فيها ، فلا تحتاج الجملة إلى شيء أكثر من الدلالة على أنها مفعول فيها وقد دلت الواو على ذلك ، كما أنك إذا قلت : خرج زيد يوم الجمعة ، لم تحتج إلى ذِكْرٍ يرجع إلى زيد ، وإنما المعنى : خرج زيد في يوم الجمعة .

وأغتدي : أفتعل من الغدو ، والوكنات : جمع وُكْنَةٍ ، وهي مأوى الطائر في الجبال .

وقوله : ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن الملائكة يبسطون إليهم أيديهم قائلين : هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم[(٢)] ، تغليظاً لحالهم ، كأنهم بمنزلة من تولى إزهاق نفسه إكراهاً له ، قيل : وهذه عبارة عن العنف في السياق والإلحاح والتشديد في الإزهاق من غير تنفيس وإمهال[(٣)] .

والثاني : أن الملائكة يبسطون أيديهم بالعذاب[(٤)] . ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾ : خلصوها من أيدينا .

وقوله : ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ : يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿تُجْزَوْنَ﴾ ، وأن يكون ظرفاً لـ ﴿أَخْرِجُوٓاْ﴾ على معنى : خلصوها اليوم من أيدينا ، وقد ذكر آنفاً . والهُون بالضم : الهوان الشديد . والعذاب : مفعول ثان لتجزون .

---

(١) من (ب) و (د) فقط وهو الصواب . وسقطت من (أ) و (ط) .

(٢) هذا قول الفراء ١/ ٣٤٥، وحكاه عنه الماوردي ٢/ ١٤٢. وابن الجوزي ٣/ ٨٧. وعناه الطبري ٧/ ٢٧٦ عندما نسبه إلى بعض نحويي الكوفة ، والله أعلم .

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٢٨.

(٤) هذا قول الحسن ، والضحاك كما في المصادر السابقة ، واقتصر عليه النحاس في معانيه ٢/ ٤٥٩.

و﴿تُجْزَوْنَ﴾ : يحتمل أن يكون مستأنفاً ، أي : أنتم تجزون ، وأن يكون حالاً ، أي : مجازَين .

وقوله : ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ يحتمل أن يكون مفعول ﴿تَقُولُونَ﴾ ، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : قولاً غير الحق .

وقوله : ﴿وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ عطف على قوله : ﴿بِمَا كُنتُمْ﴾ أي : وبما كنتم ، وقد جوز أن يكون مستأنفاً[(١)] . و﴿عَنْ﴾ متعلقة بـ﴿تَسْتَكْبِرُونَ﴾ بمعنى : فلا تؤمنون بها .

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾ (فرادى) في محل النصب على الحال من ضمير الفاعل ، أي : منفردين عن أموالكم وأولادكم وأخلاّئكم ، وهو جمع فَرْدٍ على غير قياس ، كأنه جمع فَرْدَان[(٢)] ، وألفه للتأنيث كالتي في نحو كسالى[(٣)] ، وقيل : هو جَمْعُ فريدٍ ، كرديف ورُدافى[(٤)] ، والرُّدَافَى : الأعوانُ ، لأنه إذا أعيا أحدُهم خَلَفَه الآخر[(٥)] .

وقرئ : (فُراداً) بالتنوين[(٦)] على أنه اسم صحيح ، يقال في الرفع : فراد كَتُؤَامٍ ، وهو جمع عزيز ، قال الجوهري : يقال : جاؤوا فُراداً وفرادى ، منوناً

---

(١) جوزه العكبري ١/ ٥٢١.
(٢) الصحاح (فرد) .
(٣) التبيان ١/ ٥٢١.
(٤) انظر معاني الفراء ١/ ٣٤٥، وجامع البيان ٧/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨، ومفردات الراغب/ ٦٢٩/ ، والرازي ١٣/ ٧١.
(٥) الصحاح (ردف) .
(٦) قراءة شاذة نسبها النحاس في الإعراب ١/ ٥٦٦. ومكي في المشكل ١/ ٢٧٨، وابن عطية في المحرر ٦/ ١١١ إلى أبي حيوة . وزاد أبو حيان ٤/ ١٨٢ في نسبتها إلى عيسى بن عمر .

وغير منون ، أي : واحداً واحداً[١] . و(فُرادَ)[٢] على أنه معدول كثُلاثَ . و(فَرْدَى)[٣] كسَكْرَى .

وقوله : ﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف . و(ما) مصدرية ، أي : جئتمونا مجيئاً مثل مجيئكم يومَ خَلْقِنا لكم ، أو انفراداً مثل خَلْقِنا لكم .

وجاء في التفسير : **عراة حفاة غُرْلاً**[٤] . والغُرْلُ : القُلْفُ ، يقال : غلام أَغْرَلُ ، أي : أقلف ، والمعنى : كما خرجتم من بطون أمهاتكم .

وقيل : الكاف في موضع الحال ، وهي بدل من ﴿فُرَٰدَىٰ﴾[٥] .

و﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ : ظرف لقوله : ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ . قيل : والمرة في الأصل مصدر مَرَّ يمُرُّ ، ثم استعمل ظرفاً اتساعاً ، وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل[٦] .

وقوله : ﴿وَتَرَكْتُم﴾ في موضع الحال ، وقد معه مرادة ، أي : جئتمونا وقد تركتم ، ويحتمل أن يكون عطفاً على ﴿جِئْتُمُونَا﴾ .

---

(١) الصحاح (فرد) .
(٢) بدون تنوين ، وهي شاذة حكاها أحمد بن يحيى كما في إعراب النحاس ١/ ٥٦٦ ، والقرطبي ٧/ ٤٢. وذكرها الزمخشري ٢/ ٢٨ ، وأبو حيان ٤/ ١٨٢ دون نسبة .
(٣) شاذة أيضاً ، نسبها القرطبي في الموضع السابق إلى الأعرج ، ونسبها أبو حيان في الموضع السابق إلى أبي عمرو ونافع في حكاية خارجة عنهما .
(٤) انظر المحرر الوجيز ٦/ ١١١. وزاد المسير ٣/ ٨٨ ، وهو مخرج في الصحيحين وغيرهما بلفظ : «**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً** . . .» . أخرجه مسلم من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب الجنة ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر (٢٨٥٩) . وأخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير سورة المائدة ، باب (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) (٤٦٢٥) بلفظ : «**يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً** . . .» وهذا عند مسلم في الموضع السابق (٢٨٦٠) .
(٥) قاله أبو البقاء ١/ ٥٢٢.
(٦) المصدر السابق .

﴿ مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ﴾ : (ما) موصول في موضع نصب بتركتم . والتخويل : التمليك ، يقال : خولته الشيء ، أي : ملكته إياه .

و﴿وَرَآءَ﴾ : ظرف لتركتم ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً لخولناكم ، كما زعم بعضهم لفساد المعنى . و ﴿مَعَكُمْ﴾ : معمول ﴿نَرَىٰ﴾ ، و﴿نَرَىٰ﴾ حكاية حال وهي من رؤية العين .

وقوله : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ **قرئ** : (بينكم) بالنصب[١] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنه ظرف لتقطع ، والفاعل مضمر في الفعل ، وجاز إضماره لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله : ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ﴾ ؛ لأن هذا الكلام فيه دلالة على التقطع والتهاجر ، أي : لقد تقطع وصلكم أو سببكم بينكم ، أو وقع التقطع بينكم ، كقولك : جُمع بين الشيئين ، تريد : أُوقع الجمع بينهما ، على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل .

والثاني : أن يكون ﴿بَيْنَكُمْ﴾ هو الفاعل تُرك منصوباً على ما كان عليه في الظرفية ، وجاز ذلك حملاً على أكثر أحوال الظرف ، وهو قول أبي الحسن[٢] ، ونظيره على مذهبه : ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[٣] ، فـ(دون) في موضع رفع عنده ، وإن كان منصوب اللفظ ؛ لأنك تقول : منا الصالحُ ، ومنا الطالحُ ، فترفع .

وقرئ : بالرفع[٤] على إسناد الفعل إلى الظرف ، وجاز ذلك لأنه قد اتسع فيه فاستعمل استعمال الأسماء ، كما تقول : قوتل خلفُكم وأمامُكم ، وذهب يومُ الجمعة . ويدل على استعمالهم إياه اسماً قوله عز وجل :

---

(١) قرأها المدنيان ، وحفص عن عاصم ، والكسائي كما سوف أخرج بعد .

(٢) انظر مذهبه أيضاً في حجة الفارسي ٣/ ٣٦٠، ومشكل مكي ١/ ٢٧٩.

(٣) سورة الجن ، الآية : ١١.

(٤) هي قراءة بقية العشرة ، وأبي بكر عن عاصم . انظر السبعة /٢٦٣/ ، والحجة ٣/ ٣٥٧، والمبسوط /١٩٩/ .

﴿وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾(١) ، ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾(٢) .

والبين هنا : الوصل ، وهو من الأضداد ، وفي قراءة عبد الله رضي الله عنه : (لقد تقطع ما بينكم)(٣) وهذه تعضد قراءة النصب .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : معرفة ، والإضافة محضة ، إذ المراد به الماضي .

والثاني : نكره على أنه حكاية حال ، وعلى هذا الوجه يجوز تنوين ﴿فَالِقُ﴾ ونصب ﴿ٱلْحَبِّ﴾ به ، وكذلك ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ﴾(٤) .

وقرئ : (فَلَقَ الحبَّ)(٥) ، وهذه تعضد الوجه الأول . والفَلْقُ : الشق ، يقال : فلقت الشيء فلقاً ، إذا شققته ، والتفليق مثله ، واختلف في معناه هنا .

فقيل : فلق الحب بالنبات ، والنوى بالنخل والشجر(٦) .

وقيل : هو الشق الذي في الحبة والنواة(٧) .

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١.

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥.

(٣) يعني بزيادة (ما) . وانظر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٣٤٥، والكشاف ٢/ ٢٨، والمحرر الوجيز ٦/ ١١٣ حيث أضافها ابن عطية إلى مجاهد والأعمش أيضاً .

(٤) من الآية التالية .

(٥) شذوذاً ، وهي هنا في هذا الموضع قراءة عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه . انظر البحر المحيط ٤/ ١٨٤، والدر المصون ٥/ ٥٦.

(٦) هذا قول الحسن ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد . أخرجه الطبري ٧/ ٢٨٠. وانظر الماوردي ٢/ ١٤٦ وابن الجوزي ٣/ ٩٠.

(٧) قاله مجاهد ، وأبو مالك . انظر المصادر السابقة . وبقي معنى ثالث لم يذكره تبعاً للزمخشري ، وهو كون (فالق) بمعنى خالق . وهو قول الضحاك ، وابن عباس رضي الله عنهما . انظر المصادر السابقة أيضاً ومعاني النحاس ٢/ ٤٦٠.

والنوى : جمع نواة ، والنوى : يكون للتمر والخوخ والمشمش وغيرها .

وقوله : ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿يُخْرِجُ﴾ حملاً على المعنى ، إذ المراد به اسم الفاعل ، وأن يكون عطفاً على ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ﴾ لا على الفعل .

قيل : وقوله : ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ موقعه موقع الجملة المبينة لقوله : ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ ؛ لأن [فَلْقَ] الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس إخراج الحي من الميت ؛ لأن النامي في حكم الحيوان ، ألا ترى إلى قوله : ﴿يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾[1] .

وقوله : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى اسم الله جل ذكره ، أي : ذلكم المحيي المميت هو الله الذي تحق له الربوبية .

وقوله : ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ أي : فكيف تُصْرَفُونَ عنه[2] وعن تَوَلِّيهِ إلى غيره ؟ يقال : أَفَكَهُ يأفِكُهُ أَفْكاً ، إذا قلبه وصرفَهُ عن الشيء[3] .

﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ :

وقوله عز وجل : ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ (الإصباح) بكسر الهمزة : مصدر أصبح ، سُمِّي به الصبح وعليه الجمهور ، **وقرئ** : بفتحها[4] على أنه جمع صُبْحٍ ، كجند وأجناد ، وذكر في معناه وجهان :

---

(١) سورة الروم ، الآية : ٥٠. وانظر هذا القول مع شاهده في الكشاف ٢/ ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) في (أ) فكيف تصرفون الحق عنه .

(٣) الصحاح (أفك) .

(٤) هي قراءة شاذة نسبت إلى الحسن ، وعيسى بن عمر ، وأبي رجاء . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٦٧، والكشاف ٢/ ٢٩، والمحرر الوجيز ٦/ ١١٥.

أحدهما : فالق ظلمة الإصباح ، وهي النَبَشُ في آخر الليل ومنقضاه الذي يلي الصبح ، والغَبَشُ بالتحريك : البقية من الليل .

والثاني : فالق الإصباح ـ الذي هو عمود الفجر ـ عن بياض النهار وإسفاره .

وقوله : (وَجَاعِلُ الليلِ سَكَناً) (سكناً) نصب بفعل محذوف دل عليه (جَاعِلُ)؛ لأن قوله : (وَجَاعِلُ الليلِ) بمنزلة قولك : خالق الليل ، فكأنه قيل : كيف خلق ؟ وماذا جعله ؟ فقيل : جعله سكناً ، هذا إذا كانت الإضافة حقيقية ؛ لأن اسم الفاعل إذا كان في معنى المُضِيّ لم يعمل عمل الفعل ، وإذا لم تجعله للمضي وجعلته دالاً على جَعْلٍ مستمر في الأزمنة المختلفة كانت الإضافة غير حقيقية ، وكان ﴿سَكَنًا﴾ مفعول (جَاعِل) .

والسَّكَن بالتحريك : قيل : ما يسكن إليه الشخص ويطمئن استئناساً به واسترواحاً إليه من زوج أو صديق حميم ، ومنه قيل للنار : سكن ؛ لأنه يستأنس بها[1] . قال الشاعر :

٢٠٧ ـ * وسَكَنٍ تُوقَدُ في مِظَلَّهْ[2] *

والليلُ يَطْمَئِنُّ التَّعِبُ بالنهار ، لاستراحته فيه وجَمَامِهِ ، والجَمام بالفتح الراحة .

والسكْن بالتسكين : أهل الدار ، قال ذو الرمة :

---

(١) القول للزمخشري ٢/ ٢٩.

(٢) لم أجد من نسب هذا الرجز ، وأنشده ابن السكيت عن الكلابي ، وقبله :

ألجأ الليلُ وريحٌ بَلَّهْ إلى سَوادِ إبلٍ وثَلَّهْ

وانظر الشاهد في التهذيب (سكن)، والصحاح (سكن) و (ظلل) . والمشوف المعلم ١/ ٣٥٩، واللسان (سكن) . والريح البلة : المصحوبة بالمطر . والثلة : الغنم . والمِظلة : البيت الكبير من الشَّعَر .

٢٠٨ - فيا أكرَمَ السَّكْنِ الذين تَحَمَّلوا عن الدارِ والمُسْتَخلِفِ المتبدِّلِ[١]

وفي الحديث : «**حتى إن الرُّمَّانة لتشبع السَّكْنَ**»[٢] .

قيل : ويجوز أن يراد ، وجعل الليل مسكوناً فيه ، من قوله : ﴿لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾[٣] أو ذا سكن .

وقوله : ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ الجمهور على النصب فيهما على إضمار فعل دل عليه (جاعل الليل) ، أي : وجعل الشمس والقمر حسباناً ، أو بالعطف على محل الليل إذا لم تجعل الإضافة حقيقية على ما ذكر آنفاً .

وقرئا بالجر[٤] عطفاً على لفظ الليل ، وبالرفع[٥] على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : والشمس والقمر مجعولان حسباناً .

والحُسْبان بالضم : مصدر حسَب بالفتح ، كما أن الحِسبان بالكسر مصدر حسِب بالكسر[٦] .

الرماني : تقول العرب : على الله حُسْبَانُ فلان ، أي : حسابه[٧] .

---

(١) انظر هذا البيت أيضاً في غريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٣٤٣، والصحاح (سكن) ، والفائق ٢/ ١٩١، واللسان (سكن) ومشاهد الإنصاف /٩٢/ وفيها جميعاً (فياكرم) بدون همزة ، وهي غير مثبتة في ديوانه ٣/ ١٤٦٥. ومعنى المستخلف المتبدل : أي صار خلفاً وبدلاً للضباء والبقر .

(٢) هذا من حديث كعب الأحبار رحمه الله ، قال أبو عبيد : في حديث كعب حين ذكر يأجوج ومأجوج وهلاكهم قال : ثم يرسل الله تبارك وتعالى السماء ، فتنبت الأرض حتى أن الرمانة لتشبع السكن ، انظر غريب أبي عبيد ٤/ ٣٤٣، والصحاح (سكن) ، والفائق ٢/ ١٩١، والنهاية ٢/ ٣٨٦.

(٣) سورة يونس ، الآية : ٦٧. والقول للزمخشري ٢/ ٢٩.

(٤) قراءة شاذة نسبها النحاس ١/ ٥٦٧ إلى يزيد بن قطيب السكوني . ونسبها ابن عطية ٦/ ١١٥ إلى أبي حيوة .

(٥) شاذة أيضاً ، انظر الكشاف ٢/ ٢٩، والبحر ٤/ ١٨٦ - ١٨٧، والدر المصون ٥/ ٦٣.

(٦) الأول من الحساب أي العد . والثاني من الظن .

(٧) ذكر الطبري ٧/ ٢٨٥ هذا القول عن العرب أيضاً .

وقيل : هو جمع حُسْبانة[١] .

والقول في انتصابه كالقول في انتصاب ﴿سَكَنًا﴾ .

أبو الحسن : تقديره : بحسبان ، كما قال في موضع آخر : ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[٢] ، فسقط حرف الجر فانتصب .

قيل : ومعنى جعل الشمس والقمر حسباناً : جعلهما عَلَمَيْ حُسبان ؛ لأن حساب الأوقات يُعْلَمُ بدورِهما وسيرِهما[٣] .

وقرئ : (وجاعل الليلِ) بألف بعد الجيم وجر الليل[٤] حملاً على ما قبله من لفظ اسم الفاعل وهو ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ﴾ و﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ﴾ ، ليكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف عليه إذ كلاهما اسم ، والاسم بالاسم أشبه من الفعل بالاسم .

وقرئ : (وجَعَلَ الليلَ) بغير ألف ونصب الليل[٥] حملاً على المعنى ؛ لأن معنى ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ فلق الإصباح ، وبه **قرأ** بعض القراء ، وقد ذكر[٦] . فلما كان (فاعِلٌ) بمنزلة (فَعَلَ) في المعنى ، عطف عليه فَعَل لموافقته في المعنى ، ويعضده قوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ﴾[٧] ﴿وَهُوَ

---

(١) قاله العكبري ١/ ٥٢٣ مقدماً إياه . لكن الطبري في الموضع السابق نفاه . والحسبانة : الوسادة الصغيرة ، أو السهام الصغيرة ، كذا قال ابن فارس ، والجوهري .

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٥. وانظر إعراب أبي الحسن في معانيه ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٣) اللفظ للزمخشري في الكشاف ٢/ ٣٠. وهو قول جمهور المفسرين ، ورجحه الطبري ٧/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٥) قرأها الكوفيون ، انظرها مع قراءة الباقين في السبعة / ٢٦٣/ ، والحجة ٣/ ٣٦١، والمبسوط / ١٩٩/ ، والتذكرة ٢/ ٣٢٩، والنشر ٢/ ٢٦٠.

(٦) ذكر في قوله تعالى : ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ﴾ من الآية التي قبلها وخرجته هناك على نفس الموضع ، وأما هنا فقراءة (فلق الإصباح) منسوبة إلى إبراهيم النخعي ، وأبي حيوة ، ويحيى بن وثاب . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٦٧، والكشاف ٢/ ٢٩، والمحرر الوجيز ٦/ ١١٥.

(٧) من الآية (٩٧) بعدها .

﴿ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم﴾[1] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ﴾[2] .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى جعلهما حسباناً ، أي : ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما ، العليم بتدبيرهما وتدويرهما .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسۡتَقَرٌّ وَمُسۡتَوۡدَعٌ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأَيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَفۡقَهُونَ ﴿٩٨﴾﴾

قوله عز وجل : ﴿فَمُسۡتَقَرٌّ وَمُسۡتَوۡدَعٌ﴾ **قرئ** : (فمستقِر) بكسر القاف[3] على أنه اسم الفاعل من استقر ، يقال : استقر في مكانه وقرّ ، فهو مستقِرٌّ وقَارٌّ بمعنًى ، حكى ذلك صاحب الكتاب[4] ، وهو مبتدأ وخبره محذوف ، أي : فمنكم مستقر في الأرحام، ومنكم مستودع في الأصلاب[5] ، وقيل : مستقر فوق الأرض مستودع تحتها[6] .

والمستودع : اسم المفعول به ، ليكون مثل المستقر في أنه لغير المكان . وقد جوز أن يكون كلاهما اسم المكان ، والتقدير على هذا : فلكم مستقر في الرحم أو فوق الأرض ، ومستودع : أي مكان تودعون فيه ، وهو ما ذكرت آنفاً .

وقرئ : (فمستقَر) بفتحها[7] ، على أنه مصدر ، ورفعه بالابتداء أيضاً ،

---

(١) من الآية (٩٨) .
(٢) من الآية (٩٩) .
(٣) قراءة صحيحة لابن كثير ، وأبي عمرو ، ويعقوب في رواية روح كما سوف أخرج .
(٤) انظر كتاب سيبويه ٤/ ٧٠.
(٥) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، ومجاهد ، وعطاء ، وإبراهيم ، والسدي ، والضحاك ، وابن زيد ، أخرجها جميعاً الطبري ٧/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩.
(٦) أخرجه الطبري ٧/ ٢٩١ عن الحسن بلفظ : مستقر في القبر ، ومستودع في الدنيا .
(٧) قراءة أكثر العشرة ، انظرها مع القراءة الصحيحة التي قبلها في السبعة /٢٦٣/ ، والحجة ٣/ ٣٦٤، والمبسوط /١٩٩/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٠.

والخبر محذوف ، أي : فلكم استقرار ، أو اسم مكان ، أي : فلكم مكان تستقرون فيه ، فالمستقَر بفتح القاف بمنزلة المقر ، كما أن المستقِر بكسرها بمنزلة القار .

والمستودع : مصدر مثله أيضاً ، أو اسم مكان ليكون مثل المعطوف عليه . فإن قلت : هل يجوز أن يكون مستقر مفعولاً به على قول من فتح القاف كالمستودع وهو الشخص الذي استودِع في الرحم على قول من كسر القاف على ما شُرح وأُوضح آنفاً ؟ قلت : لا ؛ لأن استقر لا يتعدى ، وكل فعل لا يتعدى لا يُبْنَى للمفعول به ، لأن حقيقة ذلك أن تَحذِفَ الفاعل وتضع المفعول به مكانه ، وإذا لم يكن في قولك : استقر مفعول ، لم يمكنك إسقاط الفاعل ؛ لأنك لو أسقطته بقي الفعل بلا شيء يسند إليه ، وأما المستودع ففعله متعدٍ ، تقول : استودعت فلاناً مائةَ دينارٍ ، فلذلك جاز أن تبنيه للمفعول به ، فاعرفه[1] .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي : فأخرجنا بالماء المنزل من السماء وهو المطر نبات كل شيء ، أي : نَبْتَ كل صنف من أصناف النامي ، يعني : أن السبب واحد ، والمسبَّبات ضروب شتى .

وقوله : ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ اختلف في الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ :

فقيل : للنبات[2] ، أي : فأخرجنا من النبات خضراً ، شيئاً غضاً

---

(١) انظر في هذا أيضاً كلام أبي علي في الحجة ٣/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥.

(٢) لم يذكر الزمخشري ٢/ ٣١. وابن عطية ٦/ ١١٨ غيره ورجحه العكبري ١/ ٥٢٤.

أخضر ، والخضر بمعنى الأخضر ، يقال : اخْضَرَّ الشيءُ فهو أخضرُ وخَضِرٌ ، كأعور فهو أَعْورُ وعَوِرٌ ، عن أبي إسحاق وغيره[١] . وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة .

وقيل : للماء[٢] أي : بسببه ، ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ على هذا الوجه تكون بدلاً من ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ الأولى .

وقوله : ﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ﴾ في موضع الصفة لـ ﴿خَضِرًا﴾ ، والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للخضر ، أي : نخرج من الخضر حباً متراكباً ، أي : بعضه فوق بعض ، وهو السُنْبُلُ على ما فسر[٣] .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ (قنوان) رفع بالابتداء ، وهو جمع قِنْوٍ ، والقنو : العِذْق ، والعِذق بكسر العين : الكِبَاسَةُ ، والكِباسَةُ من التمر بمنزلة العنقود من العنب . والعَذْق بفتح العين : النخلة .

والجمهور على كسر القاف ، **وقرئ** : بضمها[٤] ، والواحد قُنْوٌ ، وهما لغتان ، وقيل : الكسر لغة أهل الحجاز ، والضم لغة قيس ، وبنو تميم يقولون : قُنْيَانٌ بالياء والضم ، عن الرماني[٥] .

وقرئ : (قَنوان) بفتحها[٦] على أنه اسم جمع ، كَرَكْبٍ ، والباقرِ ،

---

(١) انظر معاني الزجاج ٢/ ٢٧٥، والكشاف ٢/ ٣١.

(٢) اقتصر عليه الطبري ٧/ ٢٩٢، وانظر زاد المسير ٣/ ٩٣، والتبيان ١/ ٥٢٤.

(٣) هذا تفسير السدي ، انظر جامع البيان ٧/ ٢٩٢.

(٤) يعني (قُنوان) وهي قراءة شاذة رويت عن الأعرج ، حكاها ابن عطية ٦/ ١١٨ عن المهدوي . وهي في زاد المسير ٣/ ٩٣ رواية الخفاف عن أبي عمرو . ونسبها أبو حيان ٤/ ١٨٩، والسمين ٥/ ٧٢ إلى الاثنين السابقين والأعمش ، وقالا : ورواها السلمي عن علي رضي الله عنه .

(٥) حكى النحاس في إعرابه ١/ ٥٦٩، وابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٩٣ هذه اللغات عن الفراء ، وفيهما بعدها : وهم يجتمعون في الواحد فيقولون : قِنو وقُنو . وانظر الطبري ٧/ ٢٩٣.

(٦) نسبت في المحتسب ١/ ٢٢٣ إلى الأعرج . وكذا في المحرر الوجيز ٦/ ١١٨. وذكر صاحب زاد المسير ٣/ ٩٣ أنها رواية هارون عن أبي عمرو . وانظر البحر المحيط ٤/ ١٨٩.

والجاملِ ؛ لأن فَعْلاناً ليس من أمثلة التكسير ، قاله أبو الفتح[١] .

و﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ﴾ خبر الابتداء ، و﴿مِن طَلۡعِهَا﴾ بدل منه بإعادة الجار ، كأنه قيل : ومن طلع النخل قنوان ، أي : وحاصله من طلع النخل . ولك أن ترفعه بالظرف وهو ﴿مِن طَلۡعِهَا﴾ ، فإن رفعته به وجب أن يكون في ﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ﴾ ضمير ، ويكون ﴿قِنۡوَانٌ﴾ مفسراً له ، وإن رفعته بالأول وهو ﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ﴾ على قول من أعمل سابق الفعلين ، كان في الثاني ذكر مرفوع منه ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

والجمهور على النون في قوله : ﴿نُّخۡرِجُ﴾ مضمومة وكَسْرِ الراء ، ونصب قوله : ﴿حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا﴾ به .

وقرئ : (يَخرُج) بالياء النقط من تحتها مفتوحةً وضم الراء ورفع قوله : (حَبٌّ متراكبٌ) به[٢] ، فقنوان على هذه يحتمل أن يكون عطفاً على (حب) وليس بضربةِ لازب كما زعم بعضهم .

وقد جوز في الكلام نصب قنوان[٣] عطفاً على ﴿نَبَاتَ﴾ ، أو على ﴿خَضِرٗا﴾ إن جعلت الضمير في ﴿مِنۡهُ﴾ للماء .

ونُونُ (قنوان) في التثنية مكسورة ، وإعرابه في التثنية واقع على الحرف الذي قبل النون ، وفي الجمع على النون ، ونظيره صنو وصنوان .

قيل : ومعنى قوله : ﴿دَانِيَةٞ﴾ سهلة المجتنى ، معرضة للقاطف كالشيء

---

(١) المحتسب الموضع السابق .

(٢) حكى الزمخشري ٢/ ٣١ هذه القراءة دون ضبط ، ونسبها أبو حيان ٤/ ١٨٩ إلى الأعمش ، وابن محيصن ، وقال كما قال المؤلف (حب متراكب) مرفوع بيخرج . لكن السمين ٥/ ٦٩ ضبط (يخرج) بياء الغيبة مبنياً للمفعول ، ونسبها كما نسبها أبو حيان .

(٣) أجازه الفراء ١/ ٣٤٧، وحكاه النحاس ١/ ٥٦٩ عنه .

الداني القريب المتناول[١] . وعن الحسن : ﴿دَانِيَةٌ﴾ : قريب بعضها من بعض[٢] .

وقيل : ذُكِرَ القَرِيبةُ وتُرِكَ ذِكْرُ البعيدةِ ؛ لأن النعمة فيها أظهر[٣] .

وقال أبو إسحاق : منها قريبةٌ ومنها بعيدةٌ، دل عليها ذِكْرُ القريبةِ ، كقوله : ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[٤] .

وقوله : ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾ الجمهور على نصب ﴿جَنَّٰتٍ﴾ عطفاً على ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي : وأخرجنا به جناتٍ مِن أعنابٍ ، يعضده قوله في موضع آخر : ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ﴾[٥] ، وكذلك قوله : ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾ عطف عليه ، أي : شجرهما .

ولك أن تعطف ﴿وَجَنَّٰتٍ﴾ والمذكورين[٦] على ﴿خَضِرًا﴾ إن جعلت الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للماء ، أي : فأخرجنا من الماء خضراً وجنات .

وقرئ : (وجناتٌ) بالرفع[٧] على الابتداء ، وخبره محذوف ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن يراد : وَثَمَّ جَناتٌ من أعنابٍ ، أي : مع النخل ، أو لهم .

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ٣١. وهو مأخوذ من قول ابن عباس رضي الله عنهما . انظر النكت والعيون ٢/ ١٤٩.

(٢) انظر قول الحسن رحمه الله في المصدرين السابقين أيضاً .

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٣١.

(٤) سورة النحل ، الآية : ٨١. وانظر قول أبي إسحاق في معانيه ٢/ ٢٧٥.

(٥) سورة المؤمنون ، الآية : ١٩.

(٦) هكذا في الأصلين ، والوجه أن يكون (والمذكورات) وهو ما أثبت في (ط) . فالله أعلم .

(٧) رواية عن عاصم ، وقال النحاس : وهو الصحيح من قراءته . قلت : وهي قراءة علي ، وابن مسعود رضي الله عنهما ، والسلمي ، والأعمش ، وابن أبي ليلى . انظر المبسوط / ١٩٩ ، وإعراب النحاس ١/ ٥٦٩، والمحرر الوجيز ٦/ ١١٨.

والثاني : أن يراد ومن الكَرْمِ جناتٌ من أعناب ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على ﴿قِنْوَانٌ﴾ ؛ لأن العنب لا يخرج من النخل ، وليس قول من قال وهو أبو محمد ، وأبو حاتم[١] : لا يجوز عطفها على ﴿قِنْوَانٌ﴾ ؛ لأن الجنات لا تكون من النخل بمستقيم ؛ لأنه يوهم أن الجنة لا تكون إلّا من العنب دون النخل ، وليس الأمر كذلك ، بل تكون الجنة من العنب على انفراده ، ومن النخل على انفراده ، وتكون منهما معاً بشهادة قوله سبحانه : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾[٢] وقد أوضحت ذلك فيما سلف من الكتاب .

و﴿مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾ : في موضع النعت لجنات .

وقوله : ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ (مشتبهاً) منصوب على الحال من ﴿وَٱلزَّيْتُونَ﴾ ، أي : والزيتون مشتبهاً وغير متشابه ، والرمان كذلك ، أو بالعكس ، يقال : اشتبه الشيئانِ وتشابها ، كقولك : استويا وتساويا ، والافتعال والتفاعل يشتركان كثيراً . قيل : مشتبهاً وَرَقُهُما مختلفاً ثمرُهُما[٣] .

و﴿إِذَآ﴾ : ظرف لقوله : ﴿ٱنظُرُوٓاْ﴾ .

وقرئ : (إلى ثَمَره) بفتح الثاء والميم[٤] ، وهو جمع ثمرة ، وهو في التحقيق جنس لا جمع .

---

(١) عند النحاس ١/ ٥٦٩، وتبعه القرطبي ٧/ ٤٩، وأبو حيان ٤/ ١٩٠، والسمين ٥/ ٧٧: أبو (عبيد) وأبو حاتم ، وهذا هو الصحيح بالنسبة للنحاس . وذكْرُ أبي (محمد) بدل أبي (عبيد) صحيح أيضاً بالنسبة للمؤلف ، لأن أبا محمد مكي بن أبي طالب قال بهذا القول أيضاً في مشكله ١/ ٢٨١ دون نسبة .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٦.

(٣) هذا قول قتادة ، أخرجه الطبري ٧/ ٢٩٤ وقال بعده : وجائز أن يكون مراداً به : مشتبهاً في الخلق ، مختلفاً في الطعم . وحكى الماوردي ٢/ ١٥٠ هذا الكلام عن الكلبي .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرئ : بضمهما[١] ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : جمع ثَمَرَةٍ ، كخشبة وخُشُبٍ .

والثاني : جمع ثمار ، وثمارٌ جمع ثمرةٍ .

والثالث : جمع ثَمَرٍ .

﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ : عطف على ﴿ثَمَرِهِۦٓ﴾ ، واليَنع : النضج والبلوغ ، يقال : يَنَعَ الثمرُ يَيْنِعُ ويَيْنَعُ يَنْعاً ويُنْعاً ويُنُوعاً ، أي : نضج ، وأينَعَ يُونِعُ إيناعاً مثلُه ، وقيل : إن يَنْعاً جمع يانع ، كتاجرٍ وتَجْرٍ[٢] .

وقرئ : (ويانعه)[٣] ، على أنه اسم فاعل ، أي ومدركه .

وقرئ أيضاً : (ويُنعه) بضم الياء[٤] ، وهو مصدر كالفتح ، وقد أوضحت آنفاً .

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ الجعل هنا يطلب مفعولين ؛ لأنه بمعنى التصيير ، واختلف في مفعوليه :

فقيل : هما ﴿شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ قدم ثانيهما على الأول ، والتقدير : وجعلوا لله الجن شركاء ، كقوله : ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ﴾[٥] .

---

(١) قرأ بها : حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة / ٢٦٤/ ، والحجة ٣/ ٣٦٦، والمبسوط /١٩٩/ .

(٢) حكاه الجوهري (ينع) عن ابن كيسان .

(٣) شاذة نسبت إلى محمد بن السميفع اليماني ، وابن أبي عبلة . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٧٠، والمحرر الوجيز ٦/ ١٢٠، ونسبها الزمخشري ٢/ ٣١ إلى ابن محيصن .

(٤) نسبت إلى ابن محيصن ، وابن أبي إسحاق ، وقتادة ، والضحاك ، والحسن ، ومجاهد ، والأعمش . انظر إعراب النحاس والمحرر الوجيز في الموضعين السابقين مع زاد المسير ٣/ ٩٥.

(٥) سورة الزخرف ، الآية : ١٩.

وقيل : هما ﴿شُرَكَآءَ﴾ . و﴿ٱلۡجِنَّ﴾ بدل من ﴿شُرَكَآءَ﴾[١] .

واللام في قوله : ﴿لِلَّهِ﴾ على القول الأول متعلقة بشركاء ، وعلى الثاني بما دلت عليه من الكون والاستقرار ، وليس قول من قال : إنها متعلقة بجعل[٢] لكونها مفعولاً ثانياً له بشيء ، لأنه خبر مبتدأ في الأصل ، والجار إذا وقع خبراً للمبتدأ كان متعلقاً بمحذوف وإن دخلت عليه العوامل اللفظية ، فاعرفه .

وقرئ : (الجنُّ) بالرفع[٣] على أنه خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قيل : من هم ؟ فقيل : الجن ، أي : هم الجن ، كالمخصوص بالمدح في قولك : نعم الرجل زيد ، على أحد التأويلين .

وبالجر[٤] ، على الإضافة التي للتبيين .

والجاعلون لله شركاء الجن مشركو العرب ، عن قتادة[٥] . [والمعنى : أشركوهم في عبادته ؛ لأنهم أطاعوهم كما يطاع الله ، على ما فسر][٦] .

وقوله : ﴿وَخَلَقَهُمۡۖ﴾ الجمهور على فتح اللام على أنه فِعْلٌ ، والمستكن فيه لله تعالى ليس إلّا ، واختُلف في مفعوله وهو الضمير في ﴿خَلَقَهُمۡۖ﴾ ، فقيل : للجاعلين لله شركاء ، وقيل : للجن ، قلت : ويحتمل أن يكون الضمير لهما جميعاً .

---

(١) وجها الإعراب هنا قالهما النحاس ١/ ٥٧٠، وحكى عن الكسائي أنه يجوز رفع (الجن) ، بمعنى : هم الجن . قلت : هذه قراءة سوف يذكرها المؤلف بعدُ . وانظر مشكل مكي ١/ ٢٨٢ فقد تابع النحاس في كل هذا .

(٢) هو مكي في المشكل ١/ ٢٨٢. وتبعه صاحب البيان ١/ ٣٣٣.

(٣) شاذة ، نسبها ابن عطية ٦/ ١٢٠ إلى يزيد بن قطيب ، وأبي حيوة . ونسبها ابن الجوزي في الزاد ٣/ ٩٦ إلى أبي المتوكل ، وأبي عمران ، وأبي حيوة ، والجحدري .

(٤) رواية أخرى عن ابن قطيب ، وأبي حيوة ، كما تنسب أيضاً إلى شعيب بن أبي حمزة ، وابن أبي عبلة ، ومعاذ القارئ . انظر المحرر الوجيز ، وزاد المسير في الموضعين السابقين .

(٥) وهو قول السدي ، وابن زيد أيضاً . انظر النكت والعيون ٢/ ١٥٠.

(٦) كذا في الكشاف ٢/ ٣١، والعبارة ساقطة من (د) .

وقرئ : (وخلْقهم) بإسكان اللام[١] على أنه مصدر ، واختلف في معناه على وجهين :

أحدهما : أن يراد بخلْقهم اختلاقهم وكذبهم ، أي : وجعلوا لله خلْقَهم ، حيث نسبوا قبائحهم إلى الله في قولهم : ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾[٢] .

والثاني : أن يراد بخلْقهم الأصنام ، أي : وجعلوا الجن والأصنام التي صنعوها شركاء لله[٣] .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿وَخَلَقَهُمۡۖ﴾ ؟ قلت : يحتمل أن يكون محلها النصب على الحال ، وقد معها مرادة ، وأن تكون مستأنفة .

وقوله : ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۢ﴾ (بنين وبنات) نصب بخرقوا ، أي : افتعلوا له ذلك ، وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير ، وقول قريش في الملائكة ، على ما فسر[٤] ، يقال : خلق الإفك ، وخرقه ، وخرَّقه بالتشديد[٥] للتكثير ، وأخرقه ، واختلقه ، واخترقه بمعنى ، وسئل الحسن عنه فقال : كلمة عربية كانت العرب تقولها ، كان الرجل إذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم : قد خرقها والله ، انتهى كلامه[٦] .

---

(١) هي قراءة يحيى بن يعمر كما في معاني النحاس ٢/ ٤٦٥ وإعرابه ١/ ٥٧٠، والمحتسب ١/ ٢٢٤، والمحرر الوجيز ٦/ ١٢٠.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٢٨، وانظر هذا التفسير في المحتسب ١/ ٢٢٤، والكشاف ٢/ ٣١.

(٣) اقتصر النحاس ١/ ٥٧٠، وابن عطية ٦/ ١٢٠ على هذا التفسير ، وذكره ابن جني بعد الأول .

(٤) أخرجه الطبري ٧/ ٢٩٧ عن السدي . وانظر معاني الزجاج ٢/ ٢٧٨، والنكت والعيون ٢/ ١٥١. وزاد المسير ٣/ ٩٧.

(٥) وبالتشديد قرأ المدنيان من العشرة (وخَرَّقُوا) . انظر السبعة /٢٦٤/ ، والمبسوط /١٩٩/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٠، والنشر ٢/ ٢٦١.

(٦) انظر كلام الحسن رحمه الله في معاني النحاس ٢/ ٤٦٦، والكشاف ٢/ ٣١، والقرطبي ٧/ ٥٣.

وقد جوز أن يكون من خَرَقَ الثوبَ ، إذا شقه ، أي : اشتقوا له بنين وبنات .

والجمهور على الخاء والقاف على المعنى المذكور ، **وقرئ** : (وحرَّفوا) بالحاء والفاء[(١)] على معنى : وَزَوَّرُوا له بنين وبنات ، كقوله : ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[(٢)] ؛ لأن المزوِّرَ مُحَرِّفٌ مغير للحق إلى الباطل ، فالقراءتان راجعتان إلى معنًى وإن اختلف اللفظ[(٣)] .

وقوله : ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍۚ﴾ في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿وَخَرَقُواْ﴾ كأنه قيل : وخرقوا له ذلك جاهلين . [أي من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب ، ولكن رمياً بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية ، وَمَنْ هذا دأبه فهو جاهل لا محالة][(٤)] .

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عزَّ وجل : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الجمهور على رفعه ، وارتفاعه على أحد ثلاثة أوجه : إما على على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو بديع السماوات ، أو هو مبتدأ ، وخبره ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ ، أو فاعل (تعالى)[(٥)] .

وقرئ : بالجر[(٦)] رداً على اسم الله في قوله : ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ﴾[(٧)] ، أو

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى ابن عمر ، وابن عباس رضي الله عنهم . انظر المحتسب ١/ ٢٢٤ وقد صحف فيه (ابن عمر) إلى (عمر) . وهذه القراءة منسوبة كذلك في الكشاف ٢/ ٣١، والمحرر الوجيز ٦/ ١٢١، وحكى ابن عطية عن أبي عمرو الداني أن ابن عباس رضي الله عنهما قرأها خفيفة الراء ، وأن ابن عمر رضي الله عنهما قرأها مشددة الراء .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٤٦.

(٣) كلمة (اللفظ) من (أ) فقط . وبدونها لا يصح المعنى .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٥) من الآية السابقة .

(٦) نسبها في مختصر الشواذ /٣٩/ إلى المنصور . وانظر البحر المحيط ٤/ ١٩٥.

(٧) من الآية السابقة .

على الضمير في قوله : ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾[١] .

وبالنصب[٢] على المدح . ومعنى ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ : التنزيه له عن السوء ، وقد مضى الكلام عليه في سورة البقرة بأشبع ما يكون[٣] .

فإن قلت : ما معنى البديع : قلت : قيل : بمعنى المبدع ، وهي صفة معدولة عن مُفْعِل إلى فَعِيل للمبالغة ، ولذلك تعدى فعيل لأنه يعمل عمل ما عدل عنه ، فإذا لم يكن معدولاً للمبالغة لم يتعد ، نحو : طويل وقصير .

وقوله : ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ (أنى) استفهام فيه معنى التوبيخ والتعجب ، أي : من أين يكون له ولد ؟ أو كيف يكون له ولد ؟ والولد لا يكون إلّا من صاحبةٍ ، وهو متعالٍ عنها . و(كان) هنا يحتمل أن تكون الناقصة وخبرها ﴿أَنَّىٰ﴾ ، أو ﴿لَهُۥ﴾ ، وأن تكون التامة .

وقوله : ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ الجمهور على التاء في قوله : ﴿وَلَمْ تَكُن﴾ النقط من فوقه ، لأجل تأنيث الصاحبة ، **وقرئ** : بالياء النقط من تحته[٤] ، وتذكيره لأحد ثلاثة أوجه :

إما للفصل كقوله ، أعني الشاعر :

٢٠٩ ـ لقد وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سَوْءٍ .... [٥]

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) نسبها في مختصر الشواذ /٣٩/ إلى صالح الشامي . وانظر البحر ٤/ ١٩٥.

(٣) عند إعراب قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ﴾ الآية (١١٦) وتحدث عنها : بمثل هنا تقريباً .

(٤) قراءة شاذة نسبت إلى إبراهيم النخعي . انظر المحتسب ١/ ٢٢٤، والمحرر الوجيز ٦/ ١٢١.

(٥) صدر بيت لجرير في هجاء الأخطل ، وعجزه :

.... **على باب استِها صُلُبٌ وشامُ**

وانظره في معاني الفراء ٢/ ٣٠٨، والمقتضب ٢/ ١٤٨، والخصائص ٢/ ٤١٤، والكشاف ٢/ ٣٢، والإنصاف ١/ ١٧٥.

وإما لكونك تضمر في كان اسمها ، وهو ضمير اسم الله جل جلاله ، أي لم يكن الله له صاحبة . أو ضمير الشأن والحديث ثم تفسره بالجملة ، كما تقول : كان زيد قائم ، أي : كان الحديث والشأن زيد قائم[1] .

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ۝١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٠٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ رفع بالابتداء ، والإشارة إلى الموصوف بما تقدم من الصفات ، واختلف في خبر الابتداء .

فقيل : ما بعده أخبار مترادفة وهي ﴿ٱللَّهُ﴾ ، ﴿رَبُّكُمۡۖ﴾ ، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ، ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ على معنى : ذلكم الجامع لهذه الصفات . [وقوله : ﴿فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ مسبب عن مضمون الجملة ، على معنى : من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه][2] .

وقيل : الخبر ﴿ٱللَّهُ﴾ وما بعده بدل منه .

وقيل : ﴿ٱللَّهُ﴾ بدل من ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ ، والخبر ما بعده[3] .

وقيل : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿رَبُّكُمۡۖ﴾ نعت لاسم الله ، و﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ خبر بعد خبر ، و﴿خَٰلِقُ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو خالق كل شيء ، دلّ عليه ما قبله .

﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ۝١٠٤﴾ :

---

(١) انظر أوجه تخريج هذه القراءة أيضاً في المحتسب ١/ ٢٢٤ ـ ٢٤٥. وكان النص في (د) و (ط) مشوشاً وفيه تقديم وتأخير .

(٢) الكشاف ٢/ ٣٢. وما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) .

(٣) هذا الوجه مع الوجهين اللذين قبله حكاها العكبري ١/ ٥٢٧ أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ (بصائر) جمع بصيرة ، وهي الحجة الواضحة والدلالة القاطعة .

و(مِن) في قوله : ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ﴿جَآءَكُم﴾ ، وأن يكون في موضع النعت للبصائر ، فيكون متعلقاً بمحذوف .

وقوله : ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط ، والمفعول محذوف ، أي : أبصر هداه ، أو الحق .

﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾ : الفاء جواب الشرط ، أي : فلنفسه أبصر ، وإياها نفع ، ويحتمل أن تكون موصولة ، و﴿أَبْصَرَ﴾ صلتها ، وهي مبتدأ أيضاً ، وخبره ما بعد الفاء ، وفي الكلام حذف مبتدأ تقديره : فإبصاره لنفسه ، ونظيره ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَاۚ﴾ [الأنعام: ١٠٤] ، أي : ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي ، وإياها ضَرَّ بالعمى ، أو ومَن عمي فعماه عليها .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ (بحفيظ) في موضع نصب بخبر (ما) ، و﴿عَلَيْكُمْ﴾ متعلق بحفيظ .

﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، المعنى : ونصرف الآيات تصريفاً مثل ما صرفناها فيما تُلي عليك .

وقوله : ﴿وَلِيَقُولُواْ﴾ اللام متعلقة بمحذوف تقديره : وليقولوا درست نصرفها ، والمعنى : وليقولوا قرأت الكتب وتعلمت ، فأخبرتنا بما وجدته فيها من أقاصيص الأمم .

وقرئ : (دارسْتَ) بألف بعد الدال وفتح التاء[1] ، أي : دارست علماء أهل الكتاب ، أي : ذاكرتهم .

---

(١) هي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو .

وقرئ كذلك إلّا أنه بغير ألف[١] ، أي : قرأت الكتب وتعلمتها ، وقد ذكرت آنفاً .

وقرئ : (دَرَسَتْ) بفتح الدال والراء والسين وإسكان التاء[٢] ، بمعنى : امَّحَتْ وذهبتْ ، أي : هذه الأخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست ، أي عفت ، كما قالوا : ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[٣] ، وهذه القراءات الثلاث مشهورة وعليهن الجمهور[٤] .

وقرئ أيضاً : (دَرُسَتْ) بضم الراء[٥] ، مبالغة في دَرَسَتْ ، أي : اشتد دروسها ، كذا ذكر أبو إسحاق عن أبي الحسن[٦] .

وقرئ أيضاً : (دُرِست) بضم الدال وكسر الراء على البناء للمفعول[٧] ، بمعنى عفت وتنوسيت أو قرئت .

وقرئ أيضاً : (دارَسَتْ) بألف بعد الدال وفتح الراء والسين وإسكان التاء[٨] ، وفسروها بدارستِ اليهودُ محمداً ﷺ ، وجاز الإضمار ؛ لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ، وقيل : دَارَسَتْ أمتُك أهلَ الكتاب ، وقيل : الفعل للآيات وهو لأهلها ، أي : دارسَ أهلُ الآيات[٩] .

---

(١) يعني (درسْتَ) وبها قرأ المدنيان ، والكوفيون .
(٢) وهي قراءة ابن عامر ، ويعقوب .
(٣) سورة النحل ، الآية : ٢٤.
(٤) انظر فيها السبعة / ٢٦٤/ ، والحجة ٣/ ٣٧٣، والمبسوط / ٢٠٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٠، والنشر ٢/ ٢٦١.
(٥) نسبت إلى أُبي بن كعب رضي الله عنه . انظر زاد المسير ٣/ ١٠١ وحكاها النحاس في معانيه ٢/ ٤٦٩ عن الأخفش .
(٦) معاني الزجاج ٢/ ٢٨٠.
(٧) عزيت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، والحسن ، ونافع في رواية ، وابن يعمر . انظر المحتسب ١/ ٢٢٥. والمحرر الوجيز ٦/ ١٢٥، وزاد المسير ٣/ ١٠١.
(٨) ذكرها النحاس في معانيه ٢/ ٤٦٨ عن الحسن .
(٩) ذكر النحاس ٢/ ٤٦٩ معنى آخر فقال : معناه دارسَتْ أمتُك ، أي : دراستكَ أمتُك ، فإن كان لم يتقدم لها ذكر ، فإنه يكون مثل قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ . [ص : ٥٩] .

وقرئ أيضاً : (دَرَسَ) بغير تاء[١] مسنداً إلى رسول الله ﷺ ، وقيل : إلى الكتاب .

وقرئ أيضاً : (دَرَسْنَ) بنون مكان التاء[٢] ، على أنها ضمير الآيات ، أي : عفون وذهبن .

وقرئ أيضاً : (دارساتٌ)[٣] ، يعني الآيات ، بمعنى هي دارسات ، أي : قديمات .

وقوله : ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ﴾ عطف على ﴿لِيَقُولُوا۟﴾ ، قيل : والضمير في ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ﴾ للآيات ؛ لأنها في معنى القرآن ، أو للقرآن وإن لم يجر له ذكر ، لكونه معلوماً ، أو للتبيين الذي هو مصدر الفعل ، كقولهم : ضربته زيداً ، قاله الزمخشري[٤] .

﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ﴾ (من ربك) في محل النصب على الحال إمّا من ﴿مَآ﴾ ، والعامل ﴿ٱتَّبِعْ﴾ ، أو من الضمير القائم مقام الفاعل في ﴿أُوحِىَ﴾ والعامل أوحي .

وقوله : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : اعتراض لا محل له من الإعراب ، وإنما أكّد إيجاب اتباع الوحي .

---

(١) نسبها الطبري ٧/ ٣٠٨، وابن جني ١/ ٢٢٥، والماوردي ٢/ ١٥٤، وابن عطية ٦/ ١٢٥ إلى ابن مسعود ، وأُبي رضي الله عنهما . وزاد ابن الجوزي ٣/ ١٠١ في نسبتها إلى طلحة ابن مصرف . وقال ابن عطية : ورويت عن الحسن .

(٢) نسبها أبو الفتح في الموضع السابق إلى ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) كذا أيضاً حكاها الزمخشري ٢/ ٣٣، وأبو حيان ٤/ ١٩٧، والسمين ٥/ ٩٨ دون أن ينسبوها .

(٤) الكشاف ٢/ ٣٣.

والثاني : حال من ﴿رَبِّكَ﴾ ، أي : منفرداً ، وهي حال مؤكدة ، كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾[١] .

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ﴾ أي : ولو شاء الله إيمانهم ، أو : أن يؤمنوا لما أشركوا ، وحذف للعلم به ، أعني مفعول ﴿شَآءَ﴾ .

وقوله : ﴿وَمَا جَعَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ﴾ الكاف مفعول أول ، و﴿حَفِيظًا ۖ﴾ ثان ؛ لأن جعلنا هنا بمعنى صيرنا ، و﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلق بحفيظ ، ومفعول حفيظ محذوف وهو ما يصدر منهم من الأفعال والأقوال .

﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (من دون الله) في موضع الحال من الموصول أو من الراجع إليه .

وقوله : ﴿فَيَسُبُّوا۟﴾ جواب النهي ، وقيل : هو مجزوم على العطف[٢] . قيل : كان المسلمون يسبون آلهتهم ، فنهوا لئلا يكون سبهم سبباً لسب الله[٣] .

وقوله : ﴿عَدْوًۢا﴾ العَدْو : الظلم وتجاوز الحد ، وهو مصدر ، يقال : عدا فلان على فلان ، عَدْواً وعُدُوًّا وعُدواناً وعَداءً بمعنًى ، وهو إذا ظَلَمَ ظُلْماً جاوز فيه القَدْرَ . وفي انتصابه ثلاثة أوجه :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٩١.

(٢) قاله العكبري ١/ ٥٣٠.

(٣) كذا قال الزمخشري ٢/ ٣٣. وهو مبني على سبب نزول الآية ، فقد أخرج الطبري ٧/ ٣٠٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : (ولا تسبوا الذين . . .) قال : قالوا : يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك . فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدواً بغير علم . وعن قتادة : كان المسلمون يسبون الأصنام ، فيسب المشركون الله عدواً بغير علم .

أحدها : مفعول من أجله .

والثاني : مصدر من غير لفظ الفعل ؛ لأن السب بغير حق عدوان في المعنى ، كأنه قيل : فيَعْدُوا عَدْواً .

والثالث : هو مصدر في موضع الحال ، أي : فيسبوه ظالمين ، وهي حال مؤكدة ؛ لأن السب ظلم في المعنى .

وقرئ : (عَدُوًّا) بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو[(١)] ، وهو واحد في معنى الجمع ، كأنه قيل : فيسبوا الله أعداء ، وهو منصوب على الحال ليس إلا .

وقوله : ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿فَيَسُبُّواْ﴾ ، أي : فيسبوه جاهلين به ، وبما يجب أن يذكر به .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : زينا لكل أمة عملهم تزييناً مثل ما زينا لهؤلاء .

﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ مصدر في موضع الحال ، أي : أقسموا مجتهدين ، ويحتمل أن يكون مصدراً عمل فيه ﴿أَقْسَمُواْ﴾ ، وهو من معناه لا من لفظه ، وقد مضى الكلام عليه في المائدة عند قوله : ﴿**أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ** إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ بأشبع من هذا[(٢)] .

---

(١) القراءة هكذا نسبها النحاس في معانيه ٢/ ٤٧١ ، وإعرابه ١/ ٥٧٣، والماوردي في تفسيره ٢/ ١٥٥ إلى أهل مكة . ونسبها الزمخشري ٢/٣٣ إلى ابن كثير المكي ، وحكاها أبو حيان ٤/ ٢٠٠ عن الزمخشري . قلت : ومثلها من المتواتر (عُدُوّا) لكن بضم العين ، وبها قرأ يعقوب . انظر المبسوط / ٢٠٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣١، والنشر ٢/ ٢٦١.

(٢) انظر إعراب الآية (٥٣) منها .

وقوله : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (ما) استفهام مبتدأ وخبره ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ ، وهو يتعدى إلى مفعولين ، وفاعله ضمير (ما) .

قال الشيخ أبو علي : ولا يجوز أن تكون (ما) نفياً ؛ لأن الفعل فيه يبقى بلا فاعل ، فإن قلت : يكون نفياً ، ويكون فاعل ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ ضمير اسم الله جل ذكره ، قيل : ذلك لا يصح ؛ لأن التقدير يصير : وما يشعركم الله انتفاء إيمانهم ، وهذا لا يستقيم ، ألا ترى أن الله تعالى قد أعلمنا أنهم لا يؤمنون بقوله : ﴿**وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ**﴾[١] انتهى كلامه[٢] .

وقرئ : (إنها) بالكسر[٣] ، على أن الكلام قد تم قبله ، والمفعول الثاني ليشعركم محذوف ، والمعنى : وما يشعركم ما يكون منهم ، ثم أخبرهم جل ذكره بعلمه فيهم فقال : إنها إذا جاءت لا يؤمنون البتة ، جاءتهم الآية التي اقترحوها أم لم تجئهم ، يعضده قوله : ﴿**وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ** . . .﴾ الآية .

وقرئ : (أنها) بالفتح[٤] وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنّ (أنَّ) بمعنى لعلَّ ، من قول العرب : ايتِ السوق أنك تشتري لحماً ، أي : لعلك ، حكاه الخليل عنهم[٥] ، ومنه قول أبي النجم :

---

(١) من الآية (١١١) الآتية .

(٢) من كتابه الحجة ٣/ ٣٧٧.

(٣) هي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وأبي بكر عن عاصم ، ويعقوب ، ونصير عن الكسائي ، وخلف . كما سوف أخرج .

(٤) هي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم . انظر فيها وفي التي قبلها : السبعة /٢٦٥/ ، والحجة ٣/ ٣٧٦، والمبسوط /٢٠٠/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣١.

(٥) انظر حكاية الخليل عن العرب في معاني الزجاج ٢/ ٢٨٢، ومعاني النحاس ٢/ ٤٧٣، والحجة ٣/ ٣٧٧، والمشكل ١/ ٢٨٣، وزاد المسير ٣/ ١٠٥، ومفاتيح الغيب ١٣/ ١١٨، وعندهم جميعاً : (شيئاً) بدل (لحماً) وما أثبته من الأصل ، والمطبوع ، والزمخشري ٢/ ٣٤، وأبي حيان ٤/ ٢٠٢.

٢١٠ - قلتُ لِشَيبانَ ادْنُ مِن لِقَائِه أَنَّا نُغَدِّي القومَ من شِوائِه[١]

أي : لعلنا ، وتعضده قراءة من **قرأ** : (وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون) وهو أُبي رضي الله عنه[٢] . وقد ورد في الكتاب العزيز لعلَّ بعد العلم في غير موضع ، نحو : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[٣] ، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾[٤] ، فكما أتى لعل بعد العلم ، كذلك تكون (أنها) إذا جاءت بمعنى لَعلَّها .

والثاني : أن تكون (أَنَّ) على بابها ، وتكون (لا) من قوله : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ مزيدة كالتي في قوله : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[٥] أي : وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون[٦] ، على معنى : أنها إذا جاءت لم يؤمنوا .

والثالث : أن تكون (أن) على بابها أيضاً ، و(لا) غير صلة ، وفيه وجهان :

أحدهما : وما يدريكم أن الآية التي تقترحونها إذا جاءت لا يؤمنون بها ، على معنى : أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تدرون بذلك ، وذلك أن المؤمنين كانوا يطمعون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية ،

---

(١) تقدمت ترجمة أبي النجم العجلي ، وانظر بيته هذا في جامع البيان ٧/ ٣١٣، والحجة ٣/ ٣٧٩، والمحرر الوجيز ٦/ ١٢٩، والجامع لأحكام القرآن ٧/ ٦٤. وأورده سيبويه ٣/ ١١٦ لكن شطره الثاني عنده هكذا :

.... كما تُغَدِّي الناسَ من شِوائِهْ

وانظر الإنصاف ٢/ ٥٩١.

(٢) انظر قراءته رضي الله عنه أيضاً في معاني النحاس ٢/ ٤٧٤، والكشاف ٢/ ٣٤، والمحرر الوجيز ٦/ ١٢٩.

(٣) سورة الشورى ، الآية : ١٧.

(٤) سورة عبس ، الآية : ٣.

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٢.

(٦) كذا هذا التفسير عند الزجاج ٢/ ٢٨٢. ونسبه النحاس في معانيه ٢/ ٤٧٣، وإعرابه ١/ ٥٧٤ إلى الكسائي .

ويتمنون مجيئها على ما فسر[١] ، فقال عز من قائل : وما يدريكم أنهم لا يؤمنون ؟ على معنى : أنكم لا تدرون ما سبق علمي به من أنهم لا يؤمنون .

والثاني : وما يدريكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها ، على معنى : وما يدريكم عدم إيمانهم ، فيكون قوله : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ جواباً لمن حكم عليهم بالكفر ويئس من إيمانهم .

وأن وما عملت على الوجه الثاني والثالث في موضع المفعول الثاني ليشعركم ، وأما على الوجه الأول فمحذوف ، والتقدير : وما يشعركم ما يكون منهم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ، وقد ذكر .

وقيل : إن في الكلام حذفاً ، والتقدير : وما يدريكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون ، فحذف لعلم السامع[٢] .

وقرئ : (لا يؤمنون) بالياء النقط من تحته[٣] ؛ لأن الذين نفى الله عز وجل عنهم الإيمان غُيَّبٌ وهم المُقسمون المقترحون ، والياء للغائب ، **وقرئ** : بالتاء النقط من فوقه[٤] على الانصراف من الغَيبة إلى الخطاب ، إذ المراد بالمخاطبين هم المقسمون المقترحون وهم غُيَّبٌ .

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ﴾ الجمهور على النون في ﴿وَنُقَلِّبُ﴾ ، و﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ على إخبار الله عز وجل عن نفسه بذلك ، **وقرئ** :

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٣٤.

(٢) حكاه النحاس في معانيه ٢/ ٤٧٤، وضعفه ابن عطية ٦/ ١٢٩.

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٤) من المتواتر أيضاً ، قرأ بها حمزة ، وابن عامر . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة / ٢٦٥ ، والحجة ٣/ ٣٨٢، والمبسوط / ٢٠٠ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٣.

بالياء فيهما النقط من تحته[١]، والمستكن فيهما ضمير اسم الله عز وجل .

وقرئ : (ويذرْهم) بإسكان الراء[٢]، وفسرت على وجهين :

أحدهما : أن الإِسكان فيها تخفيف .

والثاني : أنه جزم عطفاً على ﴿لَمْ يُؤْمِنُواْ﴾ على معنى : أنه لم يذرهم في طغيانهم يعمهون بل بين لهم الهدى فَعَدَلُوا عنه .

وقرئ : (وتُقَلَّب أفئدتُهم وأبصارُهم) على البناء للمفعول[٣] إجلالاً وتعظيماً لفاعل الفعل .

وقوله : ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف وفيه وجهان :

أحدهما : نطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يؤمنون به إيماناً ، كما لم يؤمنوا به أوّل مرة حين أنزلت الآيات ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٤] .

وقيل : إن في الكلام تقديماً وتأخيراً ، والتقدير : وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون إيماناً كما لم يؤمنوا به أول مرة ونقلب أفئدتهم وأبصارهم[٥] .

والثاني : ونقلب أفئدتهم وأبصارهم تقليباً ككفرهم ؛ لأن ترك الإيمان بما أمر الله عز وجل به كفر ، أي عقوبة مساوية لمعصيتهم ، كقوله تعالى :

---

(١) نسبت إلى إبراهيم النخعي . انظر المحرر الوجيز ٦/ ١٣٠، والبحر المحيط ٤/ ٢٠٤، والدر المصون ٥/ ١١١.

(٢) نسبت إلى الأعمش ، والهمذاني ، انظر المحرر الوجيز ٦/ ١٣٠. ونسبها أبو حيان ٤/ ٢٠٤ إلى النخعي أيضاً .

(٣) نسبها الزمخشري ٢/ ٣٥ إلى الأعمش . وقال ابن عطية ٦/ ١٣٠ : رواية المغيرة عن النخعي . وانظر الدر المصون ٥/ ١١١.

(٤) أخرجه الطبري ٧/ ٣١٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن زيد ، ومجاهد . وانظر زاد المسير ٣/ ١٠٥ ـ ١٠٦.

(٥) حكى هذا القول القرطبي ٧/ ٦٦ أيضاً .

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[(١)] .

و﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ : ظرف زمان لقوله : ﴿لَمْ يُؤْمِنُواْ﴾ . و﴿يَعْمَهُونَ﴾ : في موضع الحال .

فإن قلت : ﴿وَنُقَلِّبُ﴾ ، و﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ مستأنف أو عطف على ما قبله ؟ قلت : قيل : يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون عطفاً على قوله : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ داخلاً في حكمه ، بمعنى : وما يشعركم أنهم لا يؤمنون ؟ وما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم ؟ وما يشعركم أنا نذرهم في طغيانهم يعمهون ؟

والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للقرآن ، وقيل : لرسول الله ﷺ ، وقيل : للهدى ، وقيل : للتقلب ، والوجه هو الأول[(٢)] .

﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ﴾ (أننا) في موضع رفع بإضمار فعل ، أي : ولو ثبت تنزيلنا ، أو وُجِد .

وقوله : ﴿قُبُلًا﴾ **قرئ** : بضم القاف والباء[(٣)] ، وفيه وجهان : أحدهما ـ أنه جمع ، والثاني ـ أنه مفرد ، كقُبُلِ الشيء ودُبره .

وفي معنى الجمع وجهان :

أحدهما : هو جمع قَبِيلٍ الذي يراد به الصنف ، وقَبيل جمع قبيلةٍ ، كسفينة وسفين وسُفُنٍ .

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٤٠.

(٢) كذا ذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٣/١٠٦. وقال ابن عطية ٦/ ١٣٠ : يحتمل أن يعود الضمير في (به) على الله عز وجل ، أو القرآن ، أو على النبي عليه الصلاة والسلام .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

والثاني : هو جمع قَبيلٍ الذي يراد به الكفيلُ ، كقليب وقُلُبٍ ، ونصبه على الحال من المفعول به في كلا المعنيين وهو ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ ، والذي جَوَّزَ ذلك ـ وإن كان نكرة ـ العمومُ الذي فيه . والمعنى : حشرنا كُلَّ شيءٍ جماعاتٍ ؛ لأن حَشْر جميع الأشياء في مكان واحد من أعظم الآيات ، أو حشرناه كُفَلاءَ بصحةِ ما بشرناه به وأنذرنا ؛ لأن في الأشياء المحشورة ما لا ينطق ، فيكون نطقُه بالكفالة من أعظم البراهين ، وكلاهما هنا يحتمل ، وكذلك إنْ جعلته مفرداً كان منصوباً على الحال ، أي : مُقابلاً .

قال أبو علي : قال أبو زيد : يقال : لقيت فلاناً قِبَلاً ، ومُقابَلَةً ، وَقَبَلاً ، وقُبُلاً ، وَقَبَلِيًّا وقَبِيْلاً ، أي : مواجهة[١] .

وقرئ : (قُبْلاً) بإسكان الباء[٢] ، وهو مخفف من قُبُلٍ جمعاً كان أو مفرداً .

وقرئ : (قِبَلاً) بكسر القاف وفتح الباء[٣] ، وفي انتصابه وجهان :

أحدهما : حال أيضاً من ﴿كُلَّ﴾ بمعنى عِيَاناً ، أو معاينة ، فهو مصدر في موضع الحال ، **قال أبو علي** : كأنهم من شدة عِنادهم وتركهم الإذعان والانقياد للحق يشكُّون في المشاهدات التي لا شك فيها[٤] .

والثاني : ظرف ، ومعنى قوله : (قِبَلاً) على هذا ، أي : ناحيةٌ ، كما تقول : لي قِبَلَهُ حقٌّ ، أي : عنده وناحيته ، وهذا تأويل المبرد .

---

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٨٤.
(٢) ليست من المتواتر ، وهي قراءة الحسن كما في إعراب النحاس ١/ ٥٧٥. ونسبها ابن عطية ٦/ ١٣٢ إلى أبي رجاء ، وأبي حيوة أيضاً .
(٣) من المتواتر ، وقرأ بها المدنيان ، وابن عامر . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٢٦٦ ، والحجة ٣/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤، والمبسوط ٢٠٠ ـ ٢٠١، والتذكرة ٢/ ٣٣٣.
(٤) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٨٤.

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (أن) وما اتصل بها في موضع نصب على الاستثناء وفيه وجهان :

أحدهما : منقطع بمعنى : إلا أن يهديهم الله .

والثاني : متصل بمعنى : ما كانوا ليؤمنوا في كل حال إلَّا في حال مشيئة الله .

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : جعلنا لك أعداء جَعْلاً مثل ما جَعَلْنا لكل نبي عدوًّا ، وعدوٌّ في معنى أعداءٍ هاهنا .

وقوله : ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ إن جعلت ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ مفعولي[1] جعلنا جعلتَ ﴿شَيَٰطِينَ﴾ بدلاً من عدوٍّ ، وإن جعلت ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ حالاً لتقدمه على الموصوف وهو عدو ، كان ﴿عَدُوًّا شَيَٰطِينَ﴾ مفعولين قدم ثانيهما على الأول ، والتقدير : وكذلك جعلنا شياطين الإِنس والجنِّ عدوًّا لكل نبيٍّ .

وقد جوز أن يكون ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ حالاً من ﴿شَيَٰطِينَ﴾ ، والإِشارة في ذلك إلى ما تقدم ذكره مما أخبر الله عز وجل به .

وقوله : ﴿يُوحِي﴾ في موضع الحال ، أي : جعلناهم أعداءً مُوحِياً بعضهم إلى بعض . [جاء في التفسير : يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس ، وكذلك بعض الجن إلى بعض ، أو بعض الإنس إلى بعض][2] .

و﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾ : مفعول ﴿يُوحِي﴾ ، والزخرف في اللغة : الذهب ،

---

(١) في (أ) و (ب) : مفعول .

(٢) الكشاف ٢/ ٣٥. وسقطت العبارة من (د) و (ط) .

ثم يُشَبَّهُ به كُلُّ مُموَّهٍ مزوَّقٍ[١] من القول وغيره ، يقال : زَخْرَفَهُ يُزَخْرِفُهُ زَخْرَفَةً ، إذا زيَّنَهُ .

وقوله : ﴿غُرُورًا﴾ مصدر قولك : غَرَّهُ يَغُرُّهُ غُروراً ، إذا خدعه ، وانتصابه هنا على أحد ثلاثة أوجهٍ :

إما على أنه مفعول من أجله ، أي : يفعلون ذلك خَدْعاً ، أي : للخدع .

أو على أنه مصدر في موضع الحال ، أي : غارِّين .

أو على أنه منصوب على المصدر ، وهو قول أبي إسحاق ، قال : وهذا المصدر محمول على المعنى ؛ لأن معنى إيحاء الزخرف من القول معنى الغرور ، فكأنه قال : يغرُّون غروراً[٢] .

وقوله : ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ الهاء في ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ تعود على الإِيحاء ، دل عليه ﴿يُوحِي﴾ ، أو على العداوة ، وذُكِّرتْ حملاً على المعنى ؛ لأن العداوة والشَّنْآن بمعنًى ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك ، أو على ذلك .

وقوله : ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها والراجع إليها محذوف ، أي : يفترونه ، وأن تكون مصدرية بتقدير الافتراء ، وهي على الأوجه الثلاثة في موضع نصب عطفاً على الهاء والميم قبلها ، وقد جوز أن تكون الواو بمعنى مع[٣] .

﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ :

---

(١) في (أ) و (د) : مزور ، بالراء . وكلاهما يأتي بمعنى التحسين والتقويم . انظر القاموس المحيط (زور) و (زوق) .

(٢) معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/ ٢٨٤.

(٣) جوزه العكبري ١/ ٥٣٣.

قوله عز وجل : ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ﴾ اللام في ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ﴾ لام كي ، وهي عطف على معنى قوله : ﴿غُرُورًا﴾[(١)] ، كأنه قيل : ليغروا بذلك المؤمنين ، ولتصغي إليه أفئدة الذين ، والضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ يرجع إلى ما رجع إليه الضمير في ﴿مَا فَعَلُوهُ﴾[(٢)] ، أي : ولتميل إلى ما ذكر من عداوة الأنبياء عليهم السلام ووسوسة الشياطين أفئدةُ الكفار . وأفئدة : جمع فؤادٍ ، كغراب وأغربةٍ .

وفي صغا لغتان ، يقال : صغوت إلى فلان أصغَى ، كمحوت أمحَى ، وإنما جاز أصغَى وكان ينبغي أصغو لأجل حرف الحلق ، صَغْواً وصُغُوًّا وصَغَيتُ أَصْغَى ، وصَغِيتُ أصغى أيضاً ، أعني بكسر العين في الماضي .

قال أبو إسحاق: والذي أختار إذا جاءت الياء : صَغِيتُ أَصْغَى ، فأمَّا صَغَيتُ أصغَى فشاذٌ ، وأصغَيتُ أَصغِي جيِّدٌ بالغ كثير ، انتهى كلامه[(٣)] .

والجمهور على كسر اللام في قوله : ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ﴾ ، **وقرئ** : (ولْتصغَى) بإسكانها تخفيفاً[(٤)] ، كما تُسْكَنُ لامُ الأمر لذلك ، وأصلها الكسر بشهادة قوله سبحانه : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾[(٥)] غير أن إسكان لام كي قليل في الاستعمال ، وإنما كان قليلاً ؛ لأن لام كي نائبة في الأمر العام عن (أن) واقعة في جواب كان سيفعل[(٦)] ، فلما نابت عنها قَوَّوْهَا بإقرار حركتها فيها ؛ لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن ، والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح[(٧)] .

---

(١) من الآية السابقة .
(٢) من الآية السابقة أيضاً .
(٣) معاني الزجاج ٢/ ٢٨٥.
(٤) قراءة شاذة ، نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٢٢٧ إلى الحسن ، وابن شرف .
(٥) سورة الطلاق ، الآية : ٧.
(٦) إذا قلت : ما كان ليفعل . من المحتسب .
(٧) المحتسب ١/ ٢٢٨.

وقيل : من أسكن فهي لامُ أمرٍ ، وهو بمعنى التهدُّدِ والوعيد[١] ، وأنكر الرماني ذلك ، وقال : هو غَلَطٌ ، إذ لو كان كما زعم أنها لام الأمر لكان (ولتصغ إليه) بحذف الألف .

قلت : وقد يجوز أن تكون اللام لام الأمر ، وتكون الألف ناشئة عن إشباع الفتحة ، كالتي في قوله عز وجل : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾[٢] على أحد الأوجه[٣] ، أو كقوله : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾[٤] على قراءة قنبل[٥] .

وقوله :

٢١١ - أَلَـمْ يـأتِيـكَ ....[٦]

وشبهُ ذلك كثير في كلام القوم ، وإذا كان كذلك فلا وجه لقول الرماني وردّه على قائله[٧] .

وكذلك القول في ﴿وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ﴾ يحتمل أن تكون اللام فيها لام

---

(١) كذا قال أيضاً صاحب المحرر الوجيز ٦/ ١٣٤.

(٢) سورة الأعلى ، الآية : ٦.

(٣) يعني في إعراب (لا) .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٩٠.

(٥) قنبل عن ابن كثير ، حيث قرأ (يتق) هنا بياء في الوقف والوصل . انظر السبعة /٣٥١/ . وقنبل هو مقرئ أهل مكة ، أبو عمر محمد بن عبد الرحمن المخزومي مولاهم المكي ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز ، قرأ عليه خلق كثير ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين . (معرفة القراء) .

(٦) جزء من بيت لقيس بن زهير العبسي ، وتمامه :

. . . . والأنباء تنمي بمـا لاقـت لـبـون بـنـي زيـاد

وهو من شواهد سيبويه ٣/ ٣١٦، وأبي زيد في نوادره /٢٠٣/ ، والزجاجي في الجمل /٤٠٧/ ، والحجة لابن خالويه /١٩٨/ ، وإيضاح الشعر /٢٣٣/ ، والحجة للفارسي ١/ ٣٢٥، والخصائص ١/ ٣٣٦، والمحتسب ١/ ٦٧، والصحاح (أتا) ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٤٨١، ومشكل مكي ١/ ٤٣٥، والإنصاف ١/ ٣٠، وشرح ابن يعيش ٨/ ٢٤، ومعنى تنمي : تكثر وتزيد . ولبون : الناقة ذات اللبن .

(٧) وافق أبو البقاء ١/ ٥٣٣ الرماني فيما أنكره وعلله .

كي وهو الجيد ، وأن تكون لام أمر بمعنى التهدد والوعيد . والاقترافُ : الاكتساب . والمعنى : وليرضوا لأنفسهم ، وليكتسبوا ما هم مكتسبون من الآثام ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[١] .

و﴿مَآ﴾ : موصول وعائده محذوف ، والتقدير : وليقترفوا الذي هم مقترفونه ، فلما حذفت الهاء أثبتت النون ، وعكسه في الكلام جائز .

﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا﴾ على إرادة القول ، أي : قل يا محمد كيت وكيت ، والهمزة للتقرير . و(غيرَ) منصوب بـ﴿أَبْتَغِى﴾ ، و﴿حَكَمًا﴾ حال منه أو تمييز ، وقيل : إن ﴿حَكَمًا﴾ منصوب بـ ﴿أَبْتَغِى﴾ ، و(غيرَ) حال منه مقدم عليه[٢] .

والحَكَم : الحاكم ، إلَّا أن بينهما فرقاناً ذكره الرماني ، قال : الحَكَمُ أبلغ في المدح من الحاكم ، لأنه لا يستحق التسمية بِحَكَم إلا من يحكم بالحق ، وحاكم قد يسمَّى به من يحكم بغير الحقِّ ؛ لأنها صفةٌ جاريةٌ على الفعل[٣] .

وقوله : ﴿مُفَصَّلًا ۚ﴾ منصوب على الحال من الكتاب ، أي : مبيناً فيه الفصل بين الحق والباطل .

وقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ ۖ﴾ محله النصب على الحال من المستكن في ﴿مُنَزَّلٌ﴾ . فإن قلت : ﴿أَنزَلَ﴾ يتعدى إلى مفعولين ، فأين مفعولا ﴿مُنَزَّلٌ﴾ ؟ قلت : أمَّا

(١) انظر جامع البيان ٨/ ٨، والنكت والعيون ٢/ ١٥٩.

(٢) قاله أبو البقاء ١/ ٥٣٣، واقتصر النحاس ، ومكي ، وابن عطية على الأول .

(٣) انظر هذا القول في النكت والعيون ٢/ ١٥٩، والمحرر الوجيز ٦/ ١٣٥، ومفاتيح الغيب ١٣/ ١٣١، وجامع القرطبي ٧/ ٧٠ دون نسبة .

الأول فالمستكن المرفوعُ القائم مقام الفاعل فيه ، وأما الثاني ف ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ .

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ أي : تم كل ما أخبر به ، وأمر ونهى ووعد وأوعد على ما فسر[(١)] ، ﴿صِدْقًا﴾ فيما وعد ، ﴿وَعَدْلًا﴾ فيما حكم ، عن قتادة[(٢)] .

والكلمات الموصوفة بالتمام هي القرآن[(٣)] .

و﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ : مصدران في موضع الحال[(٤)] من الكلمات ، أي : صادقه وعادلة . وقيل : هما مفعولان له[(٥)] . وقيل : نصبهما على البيان[(٦)] .

وقوله : ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ أي : لا أحد يبدل شيئاً مما أخبر به في كتابه ، على معنى : أنه كائن لا محالة .

وقرئ : (كلمةُ ربِّك) بالتوحيد[(٧)] ؛ لأنها تقع على الكثير ، كقولهم : قال فلان في كلمته ، يعنون في قصيدته .

---

(١) الكشاف ٢/ ٣٦.

(٢) أخرجه الطبري ٨/ ٩. وفيه سقط . وهو على تمامه في معاني النحاس ٢/ ٤٧٨، ومعالم التنزيل ٢/ ١٢٥.

(٣) الطبري ٨/ ٩، والماوردي ٢/ ١٦٠. ونسبه ابن الجوزي ٣/ ١١١ إلى قتادة . واستبعده ابن عطية ٦/ ١٣٦.

(٤) اقتصر عليه الزمخشري ، وابن عطية . وجوزه النحاس ، ومكي ، وذكراه بعد كونهما منصوبين على المصدر .

(٥) جوزه العكبري ١/ ٥٣٤ مع الذي بعده والذي قبله

(٦) اقتصر عليه الطبري ٨/ ٩ وعنده : على التفسير . والتفسير ، والبيان ، والتمييز واحد .

(٧) قرأها الكوفيون ، ويعقوب . كما سوف أخرج .

وقرئ : بالجمع(١) ، لأنها قد فسرت بالوعد والوعيد ، والثواب والعقاب ، وغير ذلك ، وذلك جمع .

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (من) هنا تحتمل أن تكون استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يُضِلُّ﴾ ، والجملة في موضع نصب بفعل دلّ عليه ﴿أَعْلَمُ﴾ ، وتقدير الكلام : هو أَعْلَمُ يَعْلَمُ أيُّ الناس يضل عن سبيله ، كقوله تعالى : ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾(٢) .

وأن تكون موصولة في موضع نصب بالفعل المقدر آنفاً لا بأعلم الملفوظ به ؛ لأن أفعل لا يعمل النصب في الاسم الظاهر ، لأنه غير جار على الفعل ولا معدولٍ عن الجاري ، كَعَدْلِ ضَروب عن ضارب .

وقيل : إن موضعها جرٌّ على إرادة الجار ، أي : أعلم بمن ، كقوله في موضع آخر : ﴿أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ﴾(٣) .

فإن قلت : لِمَ جِيء بالباء هنا ؟ قلت : للتعدية ؛ لأن أفعل لا يَقْوَى قُوَّةَ الفعل فيُعدَّى بالجار ، ألَا ترى أنك تقول : أنا أَعلمُ بزيد منك ، ولا تقول : أنا أعلمُ زيداً منك ، كما تقول : علمت زيداً ، بغير الباء ، فاعرفه فإنه موضع مشكل ونَحْوٌ سِيْبِيٌّ .

ولا يجوز أن تكون ﴿مَن﴾ في موضع جر بالإضافة لئلا يصير التقدير هو

---

(١) هي قراءة الخمسة الباقين من العشرة . انظر السبعة /٢٦٦/ ، والحجة ٣/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨، والمبسوط /٢٠١/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٣.

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٢.

(٣) سورة النحل ، الآية : ١٢٥. والقول لأبي الفتح في المحتسب ١/ ٢٢٩. ورده مكي ١/ ٢٨٦، وضعفه ابن عطية ٦/ ١٣٧.

أعلم الضالين ؛ لأن أفعل التفضيل لا يضاف إلّا إلى ما هو بعضٌ له ، وإذا كان كذلك يلزم أن يكون سبحانه واحداً منهم ، وذلك خطأ لا بل كفر ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى والكفر[١] .

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿لَكُمْ﴾ .

و﴿أَلَّا تَأْكُلُواْ﴾ : موضع أن وما عملت فيه نصب لعدم الجار ، أي : وأي غرض لكم في ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ؟ فلما حُذف الجار وصَلَ معنى الخبر إلى (أن) فنصبها ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع .

ولا يحسن أن يكون في موضع نصب على الحال ، كما زعم بعضهم[٢] ، أيْ : وأيُّ غرض لكم تاركين الأكل ؟ لأن (أن) عَلَمٌ للاستقبال ، وما بعده في تأويل المصدر ، وذلك يمنع الحال ، اللهم إلّا أن يقدر حذف مضاف ، أي : ذَوي ألّا تأكلوا .

وقوله : ﴿مِمَّا ذُكِرَ﴾ في موضع نصب صفة لمفعول ﴿أَلَّا تَأْكُلُواْ﴾ المحذوف ، أي : شيئاً كائناً مما .

وقوله : ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم﴾ الواو للحال ، أي : وقد بين لكم ما حرم عليكم مما لم يُحَرَّم .

---

(١) انظر مثل هذا في مشكل مكي ١/ ٢٨٦، والبيان ١/٣٣٦ ـ ٣٣٧، والتبيان ١/ ٥٣٤.

(٢) هو العكبري ١/٥٣٥ لكن ضعفه .

وقرئ : (وقد فُصِّل لكم ما حُرِّم) بالضم فيهما على البناء للمفعول[١] ، لقوله : ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ .

وبالفتح فيهما[٢] على البناء للفاعل وهو الله عز وجل لقوله : ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ، ويعضد الأولى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾[٣] وشبهه ، وينصر الثانية : ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ﴾[٤] و﴿حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾[٥] وشبههما .

والجمهور على تشديد الصاد ، **وقرئ** : (وقد فَصَل) بتخفيفها[٦] .

أبو الفتح : هو كقولك : قد فَصَل إليكم وخرج نحوكم[٧] .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ (ما) في موضع النصب على الاستثناء المنقطع ، أي : لكن ما اضطررتم إليه مما حُرِّم عليكم ، فإنه حلال لكم في حال الضرورة .

وقوله : ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ﴾ **قرئ** : بضم الياء[٨] من أضلَّ ، والمفعولُ محذوف ، أي : لَيُضِلُّون أتباعهم ، وبفتحها[٩] من ضلَّ ، أي : لَيَضِلُّون في أنفسهم . والإِضلال أعم من الضلال ؛ لأن كلَّ مُضِلٍ ضالٌّ ، وليس كلُّ ضالٍّ

---

(١) قرأها الابنان ، وأبو عمرو كما سوف أخرج .
(٢) قرأها الباقون من العشرة مع اختلاف في الكلمة الثانية . انظر السبعة /٢٦٧/ ، والحجة ٣/ ٣٩٠، والمبسوط /٢٠٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٣، والنشر ٢/ ٢٦٢.
(٣) سورة المائدة ، الآية : ٣.
(٤) آية (٩٧) و (٩٨) من هذه السورة .
(٥) آية (١٥١) من هذه السورة .
(٦) شذوذاً ، ونسبت إلى عطية العوفي . انظر معاني النحاس ٢/ ٤٨٠، والمحتسب ١/ ٢٢٧، والمحرر الوجيز ٦/ ١٣٨.
(٧) المحتسب في الموضع السابق .
(٨) قرأها الكوفيون كما سوف أخرج .
(٩) هي قراءة بقية العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٢٦٧/ ، والحجة ٣/ ٣٩٢، والمبسوط ٢٠١ ـ ٢٠٢، والنشر ٢/ ٢٦٢.

مُضِلاًّ . ومعنى ﴿بِأَهْوَآئِهِم﴾ أي : باتّباع أهوائهم وشهواتهم من غير تعلُّق بشريعة .

﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أي : شيئاً مما ، وقد ذكر قبيل . فإن قلت : هل يجوز لتارك التسمية على الذبيحة عامداً أو ناسياً أن يأكل منها ؟ قلت : نعم بشهادة قوله عليه الصلاة والسلام للناسي : «**اسْمُ اللهِ عَلَى فَمِ كُلِّ مسلم**»(١) ، وقوله عليه الصلاة والسلام حين قيل له : إن قوماً يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا : «**سموا عليه [الله] وكلوا**»(٢) .

وأما الآية فلا دليل فيها على وجوب التسمية على الذبيحة ؛ لأنها قد فسّرت بالميتة ومما ذكر غيرُ اسم الله عليه ، كقوله : ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره(٤) .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ الهاء في (إنه) ترجع إلى مصدر الفعل الذي دَلَّ

---

(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سأل رجل النبي ﷺ : أرأيت الرجل يذبح وينسى أن يسمي ؟ فقال رسول الله ﷺ : «**اسم الله على فم كل مسلم**» . رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد ٤/ ٣٠، والدارقطني كما في التعليق المغني ٤/ ٢٩٥، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٣٨١. وكلهم ضعّف الحديث ، وانظر نصب الراية للزيلعي ٤/ ١٨٣. وذكره ابن العربي في أحكام القرآن ٢/ ٢٧٣ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه بلفظ : «اسم الله على قلب كل مؤمن يسمي أو لم يسم» . وضعفه أيضاً . وانظر تعليق الحافظ عليه في فتح الباري عند شرح الحديث التالي .

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري في البيوع باب من لم ير الوساوس ونحوها في الشبهات (٢٠٥٧) وهو في الموطأ ، وأبي داود ، والنسائي . انظر جامع الأصول ٤/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨.

(٣) الآية (١٤٥) من هذه السورة نفسها .

(٤) أخرجه الطبري ٨/ ١٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وانظر النكت والعيون ٢/ ١٦٢، وزاد المسير ٣/ ١١٥.

عليه حرف النهي ، أي : وإن الأكل منه لفسق ، أو إلى الموصول .

وقوله : ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ في موضع جواب الشرط وهو ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ على إرادة الفاء ، أي : فإنكم ، والذي حسَّنَ حذفَها كونُ الشرط بلفظ الماضي .

﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا﴾ (من) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، وهي على كلا التقديرين في موضع رفع بالابتداء .

وقوله : ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ عطف على ﴿كَانَ﴾ ، وكذا ﴿وَجَعَلْنَا﴾ . و﴿يَمْشِي بِهِ﴾ في موضع النعت لنور . والضمير في ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ وفي ﴿لَهُ﴾ راجع إلى ﴿مَن﴾ ، وفي ﴿بِهِ﴾ إلى نور ، وخبره الكاف في قوله : ﴿كَمَن﴾ . و﴿مَّثَلُهُ﴾ مبتدأ ، وخبره ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ .

وقوله : ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ محل الجملة النصب على الحال من المستكن في الظرف ، أي : منفياً عنه الخروج منها ، ولا يجوز أن تكون حالاً من الضمير في ﴿مَّثَلُهُ﴾ ، كما زعم بعضهم مقدراً كمن مثله في الظلمات مقيماً فيها ؛ لأن غير الخارج من الشيء هو المقيم فيه ، مع ما فيه من الفصل بينه وبين الحال بالخبر(١) .

ومعنى قوله : ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ كمن صفته هذه ، بمعنى : هو في الظلمات ليس بخارج منها .

وقوله : ﴿كَذَلِكَ﴾ الكاف يحتمل أن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : فِعْلنا لهذه الأشياء المتقدم ذكرها وهي إحياء الميت ،

(١) انظر في هذا الرد أيضاً : التبيان ١/ ٥٣٦.

وجعل النور له ، وذكرُنا كمن مثله في الظلمات مِثْلُ تزييننا للكافرين عملَهم ، أو في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : فعلنا هذه الأشياء فعلاً مثل فعلنا للتزيين . وقد ذكر نظيره في غير موضع .

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا﴾ عطف عليه[١] ، وحكمه في الإعراب حكمه ، وجعل هنا بمعنى صيّر ، ومفعولاه : ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ قُدِّمَ ثانيهما على الأول وهو ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ﴾ لأجل الضمير المجرور العائد إلى القرية في قوله : ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ ، كما قُدِّم ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ في قوله : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ﴾[٢] لأجل الذكر العائد إليه .

ولا يجوز أن يكون ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ المفعول الأول و﴿أَكَٰبِرَ﴾ الثاني كما زعم بعضهم[٣] ؛ لأن أفعل الذي مؤنثه فُعلى إذا انفصل مِن ﴿مِّنْ﴾ لم يستعمل إلاّ بالألف واللام ، أو الإضافة ، كما أن مؤنثه كذلك ، ولذلك خُطِّئ أبو نواس[٤] في قوله :

٢١٢ ـ كأنَّ صُغْرَى وكُبْرَى من فواقِعِها حَصْباءُ دُرٍّ على أرضٍ مِنَ الذَّهبِ[٥]

---

(١) يعني على (كذلك) من الآية السابقة .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤.

(٣) هو مكي في المشكل ١/ ٢٨٧. وتبعه ابن عطية في المحرر ٦/ ١٤٣.

(٤) الشاعر العباسي المشهور بمجونه ، الحسن بن هانئ ، قال ابن قتيبة : كان متفنناً في العلم ، قد ضرب في كل نوع منه بنصيب ، وله أبيات كَفَرَ بها . توفي سنة تسع وتسعين ومائة . (الشعر والشعراء) .

(٥) البيت في وصف الخمر . ويروى : (فقاقعها) . والفواقع : جمع فاقعة ، وهي النفاخات التي تكون على وجه الماء . وفقاقع جمع فقاعة . قال البغدادي : وصف الخمر وما يعلوها من الحباب ، فشبه الحباب بالدر ، وهو اللؤلؤ الكبير ، والخمرة التي تحته بأرض من ذهب . وانظر هذا البيت في المفصل /٢٨١/ وشرحه ٦/ ١٠٢، ومغني اللبيب شاهد (٧٠٦) ، وشرح الأشموني ٣/ ٤٨، وخزانة الأدب ٨/ ٣١٥.

فإن قلت : لم لا تجعل ﴿أَكَٰبِرَ﴾ بمعنى كبراء ، وهو حسن جيد وتُمَشِّي قول هذا الزاعم ؟ قلت : لا يسعني ذلك لوجهين :

أحدهما : أن الشيء إذا وردَ على أصله ولفظه لا يخرج عن ذلك من غير اضطرار خصوصاً في الكتاب العزيز .

والثاني : أن الشيخ أبا علي رحمه الله ذكر الآية في باب الأفعَل واستدل بها على ذلك وهُوَ هُوَ ، وقولُ مثلِهِ لا يُهمل :

٢١٣ ـ إذا قالت حَذامِ فصدقوها فإن القول ما قالت حَذامِ[١]

و﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ﴾ : متعلق بالاستقرار لا بقوله : ﴿جَعَلْنَا﴾ كما زعم بعضهم ؛ لأنه خبر المبتدأ في الأصل ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب ، فاعرفه وقس عليه نظائره فإنه مَوْضِعٌ ونَحْوٌ سِيبِيٌّ .

وقوله : ﴿لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا﴾ ، اللام متعلقة بـ ﴿جَعَلْنَا﴾ أي : وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها ، كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها لذلك .

قيل : وإنما خص الأكابر ، لأنهم هم الحاملون على الضلال ، والماكرون بالناس ، كقوله : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[٢] .

﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ :

---

(١) تقدم هذا المثل برقم (١٩١) .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١٦. وكان موقع إعراب (ليمكروا فيها) في (د) و (ط) بعد إعراب (وكذلك جعلنا) فليُتنبه .

قوله عز وجل : ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِىَ﴾ (مِثْل) مفعول ثان لنؤتى والأول المستكن في الفعل القائم مقام الفاعل .

وقوله : ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ﴾ (حيث) هنا مفعول به على السعة ، وناصبه فعل مضمر دل عليه أعلم ، أي : يعلم موضع رسالته ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً لأعلم ، لأن الله تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان .

وقوله : ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿سَيُصِيبُ﴾ ، وأن يكون نعتاً لقوله : ﴿صَغَارٌ﴾ .

والصَّغارُ بالفتح : الذل ، وهو مصدر قولك : صَغِر فلانٌ يصغَر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر صُغْراً وصَغاراً ، إذا ذلَّ .

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ المستكن في ﴿يَشْرَحْ﴾ يحتمل أن يكون لله عز وجل ، وأن يكون للمُهْدَى ، يعضد الأول قوله : ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ﴾[1] ، وقوله : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[2] ، وينصر الثاني قوله : ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾[3] ، فكما أسند الفعل إلى فاعل الكفر ، كذلك يكون إسناده في المعنى إلى فاعل الإيمان .

ومعنى شَرْحِ الصدرِ : اتساعُهُ للإيمان أو الكفر ، وانقياده له ، وسهولته

---

(١) سورة الزمر ، الآية : ٢٢.
(٢) سورة الشرح ، الآية : ١.
(٣) سورة النحل ، الآية : ١٠٦.

عليه ، هذا قول أبي علي[١] .

وقوله : ﴿ضَيِّقًا﴾ مفعول ثانٍ لقوله : ﴿يَجْعَلْ﴾ ، **وقرئ** : (ضَيْقاً) بالتخفيف[٢] ، وهما لغتان ، كالميِّتِ والميْتِ[٣] في أن المحذوف كالمُتَمِّ .

وقوله : ﴿حَرَجًا﴾ يحتمل أن يكون نعتاً لقوله : ﴿ضَيِّقًا﴾ ، وأن يكون مفعولاً ثالثاً ، كما يكون للمبتدأ خبرانِ فصاعداً ، فكما يجوز لك أن تقول قبل دخول العامل : صدره ضَيِّقٌ حَرِجٌ ، على أن يكون خبراً بعد خبر ، كذلك يجوز أن يكون بعد دخوله كذلك .

وقرئ : (حرِجاً) بكسر الراء[٤] ، على أنه اسم فاعل كدَنِفٍ وفَرِقٍ ، و : (حَرَجاً) بفتحها[٥] ، على أنه مصدر وصف به ، كحَرًى ودَنَفٍ[٦] وشبههما من المصادر التي وصف بها ، ومعنى الكلمةِ فيما فَسَّرَ أهل اللغة : الضِيق والكراهة[٧] .

وقوله : ﴿كَأَنَّمَا﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في حرج أو ضيق ، أي : مشبهاً من يزاول أمراً غير ممكن ؛ لأن صعود السماء مَثَلٌ فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة ، وتضيق عنه المقدرة .

---

(١) قاله في الحجة ٣/ ٤٠٣.

(٢) هذه قراءة ابن كثير وحده . وقرأ الباقون بالكسر والتشديد . انظر السبعة /٢٦٨/ ، والحجة ٣/ ٣٩٩، والمبسوط /٢٠٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٤، والنشر ٢/ ٢٦٢.

(٣) وهذه قراءتان متواترتان أيضاً ، انظر مصادر التخريج السابق .

(٤) قرأها المدنيان ، وأبو بكر عن عاصم كما سوف أخرج .

(٥) قرأها الباقون . انظر السبعة /٢٦٨/ ، والحجة ٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠١، والمبسوط /٢٠٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٤.

(٦) يقال : هو حَرًى أن يفعل ـ بالفتح ـ أي : خليق وجدير . ولا يثنى ولا يجمع . وإذا قلت : هو حرٍ بكسر الراء ، وحريٌّ على فعيل ، ثنيتَ وجمعتَ . والدَّنَف ـ بالتحريك ـ المرض الملازم ، يستوي فيه المذكر والمؤنث ، والتثنية والجمع . فإن قلت : رجل دنِف ـ بكسر النون ـ أنثت وثنيت وجمعت .

(٧) كذا في الحجة ٣/ ٤٠١ عن أبي زيد .

=

وقرئ : (يَصْعَدُ) من صَعِد ، و(يَصَّعَّدُ) ، وأصله يتصعد ، فأدغمت التاء في الصاد بعد القلب . و(يصّاعد)[1] ، وأصله : يتصاعد . و(يُصْعِدُ) من أصعد[2] .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ﴾ الكاف في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : جَعْلُهُ تَضْيِيقَ صدور هؤلاء عن الإيمان مِثْلُ جَعْلِه الرِّجس على هؤلاء ، ويحتمل أن يكون في موضع نصب ، أي : جعلاً مثل ذلك يجعل الله ، والإشارة إلى ما ذكر .

وأصل الرجس في اللغة : النَّتْنُ ، وقيل : هو العذاب[3] . وقيل : كلُّ ما لا خير فيه فهو رجس[4] .

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ الإشارة إلى البيان الذي جاء في القرآن ، وقيل : إلى الإسلام ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[5] .

و﴿مُسْتَقِيمًا﴾ : منصوب على الحال من ﴿صِرَٰطُ رَبِّكَ﴾ ، والعامل فيها ما في حرف التنبيه ، أو في اسم الإشارة من معنى الفعل ، كأنه قيل : وهذا

---

(١) جميعها من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير وحده : (يَصْعَد) ساكنة الصاد خفيفة العين . وقرأ عاصم في رواية أبي بكر : (يصّاعد) بالألف وتشديد الصاد . وقرأ الباقون : (يصَّعَّد) مشددة الصاد والعين . انظر السبعة ٢٦٨ ـ ٢٦٩، والحجة ٣/٤٠١ ـ ٤٠٢، والمبسوط /٢٠٢/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٤.

(٢) هكذا ساقها الزمخشري ٢/٣٨. وأوردها النحاس في معانيه ٢/ ٤٨٧، وابن عطية ٦/ ١٤٧، وقال ابن الجوزي ٣/ ١٢٠ (تصعد) بتاء من غير ألف . والقرطبي ٧/ ٨٢ عن النحاس هكذا (يتصعد) بزيادة تاء . ونسبوها إلى ابن مسعود رضي الله عنه وآخرين .

(٣) أخرجه الطبري ٨/ ٣١ عن ابن زيد . وانظر قول أهل اللغة في معاني النحاس ٢/ ٤٨٨ أيضاً .

(٤) هذا قول مجاهد كما في المصدر السابق . وفيه أيضاً : إنه الشيطان . عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه الطبري ٨/ ٣٢ عنه . وانظر القول الأول في النكت والعيون ٢/ ١٦٧ أيضاً .

صراط ربك أُنَبِّهُ عليه ، أو أُشِير إليه مستقيماً .

وإنما قدر هذا ليكون العامل في الحال وفي صاحبها واحداً ، وهذه حال مؤكدة ، كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾[(١)] .

ومعنى قوله : ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ أي : عادلاً مطَّرداً .

﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (عند ربهم) يحتمل أن يكون ظرفاً للظرف ، وأن يكون حالاً من المستكن في الظرف على رأي صاحب الكتاب ، أو من ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ على رأي الأخفش .

وفي ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ وجهان :

أحدهما : دار الله ، يعني الجنة[(٢)] ، أضافها إلى نفسه تعظيماً لها وتفخيماً لشأنها .

والثاني : دار السلامة ، يعني أن أهلها يَسْلَمُونَ من كل آفة وكدر[(٣)] .

فإن قلت : ما محل الجملة التي هي ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ ؟ قلت : النصب على الحال من الضمير في ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾[(٤)] ، أو الجر على أنها صفة بعد صفة ﴿لِقَوْمٍ﴾[(٥)] ، ولك أن تجعلها مستأنفة .

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ

(١) سورة البقرة ، الآية : ٩١.
(٢) أخرجه الطبري ٨/ ٣٢ عن السدي . ونسبه الماوردي ٢/ ١٦٧ إلى الحسن أيضاً . وانظر معاني النحاس ٢/ ٤٨٨.
(٣) قاله الزجاج ٢/ ٢٩١، وإليه نسبه الماوردي في الموضع السابق ، وانظر معاني النحاس .
(٤) و (٥) من الآية السابقة .

ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : (ويوم نحشرهم جميعاً)[١] (يوم) منصوب بمحذوف ، أي : واذكر يوم نحشرهم ، أو ونقول يوم نحشرهم : يا معشر الجن .

و﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الهاء والميم في (نحشرهم) ، والضمير لمن يُحْشَرُ من الثقلين وغيرهم ، والجن : هم الشياطين على ما فسر[٢] .

وقوله : ﴿قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ أي : أضللتم منهم كثيراً .

وقوله : ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ (من الإنس) في محل النصب على الحال من ﴿أَوْلِيَآؤُهُمْ﴾ ، والهاء والميم ترجعان على (الشياطين) ، أي : وقال أولياؤهم كائنين من الإنس الذين أطاعوهم واستمعوا إلى وسوستهم : ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ ، قيل : انتفع الإنس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات ، وعلى أسباب التوصل إليها ، وانتفع الجن بالإنس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم في إغوائهم[٣] .

وقوله : ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَاۚ﴾ فيه وجهان : أحدهما الموت ، والثاني الحشر[٤] .

وقوله : ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ (خالدين) حال من الكاف والميم ، وفي عاملها وجهان :

أحدهما : المثوى ، على أنه مصدر بمعنى الثَّواء ، وفي الكلام حذف

---

(١) على قراءة صحيحة للعشرة خلا عاصم وروح .
(٢) انظر الكشاف ٢/ ٣٩، وزاد المسير ٣/ ١٢٤.
(٣) الكشاف ٢/ ٣٩.
(٤) الأول أخرجه الطبري ٨/ ٣٤ عن السدي . وعزاه الماوردي ٢/ ١٦٨، وابن الجوزي ٣/ ١٢٤ إلى الحسن أيضاً . وأما الثاني : فقاله الماوردي ، وذكره ابن الجوزي عنه .

مضاف تقديره : النار موضع مثواكم ، أي : موضع ثوائكم . ﴿خَالِدِينَ﴾ أي : تثوون فيها خالدين .

والثاني : معنى الإضافة ، والمَثْوَى على هذا اسم مكان ، والمكان لا يعمل ، وإذا كان كذلك ثبت أن العامل فيها معنى الإضافة ؛ لأن فيها معنى الفعل .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء ، وفيه وجهان : أحدهما : أنه متصل والاستثناء من الزمان دل عليه ﴿خَالِدِينَ﴾ ، لأن الخلود يدل على الأبد ، كأنه قيل : يخلدون في عذاب النار الأبدَ كلَّه إلا الأزمنة التي ينقلون فيها من عذاب النار إلى عذاب الزمهرير ، على ما أتى في الخبر أنهم يعذبون بغير النار في بعض الأوقات[١] .

والثاني : أنه منقطع ، والمعنى : إلا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الاستثناء لأهل الإيمان[٢] ، وهم قوم قد سبق في علم الله أنهم يُسلِمون ويصدِّقون النبي ﷺ . فـ (ما) على هذا بمعنى (مَن) ، والاستثناء من الجنس أيضاً .

﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَقُصُّونَ﴾ في موضع النعت للرسل ، ولك أن تجعلها في موضع النصب على الحال من المستكن في ﴿مِنكُمۡ﴾ .

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٣٩. والتخويف من النار لابن رجب /٧٧/ .

(٢) كذا هذا القول بلفظه عنه في جامع القرطبي ٧/ ٨٤.

و﴿وَيُنذِرُونَكُمْ﴾ : عطف عليه ، وحكمه في الإعراب حكمه .

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك ، والإشارة إلى ما ذكر من بعث الرسل ، وإنذارهم سوء العاقبة .

وعن الفراء : أنه في موضع نصب على تقدير : فَعَلَ اللهُ ذلك من أجل أن لم يكن ربك[1] . . .

و﴿أَن﴾ : مخففة من الثقيلة ، واللام محذوفة ، والتقدير : لأنه ، أي : لأن الشأن والحديث لم يكن ، ثم حذف الجار . و﴿أَن﴾ في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المذكور في غير موضع .

وقيل : ﴿أَن﴾ هي التي تنصب الفعل ، وهي مع ما بعدها تعليل ، أي : الأمر ما قصصنا عليك ، لانتفاء كون ربك مهلك .

وقد جوز أن تكون بدلاً من ﴿ذَٰلِكَ﴾ ، كقوله : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ﴾[2] .

وقوله : ﴿بِظُلْمٍ﴾ يجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿مُهْلِكَ﴾ ، أي : لم يكن ربك مهلك القرى بسبب ظلم أقدموا عليه ، وأن يكون في موضع الحال من ﴿رَبُّكَ﴾ ، أي : ظالماً ، أو ملتبساً بظلم ، على معنى : أنه لو أهلكهم وهم غافلون لم يُنَبَّهُوا برسول وكتاب لكان ظلماً منه ، وهو متعالٍ عن الظلم .

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ﴾ أي : ولكل أحد من المكلفين

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٣٥٥. وقد أجاز الرفع فيه على الاستئناف . والرفع هو مذهب سيبويه كما في إعراب النحاس ١/ ٥٨٠.

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٦٦. وانظر هذه الأوجه في إعراب (أن) : الكشاف ٢/ ٤٠.

منازلُ من جزاء أعمالهم ، أو مما عملوه من خير أو شرٍ .

و﴿مِّمَّا﴾ : في موضع النعت لدرجات .

﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم﴾ الكاف في موضع نصب لكونه صفة لمصدر محذوف . و(ما) مصدرية ، أي : استخلافاً مثل إنشائكم .

وقوله : ﴿مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ في (من) وجهان : أحدهما ـ لابتداء الغاية ، والثاني ـ بمعنى البدل ، أي : يُبْدِلُ غيركم مكانكم ، كقولك : أعطيتُكَ من دينارِكَ ثوباً ، أي : مكانه وبدله .

والمعنى : من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مِثل صفتكم ، قيل : وهم أهل سفينة نوح عليه السلام(١) .

﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأَتٍۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأَتٍۖ﴾ (ما) موصولٌ اسمُ ﴿إِنَّ﴾ ، وخبرها ﴿لَأَتٍۖ﴾ ، واللام للتوكيد ، وأصله : لآتِيٌ ، ثم فُعل به ما فعل بنحو : هذا قاضٍ يا فتى .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ هنا كافة ؟ قلت : لا ، لأجل أَتْيِ لامِ التأكيدِ .

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ قيل : المكانة تكون مصدراً ، يقال : مَكُنَ مكانةً ، إذا تمكن أبلغ التَّمكُّنِ ، وبمعنى المكان ، يقال : مَكان

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٤٠. ولم يذكر جمهور المفسرين إلا أنهم آباؤهم الماضون .

ومَكانة ، ومَقام ومَقامة[١] .

وقوله : ﴿ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾ أي : اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم ، واعملوا على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها ، يقال للرجل إذا أُمر أن يثبت على حاله : على مكانتك يا فلان ، أي : اثبت على ما أنت عليه لا تنحرف عنه ، **قاله الزمخشري**[٢] .

فإذا فهم هذا ، **فقرئ** : (على مكانتكم) على التوحيد[٣] لكونه مصدراً ، والمصدر يدل على القليل والكثير من جنسه ، أو لأن جميع ذلك حالٌ واحدة .

وقرئ : (على مكاناتكم) على الجمع[٤] ، لاختلاف أنواع المصدر ، كقولهم : الحلوم والأحلامُ ، أو لاختلاف أحوالهم وطرائقهم .

وقوله : ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ﴾ إن جعلت ﴿مَن﴾ استفهامية بمعنى : أيّ ، كانت في موضع رفع بالابتداء ، وفِعْلُ العِلم معلَّقٌ عنها ، كما عُلِّق عنه في قوله : ﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ﴾[٥] ، والخبر : ﴿تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ﴾ ، وإن جعلتها موصولة كانت في موضع نصب بِفِعْلِ العلم .

وقرئ : (تكون) بالتاء النقط من فوقه لتأنيث لفظ العاقبة ، وبالياء النقط من تحته[٦] ؛ لأن تأنيثه غير حقيقي ، وللفصل ، والعاقبة : مصدر كالعافية .

---

(١) من قول الزمخشري ٢/ ٤٠.

(٢) الموضع السابق ٢/ ٤٠ ـ ٤١.

(٣) هذه قراءة الجمهور غير أبي بكر كما سوف أخرج .

(٤) قرأها عاصم في رواية أبي بكر وحده . انظر السبعة /٢٦٩/ ، والحجة ٣/ ٤٠٦، والمبسوط /٢٠٣/ .

(٥) سورة الكهف ، الآية : ١٢.

(٦) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (يكون) بالياء النقط من تحته . وقرأ الباقون : (تكون) بالتاء النقط من فوقه . انظر السبعة /٢٧٠/ ، والحجة ٣/ ٤٠٨، والمبسوط /٢٠٣/ ، والنشر ٢/ ٢٦٣.

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ (لله ، نصيباً) : مفعولا ﴿جَعَلُوا۟﴾ ، و﴿مِمَّا ذَرَأَ﴾ في محل النصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿نَصِيبًا﴾ ، ولك أن تعلقه بجعل .

و(ما) بمعنى الذي ، وعائده محذوف ، أي : ذرأه .

و﴿مِنَ ٱلْحَرْثِ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بذرأ ، وأن يكون حالاً من العائد المحذوف ، وفي الكلام حذفٌ تقديره : وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ولآلهتهم نصيباً .

ومعنى ذرأ : خلق ، يقال : ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذَرْءاً وذُروءاً ، إذا خلقهم ، قيل : وأصله الظهورُ ، فكأنه إظهار الخلق بالاختراع ، ومنه قيل لظهور الشيب : الذَّرْأةُ ، يقال : رجل أَذْرَأُ ، وامرأة ذَرْآءُ ، وذَرِئ شَعْرُهُ وذرأ ، إذا ابيض ، قال الراجز :

٢١٤ ـ رأينَ شيخاً ذَرِئَتْ مَجالِيهْ يَقْلِي الغَواني والغَوانِي تَقْلِيهْ[1]

والاسم : الذُرْأَةُ بالضم ، ومنه مِلْحٌ ذَرَآنيٌّ وذَرْآنِيٌّ بتحريك الراء وتسكينها لظهور بياضه .

والمجالي : مقاديمُ الرأس وهي مواضع الصَّلَعِ . والغواني : جمع غانيةٍ ، والغانية : الجارية التي غَنِيَتْ بحسنها وجمالها .

---

(١) رجز لعبد الله بن ربعي الذي يلقب بأبي محمد الفقعسي ، وهو هكذا أورده ابن السكيت في إصلاح المنطق كما في تهذيب الإصلاح / ٤٢٠/ ، والمشوف المعلم ١/ ٢٨٦. وانظره أيضاً في الصحاح (ذرأ) . وأنشده أبو علي القالي في أماليه ٢/ ٣٢٢، وتبعه البكري في السمط ٢/ ٩٦٧ هكذا :

تَــرْعِيَّــة قــد ذرئــت مــجــالــيــه يــقــلــي الــغــوانــي............

وقوله : ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا﴾ عطف على ﴿وَجَعَلُواْ﴾ . ﴿بِزَعۡمِهِمۡ﴾ متعلق بقالوا ، **وقرئ** : بفتح الزاي وضمها[(١)] ، وهما لغتان ، يقال : زَعَمَ زَعْماً وَزُعماً وزِعماً أيضاً بالكسر ، إذا قال أو ادَّعى .

وقوله : ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ (ما) يحتمل أن يكون في موضع رفع على تقدير : ساء الحكم حكمهم ، وأن يكون في موضع نصب ، أي : ساء حُكْماً حكمُهم ، وقد مضى الكلام على نظيره فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[(٢)] .

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١٣٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ﴾ قرئ : بفتح الزاي والياء[(٣)] على البناء للفاعل الذي هو ﴿شُرَكَآؤُهُمۡ﴾ ، ﴿قَتۡلَ﴾ بنصب اللام على أنه مفعول ﴿زَيَّنَ﴾ ، وهو مصدر مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف أعني فاعل ﴿قَتۡلَ﴾ ، والتقدير : زَين لكثير من المشركين قتلهم أولادَهم شركاؤهم ، ونظيره قوله عز وجل : ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾[(٤)] ، أي : من دعائه الخيرَ ، ولا يجوز أن يكون الشركاء فاعل المصدر الذي هو القتل لوجهين :

أحدهما : أن قوله : ﴿زَيَّنَ﴾ يبقى بلا فاعل .

---

(١) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ الكسائي وحده بضم الزاي ، وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٢٧٠/ ، والحجة ٣/ ٤٠٩، والمبسوط /٢٠٣/ ، وفي إعراب النحاس ١/ ٥٨١ : الفتح لغة أهل الحجاز ، والضم لغة بني أسد ، والكسر لغة تميم وقيس . قلت : لكن قال الفراء ١/ ٣٥٦: لم يقرأ بكسر الزاي أحد نعلمه .

(٢) انظر إعراب قوله تعالى : ﴿سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة : ٦٦] وتعليقنا عليه .

(٣) هذه قراءة جمهور العشرة غير ابن عامر كما سوف أخرج .

(٤) سورة فصلت ، الآية : ٤٩.

والثاني : أن الشركاء ليسوا بقاتلين ، وإنما هم مزينون القتلَ للمشركين ، على ما فسر أن شركاءهم من الشياطين ، أو من سَدَنَةِ[١] الأصنام زينوا لهم قتل أولادهم بالوأد أو بنحرهم للآلهة ، وكان الرجل يحلف في الجاهلية لئن ولد له كذا غلاماً لينحرن أحدهم[٢] .

وقرئ : (زُيِّن) بضم الزاي وكسر الياء[٣] ، على البناء للمفعول الذي هو القتل . (أولادَهم) بالنصب على أنه مفعول القتل . (شركائِهم) بالجر على الإضافة ، وقد فصل بين المضاف الذي هو القتل والمضاف إليه بالمفعول الذي هو مفعول المصدر القائم مقام الفاعل ، وقد أُنشد فيها شاهد :

٢١٥ ـ فزَجَجْتُها بِمِزَجَّةٍ زَجَّ القلوصَ أبي مَزادَه[٤]

يريد زجَّ أبي مزادة القلوصَ ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول كما ترى ، ونحو هذا أكثر ما يجيء في الشعر دون النثر ، وقد ذكرت وجه هذه القراءة في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون .

---

(١) في (أ) : عبدة .

(٢) هذا لفظ صاحب الكشاف ٢/ ٤١ ـ ٤٢. وهو قول الكلبي كما في النكت والعيون ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥، ومعالم التنزيل ٢/ ١٣٤. وفي (أ) : لئن ولد له ولدين . . .

(٣) قرأها ابن عامر وحده . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة / ٢٧٠/ ، والحجة ٣/ ٤٠٩، والمبسوط / ٢٠٣/ .

(٤) لم أجد من نسب هذا البيت ، وحكى صاحب الخزانة ٤/ ٤١٥ عن ابن خلف أنه لبعض المولدين . والمِزجة : الرمح القصير ، وزججتها : طعنتها . والقلوص : الناقة الشابة . وانظر هذا الشاهد في معاني الفراء ١/ ٣٥٨، ومعاني الزجاج ٣/ ١٦٩، وجامع البيان ٨/ ٤٤، والحجة ٣/ ٤١٣، والخصائص ٢/ ٤٠٦، ومعالم التنزيل ٢/ ١٣٤، والمفصل / ١٢٥/ وذكر الزمخشري فيه أنه في بعض نسخ «الكتاب» ، ثم قال : فسيبويه بريء من عهدته . قلت : لذا قد أثبته محقق سيبويه بهامش الكتاب ١/ ١٧٦. وانظر البيت أيضاً في المحرر الوجيز ٦/ ١٥٨، والإنصاف ٢/ ٤٢٧، والبيان ١/ ٣٤٢.

وقرئ كذلك إلا أنه بجر (أولادِهم) على الإضافة ورفع شركائهم[(١)] بإضمار فعل دل عليه (زُين)، كأنه قيل لما قيل : زُيِّن لهم قتل أولادهم : مَن زيَّنه ؟ فقيل : زينه لهم شركاؤُهم . ذكر هذه القراءة ووجهها صاحب الكتاب رحمه الله قال : ومِثْلُ ذلك قوله :

٢١٦ ـ لِيُبْكَ يَزِيدُ ضارعٌ لِخُصومةٍ ومُخْتَبِطٌ مما تُطِيحُ الطوائِحُ[(٢)]

كأنه لما قال : ليبكِ يزيد ، دلَّ على أن له باكياً ، فقال : يبكيه ضارعٌ .

ولو قرئ زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادِهم شركائهم بجر الأولاد والشركاء ، على أن تجعل الشركاء بدلاً من الأولاد ، أو نعتاً لهم ؛ لأن أولادهم شركاؤهم في أموالهم ، لكان جائزاً في العربية ، غير أن القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها القياس ، وليس لأحد أن يقرأ إلّا بما روي وصح عن السلف رضي الله عنهم ، وقد أشار إلى هذه القراءة **أبو إسحاق**[(٣)] .

وقوله : ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ متعلق بـ﴿زَيَّنَ﴾ . و﴿وَلِيَلْبِسُواْ﴾ عطف عليه ، أي : ليهلكوهم ، والإرداء : الإهلاك ، يقال : رَدِيَ بالكسر يَرْدَى رَدًى ، إذا هلك ، وأَرْداهُ غيرُهُ يُرديه إرداء ، إذا أهلكه . واللَّبْس : الخلط ، وقد ذكر[(٤)] .

---

(١) نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٢٢٩ إلى أبي عبد الرحمن السلمي . وزاد ابن عطية ٦/ ١٥٧ في نسبتها إلى الحسن ، وأبي عبد الملك قاضي الجند صاحب ابن عامر . وانظر البحر ٤/ ٢٢٩، والدر المصون ٥/ ١٧٧.

(٢) في كتاب سيبويه ١/ ٢٨٨ أنه للحارث بن نهيك . وفي مجاز القرآن ١/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩، وجامع البيان ١٤/ ٢٠ ـ ٢١ أنه لنهشل بن حري . ونسبه صاحب الخزانة ١/ ٣١٣ لكثيرين ، وصوب نسبته لنهشل بن حري . وانظر الشاهد عدا المصادر السابقة في المقتضب ٣/ ٢٨٢، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٧، والحجة ٣/ ٤١٤، وإيضاح الشعر /٥٣٩/ ، والخصائص ٢/ ٣٥٣، والمحتسب ١/ ٢٣٠، والإفصاح /١٤٠/ ، والمحرر الوجيز ٦/ ١٥٧، والبيان ١/ ٣٢٧. وفي روايته بعض المغايرة .

(٣) سقط إعراب هذه الآية من كتاب معاني القرآن لأبي إسحاق الزجاج الذي بين يدي ، وذكر النحاس في إعرابه ١/ ٥٨٢ هذا الوجه كقراءة عن أهل الشام .

(٤) عند إعراب قوله تعالى : ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ آية (٩) من هذه السورة .

والجمهور على كسر الباء وهو الوجه ، وقد أوضحته في أول السورة ، **وقرئ** : (وليلبَسوا) بفتح الباء[١] .

أبو الفتح : المشهور في هذا : لَبِستُ الثوب ألبَسُه ، ولَبَسْتُ عليهم الأمرَ ألبِسُه . فإمّا أن تكون هذه لغةٌ لم تتأدَّ إلينا : لَبِستُ عليهم الأمر ألبَسُهُ ، في معنى لَبَسْتُه ألبِسُه . وأن تكون غير هذا ، وهو أن يُجعل الدين لهم كاللباس عليهم ، لشدة المخالطة لهم فيه وتمسكهم به ، كما أن لابس الثوب شديد المماسة له والالتباس به ، وذَكَرَ ما يَطُولُ الكتابُ بذكره[٢] .

وقوله : ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (ما) يحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، أي : وما يفترونه من الإفك ، أو : وافتراءهم ، وهي عطف على الهاء والميم في ﴿فَذَرْهُمْ﴾ ، ويحتمل أن تكون مفعولاً معه .

﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ﴾ ابتداء وخبر . ﴿وَحَرْثٌ﴾ عطف على الخبر .

و﴿حِجْرٌ﴾ : صفة لما قبله ، والجمهور على كسر الحاء وسكون الجيم ، وهو فعل بمعنى مفعول ، كالذِّبح والطِّحن .

قال الزمخشري : ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث ، والواحد والجمع ، لأن حكمه حكم الأسماءِ غير الصفات[٣] .

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى إبراهيم النخعي . انظر المحتسب ١/ ٢٣١، والمحرر الوجيز ٦/ ١٥٩.
(٢) المحتسب ١/٢٣١. وقد ضبطت النص منه ، حيث كان في الأصل مشوشاً .
(٣) الكشاف ٢/ ٤٣.

وقرئ : بضم الحاء وفتحها مع سكون الجيم أيضاً[١] ، وهي لغات بمعنىً ، ومعناه الحرام ، قال الجوهري : والكسر أفصح[٢] .

وقرئ أيضاً : (حِرجٌ) بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم[٣] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنه بمعنى حِجْر ، فقلب ، كجَبَذَ وجَذَبَ .

والثاني : بمعنى التضييق ، فلا قلب على هذا ، وأصله : حَرِجٌ بفتح الحاء وكسر الراء ، فخفف ونقل ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وقوله : ﴿لَّا يَطۡعَمُهَآ﴾ خبر بعد خبر .

وقوله : ﴿إِلَّا مَن نَّشَآءُ﴾ (من) فاعل ﴿يَطۡعَمُهَآ﴾ ، و﴿بِزَعۡمِهِمۡ﴾ متعلق بـ﴿قَالُواْ﴾ .

وقوله : ﴿وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا﴾ عطف على ما قبله ، وكذا ﴿وَأَنۡعَٰمٌ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا﴾ .

قيل : وكانوا إذا عَيَّنُوا أشياء من حرثهم وأنعامهم لآلهتهم قالوا : لا يطعمها إلّا من نشاء ، يعنون خَدَمَ الأوثان ، والرجالَ دون النساء[٤] . ﴿وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا﴾ وهي البحائر ، والسوائب ، والحوامي[٥] .

---

(١) أما (حُجْر) بضم الحاء ، فقد نسبوها إلى الحسن ، وقتادة ، والأعرج . انظر جامع البيان ٨/ ٤٥، وإعراب النحاس ١/ ٥٨٣، والكشاف ٢/ ٤٣، والمحرر الوجيز ٦/ ١٥٩. وأما (حَجْر) بفتح الحاء ، فلم تُذْكر في المصادر السابقة ، ونص الجوهري (حجر) على أنها قراءة . ونسبها القرطبي ٧/ ٩٤. وعنه أبو حيان ٤/ ٢٣١ إلى الحسن ، وقتادة .

(٢) الصحاح (حجر) .

(٣) شاذة نسبت إلى أُبي بن كعب ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وابن الزبير ، والأعمش ، وعمرو بن دينار رضي الله عنهم ورحمهم جميعاً . انظر المحتسب ١/ ٢٣١ وغيره من المصادر السابقة .

(٤) كذا في الكشاف ٢/ ٤٣. وانظر معاني النحاس ٢/ ٤٩٦، والنكت والعيون ٢/ ١٧٥.

(٥) تقدم شرح معاني هذه الكلمات عند إعراب الآية (١٠٣) من المائدة .

﴿وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا﴾ في الذبح ، وإنما يذكرون عليها أسماء الأصنام .

والمعنى : أنهم قَسَمُوا أنعامهم فقالوا : هذه أنعام حِجْرٌ ، وهذه أنعام مُحَرَّمة الظهور ، وهذه أنعام لا يذكرون عليها اسم الله ، فجعلوها أجناساً بهواهم ، ونسبوا ذلك التجنيس إلى الله .

وقوله : ﴿ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه مصدر مؤكد ؛ لأن قولهم ذلك المحكي بمعنى افتروا .

والثاني : أنه مفعول من أجله .

والثالث : أنه حال ، أي : مُفْتَرِين ، أو ذوي افتراء .

وقوله : ﴿عَلَيۡهِۚ﴾ على الوجه الأول : من صلة محذوف على أنّه نعت لقوله : ﴿ٱفۡتِرَآءً﴾ ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿ٱفۡتِرَآءً﴾ لأن المصدر المؤكد لا يعمل في شيء ، ويجوز أن يكون من صلة المؤكَّد ، يدل عليه القول المحكِي .

وأما على الوجه الثاني والثالث : فيجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿ٱفۡتِرَآءً﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه صفة له ، فاعرفه .

﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ١٣٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ (ما) موصول في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿خَالِصَةٞ﴾ ، وأُنِّث للحمل على المعنى ؛ لأن (ما) في معنى الأَجِنَّة[(١)] ، أو لأن ما في البطون أنعام[(٢)] ، وذُكِّر

---

(١) هذا قول الزمخشري ٢/٤٣. والذي قاله الزجاج ٢/ ٢٩٤: لأنها في معنى الجماعة ، كأنهم قالوا : جماعة ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا .

(٢) هذا قول الفراء ١/٣٥٨ قال : لأن ما في بطونها مثلها ، فأنثها لتأنيثها .

(مُحَرَّمٌ) للحمل على اللفظ[١] .

و﴿لِّذُكُورِنَا﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿خَالِصَةٌ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله نعتاً لخالصةٍ .

وقد جوز أن تكون التاء للمبالغة في الخُلوص ، كالتي في راوية[٢] الشعر ، وداهية القوم ، والتي في قولك : فلان خاصَّتي من بين الجماعة ، أي : خاص الذي يخصني ويخص بي ، والتاء فيه للمبالغة[٣] .

وأن يكون مصدراً وقع موقع الخالص كالعافية ، أي : ذو خالصةٍ[٤] .

وقرئ : (خالصٌ) بغير تاء[٥] حملاً على لفظ (ما) .

وقرئ : (خالصةً) بالتأنيث والنصب[٦] ، على أن قوله : ﴿لِّذُكُورِنَا﴾ هو الخبر ، و(خالصةً) إمّا حال من المستكن في الظرف الذي هو صلة ﴿مَا﴾ ، كقولك : الذي في الدار قائماً زيد ، أو مصدرٌ مؤكد .

وقرئ : (خالصاً) بالتذكير والنصب[٧] على الحال من الضمير المذكور آنفاً ، ولا يجوز أن يكون حالاً من المستكن في الخبر الذي هو

---

(١) أي لفظ (ما) ، وهو قول الزجاج ، والنحاس ١/ ٥٨٤.

(٢) كان في الأصل والمطبوع (رواية) ، ومثله في المحرر الوجيز ٦/ ١٦٠. تحريف .

(٣) كون التاء للمبالغة : هو قول الأخفش ١/ ٣١٤. ونسبه النحاس في الموضع السابق إليه وإلى الكسائي . واقتصر عليه ابن جني في المحتسب ١/ ٢٣٢.

(٤) الزمخشري ٢/ ٤٣.

(٥) نسبت إلى الأعمش ، وابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهم . انظر معاني النحاس ٢/ ٤٩٨، وإعرابه ١/ ٥٨٤، والمحتسب ١/ ٢٣٢، والمشكل ١/ ٢٩٣، والكشاف ٢/ ٤٣، والمحرر الوجيز ٦/ ١٦١، وزاد ابن عطية في نسبتها إلى ابن جبير ، وابن أبي عبلة .

(٦) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما بخلاف ، وإلى الأعرج ، وقتادة ، وسفيان بن حسين . انظر مصادر القراءة السابقة .

(٧) هذه قراءة سعيد بن جبير رحمه الله كما في المحتسب والمحرر الوجيز في الموضعين السابقين .

﴿لِّذُكُورِنَا﴾ ؛ لأن العامل معنىً ، هذا رأيٌ سِيبيّ[١] ، وأما على رأي أبي الحسن فجائز ؛ لأنه يجيز تقديم الحال على العامل فيها إذا كان معنىً بعد أن يتقدم صاحب الحال عليها ، كقولك : زيدٌ قائماً في الدار[٢] .

وقرئ : (خالصُهُ) بالرفع والإضافة إلى ضمير ﴿مَا﴾[٣] ، ورفعه بالابتداء والخبر ﴿لِّذُكُورِنَا﴾ ، والمبتدأ وخبره خبر ﴿مَا﴾ .

وقوله : ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته[٤] حملاً على لفظ ﴿مَا﴾ ، ونصب ﴿مَّيْتَةً﴾ على خبر ﴿يَكُن﴾ ، أي : وإن يكن ما في بطونها مَيتة .

وقرئ : (وإن تكن) بالتاء النقط من فوقه[٥] حملاً على معنى ﴿مَآ﴾ ، ونصب (ميتة) أيضاً على خبر (تكن) ، أي : وإن تكن الأجنة أو الأنعام مَيتة ، هذا إذا جعلت كان الناقصة ، فإن جعلتها التامة بمعنى : وإن يقع أو تقع ، كان (ميتةً) حالاً من المستكن في الفعل .

وقرئ : (وإن تكن ميتةٌ) بالتأنيث والرفع[٦] على كان التامة ، وكذلك القول فيمن قرأ بالتذكير والرفع[٧] .

وقوله : ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ ذُكِّر الضمير في ﴿فِيهِ﴾ ؛ لأن الميتة

---

(١) نسبة إلى سيبويه ، من جزئه الأول فقط .
(٢) انظر الوجهين أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٥٨٤، والمحتسب ١/ ٢٣٣، ومشكل مكي ١/ ٢٩٣.
(٣) هذه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في إعراب النحاس ، ومشكل مكي ، والكشاف . وأضافها أبو الفتح أيضاً إلى الزهري ، والأعمش ، وأبي طالوت . وانظر المحرر الوجيز ٦/ ١٦١.
(٤) هذه قراءة الجمهور غير أبي بكر كما سوف أخرج .
(٥) قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر وحده . انظر فيهما السبعة /٢٧١/ ، والحجة ٣/ ٤١٤، والمبسوط ٢٠٣ ـ ٢٠٤.
(٦) قرأ بها أبو جعفر ، وابن عامر .
(٧) يعني (يكن ميتةٌ) ، وهي قراءة ابن كثير . انظر فيها وفي التي قبلها : المصادر السابقة .

لكلِّ ميت ذكراً أو أنثى ، فكأنه قيل : وإن يكن ميتاً أو ميتٌ فهم فيه شركاء ، قاله الزمخشري[١] .

وَرَدَ في التفسير أنهم كانوا يقولون في أجنة البحائر والسوائب : ما ولد منها حيًّا فهو خالص للذكور لا يأكل منه الإناث ، وما ولد منها ميتاً اشترك فيه الذكور والإناث[٢] .

وقوله : ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ أي : جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم ، من قوله : ﴿تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾[٣] .

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَفَهًۢا﴾ مفعول من أجله ، أي : للسفه ، أو مصدرٌ حملاً على المعنى ، لأن قتلهم أولادهم سفهٌ وجهل ، كأنه قيل : قد سفهوا سَفهاً ، وكلاهما قول أبي إسحاق[٤] . ويحتمل أن يكون في موضع الحال[٥] .

وقوله : ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿قَتَلُوٓاْ﴾ ، وقد مضى الكلام على نصب قوله : ﴿ٱفْتِرَآءً﴾ قبيل[٦] .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا

---

(١) الكشاف ٢/ ٤٣. وكان في الموضعين (فهم فيه سواء) . سبق قلم على قراءة شاذة نسي أن يذكرها .
(٢) انظر تفسير الطبري ٨/ ٤٨. ومعاني النحاس ٢/ ٤٩٧.
(٣) سورة النحل ، الآية : ١١٦.
(٤) معانيه ٢/ ٢٩٥. واقتصر عليه النحاس ١/ ٥٨٥ ، ومكي ١/ ٢٩٤، والعكبري ١/ ٥٤٣.
(٥) قدم السمين ٥/ ١٨٧ هذا الوجه على الوجهين السابقين .
(٦) عند إعراب الآية (١٣٨) .

أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ أي : مسموكات ، يقال : عَرَشْتُ الكَرْمَ وعَرَّشته ، إذا جعلتَ له دعائمَ وسَمْكاً يمتد عليه . ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ متروكات على وجه الأرض لم تعرّش[١] ، وأصلُ التعريش : الرفع ، ومنه قيل : العرش ، للسرير ، وسقفُ البيت : عرشه .

وقوله : ﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ﴾ عطف على ﴿جَنَّٰتٍ﴾ .

وقوله : ﴿مُخْتَلِفًا﴾ حال مقدرة ، كقوله : ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[٢] ، وقوله : ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾[٣] ، لأن النخل والزرع وقت الإنشاء لا أُكُلَ فيه ، فيوصف بالاختلاف .

وقد جوز أن يكون في الكلام حذفُ مضافٍ تقديره : ثمرَ النخلِ ، وحبَّ الزرعِ ، فالحال على هذا تكونُ مقارنةً[٤] .

و﴿أُكُلُهُۥ﴾ رفع بمختلفٍ ، أي : مختلفاً أكلُه في اللون والطعم والحجم والرائحة على ما فسر[٥] . والضمير في ﴿أُكُلُهُۥ﴾ للنخل ، والزرع داخلٌ في حكمه لكونه معطوفاً عليه .

وقوله : ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾ عطفُ أيضاً على ﴿جَنَّٰتٍ﴾ . و﴿مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۚ﴾ حالٌ ، أي : والزيتون متشابهاً وغير متشابه والرمان كذلك ، كقوله :

---

(١) في الجميع لم (تعرض) .
(٢) سورة الزمر ، الآية : ٧٣.
(٣) سورة الفتح ، الآية : ٢٧.
(٤) كذا في التبيان ١/ ٥٤٣.
(٥) الكشاف ٢/ ٤٤.

٢١٧ ـ . . . . . كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِيْ بَرِيًّا . . . .[١]

وفتح الحاء وكسرها في الحصاد لغتان ، وقد قرئ بهما[٢] .

﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ﴾ عطف على ﴿جَنَّٰتٍ﴾ ، أي : وأنشأ من الأنعام حمولة ، وهي ما تَحملُ الأثقالَ من الإبل . و﴿وَفَرْشًا ۚ﴾ وهي الصغارُ منها ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٣] .

وقيل : الحَمولة : كل ما حَمَل من الإبل والبقر والخيل والبغال والحمير . والفرش : الغنم[٤] . والحمولة كالرَّكُوبة لا واحد لها من لفظها ، وأما الحُمولة بضم الحاء : فهي الأحمال .

﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ﴾ انتصب على أحد خمسة أوجه : إما

---

(١) شاهد شعري ، وهو بتمامه هكذا :

رماني بأمر كنت منه ووالدي بَرِيّاً ومن جُول الطَّوِيّ رماني

ويروى : (بريئاً ومن أجل . .) . وينسب لابن أحمر كما في سيبويه . وقيل : للأزرق ابن طرفة كما في اللسان . وقيل : للفرزدق كما في شواهد الكشاف . وانظر الشاهد في الكتاب ١/ ٧٥. ومقاييس اللغة ، والمجمل ، والصحاح ، واللسان كلها في (جول) . وانظره أيضاً في شرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٩٣٦، والكشاف ٢/ ٣١.

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ البصريان ، وابن عامر ، وعاصم : (حَصاده) بالفتح ، وهي لغة أهل نجد وتميم . وقرأ الباقون (حِصاده) بالكسر ، وهي لغة أهل الحجاز . انظر السبعة /٢٧١/ ، والحجة ٣/ ٤١٦، والمبسوط /٢٠٤/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٦.

(٣) أخرجه الطبري ٨/ ٦٢ ـ ٦٣ عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ، وقال الزجاج ٢/ ٢٩٨ : أجمع أهل اللغة على أن الفرش صغارها .

(٤) وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك وغيرهم . انظر جامع البيان في الموضع السابق ، ومعاني النحاس ٢/ ٥٠٤.

على البدل من ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ . أو من محل (ما) في قوله : ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[١] . أو بالعطف على ﴿جَنَّٰتٍ﴾[٢] ، أي : وأنشأ ثمانية أزواج . أو كلوا ثمانية أزواج ، أي : من لحمه . أو على الحال ، أي : مختلفة أو متعددة[٣] .

والزوج في اللغة : الفرد الذي يكون معه آخر ، وكل فرد يحتاج إلى آخر يسمى زوجاً .

وقوله : ﴿مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾ الضأنُ : جمع ضَائِن ، كتاجر وتَجْر ، عن أبي إسحاقٍ وغيره[٤] . ويقال للواحدة : ضائنة .

وقرئ : (من الضأَن) بفتح الهمزة[٥] ، وهو جمع ضائن أيضاً ، كحارسٍ وحَرَس ، وكذلك القول في فتح العين وإسكانها .

﴿وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ : بدل من ﴿ثَمَٰنِيَةَ﴾ ، أي : زوجين اثنين . **وقرئ** : (اثنان) بالرفع[٦] على الابتداء ، والنصب أجود وعليه الجمهور ؛ لأنه أدل على معنى الإنشاء ، ويعني بالاثنين : الذكر والأنثى ، وكذلك ما عطف عليه من بقية الثمانية ، وهما الكبش والنعجة ، والتيس والعنز ، والجمل والناقة ، والثور والبقرة على ما فسر[٧] .

وقوله : ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ الهمزة للإنكار ، و(الذكرين) نصب بحرم ، وكذلك

---

(١) القولان من الآية السابقة .

(٢) من الآية قبل السابقة .

(٣) انظر إعراب النحاس ١/٥٨٦ ـ ٥٨٧ فقد جعلها ستة أقوال .

(٤) انظر معاني الزجاج ٢/ ٢٩٩، ومعاني النحاس ٢/ ٥٠٥، وجامع البيان ٨/ ٦٧.

(٥) قرأها طلحة بن مصرف ، وعيسى بن عمر ، والحسن . انظر المحتسب ١/ ٢٣٤، والنحاس ١/ ٥٨٧، والمحرر ٦/ ١٦٦.

(٦) شاذة أيضاً ، نسبت إلى أبان بن عثمان . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٨٧، والمحرر الوجيز ٦/ ١٦٦.

(٧) الكشاف ٢/ ٤٤.

﴿أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ ، أي : أم حرم الأنثيين ، وكذلك (ما) في قوله : ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ ، أي : أم حرم ما اشتملت .

قيل : والمراد بالذكرين : الذكر من الضأن ، والذكر من المعز ، وبالأنثيين : الأنثى من الضأن والأنثى من المعز على طريق الجنسية[(١)] .

والمعنى : إنكار أن يُحَرِّمَ اللهُ من جنسي الغَنَم ضأنها ومعزها شيئاً من نوعي ذكورها وإناثها ، ولا مما تحمل إناث الجنسين ، وكذلك الذّكران من جنسي الإبل والبقر والأنثيان منهما وما تحمل إناثهما ، وذلك أنهم كانوا يحرمون ذكورة الأنعام تارة ، وإناثها تارة ، وأولادها كيفما كانت ذكوراً أو إناثاً ، أو مختلطة تارة ، وكانوا يقولون : قد حرمها الله ، فأُنكر ذلك عليهم على ما فسر[(٢)] .

﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ (أم) منقطعة ، أي : بل أكنتم . ومعنى الهمزة للإنكار ، يعني : أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التحريم ، و﴿إِذْ﴾ ظرف لـ﴿شُهَدَآءَ﴾ .

﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ :

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٤٤.

(٢) المصدر السابق .

قوله عز وجل : ﴿فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ (فيما) متعلق بـ﴿أَجِدُ﴾ ، و﴿مُحَرَّمًا﴾ مفعول ﴿أَجِدُ﴾ .

وقوله : ﴿عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ (على) متعلق بقوله : ﴿مُحَرَّمًا﴾ . و﴿يَطْعَمُهُۥٓ﴾ في موضع جر على النعت لـ﴿طَاعِمٍ﴾ .

وقرأ ابن القعقاع : (يَطَّعِمُهُ) بتشديد الطاء وكسر العين وتخفيفها[١] ، وأصله يَطْتَعِمُهُ ، يفتعل من الطعام ، فأبدل من التاء طاء وأدغم فيها الأولى .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ أن وما عملت فيه في موضع نصب على الاستثناء ، و﴿مَيْتَةً﴾ خبر كان ، واسمها مضمر فيها تقديره : قل لا أجد فيما أوحي إلي طعاماً محرماً من المطاعم التي حرمتموها إلا أن يكون الشيء المحرم ميتةً .

وقرئ : بالتاء ونصب الميتة[٢] أيضاً ، على تقدير : إلا أن تكون المأكولة أو العين ميتة .

وقرئ أيضاً : بالتاء ورفع الميتة[٣] لتأنيث الميتة ، وكان تامة .

---

(١) يظهر أنه حدث لبس حول نسبة هذه القراءة ـ والله أعلم ـ فقد نسبها مكي في المشكل ١/ ٢٩٦ إلى أبي جعفر ، والمظنون عند الإطلاق أنه ابن القعقاع ، كما ذهب إليه المؤلف رحمه الله ، وكذا السمين الحلبي ٥/ ١٩٥ فقد نسبها إلى الباقر ، ثم قال : ونقلها مكي عن أبي جعفر ، فكأنه يريد ابن القعقاع أيضاً . لكني لم أجد هذه القراءة منسوبة إلى ابن القعقاع في كتب العشرة التي اختصت به كالمبسوط ، والنشر ، والإتحاف ، مما يدل على أن المقصود بأبي جعفر غير ابن القعقاع ، وهذا ما صرح به النحاس في إعرابه ١/ ٥٨٨، وابن عطية في المحرر ٦/ ١٦٩ فقد نسباها إلى أبي جعفر محمد بن علي ، وهو الذي يلقب بالباقر ، وله ترجمة وقراءة كما في غاية النهاية . ويجوز أن عين المؤلف ذهبت إلى قراءة أبي جعفر يزيد ابن القعقاع التي ذكرها النحاس بعد هذه ، فالتبست عليه ، والله أعلم .

(٢) هذه قراءة ابن كثير ، وحمزة كما سوف أخرج .

(٣) وهذه قراءة أبي جعفر ، وابن عامر . وقرأ الباقون بالياء والنصب . انظر السبعة /٢٧٢/ ، والحجة ٣/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣، والمبسوط /٢٠٤/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٦، والنشر ٢/ ٢٦٦.

وقوله : ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ . . . أَوْ فِسْقًا﴾ عطف على ﴿مَّيْتَةً﴾ في قراءة من نصبها ، ومن رفع كان ذلك عطفاً على ﴿أَن﴾ ومعمولها ، على تقدير : إلَّا كونَ ميتةٍ .

وقوله : ﴿فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه ، وهو مقدمٌ في اللفظ مؤخر في التقدير بعد ﴿بِهِۦ﴾ . والضمير في ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ للمذكور كله ، أي : فإن جميع ذلك رجس ، وقيل : الضمير للحم خنزير ، فعلى هذا لا يُنوَى به التأخير[١] . والرجس : اسم لما يُستقذَر عن أبي إسحاق[٢] .

والمسفوح : المصبوب السائل كالدم في العروق لا كالكبد والطحال ، يقال : سَفَحْتُ الدمع وغيره أَسْفَحُهُ سَفْحاً ، إذا صببته ، ومنه قيل للزنا : السفاح ، لصب الماء ضائعاً ، قيل : وكانوا إذا ذَكّوا أكلوا الدم ، كما يأكلون اللحم[٣] .

وقوله : ﴿أُهِلَّ﴾ في موضع نصب على الصفة لقوله : ﴿أَوْ فِسْقًا﴾ . قيل : وسمي ما أهل لغير الله به فسقاً لتوغله في باب الفسق ، وخروجه عن حكم الدِّين[٤] .

والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للفسق . وقد جوز أن يكون ﴿أَوْ فِسْقًا﴾ مفعولاً له من ﴿أُهِلَّ﴾ ، أي : أو أُهِلَّ لغير الله به فسقاً ، فيكون ﴿أُهِلَّ﴾ على هذا عطفاً على ﴿أَن يَكُونَ﴾ ، ويكون الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ راجعاً إلى ما رجع إليه المستكن في ﴿أَن يَكُونَ﴾[٥] .

وقوله : ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ﴾ انتصاب ﴿غَيْرَ﴾ على الحال من

---

(١) اقتصر النحاس في معانيه ٢/ ٥٠٨، وإعرابه ١/ ٥٨٨ على نية التأخير .
(٢) معانيه ٢/ ٣٠٠.
(٣) قاله الزجاج ٢/ ٣٠٠.
(٤) انظر معاني الزجاج ٢/ ٣٠٠، ومعاني النحاس ٢/ ٥٠٧، والكشاف ٢/ ٤٥.
(٥) هذا الإعراب للزمخشري ٢/ ٤٥.

المستكن في فعل الشرط ، وقد ذكر فيما سلف[١] .

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ﴾ (على) متعلق بـ ﴿حَرَّمْنَا﴾ ، والجمهور على ضم الظاء والفاء في قوله : ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ﴾ وهو الأصل ، **وقرئ** : بإسكان الفاء تخفيفاً[٢] .

وقرئ أيضاً : بكسر الظّاء مع إسكان الفاء[٣] ، ولعله لغية .

قيل : وذو الظفر ما له إصبع من دابة أو طائر ، وكان بعض ذوات الظفر حلالاً لهم ، فلما ظلموا حرم ذلك عليهم ، فَعَمَّ التحريم كل ذي ظفر ، بدليل قوله : ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾[٤] .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه عطف على ﴿كُلَّ﴾ ، وقوله : ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ تبيين للمحرّم منهما .

والثاني : أنه متعلق بـ ﴿حَرَّمْنَا﴾ الثاني ، كما تقول : مِن زيد أخذت ماله ، تريد بالإضافة زيادة الربط والبيان .

والمعنى : حَرَّم الله عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه ، وكل شيء منه ، وترك البقر والغنم على التحليل ، لم يحرم منهما إلا شحومهما ، وهي شحوم

---

(١) تقدم إعراب هذه الجملة في البقرة (١٧٣) .
(٢) وهي قراءة الحسن ، والأعرج . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٨٩، والمحرر الوجيز ٦/ ١٧١.
(٣) قرأها أبو السمال قعنب ، كما في المصدرين السابقين .
(٤) سورة النساء ، الآية : ١٦٠. وانظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٤٥.

الجوف ، وشحوم الكُلى على ما فسر[١] .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ (ما) موصول في موضع نصب على الاستثناء من الشحوم .

وقوله : ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في موضع رفع عطفاً على ﴿ظُهُورُهُمَآ﴾ ، كأنه قيل : إلّا ما حملته ظهورهما ، أو حملته الحوايا .

والثاني : في موضع نصب عطفاً على ﴿مَا﴾ في قوله : ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ﴾ ، وفي الكلام على هذا الوجه حذف مضاف أي : شحم الحوايا .

والمعنى : إلَّا ما اشتمل على الظهور والجُنوب من السُحْفَة ، والسُحْفَةُ : الشحمة التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين إلى الوركين .

عن ابن السكيت قال : وقد سحفتُ الشحم على ظهر الشاة سَحْفاً ، وذلك إذا قَشَرْتَهُ من كثرته ، ثم شويته ، وما قشرتَهُ منه فهو السَّحِيفة[٢] .

أو اشتمل على ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ وهي الأمعاء ، **قال أبو عبيدة** : هي ما تَحَوَّى من البطن ، أي : استدار[٣] .

فإن قلت : ما وزن الحوايا ؟ وما واحدها ؟ قلت : **قال أبو إسحاق** : واحدها حاويةٌ ، وحاوياء ، وحويَّةٌ[٤] . أما وزنها على الأولين في الأصل :

---

(١) هذا قول السدي ، وابن زيد ، ولفظه : الثروب والكليتين . والثروب : جمع الثرب ، وهو الشحم الرقيق الذي يكون على الكرش والأمعاء . وانظر جامع البيان ٨/ ٧٤. والنكت والعيون ٢/ ١٨٣، وزاد المسير ٣/ ١٤٢.

(٢) كذا هذا التفسير في الصحاح (سحف) . وانظر قول ابن السكيت في تهذيب الإصلاح / ٨٥٢/ ، والمشوف المعلم ١/ ٣٨٧.

(٣) انظر قول أبي عبيدة في معاني النحاس ٢/ ٥١١، وزاد المسير ٣/١٤٣. وهو قول الطبري ٨/ ٧٥ أيضاً ، ونسبه الماوردي ٢/ ١٨٤ إلى علي بن عيسى .

(٤) معانيه ٢/ ٣٠١.

ففواعَل ، كضاربةٍ وضوارب ، وقاصعاء وقواصع ، وأما على الثالث : ففعائل في الأصل كسفينة وسفائن .

وقوله : ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾ عطف أيضاً ، والجميع داخل في التحليل ، وحكمه في الإعراب حكم الحوايا .

وقيل : إن ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ و﴿مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾ عطف على الشحوم داخلة في التحريم ، والتقدير : حرمنا عليهم شحومهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم إلّا ما حملت ظهورهما فإنه غير محرم[١] . والأول هو الأشهر وعليه الأكثر[٢] .

و﴿مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾ وهو شحم الأَلْيَةِ على ما فسر ، لأنه على العُصعُص ، والعُصْعُصُ بالضم عَجْبُ الذَّنَبِ ، وهو عظمه[٣] .

و﴿أَوْ﴾ هنا بمنزلتها في قولهم : جالس الحسنَ أو ابنَ سيرين أو الشَّعْبِيَّ . وهو قول أبي إسحاق[٤] .

وقيل : إن ﴿أَوْ﴾ هنا بمعنى الواو[٥] .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في موضع نصب بـ﴿جَزَيْنَٰهُم﴾ ؛ لأنه يتعدى إلى مفعولين ، كأنه قيل : جزيناهم ذلك .

---

(١) انظر هذا القول في معاني الزجاج ٢/ ٣٠١، والكشاف ٢/ ٤٥ ـ ٤٦، والمحرر الوجيز ٦/ ١٧٣، والتفسير الكبير ١٣/ ١٨٣، والتبيان ١/ ٥٤٦.

(٢) قال النحاس ١/ ٥٨٩: وهو قول الكسائي ، والفراء ، وأحمد بن يحيى ، ثم رجحه .

(٣) انظر تفسير الطبري ٨/ ٧٦، ومعاني الزجاج ١/ ٣٠٢، والماوردي ٢/ ١٨٤. وعَجْب الذنَب ـ بفتح العين وسكون الجيم ـ العظم الذي في أسفل الصلب عند العَجُزِ ، وهو العسيب من الدواب .

(٤) معانيه ٢/ ٣٠٢.

(٥) قاله العكبري ١/ ٥٤٦.

والثاني : في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿جَزَيْنَٰهُم﴾ ، أي : جزيناهموه .

وقيل : هو خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك[١] ، والإشارة إلى تحريم الطيبات، و﴿بِبَغْيِهِمْ﴾ : متعلق بـ﴿جَزَيْنَٰهُم﴾ ، أي : فعلنا بهم ذلك بسبب ظلمهم .

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ شرطٌ ، وجوابه : ﴿فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ﴾ . وأصل (ذو) : ذَوَيٌ ، ثم ذوىً كقصاً ، ثم حذف الياءُ وصار الواو حرف إعراب في قولك : ذو مال ، وذا مال ، وذي مال . والدليل على أن العين واو قوله عز وجل : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾[٢] ، فالواو في (ذواتا) عين ، والألف بعده لام ، ولو لم يُرَدَّ اللامُ لقيل : ذاتا ، فكانَ تكونُ الألفُ منقلبةً عن الواو ، وإنما قيل : إن اللام المحذوف ياء ، لأجل أن باب طَوَيْتُ أكثر من باب قوة .

قيل : والمعنى : فإن كذبوك في ذلك ، وزعموا أن الله واسع الرحمة ، وأنه لا يؤاخذ بالبغي ، ويُخلف الوعيد جوداً وكرماً ، ﴿فَقُل﴾ لهم : ﴿رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ﴾ لأهل طاعته ، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ﴾ مع سعة رحمته ﴿عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ، فلا يُغتر برجاء رحمته عن خوف نقمته[٣] .

﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن

---

(١) اقتصر النحاس ١/٥٨٩ على هذا الوجه ، وقدمه مكي ١/٢٨٩ على وجه النصب . وانظر التبيان ١/ ٥٤٦.
(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٤٨.
(٣) هذا المعنى بلفظه لصاحب الكشاف ٢/ ٤٦.

شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ عطف على المضمر المرفوع في قوله : ﴿مَآ أَشْرَكْنَا﴾ . قيل : وأغنت زيادة (لا) عن تأكيد الضمير[(١)] . قلت : ذلك لا يغني ؛ لأن من شرط المؤكِّد أن يكون قبل العاطف لا بعده ، وكذلك ما يقوم مَقامه ؛ لأنه فَرْعٌ عليه ، وأجمل أحوال الفرع أن يقع في موقع الأصل ، فأما أن يفوقه في التصرف والوقوع حيث لا يقع هو فلا ، لا أعرف في ذلك خلافاً بين أهل هذه الصناعة فيما اطلعت عليه .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ﴾ الكاف في ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : كذبوا تكذيباً مثل تكذيب مَن قبلهم .

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ (هلم) على وجهين :

أحدهما : أن يكون بلفظ واحدٍ في الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث ، فيقال : هلُمَّ يا رجل ، وهلُمّ يا امرأة ؛ وهلم يا رجلان ، وهلم يا رجال ، وهلم يا نسوة ، وهو على هذا الوجه اسم للفعل ، وبني لوقوعه موقع الأمر المبني .

---

(١) يعني أن الأصل في النحو أن يقول : ما أشركنا نحن ولا آباؤنا . وانظر هذه المسألة في معاني الزجاج ٢/ ٣٠٢، وإعراب النحاس ١/ ٥٩٠، والتبيان ١/ ٥٤٦.

والثاني : أن تلحقه الضمائر ، فيقال : هلما ، وهلمُوا ، وهلُمِّي وهَلْمُمْنَ ، وهو على هذا الوجه فعل كسائر الأفعال ، غير أنه لا يتصرف لاتصال (ها) به وتركيبه معه ، والأول لغة أهل الحجاز ، والثاني لغة بني تميم(١) .

والمعنى : هاتوا شهداءكم وقربوهم ، وأصله عند الخليل : هَالُمَّ، من قولهم : لَمَّ اللهُ شَعَثَهُ ، أي : جَمَعَهُ ؛ فإذا قال قائل : هلُمَّ يا فلانُ ، كأنه يريدُ ضُمَّ نفسك إلينا ، و(ها) للتنبيه ، وإنما حُذفت ألفه لكثرة الاستعمال ، ثم رُكِّبَ مع (لُمَّ) وبه قال صاحب الكتاب(٢) .

وقيل : أصله : هَاالْمُمْ فألقيت حركة الميم على اللام ، وأدغمت الميم في الميم ، فلما تحركت اللام استُغني عن همزة الوصل ، وسقطت الألف من (ها) لالتقاء الساكنين ؛ لأن اللام وإن تحركت فهي في نية السكون لكون حركتها عارضة(٣) .

وقد أجمعوا على فتحه في كل حال ، ولم يجيزوا فيه الضم والكسر كما أجازوا في نحو رُدَّ لكونه مركباً من (ها) و(لُمَّ) ، فصار ثباته على حركة واحدة دليلاً على التركيب ، فتكون فتحته كفتحة خمسةَ عشرَ ونحوها . وقيل : فُتحت الميم لالتقاء الساكنين ، كما فتحت الدال في رُدَّ يا هذا ، في الأمر ، واختير الفتح لخفته مع ثقل التضعيف .

ولا يجوز فيها الضم والكسر كما جاز في نحو رُدَّ ؛ لأنها لا تتصرف ، هذا قول أبي إسحاق(٤) ، ويعني بالتصرف : تصرف الأفعال من الماضي والمستقبل ، مع طولها بوصل (ها) بها وملازمتها لها .

---

(١) انظر معاني النحاس ٢/ ٥١٥ ، وكتاب سيبويه ٣/ ٣٣٢. والصحاح (هلم) .
(٢) كتاب سيبويه ٣/ ٣٣٢. وحكاه عنه أيضاً : الزجاج ٢/ ٣٠٣.
(٣) اقتصر مكي في المشكل ١/ ٢٩٨ على هذا القول . وحكاه العكبري ١/ ٥٤٧ عن البصريين .
(٤) معانيه ٢/ ٣٠٣.

وهَلُم : يكون لازماً بمعنى تعالوا ، ومتعدياً بمعنى هاتوا ، كقوله جل ذكره : ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[١] ، وقوله : ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ ، فاعرفه .

﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ﴾ انجزم ﴿أَتْلُ﴾ على جواب شرط محذوف . و﴿مَا﴾ تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، وهي في كلا التقديرين في موضع نصب بفعل التلاوة ، بمعنى : أتل الذي حرمه ربكم ، أو تحريم الإشراك ، وبيانه يأتي إن شاء الله .

وقد **جَوَّزَ أبو إسحاق** أن يكون منصوباً بـ﴿حَرَّمَ﴾ بمعنى : أقل أيَّ شيءٍ حَرَّمَ ربُّكم عليكم هذا أم هذا ؟ لأن التلاوة من القول[٢] .

و﴿مَا﴾ على هذا تكون استفهاميةً ، و﴿عَلَيْكُمْ﴾ يحتمل أن يكون من صلة التلاوة ، وأن يكون من صلة التحريم .

وقوله : ﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ في أن وجهان :

أحدهما : أنها مفسرة بمعنى أيْ ، فلا يكون لها موضع من الإعراب على هذا .

والثاني : أنها الناصبة للفعل ، وفي موضعها وجهان : أحدهما ـ الرفع على : ذلك ألا تشركوا ، أي : المتلو ألا تشركوا ، أو المحرم أن تشركوا ،

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ١٨.

(٢) معاني الزجاج ٢/ ٣٠٣.

و(لا) صلةٌ على هذا ، والثاني ـ النصب وفي عامله أربعة أوجه :

أحدها : فعل التلاوةِ ، أي : أتل ألَّا تشركوا ، أي تحريم الإشراك ، فيكون بدلاً من ﴿مَا﴾ .

والثاني : ﴿حَرَّمَ﴾ ، فيكون بدلاً من الراجع إلى الموصول ، أي : حرمه ربكم أن تشركوا ، و(لا) صلة على هذا .

والثالث : ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ، على أن الكلام قد تم عند قوله : ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ ، بمعنى : الزموا ترك الشرك ، كقوله : ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[(١)] .

والرابع : مضمر تقديره : أُوصيكم ألَّا تشركوا .

وفي موضع ﴿تُشْرِكُوا۟﴾ وجهان :

أحدهما : الجزم بلا على النهي ، وهو اختيار الزمخشري ؛ لأنه قال : وأن في ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا۟﴾ مفسرة ، ولا للنهي ، فإن قلت : هلا قلت : هي التي تنصب الفعل ، وجعلت ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا۟﴾ بدلاً من ﴿مَا حَرَّمَ﴾ ، قلت : وجب أن يكون (لا تشركوا) ، و﴿لَا تَقْتُلُوا۟﴾ ، و﴿لَا تَقْرَبُوا۟﴾ ، و﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾[(٢)] نواهيَ لانعطاف الأوامر عليها ، وهي قوله : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ ؛ لأن التقدير : وأحسنوا بالوالدين إحساناً وأوفوا ، وإذا قلتم فاعدلوا ، وبعهد الله أوفوا .

فإن قلت : فما تصنع بقوله : ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾[(٣)] فيمن قرأ بالفتح[(٤)] ، وإنما يستقيم عطفه على ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا۟﴾ إذا جعلت (أن) هي

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٠٥.

(٢) من الآية (١٥٣) الآتية .

(٣) أيضاً من الآية (١٥٣) الآتية .

(٤) يعني فتح همزة (أن) ، وهي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي في موضعها بعد قليل .

الناصبة للفعل حتى يكون المعنى : أتل عليكم نفي الإشراك ، وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيماً ؟ قلت : أجعل قوله : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾ علة للاتباع بتقدير اللام ، كقوله : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[1] بمعنى : ولأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ، والدليل عليه القراءة بالكسر[2] ، كأنه قيل : واتبعوا صراطي لأنه مستقيم ، انتهى كلامه[3] .

والثاني : النصب بأن ، وجاز أن تُعطف النواهي وهي : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ﴾ ، ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ﴾ ، ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ﴾ على الخبر ، كما قال : ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[4] .

و﴿شَيْـًٔا﴾ : مفعول ﴿تُشْرِكُواْ﴾ ، ولك أن تجعله في موضع المصدر ، أي : إشراكاً ، وقد ذكر نظيره فيما سلف[5] .

وقوله : ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ أي : من أجل إملاق ، والإملاق : الفقر والفاقة ، يقال منه : أملق إملاقاً ، أي : من أجل فقر ومن خشيته ، كقوله : ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾[6] .

وقوله : ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ بدل من ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ ، و﴿مِنْهَا﴾ في موضع الحال من المستكن في ﴿ظَهَرَ﴾ .

وقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ في موضع الحال أيضاً ، ومعنى بالحق :

---

(١) سورة الجن ، الآية : ١٨.

(٢) أيضاً من المتواتر كما سيأتي .

(٣) الكشاف ٢/ ٤٨.

(٤) تقدم في الآية (١٤) من هذه السورة .

(٥) تقدم نظيره في مواضع كثيرة ، انظر أولها في البقرة (٤٨) .

(٦) سورة الإسراء ، الآية : ٣١.

كالقصاص ، والقتل على الرِّدَّة والرَّجم .

وقوله : ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ .

والثاني : في موضع نصب ، على معنى ألزمكم ذلكم ، و﴿وَصَّىٰكُمْ﴾ تفسير له .

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ أي : إلّا بالخصلة التي هي أحسن .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ (حتى) غاية لقوله : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟﴾ ، أو معمولة له حملاً على المعنى ، والمعنى : احفظوه عليه حتى يبلغ أشده ، فإذا بلغ أشده فادفعوا إليه . وقوله : ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ في محل النصب على الحال ، إمّا من الفاعل ، أي : أوفوا عادلين ، أو من المفعول ، أي : أوفوه كاملاً أو تاماً .

وقوله : ﴿لَا نُكَلِّفُ﴾ مستأنف ، و﴿وُسْعَهَا﴾ : مفعول ثان لنكلف .

وقوله : ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ أي : ولو كان المشهود له أو عليه ذا قربى ، كقوله : ﴿وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾(١) .

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ :

(١) سورة النساء ، الآية : ١٣٥.

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾ **قرئ** : بالفتح والتشديد[١] ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه عطف على ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا﴾[٢] ، على قول من جعل أن في (أن لا تشركوا) الناصبة للفعل ، على معنى : أتل عليكم نفي الإشراك ، وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيماً .

والثاني : أنه معمول قوله : ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ بتقدير اللام ، كقوله : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[٣] بمعنى : ولأجل الاستقامة اتبعوه ، والفاء صلة .

والثالث : أنه في موضع جر عطفاً على الهاء في (به) في قوله : ﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾[٤] . ورُدَّ هذا من وجهين : أحدهما ـ أنه عطف على المضمر من غير إعادة الجار ، والثاني ـ أنه يصير المعنى : وصَّاكم باستقامة الصراط ، فالأول ضعيف من جهة الإعراب ، والثاني فاسد من جهة المعنى[٥] .

قلت : العطف جائز عليه ، والجارُّ مرادٌ ، وإنما حُذف لطول أن بالصلة ، وإذا كان مراداً لم يكن عطف ظاهر على مضمر ؛ لأن المحذوف كالمنطوق به ، وأما من جهة المعنى فهو محمول على المعنى .

ومعنى ﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ : الزموه واتبعوه ، وإذا كان كذلك كان حكم المعطوف حكم المعطوف عليه ، ويكون قوله : ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ كالتفسير للأول والتأكيد له ، فاعرفه .

---

(١) هي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وعاصم كما سوف أخرج .
(٢) من الآية (١٥١) المتقدمة .
(٣) سورة الجن ، الآية : ١٨.
(٤) من الآية السابقة .
(٥) بهذين الوجهين أيضاً رد أبو البقاء ١/ ٥٤٩ هذا الإعراب الذي هو للفراء ١/ ٣٦٤.

وقرئ : بالفتح والتخفيف[١] ، والقول فيه كالقول في التشديد . والأصل : وأنه ، على أن الهاء ضمير الشأن والحديث ، وموضع ﴿هَٰذَا﴾ رفع بالابتداء وخبره ﴿صِرَٰطِى﴾ وقد جوز أن يكون في موضع نصب[٢] على أنه اسم أن كالمكسورة ، والمكسورة[٣] أكثر إعمالاً إذا خففت ، وقيل (أَنْ) على هذه القراءة مزيدة كالتي في قوله : ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾[٤] تعضده قراءة من **قرأ** : ﴿هَٰذَا صِرَٰطِى﴾ وهو الأعمش[٥] .

وقرئ بالكسر[٦] على الاستئناف ، **قال أبو علي** : والفاء في ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ على قراءة الكسر عاطفة جملة على جملة ، وهي في قراءة من فتح مزيدة ، انتهى كلامه[٧] .

و﴿مُسْتَقِيمًا﴾ : حال ، والعامل ما في ﴿هَٰذَا﴾ من معنى التنبيه والإشارة .

وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ الفاء جواب النهي ، وتفرق نصب على الجواب بالفاء بإضمار أن .

و﴿بِكُمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في موضع المفعول لـ(تفرَّق) ، والمعنى : ولا تتبعوا الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية وغيرهما فتفرقكم أيادي سبَا[٨] .

---

(١) أي (وأنْ هذا) وهي قراءة ابن عامر ، ويعقوب كما سيأتي .
(٢) جوزه النحاس ١/ ٥٩٢.
(٣) هكذا (والمكسورة) في الأصل . وفي المطبوع : (والمفتوحة) . وانظر حجة الفارسي ٣/ ٤٣٦.
(٤) سورة يوسف ، الآية : ٩٦. وانظر القول بزيادة (أن) في معاني النحاس ٢/ ٥١٨.
(٥) انظر قراءته أيضاً في الكشاف ٢/ ٤٨. ونسبها ابن عطية ٦/ ١٨٢ إلى ابن مسعود رضي الله عنه .
(٦) هي قراءة حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر هذه القراءات جميعاً في السبعة / ٢٧٣/ ، والحجة ٣/ ٤٣٥، والمبسوط / ٢٠٥/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٦.
(٧) الحجة ٣/ ٤٣٧.
(٨) أيادي سبا . أو أيدي سبا ـ بدون همز ـ مَثَلٌ تضربه العرب في الفرقة تشبهاً لأهل سبأ بعد أن مزقهم الله تعالى فتفرقوا في الأرض .

والثاني : في موضع الحال ، أي : فتفرق وأنتم معها ، والأصل فتتفرق .

وقرئ : بحذف إحدى التاءين وبإدغامها(١) .

﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ تَمَامًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : عطف على ﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾(٢) ، قيل : وإنما جاز عطفه عليه بثم والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل ؛ لأن هذه التوصية قديمة لم تزل تَوَصَّاها كُلُّ أمةٍ على لسان نبيها ، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما : هذه الآيات محكمات لم ينسخهنّ شيء من جميع الكتب . فكأنه قيل : ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديماً وحديثاً ، ثم أعظمُ من ذلك أَنَّا آتينا موسى الكتاب وأنزلنا هذا الكتاب المبارك(٣) .

والثاني : عطف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾(٤) . وقيل : هو على إضمار القول ، كأنه قيل : ثم قل آتينا موسى ، يدل عليه قوله : ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ﴾(٥) ، فثم لترتيب ما أُمر به من القول ، إذ قد علم أنه قبل القرآن(٦) .

و﴿تَمَامًا﴾ : مصدر قولك : تَمَّ الشيءُ يَتِمُّ تماماً ، إذا كَمل ، فهو تامٌّ ، وأتمه غيره إتماماً ، وفيه وجهان :

---

(١) الجمهور على أن التاء في (فتفرق) خفيفة ، إلَّا البزي عن ابن كثير فقد قرأ بتشديدها . انظر المبسوط /١٥٢/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٥، والنشر ٢/ ٢١٦، والإتحاف ٢/ ٣٨.

(٢) من الآية السابقة .

(٣) انظر هذا القول مع قول ابن عباس رضي الله عنهما في الكشاف ٢/ ٤٩.

(٤) الآية (٨٤) المتقدمة قبل شطر هذه السورة .

(٥) من الآية (١٥١) .

(٦) انظر مثل هذا القول في معاني الزجاج ٢/ ٣٠٦، ومعاني النحاس ٢/ ٥٢٠، والمحرر الوجيز ٦/ ١٨٣.

أحدهما : مفعولٌ من أجله ، أي : آتيناه للتمام .

والثاني : في موضع الحال من الكتاب ، أي : تاماً كاملاً ، أو متمًّا ، فيكون على حذف الزيادة ، أي : إتماماً[(١)] . و﴿عَلَى﴾ متعلق به .

و﴿أَحْسَنَ﴾ : فعلٌ ماضٍ وهو صلة ﴿ٱلَّذِى﴾ ، والإحسان نقيض الإساءة ، فإذا فهم هذا ، فقوله : ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ اختُلف فيه :

فقيل : ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ تماماً للكرامة والنعمة على الذي أحسن على من كان محسناً صالحاً .

قال الحسن : كان فيهم محسن وغير محسن ، فأنزل الله الكتاب تماماً على المحسن[(٢)] . يعني جنس المحسنين ، تعضده قراءة من **قرأ** : تماماً على الذين أحسنوا ، وهو عبد الله[(٣)] ، كأنه قيل : تماماً للكرامة والنعمة على المحسنين الذين هو أحدهم ، ففاعل الفعل على هذا ضمير يرجع إلى ﴿ٱلَّذِى﴾ .

وقيل : المراد بـ ﴿ٱلَّذِى﴾ : موسى عليه السلام ، أي : تتمة للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به ، أو تماماً على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع ، من أَحْسَنَ الشيءَ إذا أجاد معرفته ، أي : زيادة على علمه على وجه التتميم .

ففاعل الفعل على هذين الوجهين ضمير موسى عليه السلام ، والراجع إلى الموصول على الوجه الأول : ضمير موسى عليه السلام ، وعلى الثاني : محذوف ، وهو مفعول أحسن .

---

(١) إذا كان تقديره على حذف الزيادة يكون إعرابه مصدراً ، وهو وجه ثان اقتصر عليه النحاس ، ومكي بعد المفعول لأجله . وإعرابه حالاً وجه قوي أيضاً ، ذكره العكبري ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي ، وأخشى أن يكون في عبارة المؤلف سقط ، والله أعلم .

(٢) ذكره عن الحسن رحمه الله : النحاس في معانيه ٢/ ٥١٩، والقرطبي في جامعه ٧/ ١٤٣.

(٣) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٣٦٥، ومعاني النحاس ٢/ ٥١٩، والنكت والعيون ٢/ ١٨٩، والكشاف ٢/ ٤٩، والمحرر الوجيز ٦/ ١٨٣.

وقيل : المعنى : تماماً على الإِحسان الذي أحسن إليهم إذ هداهم إلى الإيمان بموسى .

وقيل : أحسن إلى موسى بالنبوة وغيرها . وقيل : أحسن إلى أنبيائه[١] .

ففاعل الفعل على هذه الأوجه ضمير اسم الله جل ذكره ، والراجع إلى الموصول محذوف ، أي : أحسنه .

وقرئ : (أحسنُ) بضم النون[٢] على أنه اسم ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، وهو الراجع إلى (الذي) ، أي : على الذي هو أحسن ، ثم حُذف ، ونظيره : ما حكى صاحب الكتاب عن الخليل رحمهما الله : أنه سمع أعرابياً يقول : ما أنا بالذي قائل لك شيئاً[٣] . أي : ما أنا بالذي هو قائل ، وقراءة من **قرأ** : (مثلاً ما بعوضةٌ) بالرفع ، وقد تقدم ذكر ذلك في «البقرة»[٤] ، أي : على الدين الذي هو أحسنُ دينٍ وأرضاه .

أو ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا﴾ ، أي : تاماً كاملاً على أحسن ما يكون عليه الكتب ، أي : على الوجه والطريق الذي هو أحسن ، وهو معنى قول الكلبي[٥] ، أتمَّ له الكتاب على أحسنه ، كذا حكي عنه[٦] .

وقد أجاز الفراء وغيره من الكوفيين أن يكون (أحسنَ) بفتح النون على

---

(١) انظر معاني قوله تعالى : ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ وتخريجاتها في جامع البيان ٨/ ٩٠ - ٩١ ، والنكت والعيون ٢/ ١٨٩ ، والكشاف ٢/ ٤٩.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن يعمر ، وابن أبي إسحاق . انظر جامع البيان ٨/ ٩١ ، ومعاني النحاس ٢/ ٥٢٠ ، والمحتسب ١/ ٢٣٤ ، والكشاف ٢/ ٤٩ ، والمحرر الوجيز ٦/ ١٨٤.

(٣) الكتاب ٢/ ٤٠٤.

(٤) عند إعراب الآية (٢٦) منها .

(٥) هو العلامة الإخباري أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر ، كان رأساً في الأنساب ، إلا أنه شيعي متروك الحديث ، ضعيف الرواية . توفي بالكوفة سنة ست وأربعين ومائة . (طبقات ابن سعد . وسير الذهبي) .

(٦) حكاه عن الكلبي : الزمخشري في الكشاف ٢/ ٤٩.

قراءة الجمهور في موضع جر على أنه صفة ﴿ٱلَّذِى﴾[(١)].

قال أبو إسحاق : وهذا عند البصريين خطأ فاحش ، يزعم البصريون أنهم لا يعرفون (الذي) إلّا موصولة ، ولا توصف إلّا بعد تمام صلتها ، وقد أجمع الكوفيون معهم أن الوجه صلتُها ، فيحتاجون أن يبينوا أنها وقعت موصوفة[(٢)] ولا صلة لها ، انتهى كلامه[(٣)].

وقوله : ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ كُلُّهُ عَطْفٌ على ﴿تَمَامًا﴾ ، وحكمه في الإعراب حكمه .

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ (هذا) مبتدأ و﴿كِتَٰبٌ﴾ خبره ، وما بعده خبر بعد خبر ، أو صفة للكتاب . ويجوز في الكلام نصب ﴿مُبَارَكٌ﴾ على الحال .

وقوله : ﴿وَٱتَّقُوا۟﴾ مفعوله محذوف ، أي : واتقوا مخالفة ما فيه .

﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَقُولُوا۟﴾ موضع (أن) نصب[(٤)] ، أي : أنزلناه كراهة أن تقولوا ، وقيل : تقديره لئلا تقولوا ، والأول أمتن ؛ لأن (لا) لا تزاد مضمرة ، و﴿أَوْ تَقُولُوا۟﴾[(٥)] عطف عليه .

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٣٦٥، وإعراب النحاس ١/ ٥٩٣ حيث حكاه عن الفراء والكسائي . وذكره أبو إسحاق ٢/ ٣٠٥ عن الكوفيين ، وسيأتي كلامه .

(٢) حرفت في المطبوع إلى (موصولة) كما هي في معاني الزجاج ٢/ ٣٠٥ الذي بين يدي ، والذي حرفت فيه الكلمة التي قبل هذه أيضاً ، والمعنى يوافق ما أثبته .

(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ٢/ ٣٠٥.

(٤) على أنه مفعول لأجله .

(٥) من الآية التالية .

وقوله : ﴿وَإِن كُنَّا﴾ (إن) هي المخففة من الثقيلة ، واللام في ﴿لَغَٰفِلِينَ﴾ هي الفارقة بينها وبين النافية ، والأصل : وأنه كنا عن دراستهم غافلين ، على أن الهاء ضمير الشأن والحديث ، هذا مذهب أهل البصرة ، وقال أهل الكوفة : هي إن النافية بمعنى ما ، واللام بمعنى إلَّا .

و﴿عَن﴾ : متعلقة بغافلين ، أي : عن قراءتهم ، أي : لم نعرف مثل دراستهم .

﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ﴾ (من) الأولى استفهامية ، والثانية تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة .

والجمهور على تشديد الذال في (كذّب) ، **وقرئ** : بتخفيفها[1] على تضمين كَذَبَ معنى كَفَرَ ؛ لأن معنى كذب بالشيء وكفر به سواء ، والذي حملني على هذا التضمين إتيان الباء في ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ .

وقوله : ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ أي : وأعرض عنها ، والصَّدْفُ والصُّدُوف : الإعراض ، والمعنى : لا أحد أظلم ممن كذب بآيات الله بعدما عرف صحتها وصدقها ، أو تمكن من معرفة ذلك وأعرض عنها من غير استدلال ولا تفكر .

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ :

---

(١) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن وثاب ، وإبراهيم بن أبي عبلة . انظر المحتسب ١/ ٢٣٥، والمحرر الوجيز ٦/ ١٨٦.

قوله عز وجل : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي : ما ينتظرون إلَّا إتيان ملائكةِ الموتِ أو العذاب . ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ : أي : أمره فيما يريد . ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ : قيل : أشراط الساعة ، كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك[(١)] .

وقوله : ﴿يَوْمَ يَأْتِي﴾ (يوم) ظرف لقوله : ﴿لَا يَنفَعُ﴾ وعليه الجمهور ، أعني على نصب ﴿يَوْمَ﴾ ، **وقرئ** : بالرفع[(٢)] على الابتداء ، والخبر ﴿لَا يَنفَعُ﴾ وما تعلق به ، والعائد من الجملة محذوف للعلم به ، أي : لا ينفع نفساً إيمانها فيه .

والجمهور على الياء النقط من تحته في قوله : ﴿لَا يَنفَعُ﴾ لتذكير الإِيمان ، **وقرئ** : (لا تنفع) بالتاء النقط من فوقه[(٣)] ، وفيه وجهان :

أحدهما : لكون الإِيمان مضافاً إلى ضمير المؤنث الذي هو بعضه ، إذ هو من النفس ، كقولك : ذَهَبَتْ بعض أصابعه ، وكقراءة من **قرأ** : (تلتقطه بعض السيارة)[(٤)] إذ البعض منهما .

والثاني : لكون الإِيمان في معنى العقيدة ، كما أن الكتاب في معنى الصحيفة ، والصوت في معنى الصيحة .

وقوله : ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ﴾ في موضع الصفة لقوله : ﴿نَفْسًا﴾ .

وقوله : ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ عطف على ﴿ءَامَنَتْ﴾ ، و﴿أَوْ﴾ للإِبهام في أحد الأمرين ، والمعنى : أن الآية الملجئة إذا أتت ذهبت ، أو أن

---

(١) أخرجه الطبري ٨/ ٩٦ عن مجاهد ، وقتادة ، والسدي وغيرهم . وبه قال ابن مسعود رضي الله عنه ، انظر النكت والعيون ٢/ ١٩٠ ، وزاد المسير ٣/ ١٥٦ ، والمحرر الوجيز ٦/ ١٨٨ .

(٢) شذوذاً ، ونسبت إلى زهير الفرقبي . انظر المحتسب ١/ ٢٣٦ ، والمحرر الوجيز ٦/ ١٨٧ ـ ١٨٨ .

(٣) شاذة نسبت إلى ابن سيرين . انظر إعراب النحاس ١/ ٥٩٤ ، ومشكل مكي ١/ ٣٠٠ ، والكشاف ٢/ ٥٠ . ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ٢٣٦ إلى أبي العالية .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ١٠ . والقراءة شاذة تأتي في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .

التكليف عندها ، فلم ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدمة إيمانَها أو كَسْبَها قبل ظهور الآية الملجئة .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : اختلفوا فيه ، كما اختلف اليهود والنصارى .

والثاني : آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، كقوله : ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾(١) ، فهم خلاف المؤمنين الذين وُصفوا بالإيمان به في قوله : ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾(٢) .

وقرئ : (فارَقوا) بألف مع تخفيف الراء(٣) ، بمعنى تركوه ، **قال أبو علي** : وإلى معنى فرَّقوا يَؤُولُ ، ألا ترى أنهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله ، فخرجوا عنه ولم يتبعوه(٤) .

ومثله في «الروم»(٥) .

وقرئ أيضاً : (فرَقوا) بتخفيف الراء مع حذف الألف(٦) ، وفيه وجهان :

أحدهما : في معنى التشديد ؛ لأن فَعَل مخففاً يكون فيه معنى التثقيل .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٥.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١١٩.

(٣) قراءة صحيحة ، قرأ بها حمزة ، والكسائي . انظر السبعة / ٢٧٤/ ، والحجة ٣/ ٤٣٨، والمبسوط / ٢٠٥/ .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٣٨.

(٥) يعني قوله تعالى : ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ . . .﴾ [الروم : ٣٢] ، فقد قرأها حمزة ، والكسائي : (فارقوا . .) .

(٦) قراءة شاذة نسبت إلى النخعي ، والأعمش ، ويحيى ، وأبي صالح . انظر المحتسب ١/ ٢٣٨، والمحرر الوجيز ٦/ ١٨٩.

والثاني : في معنى : فصلوه عن الدين الحق ومازَوه عنه .

وقوله : ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ أي : فِرقاً وأحزاباً .

وقوله : ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ﴾ في محل الرفع بخبر إن . و﴿فِي شَيْءٍ﴾ : في محل النصب على الحال من المستكن في الخبر ، فيكون على معنى البراءة منهم ، وقيل : تقديره : لست من قتالهم في شيء . وقيل : من السؤال عنهم وعن تفرقهم ، فحذف المضاف ، فيكون ﴿فِي شَيْءٍ﴾ هو الخبر ، و﴿مِّنْهُمْ﴾ في موضع الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿فِي شَيْءٍ﴾ ، وقيل : هي منسوخة بآية السيف(١) .

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ﴾ ﴿مَن﴾ شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والفاء في ﴿فَلَهُۥ﴾ جوابُ الشرط . و﴿عَشْرُ﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿لَهُۥ﴾ ، وخبرُ ﴿مَن﴾ فعل الشرط أو الجزاء على الخلاف المذكور في غير موضع .

والجمهور على الإضافة في ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ﴾ على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، تقديره : فله عشر حسنات أمثالها ، ونظيرها ما حكى صاحب الكتاب رحمه الله : عندي عشرة نَسَّابات ، أي : عشرة رجالٍ نسابات(٢) .

والضمير في ﴿أَمْثَالِهَا ۖ﴾ للحسنة المذكورة .

---

(١) انظر هذه الأقوال في الكشاف ٢/ ٥٠. وآية السيف هي التي في التوبة (٥) . وانظر جامع البيان ٨/ ١٠٦، وزاد المسير ٣/ ١٥٩.

(٢) كذا في إعراب النحاس ١/ ٥٩٥ عن سيبويه ، وانظر الكتاب ٣/ ٥٦٣ ـ ٥٦٧ وفيه : ثلاثة رجال . .

أبو علي : حَسُنَ التأنيثُ في ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ والمِثْلُ مذكر لأمرين :

أحدهما : أن الأمثال في المعنى حسنات ، كما أن الشخص في قوله :

٢١٨ ـ . . . . **ثلاثُ شُخوصٍ** . . . .[1]

نساء .

والثاني : أن الضمير المضاف إليه مؤنث ، والمضاف إلى المؤنث قد يؤنث وإن كان مذكراً إذا كان إياه في المعنى ، كقولهم : ذهبت بعض أصابعه ، وكقول من **قرأ** : (تلتقطه بعض السيارة) ، انتهى كلامه[2] .

وقرئ : (عَشْرٌ أمثالُها) برفعهما مع التنوين في الأول[3] على الوصف ، والتقدير : فله حسناتٌ عشرٌ أمثالُ حسنته ، فالأمثال نعت للعشر ؛ لأنها نكرةٌ مثلها وإن كانت مضافة إلى معرفة .

وقد جوز أبو إسحاق : نصب ﴿أَمْثَالِهَا﴾ على التمييز في الكلام كتجويزهم : عندي خمسةٌ أثواباً ، وإفراد مثلٍ أيضاً في الكلام لا في الكتاب العزيز[4] .

وقوله : ﴿إِلَّا مِثْلَهَا﴾ مفعول ثان ليُجْزَى .

---

(١) جزء من بيت لعمر بن أبي ربيعة ، وهو كاملاً هكذا :

فكانَ نَصيري دون مَن كنتُ أتَّقي ثلاثُ شُخوصٍ كاعبانِ ومُعْصِرُ

ويروى : (فكان مِجَنِّي . . .) وهو من شواهد الكتاب ٣/ ٥٦٦، وعيون الأخبار ٢/ ١٧٤، والمقتضب ٢/ ١٤٨، والكامل ٢/ ٧٩٨، والعقد الفريد ٢/ ٣١٢، والتكملة للفارسي /٢٦٨/ ، والخصائص ٢/ ٤١٧، والمخصص ١٧/ ١١٧، والإنصاف ٢/ ٧٧٠.

(٢) من كتاب التكملة له /٢٧٠/ . وانظر كلامه أيضاً في القرطبي ٧/ ١٥٠ ـ ١٥١، والدر المصون ٥/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨. وقد خَرَّجْتُ القراءة قبل.

(٣) قرأها يعقوب وحده من العشرة . انظر المبسوط /٢٠٥/ ، والتذكرة ٢/ ٣٣٧. ونسبها النحاس في إعرابه ١/ ٥٩٥، ومكي في مشكله ١/ ٣٠١ إلى الحسن ، وسعيد بن جبير ، والأعمش .

(٤) انظر معاني الزجاج ٢/ ٣٠٩. ويبدو أن فيه سقطاً عما هنا ، والله أعلم .

﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿دِينًا﴾ انتصب على أحد ثلاثة أوجه :

إمَّا على البدل من محل ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ﴾ ؛ لأن معناه : هداني صراطاً ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[١] .

أو على تضمين ﴿هَدَىٰنِي﴾ معنى عرَّفني ؛ لأنه في معناه .

وإمَّا على إضمار فعل دلَّ عليه ﴿هَدَىٰنِي﴾ إمَّا من لفظه وإمَّا من معناه ، أي : هداني أو عرفني ديناً . أو على إضمار : اعرفوا ديناً ؛ لأن هدايتهم إليه تعريف لهم .

و(قَيِّماً)[٢] صفة له ، وهو فَيْعِلٌ من قام ، كسيِّد من ساد ، وهو أبلغُ من القائم .

وقرئ أيضاً : (قِيَماً) بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها[٣] ، وهو مصدر كالشِّبَع ، بمعنى القيام وُصف به ، وأصله قِوَمٌ ، من قام ، وإنما أُعِلَّ كما أُعل فعله لجريانه عليه ، ولذلك صحح نحو حِوَل ، ولم يُعلّ لأنه ليس بجارٍ على فِعْلِهِ ، وفعله مصحح وهو احْوَلَّ كاحمرَّ .

وقوله : ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ (ملة) عطف بيان ، أو بدل من دين ، أو على إضمار فعل .

و﴿حَنِيفًا﴾ : حال من ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ ، أو على إضمار أعني ، وقد مضى الكلام عليه فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٤] .

---

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢٠.

(٢) على القراءة الثانية الصحيحة كما سوف أخرج بعد .

(٣) هذه قراءة ابن عامر ، والكوفيين . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة / ٢٧٤/ ، والحجة ٣/ ٤٣٩، والمبسوط /٢٠٥/ ، والنشر ٢/ ٢٦٧.

(٤) عند قوله تعالى : ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا . . .﴾ [البقرة : ١٣٥] .

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ (صلاتي) اسم إن ، وما بعدها عطف عليها ، والنُسُكُ : جمع نَسِيكَة وفيه وجهان : أحدهما ـ العبادة . والثاني ـ الذبيحة(١) .

و﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ أي : وما آتيه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والعمل الصالح .

﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ : هو الخبر ، أي : خالصة لوجهه .

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾ (غير) يحتمل أن يكون مفعول ﴿أَبْغِي﴾ ، و﴿رَبًّا﴾ يكون تمييزاً ، وأن يكون حالاً لتقدمه على الموصوف وهو ﴿رَبًّا﴾ . و﴿رَبًّا﴾ منصوب بأبغي ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب(٢) ، أي : أبغي رباً غيره وهو رب كل شيء ، والهمزة للإنكار .

وقوله : ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ أصله : تَوْزِرُ ، وإنما حذفت الواو حملاً على يَوْزِرُ لوقوعها بين ياء وكسرة ، ليجري الباب على نمطٍ واحد .

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ :

---

(١) كون المراد بالنسك هنا : الذبيحة ، هو قول سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، والضحاك . وكون المراد به : العبادة ، هو قول الزجاج . انظر جامع البيان ٨/ ١١٢ ، والنكت والعيون ٢/ ١٩٥ ، والقرطبي ٧/ ١٥٢.

(٢) انظر إعراب قوله تعالى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ [آل عمران : ٨٥] .

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ (خلائف) جمع خليفة كسفينة وسفائن ، وقد ذكر فيما سلف(١) ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن أمة محمد ﷺ خلفت سائر الأمم ؛ لأنهم آخرهم(٢) .

والثاني : أن كلَّ أمةٍ تَخْلُفُ من كان قبلهم(٣) .

وقوله : ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ (درجات) يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿رَفَعَ﴾ ، وأن يكون مفعولاً على إرادة الجار ، أي : إلى درجات . والمعنى : فضَّل بعضكم على بعض في الشرف والرزق ، ليختبركم فيما أعطاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة ؟ وكيف يصنع الشريف بالوضيع ، والغني بالفقير ؟

واللام في ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ من صلة ﴿رَفَعَ﴾ . قال أهلُ التأويل : ولم يزل سبحانه يعلم ذلك من غير اختيار ، غير أن الجزاء لا يقع على علمِ الغيب ، إنما يقع على الأعمال الواقعة(٤) .

وقوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ لمن عصاه وكفر نعمته ، و﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ لمن أطاعه وقام بشكر النعمة .

فإن قلت : كيف قيل : سريع العقاب مع وصفه سبحانه بالإمهال مع أن عقابه إنما يكون في القيامة ، وإن كان قد يقع بعضه في الدنيا ؟

قلت : قيل : إنما وصف بالسرعة ؛ لأن ما هو آت قريب لا محالة ، بدليل قوله : ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾(٥) ، والله أعلم .

هذا آخر إعراب سورة الأنعام
والحمد لله رب العالمين

---

(١) عند إعراب قوله تعالى : ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة : ٣٠] .
(٢) هذا معنى قول السدي كما في جامع البيان ٨/ ١١٤. وهو قول الفراء ١/ ٢٦٧، والزجاج ٢/ ٣١٢.
(٣) ذكره الماوردي ٢/١٩٦ ـ ١٩٧.
(٤) انظر مثل هذا القول في معاني النحاس ٢/ ٥٢٧.
(٥) سورة النحل ، الآية : ٧٧. وانظر هذا القول مع شاهده في النكت والعيون ٢/ ١٩٧.